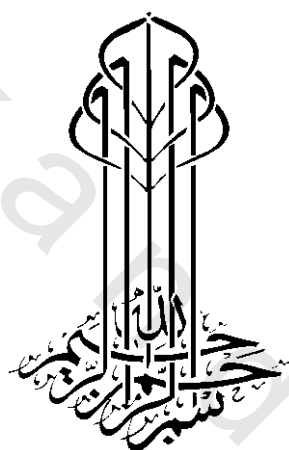


نَفْسُ الْقُرْآنِ
لِلنَّاشِئِينَ



نُصِبَ الْقُرْآنُ

لِلنَّاشِئِينَ

عَلَى عَبْدِ الْمُحْسِنِ جَبْرِ

وَعَبْدِ الْحَكِيمِ عَوَيْسٍ

وَلِلزُّلُوفَاءِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة
الإدارة: ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ص ب ٢٣٠
ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣ فاكس ٣٥٩٧٧٨
المكتبة: أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم . . . باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى . . . نستفتح هذا التفسير للقرآن . . . الذى نتوجه به إلى الناشئين بخاصة ، وإلى المسلمين بعامه ، ونحن آملون فى الله أن يجد فيه كل المسلمين فوائد كثيرة لدينهم وآخرتهم . . . إنه تفسير تعليمى وتربوى وروحى وثقافى ولغوى وبيئى ، يخاطب أكبر قطاع من الناس ؛ لاعتماده على التبسيط والإيجاز ، واستخلاص المضامين التى تتحدث عنها الآيات ، والدروس المستفادة منها ، وذلك بعد شرح معانى الكلمات شرحا محددا كافيا .

لقد عزَّ علينا أن يكتفى ناشئونا وكثير من المسلمين بتلاوة القرآن فى أغلب الأحيان وحفظه واستظهاره فى قليل من الأحيان ، بينما تُحرَم الأغلبية الهائلة من المسلمين من فهم القرآن وتدبره ومعرفة ما تحويه آياته من معانٍ ومضامين رائعة، فضلا عن التوجيهات والإشارات التربوية الحكيمة القادرة على توجيه حياة الإنسان توجيها ساميا، وإنقاذه من عوامل التدنى والسقوط الأخلاقى والفكرى والمعنوى والمادى . . . ومن خلال الفقه الصحيح الرشيد بالآيات القرآنية يتحقق قوله تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتى هى أقوم ﴾ . . . ولا يستطيع الاستظهار وحده أن يحقق هذه الغاية . . .

وتوجد فى كل بلد إسلامى عشرات الآلاف من الكتاتيب التى تقوم بتحفيظ القرآن أو إقرائه قراءة صحيحة . . . لكن هذا الجهد الكبير لم يشمر الثمرة المرجوة ، التى تحققت فى صدر الإسلام، وفى عصور الازدهار ؛ لأنه لم يضاف الفهم والتدبر والتربية والتعليم والتركية - بالقرآن - إلى العملية الاستظهارية أو الإقرائية . . . فأصبح القرآن مجرد عبادة لفظية ، أو مجرد طريق للحصول على البركة ، أو لهبة ثوابه للموتى . . . وما لهذا نزل آخر الكتب السماوية وأصحبها وأعظمها وأفضلها . . . كلمة الله الغالبة وحجته البالغة . . . إنه نزل على محمد النبى الأمى - عليه الصلاة والسلام - فى شهر رمضان عندما كان يعكف فى غار حراء وهو فى الأربعين من عمره ليصنع به ، وبآياته المحكمات ، خير أمة أخرجت للناس . . . دينا وتوحيدا وتشريعا وأخلاقا وحضارة إنسانية جديدة بإنسانية الإنسان !

وفى خلال ثلاث وعشرين سنة كان هذا القرآن ينزل - على فترات - ليعالج شؤون الحياة والعقيدة والفرد والمجتمع والإنسانية كلها . . . وقد بلغت آياته ٦٢٣٦ آية ، قسمت إلى ثلاثين جزءا وستين حزبا و ١١٤ سورة ، تبدأ - فى ترتيبها الربانى الأخير الذى يواجه البشرية فى مستقبلها كله بعد فترة الرسالة - بسورة الفاتحة، وتنتهى بسورة الناس .

كان القرآن هو السلاح الذى يجاهد به الرسول ﷺ جحافل الشرك ، وبالقرآن الذى كان يتلوه الرسول ﷺ على المشركين دخلوا فى الإسلام عندما كانوا يسمحون لعقولهم وفطرتهم أن

تتعامل مع آياته الكريمة . . . أما عندما كانوا يواجهونه بالعادات الوثنية المسيطرة فإنهم كانوا يتمادون في ضلالهم وكفرهم . . .

إن سماع القرآن - بفطرة نقية واستعداد للانقياد للعقل الموضوعي وللحق المطلق - يحرك النبض الداخلى فى الإنسان نحو الأسمى والأزكى . . . نحو خالق الكون ، وسنن الله فى الكون ، ونحو الأخلاق السامية فى الحياة ، ونحو الارتفاع عن صراعات الحياة المادية ، والثقة فيما عند الله . . . إنه يفتح آفاقا كونية وإنسانية وربانية رائعة ، ويدل الحياة الاجتماعية والنفسية تبديلا هائلا ، ويملا أركان النفس والحياة بالرضا والسعادة والأمل . . . ويبعث فيها الرغبة فى العلم والعمل والجد وارتياح الآفاق وتذليل الصعاب ، ويضع أمام الإنسان المسلم ملخصا لكل تجارب الماضى والعبر المستخلصة منها ، كما يضع له تشريعا للحاضر ، وطريقا للمستقبل الكريم البعيد الممتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إن هذا القرآن المعجز فى لغته وبيانه وتشريعاته وأخلاقياته ، ونواحيه التربوية والجمالية والعلمية ، بعيد عن أيدي الناشئين وكثير من المسلمين مع أنهم يتلون وقد يحفظونه ، بل يكسبون الكثير من وراء تلاوته بأصواتهم الجميلة ، ونحن نسأل الله أن يكون هذا التفسير الذى نقدمه طريقا من الطرق التى تجعل المسلم يعود إلى القرآن عودة حقيقية ، ويتعامل معه كما تعامل معه السلف الصالح ، ويتلقاه كأنه أنزل عليه ، وكأنه المخاطب بكل آية فيه ، وكأنه المسؤول عن تبليغه وتطبيقه فى ذاته وفى أسرته ومجتمعه وفى الرحاب الإنسانية كلها .

إننا نعلم أن الله عز وجل جند هذه الأمة - بيد اللطف - للعناية بهذا القرآن ، وإن الآلاف من العلماء قد قاموا بكتابة تفاسير للقرآن ، بلغ بعضها سبعين مجلدا ، وقد أظهروا فيها ما فى القرآن من الخواص الدقيقة والأسرار اللطيفة والإخبار بالغيب ، ووقفوا عند كل كلمة من الكلمات ، بل وكل حرف من الحروف من شتى الوجوه . . . لكن ذلك لا يمنعنا من أن نكون إضافة جديدة لهؤلاء المجاهدين ؛ لأننا نؤمن بأن هذا من وسائل حفظ الله لهذا الكتاب إلى يوم القيامة ، وبأن هذا القرآن سيقى صالحا لمواجهة كل زمان ومكان ، وسيغترف منه كل عصر ما يستطيع الاعتراف ، وسيعطى القرآن كل عصر ما يحتاج إليه إذا استطاع بعض أبناء هذا العصر أن يدخلوا إلى عالم القرآن ، وأن يعيشوا فيه . . .

وسيجند الله بيقين فى كل عصر جماعة صالحة تستطيع أن تصل إلى الفقه السديد بالقرآن ، وإلى جعل القرآن منهج حياة ، وإلى تقديم القرآن للناس تربية وتركية وتعلima وتثقيفا ومنهجيا لشؤون حياتهم المختلفة . . . وهذا نفسه بعض وسائل حفظ الله للقرآن . . . ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ صدق الله العظيم .

مقدمة حول القرآن الكريم وعلومه

التعريف بالقرآن :

القرآن هو كتاب يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم ، كما حدث القرآن عن نفسه وقد عرفه أصحاب أصول الفقه بأنه : (هو اللفظ العربي المنزل على محمد ﷺ للتدبر والتذكر ، المنقول متواترا - أى جماعة عن جماعة - وهو ما بين الدفتين ، والمبدوء بسورة « الفاتحة » والمختوم بسورة « الناس ») .

والقرآن بلفظه ومعناه من عند الله - تعالى - ليس لجبريل - عليه السلام - فيه إلا تبليغه إلى رسول الله ﷺ ، وليس للرسول - عليه الصلاة والسلام - فيه إلا تبليغه للناس جميعا ، وليس للصحابة والتابعين وتابعيهم منه إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة إلا الحفظ والنقل بأمانة وصدق وإخلاص حتى وصل إلينا كما أنزله الله - تعالى - على رسوله محمد ﷺ كاملا صحيحا ، لا انحراف ولا تحريف ولا تبديل فيه .

وصدق الله العظيم حيث قال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنالهُ لحافظون ﴾ [الحجر : ٩] .

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي :

١ - القرآن الكريم تكفل الله - تعالى - بحفظه وليس ذلك بالنسبة للحديث القدسي .

٢ - القرآن الكريم متواتر لفظا ومعنى وأسلوبا ، أى ينقله جماعة يؤمن بتواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك إلى أن وصل إلينا ، والحديث القدسي قد يرويه الآحاد .

٣ - القرآن الكريم يتعين قراءته فى الصلاة .

٤ - القرآن الكريم يحرم تلاوته على الجنب والحائض والنفساء .

٥ - القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى .

٦ - القرآن الكريم يحرم مسه على المحدث .

٧ - القرآن الكريم موحى بلفظه ومعناه وترتيبه ، أما الحديث القدسي فلفظه من عند رسول الله ﷺ ومعناه من الله - تعالى - بالإلهام أو المنام ، وقد يجيء أحيانا بالوحي .

٨ - القرآن الكريم متعبد بتلاوته ، وقد تحدى الله الناس أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله لفظا أو معنى .

٩ - القرآن الكريم معجزة للرسول ﷺ تؤكد صدق رسالته ، وهو معجزة باقية إلى يوم القيامة .

من أسماء القرآن الكريم وأوصافه :

للقرآن الكريم أسماء كثيرة أشهرها : القرآن ، والكتاب ، وكلام الله ، والفرقان ، والذكر المبارك ، وغير ذلك ، وقد أوصلها بعض العلماء إلى التسعين ، ومن أوصافه : أنه نور ، وأنه مبین ، وأنه هدى ، وأنه شفاء ، وأنه رحمة ، وأنه موعظة ، وأنه بشير ، وأنه مبارك .

كيفية نزول جبريل بالقرآن على الرسول ﷺ :

كان يأتيه مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على الرسول ﷺ ؛ لأنه كان ينسلخ من البشرية الجسمانية ، ويتصل بالملكية الروحانية كما يقول ابن خلدون . أو يتمثل له الملك رجلا ، ويأتيه فى صورة بشر ، وهذه الحالة أخف على رسول الله ﷺ .

تنزل القرآن الكريم :

تنزل القرآن الكريم أولاً إلى اللوح المحفوظ بطريقة ووقت لا يعلمهما إلا الله ومن أطلعه على غيبه ، وكان جملة لا مفرقا ، قال تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ ﴾ [البروج : ٢١ ، ٢٢] .
ثم تنزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا فى ليلة وصفها القرآن بأنها مباركة ، وسماها بليلة القدر ، وهى فى شهر رمضان ونزل جملة واحدة .

ثم نزل من السماء الدنيا - من بيت العزة - إلى الأرض ، وعلى قلب خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ، وهى المرحلة الأخيرة التى شبع منها النور على البشرية جمعاء وعلى العالم أجمع ، نزل به جبريل الأمين على قلب الرسول ﷺ منجماً - مجزأ - فى ثلاث وعشرين سنة ، حسب الحوادث والطوارئ ، وما يتدرج من تشريع .

بعض الأسرار فى نزول القرآن منجماً :

- ١ - تثبيت فؤاد الرسول ﷺ .
- ٢ - تيسير حفظه وفهمه .
- ٣ - مساندة الحوادث والطوارئ والتدرج فى التشريع .
- ٤ - التحدى والإعجاز .
- ٥ - تربية للرسول ﷺ وصبره على أذى المشركين وتثبيت قلوب المؤمنين ، وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين .

٦ - الدلالة القاطعة على أن القرآن من عند الله سبحانه .

عدد أجزاء وسور القرآن وآياته وكلماته وحروفه :

- ١ - يقسم المصحف إلى ٣٠ جزءاً ، كل جزء حزبان ، فيكون ٦٠ حزباً ، كل حزب ٤ أرباع الحزب .
- ٢ - سور القرآن ١١٤ سورة .
- ٣ - آيات القرآن ٦٢٣٦ آية .
- ٤ - كلمات القرآن ٧٧٩٣٤ كلمة .
- ٥ - حروف القرآن ٣٢٣٦٧١ حرفاً .

وقيل غير ذلك ، ويمكن الرجوع إلى ما ذكر فى أمهات الكتب المؤلفة فى علوم القرآن .

الرسم العثمانى :

المصحف الموجود بين أيدي المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، هو المصحف الذى نسخ فى عهد عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من المصحف الإمام الذى جمع فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - لجمع المسلمين على قراءة واحدة لا تتأثر باختلاف اللهجات والبيئات والأزمنة ، وقد انعقد إجماع العلماء على ضرورة اتباع هذا الرسم العثمانى وعدم مخالفته بأى حال من الأحوال .

أسماء السور :

السورة : قرآن يشتمل على « آى » ذى فائحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات ، وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ، فليس لإنسان الحق فى أن يغير أو يبدل فى أسمائها أو ترتيبها .
أسماء تطلق على مجموعات من السور :

- ١ - الزهراوان : وهما سورة « البقرة » وسورة « آل عمران » أى المنيرتان ، مثنى زهراء .
- ٢ - السبع الطوال : وهن : « البقرة » و « آل عمران » و « النساء » و « المائدة » و « الأنعام » و « الأعراف » و « الأنفال » و « التوبة » معاً ؛ لعدم الفصل بينهما بالبسملة . وقيل : السابعة : « يونس » .
- ٣ - المثون : أى كل سورة منها تزيد على مائة آية ؛ وهى عشر سور غير الطوال السابقة ، وهى :

« يونس » و « يوسف » و « النحل » و « الإسراء » و « الكهف » و « طه » و « الأنبياء » و « المؤمنون » و « الشعراء » و « الصافات » ، وهى متقاربة فى ترتيب المصحف وكذلك ترتيب النزول .

٤ - الحواميم : وهى سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف كل منها تبدأ بالحرفين : « حم » وهى سور مكية متواليات كذلك فى النزول ، وهذه السور هى : « غافر » و « فصلت » و « الشورى » و « الزخرف » و « الدخان » و « الجاثية » و « الأحقاف » .

٥ - المفصل : وهى السور الخمس والستون والأخيرة فى ترتيب المصحف من سورة « ق » إلى سورة « الناس » .

أول ما نزل من القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . من سورة « العلق » . وأول سورة نزلت كاملة سورة « المدثر » . آخر ما نزل من القرآن الكريم :

وفى أصح الأقوال أن آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ [البقرة : ٢٨١] . إعجاز القرآن :

١ - الإعجاز: هو إثبات المعجز . أى عدم القدرة على فعل الشئ ، وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز .

٢ - والمعجزة : أمر خارق للعادة ، مصاحب بالتحدى ، سالم عن المعارضة .

٣ - والمعجزة أنواع : منها المعجزات الحسية كمعجزة عصا موسى - عليه السلام - ومنها المعجزات العقلية وهى القرآن الكريم الذى هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة .

٤ - وقد تحدى القرآن الكريم العرب مع أنهم أهل الفصاحة والبلاغة ، وعجزوا عن ذلك ، بل إنه تحدى الإنسان والجن مجتمعين ، فعجزوا عن الإتيان بمثله ، وتحداهم بعشر سور منه ، ثم تحداهم بسورة واحدة فعجزوا عن الإتيان بسورة مثله ، وبمعجزهم ثبتت الرسالة .

٥ - ووجوه الإعجاز فى القرآن الكريم كثيرة ، وآراء العلماء فيها متنوعة .

ومن هذه الآراء : أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع مهارتهم عليها ، وهو رأى فاسد ؛ لأنه لا يدل على أن الكلام معجز وإنما يكون المنع هو المعجز .

وهناك من يرى أن القرآن معجز ببلاغته التى وصلت إلى منزلة لم يعرف لها مثيل ، ورأى يرى أن وجه إعجازه فى تضمنه البديع الغريب المخالف لما عرف فى كلام العرب من الفواصل والقواطع .

وهناك من يرى أنه معجز لما تضمنه من العلوم المختلفة والحكم البليغة .

وهناك من يرى أن إعجازه فى الإخبار عن المغيبات المستقبلية ، التى لا يطلع عليها إلا بالوحى ، أو الإخبار عن الأمور التى تقدمت منذ بدء الخلق .

ونرى أن القرآن الكريم معجز بكل ما يحمله هذا اللفظ من معنى : معجز فى ألفاظه وأسلوبه ، ومعجز فى بيبانه ونظمه ، ومعجز فى علومه ومعارفه ، ومعجز فى تشريعه وصيائنه لحقوق الإنسان ، ومعجز لأنه نزل على رسول أمى لا يقرأ ولا يكتب ، وليس له صلة بعلوم السابقين ، ولا أخبار الغابرين ، وهو أولاً وأخيراً الذى صير العرب - رعاة الشاة - ساسة شعوب وقادة أمم ، فتحوا البلاد شرقاً وغرباً بالقرآن وتعاليمه ، وهذا وحده إعجاز .

٦ - وقد بلغ القرآن الكريم القمة فى إعجازه اللغوى الذى حير العقول بنظامه الصوتى ، وجرس حروفه ، وعجيب نظمه ، ومواعظه وقصصه وأمثاله ، وتناسبه كله فى الفصاحة والبلاغة ؛ لأنه من عند الله - تعالى .

٧ - كما بلغ القرآن الغاية فى إعجازه التشريعى بتربية الفرد ، وتحرير وجدانه بعقيدة التوحيد التى

خلصته من عبودية الأهواء والشهوات والمخلوقات ، حتى يكون عبدا خالصاً لله وبالفرائض والعبادات التي حرصته من الفحشاء والمنكر ، وينتقل القرآن الكريم بإعجازه التشريعي من تربية الفرد إلى بناء المجتمع ، وقيام نظام الحكم ، وأسس نظام الشورى والمساواة ، وأقر العقوبات الرادعة صيانة وظهره للمجتمع من الرذيلة .

٨ - ومن إعجازه العلمى أنه اشتمل على علم الغيب وقصص الماضين ، وذلك عما لا يقدر عليه علم البشر ، ووعد فصدق الوعد ، وأخبر بحقائق كونية وإنسانية لم يصل إليها العلم إلا حديثاً ، وبعد مرور أربعة عشر قرناً من الزمان ، وسيظل يعطى الكثير لكل جيل يكشف الله له من علمه ما كان خفياً على سابقه .

المحكم والمتشابه :

المحكم من القرآن الكريم : هو ما عرف المراد منه ، ولا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، أو هو الواضح الدلالة ، أو ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، أو الذى لا يتطرق إليه إشكال .
والقرآن كله محكم بمعنى إحكام ألفاظه ومعانيه ، وعدم وجود اختلال فيه أو اختلاف متقن فى النظم والترتيب ، ولا يتطرق إليه إشكال .

وأما المتشابه : فهو الذى استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وخروج الدابة ، والدجال ، أو هو الذى يحتاج إلى بيان ، برده إلى غيره ، أو ما احتمل أكثر من وجه .

والقرآن كله متشابه فى الكمال والإعجاز والإحكام والنفع ، والصدق ، والهداية إلى الخير ، كما يصدق بعضه بعضاً فى الأوامر والنواهي .

وبعض القرآن محكم ، وبعضه متشابه بمعنى : أن الآيات المحكمة هى أم الكتاب وأصله الذى يرجع إليه ، والآيات المحكمات هن الواضحات الدلالة ، بعكس الآيات المتشابهات فهن مستشبهات فى الدلالة على كثير من الناس ، ويعلمها الذين أوتوا العلم .

والمتشابه يرد إلى المحكم مثل قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ [الزمر : ٥٣]
تحتمل معنيين : غفران الذنوب جميعاً لمن تاب ، وغفران الذنوب جميعاً لمن لم يتب ، فردها إلى الآية المحكمة : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [طه : ٨٢] فيبين أن الله — تعالى — يغفر للذنوب جميعاً لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى .

المكى والمدنى :

فى القرآن الكريم سور مكية ، أى التى نزلت فى مكة المكرمة وما جاورها ، أو التى نزلت قبل الهجرة وإن كان نزولها بغير مكة ، وتبلغ ٨٢ سورة ، وسور مدنية نزلت فى المدينة المنورة وما جاورها ، أو التى نزلت بعد الهجرة وإن كان نزولها بغير المدينة ، وتبلغ ٢٠ سورة ، وسور مختلف فيها وتبلغ ١٢ سورة ، والعلم بذلك مفيد فى معرفة تاريخ التشريع والتدرج فيه ، والاستعانة فى تفسير القرآن وفهم معانيه ، والوقوف على السيرة النبوية خلال الآيات القرآنية ، وتذوق أساليب القرآن ، والاستفادة منها فى أسلوب الدعوة .

وهناك آيات مكية جاءت فى سور مدنية ، وآيات مدنية جاءت فى سور مكية ، وللعلماء ضوابط تميز المكى من المدنى ليس ذلك مجال سردها ، كما أن الدراسات حول القرآن الكريم لا يكاد يحصيها العد ، وقد ألقت فيها مئات الكتب والمجلدات .

تفسير القرآن الكريم :

١ - التفسير : علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب ، وعرفه الزركشى : بأنه علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه .

٢ - والتفسير من أعظم علوم الشريعة وأرفعها قدراً ، وهو أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وحاجة

إليه .

٣ - وقد مر التفسير بعصور مختلفة أهمها :

أ - عصر الرسول ﷺ : الذي كان الرسول ﷺ يفسر لأصحابه بعض مقدرات الآيات ، ويوضح بعض مقصود القرآن ، ويجلي غوامضه ، ولقد كان العرب الذي نزل القرآن بلسانهم يفهمونه ويدخل كثير منهم الإسلام بمجرد سماعه وفهمه .

ب - عصر الصحابة : وقد كانت طريقتهم في التفسير قائمة على تفسير القرآن بالقرآن ، وذلك أشرف أنواع التفسير ، ثم ما كان يحفظه الصحابة من تفسيرات النبي ﷺ ، ثم ما كانوا يستنبطونه من الآيات ، معتمدين على قوة فهمهم ، ومعرفتهم بأوضاع اللغة وأسرارها وأحوال الناس وعاداتهم في الجزيرة العربية ، ثم ما كانوا يسمعون من أبناء أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم . ومن أشهر المفسرين من الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى - رضى الله عنهم - وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين .

ج - عصر التابعين : وقد أخذ بعض أعلامهم التفسير من الصحابة عن رسول الله ﷺ ، واعتمدوا في فهمهم لكتاب الله على ما جاء في الكتاب نفسه ، وعلى ما أخذوه عن الصحابة في تفسيرهم ، ثم عن طريق الاجتهاد والنظر ، ثم ما أخذوه من أهل الكتاب الذين دخلوا الإسلام وحسن إسلامهم . والمفسرون من التابعين ينقسمون حسب مدارسهم إلى ثلاثة أقسام : قسم في مكة (مدرسة ابن عباس) ، ومن أشهر تلاميذه : مجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاوس اليماني ، وعطاء بن أبى رباح .

وقسم في المدينة (مدرسة أبى بن كعب) ، ومن أشهر تلاميذه : زيد بن أسلم ، وأبو العالية ، ومحمد بن كعب القرظي .

وقسم في العراق (مدرسة عبد الله بن مسعود ، وعرفت بمدرسة أهل الرأي) ، ومن أشهر تلاميذه : علقمة بن قيس ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، ومرة الهمداني ، وعامر الشعبي ، والحسن البصري ، وقتادة بن دعامة السدوسي .

د - عصر التدوين : الذي بدأ في عهد بنى أمية ، وأوائل عهد العباسيين مع الحديث النبوي الشريف ، ثم انفصل التفسير عن الحديث ، وأصبح قائما بنفسه ، ووضع التفسير لكل آية في القرآن ، ورتب على حسب ترتيب المصحف ، وتم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم : ابن ماجة ، وابن جرير الطبري ، وأبو بكر النيسابوري ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، وأبو الشيخ ابن حبان ، وغيرهم من الأئمة ، وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين .

٤ - ثم جاء قوم وحاولوا اختصار الأسانيد ، ونقلوا أقوالاً دون أن ينسبوا إلى قائلها ، فدخل الوضع في التفسير ، واختلط الصحيح بالعليل ، وصار بعض المفسرين يجمع شتات الأقوال ، وكلما خطر بباله شيء اعتمده ، ثم يأتي من بعده وينقل عنه من غير أن يتحرى الصواب .

٥ - ثم اختلط التفسير العقلي بالتفسير النقلى من العصر العباسي إلى يومنا هذا مع تدخلات شخصية تضخمت شيئاً فشيئاً متأثرة بالمعارف المختلفة والعلوم المتنوعة والآراء المتشعبة والعقائد المتباينة حتى وجد من كتب التفسير ما يجمع أشياء كثيرة بعيدة عن التفسير ، وأحياناً يتغلب الجانب العقلي على الجانب النقلى ، والتأثر بمذاهب الفرق الإسلامية وأقوال الحكماء والفلاسفة كفسر الدين الرازي ، أو بالفقه وفروعه كالخصاص والقرطبي ، أو بالتاريخ والعناية بالقصص والأخبار كالشعبي والهازمي ، أو بالبدع كمن يؤول كلام الله على مذهبه الفاسد كالروماني والجبائي والزمخشري والقاضي عبد الجبار ، أو بالتصوف كمن يستخرج المعاني الإشارية كابن عربي والتستري .

٦ - وإلى جانب التفسير العام فى عصور التدوين كان التفسير الموضوعى للقرآن متمثلاً فى كتاب (أقسام القرآن لابن القيم) و (مجاز القرآن لأبى عبيدة) و (الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس) و (أسباب النزول للواحدي) و (أحكام القرآن للجصاص) .

٧ - ومن أهم كتب التفسير التى تعتمد على الصحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بقول الصحابة أو كبار التابعين : تفسير ابن جرير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير البغوى ، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى .

ومن كتب التفسير التى اعتمد أصحابها على رأى الذى لا يتعارض مع التفسير بالمأثور معلمين فكرهم فى كتاب الله - تعالى - على ضوء هدى وسنة رسوله الكريم ، ملمين بعلوم الفقه وعلوم القرآن والعلوم الإسلامية والاجتماعية : مفاتيح الغيب للرازى ، وتفسير القرطبي ، وتفسير النسفى ، وتفسير الجلالين ، وتفسير الألوسى ، وتفسير المنار (محمد رشيد رضا) ، وتفسير فى ظلال القرآن (سيد قطب) ، وتفسير الشعراوى (محمد متولى الشعراوى) .

ونرجو أن يضم إلى تلك القائمة تفسيرنا المتواضع للناشئين .

فى فضل القرآن الكريم وتلاوته :

* الاشتغال بالقرآن الكريم من أفضل العبادات سواء أكان بتلاوته ، أم بتدبر معانيه ؛ لأنه أساس الدين ، وقد أودع الله فيه علم كل شىء ، فهو يتضمن الأحكام ، والشرائع ، والأمثال ، والحكم ، والمواعظ ، والتاريخ ، ونظام الكون ، قال تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ [النحل : ٨٩] .

وقال ﷺ : « كتاب الله - تعالى - فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله - تعالى - ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله - تعالى - وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق - لا يبلى - على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه » أخرجه الترمذى .

وفى رواية : « هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجياً ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم » .

* وفى فضل قراءته يقول رسول الله ﷺ فيما رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه : « اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول : الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

* وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ، ويضع به آخرين » رواه مسلم .

* وعن الحميدى الجمالى قال : سألت سفيان الثورى عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن ؟ فقال : يقرأ القرآن ؛ لأن النبى ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

* وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « يقول الله - سبحانه وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي أعطيت أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضله على خلقه » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

* وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فى من عنده » رواه مسلم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

معناها: أستجير بالله ، وأعتصم به من شر الشيطان المتمرّد العاتى ، أن يضرنى فى دينى أو دنيائى ، أو يصرفنى عن فعل ما أمرنى ربى به ، أو يجعلنى أفعل ما نهانى ربى عنه ، وأحتمى بالخالق - تبارك وتعالى - السميع العلیم من وساوسه ونزغاته ، وهمزه ولزّه ، فإن الشيطان لا يمنعه عن الإنسان إلا الله رب العالمين .

وقد أمرنا الله - تعالى - أن نستعيذ به من الشيطان ، فقال تعالى : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع علیم ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] ، وقال تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] .

فعلينا أن نبدأ قراءتنا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، وفى كل حالة نحس فيها بوساوسه وصوارفه ؛ لأنه عدو لا يحب لنا الخير ، ولا يتغنى غير هلاك بنى آدم ، بجرهم إلى معصية الله ؛ ليعذبوا عذابا شديدا .

وكان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل استفتح صلاته بالتكبير والثناء ثم يقول : « أعوذ بالله السميع العلیم من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفخه ، ونفثه » رواه أحمد عن أبى سعيد الخدرى ، وأخرجه أصحاب السنن الأربعة .

والشيطان كما يكون من الجن يكون كذلك من الإنس .

ومعنى الرجيم : أنه مرجوم مطرود عن الخير ^(١) .

(١) مختصر تفسير ابن كثير : المجلد الأول ، وصفوة التفسير للصابونى : القسم الأول ، بتصرف .

سورة الفاتحة

معاني المفردات :

(١) بسم الله : يجب أن يكون بدء كل شيء باسم الله ، فباسمه يكون كل ابتداء ، وباسمه تكون كل حركة وكل اتجاه . الرحمن الرحيم : صفتان لله تعالى ، يشملان كل معاني الرحمة . (٢) الحمد لله : الشكر لله خالصا ، فهو المستحق للحمد لذاته ، والحمد ثابت دائم له وحده . رب العالمين : مربى الخلق جميعا . (٤) مالك : ملك ومسيطر . يوم الدين : يوم الحساب والجزاء . (٥) إياك نعبد : لا عبادة إلا لله وحده . وإياك نستعين : وبك وحدك يارب نستعين في جميع أمورنا . (٦) اهتدنا الصراط المستقيم : وفقنا للطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام . (٧) أنعمت عليهم : أفضت عليهم بنعمك وهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون . المغضوب عليهم : اليهود ومن حادوا عن الحق . الضالين : النصارى وأشباههم وكل من فقدوا العلم الصحيح ولم يهتدوا إلى الحق .



ما تتحدث عنه سورة « الفاتحة » :

- ١ — تبدأ بذكر اسم الله وصفتيه : الرحمن الرحيم ؛ لتثبت قوائم الصلة الدائمة بين الخالق ومخلوقاته .
- ٢ — ثم إثبات الحمد الدائم لله وحده ، ويصف نفسه بأنه « رب العالمين » ومالك كل موجود ، ومدبر أمور مخلوقاته في السموات وفي الأرض ، والمسيطر على ذلك كله في الدنيا ويوم الحساب والجزاء .
- ٣ — ثم توضح أنه لا عبادة إلا لله ، ولا استعانة إلا به .
- ٤ — ثم تختتم بطلب التوفيق إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل والثبات عليه .

ما ترشدنا إليه سورة « الفاتحة » :

- ١ — يستحب البدء بقول « بسم الله الرحمن الرحيم » في كل أمر .
- ٢ — الله — تبارك وتعالى — رحيم بجميع مخلوقاته ، فلا يجوز للمسلم أن ييأس من رحمة الله وإلا كفر .
- ٣ — يجب أن نحمد الله — تعالى — حمدا كثيرا على نعمه وفضله وهدايته لنا إلى دين الحق .
- ٤ — الشكر يزيد النعم ، ويزرع الحب في قلوب الشاكرين والمشكورين .
- ٥ — الله — تعالى — هو المالك لجميع خلقه في الدنيا والآخرة ، وهو المتصرف في ملكه لا يشركه أحد في ذلك .
- ٦ — أن نطلب من الله — تعالى — دائما الهداية والتوفيق إلى الطريق المستقيم .
- ٧ — يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها : « آمين » ومعناه : اللهم استجب .

سورة البقرة

معاني المفردات :

(١) الم : حروف مقطعة ، ينطق كل حرف بمفرده (ألف، لام ، ميم) أى باسمه وليس بمسماه ، وهى تشير إلى أن القرآن الكريم مكون من جنس الحروف التى يتكون منها كلام العرب ، ومع ذلك فقد تحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ؛ لأنه كلام رب العالمين. (٢) الكتاب : القرآن الكريم . لا ريب فيه : لاشك فى أنه حق من عند الله. (٣) بالغيب : كل ما غاب عن مدركات الحس ، كالإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه والملائكة... إلخ . يقيمون الصلاة : يؤدونها فى ولاء وعبودية ومحافظة عليها فى أوقاتها كاملة . ومما رزقناهم : وما أعطاهم الله . ينفقون : يتصدقون ويساعدون كل محتاج . (٤) بما أنزل إليك : بالقرآن الكريم . وما أنزل من قبلك : ما أنزل من الكتب السماوية من قبل محمد ﷺ . يوقنون : على يقين تام باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء. (٥) على هدى : على رشاد ونور ويقين . المفلحون : الفائزون .



= ٨ - هذه السورة - على قصرها - تجمع الكليات الأساسية فى التصور الإسلامى ، والتوجهات الشعورية النابعة من ذلك التصور ، ولعل هذا هو سر تكرارها مرات عديدة فى كل يوم فى صلاتنا .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « البقرة » :

١ - بدئت السورة بالحروف المقطعة التى تشير إلى إعجاز القرآن الكريم .

٢ - ثم تذكر أوصاف المتقين الذين يهتدون بهداية القرآن الكريم ، ويتقون غضب الله وعذابه بامثال أوامره واجتناب نواهيه : فهم مصدقون بأمور الغيب التى لا تدرك بالحواس ، والتى أخبر بها الرسول ﷺ مبلغا عن ربه ، وأساسها الإيمان بالله - تعالى - وبكل ما أخبر به من بعث وحساب وصراط وميزان . . . وهم يؤدون الصلاة على خير وجه ، ويتصدقون فى وجوه الخير ، ويصدقون بكل ما جاء به محمد ﷺ من عند الله ، وبما جاءت به الرسل من قبله ، ويعتقدون فى الآخرة وما يكون فيها من غير شك .

٣ - ثم تبين أن هؤلاء المتصفين بتلك الصفات العظيمة على نور وبصيرة من ربهم ، وهم المفلحون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « البقرة » :

١ - أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز الذى لا يصيبه تغيير ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقصان ، وهو شاهد على ما قبله من الكتب السماوية ، ومصدق لما جاء فيها من عند الله تعالى .

٢ - أن نجعل بيننا وبين عقاب الله وقاية بالإيمان به وبطاعته ، والتحلّى بصفات المتقين ؛ لنكون من الفائزين المفلحين .



(٦) سواء عليهم : استوى عندهم . أنذرتهم : إنذارك وتخويفك إياهم عذاب الله . لا يؤمنون : لا يصدقون بما جنتهم به ، فهم كفار في كلا الحالتين (الإنذار وعدمه) .
 (٧) ختم الله على قلوبهم : طبع عليها فلا تتأثر بالحق لأنها مغلقة . غشاوة : غطاء وستر . (٩) يخادعون : يعملون عمل الخادع ، ويظهرون خلاف ما يخفون .
 (١٠) مرض : شك ونفاق أو تكذيب وإنكار .
 (١٣) السفهاء : السفيه هو الجاهل ضعيف الرأي ، ويقصدون بهم أصحاب رسول الله ﷺ . (١٤) خلوا إلى شياطينهم : انصرفوا إليهم ، ومن هؤلاء الشياطين زعماءهم في الكفر والضلال وأصحابهم من اليهود والمنافقين والمشركين . مستهزون : نستهزئ بالمسلمين .
 (١٥) يمددهم : يزيدهم أو يمهلهم . طغيانهم : مجاوزتهم الحد وغلوهم في الكفر . يعمون : يعمون عن الرشd والصواب أو يتحجرون . (١٦) اشتروا الضلالة بالهدى : استبدلوا الكفر بالإيمان .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٦) من سورة « البقرة » :

- ١ — نتحدث هذه الآيات عن الكافرين مبينة أنه يستوى عندهم إنذار الرسول وعدمه ، فقد طبع الله على قلوبهم ، وغطى على أبصارهم فلا يسمعون ولا يعقلون ، وينتظروهم عذاب عظيم يوم الدين .
- ٢ — ثم تحدثت عن الفريق الثالث وهم المنافقون ، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ، موضحة حالهم ، فهم يحاولون خداع الله والمؤمنين ، وفي الحقيقة هم لا يخدعون إلا أنفسهم ، وسوف يعذبون نتيجة كذبهم ، وهؤلاء إذا طلب منهم عدم الفساد في الأرض زعموا أنهم مصلحون ، وإذا دعوا إلى الإيمان تكبروا وتناولوا على المسلمين بالاستهتة ، يتهمونهم بالفهاسة ، ويرد الله عليهم بأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ، وهؤلاء أيضا عندما يلاقون المؤمنين يزعمون أنهم مثلهم في الإيمان ، وإذا انصرفوا إلى شياطينهم يقولون لهم : إننا معكم ولكننا نستهزئ بالمؤمنين ، ويرد الله عليهم بأنه هو الذي يسخر منهم ، ويزيدهم في طغيانهم ، حيارى لا يستطيعون الخروج من ضلالهم وكفرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٦) من سورة « البقرة » :

- ١ — طبع الله على قلوب الكافرين فلا يصل نور الحق إليها إلا إذا تابوا ورجعوا إلى ربهم .
- ٢ — المنافقون أشد الناس خطرا على الإسلام والمسلمين ؛ لأنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر .
- ٣ — المنافقون الذين اشتروا الضلالة وباعوا الهدى ، هم الخاسرون في تلك الصفقة ، ولهم عذاب شديد في الآخرة .

(١٧) مثلهم : حالهم العجيبة أو صفتهم . استوقد نارا : أشعلها . ذهب الله بنورهم : أطفأها الله فبقوا في الظلام والخوف الشديد . (١٨) صم : لا يسمعون خيرا . بكم : لا ينطقون بالحق ولا بما ينفعهم . عمى : لا يبصرون الهدى ولا يتبعون طريق الرشاد . (١٩) كصيب : مثل المطر النازل أو السحاب . الصواعق : نار تنزل من السماء عند قصف الرعد . حذر الموت : خشية الموت . محيط بالكافرين : بقدرة وإرادته وعلمه ، لا يفوتونه ولا يفلتون من عقابه . (٢٠) يكاد : يقارب . يخطف : يذهب بها بسرعة . (٢١) فرأى : بباطنا مشاهة ليمكن الاستقرار عليها . أندادا : أمثالا وشركاء من الأوثان وغيرها يعبدونها . (٢٢) ريب : شك . مما نزلنا : هو القرآن . شهداءكم من دون الله : آلهتكم التى تعبدونها غير الله أو نصراءكم . (٢٤) فاتقوا النار : فاجعلوا إيمانكم وقاية لكم من النار وحافظا لكم من عذابها .

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّكُمْ عَمًى فَمَنْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنَارٌ تَجْعَلُونَ أَصَابِعَكُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الزُّقْيُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَنْبَصَرَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَسْلُمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « البقرة » :

- ١ - تسوق مثلين لهؤلاء المرضى المعقدة نفوسهم وهم المنافقون ، منبهة خطرهم على الجماعة المسلمة ؛ ليأخذ المسلمون حذرهم منهم دائما . فهم كمثل من استوقد نارا ، فلما أضاء لهم نور تلك النار لم ينتفعوا به ، وفضلوا الظلام ، وعندئذ ذهب الله بنورهم الذى طلبوه ثم تركوه ، وتركهم يتخبطون فى الظلام ، جزاء إعراضهم عن النور المشرق شأنهم شأن الصم والبكم والعمى فلا هداية لهم إلى النور . أما المثل الثانى فهو أنهم يشبهون سحابة ، ينزل منه المطر الغزير ، وفيه ظلمات ورعد وبرق كلما أضاء لهم هذا البرق مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم توقفوا حائرين ، لا يدرون أين يذهبون ، وهم مفزعون ، يجعلون أصابعهم فى آذانهم من شدة الصواعق ، خائفين من الموت ، فهم فى قلق بين ما يطلبونه من الهدى والنور ، وما يرجعون إليه من الضلال والظلام .
- ٢ - ثم يأمر الله البشرية جمعاء أن تختار الإيمان والهداية والفلاح وعبادة الله وحده ، ففى ذلك صلاحهم فى الدنيا والآخرة ؛ ذلك لأنه خلقهم وخلق من كان قبلهم وحده ، ورباهم وغمرهم بنعمه .
- ٣ - ثم يتحدثهم - وهم أهل الفصاحة والبلاغة - أن يأتوا بسورة تماثل القرآن ، فإنهم عاجزون حتما ولن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك : فعليهم أن يسلّموا بأن القرآن من عند الله حتى ينجوا من العقاب .
- ٤ - ثم تحدثت عن العاصين وبينت مصيرهم وهو دخول النار ، وبشرت المؤمنين بالجنة وما فيها من نعيم . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « البقرة » :

- ١ - وجوب الإيمان بوحدانية الله وقدرته وكماله ، وعبادته وحده ، والإيمان برسالة محمد ﷺ وبالقرآن الذى أنزل عليه ، وبالجزاء العادل فى الآخرة للكافرين والمؤمنين .
- ٢ - الجزاء يترتب على الإيمان والعمل الصالح ، لا على الإيمان وحده ، ولا على العمل الصالح بلا إيمان .

(٢٥) متشابهة: تماثلاً في جنسه، مختلفاً في طعمه. أزواج مطهرة: زوجات طاهرات من كل قذر وذنس حتى مثل الخيض والنفس وغيرهما، ومعنوى كالتقايح والمنكرات. (٢٦) بعوضة: حشرة معروفة كالذباب. فما فوقها: ما هو أقل منها حجماً. أنه الحق: المثل هو الحق الثابت الذي لا يجوز إنكاره. الفاسقين: الخارجين عن أمر الله. (٢٧) يتقضون: يفسخون ولا يوفون. عهد الله: العهد الموثق، والمقصود: التوحيد وعدم الشرك وتصديق الرسل. من بعد ميثاقه: من بعد إحكامه وإلزام أنفسهم به. ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل: يقطعون أرحامهم، فلا يصلون أقاربهم، ويقطعون موالاة المؤمنين أو ما بين الأنبياء من صلة الاجتماع على الحق، فيؤمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض. (٢٨) أمواتا: قبل أن تخلقوا. فأحياكم: وأنتم في أرحام أمهاتكم. يميّتكم: عند انقضاء أجلكم. ثم يحييكم: بعد الموت للبعث. ترجعون: للحساب والجزاء. (٢٩) استواء: استواء يليق بكرماله وعظيم قدرته. فسواهن: فأنهين وقومهن وأحكمهن. عليهم: يحيط علمه بكل شيء من مخلوقاته.

وَيَقْرَأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُفِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُودُوا مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَدَنِهِمْ فَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٢٩) من سورة «البقرة»:

١ - بين الله - تعالى - أنه لا يخشى أن يضرب أى مثل بأى شيء صغير أو كبير، حتى ولو كان بعوضة، مادام المثل يطابق حال من شبهوا به، فالؤمنون يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق، وأما الكافرون فإنهم يستكبرونه، ثم ذكرت أوصاف هؤلاء الخاسرين بأنهم يتقضون ما عهده الله إليهم فى الكتب السماوية من الإيمان بالله ورسله، والعمل بشرائعه، وأنهم يقطعون القرابات والصلة بين الأنبياء وموالاة المؤمنين، ويعملون بالفتن والمعاصي، وصد الناس عن الإيمان.

٢ - ثم تلفت الآيات الأنظار إلى قدرة الله، موبخة الكافرين منكرة عليهم كفرهم بالله الذى خلقهم من عدم، وأقامت الآيات الدليل على بعث الناس، وقدرة الله على ذلك، ثم توجهت إرادته إلى السماء فصيرهن سبع سموات محكمة البناء، وهو عالم بكل شيء، قادر على كل شيء.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٢٩) من سورة «البقرة»:

١ - مقاومة استهزاء الكافرين والمنافقين بالقرآن وسخرتهم من ضرب الأمثلة فيه للناس، وهم بذلك يصدون عن الحق، ويعرضون أنفسهم لعذاب الله.

٢ - من علامات الفاسقين: نقض العهود، وقطع الأرحام، والإيمان ببعض الرمل والكفر ببعضهم.

٣ - إثبات قدرة الله على البعث، فهو الذى أوجدنا من عدم، فلا يعجز عن إحياينا للحساب والجزاء، كما أنه - تعالى - خلق من أجل منافعنا كل ما فى الأرض، كما خلق السموات وأحاط علمه بكل شيء.

(٣٠) خليفة : يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها ، وهو آدم ، أو قوما يخلف بعضهم بعضا ، جيلا بعد جيل . يسفك الدماء : يريق الدماء عدوانا وظلما . نسح بحمدك : ننزهك عن كل سوء ونقص ، ونثنى عليك . نقدر لك : نمدحك ونعظم أمرك . (٣١) أنبئوني : أخبروني . (٣٢) العليم : الذي لا تخفى عليه خافية ، الحكيم : الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة . (٣٣) بأسمائهم : بأسماء الأشياء والأشخاص . غيب السموات والأرض : ما غاب في السموات والأرض عنكم ، وعن علمكم . ماتبدون : ما تظهرون . ما كنتم تكتُمون : ما تسرون وما تخفون . (٣٤) اسجدوا لآدم : سجود تحية وتعظيم . إبليس : اسم للشيطان . أوى : امتنع . استكبر : تكبر وتعظم في نفسه . (٣٥) رعدا : أكلا واسعا ، أو هينيا لا تعب فيه ولا مشقة . (٣٦) فأزلهما : فأبعدهما ، أو اغواهما بالأكل من الشجرة المحرمة . مستقر : قرار وأرزاق وأجال . إلى حين : إلى وقت معين .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
(٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ
فَقَالَ أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا
سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
(٣٢) قَالَ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ لَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
(٣٤) وَقُلْنَا يَتَذَكَّرُ أَمْ كُنْتَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)
فَلَقَدْ آتَيْنَا آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كُتُبًا قَبْلَ هَؤُلَاءِ هُوَ الْأَوَّلُ الرَّحِيمُ (٣٧)

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٩) من سورة « البقرة » :

١ - نتحدث الآيات عن استخلاف آدم - عليه السلام - في الأرض ، وحديث الله - تعالى - إلى ملائكته بهذا الأمر ، وبيان الله لهم أنه يعلم ما لا يعلمون ، فقد أودع هذا الإنسان من الطاقات ما يستطيع أن يؤدي به رسالته في هذه الحياة .

٢ - وتشير إلى ما علمه الله آدم ، وعجز الملائكة عن الإحاطة بذلك .

٣ - ثم تشير الآيات إلى إكرام الله آدم حين أمر الملائكة بالسجود له ، فأطاعوا إلا إبليس .

٤ - ثم كان إكرام الله لآدم وزوجه ، حين أباح لهما الجنة يسكنان ويأكلان منها ما شاءا ، وحذرهما من أن يقربا شجرة من أشجارها ، امتحانا لهما، ولكن الشيطان أوقعهما في الخطأ ، زاعما أن تلك الشجرة هي شجرة الخلد والملك الذي لا يفنى ، فأكلا منها فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم وأمرهم الله جميعا أن يهبطوا إلى الأرض ، ولهم فيها قرار وأرزاق وأجال إلى وقت معين ثم تقوم القيامة ، ويحاسب الخلق ، فمن اهتدى بوحى الله فلا يخاف ، ومن كفر فإن مصيره الخلود في النار .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٩) من سورة « البقرة » :

١ - الله وحده قد خلق الإنسان وكل شيء في الكون مهيا ومعد له ولحياته على هذه الأرض .

٢ - إكرام الله - تعالى - لآدم وذريته ، وتفضيلهم على كثير من مخلوقاته .

٣ - فضل العلماء وأهمية العلم في حياة الإنسان وتقدم البشرية .

٤ - الحسد والكبر من صفات إبليس - لعنه الله - فلا يجوز أن يتخلق بهما مؤمن بالله ورسوله .

٥ - الله - تعالى - يقبل التوبة من عباده ، إذا ندموا وتابوا إليه .

(٤٠) إسرائيل : يعقوب - عليه السلام . فارهبون : فخافوني في نقضكم العهد . (٤١) بما أنزلت : من القرآن العظيم . لما معكم : من التوراة ، في أمور التوحيد والنبوة . فاتنقون : فخافوني دون غيري . (٤٢) ولا تلبسوا : لا تخلطوا أو لا تستروا . (٤٣) واركعوا مع الراكعين : صلوا مع المصلين بالجماعة . (٤٤) البر : اسم جامع لأعمال الخير والطاعات . تنسون : تتركون . الكتاب : التوراة . (٤٥) لكبيرة : شاقة ، ثقيلة ، صعبة . الخاشعين : المتواضعين الذين صفت نفوسهم لله . (٤٦) يظنون : يعتقدون ، ويعلمون ، ويستيقنون . ملاقوربهم : سيلقون ربهم يوم البعث . (٤٧) فضلتكم : فضلت آباءكم . على العالمين : على عالمي زمانهم ، بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وجعلهم سادة وملوكا . (٤٨) واتقوا يوما : وخافوا يوم الحساب والجزاء . لا تجزى نفس عن نفس شيئا : لا تؤدي نفس عن نفس أخرى شيئا من الحقوق . عدل : فدية .

فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُنَا مَوْجٌ مِّنْ تَحْتِ هَٰذِهِ أَوْ مِّنْ غَيْرِهَا فَمَا تَزِيدُهُمْ إِلَّا هُدًى لِّسَرِّهِ بَلْ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَسْأَلُوا عَنَّا نَبَأَ لِّغِيبٍ نَّسْأَلُ عَنْكُمْ وَنُنَاسِئُكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٧﴾ فَضَلَّتْ أَبَاءَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُجْزَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا يُمْسَخُونَ ﴿٤٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٤٨) من سورة « البقرة » :

١ - تُذَكِّرُ اليهود بنعمة الله - تعالى - عليهم ، ودعوتهم إلى الوفاء بعهودهم مع الله ليوفى بعهده معهم ، وإلى تقواه وخشيته ، تمهيدا لدعوتهم إلى الإيمان بالقرآن الكريم ، الذي جاء مصدقا لما معهم من التوراة ، كما تشير إلى تلبسهم الحق بالباطل ، ليشككوا الداخلين في الإسلام ، ويعدوهم عن طريقه . ويأمرهم الله - تعالى - أن يدخلوا في هذا الدين ، وأن يقيموا شعائره ، فيحافظوا على الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، مستعنيين على تطويع نفوسهم بالصبر والصلاة . وتنكر عليهم الآيات دعوتهم المشركين إلى الإيمان مع أنهم يرفضون الدخول في دين الله مسلمين .

٢ - ثم تبدأ في تذكيرهم بنعم الله التي أفاضها عليهم في تاريخهم الطويل ، موجها الخطاب للحاضرين منهم (اليهود في عهد النبي ﷺ) كأنهم هم الذين تلقوا هذه النعم على عهد موسى - عليه السلام - لأنهم امتداد للسابقين ، وتخوفهم باليوم الآخر الذي لا يجدون فيه نصيرا ولا عاصما من عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٤٨) من سورة « البقرة » :

١ - معرفة حقيقة اليهود ودوافعهم في الكيد للإسلام والمسلمين .

٢ - أهمية الصلاة في الإسلام ، وفضلها على سائر العبادات .

٤ - على من يدعو الناس إلى الخير والهدى أن يعمل به أولا ؛ ليكون قدوة بالعمل والسلوك .

٥ - ليس لليهود عهد ولا ميثاق ، فلا بد من أخذ الحذر والحيلة عند التعامل معهم .

(٤٩) نجيناكم : أى نجينا آباءكم . من آل فرعون : من بطش فرعون وجنوده الطاعين ، والخطاب لأبناء بنى إسرائيل المعاصرين للنبي ﷺ (اليهود) . يسومونكم : يذيقونكم . سوء العذاب : أشد العذاب وأفظعه . يستحيون نساءكم : يستيقون بناتكم على قيد الحياة للخدمة . بلاء : اختبار وامتحان بالنعم والنقم . (٥٠) فرقنا : شققنا . (٥١) واعدنا موسى : وعدنا أن نعطيه التوراة بعد نجاة بنى إسرائيل وإهلاك فرعون وقومه . اتخذتم العجل : جعلتم العجل إلها معبودا . من بعده : من بعد غيبة موسى عنكم . (٥٣) الكتاب : التوراة . والفرقان : الشرع الفارق بين الحلال والحرام ، وبين الحق والباطل . (٥٤) بارئكم : خالفكم . فاقتلوا أنفسكم : فليقتل البريء منكم المجرم . (٥٥) جهرة : عيانا بالبصر . الصاعقة : نار من السماء . (٥٦) بعثناكم : أحييناكم . (٥٧) الغمام : السحاب الأبيض الرقيق . المن : مادة صمغية حلوة كالعسل . السلوى : الطائر المعروف بـ « السماني » .

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْخَافَاقَ نَجَّيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ عَقَوْنَا أَعْيُنَكُمْ عَنْ تَدْوِيرِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَّبِعُوا أَمْرَكُمْ وَطَاعَتُكُمْ أَنْفُسَكُمْ يَأْتَخِذُكُمْ الْعَجَلُ فَتُؤْوُوا إِلَىٰ يَارِيسِهِمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٥﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يُمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَا لَكُمْ الضَّمِيمَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ بِمُوسَىٰ وَهَارُونَ بَنِيكَمَا تَتْلُوا آيَاتِنَا عَلَيْكُمْ ﴿٥٧﴾ وَطَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوى كُلَّوَيْنَ طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٩) إلى (٥٧) من سورة « البقرة » :

- ١ - تذكر الآيات بنى إسرائيل بنعمة الله عليهم حين نجاهم من آل فرعون .
 - ٢ - وتذكرهم كذلك بما فعله الله بهم حين فلق لهم البحر ، فأنجاهم وأغرق آل فرعون الذين كانوا يريدون إهلاكهم .
 - ٣ - وتذكر وعد الله لموسى أن يعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ، وتلوم بنى إسرائيل الذين عبدوا العجل من بعده ، وكانوا بذلك ظالمين لأنفسهم ، ثم عفا الله عنهم من بعد ذلك كله لعلهم يشكرون ربه .
 - ٤ - وتذكر الآيات بموسى حين أنكر على قومه عبادتهم العجل ، وطلب منهم التوبة إلى الله ، وقتل أنفسهم بترك الشهوات ، أو قتل الذين عبدوا العجل منهم ، فذلك أفضل لهم عند خالقهم ، ثم تذكر رفض بنى إسرائيل الإيمان لموسى حتى يروا الله بأعينهم ، فأنزل الله عليهم عذابا من السماء يشاهدونه .
 - ٥ - كما تذكرهم الآيات بنعم الله عليهم ، ولكنهم كفروا بهذه النعم ، فقطعها الله عنهم جميعها .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٩) إلى (٥٧) من سورة « البقرة » :
- ١ - إن بنى إسرائيل قابلوا النعم بالجحود وعدم الشكر ، فحرمهم الله منها ، فعلمنا أن نتعظ بذلك .
 - ٢ - تفضيل الآباء شرف للأبناء ، فقد امتن الله على اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بتفضيل آبائهم السابقين على العالمين في زمانهم ، بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وجعلهم سادة وملوكا .
 - ٣ - الله - تعالى - عظيم المغفرة ، واسع التوبة ، يقبل توبة من رجع إليه وتاب .

وَأَذِّنْ لَنَا آذَانًا مِّنَ الْغَيْبِ فَكُنُوا مِّنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَأَذِّنْ لَنَا الْبَابَ سُبْحَانَا وَفَوَلُوا حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
وَسَيَرْيَدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾ قَدْ لَدَّ الْأُولَىٰ غَلْمًا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْزَأْنَا أَعْلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
أَنْتَنَا عَشْرَةً عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَهُمْ كُلُّوا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَقْنَطُوا مِنَ الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴿٦١﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ أَنْ تَصْرِفْ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِرٍ قَانٍ لَّنَا رِزْقَكَ
يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا ثَابَتْ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَافِهَا وَفُومِهَا
وَعَدْرُهَا وَيَصْلُهَا قَالَ أَسْتَلْبِذُ بِمَا لَدَىٰ هَؤُلَاءِ
يَا لَذَىٰ هَؤُلَاءِ هُوَ خَيْرٌ أَمِيطُوا يَصْرُفْ إِنْ لَكُمْ مَأْسَأَةٌ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَعَصِيَتْ مِثْرَ
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَاقِبَاتِ اللَّهِ وَيقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦٢﴾

(٥٨) القرية : بيت المقدس . رغدا : أكلًا هنيئًا لا تعب فيه . ساجدين : ساجدين لله شكرا على خلاصكم من التيه . وقولوا حطة : وقولوا : مسألنا يا ربنا أن تحط عنا خطايانا . (٥٩) رجزا : عذابا وبلاء (قيل : هو الطاعون) . بما كانوا يفسقون : بسبب عصيانهم وخروجهم عن طاعة الله . (٦٠) استسقى : استدعى أن يسقى قومه عندما عطشوا في التيه ، فدعا لهم موسى بالسقيا . فانفجرت : فانشقت وسالت بكثرة . مشربهم : موضع شربهم . ولا تعثوا : ولا تفسدوا . (٦١) طعام واحد : المن والسلوى . بقلها : ما أنبتته الأرض من الخضر . قشائها : الخيار . فومها : الحنطة أو الثوم . أدنى : أقرب منزلة وأقل مقدارا . اهبطوا مصرا : بلدا من البلاد (مصرا من الأمصار) أى انحدروا إليه من التيه (وبلاد التيه ما بين بيت المقدس إلى قنرين) ، أو مصر فرعون . ضربت عليهم : ألصقت بهم . الذلة : الصغار والهوان . المسكنة : فقر النفس وشحها . باؤوا بغضب : رجعوا به مستحقين له .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦١) من سورة « البقرة » :

- ١ - تستمر الآيات في تذكير اليهود بما فعله أبائهم ، حين أمرهم الله بدخول بيت المقدس ، أو مدينة أريحا ، بعد خروجهم من التيه ، يسألون الله أن يغفر لهم ذنوبهم ، ويعدهم بذلك وبحسن الجزاء .
- ٢ - لكن الذين ظلموا منهم بدلوا بالاستغفار وطلب العفو الانغماس في الشهوات والملذات ، فعاقبهم الله .
- ٣ - ويذكرهم الله - تعالى - بما كان من آبائهم عندما عطشوا في التيه ، وحذرهم من الإفساد في الأرض .
- ٤ - ثم يذكرهم بما قال أبائهم لموسى - عليه السلام - من عدم استطاعتهم الاستمرار على طعام واحد وطلبهم رزقا آخر مما تنبت الأرض ، فتعجب موسى منهم ، وطلب أن ينزلوا مصرا من الأمصار ففيها ما يطلبون ، ثم ما كان من مجازاة الله على تمردهم وعدم ثباتهم ، وأن الله غضب عليهم لكفرهم وعدوانهم على رسل الله بالقتل ، كما فعلوا بذكريا ويحيى - عليهما السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦١) من سورة « البقرة » :

- ١ - تمرد بنى إسرائيل ومخالفتهم لأوامر الله ، مما أنزل بهم أشد العقاب في الدنيا ، وينظرهم ما هو أشد منه في الآخرة .
- ٢ - أحب بنو إسرائيل حياة العبودية والمكر والغدر واستطعموها ، وهذه هى طبيعتهم فى التاريخ .
- ٣ - اللجوء إلى الله - تعالى - ودعاؤه بضراعة ومذلة ، واستجابة الله لعباده الصالحين .

(٦٢) هادوا : صاروا يهودا . الصابئين : عبدة الملائكة أو الكواكب . (٦٣) ميثاقكم : العهد الذى عليكم بالعمل بما فى التوراة . الطور : الجبل يظلمهم . ما آتيناكم : التوراة ، فهى التى آتاهم الله . بقوة : بجدة وعزيمة . (٦٤) توليتهم : أعرضتم عن الميثاق والوفاء به . (٦٥) السبت : كان يوما معظما عند اليهود ، ولكنهم اعتدوا فيه ، واشتغلوا بالصيد عن العبادة ، وقد نهاهم الله عن الصيد فيه . خاسئين : مبعدين صاغرين . (٦٦) نكالا : عبرة وعقوبة رادعة . لما بين يديها : لما قبلها . وما خلفها : وما بعدها من الأمم والقرون . (٦٧) أتخذنا هزوا : أتجعلنا مكان هزة ، أو أهل هزة ، أو سخرية ؟ (٦٨) ما هى : سؤال عن حالها وصفها . لا فارض ولا بكر : لا مسنة ولا فتية (لا كبيرة فى السن ولا صغيرة) . عوان بين ذلك : نصف (وسط بين الفارض والبكر) . (٦٩) فاقع لونها : شديدة الصفرة .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالْمُجْسِمِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ رَافِعًا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا بِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِيثَاقَكُمْ فِي التَّيِّبِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا فِرْدًا حَتَّى يَخُوتُوا ﴿٦٥﴾ فَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا عَلَّمْنَاهَا فِئْتًا لَلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ نَذَرْنَا
هَذَا وَقَالَ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
أَنْذِ لَنَا رَبَّكَ بَيْنَ لَنَا سَاعِي قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصَ
وَلَا يَكُرَّ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا
أَنْذِ لَنَا رَبَّكَ بَيْنَ لَنَا مَا تَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧١) من سورة « البقرة » :

- ١ — ترد الآيات على ما ادعاه اليهود من أنهم هم المهتدون ، وجميع الأمم ضالة ما عداهم .
- ٢ — ثم تذكر اليهود المعاصرين لرسول الله ﷺ بما أخذ الله على آباؤهم من بنى إسرائيل من العهد بأن يفعلوا ما تأمر به التوراة ، فلم يستجيبوا بل أعرضوا ، ولولا فضل الله ورحمته لكانوا من الخاسرين .
- ٣ — وقد أمرهم أن يتفرغوا يوم السبت للعبادة ، فعملوا حيلة ليصطادوا فيه ، فمسخهم الله قردة .
- ٤ — ثم تذكرهم بقول موسى — عليه السلام — لقومه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً ﴾ ، فأخذوا بسألونه عن صفاتها وشكلها ولونها وسنها ، وكلما شددوا شدد الله عليهم ، حتى صارت نادرة فتبعوا فى الحصول عليها ، واشتروها بثمن غال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧١) من سورة « البقرة » :

- ١ — كل من آمن من أهل الأديان بالله وكتبه ورسله — ومنهم محمد ﷺ — وأيقن بالآخرة ، وعمل بما أمر الله به من الصالحات فهو من الناجين .
- ٢ — كذب اليهود فى دعواهم بأنهم شعب الله المختار ، وأن جميع من عداهم على الباطل والضلال .
- ٣ — تنفيذ أمر الله — تعالى — وعدم الإكثار من السؤال ، وبخاصة فى فترة نزول الوحي ، حتى لا يشدد الله على الناس ، فإنما أهلك بنى إسرائيل كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم .



(٧١) لاذلول : ليست هينة سهلة الانقياد . تثير الأرض : تقلبها للزراعة . الحرت : الزرع أو الأرض المهيأة له . مسلمة : خالية من العيوب وآثار العمل . لاشية فيها : لا لون فيها غير الصفرة الفاقعة . (٧٢) فادارأتم : فاختلغتم وتخاصمتم في شأنها ، وتدافعتم . (٧٣) اضربوه ببعضها : اضربوا القتل ببعض البقرة . آياته : دلائله على أنه قادر على كل شيء . (٧٤) قست قلوبكم : لم تعتبر ولم تعظ مما يوجب لين القلوب ورقتها . يتفجر : يفتح بسة وكثرة . يشقق : يشقق أى يتصدع بطول أو عرض . (٧٥) أفظمعون : الخطاب للمؤمنين . أن يؤمنوا لكم : أن ينقاد لكم بالطاعة هؤلاء الضالون من اليهود . يحرفونه : يبدلون أو يؤولونه بالباطل . عقلوه : فهموه بوضوح . (٧٦) اتحدثونهم : لا تحدثوا العرب بهذا . فتح الله عليكم : حكم به أو قصه عليكم . ليحاجوكم : لتكون الحجة للمؤمنين عليكم فى الآخرة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٧) من سورة « البقرة » :

- ١ - تستمر الآيات فى تذكير اليهود بما فعله آبائهم من بنى إسرائيل فى عهد موسى - عليه السلام - حين قتلوا نفساً إنسانية واختلفوا بشأنها ، لكن الله أظهر ما أخفوه ، فأمرهم أن يضربوا القتل بشيء من البقرة التى كلفهم بذبحها ، فرد الله إليه الحياة بقدرته - تعالى - فأخبرهم عن قاتله .
 - ٢ - ثم تعلق الآيات على ذلك الحادث بأن الله قادر على إحياء الموتى كما أحيا هذا القتل أمام أبصارهم .
 - ٣ - ثم أخبر - تعالى - عن قسوة قلوبهم التى لا تتأثر بوعظ ولا تذكير من بعد ما رأوا المعجزات الباهرة .
 - ٤ - ثم توجه الخطاب إلى المؤمنين لتقطع أملهم فى إيمان هؤلاء الجاحدين ، فقد كان طائفة من أحبارهم وعلمائهم يغيرون ويبدلون فى آيات التوراة متعمدين ذلك ، غافلين عن أن الله يعلم ما يخفون .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٧) من سورة « البقرة » :
- ١ - قدرة الله - تعالى - التى لا يعجزها شيء ، وضرورة الإيمان بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء .
 - ٢ - اليهود حرفوا كلام الله وغيروا وبدلوا فى التوراة ، فليسوا أهلاً للثقة فيهم .
 - ٣ - كان اليهود يعرفون صفات الرسول ﷺ من التوراة .
 - ٤ - حرص أصحاب النبى ﷺ على نشر الدعوة الإسلامية وطمعهم فى دخول اليهود دين الإسلام ، ولكن الله يهدى من يشاء من عباده .

(٧٨) أميون : جهلة بكتابهم (التوراة) . أمانى : أكاذيب تلقوها عن علماء دينهم . يظنون : يكذبون .
(٧٩) ويل : هلكة أو حسرة ، أو شدة عذاب ، أو واد عميق فى جهنم . مما يكسبون : مما يأكلون به من الحرام .
(٨٠) أم تقولون : بل تقولون . (٨١) كسب سيئة : ارتكب جرما ، والمراد به هنا الكفر . أحاطت به خطيئته : التفت حوله واستولت عليه فلم يخرج من ذنبه بالتوبة والندم والاستغفار . (٨٣) ميثاق : عهد . وقولوا للناس حسنا : كلموهم طيبا ، ولينوا لهم جانبا ، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٨﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٩﴾ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرُوا بِهِ ثُمَّ لَا قَلِيلًا
قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَقَوْلِ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴿٨٠﴾
وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْتُمْ نَقِصُّوهَا قُلْ
أَتَأْخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدُهُ أَمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ بَلْ كُنْ مِنْ كَاذِبِينَ
وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُمْ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِنْهُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَهْدَ أَنْ تَعْبُدُونِي يَا إِبْرَءِيلَ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حَسَنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - تستعرض الآيات جدال اليهود مع المسلمين وأدلتهم الباطلة ، وترشد الرسول ﷺ إلى فضح دعاوهم الكاذبة وإبطال حججهم ، وأن يرد عليهم كيدهم بالحق الواضح الصريح . ومن هذه المزايع الكاذبة أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة بسبب ما لهم من مكانة خاصة عند الله . وتقرر أن من يعملون السيئات فسوف يدخلون النار ، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات ، فلهم الجنة .
- ٢ - ثم تذكر ما أخذه الله على بنى إسرائيل من العهد والميثاق ألا يعبدوا إلا الله ، وبحسنوا إلى الوالدين إحسانا ، إلى آخر ما ورد فى الآية ؛ فأعرض الكثيرون عن ذلك كله ولم يستجب إلا القليلون من صلحائهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - ترك اليهود التوراة ولم يعملوا بما فيها ، كما ترك من جاؤوا بعدهم من اليهود القرآن الكريم ، ولم يؤمنوا به .
- ٢ - إعجاز القرآن الكريم الذى أخبر بخبايا ما فى نفوس اليهود ولم يستطع أحد منهم الاعتراض عليه .
- ٣ - طبق اليهود التوراة على هواهم ، ولم يطبقوا ما لم يعجبهم ، وقد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، وجعلوا الآخرة ثمنا لشهواتهم ونفوذهم فى الدنيا .
- ٤ - اتفاق الديانات السماوية فى المبادئ والأصول ، أصول العقيدة وهى التوحيد الخالص ، كما اتفقت فى الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة .

وَأَذِّنَا لِلْمَلَائِكَةِ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِينِكُمْ يُبْهِتُونَ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعَدُونَ
 وَإِنْ يَا تُؤْكُمُ اسْكُرُوا لِقَوْلِهِمْ وَالْكَذِبُ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفْشَوْا مِنْ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
 بِبَعْضِ فَمَا جَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بَيْنَكُمْ وَلَا جُزْئَ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ
 وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُصْرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ
 بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
 قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

(٨٤) لا تسفكون دماءكم : لا يقتل بعضكم بعضا ، أو لا
 ترتكبون ما يوجب سفك دماءكم من الجرائم . ولا
 تخرجون أنفسكم : ولا يخرج بعضكم بعضا .
 (٨٥) تظاهرون عليهم : تتعاونون عليهم . أسارى :
 مأسورين . تفادوهم : تخرجوهم من الأسر . يعطاء
 الفدية . خزي : هوان وفضيحة وعقوبة . (٨٧) وقفينا من
 بعده بالرسول : أثبتنا على أثره الرسل على مناجاه وطريقته
 يحكمون بشريعته . بروح القدس : بالروح المطهر (جبريل
 عليه السلام) . بما لا تهوى : بما لا تحب . (٨٨) قلوبنا
 غلف : عليها أغشية وأغطية خلقية لا يتوصل إليها ما جاء
 به محمد ﷺ . لعنهم : طردهم من رحمته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٨٨) من سورة « البقرة » :

وتستمر الآيات في بيان ما أخذه الله على بني إسرائيل من العهود والمواثيق ، فتواجههم — على
 مشهد من المسلمين — بنقضهم هذه المواثيق ، وبما حدث منهم من انحرافات وخيانة ، ومخالفتهم
 شريعتهم ، وتوعدهم بالخزي في الدنيا ، والعذاب الشديد يوم القيامة جزاء تلك الانحرافات ، ولأنهم
 كلما جاءهم رسول بما لا تحب أنفسهم استكبروا وأعرضوا ، فكذبوا فريقا منهم ، وقتلوا فريقا آخر من
 هؤلاء الأنبياء ، فحققت عليهم اللعنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٨٨) من سورة « البقرة » :

١ — يهود اليوم هم يهود الأمس بكل ما فيهم من صفات الغدر ونقض المواثيق ، والكيد ، والتآمر ...
 فيجب عند التعامل معهم أن نكون على حذر وحيلة في كل ما نرمه معهم من عهود واتفاقيات .

٢ — الله — تبارك وتعالى — يعطينا الحكمة فيما رواه لنا عن بني إسرائيل وعن قصصهم ؛ لأنه سبحانه
 يعلم أنه سيكون لهم صراع ضد المسلمين في التاريخ كله ، في المدينة أولا ، ثم في بيت المقدس .

٣ — تعزية الرسول ﷺ والتخفيف عنه مما سبلاقيه مع اليهود ، وإعطاؤه شحنة إيمانية تجعله يقابل
 جحودهم بقوة وعزيمة ، وما عليه فقط إلا البلاغ .

(٨٩) كتاب من عند الله : القرآن الكريم . مصدق لما معهم : لا يخالف كتابهم (التوراة) . يستفتحون : يستنصرون ببعثته ﷺ . كفروا به : لم يؤمنوا بمحمد ﷺ بغيا وحدا وحرصا على الرياسة . (٩٠) بغيا : حدا وطلبا لما ليس لهم . من فضله : الوحي . من يشاء من عباده : هو محمد ﷺ . فباؤوا بغضب : فرجعوا به مستحقين له . مهين : مذل . (٩١) لهم : لليهود . أنزل علينا : التوراة . (٩٢) بالبينات : بالآيات التسع (المعجزات الدالة على صدقه) . اتخذتم العجل : جعلتموه إلها معبودا . من بعده : من بعد خروج موسى إلى الطور . (٩٣) الطور : الجبل . سمعنا وعصينا : سمعنا قولك وعصينا أمرك . وأشربو في قلوبهم العجل : وتدخلهم حب العجل الذي عبدوه ، والحرص على عبادته . بكفرهم : بسبب كفرهم . إيمانكم : فيه سخرية منهم ؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَخَّرْنَا بِهَذَا أَنْ يُبْعَثَ رُسُلًا إِلَيْنَا أَلَمْ تَكُنْ مِنْ بَيْنِ رُسُلِهِمْ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكُفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ نَبَأٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٩٩﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « البقرة » :

١ — توصل الآيات الحديث عن اليهود فتوضح أنه لما جاءهم القرآن مصدقا وموافقا لما فى التوراة ؛ قابلوه بالكفر فاستحقوا اللعنة ودفعهم إلى ذلك حسدهم للرسول الذى لم يأت منهم بل من أمة العرب .

٢ — وجهت الآيات الرموز ﷺ إلى أن يفضح ادعاءهم بأنهم يؤمنون بما أنزل إليهم ، وذلك بأن يوجه إليهم سؤالا : لماذا تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ؟ وأن يذكرهم بمجىء موسى — عليه السلام — بالبينات ، ومع ذلك عبدوا العجل من بعده ظلما وعدوانا ، ويذكرهم كذلك بما أخذ الله عليهم من ميثاق ورفع جبل الطور فوقهم كأنه ظلة طالبا منهم أن يأخذوا ما آتاهم الله بقوة وأن يسمعوا ، فما كان جوابهم إلا أن قالوا : سمعنا وعصينا ، وتدخلهم حب العجل الذى عبدوه بسبب كفرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « البقرة » :

١ — التوراة كتاب الله الذى أنزله على موسى — عليه السلام — والقرآن مصدق له .
٢ — إنكار اليهود وتكذيبهم برسالة محمد ﷺ مع ما عرفوه من الحق من التوراة ، وفيها صفات الرسول ﷺ المنطبقة عليه ، حدا منهم ؛ لأنهم كانوا يتمنون أن يكون الرسول الخاتم منهم لا من أمة العرب .

٣ — الله يصطفى من خلقه من يشاء ، وينزل الوحي على من يشاء ، ويتصرف فى ملكه كيف يشاء .

٤ — الجزء من جنس العمل ، فالمتكبرون الكافرون بنعمة ربهم لهم عذاب شديد مع الإهانة والإذلال .

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿٩٤﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿٩٥﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿٩٦﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿٩٧﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿٩٨﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿٩٩﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿١٠٠﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿١٠١﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿١٠٢﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿١٠٣﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿١٠٤﴾
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعُرْيَانِ وَالْجُفَاةِ وَالْأَفْجَاءِ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَافِلِينَ ۚ إِنَّهُمْ عَنْ اللَّهِ مُتَجَانِبُونَ ﴿١٠٥﴾

(٩٤) خالصة : خاصة لا يشارككم في نعيمها أحد كما زعمتم . (٩٥) بما قدمت أيديهم : بسبب ما ارتكبه من الذنوب والآثام . (٩٦) ولتجدنهم : أى اليهود . ومن الذين أشركوا : وأحرص من المشركين أنفسهم . يود : يتمنى . لو يعمر : لو يطول عمره . بمزحزحه : بمبعده ومنجيه . (٩٧) فإنه نزل على قلبك : فإن جبريل نزل هذا القرآن على قلبك يا محمد . لما بين يديه : لما سبقه من الكتب السماوية . (٩٨) ميكال : ميكائيل — عليه السلام — (من الملائكة) . (٩٩) بينات : واضحات ، دالات على نبوتك يا محمد . الفاسقون : الخارجون عن الطاعة . (١٠٠) نبذه : نقضه . (١٠١) نبذ فريق : طرح جماعة وأعرضوا (وهم أجبار اليهود وعلماءهم) . وراء ظهورهم : أعرضوا عنه واستخفوا به .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠١) من سورة « البقرة » :

١ — ما زالت الآيات تتحدث عن اليهود وعداوتهم للرسول والمسلمين ، فستين أنهم كانوا يدعون أن الآخرة لهم وحدهم خالصة من دون الناس .

٢ — ثم تفضح الآيات عداوتهم لمحمد ﷺ التي بلغت مرتبة الحقد والغيط حتى اخترعوا قصة ضعيفة وحجة فارغة ، فزعموا أن جبريل عدوهم ؛ لأنه ينزل بالهلاك والعذاب والدمار ، وأن هذا هو الذى يمنعهم من الإيمان بمحمد من أجل صاحبه جبريل ، ولو كان الذى ينزل إليه بالوحي هو ميكائيل لآمنوا ، فميكائيل يستنزل بالرخاء والمطر والخصب ، وتفضح حماقتهم ، فجبريل لا يقوم بشئ من تدبيره وإنما هو عبد الله لا يعصى أمره ، وتعلن إليهم أن من عادى أحدا من ملائكة الله ورسله فقد عاداهم جميعا ، وعادى الله — سبحانه — فعاداه الله فهو من الكافرين .

٣ — ثم تتجه الآيات إلى الرموز ﷺ تثبتة على ما أنزل عليه من الحق ، مقررّة أنه لا يكفر بهذه الآيات إلا الفاسقون المنحرفون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠١) من سورة « البقرة » :

اليهود ما تركوا كتاب الله المصدق لما معهم ، وما أعرضوا عنه من أجل حق يؤمنون به ، ولا كتاب يستمسكون به ، وإنما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ؛ ليجروا خلف أساطير وخرافات لا حقيقة لها .

(١٠٢) الشياطين : شياطين الإنس والجن (على الأرجح). على ملك سليمان : على عهد ملك سليمان - عليه السلام - وفي زمانه . السحر : صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، وأصله التمويه بالحيل ، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي عليه ، ويستعمل في كل ما لطف وخفى سببه . وما أنزل على الملكين : هاروت وماروت اللذين كانا مقرهما بابل . بابل : قرية بالعراق . هاروت وماروت : ملكان . فتنة : ابتلاء واختبارا من الله - تعالى . خلاق : نصيب من الخير أو قدر . شروا : باعوا أنفسهم به . (١٠٣) مثوبة : ثواب وجزاء عظيم من الله - تعالى - على إيمانهم وتقواهم . (١٠٤) راعنا : كلمة سب وتقصيص عند اليهود . انظرنا : انظر إلينا ، أو انتظر وتمهل علينا . (١٠٥) من خير : من وحى ورحمة . برحمته : بالوحى والرحمة والنبوة .

وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَانَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِصَارِفِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَأَتَوْا مَثْوَاهُ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَّا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُتَّقِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَّمَاءٍ آتٍ فَتَكُونَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة « البقرة » :

١ - تستمر الآيات في الحديث عن اليهود الذين تعلقوا بالأوهام والأباطيل ، فراحوا يتتبعون ما يقصه العصاة من الجن عن عهد سليمان ، من دعاوى مكذوبة عن سليمان إذ يقولون : إنه كان ساحرا ، وينفى القرآن عنه ذلك ويشبهه للشياطين الذين يعلمون الناس السحر ، كما ينفي أن يكون السحر منزلا من عند الله على الملكين جبريل وميكائيل كما زعم اليهود ، وأن (هاروت وماروت) اللذين كانا مقرهما (بابل) بالعراق يعرفان السحر ويعلمانه الناس ، وهما ملكان كانا فتنة وابتلاء للناس لحكمة يعلمها الله .

٢ - ثم توضح الآيات أنه لا يقع شيء في هذا الوجود إلا بإذن الله، فما يتعلمونه من السحر شر عليهم ولا خير فيه .

٣ - ثم نهت المؤمنين عن التشبه باليهود في استخدام بعض الكلمات التي كانوا يقصدون بها الإساءة إلى النبي ﷺ مثل (راعنا) بدلا من (اسمع لنا) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة « البقرة » :

- ١ - حرمة تعلم السحر أو تعليمه .
- ٢ - سليمان - عليه السلام - كان نبيا ملكا ، ولم يكن ساحرا محترفا للسحر .
- ٣ - الشياطين يزينون للناس السحر ، ويوهمونهم أنهم يعلمون الغيب وهم كاذبون .
- ٤ - السحر لا يؤثر - كغيره من الأسباب - إلا بإذن الله - تعالى - وهو ضار بصاحبه .
- ٥ - الله عز وجل يختبر عباده بما شاء من الأمور ليظهر إيمان المؤمنين وكفر الكافرين ، ويتميز الصادقون من الكاذبين .

(١٠٦) ما ننسخ من آية : ما نرفع ونزيل من آية أو التعبد بها . والنسخ في الشرع : رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر . ننسخها : نمنحها من القلوب والحوافظ . (١٠٧) ولي : متولى أموركم . نصير : معين وناصر يمنعكم من العذاب . (١٠٨) سواء السبيل : قصد الطريق ووسطه (أى ضل طريق الاستقامة وحاد عن الحق) . (١٠٩) ود : أحب وتمنى . من أهل الكتاب : من كفار أهل الكتاب (روى أنها نزلت في كعب بن الأشرف اليهودى ، وكان شاعرا يهجو النبى ﷺ) . حسدا : الحسد : هو تمنى زوال النعمة من عند صاحبها . فاعفوا واصفحوا : فسامحوهم . (١١١) أمانيتهم : شهواتهم ومتمنياتهم الباطلة . برهانكم : دليلكم وحجتكم . (١١٢) من أسلم وجهه لله : من أخلص العمل لله وحده . وهو محسن : وهو متبع فيه الرسول ﷺ ، حتى يكون عمله صوابا موافقا للشرعية .

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلُوا مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۖ وَمَنْ يَسْتَبْدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوَكُمْ وَيُوعِدُكُمْ ثُمَّ يَأْتِيكُمْ كُفْرًا يَحْسِدُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَنْ يُعَدِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَعْضِ آيَاتِهِ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ۚ وَإِنِ اللَّهُ يَأْتِ اللَّهَ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقْرَأُوا مِنَ الْقُرْآنِ فَاثْبُتُوا ۖ وَخَرُّوا سُجَّدًا وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكُمْ جُدُودًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ لَبَّيْكُمْ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَلِيلٌ أَخْرُهُ ۚ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ١٧ ﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - ردت الآيات على من يطعنون في القرآن مبنية سر النسخ وما فيه من حكمة ومراعاة لمصالح العباد ، محذرة من اتباع اليهود أو تقليدهم في كثرة سؤال النبى ﷺ عن الأشياء قبل وجودها ، كما أعلمتهم بعداوة الكفار من أهل الكتاب لهم ظاهرا وباطنا ، أمرة المؤمنين بالعفو والصبر حتى يأتى أمر الله من النصر والفتح أو الإذن بالقتال ، وتحثهم على إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، لينالوا الخير من الله تعالى .
- ٢ - ثم توضح الآيات اغترار الكفار من أهل الكتاب بما هم فيه ، كما وضحت تباعضهم وتناقضهم ؛ فكل طائفة تزعم أنها على الحق وأن الأخرى على الباطل ، ثم ردت الأمر لله الذى سيفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - رحمة الله - تعالى - بالمؤمنين ، وحبه لرسوله ﷺ حيث لفت أنظارهم إلى كيد أعدائهم .
- ٢ - النسخ للشرائع السابقة وللأحكام جائز بالإجماع ويكون فى الأحكام التى فيها حلال وحرام .
- ٣ - مرجع الأحكام كلها إلى الله - تعالى - الذى يشرع لعباده ما فيه خيرهم وسعادتهم .
- ٤ - ليس من شأن المسلم أن يسأل نبيه سؤال تعنت أو تعجيز كما فعل اليهود مع أنبيائهم .
- ٥ - الكفر كله ملة واحدة ، وعلى هذا فلا توارث بين المسلمين والكفار ، أما الكفار فيرث بعضهم بعضا .

(١١٣) ليست النصارى على شيء : اليهود ينكرون دين النصارى ويعادونهم فى الحقيقة . وهم يتلون الكتاب : كل منهما يقرأ فى كتابه تصديق من كفر به ، ومع ذلك كل منهما يكفر بما عند الآخر . (١١٤) ومن أظلم : أى أحد أشد ظلماً ؟ . خزى : ذل وصغار . (١١٥) فثم وجه الله : فهناك جهته التى رضىها وأمرهم بها . واسع عليم : يسع خلقه كلهم بالجلود ويعلم أعمالهم . (١١٦) سبحانه : تنزيه له - تعالى - عن اتخاذ الولد ، أى تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً . له قانتون : مطيعون خاضعون له . (١١٧) بديع : مبدع ومخترع (أى خالق على غير مثال سابق) . قضى أمراً : أراد شيئاً . (١١٨) لولا : هلا . تشابهت قلوبهم : فى الكفر والعناد . بينا : أوضحنا . (١١٩) بشيراً : مبشراً بالجنة . نذيراً : مخوفاً من النار . ولا تسأل عن أصحاب الجحيم : لا تسأل يا محمد عن كفر من كفر بك فإنما عليك البلاغ فقط .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْمَى فِي خُرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا لَعْنًا فَبَدَأَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِيَّاكَ اللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١١٩) من سورة « البقرة » :

١ - قبحت هذه الآيات فعل النصارى الذين أعانوا المجوس على تخريب بيت المقدس بغضاً منهم لليهود الذين قتلوا يحيى بن زكريا ، أو فعل المشركين الذين منعوا الرسول والمسلمين من دخول مكة يوم الحديبية ، وتوعدتهم بالخوف والخزى والعذاب العظيم ، وكذلك كل من يمنع الناس أن يعمرُوا مساجد الله ، وكل من يسعى فى خرابها .

٢ - ثم ذكرت أن المشرق والمغرب لله وحده ، وعلى المسلم أن يتوجه إلى ربه أينما كان .

٣ - ثم ردت على من ادعى من النصارى ومن أشبههم من اليهود ومن مشركى العرب أن الملائكة بنات الله ، ووضحت أن الله - تعالى - منزّه عن ذلك .

٤ - ثم تحدثت عن كفر العرب الذين تحدوا الرسول ﷺ طالبين منه أن يطلب من ربه أن يكلمهم حتى يسمعوا كلامه ، أو تأتيم آية ، ومثل ذلك القول قاله من سبقوهم من اليهود والنصارى وغيرهم ، فقد تشابهت قلوبهم جميعاً فى الكفر والعناد .

٥ - ثم تحدثت عن وظيفة الرسول وأنه بشير ونذير وليس عليه إلا البلاغ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١١٩) من سورة « البقرة » :

١ - أهمية المساجد فى الإسلام ، وعظمة جزاء من يعمرُون بيوت الله ، والعقاب الشديد لمن يخربونها أو يمنعون أن يذكر فيها اسم الله - تعالى .

٢ - التوجه إلى القبلة شرط من شروط صحة الصلاة .

٣ - الله تعالى واحد أحد ، لا والد له ولا ولد ، وليس كمثلته شيء ، وإرادته بقوله : كن فيكون .

(١٢٠) ملتهم : دينهم . أهواءهم : طرائقهم وميولهم
الضالة . من العلم : من القرآن والسنة . (١٢١) يتلونه
حق تلاوته : يحلون حلاله ويحرمون حرامه .
(١٢٣) عدل : فدية أو بدل . (١٢٤) ابتلى : اختبر
وامتحان . بكلمات : بأوامر ونواه . فأتتهن : فآداهن
إبراهيم لله - تعالى - على خير وجه . إماما : رئيسا
وقدوة . لا ينال عهدى الظالمين : لا تصيب الإمامة
الكافرين من أبنائك أو لا تجوز ولاية الفسقة والظلمة .
(١٢٥) البيت : الكعبة المشرفة . مثابة : مرجعا أو ملجأ .
مصلى : موضع صلاة تصلون فيه . عهدنا : أوصينا
وأمرنا . طهرا : من الأوثان والخبائث كلها . العاكفين :
المجاورين الذين عكفوا عنده أى أقاموا لا يتركونه ، أو
المعتكفين . الركع السجود : المصلين . (١٢٦) هذا :
البلد أو المكان . قال ومن كفر فأمته قليلا : قال الله -
تعالى - ومن كفر أيضا أرزقه كما أرزق المؤمنين ،
وأمته متاعا قليلا أو زمانا قليلا إلى حين أجله (أى فى
الدنيا فقط) . أضطره : أخلته وأدفعه وأسوقه .

وَأَن رَّحِمَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِنْهُمْ قُلُوبَكَ
هَذِهِ اللَّهُ هُوَ الْهَادِي وَلَيْسَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٨﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَةٍ أَوْ يَرْتَوُونَ أَلْفِكَ يَوْمَئِذٍ بِهِمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢٩﴾ يَكْفِي بُرْهَانَهُ لِبِالْذِّكْرِ وَنَعْمَتِي الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا
لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُغْنِي سَعَادٌ وَلَا تَسْقُطُ سَعَا
تُفَعْمُ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٣١﴾ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ
فَاجْتَبَاهُ قَالِ إِنِّي جَاءَكَ لِلْأَسَاءِ إِنَّمَا قَالَ وَمَنْ ذَرَّبْتَنِي قَالِ لَا
يَبَالُ عَهْدِي بِالْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلْأَسَاءِ
وَأَسَاءَ أَجْعَلُ وَأَمِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ ﴿١٣٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ
أَهْلَهُ مِنَ الثَّرْوَةِ مِمَّا آمَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ
فَأُتِمِّمَهُ قِيلَ لَا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٠) إلى (١٢٦) من سورة « البقرة » :

١ - حذرت الآيات الأمة الإسلامية من اتباع اليهود والنصارى ، فإنهم لن يرضوا إلا عمن يتبع ملتهم ، وبيئت أن من قرأ من اليهود والنصارى التوراة والإنجيل وعمل بما فيهما ولم يغير أو يبدل فهو لابد مؤمن بما أرسل به محمد ﷺ ؛ لأنه وصف في الكتب السماوية السابقة بصفته ، وجاء الأمر باتباعه ونصرته .

٢ - ثم حث على اتباع النبي محمد ﷺ ، وحذرت من كتمان هذا وكتمان ما أنعم الله به عليهم ، ونهتهم على حسد بنى عمهم من العرب على كون الرسول الخاتم منهم ، محذرة إياهم من يوم الحساب .

٣ - ثم نهت على شرف إبراهيم - عليه السلام - وأن الله - تعالى - جعله إماما للناس يقتدى به في التوحيد ، وذكرت بمكانة البيت الحرام الذي جعله الله للناس ، يرجعون إليه ويؤمنون فيه وتحن إليه القلوب .

٤ - ثم تذكر الآيات ما كلف الله به إبراهيم وإسماعيل من تطهير الكعبة المشرفة ، كما تذكر دعاء إبراهيم لهذا البلد بالأمن ولأهله المؤمنين بالرزق من كل الثمرات ، وأن من كفر فسوف يدخله النار يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٠) إلى (١٢٦) من سورة « البقرة » :

١ - ضرورة التمسك بدين الإسلام ؛ لأنه الدين الصحيح الكامل الشامل ، والخاتم لكل ما سبقه .
٢ - تفضيل الله بنى إسرائيل على العالمين فى زمنهم ، ولكنهم قابلوا نعمه بالجحود والكفران فزال فضلهم .

٣ - مكانة إبراهيم - عليه السلام - وتشريف الله له بتطهير الكعبة من النجاسات الحسية والمعنوية .

(١٢٧) القواعد : جمع قاعدة وهى الأساس والأصل لما فوقه ، ورفع القواعد : البناء عليها . (١٢٨) أرنا مناسكتنا : عرفنا معالم حجتنا أو شرائعه . (١٢٩) وابعث فيهم : وأرسل فى الأمة المسلمة . الحكمة : السنة وفهم القرآن . يزكيهم : يطهرهم من الشرك والمعاصي وجميع الأرجاس . العزيز : الغالب الذى لا يقهر . الحكيم : يفعل كل شئ بحكمة وتقدير . (١٣٠) ومن يرغب . استفهام بمعنى الإنكار ، أى لا يمكن أن يكون فى العقلاء من يزهد وينصرف عن الحق الواضح . ملة : سنة وطريقة . اصطفيناه : اخترناه . (١٣١) أسلم : أطع وأخلص دينك لله . (١٣٢) ووصى بها : وأوصى بالملة أو بالكلمة (وهى أسلمت لرب العالمين) . الدين : دين الإسلام . (١٣٣) شهداء : مشاهدين . إذ حضر يعقوب الموت : حين أشرف يعقوب - عليه السلام - على الموت . (١٣٤) خلت : مضت وانقضت . لها ما كسبت : لها ثواب ما عملت من خير .

وَإِذْ رَفَعَ ابْنُ هَارٍ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَسَاجِدَنَا وَبَنَاتِنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٧٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ
مِلَّةِ ابْنِ هَارٍ فَلَا مَن سِوَهُ نَفْسُهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فِي الْأَوَّلِينَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِئْ
قَالَ اسْمُكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ وَوَحَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيِّنَاتٍ
وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِذْنَهُ اللَّهُ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَهُكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهُمْ
وَجَدْنَا آبَاءَنَا مُسْلِمِينَ ﴿٨٣﴾ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ خَلَتْ لَكُمْ
مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْلَكُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ وَلَا تَكُونُوا

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٧) إلى (١٣٤) من سورة «البقرة» .

١ - تذكر الآيات بناء إبراهيم للكعبة المشرفة ، ومساعدة إسماعيل لأبيه في هذا البناء ودعاءهما بالقبول وإسلام الوجه لله ، وأن يبعث في ذريتهما رسولا هاديا ومعلما ومطهرا .

٢- ثم ترد الآيات على الكفار فيما أحدثوه من الشرك بالله الذى يخالف ملة إبراهيم - عليه السلام - وهو الذى استجاب لأمر ربه وخضع له ، ووصى أبناءه من بعده بأن يلتزموا بهذا الدين (الإسلام) وكذلك أوصى يعقوب - عليه السلام - أبناءه .

٣- وتحتج الآيات على المشركين من العرب - وهم أبناء إسماعيل - وعلى الكفار من بنى إسرائيل - وهم أبناء إسحاق - بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له ، موضحة أنه لا يتحمل إنسان ذنب إنسان آخر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٧) إلى (١٣٤) من سورة «البقرة» :

١ - ميزان الثواب عند الله - تعالى - هو الإيمان والأعمال الصالحة ، وليس الانتساب إلى الأنبياء والصالحين .

٢- على الابن أن يساعد أباه فيما يستطيع من الأعمال ، وأن يعينه على تنفيذ أمر الله - تعالى .

٣ - الإسلام وصية جميع الأنبياء والمرسلين للبشرية كلها .

٤ - كانت الكعبة موجودة قبل أن يبنها إبراهيم - عليه السلام - وكل ما فعله إبراهيم - عليه السلام - أنه بنى فوق قواعدها الأساسية كما أمره ربه سبحانه وتعالى .

وَقَالُوا اكْشُرُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
 أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَإِنَّمَا تَشْكُرُ
 وَالْأَسْبَاطُ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
 مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
 فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
 هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾
 صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
 عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ اتَّخَذْتُنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّكُمْ
 وَلَنَا آمَنَّا وَلَكُمْ آمَنَّا وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
 تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَبَ شَهَادَةً عَنْهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
 بِفَاعِلٍ عَنِ أَهْلِهِ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

(١٣٥) هودا : يهودا . حنيفا : الحنيف : المائل عن الدين الباطل إلى الدين الحق (أى مستقيما) .
 (١٣٦) الأسباط : جمع سبط وهم حفدة يعقوب — عليه السلام — وكانوا اثني عشر سبطا . لا تفرق بين أحد منهم : لا تؤمن بالبعث ونكفر بالبعث ، وإنما تؤمن بهم جميعا .
 (١٣٧) تولوا : أعرضوا عن الإيمان . شقاق : مخالفة وعداوة . فسيفكفكهم : فسوف يكفيك الله شرهم .
 (١٣٨) صبغة الله : الزموا دين الله أو فطرة الله .
 (١٣٩) اتخاونا : اتجادلونا ؟ مخلصون : نوجه عملنا لله وحده . (١٤٠) تقولون : تدعون يا أهل الكتاب . ومن أظلم : لا أحد أشد ظلما . ممن كتب شهادة : ممن أخفى ما اشتملت عليه آيات التوراة والإنجيل من البشارة برسول الله ﷺ ، أو بأن الأنبياء الكرام كانوا على الإسلام ولم يكونوا يهودا ولا نصارى . (١٤١) ولا تسألون عما كانوا يعملون : لا تسألون يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤١) من سورة « البقرة » :

١ — أشارت الآيات إلى ما قاله بعض اليهود وبعض النصارى للرسول ﷺ وللمسلمين عندما دعواهم إلى اليهودية والنصرانية وأمرت الرسول ﷺ أن يقول لهم : « بل ملة إبراهيم حنيفا » ، أى لن تتبع إلا دين الإسلام المستقيم الذى يؤمن بالرسول كلهم .

٢ — ثم يرشد الله تعالى نبيه إلى دفع مجادلة المشركين فى توحيد الله والإخلاص له واتباع أوامره ، وأنكر الله — تعالى — على أهل الكتاب دعواهم أن إبراهيم ومن ذكر بعده من الأنبياء والأسباط كانوا على ملتهم إما اليهودية وإما النصرانية ، كما وبخهم على كتمانهم الحق وإخفائهم أن محمدا رسول الله ، وأن الدين عند الله الإسلام كما فى كتاب الله الذى كانوا يقرؤونه ، وهددهم بأن انتسابهم إلى الأنبياء والصالحين السابقين لن ينفعهم بشئ إذا لم يسيروا على منهج الله وهو دين الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٥) إلى (١٤١) من سورة « البقرة » :

١ — ادعاء أهل الكتاب أن الهداية فى اتباع اليهودية والنصرانية ادعاء باطل ؛ لأن الدين عند الله الإسلام .

٢ — دين الله واحد ودعوة الأنبياء جميعا واحدة وهى توحيد الله — تعالى — هكذا اعتقد إبراهيم ، ومن بعده إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، حتى أسلموا هذه العقيدة ذاتها إلى موسى وعيسى ، ثم انتهت أخيرا إلى ورثة إبراهيم من المسلمين ، فمن استقام على هذه العقيدة الواحدة فهو ورثتها ، وورث عهودها وبشاراتها ، ومن خرج عنها ورغب بنفسه عن ملة إبراهيم ، فقد خرج عن عهد الله ، وقد فقد وراثته لهذا العهد النبوى الكريم .

(١٤٢) السفهاء : جمع السفه ، والسفه ضد الحلم ، وهى خفة وسخافة يقتضيهما نقصان العقل ، والمقصود بالسفهاء : مشركو العرب ، وأحبار يهود ، والمنافقون ، فالآية عامة فى كل من أنكر تحويل القبلة . ما ولاهم : ما صرفهم . قبلتهم : الجهة التى يستقبلها الإنسان فى الصلاة (بيت المقدس) . (١٤٣) وسطا : عدولا من خير الناس ، غير مبالغين ولا مقصرين . ينقلب على عقبيه : ينصرف ويرجع عن الحق ، ويرتد عن الإسلام . كبيرة : شاقة ثقيلة على النفوس . ليضع إيمانكم : صلاتكم إلى بيت المقدس . (١٤٤) ثقلب وجهك : ترددك المرة بعد المرة فيها . فلنولينك قبلة : فلنمكنك من استقبالها (وهذه إشارة من الله - تعالى - لرسوله الكريم بتوجيهه إلى القبلة التى يحب ، وهى الكعبة الشريفة) . شطر المسجد الحرام : تجاه الكعبة وناحيتها . أوتوا الكتاب : المراد بهم أحبار اليهود ، وعلماء النصارى . أنه الحق : أن تحويل القبلة هو الحق ؛ لأنه مدون فى كتبهم . (١٤٥) آية : معجزة وبرهان . وما أنت بتابع قبلتهم : وإنما أنت يا محمد متمسك بأمر الله وطاعته واتباع مرضاته ، وأنت لا تتبع أهواءهم فى جميع أحوالك .

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ مِنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لَتَكْبِرُ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٤﴾ قَدْ رَأَى ثَمُودُ قَلْبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْكَ لَیُكْفِرُوا بِكَ إِذَا لَمْ يَنْفُلْ لِيَكُ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٥) من سورة « البقرة » :

- ١ - يدور الحديث فى هذه الآيات حول حادث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، استجابة لدعاء الرسول ﷺ الذى رغب فى التوجه إليها ؛ لأنها قبلة إبراهيم - عليه السلام - وكشفت عما سيقوله المضللون من اليهود والمشركون والمنافقين .
- ٢ - كذلك تحدثت عن تفضيل الله للمؤمنين على من سواهم من أهل الملل ، فجعلهم أمة عدولا خيارا ؛ ليشهدوا للأنبياء يوم القيامة على أنهم قد بلغوا رسالة الله ، ويشهد لهم الرسول بالإيمان والاتباع لما جاء به من الدين الخنيف .
- ٣ - ثم تبين أن الله ما أمر نبيه بالتحول عن القبلة إلا ليتبين للناس الثابت على إيمانه من المشكك فى دينه .
- ٤ - ثم تأمر الرسول والمسلمين بالتوجه فى صلاتهم نحو المسجد الحرام ، وتبين أن أهل الكتاب يعلمون أن ذلك هو الحق المنزل على نبيه ، ولكنهم يحاولون تشكيك ضعاف المؤمنين فى دينهم .
- ٥ - ثم تبين كفر اليهود وعنادهم ، ومخالفتهم لما يعرفونه من شأن الرسول ، وعدم اتباعهم لما جاء به . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٥) من سورة « البقرة » :
- ١ - الملك كله لله والجهات كلها له فهو خالقها ومالكها ، فلا اعتراض عليه بالتحويل من جهة إلى أخرى .
- ٢ - أمة محمد ﷺ أفضل الأمم ؛ لذلك اختارها الله - تعالى - للشهادة على الخلائق يوم القيامة .
- ٣ - تحويل القبلة امتحان لإيمان الناس لتمييز المؤمن الصادق عن الفاجر المنافق .
- ٤ - حب الوطن والحنين إلى مواطن الذكريات ، وحب الرسول ﷺ وأصحابه للكعبة المشرفة .

الَّذِينَ آمَنُوا بِحُكْمِ رَبِّهِمْ وَكَانُوا هُمْ يُوقِنُونَ ۖ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ سِرَافِينٌ ۚ
فَرِيقًا مِّنْهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥٠﴾ الْحَقُّ مِن
رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥١﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُمُومٌ ۖ
فَاسْتَبِقُوا الْعَزَابَ ۚ إِنَّ مَآكِلَكُمْ يَآئِدُ بِكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ جَمِيعٌ
بِشَيْءٍ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ ۖ وَفِي ۖ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۚ وَمَا
اللَّهُ بِغَفِلٍ غَافِلُونَ ﴿١٥٢﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ ۚ وَإِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ ۚ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ۚ وَلَئِنَّمَا يَمْنَىٰ عَلَيْكُمْ وَلَمَّكُم
تَهْتَدُونَ ﴿١٥٣﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ
يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥٤﴾ فَادْكُرُوا فِي
أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾

(١٤٧) الممتريين : الشاكين في كتمانهم الحق مع العلم به .
(١٤٨) وجهة : قيلة . موليتها : يتوجه إليها . يأت بكم
الله جميعا : هو قادر على جمعكم من الأرض وإن تفرقت
أجسادكم فيفصل بينكم يوم القيامة . (١٥٠) حجة :
احتجاج في أمر القيلة . منهم : من اليهود وأشباههم من
المعانددين . فلا تخشَوْهم واخلشوني : فلا تخافوهم
وخالفوني . ولأنتم نعمتي عليكم : بهدائي إياكم إلى
الكعبة . (١٥١) كما أرسلنا فيكم رسولا : كما أقمنا
عليكم في الدنيا النعمة بإرسال الرسول . منكم : من
العرب . آياتنا : القرآن . ويزكيكم : يطهركم من الكفر
والمعاصي والأرجاس . الكتاب والحكمة : القرآن والسنة
والفقه في الدين . ما لم تكونوا تعلمون : ما لا سبيل إلى
معرفة إلا بالوحي . (١٥٢) فاذكروني : بالطاعة والدعاء
والاعتذار والتوبة والإخلاص . أذكركم : بالمغفرة أو بالثناء
والعطاء وإجابة الدعاء والعفو والخلاص والنجاة . ولا
تكفرون : ولا تجهدون نعماني . (١٥٣) استعينوا :
اطلبوا العون من الله - تعالى - على قضاء حوائجكم
الدنيوية والأخروية .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٦) إلى (١٥٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - يخبر - تعالى - أن علماء أهل الكتاب يعرفون صدق ما جاءهم به الرسول ﷺ ووصفته ، كما يعرف أحدهم ولده من بين أبناء الناس كلهم ، ولكن فريقا منهم يكتفون ما يعرفونه .
- ٢ - ثم توجه الآيات أمرا من الله - تعالى - باستقبال المسجد الحرام من جميع أنحاء الأرض ، وأن ذلك هو الحق من الله الذي يحبه ويرتضيه حتى لا يكون لأحد حجة ، ولا يجوز أن يخشى المؤمنون إلا ربهم .
- ٣ - ثم تذكر المؤمنين بما أنعم الله به عليهم من بعثة الرسول محمد ﷺ إليهم ، يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم القرآن والسنة والتفقه في الدين ، وأن يذكروا ربهم ويشكروه ولا يجحدوا فضله ، فالله يذكر من يذكره .
- ٤ - ثم توجه النداء إلى عباد الله المؤمنين ليستعينوا في جميع أمورهم الدنيوية والأخروية بالصبر والصلاة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٦) إلى (١٥٣) من سورة « البقرة » .

- ١ - على المؤمنين أن يتسابقوا في فعل الخيرات والطاعات قبل أن يأتيهم الموت .
- ٢ - المؤمن لا يخشى أحدا إلا الله ؛ لأنه يعلم أن القوة لله جميعا .
- ٣ - الإيمان وتنفيذ ما يتطلبه من المؤمنين هو تمام النعمة وكمالها .
- ٤ - الاستعانة في جميع الأمور بالصبر والصلاة امتثالا لأمر الله - تعالى - وقد كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، أى إذا اشتد عليه أمر لجأ إلى الصلاة يستعين بها على ما أصابه - فهي راحته وزوال همه وكربه ﴿ لَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِثُ الْقُلُوبَ ﴾ .

(١٥٤) يقتل في سبيل الله: الشهداء . (١٥٥) ولنبلونكم: ولنختبرنكم . بشيء من الخوف : بشيء قليل من الخوف رحمة بكم . (١٥٧) صلوات : مغفرة ورحمة ولطف . (١٥٨) الصفا والمروة : اسم لجبلين بمكة بمقربة من البيت الحرام . شعائر الله : معالم دينه في الحج والعمرة . حج البيت : قصد البيت العتيق (الكعبة المشرفة) لأداء المناسك من الطواف وغيره . اعتمر : زار البيت المعظم على الوجه المشروع . فلا جناح : فلا إثم ولا حرج . يطوف بهما : يسعى بينهما . ومن تطوع خيرا : ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته المفروضة ، أو فعل خيرا . (١٥٩) البينات : الآيات والدلائل الواضحات . في الكتاب : في التوراة أو في الكتب السماوية . يلعنهم الله : يطردهم من رحمته . (١٦٠) وأصلحوا : وأصلحو ما أفسدوه بالكتمان . وبينوا : ووضحوا للناس حقيقة ما أنزل الله . (١٦٢) ولاهم ينظرون : لا يؤخرون عن العذاب لحظة .

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٥﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْعُرْسِ وَبَشِيرٍ وَالنَّازِعِاتِ ۚ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهَدْيِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُمْ أَنَّ لَهُمْ أَثُوبًا عَلَيْهِمْ وَأَنَّا أَتَوْنَا بِالرَّحِيمِ ﴿١٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ أُخْرَىٰ ۚ وَلَا هُمْ يُنْقَرُونَ ﴿١٦٣﴾ وَلِلَّهِ كُفْرُ الْإِلَهِ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٦٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - الشهداء الذين يموتون في سبيل الله هم أحياء عند الله يرزقون ، وأن الله يختبر عباده بشيء يسير من أنواع البلاء مثل : الخوف والجوع وذهاب بعض الأموال ، فينجح الصابرون ويفوزون بأعظم نتيجة .
- ٢ - ثم تقرر أن السعى بين الصفا والمروة من مناسك الحج ، لا يصح التفريط فيه ، وكذلك في العمرة .
- ٣ - ثم بينت الآيات أن الذين يخفون ما أنزل الله من الآيات الدالة على صدق محمد ، وأنه رسول من عند الله ، هؤلاء قد حرفوا التوراة والإنجيل ويستحقون اللعنة من الله ومن جميع اللاعنين .
- ٤ - ثم تفتح باب التوبة لمن رجع إلى الله وأصلح أمره بالإيمان بمحمد ﷺ ، وتعلن وحدانية الله وأنه لا شريك له .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٦٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - الشهداء أحياء عند الله يرزقون ، فعلى المؤمنين أن يجاهدوا لإعلاء كلمة الله ، ونصرة دينهم وأوطانهم .
- ٢ - الله - تبارك وتعالى - يختبر عباده بأنواع من البلاء مثل الخوف والجوع ، ويخرج الصابرون من هذا الامتحان بأعظم نتيجة ، حيث يفوزون بالنجاح ، فهم يعترفون عند الابتلاء بأنهم ملك لله ، وعبيد له : يفعل بهم ما يشاء ، وهم موقنون بأن مرجعهم إليه - سبحانه وتعالى - فعلى المسلم الصبر عند الشدائد .
- ٣ - التطوع بالحج والعمرة في غير الفريضة من مظاهر كمال الإيمان ، وكذلك التطوع بجميع خصال الخير وأنواع القربات الزائدة على الفرائض .
- ٤ - اليهود والنصارى كتموا صفات النبي ﷺ مع علمهم بها ؛ لصد الناس عن الإيمان به ؛ ولهذا فإن كتم العلم خيانة للأمانة التي جعلها الله في أعناق العلماء ، فعلى من تعلم علما نافعا أن يعمل به وأن يعلمه غيره .

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْقِ النَّاسِ وَتَوَاصُّهِمُ
وَأَلْفُكِ الَّذِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ سَكِيدٌ الْعَذَابِ ﴿١٦٦﴾
إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّخَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّخَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّخَعُوا لَوَ أَنَّا
لَنَّاكِرَةٌ فَتَبَرَّأْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٨﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٩﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾

(١٦٤) اختلاف الليل والنهار : تعاقبهما بنظام محكم ،
وتتابعهما ، واختلافهما بالزيادة والنقصان . الفلك :
السفن . أحيا به الأرض : أحيا بالمطر الزروع والأشجار .
بث فيها : فرق ونثر في الأرض بطريق التوالد . من كل
دابة : من كل ما يدب على الأرض . وتصريف الرياح :
وتقلب الرياح في مهابها وأحوالها . المسخر : المذل بقدره
الله - تعالى . آيات : لدلائل وبراهين عظيمة دالة على
قدرة الله . (١٦٥) أنذا : أمثالا وشركاء من الأوثان
يعبدونها . (١٦٦) الذين اتبعوا : المتبوعون من الرؤساء
والعظماء . الذين اتبعوا : الاتباع الضعاف المقلدون .
تقطعت بهم الأسباب : تفرقت الصلات والروابط التي
كانت بينهم في الدنيا من نسب وصداقة وعهود .
(١٦٧) كرة : عودة إلى الدنيا . حسرات : ندامات
شديدة . (١٦٨) حلالا طيبا : مما أحله الله لكم من
الطيبات مما تستطيع نفوسكم ولا يضر بأبدانكم وعقولكم .
خطوات الشيطان : طرقه وآثاره وأعماله أى لا تغفروا به
في ذلك . عدو مبين : عدو ظاهر العداوة .
(١٦٩) بالسوء : بالمعاصي والذنوب ، وبما يسئ إلى
صاحبه ويخزيه . الفحشاء : ما عظم قبحه من الذنوب ،
أى كبائر الذنوب التي ينكرها العقل والشرع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٦٩) من سورة « البقرة » :

١ - تسوق الآيات أدلة على وحدانية الله - تعالى - وقدرته : فى خلق السموات وما فيها من الكواكب ،
وفى خلق الأرض وما عليها من جبال وما فيها من معادن وبحار وأنهار ... إلى آخر ما فى
الآية .

٢ - ثم تبين فساد عقيدة بعض الناس وطيش عقولهم ، فهم يتخذون من غير الله أمثالا كالأصنام
فيعبدها ويعظمونها ، فيسبون بينها وبين الخالق المنعم فى المحبة والطاعة والتعظيم ، أما المؤمنون
فهم أكثر حبا لله من حب المشركين لأصنامهم ، ولو علم هؤلاء المشركون أن القدرة لله وحده ،
وأن ما يعبدونه من دون الله لا ينفعهم لندموا أشد الندم ، وفى يوم القيامة يتبرأ المتبوعون ممن
اتبعهم فى الدنيا حين يشاهدون العذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٦٩) من سورة « البقرة » :

١ - التفكير فى مخلوقات الله - تعالى - ومظاهر قدرته بصفى النفوس ويسمو بالأرواح ويقوى
الإيمان .

٢ - الكافرون والمشركون ظالمون ؛ لأنهم مووا بين الخالق القادر المنعم وبين معبوداتهم فى المحبة والطاعة
والتعظيم .

٣ - أحل الله الطيبات وحرم الخبائث ، فلم يمنع الناس أن يتمتعوا ويأكلوا مما فى الأرض مما يستطيعه
الشرع ، وتقبله النفوس المستقيمة أكلا حلالا ، عن طريق الكسب المشروع .

٤ - يجب أن نحرس من وساوس الشيطان ولا تتبع خطواته ، فلا نحل ما حرم الله ، ولا نحرم ما
أحل الله .

(١٧٠) أَلْفِينَا : وجدنا . ولا يهتدون : لا يهتدون إلى الحق ، بل يتصرفون عن جهل وضلال . (١٧١) يَنْعَقُ : يصوت ويصيح . صَمٌ : مثل الصم الذين لا يسمعون . بَكْمٌ : خرس عن النطق بالحق . (١٧٣) الْمَيْتَةُ : التي خرجت روحها من غير ذبح شرعى . الدم : السائل . لحم الخنزير : يعنى الخنزير بجميع أجزائه . ما أهل به لغير الله : ما ذكر عند ذبحه اسم غير اسم الله من الأصنام وغيرها . غير باغ : غير طالب للمحرم من أجل اللذة . ولعاد : ولا متجاوز ما يسد حاجة الضرورة . فلا إثم عليه : فلا ذنب عليه . (١٧٤) ثَمَنَا قَلِيلًا : شيئاً تافهاً وعوضاً يسيراً . ولا يكلمهم الله : كلام رضا ؛ لأنه غضبان عليهم . ولا يزيههم : ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم ولا يثنى عليهم . (١٧٥) اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى : تركوا الهدى والحق ، وساروا فى الضلالة والتكذيب والكفر بمحمد ﷺ . والعذاب بالمغفرة : وفضلوا العذاب - بسبب أفعالهم القبيحة وكفرهم - على المغفرة . فما أصبرهم على النار : فما أدومهم على عمل المعاصى التى تؤدى بهم إلى النار . (١٧٦) نَزَلَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ : أنزل على رسوله محمد ﷺ ، وعلى الأنبياء قبله ، كتبه بإحقاق الحق وإبطال الباطل . شَقَاقٌ بَعِيدٌ : خلاف ونزاع بعيد عن الحق .

وَإِذْ أَوَّلُ لَمْ يَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَالَوْ بَلَّ نَسِجَ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَاءَهُمْ أَوْ لَوْ كَانَتْ ءَابَاءُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَبَّحُوا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧١﴾ وَمَنْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَبِدَاءَ صَمٍّ بَكْمٍ عَمَى فَمَهْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧٣﴾ يَتَابَعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَلْفَ اللَّهُ
عَفْوَ رَحِيمٌ ﴿١٧٥﴾ إِنْ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَشَرُّوا بِهِ مَتَاعًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَكُونُ
فِي بَطُونِهِمْ إِلَّا الثَّارُ وَالْأَرْثُ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَشْرَوْا ضَلَالَةً بِالْهَدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٠) إلى (١٧٦) من سورة « البقرة » :

- ١ - تبين أن هؤلاء الكافرين إذا طلب منهم أن يتبعوا ما أوحى الله به وأن يتركوا عنادهم ؛ يصرون على باطلهم ، وعلى ما ورثوا عن الآباء والأجداد ، ولو كان هؤلاء مخطئين ، يتصرفون عن جهل وضلال .
- ٢ - وتمثل الآيات موقف الدعاة من الكافرين وإعراض هؤلاء الكافرين عنهم ، وعن دعوتهم بموقف الداعى من ماشيته ، يصيح بها فتسمع منه مجرد صياح ونداء دون أن تفهم شيئاً ، هكذا موقف الكافرين .
- ٣ - ثم تعود الآيات إلى الحديث عن الحلال من الطعام ، فتذكر أن الله - تعالى - أحل لعباده الطيبات من الرزق ، ولم يحرم من الطعام إلا الخبيث الضار ، وأن من ألبأته الضرورة إلى أكل شئ من هذه المحرمات حل له ذلك بالقدر الذى يحفظ حياته .
- ٤ - ثم تحدثت عن الذين يخفون صفة النبى ﷺ المذكورة فى التوراة وعن جزائهم . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٠) إلى (١٧٦) من سورة « البقرة » :
- ١ - لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، فعلينا ألا نقلد الآخرين فى أى شئ يغضب الله تعالى .
- ٢ - الذين لا يستجيبون للحق شأنهم شأن البهائم كأنهم صم ، بكم ، عمى ؛ لا يعقلون ولا يتدبرون ولا يفهمون .
- ٣ - الشكر من لوازم العبادة ، وأن غير الشاكر لا يكون عابداً لله مهما قام وقعد وركع وسجد .
- ٤ - الإخلاص فى العبادة لله من صفات المؤمنين الصادقين .
- ٥ - حالة الاضطرار تبيح للإنسان الأكل مما حرمه الله كالميتة وغيرها بشرط ألا يكون فى ذلك مجاوزة للحد .

(١٧٧) البر : التوسع في الطاعات وأعمال الخير . أن تولوا وجوهكم : أن تتجهوا وقت الصلاة . قبل : تجاه . الكتاب : الكتب السماوية . وأتى المال على حبه : وبذل المال عن رغبة فيه وحرص عليه . ذوى القربى : أقاربه . ابن السبيل : المسافر الذى انقطع عن أهله . الرقاب : لتحرير العبيد من الرق (العبودية) أو الأسر . البأساء : ما يصيب الناس فى الأموال كالقفر . الضراء : ما يصيب الناس فى الأنفس كالمرض . حين البأس : وقت القتال فى سبيل الله . (١٧٨) عفى له من أخيه : ترك له من ولى المقتول وذلك بأن يقبل أهل القتل الدية بدلا من القصاص فى القتل العمد . فاتباع بالمعروف : فعلى من قبل الدية أن يطلب القاتل بها من غير عنف ولا إرهاب . وأداء إليه بإحسان : وعلى القاتل أداء الدية إلى من عفا عنه (أهل المقتول) من غير تأخير ولا نقص ولا ضرار . (١٧٩) حياة : صون وحفاظ على حياة القاتل والمقتول وحياة النفوس جميعا . يا أولى الألباب : يا أصحاب العقول الرشيدة . (١٨٠) الوصية : وجب عليه الإيصاء بالمعروف : بالعدل . (١٨١) بعد ما سمعه : بعد ما علمها من وصى أو شاهد . إثمه : ذنب هذا التبديل .

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا كِتَابَ عَلَيْكُمْ الْقَصَاصِ فِي الْقَتْلِ لِحُرِّ الْحَرْ وَالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ يَأْتِيَنَّ فَمَنْ عَفَىٰ لَمْ يَنْ أَحِبِّهِ شَيْءٌ فَأَتِيَا بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتِيَنَّ أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا ضَرَأَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ أَنْ تَرَكَ حَبْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِي يَدَّلُوهُ إِنَّمَا اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٧) إلى (١٨٢) من سورة « البقرة » :

١ - ترد على المنافقين واليهود الذين اتخذوا حادث تحويل القبلة للتشنيع على المسلمين والتشكيك فى الإسلام .

٢ - ثم تتحدث عن القصاص فى القتل العمد والتكافؤ فيه ، بحيث يقتل القاتل دون غيره حفظا لكيان الأسرة والمجتمع ، وإذا عفا أهل القتل عن القصاص فمن حقهم أخذ الدية ، وتبين أن الله - تعالى - جعل فى القصاص حياة ؛ لأن القاتل سيمتنع عن قتل غيره إذا علم أنه سيقول قصاصا .

٣ - ثم أمرت الآيات بالوصية للوالدين والأقربين قبل الوفاة ، وحذرت من تبديل الوصية إلا عند الخوف من ظلم الموصى لأحد أو خطئه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٧) إلى (١٨٢) من سورة « البقرة » :

١ - الخير كل الخير ليس فى التوجه شرقا أو غربا وإنما فى الإيمان بالله - تعالى - وباليوم الآخر ، وبالملائكة إلى آخر ما فى الآية من أعمال البر .

٢ - تشريع القصاص فيه صلاح للمؤمنين وسعادة وأمن لهم وللمجتمع كله ، كما أنه يقلل من الجرائم .

٣ - الاعتداء على غير القاتل نوع من العصبية الجاهلية التى حاربها الإسلام .

٤ - تحب المماثلة فى القصاص حتى لا ينتشر البغى والظلم والعدوان .

٥ - يقوم بالقصاص ولى الأمر (أى الحاكم) وليس أولياء القتل حتى لا يظلموا ولا يزيدوا عن حقهم .

٦ - الاهتمام بأمر الوالدين والقيام على رعايتهما وحسن معاشرتهما ، وإذا كان الوالدان كافرين فهما لا يرثان ابنيهما ، وعليه أن يوصى لهما بجزء من ماله ؛ إكراما لهما ، واعترافا بفضلهما .

(١٨٢) جنفا : ميلا عن الحق خطأ وجهلا . إنما : ارتكابا للظلم عمدا . (١٨٣) الصيام : هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع مع النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس . كما كتب على الذين من قبلكم : كما فرض على الأمم السابقة . (١٨٤) الذين يطيقونه : الذين يستطيعونه وتحملونه بمشقة وعسر (مثل الضعفاء والمرضى مرضا طويلا ، وكبار السن ، والعاملين المجتهدين في عملهم المستمر الشاق) . فدية : الفدية : ما يفدى به الإنسان نفسه من مال وغيره ، بسبب تقصير وقع منه في عبادة من العبادات . طعام مسكين : أى قدر الفدية عن كل يوم طعام مسكين وجبتين مشبعتين . فمن تطوع خيرا : فمن زاد في الفدية بأن يزيد في الإطعام على مسكين واحد أو يطعم المسكين أكثر من القدر الواجب أو يصوم مع الفدية . (١٨٥) هدى للناس : طريق هداية وخير وسعادة للناس في الدنيا والآخرة . وبينات من الهدى والفرقان : وفارق بين الهدى والضلال ، وبين الحق والباطل . فمن شهد منكم الشهر : فمن رأى هلال رمضان أو علم به . اليسر : التخفيف والتيسير . العسر : التضيق والتعسير . ولتكملا



العدة : وعليكم أن تكملوا عدد أيام رمضان ثلاثين يوما إذا لم تثبت رؤية هلال شوال . على ما هداكم : لهدايته لكم إلى الإسلام ، وتوفيقكم إلى أداء الصوم . (١٨٦) فإني قريب : ليس بين الله وبين أحد من عباده حجاب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٣) إلى (١٨٦) من سورة « البقرة » :

- ١- فرض الله الصيام على عباده المؤمنين كما فرضه على الأمم السابقة لعله يوصل الصائم إلى تقوى الله . ثم ذكرت الآيات أنه أيام معدودات (وهى أيام شهر رمضان) ؛ ويجوز للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا أياما بعدد الأيام التى أفطرا فيها .
- ٢- شهر رمضان شهر ابتداء نزول القرآن الذى جعله الله هداية وضياء وفرقا بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام ، وسبيلا إلى السعادة فى الدنيا والآخرة ، وأن الله - تعالى - قريب من عباده ، يجيب دعوة الداعين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٣) إلى (١٨٦) من سورة « البقرة » :

- ١- الصيام يربى النفس على خشية الله ومراقبته فى السر والعلن ، ويدرب المؤمن على إخلاص العمل لله وتقواه .
- ٢- رمضان شهر مبارك بنزل القرآن الكريم فيه ، وبفريضة الصوم ، وبليلة القدر ، وبمضاعفة الثواب .
- ٣- يسر الإسلام ، ورحمة الله - تعالى - بعباده فى فريضة الصوم وغيرها من الفرائض .
- ٤- الإيمان والأعمال الصالحة شرط فى قبول الدعاء ، والله قريب من عباده ، يجيب من دعاه .
- ٥- أباح الله - تعالى - الفطر للمريض والمسافر وأصحاب الأعذار ، كما أباح الله للشيخ الكبير والمرأة العجوز ، والمرضى بأمراض مزمنة أن يفطروا ويطعموا مسكينا عن كل يوم ، ومن زاد فهو خير له .

أَجَلٌ لَّكُمْ يَسْلَهُ الْفَيَّاسُ الرَّفْتُ إِلَى يَسَاطِيرِ هُنَّ لِيَاسٍ
لَّكُمْ وَأَسْمُ يَاسٍ لَّهُنَّ عِلْمُ اللَّهِ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ
أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَيِّنُوا
وَأَنْتُمْ مَأْكُتَبُ اللَّهِ لَكُمْ وَكَلُوا وَأَشْرُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ
الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ لَكُمْ
إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تَبَيِّنُوا لَهُمْ وَأَنْتُمْ عَنِكَفُونَ فِي الْمَسْجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحَاكِمِ لِمَأْكُلُوا أَفْرَاقًا مِنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْتَلُونَكَ
عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ
بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى
وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَفَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَكُمْ
وَلَا تَعْسَدُوا إِنْ اللَّهُ لَا يُجِبُ الْمُعْسِدِينَ ﴿١٩٠﴾

(١٨٧) الرث : الجماع ودواعيه . هن لباس لكم :
نساؤكم سكن أو ستر لكم عن الحرام . تختانون : الاختيان
من الخيانة ، وهو تحرك شهوة الإنسان للوقوع في الخيانة .
باشروهن : جامعوا زوجاتكم إن شتمت في لباسي الصيام
حتى يبدأ الصيام من الفجر . وابتغوا ما كتب الله لكم :
واطلبوا ما قسم الله لكم من النسل ، ومن المكان الذي كتبه
الله لكم وأحله ، لا فيما حرم الله . الخيط الأبيض : أول
ما يبدو من الفجر . الخيط الأسود : ما يمتد من سواد
الليل . (شبهها بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما) .
عاكفون : مقيمون ، ملازمون . (١٨٨) ولا تأكلوا
أموالكم بينكم : لا يأكل بعضكم مال بعض ، أى لا
يحصل عليه بالباطل (كالسرقة ، والغصب ، والرشوة ،
والربا ، والقمار ... إلخ) . وتدلوا بها إلى الحكام :
وتدفعوا أو تلقوا بها إلى الحاكم بطريق الرشوة . لتأكلوا
فريقا من أموال الناس بالإثم : لتقتطعوا طائفة من أموال
الناس المحرمة عليكم من غير وجه حق عن طريق الرشوة أو
شهادة الزور أو الأيمان الكاذبة ، وغير ذلك .
(١٨٩) الأهلة : جمع هلال . مواقيت للناس : أوقات
للناس يعرفون بها مواعيد الصوم والزكاة والحج وغير ذلك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٨٩) من سورة « البقرة » :

- ١ - تبين أن الله - تعالى - أباح للناس التمتع بنسائهم في ليالي رمضان ، وأن المرأة ستر للرجل وسكن له وهو ستر لها وسكن ، وهذه العلاقة بين الرجل وزوجته لا تجوز وقت الاعتكاف ؛ لأنه وقت انقطاع للعبادة ، ثم حذرت الآيات من مخالفة أوامر الله - تعالى - وارتكاب المحرمات .
- ٢ - ثم يحذر الله - تعالى - عباده من أكل أموال الناس بالباطل ، عن طريق التفاضى بشأنها أمام الحكام اعتمادا على المغالطة ، والتحايل ، والزور ، فحكم الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا .
- ٣ - ثم تنجيب عن السؤال عن الأهلة بأن الله - تعالى - جعلها مواقيت للناس في عباداتهم ومعاملاتهم وتجاراتهم ، وتصحح عادة جاهلية هي إتيان البيوت من ظهورها بدلا من أبوابها في مناسبات معينة ، موضحة أن الخير في تقوى الله - تعالى - أمره بأن يأتوا البيوت من أبوابها ، وأن يتقوا الله حتى يتحقق لهم الفلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٨٩) من سورة « البقرة » :

- ١ - يباح للصائمين أن يأكلوا ويشربوا ليلا إلى قبيل الفجر ، ومن السنة أن تؤخر السحور حتى لا ننام قبل أن نصلي الفجر ، وتطبيقا لسنة الرسول ﷺ في ذلك .
- ٢ - لا يجوز تعدى حدود الله ولا تجاوز أوامره ونواهيه ؛ لأنها خير البشرية .
- ٣ - يجب ألا تتوقف عند المسائل الشكلية ونترك الأصل ، وإنما علينا أن نهتم دائما بالشيء الحسن النافع (البر) .
- ٤ - من فوائد الأهلة معرفة مواقيت العبادات من صيام وحج ومعرفة مواعيد المعاملات والعدة للنساء ، وغير ذلك .
- ٥ - إبقاء الإسلام بعض ما كان في النظام القديم ، وإلغاؤه ما لا يتماشى مع تعاليم الإسلام من عادات وتقاليد .

(١٩١) ثقفتموهم : صادفتموهم ، وأدركتموهم . من حيث أخرجوكم : كما أخرجوكم من مكة . الفتنة : سياطون من ضلالتهم في الحرم وإيذاؤهم المؤمنين . (١٩٣) فتنة : المقصود بها هنا الشرك . ويكون الدين لله : ويصبح دين الله هو الظاهر العالی على سائر الأديان . (١٩٤) الشهر الحرام : الذى حرم الله فيه القتال . بالشهر الحرام : أى إذا قاتلوكم فى الشهر الحرام فقاتلوهم فيه . والخرمات : جمع الحرمه ، وهى مالا يحل انتهاكه . قصاص : مساواة ومجازاة بمثل الفعل . (١٩٦) الحج : قصد البيت الحرام للنسك فى أشهر الحج . والعمره : قصد البيت الحرام للنسك فى أى وقت من العام دون تقيد بأشهر معلومة كالحج . أحصرتم : منعتم عن الإتمام بعد الإحرام . من الهدى : مما يهذى إلى البيت من الإبل أو البقر أو الغنم . محله : الموضع الذى يحل به ذبح الهدى ، وهو الحرم أو مكان الإحصار . ففدية : فعليه إذا حلق رأسه فدية . نسك : ذبيحه ، والمراد هنا شاة . فمن تمتع بالعمره إلى الحج : فمن اعتمر فى أشهر الحج ، واستمتع بما يستمتع به غير المحرم من الطيب والنساء وغيرها .

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَضُونَهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُواكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٣﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٤﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٥﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ مَّنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ يَمْشِي مَاعَدَّى عَلَيْكُمْ وَأَقْرَأُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٦﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْلُوا بَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْبَلَاكِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٧﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَمِعَ إِذَا رَجَعْتُمْ يَوْمَ تِلْكَ عَشْرَةَ كَامِلَةً ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاقْرَأُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٠) إلى (١٩٦) من سورة « البقرة » :

- ١ - يأمر الله - تعالى - النبى والمؤمنين بالقتال فى سبيل الله وإعزاز دينه ، ويحذرهم من العدوان ، وأن يقتلوا المشركين أينما أدركوهم .
 - ٢ - ثم بينت الآيات أن ما فعله المشركون من إيذاء المؤمنين وتعذيبهم ، وتشريدهم ومصادرة أموالهم أشد قبحا من القتل ، وحذرت المؤمنين من القتال عند المسجد الحرام إلا إذا بدأ المشركون بالقتال فيه .
 - ٣ - كما بينت أنه إذا هتك المشركون حرمة الشهر الحرام ، وقاتلوا المسلمين فيه ، فعلى المسلمين أن يقاتلوهم فيه أيضا دفاعا عن دينهم وأنفسهم ، وردا للعدوان بالمثل مع التوصية بتقوى الله حتى لا يبغيوا ولا يظلموا فى القصاص .
 - ٤ - ثم أمر الله بالجهاد بالمال بعد الأمر بالجهاد بالأنفس ؛ لنصرة الدين ، وحذر من الضعف والاستسلام .
 - ٥ - ثم بينت الآيات بعض الأحكام التى تتعلق بهاتين الشعيرتين (الحج والعمره) .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٠) إلى (١٩٦) من سورة « البقرة » :
- ١ - الإسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه ، ولكنه يطلب من المسلمين أن يدافعوا عنه .
 - ٢ - فتنة المؤمنين بالاضطهاد والتعذيب والتشريد مثل القتل بل أشد منه .
 - ٣ - لا يجوز الاعتداء على النساء والضعفاء والصبيان ممن لا قدرة لهم على القتال ، وهذا يؤكد سماحة الإسلام .
 - ٤ - الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس ، وتركهما سبب للهلاك .
 - ٥ - إذا منع المحرم من إتمام النسك بسبب عدو أو مرض ، وأراد أن يتحلل من إحرامه ، فعليه أن يذبح ما تيسر له من بدنة (ناقة) أو بقرة أو شاة ، ولا يتحلل قبل وصول الهدى المكان الذى يحل ذبحه فيه . أما من كان مريضا أو به أذى فى رأسه فإنه يحلق وعليه فدية .

(٢٠٣) واذكروا الله في أيام معدودات : أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر وهي : الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة . فمن تعجل في يومين . من استعجل بالذهاب من منى بعد تمام يومين من أيام التشريق ، أى فى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة . فلا إثم عليه : فلا حرج . ومن تأخر : ومن تأخر فى منى حتى رمى الجمار فى اليوم الثالث عشر من ذى الحجة . تحشرون : تجمعون للحساب . (٢٠٤) ألد الحصاص : شديد العداوة والجدال والمخاصمة فى الباطل . (٢٠٥) تولى : صار واليا ، أو أدبر وانصرف . الحرت : الزرع . والنسل : الذرية . (٢٠٦) أخذته العزة بالإثم : حملته الحمية والأثرة على الإثم ، وألزمته الذنوب . فحبه جهنم : فناء جهنم كافيته جزاء وعقابا . لبس المهاد : جهنم أسوأ فراش ومضجع . (٢٠٧) يشرى نفسه . يبيعه ، وذلك ببذلها والتضحية بها فى طاعة الله . (٢٠٩) فإن زلتم : فإن انحرفتم عن الصواب ، وملتتم وضللتهم عن الحق . البينات : الآيات الواضحات . (٢١٠) هل ينظرون : استفهام فى معنى النفى ، أى ما ينظرون . فى ظلل من الغمام : فى طاقات من السحاب الأبيض الرقيق ، والظلل : جمع ظلة وهى ما أظلك .

وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۖ وَمَنْ أَتَىٰ النَّاسَ مِنْ يَعْجَبِكُمْ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَشَهِدَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۖ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَكَنَ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَهُهُ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَنْ أَتَىٰ النَّاسَ مِنْ يَشْرَىٰ نَفْسَهُ أَتَيْكَاءَ مَرَضَاتٍ ۚ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَاصِينَ ۖ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا يَدْخُلُونَ فِي السِّلَاحِ كَافَّةً ۚ وَلَا تَسْمِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۚ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۚ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالتَّلَاقِ كَٱلْغَمَقِ ۚ وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ ۖ

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠٣) إلى (٢١٠) من سورة « البقرة » :
- ١ — يأمر الله — تعالى — عباده أن يذكروا الله فى أيام معدودات ، فيكبروه فى أعقاب الصلوات ، وعند ذبح الهدى والأضاحى ورمى الجمار ، وغير ذلك ، وأن من استعجل العودة من الحج فى يومين بعد يوم النحر ، فلا إثم عليه ، ومن انتظر إلى ثالث أيام التشريق ، فلا إثم عليه أيضا .
 - ٢ — وترسم الآيات ملامح نموذجين من البشر مختلفين تماما ، النموذج الأول للشخص الذى يعجبك مظهره ، وينطوى داخله على الشر ، فإذا دعى إلى الصلاح وتقوى الله لم يرجع إلى الحق ، ولم يحاول إصلاح نفسه ، والنموذج الثانى للمؤمن الصادق الذى يبذل نفسه كلها لمرضاة الله ، لا ييخل بشيء منها ولا يحسب لذاته حسابا فى سعيه وعمله ؛ لأنه يفنى فى الله ، ويتوجه إلى الله بكيانه كله .
 - ٣ — ثم توجه الآيات نداء للمؤمنين أن يستسلموا لله بكليتهم دون تردد وبلا تباطؤ .
- ما ترشدنا إليه الآيات الذكرى من (٢٠٣) إلى (٢١٠) من سورة « البقرة » :
- ١ — القرآن الكريم من عند الله — تعالى — ذلك أنه يعبر عن أعماق خصائص النفس البشرية بوضوح وشمول .
 - ٢ — من الناس من يعجبك حديثه ، وعذوبة قوله ، وكلامه المعسول عن الخير والبر والصلاح ، ويظهر للناس تقواه ، ونفسه فى الحقيقة خالية من كل خير ، فظاهره متناقض مع باطنه ، فيجب الحذر من مثل هؤلاء الناس ، وألا تتصف بصفاتهم ؛ لما تنطوى عليه نفوسهم من الحقد والشر والغدر والفساد .
 - ٣ — وهناك صنف آخر من الناس يبيع نفسه كلها لله ، ولا يرجو إلا مرضاته ، فلا ييخل بشيء فى سبيل دينه وعقيدته ومرضاه ربه ، فعلىنا أن نقدى بمثل هؤلاء ، وأن نكون منهم ؛ لنسعد فى الدنيا والآخرة .
 - ٤ — الحذر من الشيطان وعدم اتباع خطواته ، مع الاستقامة على دين الله ، وتنفيذ شرائع الدين كلها .

سَلِّ بِنِي إِسْرَءِيلَ يَلَكُمَ ءَاتَيْنَهُمْ مِن ءَايَمِ يَدَيْكَ وَمِن بَيْنِ يَدَيْكَ
 اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ رُبُّنَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْعُرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ
 اتَّقَوْا قَوْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
 ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
 فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ ءُوتُوهُ مِن بَعْدِ
 مَا جَاءَهُمْ نَهْمٌ مِّنَ الْبَيِّنَاتِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
 يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسْمُومِي آبَائِهِمُ وَالضَّرَّاءُ
 وَرُزُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ
 أَلَا إِن نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ
 مَا أَنفَقْتُ مِن خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَلِذِينَ ءَالَوْا بِهِمْ وَإِلَيْهِ لِيَأْتِيَنَّكَ
 وَأَنِّي السَّبِيلُ وَمَا تَعْمَلُونَ مِن خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

(٢١١) آية بينة : معجزة ظاهرة واضحة . نعمة الله :
 آيات الله ؛ فإنها سبب نعمة الهدى . (٢١٢) بغير
 حساب : بلا نهاية لما يعطيه ، أو بلا تضييق أو تقتير .
 (٢١٣) مبشرين ومنذرين : يبشرون المؤمنين بالخير ،
 وينذرون الكافرين بالشر . بغيا بينهم : حسدا بينهم وظلما
 لتكاليهم على الدنيا . صراط مستقيم : طريق معتدل
 واضح . (٢١٤) أم حسبتم : استفهام للإنكار ، وحسبتم
 معناها : ظننتم . ولما يأتكم : لما : مثل « لم » للنفي إلا أن
 منفيها مستمر النفي إلى وقت التكلم ، أى وحتى الآن لم
 يأتكم . مثل الذين خلوا من قبلكم : أى لم تصبكم
 حالة الذين مضوا من قبلكم التى هى مثل فى الشدة
 (والمقصود حال المؤمنين السابقين) . البأساء : شدة
 الفقر ، والبؤس . الضراء : المرض والألم . زلزلوا :
 أزعجوا إزعاجا شديدا بالبلايا والمحن . (٢١٥) ابن
 السبيل : المنقطع عن ماله وأهله ، ويريد الوصول إليهما ،
 ويحتاج إلى ما يساعده على ذلك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١١) إلى (٢١٥) من سورة « البقرة » :

- ١ — تعرض الآيات سوء تصور الكفار لحقيقة الأمر وسخريتهم من الذين آمنوا ، ثم تقرر أن الذين اتقوا هم الفائزون يوم القيامة ، ثم تلخص الآيات قصة اختلاف الناس فى كثير من الأمور وتبين لهم الميزان الذى يجب أن يلجؤوا إليه ليحكموا به فيما بينهم ، هو الكتاب الذى أنزله الله بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه .
- ٢ — وتوضح الآيات أن الذين يقومون بتطبيق كتاب الله ، والحكم به بين الناس سيقابلون صعوبات وعليهم أن يتحملوا وأن يصبروا . كذلك كان المؤمنون من قبلهم . ونصر الله — دائما — قريب من عباده المؤمنين .
- ٣ — ثم تحجب الآية عن سؤال موجه إلى النبى ﷺ هو : ماذا ينفقون ؟ وكيف ينفقون ؟ فيبين — تعالى — أن النفقة تصرف فى الوجوه الموضحة فى الآية ، وتختتم ببيان أنه مهما صدر من الناس من فعل معروف فإن الله يعلمه ، وسيجزئهم على ذلك أوفر الجزاء .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١١) إلى (٢١٥) من سورة « البقرة » :
- ١ — من أجل نعم الله — تعالى — على عباده إرسال الرسل ، وإنزال الآيات مبینات واضحات ، فعلىنا أن نعمل بما جاؤوا به ، وألا نبدل آيات الله كفرا .
- ٢ — الذين يتقون ربهم يبالون فى الآخرة مرتبة سامية ، ولا يكون الإنسان تقيا إلا إذا كان مؤمنا ملتزما بمنهج الله .
- ٣ — تحمل المؤمنون السابقون كثيرا من ألوان الأذى والمشقات فى سبيل عقيدتهم ، فعلى كل من يرغب أن يكون من أهل الجنة أن يتحمل كما تحملوا ، وأن يصبر كما صبروا ، وليستبشر بنصر الله القريب .
- ٤ — أحق الناس بالإنفاق عليهم الوالدان ، والأقربون ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وعلى الإنسان ألا يطلب جزاء الخير الذى يفعله مع هؤلاء من أحد من الخلق ، ولكن يطلبه من الله — تعالى .

(٢١٦) كره لكم : مكروه لكم طبعاً ، أو مشقة .
 عسى : طمع وترجى ، أى يرجى أن تتركوا شيئاً وهو
 خير لكم . (٢١٧) الشهر الحرام : الشهر الذى يحرم فيه
 القتال ، والمراد به هنا : شهر رجب . كبير : مستكبر
 عظيم ذنبه ، أى القتال فيه ذنب كبير . وصد : ومنع .
 الفتنة : الكفر والشرك بالله - تعالى - وفتنة المسلمين فى
 دينهم باللقاء الشبهات فى قلوبهم أو بتعذيبهم . يرتدد :
 يرجع من الإيمان إلى الكفر . حطت : فسدت وبطلت .
 (٢١٩) الخمر : اسم لكل مسكر خامر العقل ، أى
 غطاه . الميسر : القمار . العفو : الزائد عن قدر الحاجة
 وهو أحل المال وأطيبه ، وتقول : أعطيته عفواً ، أى بغير
 مسألة .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
 شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْتَأْذِنُكَ عَنْ الْقَتْلِ
 الْحَرَامِ وَقِتَالِ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلُ اللَّهِ
 وَكَفَرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ
 عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتُلُونَكُمْ
 حَتَّى يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ
 مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَقَدْ كُفِرَ وَأُولَئِكَ كَانُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَعْمَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ أَلَّيْتُمْ أَنْتُمْ وَالَّذِينَ
 هَاجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
 اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْخَمْرِ
 وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ لَعْنُ لِلنَّاسِ وَالْأَمْهُمَا
 أَكْبَرُ مِنْ نَفْسِهِمَا وَيَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ
 كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١٩﴾

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١٦) إلى (٢١٩) من سورة « البقرة » :
- ١ - بينت هذه الآيات فرض الله - تعالى - الجهاد على المسلمين ؛ ليكفوا شر الأعداء عن الإسلام وأهله ، مع أن الجهاد شاق على النفوس لما فيه من بذل المال ، وخطر هلاك النفس ، ولكن قد تكره النفوس شيئاً وفيه كل النفع والخير ، وقد تحب شيئاً وفيه كل الضرر والخطر .
 - ٢ - ثم تحجب عن سؤال أصحاب رسول الله ﷺ له عن القتال فى الشهر الحرام بأن القتال فى ذاته أمر كبير ولكن صد المشركين عن سبيل الله ، وعن المسجد الحرام ، وكفرهم بالله ، وإخراج المسلمين من البلد الحرام كل ذلك أكبر جرماً وأفظع ذنباً عند الله من قتلهم المشركين .
 - ٣ - ثم أخبر - تعالى - بأن المشركين لا يزالون يبدلون جهدهم فى فتنة المؤمنين حتى يردوهم عن دينهم إن قدروا على ذلك ، وتحذر المؤمنين من الاستجابة لهم .
 - ٤ - ثم تبين الآيات فضل المهاجرين وأنهم سينالون الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة .
 - ٥ - ثم تحجب الآيات عن السؤال عن حكم الخمر والقمار وماذا ينفقون من أموالهم أو يتركون .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١٦) إلى (٢١٩) من سورة « البقرة » :
- ١ - القتال مكروه للنفوس ، ولكنه سبيل لنصرة الحق وإعزاز الدين .
 - ٢ - لا يجوز للمؤمن أن يتأخر عن الجهاد بالنفس أو المال ؛ لأن فيه النصر أو الشهادة وكلاهما خير .
 - ٣ - الصد عن دين الله ، والكفر بآيات الله ، وإيذاء المؤمنين ، أعظم ذنباً من القتال فى الشهر الحرام .
 - ٤ - الهدف من قتال المشركين للمسلمين ردهم إلى الكفر بمختلف الطرق والوسائل ، وهكذا يسعى أعداء الإسلام فى كل وقت ، ولن يرضوا عن المسلمين حتى يتبعوا ملتهم .
 - ٥ - الردة عن الإسلام - نعوذ بالله من ذلك - تحبط العمل وتخلد الإنسان فى نار جهنم .
 - ٦ - حرم الله الخمر والقمار بجميع أنواعهما وأصنافهما ؛ لما فيهما من الأضرار الجسيمة ، والمفاسد الكثيرة ، سواء فى النفس أو البدن أو العقل أو المال .

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي سَمِيَ قُلُوبُهَا خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْجُوا خَيْرٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدِينَ
الْمُصْلِحِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ
وَيَسِّرُ الْبَلَاءَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْحَيْضِ قُلْ هُوَ آذَى فَاَعْرِضُوا عَنْهُ فِي الْمَحْجِيزِ
وَلَا تَقْرُبُوهُ حَتَّى يَظْهَرَ فَإِذَا ظَهَرَ فَأْتُواهُ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَحُبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
يَسْأَلُكُمْ حَرْثُكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمُوا وَقَدْ مَرَأُوا لَأَنْفُسِكُمْ
وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَعْمَلُوا لَكُمْ عَرْضًا لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تُبَرُّوا
وَتَسْقُوا وَتُصْلِحُوا بَرَكِ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

(٢٢٠) السنامى . جمع اليتيم وهو من فقد أباه ، وكان دون البلوغ . لا أغنتكم : لكفتمكم ما يشق عليكم . عزيز : غالب لا يتمتع عليه شيء . حكيم : فيما يشرع لعباده من الأحكام فكل شيء له بحكمة بالغة . (٢٢١) ولا تنكحوا المشركات . ولا تتزوجوا الوثنيات ، وكل مشركة بالله . أمَةٌ : عبدة (غير حرة) . (٢٢٢) المحيض : المقصود الحيض وهو (دم الدورة الشهرية) . آذى . قذر ، وما يكره من كل شيء ، وسمى الحيض آذى ؛ لنتن ريحه وقذره ونجاسته . فاعترضوا النساء : فاجتنبوا مجامعة النساء . فى المحيض : فى وقت الحيض ، وفى مكانه . ولا تقربوهن : ولا تجامعهن ، وليس المقصود ترك المجالسة أو الملازمة فإن ذلك جائز . يطهران : ينقطع عنهن دم الحيض . تطهرن : اغتسلن من الحيض (أى رفعن الحدث الأكبر بالغسل) . (٢٢٣) حرث لكم مزرع الذرية لكم . أنى شئتم : كيف شئتم ، أى بأى طريقة تحبونها ما دام الجماع فى القبل (فى الفرج موضع الانجاب لا فى غيره) . وقدسوا لأنفسكم : قدموا الخير والأعمال الصالحة لتنفعكم فى الآخرة . (٢٢٤) عرضة : مانعا ، أى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم عن الخير .

ما تتحدث عنه الآيات، الكريمة من (٢٢٠) إلى (٢٢٤) من سورة « البقرة »:

- ١ - تحجب هذه الآيات عن سؤال آخر موجه إلى رسول الله ﷺ عن مخالطة اليتامى فى أحوالهم ، أيخالطونهم أم يعتزلونهم ؟ فتأمر النبى ﷺ بأن يقول لهم : إن مخالطتهم على طريق الإصلاح خير من اعتزالهم .
- ٢ - ثم تحذر الآيات من تزوج المشركات حتى يؤمن بالله واليوم الآخر ، كما تحذر من تزويج المشركين بالنساء المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، مهما كانت المغريات .
- ٣ - ثم تذكر حكم الحيض ، فتبين أنه قذر وأذى ونجس ، فيجب اعتزال المرأة فى زمن الحيض ، ولا مانع من مخالطتها والتعامل معها فى كل شيء ماعدا الجماع .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢٠) إلى (٢٢٤) من سورة « البقرة » :
- ١ - عناية الإسلام بأمر اليتامى ، وكفالتهم ، وخطط أموالهم بما يحقق لهم المصلحة وعدم الإضرار بهم .
- ٢ - يحرم على المسلمين أن يتزوجوا بالمشركات اللاتى ليس لهن كتاب سماوى .
- ٣ - يحرم تزويج المشركين وأهل الكتاب وجميع الكافرين من النساء المسلمات فلا تتزوج المرأة المسلمة إلا مسلما .
- ٤ - المقيام الصادق للاختيار فى الزواج هو الإيمان والعمل الصالح .
- ٥ - يجب أن يعتزل الرجل زوجته - فى حالة المحيض - حتى تطهر من حيضها .
- ٦ - يحرم على الرجل أن يباشر زوجته فى مكان نزول البراز (الدبر) ؛ لأن ذلك يعد لواطاً .

(٢٢٥) باللغو في أيمانكم : بالكلام الذي لا يعتد به ، وما يجرى على اللسان مما لا يقصد به اليمين . بما كسبت قلوبكم : بما قصدتم من الحلف وتعمدتم الكذب فيه . (٢٢٦) يؤلون : يحلفون على ترك جماع الزوجة . تربص : انتظار . فاؤوا : رجعوا عما حلفوا عليه . (٢٢٧) وإن عزموا الطلاق : وإن صمموا على الاستمرار في الإيلاء (الحلف) فقد وقعت الفسقة والطلاق بمضى تلك المدة . (٢٢٨) يتربصن : ينتظرن دون زواج . ثلاثة قروء : قروء جمع قرء ، ويطلق في كلام العرب على الحيض وعلى الطهر منه . بعولتهن : أزواجهن . بردهن : برجهتهن في مدة الانتظار (العدة) . درجة : منزلة ، وفضيلة بالرعاية والإنفاق . (٢٢٩) آتيموهن : أعطيتوهن من المهر وغيره . افتدت به : افتدت به نفسها من البقاء في عصمة زوجها برد المهر أو إعطائه شيئا من مالها . حدود الله : أحكامه المفروضة . فلا تمسوها : فلا تتجاوزوها . (٢٣٠) فإن طلقها : الطلقة الثالثة . حتى تنكح زوجا غيره : حتى تنكح من رجل آخر زوجا شرعيا كاملا غير مشروط (أى ليس عن طريق ما يعرف بالحلل) . فإن طلقها : فإن طلقها الزوج الثاني . فلا جناح عليهما : فلا إثم ولا حرج على المرأة وزوجها الأول . إن ظنا أن يقيما حدود الله : إن اعتقدا أنهما يراعيان أحكام الله ، ولا يتعديانها .

لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفْوٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَقَتُ يَرِيعُصَ أَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَوْلَاهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكَ يُعْمَرُ فِي أُوتَرِيعٍ يَأْخُذُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ نِكَاحًا إِلَّا أَنْ يَمَافَا الْأَيْمَانُ خُذُوا اللَّهَ فَإِنْ خَفْتُمْ الْأَيْمَانَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢٥) إلى (٢٣٠) من سورة « البقرة » :

- ١ - تحذر الآيات من الحلف الذي يمنعه صاحبه من فعل الخير ، وتقوى الله والإصلاح بين الناس .
 - ٢ - ثم تبين الحكم فيمن يحلفون على اعتزال نساءهم وعدم مجامعتهم قاصدين الإضرار بهن .
 - ٣ - ثم تبين الآيات حكم الأزواج المطلقات ، ومدة عدتهن ، وتوصي الأزواج بحسن المعاشرة ، كما تذكر أحكام الخلع (وهو أن تحصل المرأة على طلاق من زوجها في مقابل عوض تدفعه له أو حق لها تتناول له عنه) .
 - ٤ - ثم بينت عدة المرأة المطلقة التي دخل بها زوجها ، وعدة من توفي عنها زوجها .
 - ٥ - الزوج أحق بزوجه المطلقة طلاقا رجعيما ما دامت في العدة فيرجعها من غير عقد ولا مهر .
 - ٦ - الحقوق والواجبات الزوجية يستوى فيها الرجل والمرأة ، وللرجل على المرأة درجة القوامة والإنفاق والرعاية .
 - ٧ - في الطلقة الثالثة تحرم المرأة على زوجها حتى تزوج زوجا شرعيا صحيحا غير مشروط ، فإذا طلقها الزوج الثاني أو مات عنها وانقضت عدتها جاز لمطلقها الأول أن يتزوجها بمهر وعقد جديدين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢٥) إلى (٢٣٠) من سورة « البقرة » :
- ١ - كف اللسان عن الحلف ، وإذا حلف الإنسان فلا يحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته يكون صادقا .
 - ٢ - من حلف على يمين ورأى الخير في خلافها فليفعل الخير ، وليكفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، فإذا لم يجد فصيام ثلاثة أيام .
 - ٣ - نهى الإسلام عن الحلف على أن يمتنع الزوج عن معاشرة زوجته إضرارا بها ، وإذا لم يرجع في مدة أربعة أشهر تطلق عليه زوجته .
 - ٤ - المرأة المطلقة طلاقا رجعيما أو بائنا تنتظر من غير زواج مدة تسمى « العدة » للتأكد من خلو رحمها من الحمل .

(٢٣١) فبلغن أجلهن : فقاربن إنهاء العدة . فأمسكوهن
بمعروف : فأبقوهن بالمعروف . أو سرحوهن بمعروف : أو
اتركوهن بالمعروف ومن غير إضرار . ولا تمسكوهن
ضاررا : ولا تمسكوهن بقصد الاعتداء عليهن والإضرار
بهن . ظلم نفسه : بارتكاب الذنوب وتعريض نفسه لعقاب
الله . هزوا : بالتهاون في المحافظة عليها . من الكتاب
والحكمة : من القرآن والسنة . (٢٣٢) فلا تعضلوهن :
فلا تمنعهن ولا تضيقوا عليهن ، أى فلا تمنعهن من
الزواج بمن أردن من الأزواج بعد انقضاء عدتهن . أركى
لكم : أنفع لكم وأمى لكم ، يقال : زكى الزرع إذا نما
بكثرة وبركة . وأطهر : أبعد عن الدنس وعن الذنوب
والمعاصي . (٢٣٣) الولادات : الأمهات . حولين :
ستين . المولود له : الأب . وعلى الوارث : وارث الأب
(الولد) والمقصود : القيم على الأسرة بعد موت الأب .
فضالا : فطاما للولد أو البنت بالفصل عن الرضاعة . فلا
جناح : فلا إثم ولا حرج . تسترضعوا : تطلبوا لهم
مراضع (غير الأمهات) . إذا سلمتم : إذا أعطيت
المرضعات أجرتهن . بالمعروف : عن طيب نفس ومن غير
ظلم .

وَإِذَا طَلَقْتِ الْمَرْأَةَ فَبَلِّغْ أَجَلَهَا فَأَتَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرَاحٍ أَوْ سَرَاحٍ أَوْ سَرَاحٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْدِيكُمْ إِلَى اللَّهِ هَذَا وَادْكُرُوا
يَعْنِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يَعِظُكُمْ بِهَا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٢﴾
وَإِذَا طَلَقْتِ الْمَرْأَةَ فَبَلِّغْ أَجَلَهَا فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٣﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ وَالرَّضَاعَةُ وَعَلَى الْوَالِدِ رِضْعُهُنَّ
وَكَسَوْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْطِفُ نَفْسٌ إِلَّا رُسْمًا لَا تَنْضَاكَ
وَلَدَةٌ يُؤْلَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ
فَإِنْ أَرَادَ إِضَاعَ لِعَنْ تَرَاثُمًا وَتَشَاوُرًا فَاجْتَنَابَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ وَاعِلٌ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣١) إلى (٢٣٣) من سورة « البقرة » :

- ١ - أمر الله - تعالى - الرجال بالإحسان في معاملة الأزواج وعدم الإضرار بهن ، كما أمر أولياء أمورهن ألا يمنعهن من العودة إلى أزواجهن إذا رغبن في هذه العودة .
 - ٢ - ثم يأمر الله الوالدة بإرضاع أولادهن مدة ستين إذا أراد الوالدان إتمام الرضاعة ، وأنه على الأب أن يكفل الموضع وينفق عليها تقوم بإرضاع ولده وخدمته على خير وجه ، وأن يكون ذلك الإنفاق بحسب قدرته المادية .
 - ٣ - ثم حذر كلا من الوالدين أن يتسبب في الإضرار بالآخر بسبب الولد ، فلا يحل للأم أن تمتنع عن إرضاع الولد لتؤذي أباه ، كما لا يحل للأب أن ينزع الولد منها وهي راغبة في إرضاعه (ومثل الولد البنت تماما) .
 - ٤ - ثم بين أن الوالدين إذا أرادا أن يفظما ابنتهما أو بتهما بعد تشاورهما وتراضيهما قبل تمام الستين ، فلا إثم ولا حرج ، كما أنه يجوز للآباء أن يطلبوا مرضعة لابنتهم وبناتهم غير الأم ، ويشترط أن يدفع هؤلاء الآباء إلى المرضعة أجرها من غير نقص حتى تهتم بالطفل ولا تهمل .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣١) إلى (٢٣٣) من سورة « البقرة » :
- ١ - يحرم على الرجل أن يضر زوجته أو يؤذيها ليجيرها على افتداء نفسها منه بالمال وطلب الطلاق .
 - ٢ - كذلك يحرم على المرأة أن تسيء عشرة زوجها لتجبره على طلاقها ودفع جميع مستحقاتها لها .
 - ٣ - من حسن رعاية الإسلام للأطفال حث الأمهات على إرضاع أبنائهن وبناتهن لأن لبن الأم أصلح ، وحنانها وشفقتها على أبنائها أكمل وأتم ، وأن الرضاعة الطبيعية هي أفضل أنواع الرضاعة .
 - ٤ - نسب الأولاد للآباء ، والآباء أحق بتعهدهم وحمايتهم ، والإنفاق عليهم .
 - ٥ - يجوز فطام الطفل قبل عامين ، ولكن بعد مشاورة ورضا بين الأبوين ، ولا يجوز أن يزيد الرضاع عن ستين .

(٢٣٤) يذرون : يتركون . يتربصن : ينتظرون بدون زواج .
بلغن أجلهن : انقضت هذه المدة (العدة) . فيما فعلن في
أنفسهن : فيما يفعلن في أنفسهن من التزين والتعرض
للخطاب بما لا ينكره الشرع . خبير : عالم بالأمور كلها ،
لا تخفى عليه خافية . (٢٣٥) عرضتم به : أشرتم من غير
كشف أو تصريح ، وإنما بنوع من الإشارة والتلويح .
خطبة النساء : طلب زواجهن . أكنتم : سترتم وأخفيتم .
لاتواعدوهن سرا : لا تذكرن لهن طلبكم الزواج منهن
صراحة في السر . ولا تعزموا عقدة النكاح : ولا تقصدوا
قصداً جازماً أولاً تنفيذوا عقدة النكاح . حتى يبلغ الكتاب
أجله : حتى تنقضى العدة . فاحذروه : فاتقوا عقابه .
(٢٣٦) تمسوهن : المقصود تحيامعهن . فريضة : المهر .
ومتعهن : بأن يعطيها ما تستمتع به من مال على قدر
طاقته . الموسع : الغنى . المقتر : الفقير . حقا على
المحسنين : واجباً على المطلقين قبل الدخول ولم يكونوا قد
حددوا مهراً . (٢٣٧) فرضتم لهن فريضة : عتيتم وحددتم
لهن مهراً . الذي بيده عقدة النكاح : هو الزوج ، فيسمح
المرأة المطلقة في النصف ويعطيها المهر كاملاً . وأن تعفوا

وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةً أَشْهُرًا وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ
﴿٢٣٥﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَ تَشَرُّهُنَّ أَنْفُسَكُمْ عَلَيْكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ لَا تَعْلَمُونَ حَتَّى
يُكَلِّمَ أَجَلُهُ وَلَكِنْ لَا تَعْدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا
وَلَا تَعَزِّمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ فَرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْأَوْسَعِ
قُدْرَتِهِ عَلَى الْمَقْتَرِ قُدْرَتُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحَسَنِينَ
﴿٢٣٧﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا
الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٨﴾

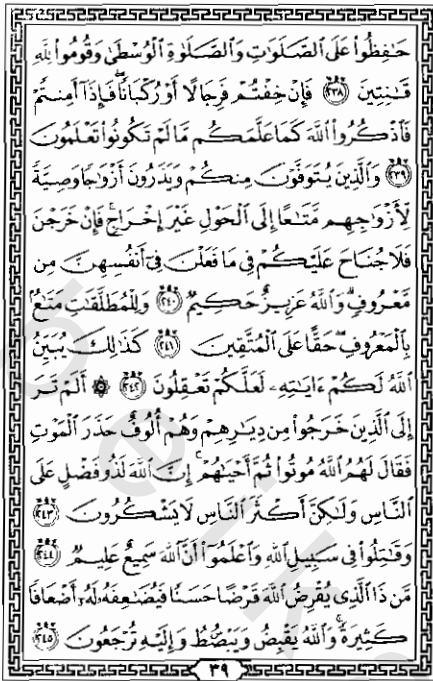
أقرب للتقوى : والتسامح من قبل الزوج أو الزوجة خير وأفضل للجميع .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣٤) إلى (٢٣٧) من سورة « البقرة » :

- ١ — تبين عدة المرأة التي يموت عنها زوجها وأنها أربعة أشهر وعشرة أيام حيث تبقى المرأة لا تعرض للخطاب ، ولا تزين ، ولا تخرج من بيت زوجها فإذا انقضت عدتها فلا جناح ولا إثم .
- ٢ — ثم يبين — تعالى — حكم خطبة المرأة التي مات زوجها وأنه لا حرج على الرجل أن يظهر رغبته في الزواج من المرأة أثناء العدة بطريق التلميح فقط لا بالتصريح ، ولا يعزم النية على عقد الزواج حتى تنتهى العدة .
- ٣ — ثم ذكر — تعالى — حكم المطلقة قبل الدخول بها وقبل أن يفرض لها مهر معين ، وأمر بدفع جزء من المال (متعاً) تطبيقاً لخطرها ، وهذه المتعة لم تحدد بمقدار معين من المال ، وإنما على حسب حال الرجل وقدرته المالية ، أما إذا كان قد ذكر لها مهراً ، ثم طلقت قبل الدخول بها ؛ فلها نصف هذا المهر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣٤) إلى (٢٣٧) من سورة « البقرة » :

- ١ — فرض الله العدة على المرأة المسلمة حفاظاً على كرامة الأسرة ، ورعاية لها من التفكك واختلاط الأنساب ، وإحداً على الزوج بإظهار الحزن عليه بعد الوفاة احتراماً لرابطة الزواج المقدسة .
- ٢ — يجوز التلميح للمعتدة في عدة الوفاة ، والمطلقة طلاقاً بائناً (غير رجعى) بالزواج من غير تصريح بذلك .
- ٣ — المتعة وهى إعطاء المرأة قدراً من المال تستمتع به واجبة لكل مطلقة لم يحدد لها مهر ، ومستحقة لغيرها من المطلقات ، والمطلقة قبل الدخول بها ، يكون لها نصف المهر إذا كان المهر مذكوراً أو محدداً .



(٢٣٨) الصلاة الوسطى : صلاة العصر لمزيد فضلها كما هو رأى جمهور العلماء وقيل غير ذلك. قانتين : مطيعين خاشعين . (٢٣٩) خفتم : فإن جاء وقت الصلاة في وقت خوفكم كحالة الحرب مثلاً . فرجالاً : فصلوا مشاة على أرجلكم . أو ركبناً : أو صلوا راكبين . فإذا أمتتم : فإذا زال خوفكم . فاذكروا الله : فصلوا صلاة الأمن . (٢٤٠) ويذرون : ويتركون وراءهم . وصية لأزواجهم : فليوصوا وصية (أى فعليلهم وصية لأزواجهم) . متاعاً إلى الحول غير إخراج : أى إن التوفى يوصى قبل موته أن تمتع امرأته سنة كاملة بالسكنى والنفقة من ماله . من معروف : مما ليس بمنكر شرعاً . (٢٤١) متاع : نفقة العدة أو متعة . (٢٤٣) ألم تر : ألم تعلم يا من أخطبك بالقرآن خبر هؤلاء القوم ؟ من ديارهم : من وطنهم . ألوف : كثرة كاثرة ، والوف مؤلفة وهى جمع ألف . حذر : خشية وخوف . فقال لهم الله موتوا : فأماتهم الله أياماً . فضل : إنعام وإحسان . (٢٤٥) يقرض الله : ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله ، ومن أجل إعلاء كلمة الله . قرضاً حسناً : طالباً الثواب من الله وحده . فيضاعفه له : يعطيه جزاءً عظيماً مضاعفاً . يقبض ويبسط : يضيق على بعض الناس ، ويوسع على آخرين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣٨) إلى (٢٤٥) من سورة « البقرة » :

- ١ - يأمر الله - تعالى - بالمحافظة على الصلوات فى أوقاتها ، وحسن أدائها ، وعلى الصلاة الوسطى التى قبل إنها صلاة العصر (وهو قول أكثر الصحابة وجمهور التابعين) ، ثم يبين أنه إذا كان الإنسان فى حال القتال والنحام الحرب فعليه أن يصلى على أى حال كان قدر استطاعته ، مستقبلاً القبلة أو غير مستقبل ، ماشياً أو راكباً ، فإذا انتهى الخوف صلى الصلاة المعروفة .
- ٢ - ذكرت الآيات الوصية للزوجات ، حيث أوصت من يقترب من الموت أن يوصى لأزواجه بأن يمكن من السكنى فى بيته بعد وفاته سنة كاملة إن اخترن ذلك ، وإذا اخترن الخروج بعد انقضاء عدتهن فلا يمنعهن من ذلك ولا فيما يفعلن فى أنفسهن من معروف ، وأن للمطلقات متاعاً بالمعروف لكل واحدة على حسب حالة طلاقها .
- ٣ - ثم ذكرت الآيات قصة قوم من بنى إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ، فهربوا خائفين من الموت ، فأماتهم الله أياماً ثم أحياهم ، فعاشوا بعد ذلك زمناً فما أعجب قصتهم . ثم ذكرت أمر الله - تعالى - للمؤمنين بالقتال لإعلاء دين الله وحماية العقيدة والدين ، وتأمين من يدخل فى هذا الدين من العدوان عليه ، وبينت أن الجهاد يحتاج إلى بذل المال وإنفاقه فى سبيل الخير ، وحثت على ذلك ووضحت أن الله - تعالى - يضاعف الثواب أضعافاً كثيرة لهؤلاء الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣٨) إلى (٢٤٥) من سورة « البقرة » .

- ١ - ضرورة المحافظة على أداء الصلوات الخمس المفروضة فى أوقاتها ، مع حسن أدائها ، وعدم التقصير فى أى صلاة منها ، وبخاصة صلاة العصر حيث يشغل كثير من الناس بالأعمال أو الراحة عنها .
- ٢ - لأهمية الصلاة فى الإسلام أمر بها الله - تعالى - حتى فى أثناء الحرب واشتداد القتال .

(٢٤٦) الملائكة : كبراء القوم (الجماعة) أو الأشراف . من بعد موسى : من بعد موته - عليه السلام . إذ قالوا : حين قالوا . ملكاً : أمير يقودنا للقتال . قال : قال نبيهم لهم . هل عسيتم : هل قاربتم . ألا تقاتلون : يعنى هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون ، بل تجبنون عن القتال إن كتب عليكم وتضرون منه . ومالنا : أى داع لنا وأى سبب إلى ترك القتال ، وأى غرض لنا فيه ؟ تولوا : أعرضوا عنه . (٢٤٧) أنى يكون : كيف يكون ، أو من أين يكون ؟ (وفى الاستفهام إنكار لتملكه عليهم واستعداد له) . ولم يؤت سعة من المال : وهو فقير . اصطفاه : اختاره . زاده بسطة : زاده سعة وامتدادا وفضيلة . واسع : واسع الفضل والعطاء . (٢٤٨) آية ملكه : علامة ملكه . أن يأتيكم التابوت : أن يرد الله إليكم الصندوق (وهو صندوق التوراة الذى كان موسى - عليه السلام - إذا قاتل قدمه فكانت تهبأ نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون) . سكنية : سكون وطمأنينة لقلوبكم . بقية مما ترك آل موسى وآل هارون : بقية من آثار موسى وهارون - عليهما السلام - وهى عصا موسى وثيابه ، وشئ من التوراة وغير ذلك . تحمله الملائكة : الملائكة تحمل التابوت . آية : علامة أن الله قد ملك طابوت عليكم .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ إِنَّهُ لَمَلَكَ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالُوا هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ كَفِيبًا أَنْ تَقْتُلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ نَقْتُلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَنْبَاءَنَا قَلَمًا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ قَالُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي إِتْمَانِهِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ نِعْمَةٍ وَسِعَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤٦) إلى (٢٤٨) من سورة « البقرة » :

١ - ساقط الآيات قصة قوم من بنى إسرائيل من بعد موت موسى - عليه السلام - حين استولى أعداؤهم على صندوق التوراة الذى كان نعمة من نعم الله عليهم وكان شأنه عجيبا ، فحينما يشتبكون مع أعدائهم فى قتال يحملونه بين أيديهم ، ويقدمونه فى صفوفهم ، فينشر فى قلوبهم سكينه واطمئنانا ، ويبعث فى أعدائهم الرعب والفرع ، لما فيه من سر عجيب ومزايا خصه الله بها .
٢ - ولكنهم لما انحرفوا عن شريعتهم ، وغيروا ما بأنفسهم سلط الله عليهم أعداءهم وأخرجوا من ديارهم ، وحالوا بينهم وبين أبنائهم ، وأخيرا أخذوا صندوق التوراة منهم ، ففترقوا وضعفوا حتى جاء بعض أشرافهم وكبرائهم إلى نبي لهم ، وطلبوا منه أن يختار لهم ملكا يجمعهم تحت رايته ويقودهم للقتال فى سبيل الله لعلهم به يغلبون العدو ، ويكتب الله لهم النصر ، ويستعيدون أرضهم ومجدهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤٦) إلى (٢٤٨) من سورة « البقرة » :

١ - عرض القرآن بعض تجارب البشرية وما حدث للأمم الماضية ، ليتعلم المسلمون من هذه التجارب وتلك الأحداث دروسا نافعة لهم فى حياتهم .
٢ - صحة رسالة الرسول ﷺ والثقة المطلقة فى صحة ما أنزل إليه من ربه .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً يَدُّهُ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ فَقَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ رِقَّةَ كَثِيرَةٍ وَأَذْنُ اللَّهِ وَآيَةُ اللَّهِ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ نَاصِرًا لِّكَلْبِ الْأَكْثَرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَرَمَ مَوْهَبُ يُونُسَ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ الْأَنْفُسُ فَمَا تَوَلَّى إِلَّا الضَّلَالَةَ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَثْرَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا نُنصِرُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٣﴾

(٢٤٩) فصل : خرج وانفصل عن بيت المقدس . مبتليكم . مختبركم . ومن لم يطعمه : ومن لم يشرب منه ، ولم يذقه . اغترف غرقة بيده : اغترف قليلاً من الماء ليليل عطشه . إلا قليلاً منهم : إلا فئة قليلة صبرت على العطش . جاوزه : جاوز طالوت النهر . لا طاقة لنا : لا قوة لنا ولا قدرة . بجالوت : هو جبار من العمالقة من أولاد عمليق ابن عاد ، وهو قائد جيش الأعداء . يظنون : يعتقدون (وهم الأخيار والعلماء الأبرار من أتباع طالوت) . كم : كثيراً . فئة : جماعة . (٢٥٠) برزوا : ظهوروا وانكشفوا . أفرغ علينا صبراً : أفض علينا صبراً يعصنا في جمعنا وفي نفوسنا . ثبت أقدامنا : ثبتنا في ميدان الحرب حتى لا نفكر في الفرار . (٢٥١) وقتل داود جالوت : قتل نبي الله داود جالوت رأس الطغيان . وآتاه الله الملك : وأعطى الله تعالى - داود الملك . والحكمة : والنسبة . وعلمه ما يشاء : وعلمه علماً نافعاً أفاضه عليه . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض : ولولا أن الله - تعالى - يدفع بعض الناس ببعض ويمنع بهم فسادهم ، ويدفع شر الأشرار بجهاد المؤمنين الأخيار . لفسدت الأرض : لتغلب المفسدون وفسدت الحياة بتغلب الكفار وقتل الأبرار وحل الخراب والدمار .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤٩) إلى (٢٥٢) من سورة « البقرة » :

١ - تستمر الآيات في عرض قصة « طالوت » وقاتله « جالوت » الذي كان جباراً لا يهزمه أحد ، فتوضح أن جيش طالوت سار طويلاً وسط صحراء وجبال ، وأراد « طالوت » أن يختبر جنوده فقال لهم : ستصادف نهراً في الطريق ، فمن شرب منه فليخرج من الجيش ، ومن لم يذقه ، وبل ريقه فقط بيده فليبق معي في الجيش .

٢ - فلما وصل الجنود إلى النهر شرب معظمهم منه ولم يتجسوا في امتحان « طالوت » فخرجوا من الجيش ؛ لأنه تبين ضعف إرادتهم ، وعدم تحكمهم في أنفسهم ، وعدم طاعتهم لقائدهم .

٣ - ثبت جيش « طالوت » أمام جيش عدوه جالوت وهو على ثقة من نصر الله ، وبرز رجل مؤمن شجاع من جيش « طالوت » هو « داود » وبارز « جالوت » ، فقتله ، وبدأت الحرب بين الجيشين ، وصار « داود » بفضل الله ملكاً ، وأعطاه الله النبوة ، وهكذا يفضل الله على عباده المؤمنين ، فيدفع بهم ظلم الظالمين .

٤ - وتختتم الآيات بتذكير الرسول ﷺ بما ينزله الله عليه من آيات تنطق بالحق ، مؤكداً للعالم كله أنه ﷺ من المرسلين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤٩) إلى (٢٥٢) من سورة « البقرة » :

١ - الثبات والصبر وشجاعة القائد وحكمته ، مع الإيمان بالله والثقة في نصره يحقق النصر على الأعداء حتى ولو كان هؤلاء المؤمنون قلة ضعيفة العدد والسلاح وكان أعداؤهم كثرة في عددهم وفي أسلحتهم .

٢ - القائد الماهر هو الذي يختبر جنوده ليعلم مدى إيمانهم وشجاعتهم وصبرهم وطاعتهم ، ويتقى منهم من تتحقق فيه صفات الجندي الباسل ، ويضع كل واحد منهم في مكانه المناسب لقدراته ومهاراته واستعداده .

٣ - الجهاد لإعلاء كلمة الله ضرورة لحماية العقيدة ، وردع العدوان ، ودفع الظلم ، وعمارة الأرض ، وتحقيق الأمن والسلام للبشرية ؛ حتى لا يطمع الظالمون ، ولا ينشرون الفساد في البلاد .

(٢٥٣) فضلنا بعضهم على بعض : فضل الله بعضهم على بعض بالخصائص والمعجزات ، وسوى بينهم في الرسالة . منهم من كلم الله : هو سيدنا موسى - عليه السلام . ورفع بعضهم درجات : مثل سيدنا محمد ﷺ . البينات : المعجزات . أيدناه : قويناه . روح القدس : جبريل . (٢٥٤) يوم : هو يوم القيامة . خلة : صداقة ومودة . شفاعا : وسيلة لجلب منفعة ، أو دفع شر . (٢٥٥) القيوم : الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم . سنة : نعاس وغفوة . من ذا الذي يشفع : لا أحد يشفع . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم : يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم . وسع كرسيه : الكرسي من الغيب الذي نؤمن به وحقيقته عند الله . ولا يؤوده : ولا يشق عليه . حفظهما : حفظ السموات والأرض . العلى : المتعالى على الصفات التي لا تليق به . (٢٥٦) لا إكراه في الدين : لا يقهر الناس على الدين . قد تبين الرشد : قد تميز الهدى والإيمان وهو الصواب . من النفي : من الكفر والضلالة ، وهو الخطأ . الطاغوت : كل ما عبُد من دون الله . العروة الوثقى :

﴿ تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَعْتَمِدُ مَنَ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٢٥٣) يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفْعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٥٤) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٥٦)

الإيمان الحق ، والعقيدة المحكمة الوثيقة . لا انفصام لها : لا انقطاع ولا زوال لها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥٣) إلى (٢٥٦) من سورة « البقرة » :

- ١ - تتحدث هذه الآيات عن الرسل عليهم السلام وتفضيل الله - تعالى - بعضهم على بعض .
- ٢ - ثم تشير إلى اختلاف الذين جاؤوا من بعدهم في الأجيال المتعاقبة واقتتالهم ، وتفرقهم بين مؤمن وكافر .
- ٣ - ثم توجه الدعوة إلى المؤمنين أن ينفقوا مما رزقهم الله في وجوه الخير ، ومن أهمها الجهاد لدفع الظلم وردع العدوان ، وتأمين العقيدة .
- ٤ - ثم تأتى آية الكرسي التي تؤكد على وحدانية الله - تعالى - والقوامة على جميع الموجودات ، وأنه - تعالى - شهيد على كل شيء ، لا يغيب عنه شيء ، والجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه .
- ٥ - ثم تقرر الآيات احترام الإنسان لإرادة الإنسان وفكره ومشاعره ، فلا تجبر أحداً على الدخول في الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥٣) إلى (٢٥٦) من سورة « البقرة » :

- ١ - ضرورة الإيمان بجميع الرسل ومعجزاتهم .
- ٢ - أهمية الإنفاق على الفقراء والمساكين ، وفي جميع أعمال البر ، وبخاصة الجهاد لإعلاء كلمة الله .
- ٣ - الله - سبحانه وتعالى - متصف بكل صفات الكمال ، ومنزه عن كل صفات النقص : فهو الحق الباقي ، لا يغفل ولا ينام ، وهو المدير للكون ، العليم بكل شيء ، ومالك الملك كله والمتصرف فيه بحكمه ، فيجب علينا الإيمان به - تعالى - والخضوع له وعبادته وحده .
- ٤ - سماحة الإسلام ، وعدم إجبار أحد على الدخول فيه ، وقد سبق بذلك جميع النظم والقوانين التي تؤكد على حرية الاعتقاد ، وتجعله أهم حقوق الإنسان .

وَالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُهُم مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَنَآ أَنَّهُ اللَّهُ الْمَلِكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَنِّى ، وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى
بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِمِثْلِ هَٰذَا فَقُوبِلَ الَّذِى
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوَلَمْ يَأْتِ
عَلَى قَوْمِهِمْ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهِمُ قَالَ أَنِّى بَعْدُ هَٰذَا
بَعْدُ مَوْتُهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ إِلَى عِظَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ تَيْسَ لَهُ وَانْظُرْ إِلَى
جِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهُمَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

(٢٥٧) ولى الذين آمنوا : معيّنهم ومتولى أمرهم . من
الظلمات إلى النور : من الكفر إلى الإيمان . (٢٥٨) الذى
حاج إبراهيم : هو نمروذ بن كنعان الجبار ، ومعنى حاج :
جادل . أن آناه الله الملك : أبطره وأطغاه إيتاء الملك له .
أنا أحى وأميت : أستبقى من أريد حياً ، وأقتل من أريد
بأمرى . فبهت : فغلب وتحمير وانقطعت حجته .
(٢٥٩) الذى مر : قيل هو عزيز ، وقيل : اسمه حزقيل بن
بوار ، وقيل : رجل من بنى إسرائيل . على قرية : المشهور
أنها (بيت المقدس) ، مر عليها بعد تخريب «بختنصر»
لها وقتل أهلها . خاوية : ليس فيها أحد . على عروشها :
ساقطة على سقوفها التى وقعت . أنى يحيى : متى يحيى .
ثم بعثه : أحياء بعد موته ، وكانت البلدة قد تغيرت وتكامل
ساكنوها . كم لبثت : كم مكثت ميتاً ؟ لم يتسنه : لم يتغير
مع مرور السنين عليه . وانظر إلى حمارك : أى انظر إليه
كيف يحييه الله وأنت تنظر . آية للناس : دليلاً على قدرة
الله . نشزها : نرفعها من الأرض ونركب بعضها فوق
بعض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥٧) إلى (٢٥٩) من سورة « البقرة » :

١ - تبين الآيات أن الله - تعالى - يتولى المؤمنين ، فيخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الحق والإيمان والهداية ، وأما الكافرون فأولياؤهم الشياطين ، يخرجونهم من نور الإيمان والهداية إلى ظلمات الكفر .

٢ - تسوق الآيات قصة النمروذ الذى جادل إبراهيم - عليه السلام - فى ربه عندما تكبر النمروذ وأطغاه الملك والسلطان ، إذ قال له إبراهيم : ربى يحيى ويميت ، فقال النمروذ : أنا كذلك أحيى وأميت ، فقال إبراهيم - ليجعله يعجز عجزاً تاماً عن المجادلة بالباطل : ﴿ إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴾ ، فتحير النمروذ واضطرب ولم يستطع الإجابة ، والله لا يهدى الظالمين .

٣ - ثم تسوق قصة الذى مر على قرية وهى ساقطة حيطانها على سقوفها التى وقعت ، فقال : كيف يحيى الله هذه القرية بعد دمارها وهلاكها ؟ فأماته الله مائة سنة ، ثم أحياء ، فقال له : كم لبثت ميتاً ؟ قال : مكثت يوماً أو جزءاً من يوم قال : بل مكثت مائة سنة ، فإن شككت فى ذلك فانظر إلى طعامك لم يتغير ، وانظر إلى حمارك قد صار هيكلًا . وتأمل فى العظام كيف تركب بعضها على بعض ، ثم نكسوها لحماً ، وقد فعلنا ذلك بك لنجعلك آية لقومك ، فلما اتضح له الحال وظهر له الحق آمن بالله ، والله على كل شىء قدير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥٧) إلى (٢٥٩) من سورة « البقرة » :

١ - يجب أن نشكر الله على نعمه ، وألا نجعلها وسيلة للبطر والكبر والنمرد .
٢ - الله - تعالى - لا يهدى الظالمين إلى برهان ولا إلى دليل ولا إلى حجة ؛ لأن وليهم الشيطان .
٣ - الله - تعالى - هو الذى يحيى ، وهو الذى يميت ، وهو الذى بيده الأمر كله .
٤ - الله - تعالى - هو القابض الباسط وقدرته طليقة لا تحكمها القوانين الكونية ؛ لأنها هى التى خلقت تلك القوانين .

٥ - لا أحد يعلم شيئاً إلا إذا علمه الله إياه ، فكل ما وصلنا إليه من علم ومعرفة هو بتعليم الله إيانا .

(٢٦٠) بلى : بلى أنا مؤمن . ليطمئن قلبى : ليزداد قلبى إيماناً فيصل إلى الطمأنينة . فصرهن إليك : فأملهن إليك أو قطعهن محالة إليك . ادعهن : نادهن . سعيًا : ساعيات مسرعات طيراناً أو مشياً . (٢٦١) فى سبيل الله : فى وجوه الخير ، ابتغاء مرضاة الله . سنابل : جمع سنبلة وهو جزء النبات الذى يتكون فيه الحب وواحدته سنبلة . يضاعف : يزيد الثواب أضعافاً . (٢٦٢) منا : عداً للإحسان ، وإظهاراً له ، والمنا أيضاً أن تفتخر بإحسانك على من أحسنت إليه . أذى : تفاخر بالإنفاق ، أو ضيق منه ، وأن تؤذى من أحسنت إليه بقول أو فعل . أجرهم : ثوابهم . (٢٦٣) قول معروف : قول لئن طيب . مغفرة : عفو وصفح عن إلحاح السائل . (٢٦٤) رثاء الناس : حيا فى السمعة والشهرة وليس لوجه الله - تعالى . صفوان : حجر كبير أملس (ناعم) . وابل : مطر . شديد كبيرة قطراته . صلباً : أملس ، لا شئ عليه من التراب .

وَلَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبٍّ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يُؤْتِهِمُ اللَّهُ مَا أَنفَقُوا مِنَّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَمْوَالٌ لَّا يُبْطَلُونَ صَدَقَتُكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ رِثَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦٠) إلى (٢٦٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - تذكر الآيات إبراهيم - عليه السلام - حينما طلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى ليزداد إيماناً و يقيناً ، وليطمئن قلبه ، فأمره الله - تعالى - أن يأخذ أربعة من الطير يقطعهن ، ويجعل على كل جبل جزءاً منهن ، ثم يناديهن فيأتينه مسرعات بقدرته الله - تعالى - العزيز الحكيم .
- ٢ - إنفاق الأموال فى سبيل الله ، ووجوه الخير ، وتعد المنفقين فى سبيل الله بمضاعفة الثواب لهم أضعافاً كثيرة ، وتشبه حال المنفقين فى سبيل الله بحال من يبذر حبة فى أرض طيبة فتنبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة .
- ٣ - ثم نتحدث عن بعض آداب الإنفاق ، فتوضح أن الذين ينفقون أموالهم فى وجوه الخير من غير سَنٍّ وتفاخر بما أنفقوا ، ومن غير أذى بالقول أو بالفعل لمن أحسنوا إليه ، هؤلاء لهم أجر عظيم عند ربهم .
- ٤ - ثم نتحدث على اللين فى القول واللفظ مع السائلين ، والصفح عما يكون من إلحاحهم ، وتنهى عن الرياء فى الصدقة والعطاء من أجل الشهرة وشكر الناس ، موضحة أن من يرائى فى إنفاقه يزيل ثواب صدقته إزالة تامة مثل حجر يغطيه تراب ، نزل عليه مطر شديد ، فأزال كل ما فوقه من التراب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦٠) إلى (٢٦٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - الإيمان يزاد ويقوى حتى يصل إلى درجة الطمأنينة ، إبراهيم - عليه السلام - مؤمن بربه ، ومع ذلك يطلب منه أن يريه كيف يحيى الموتى ليطمئن قلبه ، واطمئنان القلب لله درجة من أعلى الدرجات .
- ٢ - المال من النعم العظيمة التى أنعم الله بها على الناس ، وعليهم أن يؤدوا حقها شكراً لله ، وإنفاقاً فى سبيله .
- ٣ - القيمة الحقيقية للمال أن يؤدى وظيفته الاجتماعية ، وذلك بإنفاقه فى وجوه الخير وتداوله بين الناس لتيسير مصالحهم ، والتخفيف عنهم ، وقضاء حاجاتهم وثوابه مضاعف عند الله .
- ٤ - يجب علينا أن نحرص على آداب الإنفاق ، فلا نذل به الناس ، ولا نتبعه بالمن أو الأذى ، ولا نخرجه تفاخراً ولا رياءً ولا حباً للشهرة .

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَتَّبِعَهُمَا مَرْضَاتُ اللَّهِ
وَيُتْبِعُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنبٍ شَرِبُوا مِنْ دُونِ
فَأَنْتَ أَكُلُهَا ضَعُفَتْ فَإِنْ لَمْ يُبْسَبْهَا وَأَيْلُ فَطَلَّ
وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٦﴾ أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ
لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعُفَاءُ
فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ كَذَلِكَ بُيِّنَ اللَّهُ
لَكُمْ أَنَّ الْأَيْدِيَ لَكُمْ تَفْكَرُونَ ﴿٢٦٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَرْجَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَةَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بِقَائِدِهِ إِلَّا أَنْ تُحْضُوا فِيهِ وَعَلِّمُوا أَنْ اللَّهَ غَنِيٌّ حَكِيمٌ
﴿٢٦٨﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٩﴾
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٧٠﴾

(٢٦٥) ابتغاء مرضاة الله : طلبا لرضوان الله تعالى . تشبينا
من أنفسهم : تصديقا ويقيننا بحسن الثواب على هذا
الإنفاق . جنة : حديقة . بريرة : مكان مرتفع من الأرض .
أكلها : ثمرها الذي يؤكل . ظل : مطر خفيف (رذاذ) .
(٢٦٦) أيود : أوجب . وأصابه الكبر : وأدركه الهرم .
إعصار : ريح عاصف (زوبعة) . فيه نار : في هذا الريح نار
شديدة . فاحترقت : فاحترق شجر الحديقة ، وأصبحت
أرضا جرداء . (٢٦٧) من طيبات ما كسبتم : من جيد
أموالكم وأحسنها . وما أخرجنا لكم من الأرض : ومن
الحبوب والثمار وغيرها . ولا تيمموا الخبيث : ولا تقصدوا
الردى من المال ولا الحرام . إلا أن تغمضوا فيه : لا
تأخذوه إلا بالتساهل وغض البصر عما فيه من الرداء ، أى
تساهلوا وتسامحوا فى أخذه . (٢٦٨) يعدكم الفقر :
يخوفكم بالفقر . الفحشاء : القول والفعل القبيحان ،
والمقصود هنا الخلل ومنع الزكاة والصدقات . مغفرة منه :
تجاوزا عن ذنوبكم . واسع : فضله كثير . (٢٦٩) الحكمة :
وضع الأمور فى مواضعها ، ولا يكون ذلك إلا بالعلم
النافع . وما يذكر : وما يتعظ . إلا أولو الأبواب : إلا
أصحاب العقول .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦٥) إلى (٢٦٩) من سورة « البقرة » :

١ — تبين الآيات عظم ثواب المتفنيين الذين يقصدون بإنفاقهم مرضاة الله وطاعته ، وتشبه حالهم بحال
بستان فى أرض خصبة بمكان مرتفع يفيد الماء الكثير كما يفيد الماء القليل ؛ لخصوبة الأرض
وجودتها .

٢ — ثم تسوق مثلاً لمن يذهب عمله بلا فائدة، ولا ينتفع به فى الوقت الذى هو أحوج ما يكون
إليه ، فتصور ذلك فى صورة من له بستان من نخيل وأعناب يئيب له من جميع الثمار، وقد صار
كبير السن، وله ذرية صغار لا قدرة لهم على الكسب، فجاءت ريح عاصف فيها نار فأصابت ذلك
البستان فأحرقت شجره وثمره وصاحبه أحوج ما يكون إليه .

٣ — ثم تأمر بالإنفاق — فى الزكاة وغيرها — من طيب المال وأجوده وأحسنه ، وتنتهى عن التصديق بالمال
الخبيث الردى، والمال الحرام ؛ فإن الله — تعالى — طيب لا يقبل إلا طيباً ، موضحة أن الله غنى
عن جميع خلقه ، وأن سبب إنفاق بعض الناس الردىء دون الجيد أن الشيطان يخوفهم من الفقر
ويأمرهم بالمعاصى والذنوب ، بينما يعدهم الله مغفرة منه وزيادة فى الرزق .

٤ — ثم توضح أن الله — عز وجل — يعطى الحكمة (وهى إصابة الحق فى القول والعمل) من يشاء من
عباده ، وأن من أعطى الحكمة فقد نال خيراً كثيراً ؛ لأن بها صلاح أمر الدنيا والآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦٥) إلى (٢٦٩) من سورة « البقرة » :

١ — يذكر القرآن الكريم لنا الأمثال لتوضيح المعانى ؛ حتى نتدبر ونتفكر ونتعظ بمواعظه الحكمة .

٢ — الإيمان الصادق بالله واليوم الآخر يقوم سلوك الإنسان ويوجهه إلى التمسك بتعاليم الدين .

٣ — يجب أن نكتسب أموالنا من الوجوه المشروعة الحلال ، وأن ننفق فى أوجه الخير .

٤ — يجب أن ننفق الطيب الجيد من أموالنا ، ولا نقصد إلى الردىء والخبيث منها .

٥ — يجب أن يعامل المؤمن الآخرين بما يحب أن يعاملوه به ، وأن يحب للناس ما يحبه لنفسه .

(٢٧٠) وما أنفقتم من نفقة: وما بذلتم أيها المؤمنون من مال . نذرتم من نذر: نذرتم من شيء في سبيل الله . (٢٧١) تبدوا: تظهروا . فنعما هي: فنعمة هذا الشيء الذي تفعلونه . تخفوها: تقدموها سرّاً وفي الخفاء . وتؤتوها الفقراء: وتدفعوها للفقراء . فهو خير لكم: فهذا أفضل لكم ؛ لأنه أبعد عن الرياء والأذى . (٢٧٢) فلا نفوسكم: فتوبه وأجره عائد عليكم ، لا ينتفع به غيركم . وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله: لا تجعلوا إنفاقكم إلا طلباً لمرضاة الله لا لغرض دنيوى . يوف إليكم: يضاعف أجره وثوابه لكم . (٢٧٣) للفقراء: اجعلوا ما تنفقونه للفقراء . أحصروا: حبسهم ومنعهم الجهاد عن التصرف وكسب الأموال . ضرباً: ذهاباً وسيراً للتكسب وطلب الرزق ؛ لأنهم حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله . يحسبهم الجاهل: يظنهم الذي لا يعرف حالهم . من التعفف: من شدة تعففهم وعدم سؤالهم الناس . تعرفهم بسيماهم: تعرفهم بحالتهم وهيئتهم الدالة على الفقر والحاجة وأثر الجهد والتواضع . إلخافاً: إلخافاً في السؤال وتكراراً له ؛ لأنه عندهم عفة وكرامة . (٢٧٤) بالليل والنهار: في جميع الأوقات . سرّاً وعلانية: وفي جميع الأحوال سرّاً وعلانية .

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ إِلَّا كَانَ اللَّهُ عَالِمًا بِهِ . وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧٢﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدُودٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِقُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٣﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالتَّكَارِيرِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧٠) إلى (٢٧٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - يخبر - تعالى - بأنه عالم بجميع ما يفعله الناس من الخيرات من نفقة أو نذر ، ويجازى على ذلك أحسن الجزاء لمن ابتغى بعمله مرضاة الله . أما من خالف أمر الله ، وكذب كلامه ، وعبد معه غيره ، فلن ينقذه أحد يوم القيامة من عذاب الله ونقمته .
- ٢ - وبينت أن إخفاء الصدقة أفضل من إظهارها ، إلا إذا كان في إظهارها مصلحة ، وفي إخفاء الصدقة ثواب عظيم ، وخير كثير ، ورفع للدرجات ، وتكفير للسيئات .
- ٣ - ثم بين الله - تعالى - لنبية ﷺ أنه مبلغ رسالة ربه ، وليس عليه هداية الناس ، والله تعالى يهدي من يشاء من عباده ، ثم أمره أن يتصدق على كل من سألهم ما كان دينه بعدما كان لا يتصدق ، فما ينقذه الإنسان من خير فإن منفعة تعود عليه وحده ، والمؤمن لا يتفق إلا طالباً لمرضاة ربه ، وأن الله - تعالى - يضاعف الثواب للمتقين ، ولا يظلم الناس شيئاً .
- ٤ - ثم تبين أن الإنفاق ينبغى أن يتوجه إلى الفقراء الذين انقطعوا للجهاد والدعوة ، وليس لهم حيلة لكسب الرزق ، ولا يستطيعون سفراً في طلب المعاش ، وبخاصة هؤلاء الذين يظنهم من يجهل أمرهم أنهم أغنياء من تعففهم وعزة نفوسهم وتواضعهم في لباسهم وحالهم ، وإنما يعرفهم العقلاء من صفاتهم ، وأنهم لا يلحون في سؤال الناس ، وتعد المتقين في جميع الأوقات بالثواب العظيم ، وعدم الخوف أو الحزن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧٠) إلى (٢٧٤) من سورة « البقرة » :

- ١ - النذر هو أن تلزم نفسك بشيء من جنس ما شرع الله زيادة على ما أوجبه الله عليك ، وأنت مخير أن تنذر أو لا تنذر ، ولكن إذا نطقت بنذر فقد ألزمت نفسك به ، فيجب عليك الوفاء به .
- ٢ - إظهار الصدقة وإعلانها يكون خيراً إذا كان خالياً من الرياء وحب الظهور والتفاخر ، وكان لغرض مشروع كأن يكون قدوة للغير وإخفاؤها أفضل ؛ لأنه أبعد عن الرياء والله أعلم بنية كل إنسان .
- ٣ - من سماحة الإسلام أنه أوصى بالإنفاق على الأقرباء من الفقراء ولو كانوا غير مسلمين .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِّنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
قَالَ لِيَكْلَأُنَّ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَمْحُو
اللَّهُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا بِأَلْفٍ مِّنْ أَلْفِ مِائَةٍ وَلَهُمْ فِيهَا كُفْرًا كَثِيرٌ ﴿٢٧٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٩﴾ فَإِنْ لَّمْ تَعْمَلُوا
فَأُولَئِكَ يَحْرَبُونَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ
ذُوعُسْرَةً فَنُظِرَةٌ إِلَى مَسَرَرَاتِكُمْ وَأَنْ تَصَدُّوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٢﴾

(٢٧٥) الربا : وذلك بأن يؤدي المدين أكثر من المال الذي
استدان . يتخبطه الشيطان : يصصره ويضربه في الأرض .
المس : الجنون والخبل ، وتسمى إصابة الشيطان خبطة ،
ويطلق المس على كل ما ينال الإنسان من أذى . فانتهى :
قامتنع ورجع . فله ما سلف : فله ما أخذ من الربا قبل
تحريمه ، ولا يؤخذ بما مضى . (٢٧٦) يحق الله الربا :
يهلك الله المال الذي يدخل في الربا وينقصه ويذهب
بركته . يربى الصدقات : يزيد الله المال الذي أخرجت منه
الصدقات ويبارك فيه ويضاعف ثواب هذه الصدقات .
كفار : مبالغ في الكفر ، حين يحل الربا ، أو مبالغ بالكفر
بنعمة الله حين يعصيه - تعالى - ويتعامل بالربا . أثيم :
فاجر يكثر من المعاصي التي تزيد من ذنوبه وتتمادى في
ارتكابها ويصر عليها . (٢٧٨) وذروا ما بقي من الربا :
واتركوا الزيادة وخذوا أموالكم فقط عند الأداء .
(٢٧٩) فأذنوا بحرب : فأبقوا بحرب (وهذا وعيد لمن لم
يترك الربا) . وإن تبتم : وإن رجعتن عن المعاملات الربوية
وانتهيتن عنها . رؤوس أموالكم : المبالغ التي أقرضتموها
فقط . (٢٨٠) ذو عسرة : ضيق الحال من عدم المال الذي
يؤدي به ما عليه من دين . فأنظروا : فإمهال . إلى مسرة :
حتى يستطيع أداء ما عليه (والميسرة الغنى والسعة ، ويسر
الحال) . وأن تصدقوا : وأن تصدقوا على المعسر بالتنازل
عما عليه من الديون . (٢٨١) توفي : تجازى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧٥) إلى (٢٨١) من سورة « البقرة » :

- ١ - تبين الآيات سوء تصرف الذين يتعاملون بالربا ، وما ينتظرهم من سوء العاقبة . تصورهم بصورة
الذي أفسد الشيطان عقله ، فصار يتعثر من الجنون الذي أصابه .
- ٢ - ثم بينت أن الله - تعالى - يهلك الزيادة المأخوذة من الربا ، ويبارك المال الذي تؤخذ منه الصدقات .
- ٣ - ثم بينت أن المؤمنين الذين عملوا الصالحات ، وأدوا الصلاة ، وأعطوا الزكاة ، لهم ثواب عظيم .
- ٤ - ثم نادت المؤمنين وحشتهم على الخوف من الله ، وترك ما بقي لهم من الربا في ذمة الناس ،
وهددتهم إن لم يفعلوا ما أمرهم الله - عز وجل - به فليكونوا على يقين أنهم في غضب من الله
لمخالفتهم أوامره .
- ٥ - ثم تفتتح باب الأمل في التوبة إلى الله ، بشرط أن يمتنعوا عن الربا ، وأن يأخذوا رؤوس أموالهم
فقط .
- ٦ - ثم حثت الدائنين أن يمهلوا من عليه دين حتى الاستطاعة ، وإذا تنازلوا عن الدين كله أو بعضه
فذلك خير لهم .
- ٧ - ثم تحذر المؤمنين من يوم القيامة ، وما فيه من حساب وجزاء عادل لا ظلم فيه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧٥) إلى (٢٨١) من سورة « البقرة » :

- ١ - الربا الذي حرمه الإسلام نوعان : (ربا النسبة) : وهو أن يقرض شخصاً قدراً معيناً من المال إلى
زمن محدد كشهر أو سنة ، مع اشتراط الزيادة فيه نظير تأخير موعد السداد . أما الثاني (ربا
الفضل) : فهو أن يبيع الشيء بنظيره مع زيادة أحد العوضين عن الآخر ، كأن يبيع كيلة من
القمح بكيلتين من قمح آخر .
- ٢ - أحل الله البيع لما فيه من المنافع للناس ، وحرم الربا لما فيه من أضرار خطيرة ، والذين يتعاملون
بالربا لا يبارك الله - عز وجل - في أموالهم ، ويهلك كل زيادة تأتي عن طريق الربا .
- ٣ - الربا من الكابثر الذي يستحق صاحبها عذاب النار ، والقليل من الربا مثل الكثير في التحريم ، لا
فرق بينهما ، وتقوى الله والخشية منه سلاح يعصم المسلم من المخالفات .

(٢٨٢) تدايتتم : دابن بعضكم بعضاً . بدين : المقصود بالدين هنا كل معاملة يكون أحد العوضين فيها مؤجلاً (السلعة أو الثمن) . أجل مسمى : وقت محدد . ولا ياب كاتب : ولا يتمتع كاتب . وليملل الذي عليه الحق : وليملل المدين على الكاتب ، وليقر بالمدين الذي عليه . لا ييخص منه شيئاً : لا ينقص من الحق الذي عليه شيئاً . الذي عليه الحق : المدين . سفيهاً : ناقص العقل ، يذر المال ولا يحسن التصرف فيه . ضعيفاً : عاجزاً للصغر سن ، أو مرض ، أو شيخوخة . لا يستطيع أن يمل : لا يقدر على الإملاء كالأخرس أو العاجز عن التعبير . وليه : القائم على أمره ، أو وصيه أو وكيله أو مترجمه . أن تضل إحداهما : خشية أن تنسى إحداهما . إذا ما دعوا : إذا ما طلبت منهم الشهادة . لا تسأموا أن تكتبوه : لا تملوا ولا تضجروا أن تكتبوا الدين وتوثقوه . أقسط : أعدل . أقوم للشهادة : أكثر مساعدة على إثباتها وتقويتها ، وأعون على أدائها . أدنى ألا ترتابوا : أقرب إلى عدم الشك والارتياب . حاضرة : غير مؤجلة (تبادل تجارى فى الحال) . لا يضار كاتب ولا شهيد : لا يضار واحد منهما . فسوق : خروج عن طاعة الله .

يَكْتُبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبِ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُّ الْأَلْتَرَاتِبُ لِأَنَّ كَوْنَكُمْ تَجِدَرَةً حَاضِرَةً يَدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّعُوا فَإِنَّكُمْ فُسُوقٌ لِبَعْضِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ كُفْمُ اللَّهِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

ما تتحدث عنه الآية الكريمة (٢٨٢) من سورة « البقرة » :

- ١ - يطلب الشرع الحكيم من المؤمنين إذا تداينوا بدين إلى وقت معين أن يكتبوا هذا الدين فى وثيقة ، ويبينوا فيها الموعد المحدد لسداده ؛ حفظاً للأموال من الضياع ، وقضاءً على الخلاف والنزاع .
- ٢ - وليسقم بالكتابة كاتب عادل موثوق به ، ولا ينحرف عن الحق ولا يميل مع الهوى إلى أحد المتعاقدين .
- ٣ - على المدين أن يملأ على الكاتب ما فى ذمته من دين ، ولتق الله فى ذلك ، فلا ينقص من الدين شيئاً ، وإن كان غير قادر على الإملاء لسوء تصرفه أو صغر سنه ، أو مرضه أو شيخوخته ؛ فليجعل من يقوم على أمره (كالأب أو الابن أو الأخ) نائباً عنه .
- ٤ - يجب أن يشهد على ما كتب رجلان عدلان موثوق بشهادتهما ، فإن لم يكن هناك رجلان ، فإنه يجوز شهادة رجل وامرأتين ، وذلك لتذكر إحداهما الأخرى إذا نسيت ، ممن يعرفون بالعدالة والصدق .
- ٥ - ويجب ألا تمهل كتابة الدين ، وبيان الأجل المحدد له سواء أكان الدين صغيراً أم كبيراً ؛ لأن فى ذلك تحقيقاً للعدل وأدعى إلى إقامة الشهادة على وجهها الصحيح ، فإن كانت المعاملة تجارة حاضرة تقوم على المبادلة بدأ بيد ، وعلى الأخذ والعطاء دون تأجيل أحد البديلين (الثمن أو السلعة) فلا حرج حينئذ من ترك الكتابة ، وإن كان يحسن الإشهاد عليها .

ما ترشدنا إليه الآية الكريمة (٢٨٢) من سورة « البقرة » :

- ١ - حرص الإسلام على ضمان حقوق الناس فى تعاملهم بالكتابة والإشهاد وتوثيق العقود .
- ٢ - يجب أن نشهد بالحق والعدل ، وألا نكتم الشهادة إذا طلبت منا .
- ٣ - يقوم الوصى أو الوكيل أو ولى الأمر مقام المدين بإملاء الدين على من يكتبه فى حالة عجز المدين أو سوء تصرفه أو صغر سنه أو مرضه أو شيخوخته ، وفى ذلك تيسير من الله - تعالى - على عباده .

(٢٨٣) كنتم على سفر : كنتم مسافرين . رها ن : جمع رهن وهو الشيء المرتهن حتى يسدد الدين . أمن بعضكم بعضاً : أمن الدائن المدين فاستغنى عن الرهان . (٢٨٤) تبدوا : نظهروا . (٢٨٥) آمن : اعتقد وصدق . الرسول : محمد ﷺ . ملائكته : الملائكة عالم نوراني لطيف غير منظور ، ومنهم جبريل ، وعزرائيل ، وإسرافيل ، وميكائيل . كتبه : الكتب السماوية هى التى أنزلها الله على رسله بالحق . لا نفرق بين أحد من رسله : لا نؤمن ببعض الرسل ، ونكفر بالبعض الآخر ، وإنما نؤمن بهم جميعاً . غفرانك ربنا : نسألك المغفرة والرحمة ، واللفظ يا ربنا . المصير : المرجع . (٢٨٦) وسعها : طاقتها وما تقدر عليه . لها ما كسبت : لكل نفس جزاء ما عملت من خير . وعليها ما اكتسبت : وجزاء ما ارتكبت من شر . لا تؤاخذنا : لا تعاقبنا . إصرأ : حملاً ثقيلاً ، والمراد التكاليف الشاقة . ما لا طاقة لنا به : ما لا قدرة لنا على القيام به . واعف عنا : سامحننا ، واصفح عن ذنوبنا . واغفر لنا : استر عيوبنا وأعمالنا السيئة ، وامحها . وارحمنا : وتفضل علينا برحمتك الواسعة . أنت مولانا : أنت إلها ، ونحن عبيدك ، وأنت ولينا وناصرنا .

﴿٦٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَعَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقُومَتَهُ ۖ
 فَإِنَّ أَمْرَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ قَلِيلٌ ۚ وَالَّذِي أَوْفَيْنَا لَهُ مِيثَاقَهُ ۖ وَلِئِنْ
 اللَّهُ رَزَقَهُ ۖ وَلَا تَكْفُرُوا ۚ وَالشَّهَادَةُ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا فَإِنَّهُ
 عَاصٍ مُّذْنَبٌ ۖ وَاللَّهُ يَمَازِلُ عَمَلَهُمْ عَلَيْهِمْ ﴿٦٩﴾ إِنَّ مَنَاقِبَ السَّعَاتِ
 وَمَنَاقِبَ الْأَرْضِ ۖ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَنَاقِبَ أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ
 يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۖ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ
 وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ
 إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
 وَرُسُلِهِ ۖ لَا تَقُولُ بِشَيْءٍ أَحَدٌ مِنْهُمْ رُسُلُهُ ۖ وَكَفَٰلُوا سَمِعَتَا
 وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٧١﴾ لَا يَكْفُرُ
 اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا سَوَّاهَا ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۚ
 رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن لَّمْ يَسْمَعْ أَوْ خُفِّلْنَا رَبَّنَا لَا تَعْمَلْ
 عَلَيْنَا فِئْرًا ۖ كَمَا حَمَلْتَنَا عَلَى الدِّمْرِ ۖ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
 تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُرْنَا وَارْحَمْنَا ۚ
 أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨٣) إلى (٢٨٦) من سورة « البقرة » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن الدين ، فتبين أنه في حالة السفر إذا لم يوجد كاتب يسجل الدين فليسلم المدين رهنا للدائن ، فإن كان هناك ثقة بينهما بحيث لا يحتاج الأمر إلى كتابة ولا إلى رهن فواجب المدين أن يوفى دينه .

٢- ثم تحذر من كتمان الشهادة أو التغيير فيها ؛ لأن الشهادة تعين على الوصول للحق .

٣- ثم تبين أن الملك كله لله وأن الله تعالى يحاسب الناس فيغفر لمن يستحق المغفرة ويعذب من يستوجب العذاب.

٤- كما توضح علاقة الإنسان بخالقه - سبحانه وتعالى - وهي تقوم على الإيمان به وعبادته.

٥ - وأن الرسول ﷺ قد آمن بكل ما أنزله الله عليه ، وكذلك آمن المؤمنون كلهم بأصول الدين ، وبأركان العقيدة الإسلامية ، وقد استجاب المؤمنون وسألوا الله - تعالى - العفو والعافية والرحمة .

٦ - وأن الله - تعالى - لا يفرض على عباده التكاليف إلا بقدر ما يستطيعون القيام به ، ويحاسب كل نفس على ما عملت من خير أو شر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨٣) إلى (٢٨٦) من سورة « البقرة » :

١ - يقوم الرهن مقام الكتابة عند تعذر السفر أو عدم وجود كاتب وغير ذلك ، ضمانا لحقوق الناس .

٢- يجب على كل مسلم أن يؤمن بالله ورسله جميعاً ، وبلائكته ، وبجميع كتبه ومنها التوراة والإنجيل والزبور كما نزلت على الأنبياء ، كما يجب أن يؤمن باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ، ويعمل بالقرآن الكريم .

٣ - علينا السمع والطاعة لله ولرسوله من غير اعتراض أو شك .

٤ - الله - تعالى - لطيف بعباده ، فلا يكلفهم من الأعمال إلا قدر ما يستطيعون، والدين يسر لا عسر ولا حرج ولا مشقة .

٥ - لا يعاقب الله - تعالى - عباده على السهو والخطأ ، وكل إنسان محاسب على عمله فقط .

٦ - الدعاء عبادة ومن أفضله أن ندعوا بما ورد في القرآن الكريم وبما دعا به الرسول ﷺ .

سورة آل عمران

معاني المفردات :

(٢) القيوم : الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظهم ، والقائم بنفسه وبذاته فهو واحد وغير متعدد . (٣) الكتاب : القرآن الكريم . لما بين يديه : لما قبله من الكتب . التوراة : الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام . الإنجيل : الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام . (٤) هدى للناس : هداية للإنسانية . الفرقان : ما فرق به بين الحق والباطل . عزيز : غالب قوى ، منيع الجانب . (٦) يصوركم في الأرحام : يوجد المادة التي سيوجد منها الإنسان على هيئة خاصة تختلف نوعيتها : ذكورة وأنوثة وأشكالاً وأحجاماً . (٧) آيات محكمات : آيات واضحة دلالتها قاطعة لا تختلف فيها الأفهام . أم الكتاب : أصل الكتاب ، يرد إليها غيرها من المتشابهات . متشابهات : خفيات استأثر الله بعلمها . زيع : ميل وانحراف عن الحق . تأويله : تفسيره بما يوافق أهواءهم ورغباتهم . الراسخون في العلم : الذين ثبتوا فيه وتمكنوا منه . وما يذكر : وما يتذكر ويتعظ . إلا أولو الألباب : إلا أصحاب العقول . (٨) لا ترغ قلوبنا : لا تملها عن الحق والهدى . من عندك : الوهاب : كثير الهبة والعطاء والإنعام . (٩) ليوم : لحساب يوم أو جزاء يوم (وهو يوم القيامة) . لا ريب فيه : لا شك في وقوعه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة «آل عمران» :

- ١ - بدأت الآيات بالإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم وصدق النبي ﷺ فيما بلغ عن ربه ، وإثبات وحدانية الله - تعالى - وأنه نزل القرآن الكريم على محمد ﷺ بالحق مصدقاً لما سبقه من الكتب .
 - ٢ - ثم بينت جحود الكافرين ، وإنكارهم آيات الله ، وتوعدتهم بالعذاب في الآخرة .
 - ٣ - ثم أشارت إلى عظيم صنعته - تعالى - حيث يصورنا في أرحام أمهاتنا كيف يشاء من ذكر وأنثى ، مع اختلاف الأشكال والألوان والآلنة .
 - ٤ - ثم وضحت أن آيات القرآن فيها ما هو واضح الدلالة لا يشبهه مع غيره كآيات الحلال والحرام ، وهن أصل الكتاب وأساسه ، وفيه آيات أخرى وهي ما تتصل بالعقيدة والغيب ، ووصفت الله - تعالى - بما يحتاج إلى إيمان وتصديق وتسليم لله ، وهي المتشابهات في دلالتها على كثير من الناس ممن ردها إلى الواضح المحكم فهو المهتدى ، ومن تشكك فقد زاغ قلبه عن الهدى وانحرف إلى الضلال .
 - ٥ - ثم حكمت الآيات عن المؤمنين دعاءهم أن يشبههم الله على الإيمان وعلى دينه الحق .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة «آل عمران» :
- ١ - الدين مطلب للجميع ؛ ولذلك كانت عقيدته سهلة ميسرة للمثقف وغيره ، فهي مبنية على الإيمان بأنه لا إله إلا الله .
 - ٢ - القرآن الكريم هو الكتاب الذي تضمن ما في الصحف الأولى التي نزلت على إبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام .
 - ٣ - يتضمن القرآن الكريم جملة من الآيات المحكمة وهي أساس القرآن كله وآيات متشابهة لا يعلم حقيقتها إلا الله ، وعلى المؤمن أن يرد التشابه منها إلى المحكم تصديقاً ويقيناً بأنه كله من عند الله تعالى .
 - ٤ - العلم الحقيقي يوصل إلى الإيمان ، ويظهر أثره في سلوك أصحابه .
 - ٥ - وجوب التضرع إلى الله بالدعاء أن يشتنا على عبادته وطاعته ، والإيمان الكامل .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تُنْفِكَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۖ كَذَّابٌ ۖ كَذَّابٌ ۖ آل
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُوتٌ
وَتُخْخَرُوتٌ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَغْسِرُ الْيَهُادُ ۖ قَدْ كَانَ
لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِئَةً فَاسْلُبُوا
وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ فِي الْحَرْبِ ۖ قَاتِلُوا
يُؤَيِّدُ بَصِيرَتَهُ مِنْ يَسَاءِ مَا فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ ۖ رُبَّ لِلَّيْنِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْمَنْطَرِ الْمَقْتَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَلْوَنُ ۖ حَسْبُ الْعَمَلِ ۖ قُلْ
أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ۖ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ غُرَّتِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ
فِي الْحَرْثِ وَالزَّيْعِ ۖ حَسْبُ الْمَآبِ ۖ الْمَرْجِعُ ۖ أَى
الْمَرْجِعِ الْحَسَنِ ۖ (١٥) مِنْ ذَلِكَ ۖ مِنْ كُلِّ مَا تَقْدِمُ مِنْ مَتَاعِ
الدُّنْيَا ۖ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ۖ عَالِمٌ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ۖ

(١٠) لن تغنى : لن تدفع . من الله : من عذاب
الله . وقود النار : حطبها . (١١) كذاب : كعادة وشأن .
فأخذهم الله بذنوبهم : فجازاهم وعاقبهم بسبب ذنوبهم .
(١٢) الذين كفروا : مشركو مكة . ستغلبون : ستهزمون
يوم بدر . بس المهاد : بس الفرائض والمضجع والمستقر
جهنم . (١٣) لكم : يا مشركى قريش . آية : عبرة . فئتين :
طائفتين . التقتا : تقابلتا فى ميدان الحرب (فى معركة
بدر) . يرونهم مثليهم : يرى الكافرون المؤمنين مثل
عددهم مرتين . رأى العين : رؤية ظاهرة مكشوفة لا
غموض فيها . عبرة : عظة . الأبصار : العيون أو البصائر .
(١٤) حب الشهوات : ما يشتهى بالطبع والغريزة .
القناطير : المقصود المال الكثير . جمع قنطار . المقنطرة :
المضاعفة أو المحكمة المحصنة أو المدفونة . المسومة : المعلمة
أو المرعية أو المزينة الجميلة . الأنعام : الإبل والبقرة والضأن
والنعرز . الحرث : الزرع . حسن المآب : المرجع ، أى
المرجع الحسن . (١٥) من ذلكم : من كل ما تقدم من متاع
الدنيا . بصير بالعباد : عالم بأعمالهم وأحوالهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « آل عمران » :

١ - اتجهت هذه الآيات إلى الكافرين فبينت سبب كفرهم وجحودهم ، وهو اغترارهم فى هذه الحياة
بكثرة المال والبنين ، وبيئت أنها لن تدفع عنهم عذاب الله ، كما أنها لن تغنى عنهم شيئاً فى الدنيا ،
وساقت الآيات على ذلك الأمثال بغزوة بدر التى التقى فيها جند الرحمن بجند الشيطان ، وكانت
النتيجة هزيمة الكافرين مع كثرتهم ، وانتصار المؤمنين مع قلتهم .

٢ - ثم ذكرت شهوات الدنيا ومتع الحياة التى يتنافس الناس فيها ، وذكرت أن ما عند الله خير للأبرار .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « آل عمران » :

١ - العبرة فى الآخرة بالإيمان والأعمال الصالحة التى قدمها الإنسان فى هذه الدنيا .
٢ - لن ينفع الإنسان يوم القيامة ما كان عنده فى الدنيا من أموال أو أولاد ، ولن ينجيه ذلك من
عذاب الله - تعالى - إن كان يستحق العذاب .

٣ - الدين الحق هو دين التوحيد ، والخضوع لله فى عزم وإخلاص .

٤ - يجب أن نكون مطيعين لله ، مخلصين له فى جميع أعمالنا وأقوالنا .

٥ - العبرة فى الانتصار بالعقيدة الصحيحة ، وقوة الإيمان والثقة فى الله ، وليست بكثرة العدد ولا
بكثرة الأسلحة والمعدات .

٦ - نصر الله - تعالى - المؤمنين فى غزوة بدر مع قلة عددهم وعدتهم على الكافرين مع كثرتهم وكثرة
ما معهم من عتاد .

٧ - متاع الدنيا الذى يتنافس الناس فيه ، وربما ينسون من أجله الآخرة : النساء والبنون ، والأموال
الطائلة ، ولكن ما عند الله من الثواب والنعيم هو الباقي الخالد ، وهو الذى يجب أن نسعى إليه
ونتنافس فيه .

(١٦) قنا : احفظنا . (١٧) الصادقين : فى أقوالهم وأفعالهم ونياتهم . القانتين : المطيعين ، الخاضعين لله - تعالى . بالأسحار : فى أواخر الليل إلى طلوع الفجر . (١٨) شهد الله : بين وأعلم . أولو العلم : أصحاب العلم . قائماً بالقسط : مقيماً للعدل . (١٩) أوتوا الكتاب : أعطوا الكتاب ، والمقصود هنا : أصحاب الديانات السماوية السابقة . بغيا بينهم : حسداً كائنا بينهم ، وطلباً للرياسة . (٢٠) حاجوك : جادلوك . أسلمت وجهى لله : أخلصت نفسى أو عبادتى لله . الأمين : الوثنيين من العرب (مشركى العرب) . تولوا : أعرضوا . (٢١) بالقسط : بالعدل . (٢٢) حبطت أعمالهم : فسدت أعمالهم ، وبطلت ، ولم تكن لها ثمرات .

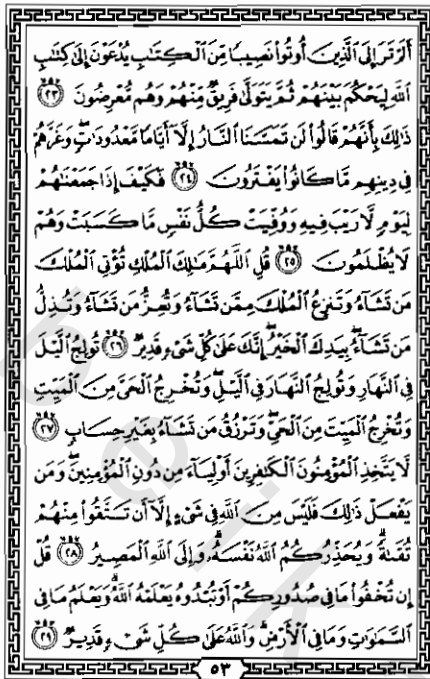
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الْمَكِيدِينَ وَالْمُفْسِدِينَ وَالْمُنْفِقِينَ ﴿١٧﴾ وَالْمُتَفَفِّهِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٨﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴿١٩﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُولُوا الْقِسْطِ إِلَّا مِنْ بَيْنِ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْإِلَهِ بَعْضٌ بِنَبَأٍ مِنْهُ وَمَنْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ نَارًا تَلْفُتُهُ إِنَّ اللَّهَ قَارِعٌ عَلَى الصُّبُحِ ﴿٢١﴾ فَإِنْ جَاءُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْقِسْطَ وَالْأُنثِينَ ءَاسَلْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ يَصِيرُ بِالْإِنْسَانِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَكُونُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ عَيْنًا فَحَقَّ وَيَقُولُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَيَكْفُرُهُمْ يَكْفُرْ أَلَيْسَ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ ﴿٢٣﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « آل عمران » :

- ١ - ذكرت الآيات صفات المؤمنين الذين يستحقون النعيم الخالد فى جنات ربهم ، ومنها الصبر والصدق والطاعة والخضوع والإنفاق والاستغفار فى وقت الأسحار (قبل طلوع الفجر) .
- ٢ - ثم ذكرت الآيات أن دلائل الإيمان ظاهرة واضحة ، وأن الإسلام هو الدين الحق الذى ارتضاه الله لعباده ، ووجهت الأمر لرسول الله ﷺ بأن يعلن استسلامه لله ، وانقياده لدين الله .
- ٣ - ثم ذكرت ضلالات أهل الكتاب واختلافهم فى أمر الدين اختلافاً كبيراً ، وإعراضهم عن قبول حكم الله ، ومن اتبعهم من الوثنيين من العرب ، وطلبت من الرسول أن يقول لهم: هل أسلمتم كما أسلمنا ؟ أم أنكم مصررون على الكفر بعد أن جاءكم من البينات ما يوجب إسلامكم؟ فإن أسلموا فقد عرفوا الطريق الصحيح ، ونفعوا أنفسهم ، أما إن أعرضوا فلن يضررك يا محمد شيئاً ، فالله لم يكلفك هدايتهم ، وإنما أنت مكلف بالتبليغ فحسب .
- ٤ - ثم بينت ما استحقه الكافرون من العذاب لكفرهم بآيات الله ولقتلهم الأنبياء بغير سبب ولا جريمة ؟ ولقتلهم الدعاة إلى الله الذين يأمرون بالخير والعدل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « آل عمران » :

- ١ - من جرائم اليهود البشعة أنهم قتلوا الأنبياء بغير حق مع أنهم كانوا يدعونهم إلى الهدى والحق ، فقد قتلوا زكريا ويحيى ، وهما بقتل عيسى ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - ولكن الله نجى رسوله كليهما عيسى ومحمد - عليهما السلام - وقد ضم اليهود إلى محاولاتهم قتل الأنبياء بذل الجهود لقتل كل من يأمر بالعدل ، فلنحذرهم إلى يوم القيامة .
- ٢ - مجادلة الكفار المعاندين عبث وضياع للوقت .
- ٣ - الكفر يحبط الأعمال ، ويكون سبباً فى الخلود فى النار .



(٢٣) الذين أوتوا نصيباً من الكتاب : هم اليهود أوتوا التوراة . معرضون : غاصبون ، غير راضين بحكم الرسول ﷺ . (٢٤) غرهم : خدعهم وأطمعهم في غير مطمع . يفسرون : يكذبون على الله . (٢٥) فكيف : فكيف يكون حالهم . ليوم : هو يوم القيامة . لا ريب فيه : لا شك فيه . ما كسبت : جزاء ما عملته من خير وشر بالعدل . (٢٦) اللهم : يا الله . تؤتى : تعطى . تنزع : ترفع وتخلع . (٢٧) تولج الليل : تدخله (أى تدخل بعضهما في بعض ، نقصان الليل وزيادة النهار حيث إن الأرض تدور حول نفسها في مواجهة الشمس وميل محورها على الاتجاه العمودى على مستوى دورانها حول الشمس بزاوية ٢٣,٥ درجة) . تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى : يتعاقب الحياة والموت كما تتعاقب الظلمة والنور ، كذلك يخرج الله المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ، وكذلك كثير من الأشياء الحية كالنبات تخرج من الميت كالأرض . بغير حساب : بلا نهاية لما تعطى ، أو بتوسعة فى الرزق . (٢٨) أولياء : أعواناً وأنصاراً ، أو حاشية وبطانة يود بعضهم بعضاً . إلا أن تتقوا منهم تقاة : إلا أن تخافوا من جهنم أمراً يجب اتقاؤه والحذر منه . ويحذركم الله نفسه : ويخوفكم الله غضبه وعقابه . (٢٩) تبلوه : تظهروه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٢٩) من سورة « آل عمران » :

١ - أشارت هذه الآيات إلى موقف لجماعة من اليهود عندما جاء إلى النبي ﷺ يهوديان معترفان بالزنا ، وطلبا إليه أن يحكم بينهما ، فحكم عليهما بالرجم ، فعارضاهما ، فأحالهما ﷺ إلى التوراة فوجداها تأمر بالرجم ، فرجما ، فغضب من هذا الموقف بعض اليهود ؛ لأنهم قالوا : إن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة .

٢ - ثم توجه الآيات الأمر للنبي ﷺ بتعظيم ربه وشكره ، وتفويض الأمر إليه والتوكل عليه .

٣ - ثم تحذر المؤمنين من موالاة الكافرين ، أو التقرب إليهم بالمودة والمحبة ، مبينة أنه فى حالة الضرورة - كاتقاء شرهم وتجنب ضررهم - تجوز الموالاة فى الظاهر دون الباطن ، وتتوعد من يخالف أوامر الله - تعالى - ويوالى أعداءه بالعقاب الشديد ، أما معاشيتهم بالحسنى فى حالة السلم فمطلوبة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٢٩) من سورة « آل عمران » :

١ - الكون وما فيه يدل دلالة قاطعة على أن الله واحد لا شريك له ، وأنه قادر على كل شئ وأنه غالب لا يقهر .

٢ - موالاة الكافرين ومحبتهم ، والتودد إليهم محرمة فى شريعة الله .

٣ - الإكراه يبيح للإنسان التلفظ بكلمة الكفر بشرط أن يبقى القلب مطمئناً بالإيمان .

٤ - الإيمان يناقض الكفر ؛ ولذلك فلا صلة بين المؤمن والكافر بولاية أو نصرة ، أو توارث .

٥ - الله - تعالى - مطلع على خفايا النفوس لا يخفى عليه شئ من أمور عباده .

٦ - تجوز مدارة أهل الشر والفجور ، ولا يدخل هذا فى الموالاة المحرمة إذا كانت فيما لا يؤدى إلى ضرر الغير ، ولا تخالف أصول الدين .

(٣٠) محضراً : مشاهداً لها في صحف الأعمال . تود : تمنى . أمداً بعيداً : زماناً بعيداً . رؤوف : رحيم أشد الرحمة . (٣٢) تولوا : أدبروا وأعرضوا . (٣٣) اصطفى : اختار (أى جعلهم صفوة خلقه) . آل عمران : عيسى وأمه مريم بنت عمران عليهما السلام . على العالمين : على عالمي زمانهم . (٣٤) بعضها من بعض : متجانسون في الدين والتقى والصلاح . (٣٥) امرأة عمران : حنة بنت فاقود أم مريم عليها السلام . محرراً : متحرراً من العبودية لغير الله مخلصاً مفرغاً للعبادة وخدمة بيت المقدس . (٣٦) وليس الذكر كالأنثى : يقوم الذكر ببعض الأعمال التي لا تحسنها الأنثى ولكن الله أظهر فيها آية أكبر من خدمة المسجد ؛ لمساندة العقائد ، لا لمجرد خدمة رقعة تقام فيها شعائر . مريم : معناه في لغتهم : العابدة خادمة الرب . أعيدها بك : أجبرها وأحصنها بك . (٣٧) وأنبئها نبأاً حسناً : ورباها تربية كاملة ، ونشأها تنشئة صالحة . وكفلها زكريا : وجعل زكريا كافلاً لها وضامناً لمصالحها . المحراب : غرفة عبادتها في بيت المقدس . رزقاً : فاكهة وطعاماً . أتى لك هذا : كيف أو من أين لك هذا ؟! بغير حساب : رزقاً واسعاً ، أو بلا نهاية لما يعطى .

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَاصِينَ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنْ أَنْتُمْ أَحْبَبْتُمْ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ بَعْضِهِمْ بَعْضٌ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ إِلَّا لَنَا وَلَهُ إِنِّي أَخِيفُهُ رَبِّي فَأَنِصْنِي مِنْ شَيْءِهَا وَلَيْسَ ذُرِّيَّتُهَا مِنِّي أَلَيْسَ الرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَأَهَا بِمَا أَحْسَنَ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنصَرِفُ إِنَّ لِلَّهِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُ مِنْ شَيْءٍ يَخْتَارُ ﴿٣٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٧) من سورة « آل عمران » :

١ - أشارت هذه الآيات إلى ما يكون يوم القيامة من جزاء على الأعمال حيث يجد كل إنسان ما عمل من خير حاضر لا يغيب عنه ، وما عمل من شر يتمنى ألا يراه ، ولن يصل الناس إلى حب الله إلا باتباع الرسول ﷺ .

٢ - ثم تذكر من اختارهم الله من عباده منذ بدء الخليقة ، وأنهم ذرية بعضهم من بعض ، وتخص بالذكر آدم ، ونوحاً ، وآل إبراهيم ، وآل عمران .

٣ - ثم تذكر امرأة عمران التي نذرت لربها أن يكون ابنها الذي تحمله في بطنها خادماً للمسجد طوال حياته ، فلما وضعت بنتاً وفّت بنذرها لله ، ودعت ربها أن يحفظ هذه الفتاة التي سميتها « مريم » وأن يحفظ ذريتها من الشيطان الرجيم . واستجاب الله دعائها فجعل « مريم » أفضل نساء العالمين في زمانها ، وقدر أن تكون أماً لنبى يجيء ميلاده معجزة كميلاد « آدم » عليه السلام .

٤ - وتسابق علماء ذلك الزمان لنيل شرف تربية « مريم » ورعايتها ؛ لأن والدها مات قبل ولادتها ، فكانت من نصيب زكريا - عليه السلام - الذى رباها وأكرمها حتى كبرت ، وكان لها محراب تتعبد فيه ، فيزورها « زكريا » أحياناً فى محرابها فيفاجأ بوجود طعام ورزق وفير عندها ، فيسألها : من أين جاءها هذا الرزق ؟ فتجيبه : إنه من عند الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٧) من سورة « آل عمران » :

١ - ضرورة اتباع الرسول ﷺ فى كل ما جاء به ، فذلك دليل على حب الله تعالى .

٢ - محبة الله - تعالى - وطاعته لا تتم إلا بمتابعة الرسل وطاعتهم ؛ لأنهم مبلغون عن الله .

٣ - قدرة الله - عز وجل - التى لا يعجزها شئ فى الأرض ولا فى السماء ، ولا قيود عليها ولا حدود لها .

٤ - ضرورة الوفاء بالنذر ، والله - تعالى - يتقبل من عباده الصالحين نذورهم وصالح أعمالهم .

٥ - الله يرزق من يشاء بغير حساب .

هَذَا لَكَ دَعَاكَ رَبُّكَ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهَوَّافِيمُ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِيحْنٍ مَصْدِقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَةُ إِلَهِكَ الْآنُ نَكِلُكَ إِلَى اللَّهِ وَلِلَّهِ الْآخِرُ وَالْأَوَّلُ وَادْعُ الْكَلِمَةَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَلَاكِ عَلَى يَسَاءٍ الْكَلِمَاتِ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤًا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْتَجِدِّي وَأَرْكَبِي مَعَ الْكَلِمَاتِ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ أَكْفَلَهُمْ يَكْفُلْ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

(٣٨) هنالك : في ذلك الوقت . هب لي من لَدُنْكَ : أعطني من عندك . (٣٩) بكلمة من الله : عيسى عليه السلام (فقد خلق بكلمة « كن » بلا أب) . سيداً : يسود قومه ويفوقهم . حصوراً : يمنع نفسه عن الشهوات عفة وزهداً ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك . (٤٠) بلغني الكبير : أدركتني الشيخوخة (وكان عمره في ذلك الوقت مائة وعشرين سنة) عاقر نعقيم لا تلد (وكانت زوجته بنت ثمان وتسعين سنة) . (٤١) آية : علامة على حمل زوجتي لا شكرك . ألا تكلم : ألا تقدر على كلام الناس . ثلاثة أيام إلا رمزاً : مدة ثلاثة أيام إلا بالإشارة ، مع أنك صحيح غير مريض . وسبح بالعشي والإبكار : وزنه الله عن صفات النقص بقولك : سبحان الله في آخر النهار وأوله . (٤٢) اقتني : أخلصي العبادة وأدعي الطاعة . واسجدي واركعي : صلي . (٤٣) من أنباء الغيب نوحيه إليك : من الأخبار الهامة المغيبة التي أوحى الله بها إليك يا محمد . يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم : يتنافسون على كفالة مريم ، فيطرحون سهامهم لحمل قرعة على ذلك . يختصمون : يتنازعون فيمن يكفلها منهم ويأخذها في رعايته . (٤٤) بكلمة منه : بمولود يحصل بكلمة من الله هي كلمة « كن » من غير واسطة أب . وجهياً : سيداً معظماً له جاء وقدر وشرف .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تواصل الآيات القصة مع زكريا الذي صار شيخاً عجوزاً وكانت زوجته كذلك وهي خالة مريم ، ولم تلد من قبل في حياتها ؛ لأنها عاقر ، وتمنى زكريا أن يكون له ولد يرث علمه ، ويصير نبياً .
- ٢ - وتضرع زكريا إلى ربه بالدعاء ، فالله - تعالى - يرزق من يشاء بغير حساب ، وهو واسع الرحمة ، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وطلب من ربه ما يريد من الذرية ، فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وبشرته بأن الله - تعالى - استجاب دعاءه ، وليس هناك شيء يصعب على الله - سبحانه وتعالى - فامتلاً قلب زكريا بالشكر لله وحمده وتمجيده ، وسأل ربه أن يجعل له علامة على ذلك ، فأخبره الله أنه ستجيء عليه ثلاثة أيام لا يستطيع فيها النطق ، فإذا حدث له ذلك فليتأكد أن امرأته حامل ، وقد بشرته الملائكة بأن الله يرزقه بولد سماه الله له يحيى ، وأنه سيكون نبياً من الصالحين .
- ٣ - ونادت الملائكة مريم قائلة لها : إن الله قبلك وطهرتك وخصك بالكرامة ، فأطيعي الله وصلي له مع المصلين .
- ٤ - هذه الأخبار يا محمد أوحاها الله إليك ، ما كنت حاضراً حين عملوا قرعة على من ينال هذا الشرف .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « آل عمران » :

- ١ - الصلاة مفتاح لكل خير ، وبها تحاب الدعوات .
- ٢ - لا يستكثر المؤمن شيئاً على الله - تعالى - وإنما يدعو في جميع حالاته ، ويطلب منه ما يريد .

(٤٦) في المهد : قبل أوان الكلام حينما كان في زمن رضاعته . وكهلاً : ويكلمهم وهو في اكتمال قوته .
(٤٧) ولم يمسنى بشر : ولم أتزوج ولم أرتكب فاحشة .
يخلق ما يشاء : لا يعجزه شيء فيخلق بسبب من الوالدين وبغير سبب . قضى أمراً : أراد شيئاً أو أحكمه وحتمه .
(٤٨) الكتاب : الخط باليد كأحسن ما يكون . الحكمة : الصواب في القول والعمل أو النفقة . (٤٩) آية : علامة تدل على صدق . (وهي ما أيدنى الله به من المعجزات) .
وأبرئ الأكمه والأبرص : وأشفى الذي ولد أعمى كما أشفى المصاب بالبرص . بإذن الله : بقدرته ومشيئته .
تعالى . وأنبئكم : وأخبركم . (٥٠) لما بين يدي من التوراة : لرسالة موسى - عليه السلام - مؤيداً لما جاء به في التوراة . (٥١) أحسن : عرف وتحقق . الحواريون : أصدقاء عيسى - عليه السلام - وخواصه وأنصاره ، وأتباعه (كالصحابة لرسول الله ﷺ) . مسلمون : متقادون لرسالتك ، مخلصون في نصرتك .

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ
أَلَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ
أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَنْذِرُونَ
فِي يَوْمِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْمَدَ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا أَمْرَهُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيعُ دَرَجَاتٍ
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا أَحْسَنَ عِيسَىٰ مِنْهُمْ
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥١﴾

النَّبِيُّ
الْمُرْسَلُ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « آل عمران » :

١ - بشرت الملائكة مريم بولادة عيسى - عليه السلام - بلا أب، بل إنه مخلوق لله - تعالى - بكلمة « كن » ، وسيكون نبياً ووجيهاً ، ويكلم الناس وهو في المهد ، وعندما يكون في اكتمال قوته ، وسيكون مقرباً عند الله ومن الصالحين ، ولكن مريم دهشت لهذا الأمر ، وتعجبت كيف يحدث لها ذلك وهي عذراء (بكر) لم يمسنها بشر (أى لم تتزوج ولم تفعل فاحشة) ، فقال لها جبريل : إن الله يخلق بقدرته ما يشاء من العجائب ، فهو - تعالى - إذا أراد أمراً قال له : « كن » فيكون .

٢ - فلما أرسله الله إلى بني إسرائيل قال لهم : إن الدليل على صدقي أنى أصنع لكم من الطين ما يشبه الطير ، فأنفخ فيها فتصير طيراً بإذن الله ، وأشفى من ولد أعمى من عماء فيبصر بإذن الله ، وكذلك أشفى المصاب بمرض البرص ، وأحى الموتى بإذن الله ، وأخبركم بما تأكلون من أطعمة ، وما تدخرون في بيوتكم ، فهذه علامة صدقي ، وأنى رسول من عند الله مصدق لما سبقنى من التوراة ، وجئتكم بأية أخرى من ربكم هي أن الله ربى وربكم ، فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « آل عمران » :

١ - سمى عيسى - عليه السلام - كلمة الله ؛ لأنه خلق بكلمة « كن » من غير وساطة أب .
٢ - عيسى - عليه السلام - ليس إلهاً ، ولا ابناً للإله - كما يزعم البعض - وإنما هو نبي ورسول ، وهو بشر ، ولد من أمه مريم ونسب إليها ، وقد أيدته الله بكثير من المعجزات تصديقاً لرسالته ، وليس له شيء من أوصاف الربوبية ، وكل ما جاء به من خوارق العادات فهو بإذن الله - تعالى - وقد أعطاه الله السداد في القول والعمل ، وعلمه سنن الأنبياء ، وحفظه التوراة والإنجيل ، وأرسله إلى بني إسرائيل ، ومن معجزاته الدالة على صدقه أنه كان يصور لهم من الطين مثل صورة الطير ، فينفخ في تلك الصورة فتصير طيراً بإذن الله ، وأنه يشفى من ولد أعمى ، فيجعله يبصر ، كما يشفى المصاب بالبرص ، ويحيى الموتى بمشيئة الله وقدرته ، ويخبرهم بالمغيبات من أحوالهم .

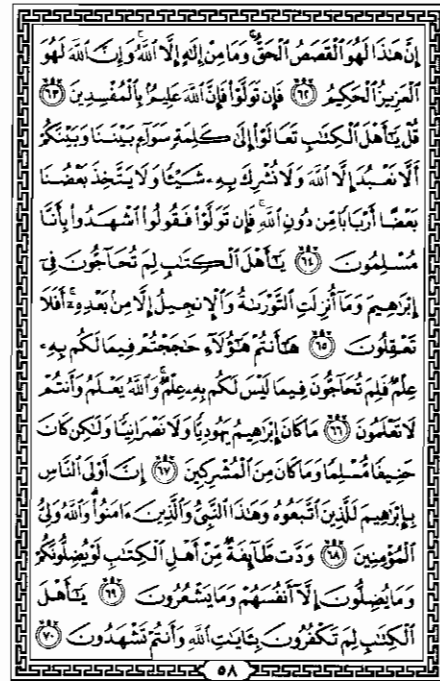
رَبَّنَا أَمَّا بِنَا أَرْزَلْتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الْمَكِيدِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
الْمَكِيدِينَ ﴿٥٥﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي مَتَوِّفِكَ وَرَأَيْتَكَ
إِنَّكَ وَمُطَهَّرُكَ مِنْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِهِمْ
فَاكْتُبْكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ شُعِيرٍ ﴿٥٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيَرْفَعُهُمْ أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُبَدِّلُ الْكَلِمَاتِ ﴿٥٨﴾
فَالِكُتُبِ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٩﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْكَ رَبُّكَ بِالْقُرْآنِ ﴿٦١﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَرِيسَاءَنَا وَرِيسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٢﴾

(٥٣) مع الشاهدين : مع من شهد لك بالوحدانية
ولرسولك بالصدق . (٥٤) ومكروا : دبر الكفار اغتيال
عيسى - عليه السلام - وقتله . ومكر الله : نجاه الله من
شرهم وأبطل كيدهم وتبديرهم . (٥٥) متوفيك : آخذك
وافيا بروحك وبدنك . ورافعك إلى : ورافعك إلى السماء .
ومطهرك من الذين كفروا : ومخلصك من شر الأشرار
الذين أرادوا قتلك . (٥٦) إن مثل عيسى : حاله وصفته
العجيبة (حيث خلق بلا أب) . كمثل آدم : كحال آدم
(حيث خلق من غير أب ولا أم) . (٦٠) الممترين :
الشاكين في أنه الحق . (٦١) حاجك فيه : جادلك في أمر
عيسى - عليه السلام . تعالوا : هلموا نجتمع ، وأقبلوا
بالعزم والرأى . نبتهل : ننصرع إلى الله داعين باللعنة على
الكاذب منا .

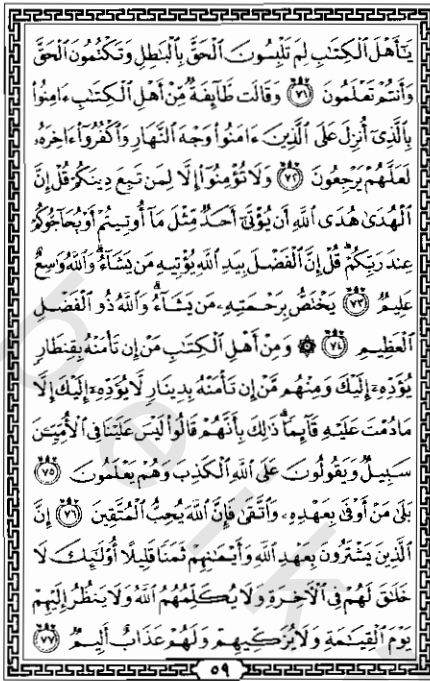
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تحدث عن دعاء الحواريين (أنصار عيسى وأتباعه) بهم قائلين : ربنا إنا آمنّا بما أوحيت إلينا ،
واتبعنا رسولك ، فاكْتُبْنَا مع الشاهدين بوحدانيتك .
- ٢ - أما الذين لم يؤمنوا به ، فقد دبروا حيلة ليقتلوه ويتخلصوا منه ؛ فأحبط الله مكرهم وأبطل كيدهم ،
وأنقذ عيسى - عليه السلام - منهم وقال له : إني مميتك بعد استيفائك أجلك ، ورافعك إلى
محل كرامتي ، ومطهرك من سوء مجاورة الذين كفروا ، ثم إلى مرجعكم جميعاً فاقضى بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون ، فأعذب الكافرين في الدنيا والآخرة ، وأوفى المؤمنين أجر ما عملوا ولا
أحب الظالمين .
- ٣ - وهكذا أخبر الله - تعالى - محمداً ﷺ بخبر عيسى فيما أنزل عليه من آيات القرآن الحكيم ،
موضحاً أن شأن عيسى في غرابة خلقته من غير أب كشأن آدم - عليه السلام - الذي خلقه الله -
تعالى - من تراب ، ثم قال له : كن بشراً ، فكان ، من غير أب ولا أم فكان حاله أغرب من
حال عيسى - عليه السلام - فلا يجوز اتخاذ أمثال هذه الأمور للظعن أو للغو في حق المرسلين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « آل عمران » :
- ١ - مريم - عليها السلام - عذراء ، طاهرة ، عفيفة ، لم تتزوج ولم تفعل فاحشة ، وقد كذب كل
من اتهموها ظلماً وعدواناً .
- ٢ - عزم أعداء الله (اليهود) على قتل عيسى - عليه السلام - فنجاه الله من شرهم ، ورفعهم إليه .
- ٣ - صدق محمد ﷺ في كل ما جاء به من عند الله ، وتأكد أن هذا القرآن هو كلام الله وليس لمحمد
ﷺ - وهو النبي الأمي - دخل فيه ، وما يؤكد ذلك ما جاء من قصص السابقين ، وما أشار إليه
من أحداث وتفصيلات غيبية وعلمية وتشريعية .
- ٤ - تتفق جميع الديانات السماوية في الأصول : أصول العقيدة ، والأخلاق والمبادئ وإن اختلفت في
بعض المناهج والتشريعات حسب ظروف كل زمن ، قال تعالى : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجاً ﴾ [المائدة : ٤٨] .
- ٥ - بشرية عيسى - عليه السلام - كسائر الأنبياء والمرسلين .

(٦٣) فإن تولوا : فإن أعرضوا . (٦٤) سواء بيننا وبينكم : مستوى أمرها بيننا وبينكم ، لا يختلف فيها اثنان أو لا تختلف فيها الشرائع ، لأنها كلام عدل . فقولوا شهدوا بأننا مسلمون : فقولوا لهم : قد لزمتمكم الحجة فاشهدوا بأننا مسلمون . (٦٥) لم تحاجون : لماذا تجادلون ؟ (٦٦) فيما لكم به علم : مما ورد في التوراة والإنجيل . (٦٧) حنيفاً : مائلاً عن الباطل والعقائد الزائفة . إلى الدين الحق . مسلماً : موحداً ، أو متقاداً لله مطيعاً . (٦٨) أولى : أحق . وهذا النبي : محمد ﷺ . ولدى المؤمنين : ناصرهم ، ومحبيهم ، ومجازيهم بالحسن . (٦٩) ودت : أحبت . طائفة : جماعة . (٧٠) وأنتم تشهدون : وأنتم تشهدون أنها آيات الله حقاً .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « آل عمران » :
- ١ - هذا هو الخبر الصحيح عن عيسى - عليه السلام - فلا يوجد إله غير الله وحده ، فإن أعرضوا عن هذا التوحيد فإن الله عليم بالمفسدين .
 - ٢ - ثم أمر الله - تعالى - رسوله ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : تعالوا إلى كلمة لا يختلف فيها أحد منا ، وهى ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً آلهة من دون الله ، فإن أعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا لهم : قد لزمتمكم الحجة فاشهدوا بأننا مسلمون .
 - ٣ - ثم تواجه أهل الكتاب بموقفهم وهم يجادلون فى أمر إبراهيم - عليه السلام - فيزعم اليهود أنه كان يهودياً ، ويزعم النصارى أنه كان نصرانياً ، والحق أن إبراهيم كان أسبق من اليهودية والنصرانية بزمان بعيد ، وتقرر الآيات أن إبراهيم كان على دين الإسلام القويم ، وأن أوليائه هم الذين يسرون على طريقته ، والله ولى المؤمنين أجمعين .
 - ٤ - ثم تكشف الآيات عن الهدف من وراء مجادلة أهل الكتاب فى إبراهيم - عليه السلام - وغيره مما سبق وما سيجىء ، هذا الهدف هو رغبتهم فى إضلال المسلمين عن دينهم ، وتشكيكهم فى عقيدتهم . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة « آل عمران » :
- ١ - المعركة بين الأمة الإسلامية وأعدائها معركة قديمة ومستمرة ، وهى نفسها المعركة الدائرة اليوم ، لا تختلف فيها الأهداف والغايات ، وإن اختلفت أشكال الوسائل والأدوات ... وهى هى فى خطها الطويل المديد .
 - ٢ - إبراهيم - عليه السلام - لا يمكن أن يكون يهودياً كما يدعى اليهود ؛ لأن اليهودية قد جاءت من بعده ، ولا نصرانياً ؛ لأن النصرانية قد جاءت من بعده أيضاً ، وإنما هو خليل الرحمن ، وقد كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين .
 - ٣ - أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام - أتباعه الذين سلكوا طريقه ومنهجه فى عصره وبعده ، والنبي محمد ﷺ ، والمؤمنون من أمته ، فليست العبرة بالحسب ولا بالنسب ولا بالجنس وإنما بالاتباع فى الدين .
 - ٤ - على المؤمن المستقيم أن يلتزم بدينه ، واستقامته ، ولا يبالى بسخرية المنحرفين منه ولا ينخدع ببريقهم الزائف ، حتى يجرفهم تيارهم المضلل الخاقد .



(٧١) تلبسون : تخلطون أو تسترون . (٧٢) وجه النهار :
أوله . (٧٣) ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم : ولا تصدقوا إلا
من تبع دينكم ، أو لا تظهروا إيمانكم إلا لأهل دينكم دون
غيرهم . أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم : دبرتم ذلك حسداً أن
يؤتى أحد مثل ما أوتيتم . يحاجوكم : يجادلوكم .
واسع : كرمه محيط بكل شيء واسع الرحمة . (٧٥) عليه
قائماً : مداوماً على المطالبة ، ملازماً له تطالبه وتقاضيه . في
الأمين : فيمن لبوا من ديننا . سبيل : عتاب وذم أو إثم
وحرج (والأمين هنا المراد بهم العرب) . (٧٦) أوفى
بعهده : قام به ونفذه . (٧٧) يشترون بعهد الله وأيمانهم
ثمناً قليلاً : يبيعون عهد الله بثمان قليل ، ويكذبون في
حلفهم من أجل متاع قليل . لا خلاق لهم : لا نصيب لهم
من الخير ، أو لا قدر لهم . ولا يكلمهم الله : كلام لطف
ورحمة . ولا ينظر إليهم : لا يحسن إليهم ولا يرحمهم .
ولا يزيكهم : ولا يظهرهم . أو لا يثنى عليهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « آل عمران » :

١ — تحدثت عن الوسائل التي يستخدمها المشككون المضللون : فهم يعلنون إسلامهم أول النهار ثم يكفرون آخره ؛ ليشككوا بعض ضعفاء الإيمان في دينهم إذ يرون ارتداد أهل الكتاب عن الإسلام بعد اعتناقه ، وما ذلك إلا لأمر خطير ، فهم الخبيرون بالكتب والرسل والديانات ، وذلك مكر خبيث لئيم .

٢ — ثم تكشف الآيات عن طبيعة أهل الكتاب ، وأخلاقهم ونظرتهم للعهود والمواثيق ، فبعضهم أمين في ذلك لا ينقض عهداً ، ولا يخلف وعداً ، وأما البعض الآخر فلا أمانة له ولا عهد ولا ذمة ، وهم يدعون أن ذلك من الدين ، والذين برىء من هذه الأخلاق السيئة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « آل عمران » :

١ — من أهل الكتاب أمعاء ، كعبد الله بن سلام الذي أودعته قريش ألف أوقية ذهباً فأداها إليهم ، ومنهم من لا يؤمن على دينار لخياسته ، كفنحاص بن عازوراء ائتمنته قريش على دينار فبحجده ولم يؤده لهم ، وإنما حملهم على الخيانة زعمهم أن الله أباح لهم أموال غير اليهود ، وأن الخلق لهم عبيد ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وهم كاذبون مفترون .

٢ — ضرورة الوفاء بالعهد ، وعدم الخلف من أجل الحصول على ستاع قليل . وإذا حلف الإنسان فعليه أن يبر بقسمه إلا إذا وجد الخير في غير ما حلف عليه ، فعليه أن يكفر عن يمينه ويأتى بالذي هو خير .

٣ — من أوصاف اليهود الثابتة الخيانة المالية والدينية ، فقد خانوا الله والناس بتحريفهم كلام الله عن معناه ، واستحللهم أكل أموال الناس بالباطل .

(٧٨) يلوون ألتستهم : يميلونها عن الصحيح من الآيات المنزلة إلى العبارات المحرفة . (٧٩) الحكم : الحكمة أو الفهم والعلم . كونوا ربانيين : كونوا علماء معلمين فقهاء فى الدين . تدرسون : تقرؤون الكتاب . (٨٠) أرباباً : جمع رب . (٨١) ميشاق : عهد . إصرى : عهدى . أقرنا : قبلنا العهد . (٨٢) تولى : أعرض ونقض العهد بعد قبوله . الفاسقون : الخارجون عن أمر الله . (٨٣) ييغون : يريدون ويطلبون . أسلم : انقاد وخضع . طوعاً : عن رغبة ، وبعد تدبير الأدلة والآيات وبطاعة التسخير ، فكل مالا تكليف له كالمسماوات والأرض والجبال والبحار والدواب جاء طائعاً مسخراً فلا يملك العصيان أو التمرد . كرهاً : فيما لا إرادة للمخلوق فيه مما يقع عليه من أمر الله ولا يستطيع له دفعاً .

وَأِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُونُ أَلْتَسْتَهُمْ بِأَلْكُتِبُ لَتَحْسُبُوهُ
مِنْ أَلْكُتِبُ وَمَاهُو مِنْ أَلْكُتِبُ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَاهُو مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ أَلْكُذِبُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِأَن يُؤْيِيَهُ اللَّهُ أَلْكُتِبُ
وَأَلْعَهْدُ أَلْتُسُوءُ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِصَايَا مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ أَلْكُتِبُ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا أَلْمُلُكُوتَ
وَأَلْنَبِينَ أَرْبَابًا أَيَاْمُرُكُمْ بِأَلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أَلْنَبِيِّنَ لَمَّا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُتُبٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَقُومُوا
بِهِ . وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ءِصْرِي
قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ أَلْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَعَبَرَ دِينَ أَللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ ءَاسَلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَأَلْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَإِيجَارًا ﴿٨٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة «آل عمران» :

تحدثت الآيات عن التواء أهل الكتاب وكذبهم فى أمر الدين من أجل بعض المكاسب التافهة ، وتغييرهم ما أنزل الله ؛ ليظن الناس أنه من عند الله ﴿ وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ، ومن هذا الذى يلوون ألتستهم فيه ، ما يدعونه من ألوهيته للمسيح وللروح القدس ، وينفى الله - سبحانه - أن يكون المسيح عليه السلام قد جاءهم بهذا فى الكتاب أو أمرهم به . وتشير الآيات - بهذه المناسبة - إلى حقيقة الصلة بين الرسل المتتابعين ، وهى عهد الله عليهم أن يسلم السابق منهم من يأتى بعده وأن ينصره ، وبذلك فهو يوجب على أهل الكتاب أن يؤمنوا بالرسول الأخير ﷺ وأن ينصروه ، ولكنهم لا يوفون بعهد الله معهم ومع رسلهم الأولين ، وفى ظل هذا العهد يقرر أن الذى يطلب ديناً غير دين الله (الإسلام) يخرج فى الحقيقة على نظام الكون كله كما أراده الله ، فالذين لا يسلمون أمرهم لله كله ولا يتبعون منهجه فى خضوع واستسلام خارجون على نظام الوجود الكبير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٣) من سورة «آل عمران» :

- ١ - عيسى - عليه السلام - بشر ، رسول ، لم يدع الألوهية ، بل أرشد الناس إلى عبادة الله ، وحده .
- ٢ - من خيانة أهل الكتاب أنهم غيروا أوصاف رسول الله ﷺ الموجودة فى كتبهم ؛ حتى لا يؤمنوا به ، وقد أخذ الله الميثاق على أنبيائهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ إن أدركوا حياته ، وأن يكون من أتباعه ومن أنصاره ، فإذا كان الأنبياء قد أخذ عليهم العهد أن يؤمنوا به ، ويشيروا بمبعثه ﷺ فكيف يصح من أتباعهم التكذيب برسالته ؟!
- ٣ - الإيمان بجميع الرسل شرط لصحة الإيمان ، فمن جحد رسالة واحد منهم فهو كافر بما أنزل الله على رسوله .

- ٤ - الله - تبارك وتعالى - غفور رحيم يتوب على من تاب وأتاب وأصلح ما أفسد من عمله .
- ٥ - على المؤمنين أن يحذروا من مكائد أعدائهم ودسائسهم التى يدبرونها سراً وعلناً ؛ لتفرقة المسلمين ، وتشبث شملهم ، وتمزيق صفهم ، ولن يتحقق للمسلمين ذلك إلا إذا صاروا أمة واحدة كما أراد الله لهم .

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ
وَلَا سَمْعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِسْمَاعِيلَمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أَوَلَيْكَ حِزْبٌ آخَرٌ أَوْ هُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَلِيلِينَ فِيهَا لَا يُخَفِّفُ
عَنَّهُمُ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِسْمَاعِيلَمْ ثُمَّ آذَنُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَصَاوُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ قِيلٌ إِلَّا الْأَرْضُ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَى بِهَا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾

(٨٤) الأسباط : أولاد يعقوب عليه السلام ، أو أحفاده . لا نفرق بين أحد منهم : لا نؤمن بالبعث ونكفر بالبعث الآخر . (٨٥) ومن يبتغ : ومن يطلب . الإسلام : التوحيد أو شريعة محمد ﷺ . (٨٦) البيئات : الدلائل الواضحات . (٨٨) ينظرون : يمهلون ، ويؤخرون عن العذاب لحظة . (٨٩) تابوا : رجعوا . أصلحوا : أصلحوا ما أفسدوا ، أو دخلوا في الصلاح والأعمال الطيبة . (٩٠) الضالون : الناهيون في ظلمات الكفر . (٩١) أليم : مؤلم . من ناصرين : من معينين ، دافعين للعذاب .

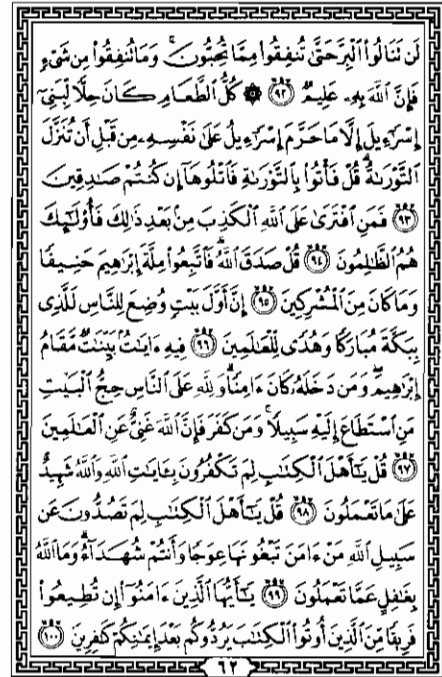
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩١) من سورة « آل عمران » :

يوجه الله - تعالى - الرسول ﷺ والمسلمين معه إلى إعلان الإيمان بدين الله الواحد المتمثل في كل ما جاء به الرسل أجمعين ، وأن الله - تعالى - لا يقبل من البشر جميعاً إلا هذا الدين (الإسلام) ، فأما الذين لا يؤمنون بهذا الدين فلا مطمع لهم في هداية الله ، ولا في النجاة من عقابه إلا أن يتوبوا ، وأما الذين يموتون وهم كفار فلن ينفعهم ما بذلوه من جهد ولن ينجيهم أن يفتدوا أنفسهم بملء الأرض ذهباً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩١) من سورة « آل عمران » :

- ١ - الدين عند الله الإسلام ، ومن ابتغى غيره فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين .
- ٢ - لا يقبل الله توبة من آخرها إلى حضور الموت .
- ٣ - لن ينفع الكفار يوم القيامة فدية ولو افتدى نفسه بملء الأرض ذهباً أو أكثر من ذلك .

(٩٢) البر : كمال الخير ، وبر الله هو رحمته ورضاؤه وتوفيقه . (٩٣) إسرائيل : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . (٩٤) افترى على الله الكذب : اختلق الكذب . (٩٥) ملة إبراهيم : دين الإسلام . حنيفاً : مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق . (٩٦) بيت : مسجد . وضع للناس : بنى في الأرض لعبادة الله . للذي ببكة : المسجد الحرام بمكة المكرمة . مباركاً : كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره . (٩٧) آيات بينات : علامات واضحات تدل على شرفه وفضله . مقام إبراهيم : هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم - عليه السلام - حين ارتفع بناء الكعبة ، وكان فيه أثر قدميه ، وقيل : موضع قيامه للصلاة والعبادة . آمناً : يأمن على نفسه وماله ، وفيه معنى الامر أى من دخله فاجعلوه آمناً . من استطاع إليه سبيلاً : من كان فى إمكانه الوصول إليه ويملك ما يحتاجه . ومن كفر : ومن جحد فريضة الحج وانكرها أو جحد نعم ربه . غنى عن العالمين : مستغن عن خلقه أجمعين وعن عبادتهم وشكرهم . (٩٩) تصدون : تمنعون وتصرفون الناس . عن سبيل الله : عن دينه الحق . تبغونها عوجاً : تطلبونها (أى سبيل الله) معوجة ، وذلك بتغيير صفة الرسول وإيهام الناس طائفة . يردوكم كافرين بعد أن هداكم الله للإيمان .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (١٠٠) من سورة « آل عمران » (١) :
- ١ - تحت الآيات المسلمين على أن ينفقوا مما يحبون من مال هذه الدنيا ، ويحسب إليهم ذلك ؛ لأنهم سيجدون عند الله مدخراً يوم القيامة ، والله - تعالى - لا يخفى عليه شيء من أمر عباده .
 - ٢ - ثم بيان أن كل أنواع الاغذية كانت محللة لبنى إسرائيل قبل التوراة إلا ما حرم يعقوب على نفسه ، ثم حرم عليهم أنواع من الاطعمة كالشحوم وغيرها عقوبة لهم على معاصيهم ، فأنكر اليهود هذا الامر ، فتحداهم القرآن بأن يأتوا بالتوراة فيقرؤوها لتشهد عليهم .
 - ٣ - ثم تؤكد صدق الله - تعالى - فيما أوحى إلى محمد ﷺ ، فعليهم أن يتبعوا ملة الإسلام ، ويتركوا ما هم عليه من الأديان الزائفة ، مقرر أن أول بيت بنى لعبادة الله هو الذى فى مكة المكرمة من حيث القدم والشرف وقد فرض الله على الناس حج البيت ؟
 - ٤ - ثم وجهت الآيات لاهل الكتاب تانياً وتبكيّاً على كفرهم بآيات الله ، وعلى صدهم الناس عن سبيل الله بادعائهم أنها سبيل معوجة ، وهم يشهدون أنها أقوم السبل .
 - ٥ - ثم توجه النصح للمؤمنين ألا يطيعوا هؤلاء الصادقين عن الحق مخافة أن يردوهم بعد إيمانهم كافرين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (١٠٠) من سورة « آل عمران » :
- ١ - الحث على الإنفاق فى سبيل الله ، وفى جميع وجوه الخير ، وأن يكون من أفضل الأموال .
 - ٢ - إبراهيم عليه السلام كان مسلماً مائلاً عن الأديان الزائفة كلها إلى دين الحق ، وقد برأه الله - سبحانه وتعالى - مما نسب به أهل الكتاب إليه .
 - ٣ - البيت الحرام فى مكة المكرمة هو أول بيت بنى للناس للعبادة ، وأشرف بيت على وجه الأرض .
 - ٤ - الله - تعالى - غنى عن خلقه ، لا يضره كفر من كفر منهم ، ولا تنفعه طاعة الطائعين .

(١) كان مكان الآية رقم (٩٢) الطبعي فى الجزء الثالث ، ولكن أبقيناها هنا مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ بَيِّنَاتِكُمْ
فَقُورُوا أَلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

(١٠١) من يعتصم بالله : من يلتجئ إليه أو يتمسك بدينه . صراط مستقيم : طريق معتدل موصل إلى جنات النعيم . (١٠٢) حق تقاته : حق تقواه ، أى اتقاء حقا واجبا . (١٠٣) اعتصموا بحبل الله : تمسكوا بعهده أو دينه أو كتابه . ولا تفرقوا : ولا تتفرقوا ولا تنقسموا . فآلف : فجمع . شفا حفرة : حرف الحفرة وحافتها وطرفها . (١٠٤) أمة يدعون إلى الخير : جماعة . أو أن يكون المسلمون جميعاً أمة يدعون إلى الخير . المعروف : الفعل الحسن الذى يحث عليه الشرع ويرتضيه العقل السليم . المنكر : ما نهى عنه الشرع ، واستقبحه الطبع والعقل . (١٠٥) البينات : الأدلة القوية الواضحة ، التى تجمعهم على دين واحد هو الإسلام . (١٠٦) يوم : هو يوم القيامة . اسودت وجوههم : علاها السواد من الغم (وهم الكافرون) . ابيضت وجوههم : أشرقت من السرور (وهم المؤمنون) . رحمة الله : جنته ودار نعيمه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠١) إلى (١٠٨) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تستنكر الآيات وتستبعد أن يكفر المؤمنون بربهم استجابة للفتنة التى يدبرها لهم أعداؤهم .
- ٢ - ثم تهيب بالمؤمنين أن يتمسكوا بدينه وقرآنه ، محذرة إياهم من الفرقة والتمزق ، مذكرة إياهم بفضل الله عليهم حينما كانوا أعداء متقاتلين ، فجمع الله بين قلوبهم ، وأصبحوا بفضل الله إخواناً ، وأنهم كانوا على حافة حفرة من النار بالكفر والضلال فنجاهم الله منها بالإسلام .
- ٣ - ثم توجه الأمر إلى الأمة الإسلامية ، بأن يدعوا إلى الخير ، ويأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ، فى نطاق تعاليم القرآن والسنة وذلك طريق الفلاح والنجاح .
- ٤ - ثم تحذر من التفرق والاختلاف كما حدث لليهود والنصارى الذين تفرقوا واختلفوا بسبب اتباع أهوائهم ، وانصرفوا عن الأدلة الواضحة الموصلة للحق ، وقد أوردتهم هذا التفرق والاختلاف أسوأ العواقب .
- ٥ - ثم تعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، حيث تسود وجوه الكافرين غماً ، وتبيض وجوه المؤمنين فرحاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠١) إلى (١٠٨) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تقوى الله هى الخوف منه ، والعمل بما أمر به ، والبعد عما نهى عنه ، فيجب على كل مسلم أن يتقى ربه حتى يكون من الفائزين ، وأن يتمسك بدين الله متعاوناً مع جميع المسلمين .
- ٢ - الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر له شروطه وأدابه التى أهمها : أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة .
- ٣ - الأمة المحمدية خير الأمم على هذه الأرض ؛ بإيمانهم ، وبأمرهم للمعروف ، ونهيهم عن المنكر .
- ٤ - التفرق والاختلاف من أهم أسباب الضعف والهزيمة والتخلف وسوء العاقبة .

(١١٠) خير أمة أخرجت للناس : أفضل أمة ظهرت على الأرض . الفاسقون : الخارجون عن طاعة الله .
 (١١١) لن يضروكم إلا أذى : إلا ضرراً يسيراً . يولوكم الأديار : ينهزموا أمامكم . (١١٢) ضربت عليهم : أحاطت بهم ، أو ألصقت بهم . الذلة : الذل والصغار والهوان . أين ما ثقفوا : فى أى مكان وجدوا وصودفوا أو أدركوا . إلا بحبل من الله : إلا بعهد منه - تعالى - وذمة وهو الإسلام . حبل من الناس : عهد وذمة من المسلمين . باؤوا بغضب : رجعوا بغضب من الله مستحقين له . المسكنة : فقر النفس وشحها . (١١٣) ليسوا سواء : ليس أهل الكتاب بمستويين . أمة قائمة : طائفة مستقيمة ، عادلة ، ثابتة على الحق . آناء الليل : ساعات الليل (والمفرد : لئى) . (١١٤) يسارعون فى الخيرات : يبادرون إلى كل خير . (١١٥) فلن يكفروه : فلا يجحد لهم فضل ، وإنما يتالون الثواب العظيم .

وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١١٠﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَوْنُوا مِرَآةً مُّوَدَّةً لِّأَهْلِ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١١﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ وَلَا أَذًى تَنْصُرُونَ ﴿١١٢﴾ وَإِنْ يَفْقَهُتُمْ كُفْرًا لَا يَضُرُّكُمْ لَئِنْ صُرِفْتُمْ عَنْهُ لَنَضُرَّنَّكُمْ وَلَا أَذًى عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا لَا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبِأَمْرِ يَعْظُبُ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٤﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٥﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْمُنْفِقِينَ ﴿١١٦﴾

الجزء الرابع

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٥) من سورة « آل عمران » :

١ - بعد بيان أن الملك كله لله ، وأنه الحاكم المتصرف فى الدنيا والآخرة ، توجه الخطاب لأمة محمد ﷺ لتبين لهم أنهم خير الأمم ؛ لأنهم أنفع الناس للناس ؛ ولأنهم يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله .

٢ - ثم تعود للحديث عن أهل الكتاب ، فتبين أن إيمانهم بما أنزل على محمد ﷺ خير لهم فى الدنيا والآخرة ، وأن منهم فئة آمنت وهى الفئة القليلة ، وأما الكثيرون منهم فقد خرجوا عن طاعة الله ، وأن إضرارهم بالمؤمنين إضرار يسير لا يتعدى الإيذاء بالظعن أو السب ، أما عند القتال فإن الهزيمة ستلحق بهم ، ولن يستصروا على المؤمنين الصادقين وموف يستحقون الغضب ، ويلزمهم الذل والهوان بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء ظلماً وطغياناً .

٣ - ثم توضح أن أهل الكتاب ليسوا كلهم سواء فى صفاتهم وأعمالهم ، فإن منهم قلة عادلة تسير سيراً حميداً ، وهم الذين يؤمنون بمحمد ﷺ ، ويتلون القرآن ساعات من الليل ، وهم ساجدون عابدون ، يؤمنون بالله إيماناً صحيحاً لا ينكر فضلهم ، ولا يجحد حقهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٥) من سورة « آل عمران » :

١ - صدق الوحي والرسالة ، وجدية الجزاء والحساب يوم القيامة ، والعدل المطلق فى حكم الله فى الدنيا والآخرة .

٢ - الاعتراف بإيمان من آمن من أهل الكتاب ، وبحسن إسلامهم ، ومن هؤلاء : عبد الله بن سلام ، وأسد بن عبيد ، وثعلبة بن شعبة ، وكعب بن مالك ، وغيرهم .

٣ - الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب برسالة محمد ﷺ نقضوا الميثاق ، ولم يوفوا بعهد الله مع النبيين ، وهوان يؤمن كل منهم بأخيه الذى يجىء بعده ، وأن ينصره ، وبسبب نقضهم الميثاق فقد فسقوا عن دين الله ، وأبوا الاستسلام لإرادة الله فى إرساله آخر الرسل (محمد ﷺ) من غير بنى إسرائيل ، لقد حاربوه عنصرية واستكباراً وجحوداً .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَتَّبِعَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ
مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صِرَاصَاتٌ حَرَتْ قَوْرٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُمَا وَمَا
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَنْخِذُوا بِطَانَةٍ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِ لَوْ كُنْتُمْ جُنُودًا
وَدُّوْا مَا عَمِلْتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْيَةُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى
صُدُورُهُمْ أَكْثَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَئِئَنتُمْ أَوْلَىٰ بِحُبِّكُمْ وَلَا يُحِبُّوكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
وَإِذَا لَقِيتُمْ قَوْمًا مَآءًا أَمَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَيْتَكُمْ الْأُنَايِلَ
مِنْ الْفَيْتِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِعَيْتِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِنْ تَسْكُمُ سَنَةً سَنَوْتُمْ وَلَنْ تُصِيبَكُمْ سَنَةٌ بَقَرَحُوا
بِهَا وَلَنْ تُصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
إِنَّ اللَّهَ يَسْتَعْلِمُ كُلَّ مَكْرٍ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ عَدَّتْ مِنْ أَهْلِكَ
نُبُوءُ الْمُؤْمِنِينَ مُقْبِلَةً لِقَائِهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

(١١٦) لن تغني عنهم : لن تدفع عنهم ، أو تحجز عنهم .
(١١٧) مثل : مثل ، وشبه . فيها صر : فيها برد شديد .
أو ريح حارة . حرث قوم : ذرعهم . ولكن أنفسهم
يظلمون : ولكن لا يظلمون إلا أنفسهم بارتكاب تلك
المعاصي . (١١٨) بطانة : هم الذين تعرفونهم أسراركم ؛
لثقتكم بهم (تشيهاً لهم ببطانة الثوب) . من دونكم :
من غير المؤمنين . لا يأتونكم خيالاً : لا يقصرون في فساد
دينكم . ودوا ما عنتهم : أحبوا ، وتمنوا وقوعكم في الشدة
والضرر والمشقة . بدت البغضاء : ظهر البغض والكراهية .
من أفواههم : من كلامهم . (١١٩) عضوا عليكم
الأنامل : عضوا أطراف أصابعهم . من الغيظ : من شدة
الغضب . بذات الصدور : بما في الصدور من الميول
والانفعالات . (١٢٠) كيدهم : الكيد : نوع من الاحتيال
ويكثر استعماله في الاحتيال المذموم لإيقاع الغير في الشر .
محيط : يعلم كل شيء ، ولا يخفى عليه شيء .
(١٢١) غدوت : خرجت أول النهار من المدينة . نبؤ
المؤمنين : تنزلهم وتوطنهم (المخاطب هو محمد ﷺ) .
مقاعد للقتال : مواطن للقتال يوم أحد .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٦) إلى (١٢١) من سورة « آل عمران » :

١ - تبين أن الذين كفروا لن تنفعهم أموالهم التي أفنوا حياتهم في جمعها ، ولا أولادهم الذين تفانوا في حبهم ، ولن يبرحوا عنهم من عذاب الله شيئاً ، وإنما هم أصحاب النار خالدين فيها ، وتسوق مثلاً لما ينفقه هؤلاء الكافرون من أموال حبا في الظهور وطلباً للسمعة .

٢ - ثم توجه الآيات تحذيراً للمؤمنين أن يتخذوا من غير المؤمنين أولياء ، يطلعونهم على أسرارهم ؛ لأن هؤلاء لا يحبون لهم الخير ، وإنما يخذلونهم ، ويتخلون عنهم كلما ساحت لهم الفرصة ، ويخفون في صدورهم البغضاء للمؤمنين ، والفرق كبير بين المؤمنين وغيرهم ، فالمؤمنون يحبون الناس جميعاً ، ويؤمنون بالكتب المنزل من الله كلها ، أما غير المؤمنين فهم لا يحبون المؤمنين ، ولا يؤمنون بالقرآن ، وإذا لقوا المؤمنين خدعوهم بإظهار الإيمان أمامهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٦) إلى (١٢١) من سورة « آل عمران » :

١ - تثبيت المؤمنين ، والتهوين من شأن الفاسقين ، فهم ضعاف ؛ بسبب كفرهم وجرائمهم ، وعصيانهم ، وتفرقهم شيعاً وفرقاً ، وما كتب الله عليهم من الذلة والمسكنة .

٢ - التحذير من موالاة أعداء الدين ، والتحذير من جعلهم أئمة على أسرار المؤمنين ومصالحهم ، فهم يتظاهرون للمسلمين - عند قوتهم وغلبتهم - بالمودة ، ولكن نفوسهم تخفى الحقد والكراهية ، فيجب على المسلمين ألا ينخدعوا بتلك المظاهر ، وأن يكونوا دائماً على حذر من غدرهم وخيانتهم ، وأن يتجملوا في ذلك بالصبر والعزم أمام قوتهم - إن كانوا أقوياء - وأمام مكدهم وكيدهم - إن سلكوا طريق الوقعة والخداع .

(١٢٢) طائفتان منكم : حيان من الأنصار : بنو سلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس . أن تفشلا : بأن نجينا وتضعفا . (١٢٣) بدر : اسم ماء بين مكة والمدينة (والمقصود في غزوة بدر الكبرى) . أذلة : بقلة العدد والعدة . (١٢٥) يأتوكم : أى المشركون . من فورهم هذا : من ساعتهم هذه ، بلا إبطاء . مسومين : معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامات يعرفون بها فى الحرب . (١٢٧) ليقطع طرفاً : ليهلك طائفة . أو يكتهم : أو يخزيهم بالهزيمة ، ويغيظهم بها . فينقلبوا خائبين : فيرجعوا مهزومين . (١٣٠) الربا : الزيادة والمقصود به الزيادة على رأس المال قلت أو كسرت (وهو نوع من التعامل حرمه الإسلام) . مضاعفة : كثيرة (وقليل الربا ككثيره حرام) .

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا اللَّهَ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَقْوَمَ اللَّهُ لَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٢﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴿١٢٣﴾ بَلَى إِنْ نَصَبُوا وَتَقَوَّا وَاْتَوْكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا نُمِذِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَسْفَةِ الْفَوْكِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلَظُمَ قُلُوبُكُمْ بِهَا وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿١٢٥﴾ لَقَطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُكُمْ فَيَنْفِلُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٦﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٧﴾ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يَتَأْتَى الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَأَقْوَمَ اللَّهُ لَكُمْ تَقْدِيرُونَ ﴿١٢٩﴾ وَأَقْوَمُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٣٢) من سورة «آل عمران» :

١ - تذكر الآيات الرسول ﷺ بخروجه مبكراً يحدد للمؤمنين مواقع للقتال يوم أحد ، وقد كادت طائفتان من جيشه أن يجبنا ويضعفا فتولاهما الله وثبتهما .

٢ - ثم ذكرهم الله - تعالى - بالنصر يوم بدر لتقوية قلوبهم ، ولتسلا عما أصابهم من الهزيمة يوم أحد .

٣ - ثم تبين أن الملك والتدبير لله وحده ، يفعل ما يشاء ، وتوجه النهي والتحذير عن تعاطي الربا ، مع التوبيخ على ما كانوا عليه فى الجاهلية من ربا ، فقد كانوا إذا حل أجل الدين يقول الدائن : إما أن تقضى وإما أن تربى ، فإذا لم يقض الدين فى موعده زاده فى المدة ، وزاده فى القدر ، وهكذا كل عام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٣٢) من سورة «آل عمران» :

١ - ضرورة أخذ الحذر من المنافقين ، وعدم الاستجابة لما يثونه فى صفوف المسلمين من إشاعات مغرضة ، يحاولون بها تشييط همهم ، مع الحرص على وحدة الصف الإسلامى ، والالتفاف حول القائد .

٢ - من أبرز سمات المنافقين أنهم يريدون أن يأخذوا ما فى الإسلام من مكاسب ومغانم ، وأن يبتعدوا عما فيه من أتعاب ومغارم .

٣ - النصر من عند الله ، ولا يتوقف على كثرة العدد والعدد .

٤ - ما حدث فى غزوة أحد فى الحقيقة لم يكن هزيمة للمؤمنين ، وإنما كان تمحيصاً لهم وتثبيتاً للعقيدة ، وتأكيذا لضرورة استنفاد الأسباب التى يجعلها الله طريقاً للنصر .

(١٣٣) سارعوا : عجلوا وبادروا . إلى مغفرة : إلى ما تستحقون به المغفرة من الإيمان والتوبة والطاعة . عرضها السموات والأرض : المقصود أنها مبسوطة واسعة جداً . أعدت : هيت . (١٣٤) فى السراء والضراء : فى اليسر والعسر (والمقصود أنهم يتصدقون فى جميع الأحوال) . الكاظمين الغيظ : الصابرين الذين يضبطون غضبهم ، ويملكون أنفسهم . العافين عن الناس : الذين لا يؤاخذون المسئء إليهم مع القدرة على عقابه . (١٣٥) فاحشة : خطيئة كبيرة . شديدة القبح . ظلموا أنفسهم : فعلوا ذنباً صغيراً . ذكروا الله : استحضروا عظمته — سبحانه وتعالى — بقلوبهم فندموا . ولم يصروا على ما فعلوا : ولم يستمروا على قبيح فعلهم . (١٣٧) قد خلت من قبلكم سنن : قد مضت وانقضت من قبل وجودكم وقائع فى الأمم المكذبة . (١٣٩) لا تنهوا : لا تضعفوا عن قتال أعدائكم لمجرد هزيمتكم الطارئة . الأعلون : الفاتقون على أعدائكم . (١٤٠) يمسخكم قرح : تصيبكم جراح وآلام وقتل (والمقصود فى يوم أحد) . وتلك الأيام : أوقات الظفر والغلبة . ندأولها بين الناس : نقلها بينهم ، ونصرفها بأحوال مختلفة ، فيوماً ينتصر هؤلاء ويوماً يهزمون .

وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِن يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَّغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ جَهَنَّمُ مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَقَمُّ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسْرَوْا فِي الْأَرْضِ فَأَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ كَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ كَرْحٌ يُشْلِكُ ۚ وَكَذَٰلِكَ الْأَيَّامُ تَدَّأُولُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤١) من سورة « آل عمران » :

١ — بدأت بأمر الله — تعالى — عباده بالمسارعة إلى نيل رضوان الله ، وحسن ثواب الآخرة ، وما أعد له للمتقين من جنات ونعيم ، ووصفت الآيات هؤلاء المتقين بأنهم يبذلون أموالهم فى اليسر والعسر ، ويمسكون غيظهم مع قدرتهم على الانتقام ويعفون عن أساء إليهم أو ظلمهم ، وإذا ارتكبوا ذنباً قبيحاً — كالكبائر أو أى ذنب آخر — تذكروا عظمة ربهم ، فتابوا وأتابوا .

٢ — ثم أخذت الآيات تسلى المؤمنين عما أصابهم من الهزيمة فى وقعة أحد ، فحذروهم من الضعف عن الجهاد ، ومن الحزن على ما أصابهم من قتل أو هزيمة ، فهم الغالبون ، والأعلون شأنًا وعقيدة وعاقبة ، والأيام دول : يوم لك ويوم عليك ، وفى هذه الهزيمة امتحان من الله تعالى للمؤمنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٣) إلى (١٤١) من سورة « آل عمران » :

١ — من صفات المتقين الذين يغفر الله ذنوبهم ، ويجزون نعمة الجنة :

أ — إتفاق المال فى حال اليسر والعسر ، فى مواساة فقراء المسلمين ، ومجاهدة العدو ، وكل ما يرضى الله .

ب — كظم الغيظ ، وتحمل الأذى ، والعفو عن المسئء . والإحسان فى كل ما يكون من عمل للدنيا والآخرة .

ج — إذا وقعوا فى ذنب كبير أو صغير رجعوا على أنفسهم باللوم ، وابتعدوا عن الإصرار ، واستغفروا ربهم .

٢ — علينا أن تدبر تاريخ الأمم السابقة ؛ لنعتبر بما أصابها من بعدها عن الحق ، وتكذيبها الرسل .

٣ — التحذير من الضعف إذا ما حلت بنا هزيمة ، وضرورة دراسة الأسباب التى أدت إلى ذلك ؛ لتتجسسها مستقبلًا .

(١٤١) ليمحص : ليصفي ويظهر من الذنوب . يحق : يهلك ويستأصل . (١٤٤) خلت : مضت . انقلبتم على أعقابكم : انهزمتكم ، أو ارتددتم . (١٤٥) مؤجلاً : مؤقتاً ، له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر . (١٤٦) وكأين من نبي : وكم من نبي وكثير من الأنبياء . ربيون : علماء فقهاء ، أو جموع كثيرة . فما وهنوا : فما عجزوا أو فما جبنوا . وما استكانوا : وما خضعوا . أو وما ذلوا لعدوهم . (١٤٧) وإسرافنا في أمرنا : تجاوزنا حد العبودية . (١٤٨) ثواب الدنيا : النصر والظفر ، والغنيمة والذكر الحسن . وحسن ثواب الآخرة : المغفرة والجنة (أي جمع لهم النعيم) .

وَأَيُّحَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَحِّقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنَّا مُؤَجِّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّالِّينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَتَالَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٨) من سورة «آل عمران» :

١ — وضحت الآيات أنه بالصبر وبالجهد ينال المؤمنون كرامة ربهم ، وتذكرهم بما كانوا يتمنونهم من لقاء الأعداء ؛ لينالوا الشهادة في سبيل الله ، وهي بذلك توجه عتاباً للمنهزمين الذين خالفوا أمر رسول الله ﷺ .

٢ — ولما أشاع الكافرون أن محمداً قد قتل في هذه الغزوة ، وقال المنافقون : إن كان قد قتل فتعالوا نرجع إلى ديننا الأول ، فبين الله — تعالى — أن محمداً ﷺ شأنه شأن جميع الرسل السابقين ، لا يجوز إن مات أو قتل أن يرددوا بعده كفاراً ، ومن يفعل ذلك فلن يضر إلا نفسه ، أما الذين أطاعوا وثبتوا ولم يقبلوا فسيجزئهم الله خيراً ، والله قد حدد لكل نفس أجلاً ، وفي ذلك تحريض على الجهاد ، وترغيب في لقاء العدو .

٣ — ثم ذكرتهم بأن كثيراً من الأنبياء قاتلوا لإعلاء كلمة الله ، وقاتل معهم علماء وعباد صالحون ، وجموع كثيرة ، فقتل منهم من قتل ، فما جبنوا ولا ضعفت عزائمهم ، ولا خضعوا لعدوهم ، وما كان قولهم — مع ثباتهم وقوتهم في الدين — إلا طلب المغفرة من الله ، والنصر على الكفار ، فجمع الله لهم بين جزاء الدنيا بالغنيمة والنصر ، وبين جزاء الآخرة بالجنة ونعيمها ، والله — تعالى — يحب كل من أحسن عمله وأخلص نيته لله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٢) إلى (١٤٨) من سورة «آل عمران» :

١ — حب الصحابة لرسول الله ﷺ حباً يزيد على حبه لآلهم وأهليهم وأولادهم والناس جميعاً ، وفداؤهم له ودفاعهم عنه دفاعاً مستميتاً مظهر من مظاهر هذا الحب العظيم .

٢ — تحقيق الإيمان وكماله لا يتم إلا بالعمل الصالح ، وعلى قمته الجهاد في سبيل الله والصبر على مشقاته ، وعلى طاعة الله — تعالى — والكف عن معصيته .

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تُطْمِئِنُّوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَزِيدُكُمْ عَلَى أَفْقِكُمْ فَتَقْبَلُوا خَيْرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ اللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَتَلْقَى
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ
مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِإِذْنِهِ سَخَى إِذَا فُشِلَتْ
وَتَنَزَّ عَنَّمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ
مَنْ يُرِيدُ الْأَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَنْ أَهْدَى
وَأَرْسَلَكُمْ يَدْعُوكُمْ فِي آخِرَتِكُمْ فَأَنْتُمْ كُفَرْتُمْ
عَمَّا يُبْعَثُونَ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

(١٤٩) يردوكم على أعقابكم : يردوكم إلى ما كنتم عليه
من أحوال الجاهلية . (١٥٠) الله مولاكم : الله ناصركم ،
لا غيره . (١٥١) الرعب : الفزع والخوف . سلطاناً :
حجة وبرهاناً . مأواهم : مسكنهم ، ومرجعهم . مثوى
للظالمين : مأواهم ومقامهم الذى يقيمون فيه .
(١٥٢) تحسونهم : تقتلونهم قتلاً ذريعاً . فشلت : فزعت ،
وأصابكم الخوف من عدوكم وضعف رأيكم . ليبتليكم :
ليمتحن صبركم وثباتكم . (١٥٣) تصعدون : تذهبون فى
الوادى هرباً . ولا تكون على أحد : ولا يقف أحدكم
لصاحبه ويتنظره . فى إخراجكم : فى مؤخرة الجيش
(وتسمى الساقة) . فأتابكم : فجازاكم الله بما عصيتم
(والثواب هو الجزاء بخير أو شر) . غماً بغم : حزناً
متصلاً بحزن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٥٣) من سورة « آل عمران » :

١ - بدأت ببناء المؤمنين ، وتحذيرهم من طاعة الكافرين فيما يلقونه إليهم من التضييلات ؛ لأنهم يريدون بذلك إرجاع المؤمنين إلى ما كانوا عليه من أحوال الجاهلية فيقبلوا خاسرين ، وتتوسع الكافرين بإلقاء الرعب فى قلوبهم ، بسبب شركهم بالله ، وبأن مصيرهم فى الآخرة إلى النار ، أما المؤمنون فتعدهم بالنصر المبين .

٢ - ثم أخذت الآيات تحكى ما جرى فى غزوة أحد ، عندما عبأ النبي ﷺ جيشه ، فأمر جماعة من الرماة أن يحتلوا جبلاً ؛ ليدفعوا الفرسان عن المسلمين ، ويحموا ظهورهم ، وقال لهم : لا تبرحوا مكانكم بحال من الأحوال ، فلما التقى الجمعان كان النصر فى أول الأمر مع المؤمنين ، وظن بعض الرماة أن المعركة قد انتهت عندما رأوا هزيمة المشركين ، وانتصار المسلمين ، وأخذهم الأسلاب والغنائم ، وثبت رئيسهم ومعه عشرة منهم ، فلما رأى المشركون نزول كثير من الرماة إلى أرض المعركة ، هجموا عليهم من الخلف فأهلكوهم ، ثم نزلوا إلى الجيش من فوق الجبل فكسروا المسلمين .

٣ - ثم ذكر - تعالى - أنه جازاهم حزناً متصلاً بحزن ؛ ليتدربوا على الصبر فى الشدائد ، فلا يحزنوا بعد ذلك على منفعة فاتتهم ولا على ضرر أصابهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٥٣) من سورة « آل عمران » :

١ - وعد الله المجاهدين فى سبيله بالنصر العزيز أو الاستشهاد الذى يمنحهم الحياة الطيبة عند ربهم .
٢ - لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، ولا يجوز الاستماع إلى الإشاعات التى يطلقها الأعداء لثبیت الهمم ، وتمزيق الصف وإضعاف قوة المؤمنين .

٣ - صدق الله وعده للمؤمنين بالنصر ، حتى فى غزوة أحد ، فقد سقطت الراية الكافرة التى كان يحملها طلحة بن أبى طلحة عندما قتل هو وبضعة وعشرون فى أول المعركة ، وعندما تفرقت الجماعة كانت « النكسة » .

(١٥٤) أمنة : أمتاً ، وعدم خوف . نعاساً : مكونا ، وهذوا ، أو مقاربة للنوم . يغشى : يأتى (ويلابس كانه الغطاء) . أهمتهم أنفسهم : أوقعتهم فى الهموم ، أو لا يهمهم إلا أنفسهم لتخليصها . مالا يبدون لك : غير الذى يظهرون لك يا محمد . لبرز : لخرج . مضاجعهم : مصارعهم التى قدرها الله لهم منذ الأزل . ليتلى : ليختبر ، وليمتحن ، وهو العليم الخبير . بذات الصدور : بما تخفيه الصدور . (١٥٥) تولوا : انهزموا وفروا . استزلهم الشيطان : أوقعهم فى الزلل أى السقوط بوسوسته . (١٥٦) ضربوا فى الأرض : سافروا فيها للتجارة أو غيرها فماتوا . غزى : غزا مجاهدين فاستشهدوا (والمفرد : غاز) .

[illegible]

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٥٨) من سورة «آل عمران» :

١ - واصلت الآيات الحديث عما تم في غزوة أحد ، وما كان من فضل الله تعالى على المؤمنين ، فقد جعل الهدوء أو المقاربة من النوم تغشى جماعة منهم ؛ ليحقق لهم الأمن والطمأنينة ، وهؤلاء هم المؤمنون المخلصون .

٢ - وهناك جماعة لا هم إلا أنفسهم ، ويظنون بالله غير الحق فيندمون قائلين : لو كان لنا من الأمر شيء لسمعنا قول من دعانا إلى البقاء ولم نخرج للعدو ، فلم نقتل ، ولكن أكرهنا على الخروج ، كان هذا قول المنافقين عندما توعدهم المشركون بالحرب والرجوع إلى القتال ، فتهبأ المؤمنون للحرب ، فأنزل الله عليهم الأمانة فناموا ، أما المنافقون فقد أزعجهم الخوف ، وطار النوم من أعينهم فزعوا وجنأ .

٣ - ثم ذكرت عتاب الله لمن انهزموا من المؤمنين ، واستماعهم وساوس الشيطان ، ومخالفتهم أمر الرسول ﷺ ، وعفو الله عنهم ، وحذر المؤمنين من أن يكونوا كالكافرين ، موضحاً لهم جزاء من يموت أو يقتل في سبيل الله؛ ليؤثروا ما يقربهم إلى الله ، ويوجب لهم رضاه من الجهاد في سبيله والعمل بطاعته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٤) إلى (١٥٨) من سورة «آل عمران» :

١ - الله - تعالى - هو الذى يهب الحياة ، وهو الذى يهب الموت فليس السعى فى الأرض للتجارة أو غيرها ، ولا الخروج فى سبيل الله هو السبب فى الموت .

٢ - الشدائد تظهر معادن الرجال ، وتمحص القلوب ، وتستخرج ما بالنفوس ، فيظهر كل إنسان فيها على حقيقته .

٣- يجب أن نحذر من الشيطان ووساوسه ، وأن نطيع الله ورسوله في كل أمر ، وأن نتجنب كل ما نهينا عنه حتى نفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة .

وَلَيْنَ مُنَّمْ أَوْفَيْتُمْ لِآلِ اللَّهِ نُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُمُ
 اللَّهُ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْبَضَوا مِنْ حَوْلِكَ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
 فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَصْرَحْكُمْ اللَّهُ
 فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَ لَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرُّكُمْ مِنْ
 بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ
 يَكْفُرَ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِ بِمَا عَمِلَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ
 نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ أَشْبَحَ بِرُضْوَانِ
 اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَمَا لَهُ مِنْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
 ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾
 لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
 يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرُكُوعِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾
 أَوَلَمَّْا أَصَابَكُمْ مِصْبِيحَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا فَلَمْ تَكُنْ مِنْ هَٰذَا
 قُلُوبُكُمْ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

(١٥٨) تحشرون : تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء يوم القيامة . (١٥٩) فيما رحمة : فيسبب رحمة عظيمة . لنت لهم : سهلت لهم أخلاقك ، ولم تعنفهم . فظاً : جافياً في المعاشرة قولاً وفعلأً ، قاسياً . لانفضوا : لتفرقوا ونفروا . شاوَرهم : استشرهم في أمور الحرب وفي غيرها من الأمور التي لم ينزل فيها وحى . توكل على الله : اعمل واستعد ، ثم اعتمد على الله - تعالى - وثق بعونه . (١٦٠) فلا غالب لكم : فلا قاهر ولا خاذل لكم . (١٦١) يغفل : يخون في الغنيمة . ما كسبت : ما عملت من خير أو شر . (١٦٢) باء بسخط : رجع متلبساً بغضب شديد . المصير : المرجع . (١٦٣) يزكهم : يطهرهم من أدناس الجاهلية . الكتاب والحكمة : القرآن والسنة . (١٦٤) أصابكم مصيبة : ما حدث لكم يوم أحد حيث قتل سبعون من المسلمين . أصبتم مثلها : ما حدث يوم بدر حيث قتلتم من الكافرين سبعين وأسرتهم سبعين . أتى هذا : من أين لنا هذا الخذلان (عدم النصر) .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٩) إلى (١٦٤) من سورة « آل عمران » :

١ - تتحدث عن أخلاق النبوة وعن فضل الله العظيم على الناس ببعثة الرسول الرحيم والقائد الحكيم ، فتأمر الرسول ﷺ بالعفو عن خطئهم ، وأن يطلب المغفرة لهم ، وأن يتعرف على آرائهم فيما لم ينزل عليه فيه وحى ، فإذا عقد العزم على أمر بعد المشاورة فليمض فيه متوكلاً على الله ؛ لأن الله يحب من يفوض أموره إليه .

٢ - ثم بينت أن النصر من عند الله كما كان يوم بدر .

٣ - ثم تنفى عن النبى ﷺ أن يكون قد أخذ شيئاً من المغانم ، وتتوعد كل من يأخذ شيئاً من الغنيمة لنفسه بالانتقام منه يوم القيامة ، موضحة أنه لا يستوى من أطاع الله وطلب رضوانه ، ومن عصى الله فاستحق غضبه .

٤ - ثم تحدثت عن وظيفة الرسول ﷺ وفضل الله على الناس بإرساله إليهم من جنسهم ، فقد عرفوا أمره ليقراً عليهم الوحي المنزل من الله ، ويطهرهم من الذنوب والكفر والمعاصي وقد كانوا من قبل بعثته ﷺ ، فى ضلال ظاهر . فصاروا برسالته ﷺ أفضل الأمم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٩) إلى (١٦٤) من سورة « آل عمران » :

١ - يجب على القادة أن يقتدوا برسول الله ﷺ فى قيادته ، وأن يتصفوا بصفاته ؛ حتى يتحقق النصر على أيديهم ، ومن هذه الصفات : اللين والسهولة والرفق بمن يقودونهم ؛ لأن الرفق واللين والسهولة يجمع القلوب حولهم ، أما الغلظة والقسوة فهما سببان للانصراف والعصيان والتمرد .

٢ - يقر الإسلام مبدأ الشورى فى نظام الحكم فى أى شكل أو صورة يتحقق بها هذا المبدأ فى السلم والحرب ، فى كل ما ليس فيه نص صريح من قرآن أو سنة .

٣ - إذا انتهى الأمر بعد المشاورة إلى اختيار رأى أو اتجاه من الاتجاهات المعروضة ، فيجب أن يكون التنفيذ فى عزم وحسم وبلا تردد .

٤ - يجب على الحكام والمحكومين أن يصلوا أمرهم بالله - عز وجل - بتفويض الأمور إليه والتوكل عليه ، مع مباشرة الأسباب وأداء الأعمال والرضا بقضاء الله .

(١٦٦) الجوعان : جمع المؤمنين وجمع المشركين في غزوة أحد . وليعلم المؤمن : المقصود : وليتميز المؤمنون وليظهر إيمانهم . (١٦٧) وقيل لهم : للمنافقين (الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر) . ادفعوا : قاتلوا دفعاً عن أنفسكم وأهلكم وأموالكم أو ادفعوا العدو . (١٦٨) وقعدوا : وقد قعدوا عن القتال . فادروا : فادفعوا . (١٧٢) أصابهم القرع : نالهم الجراح يوم أحد . (١٧٣) فآخشوهم : فخافوهم . حسينا الله : كافينا الله أى الذى يكفيننا الله . نعم الوكيل : أى نعم من نتوكل عليه الله .

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِي اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَحَالَوْا فَيَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَنْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قَوْلَ لَاتُتَّبِعَنَّكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ
يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ يَا قُوفُوا هَهُنَا هَلْ يَسْ
فِي قُلُوبِهِمْ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَا إِخْرَاجَ
وَقَعَدُوا لَوْ أَنَّا عُدْنَا مَا فَعَلُوا قُلْ فَادْرَأْ وَأَنْ أَشَبَّكُمْ
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٣٩﴾ فَرِحَ
يَمَاءَ أَنَّهُمْ وَاللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَتَسْتَشِيرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٠﴾
تَسْتَشِيرُونَ بِعَمْعٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضِّلْ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَمْرَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَمْزَ عَظِيمٍ ﴿٤٢﴾
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخُوهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٤٣﴾

الْحَرْبُ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٥) إلى (١٧٥) من سورة « آل عمران » :

- ١ - تحدثت الآيات عما أصاب المؤمنين من قتل يوم أحد ؛ ليمتيز أهل الإيمان من أهل النفاق كهؤلاء الذين رجعوا مع عبد الله بن أبي مخطاذلين ، وتفضح الآيات ما فى نفوس هؤلاء المنافقين من غدر وخيانة ، مينة أن عدم اشتراكهم فى القتال لن ينجىهم من الموت .
- ٢ - ثم بينت مكانة الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله ، فهم أحياء عند الله - يتنعمون فى جنات الخلد ، وهم فرحون بتلك النعم ، يستبشرون بإخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم وهم فى أمن وسعادة .
- ٣ - ثم توضح استجابة المسلمين لأمر رسول الله ﷺ بالذهاب وراء المشركين لإلقاء الرعب فى قلوبهم .
- ٤ - أثر الإيمان على نفوس المؤمنين عندما قال لهم أنصار المشركين : إن قريشاً قد جمعت لكم جموعاً كثيرة ، فخافوا على أنفسهم فما زادهم هذا التخويف إلا إيماناً وتوكلاً على الله ، فجازوا بنعمة السلامة والأجر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٥) إلى (١٧٥) من سورة «آل عمران» :

- ١ - للشهداء مكانة عظيمة عند الله - تعالى - فهم لا يموتون ، وإنما هم أحياء عند ربهم يرزقون ، ويتنعمون بالوإن من النعيم ، ويعيشون حياة كلها فرح واستبشار .
- ٢ - المنافقون أشد خطراً على المسلمين من الكافرين ، فيجب أخذ الحذر منهم .
- ٣ - الحذر من الشيطان ووسوسته ؛ لأنه عدو مضمحل مبين .
- ٤ - يزداد الإيمان ويقوى بالأعمال الصالحة ، وبالتعرض للابتلاء والمحن ، ومواجهة الأعداء .

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَفَضَّلَ اللَّهُ فَوْضَلَهُمْ لِمَنِ بَدَأَ فِيهِمْ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٦﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٧﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٨﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٩﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٠﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨١﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٢﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٣﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٤﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٥﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٦﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٧﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٨﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٩﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٠﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩١﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٢﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٣﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٤﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٧﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٨﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٩﴾ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْكَافِرِينَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠٠﴾

(١٧٤) فانقلبوا : فرجعوا . بنعمة من الله : هي السلامة وحذر العدو منهم . وفضل : زيادة في الربح في تجارتهم . (١٧٥) أولياءه : من يتبعونه . (١٧٦) حظاً في الآخرة : نصيباً من الثواب . (١٧٧) اشترؤا الكفر بالإيمان : استبدلوه به . (١٧٨) إنما غلى لهم : إنما غمهم مع كفرهم . (١٧٩) ليذر : ليرك . على ما أنتم عليه : من اختلاط المؤمنين والمنافقين . حتى يميز الخبيث من الطيب : حتى يعزل المنافق عن المخلص في إيمانه . يجتنبى : يصطفى ويختار . (١٨٠) سيطوقون : سيجعل طوقاً في رقابهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٦) إلى (١٨٠) من سورة « آل عمران » :

- ١ — توجه الآيات التسلية للنبي ﷺ ، فتحذره من الحزن والالام من هؤلاء المنافقين الذين يسارعون نحو الكفر بالقول والفعل ، وألا يهتم بما يظهر منهم من آثار الكيد للإسلام وأهله ، فهم محرومون من الثواب ، ولهم عذاب عظيم ، وقد أخبره الله — تعالى — بنفاقهم ليميزهم من المؤمنين المخلصين .
- ٢ — ثم تعرض الآيات المؤمنين على بذل المال في سبيل الله ، وتتوعد من يخجل بماله بالضرر في دينه ودنياه ، فجمع المال والبخل بإنفاقه لا ينفع صاحبه ، وإنما هو شر له ، وسيجعل الله ما بخلوا به طوقاً في أعناقهم يعذبون به يوم القيامة ، والكون وما فيه ملك له — تعالى — يعود إليه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٦) إلى (١٨٠) من سورة « آل عمران » :
- ١ — الله — سبحانه وتعالى — يعلم الغيب، ويطلع من شاء من رسله على بعض ما في علمه — تعالى — تأييداً لهم ، وتصديقاً لرسالتهم .
- ٢ — المعركة بين الحق والباطل معركة قديمة ، ومستمرة على مر التاريخ ، وستبقى إلى يوم القيامة ، المؤمنون مطالبون فيها بالتمسك بعقيدتهم ، والصبر على البلاء والأذى ، ويتقوى الله — عز وجل — في الأقوال والأفعال ، وبأخذ الحذر دائماً من أعدائهم ، وأعداء دينهم .
- ٣ — أهمية الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ، والحذر من البخل ؛ لما له من عواقب سيئة في الدنيا والآخرة .

(١٨٣) عهد إلينا : أوصانا وأمرنا . بقرآن : ما يتقرب به إلى الله - تعالى - من الخير . البينات : الآيات الواضحات ، والمراد به هنا المعجزات . (١٨٤) الزبر : كتب المواعظ والحكمة (والمفرد الزبور) . (١٨٥) زحزح عن النار : بعد ونحى عنها . فاز : نال ما يرجو ونجا عما يخاف . الغرور : الخداع أو الباطل الفانى . (١٨٦) لتبلون : لمتحنن ، وتختبرن بالمحن والشدائد . عزم الأمور : المراد هنا : صواب التدبير والرأى .

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٣﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٨٤﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُؤُنَا أَنْ لَا نُؤْمِرَ رَسُولًا بِغَيْرِ بَيِّنَاتٍ يَمُرُّونَ فِي الْأَنْبَاءِ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ يَأْتِيَنَّكُمْ وَإِلَّا تَدْرِي قُلْتُمْ قَوْلَهُمْ فَتَلْتَمِزُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٥﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ الْجُؤُورَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ دُخِيَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَمِعٌ لِلَّذِينَ ﴿١٨٧﴾ تَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ وَلَنْتَمِزَكُمْ مِنَ الَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرٌ وَلَنْ نَصِّرُوا وَنَغْتُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ الْأُمُورِ ﴿١٨٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨١) إلى (١٨٦) من سورة « آل عمران » :

- ١ - بعد الانتهاء من استعراض غزوة أحد، وما فيها من أحداث جسيمة، ومكائد المنافقين ودسائسهم، جاءت هذه الآيات لتشير إلى دسائس اليهود، وأساليبهم الخبيثة، في محاربة الدعوة الإسلامية عن طريق التشكيك، والكيد، والدس، والتأمر؛ لتحذر المؤمنين من خطرهم كما حذرتهم الآيات السابقة من المنافقين، كما تتحدث عن اليهود وموقفهم المخزى من الذات الإلهية واتهامهم الله - عز وجل - بالبخل والفقر - حاش الله - وردت عليهم زعمهم، وذكرتهم بقتلهم الأنبياء بغير حق، ثم ذكرت الرسول ﷺ - تسلياً له وتصبيراً - بأن الرسل من قبله قد كذبتهم أقوامهم .
- ٢ - ثم ذكرت أن الموت هو مصير الخلاق كلها، وإنما ينال الناس جزاءهم يوم القيامة، فمن أبعد عن النار وأدخل الجنة فقد نال السعادة والنعيم، أما هذه الدنيا فهي دار فناء، ومتعتها قليلة زائلة .
- ٣ - ثم وضحت الآيات أن الله - تعالى - يختبر عباده في أموالهم بالفقر والمصائب، وفي أنفسهم بالشدائد والأمراض، وبالأعداء يسلطهم عليهم، يؤذونهم بالوان الأذى، وما عليهم إلا أن يصبروا، ويتقوا ربهم، فهذا من الأمور التي أمر الله بها، ويجب أن يشتوا عليها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨١) إلى (١٨٦) من سورة « آل عمران » :

- ١ - غدر اليهود وخستهم، وكذبهم على الله، وخداعهم للناس حتى أنهم ليحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا .
- ٢ - الموت حقيقة لا بد من وقوعها لكل حي، والفناء مكتوب ومقدر على جميع الخلاق، والعبرة بالنجاح الحقيقي في الآخرة، وذلك بالنجاة من النار ودخول الجنة، فهذا هو الفوز والسعادة الأبدية .
- ٣ - لا بد وأن يتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه أو أهله، فلا بد من التدريب على الصبر في هذه الحياة .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْفُرُ بِهِ. فَبَيَّنَّاهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَأَشْرَأَ بِرَبِّنَا
قَلِيلًا فَيَقْسُ مَا يَشْرُونَ ﴿١٨٨﴾ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ
يَعْمَارُونَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٩﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩٠﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا
وَعَلَى جُوهَرِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ قِيَمًا عَدَا لَنَا ﴿١٩٢﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْلِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُمْ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٤﴾ رَبَّنَا وَآءِزْنَا مَا عَدَّتْ
عَلَيْهِ رُسُلُكَ وَلَا تَجْعَلْنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الَّذِينَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١٩٥﴾

(١٨٧) فبيدوه : فطرحوه ولم يراعوه . (١٨٨) بمفاضة :
بفوز ومنجاة . (١٩٠) اختلاف الليل والنهار : تعاقبهما ،
واختلافهما طولاً وقصرًا ، وضياء وظلامًا ، وغير ذلك .
آيات : دلائل واضحات . لأولى الأبواب : لأصحاب
العقول السليمة . (١٩١) باطلاً : عبثاً ، خالياً من
الحكمة . سبحانك : نتزهك عن كل نقص . قنا عذاب
النار : احفظنا من عذابها . (١٩٢) أخزيت : فضحت أو
أهنت أو أهلكته . (١٩٣) منادياً : الرسول ، أو القرآن .
ذنوبنا : الكبائر . كفر عنا سيئاتنا : أزل عنا صفائر ذنوبنا .
توفنا : أمتنا . مع الأبرار : مع الصالحين . (١٩٤) على
رسلك : على السنة رسلك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٩٤) من سورة « آل عمران » :

١ — تقوم هذه الآيات بتذكير الرسول ﷺ بما أخذه من عهد مؤكد على اليهود في التوراة أن يظهروا ما
فيه من أحكام ، وألا يخفوها لكنهم طرخوا ذلك العهد وراء ظهورهم ، وكتبوا أمر رسول الله
ﷺ فرحين بهذا العمل ، راجين أن يحمدهم الناس على تمسكهم بالحق وهم على ضلال ،
وتوعدهم الله بالعذاب الأليم ، والله — تعالى — يملك ما في السموات والأرض ، وهو قادر على
كل شيء .

٢ — ثم تلفت الآيات الأنظار إلى صفحات من آثار قدرة الله وعظمته في خلق السموات والأرض على
هذا النحو البديع المحكم ، وتعاقب الليل والنهار ، واختلافهما ظلمة ونورًا ، وطولاً وقصرًا ،
وبرودة وحرارة ، وما في ذلك من دلائل واضحات على وحدانية الله وقدرته ، وعلمه وحكمته .

٣ — ثم توضح شأن هؤلاء العقلاء الذين يتفكرون في عظمة ربهم ، ويذكرونه في كل حال ، ولا
ينسون منهجه ، ولا يبتعدون عن رضاه ، ويهتفون بتقديسه وتسبيحه ، ويخافون من عقابه ،
ويذكرون نعمة الله عليهم بهدايتهم إلى الإيمان ، وإسراهم إليه ، ويضرعون إلى الله بالدعاء .

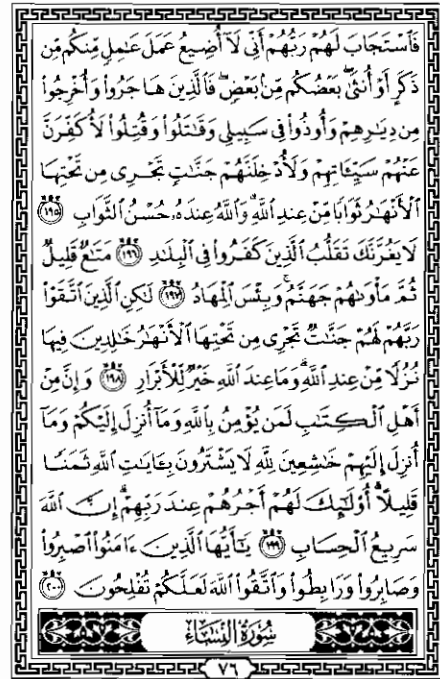
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٧) إلى (١٩٤) من سورة « آل عمران » :

١ — ضرورة التفكير في مخلوقات الله — في السموات والأرض وما فيها ؛ لنذكر عظمة الله وقدرته ،
وسعة علمه وحكمته ، فنؤمن به — تعالى — إيماناً يدعونا إلى عبادته وتسبيحه وتمجيده .

٢ — أن نذكر الله دائماً ، وفي جميع حالاتنا ، وأن ننتفع بهذا الذكر في حياتنا وفي سلوكنا .

٣ — أن نكثر من الدعاء ، والتضرع إلى الله ، وأن نسأله دائماً العفو والمغفرة وحسن الخاتمة .

(١٩٦) لا يغرنك : لا يخدعنك عن الحقيقة . تغلب : تصرف . (١٩٧) متاع قليل : نعمة زائلة ، ومتعة فانية .
 بشس المهاد : بشس الفراش ، والمضجع جهنم .
 (١٩٨) نزلاً : جزاء ، وتكرمة ، وموضع ضيافة ونزول .
 (٢٠٠) صابروا : غالبوا الأعداء في الصبر على أهوال القتال وشدائد الحروب . رابطوا : أقيموا بحدود البلاد مستعدين للجهاد .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٥) إلى (٢٠٠) من سورة «آل عمران» :

- ١ - في هذه الآيات يجيب الله - تعالى - دعاء المؤمنين ؛ مبيناً لهم أنه يوفى العاملين من عباده أجرهم ذكراً كانوا أم إناثاً .
- ٢ - ثم حذرت الآيات من الخداع بالكافرين الذين ينتقلون في البلاد طلباً للمكاسب والمنافع ، فذلك لهم تمتع قليل ثم مردهم إلى النار ، لكن الذين خافوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار لا يفوتونها ولا تفوتهم ، وهى صلة من الله وتكريم ، وما عند الله للمؤمنين الصالحين خير مما يناله الكافرون من أموال ومتع فى الدنيا .
- ٣ - ثم توضح أن من أهل الكتاب من يؤمن بالله ، وبما أوحى الله إلى نبيه محمد ﷺ ، وما أوحى إليهم خاشعين لله ، لا يسيئون آيات ربهم بشمن قليل أولئك لهم أجرهم عند ربهم والله سريع الحساب .
- ٤ - ثم تختتم السورة بهذا النداء العظيم للمؤمنين يحثهم الله على الصبر وعلى مغالبة الأعداء ، وعلى أن رابطوا على حدود البلاد لحمايتها من الغزو ، مستعدين للجهاد والدفاع ، وأن يتقوا الله فهذا هو طريق الفلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٥) إلى (٢٠٠) من سورة «آل عمران» :

- ١ - أن نجاهد فى سبيل الله ، وأن نهاجر فى سبيله إذا كان لابد من الهجرة ، فالمهاجرون والمقاتلون والشهداء فى سبيله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار .
- ٢ - أن الإسلام قد سوى فى الجزاء بين الرجل والمرأة ولم يفرق بينهما إلا فيما تتطلبه رسالة كل منهما فى الحياة .
- ٣ - أن زيادة المال ومتع الحياة ليست دليلاً على إكرام الله أو رضاه ، وأن قلة المال ومتع الحياة ليست دليلاً على سخط الله وغضبه ؛ لأن متاع الدنيا قليل زائل ، والعبرة بما أعده الله من نعيم للمتقين .
- ٤ - الصبر ومغالبة الأعداء والرباط فى سبيل الله ، وتقوى الله سبيل للفلاح والسعادة والنجاح فى الدنيا والآخرة .

سورة النساء

معاني المفردات :

(١) من نفس واحدة : آدم عليه السلام . بث منهما : نشر و فرق منهما بالتناسل والتزاوج . والأرحام : واتقوا الأرحام أن تقطعوها . رقيقاً : حافظاً لأعمالكم أو مطلعاً . (٢) حوباً كبيراً : إثماً أو ذنباً أو ظلماً عظيماً . (٣) ألا تقسطوا : ألا تعدلوا . فانكحوا : فتزوجوا . ما طاب لكم : ما حل لكم . أدنى ألا تعولوا : أقرب ألا تملوا وتجوروا في النفقة وسائر الحقوق . (٤) صدقاتهن : مهورهن . نحلة : فريضة أو عطية عن طيب نفس . طبن لكم : رضيت نفوسهن . هنيئاً مريئاً : طيباً سائغاً حللاً . (٥) السفهاء : المبذرين (والمقصود من اليتامى) . قياماً : قوام معاشكم ، وصلاح أموركم . (٦) ابتلوا اليتامى : اختبروهم في الاهتمام بحسن التصرف في أموالهم قبل البلوغ . بلغوا النكاح : بلغوا سن الزواج . أنستم : علمتم وتبينتم . رشدأ : صلاحاً في دينهم ومالهم ، واهتداء لحسن التصرف في أموالهم . بدارأ أن يكبروا : مسرعين في إنفاقها قبل أن يكبر اليتامى فينتزعوها من أيديكم . فليستعفف : فليكف عن أكل أموالهم ، ولا يأخذ أجراً على وصايته . بالمعروف : بقدر حاجته الضرورية ، وبقدر أجره عمله . حسيباً : محاسباً لكم ورقيقاً .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النساء » :

١ — تبدأ السورة بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به ، منبهة إلى قدرته — تعالى — في خلقهم من نفس واحدة ، انتشر منها خلق كثيرون من الذكور والإناث ، وحشت على تقوى الله ، وصلة الأرحام .

٢ — ثم وجهت الآيات الأمر بالمحافظة على أموال اليتامى ، وحذرت من الاعتداء عليها .

٣ — ثم أمرت الرجال الذين يرغبون في الزواج من يتاماهم أن يتزوجوا بغيرهن من النساء إن خافوا أن يظلموهن ، وأباح لهم التزوج من اثنين أو ثلاث أو أربع مع العدل بينهن ، فلذا خشوا عدم العدل اقتصروا على واحدة .

٤ — ثم حذرت الآيات الأولياء من أن يمتنعوا السفهاء من التصرف في الأموال ، وأمرتهم بالإنفاق عليهم بالمعروف ، كما أمرت باختبار اليتامى قبل تسليمهم أموالهم ، وحذرت من التبذير وإنفاق أموال اليتامى قبل بلوغهم سن الرشد ، وطلبت من الأغنياء ألا يأخذوا أجراً على وصايتهم من مال اليتامى ، وأباح للفقير أن يأخذ بقدر الحاجة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النساء » :

١ — البشر جميعاً يرجعون إلى أصل واحد ، ويتنسبون إلى أب واحد هو ، آدم — عليه السلام — وأم واحدة هي حواء ، فهم أخوة في الإنسانية والنسب .

٢ — حق الأقارب علينا عظيم ، ولهذا أمرنا الله — تعالى — بصلة الأرحام وعدم قطيعتها .

٣ — حرص الإسلام على حقوق الأطفال وبخاصة اليتامى على أموالهم ، وحسن التصرف فيها .

٤ — لم يجبر الإسلام أحداً على أن يتزوج البنت اليتيمة التي تكون في رعايته ، فإذا تزوجها فليدفع إليها مهراً ، وأباح تعدد الزوجات عند الحاجة وبشروط .

(٧) نصيباً : حظاً من تركه الميت . مفروضاً : واجباً أو مقطوعاً محدداً . (٨) أولو القربى واليتامى والمساكين : الفقراء من أقارب الميت ، واليتامى والمساكين من غير الوارثين . (٩) قولاً سديداً : قولاً جميلاً أو صواباً وعدلاً . (١٠) ظلماً : بدون وجه حق . سيصلون سعيراً : سيدخلون ناراً موقدة هائلة . (١١) يوصيكم الله : يأمركم ، ويفرض عليكم . فريضة : مفروضة عليكم .

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ وَلِلنِّسَاءِ مَفْرُوضٌ ۚ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا ۖ خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۚ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرَّمِ لِلَّذِ كَرَّمِ حِظٌ ۚ لِلْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ الْاِثْنَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَكُمُ الْوَلَدُ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمُ الْوَلَدُ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنٌ ۖ أُمًّا ۖ وَأَبًا ۖ وَكَأَنَّهُ لَمْ تَذَرُوا ۚ وَلَهُمْ أَقْرَبُ لَكَ نَقْعًا ۚ بِعِصَّةٍ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « النساء » :

- ١ - بينت الآيات أن للرجال نصيباً من تركه أقربائهم الذين يموتون ، كما أن للنساء نصيباً أيضاً في هذه التركة ، وهذا النصيب قدره الله لهم بشرعه العادل وكتابه المبين ، وحشت على إعطاء الأقارب واليتامى والمساكين من غير الوارثين شيئاً من هذه التركة إحساناً إليهم وتطبيراً لنفوسهم .
- ٢ - ثم حذرت الأوصياء من ظلم اليتامى ، وأمرتهم بالإحسان إليهم .
- ٣ - ثم ذكرت وصية الله - تعالى - في الأولاد .
- ٤ - كل هذا لا يصح إلا بعد تنفيذ نص الوصية التي وصى بها الميت ، وبعد قضاء دينه إن كان عليه دين .

٥ - هذا حكم الله ، ومن الناس من يظن أن قريبه فلان أنفع له من فلان ، ولكن الله - تعالى - أعلم بالحققة ، وقد فرض علينا ذلك وهو العليم الحكيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « النساء » :

- ١ - تقرير الإسلام لمبدأ الميراث ، وجعله حقاً للذكور والإناث في مال الأقرباء .
- ٢ - وجوب الإحسان إلى اليتامى ، والخشية عليهم كما يخشى الإنسان على أولاده من بعده ، مع التلطف معهم ، وإحاطتهم بالعطف والحنان .
- ٣ - الله - تعالى - أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، فقد أوصى الوالدين بأولادهم .
- ٤ - وجه الحكمة في تضعيف نصيب الذكر (أى جعل الذكر مثل الأنثيين في بعض حالات الميراث) هو احتياج الذكر إلى تكاليف النفقة على الزوجة والأولاد ، وتقديم المهر عند الزواج ، بينما لم تكلف المرأة بشيء من ذلك ، وما تأخذه من ميراث فهو خاص بها .

(١٢) كِلالة : ميتاً لا ولد له ، ولا والد . وله أخ أو أخت : أخ للमित من أمه فقط أو أخت للميت من أمه فقط . غير مضار : للمصلحة لا بقصد الإضرار بالورثة .

(١٣) حدود الله : شرائعه وأحكامه المفروضة .

(١٤) ويتعد حدوده : ويتجاوز ما حله - تعالى - له من الطاعات . عذاب مهين : عذاب شديد مع المهانة والإذلال .

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَرْوَاحُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا
تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ
وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
وَإِنْ كَانَ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَنَّ
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ
رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدْرُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْ ذَلِكَ
فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا
أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ
(٢٤) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُخَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٢٥)
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
فِي السَّارِ حَالِيًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٢٦)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٤) من سورة « النساء » :

١ - تستمر الآيات في بيان الميراث الشرعى وتحديد أنصبة الورثة ، وذلك من بعد إخراج الوصية والدين الذى يكون على المتوفاه . (وإذا كانت هناك أكثر من زوجة فإنهن يشتركن فى الربع أو الثمن بالتساوى) .

٢- ثم بينت الآيات الحكم إذا كان الميت يورث كلاله أى يرثه أقاربه البعيدون - لعدم وجود ذرية ، أو والدين له - وكان له أخ من أم أو أخت من أم - أى ليس شقيقاً ولا من أب - وذلك من بعد تنفيذ الوصية وأداء الدين ، وعلى الموصى إذا أوصى ألا يضر بوصيته بالورثة ، فلا يوصى بأكثر من الثلث ، ولا يوصى لأحد من الورثة مراعاة لمصلحتهم جميعاً ، تلك حدود الله على العدل الإلهى ، من يعمل بها يدخله الله الجنة ، ومن يهملها يدخله النار ، ويعذبه مع الإذلال والإهانة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٤) من سورة « النساء » :

١ - قداسة الحياة الزوجية ، وأهمية المال في الإسلام ، وحرص هذا الدين على حقوق الناس حتى لا يطمع أحد في مال غيره من غير حق ، لذلك تولى الله - تعالى - بنفسه تقسيم التركة بين الورثة وحدد لكل واحد نصيبه .

٢ - ضرورة الالتزام بما حدده الله - تعالى - في شرعه الحكيم ، وما شرعه للناس من أحكام فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة .

(١٥) الفاحشة : كل ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، والمقصود الزنى . فأمسكوهن : فاجسوهن . سبيلاً : مخلصاً بإقامة حد الزنى أو بالزواج . (١٦) واللذان : الذكر والأنثى . فأذوهما : بالتوبيخ واللوم ، والمقاطعة . وقيل : بالتغريب والجلد . (١٧) بجهالة : بسفه (وكل من عصى ربه فهو جاهل) . من قريب : من زمان قريب (والمراد قبل حضور الموت) . (١٨) أعتدنا : هيأنا أو أعددنا (والتكلم هو الله تعالى) . (١٩) لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهأ : لا يحل لكم أن تجعلوا النساء كالميتات ينتقل بالإرث من إنسان إلى آخر ، وترثوهن بعد موت أزواجهن كرهأ عنهن . ولا تعضلوهن : ولا تمنعهن الزواج ، أو تضيقوا عليهن ليتنازلن لكم عن مهورهن . فاحشة مبينة : الشوز وسوء الخلق ، أو الزنى .

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٧﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٨﴾ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ النَّاسِ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٩﴾ تَأْتِيَانِيَا لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (١٩) من سورة « النساء » :

- ١ - بينت حكم الإسلام في المرأة التي ثبت أنها تزنى - وذلك في ابتداء الإسلام قبل نزول آيات سورة النور بالجلد أو الرجم - فوضحت ضرورة التثبت من ارتكاب الزوجات هذه الجريمة بشهود أربعة فإن شهدوا حبست النساء الزانيات إلى أن يمتن أو يجعل الله لهن مخلصاً بما يشرعه من الأحكام .
- ٢ - وإذا ارتكبت هذه الفاحشة أحد من الرجال والنساء ، فعلينا أن نؤذيها بالتوبيخ واللوم والضرب أو بالتغريب والجلد ، فإن تابا عن الفاحشة وأصلحا سيرتهما فعلينا أن نكف عن إيذاهما (وكان هذا الحكم أيضاً قبل نزول آيات سورة النور) .
- ٣ - ثم بينت أن التوبة المقبولة هي توبة من فعل المعصية جهالاً ، ثم ندم ورجع إلى الله سريعاً ، أما الذين يرتكبون المعاصي ويستمترون عليها حتى إذا فاجأ الموت أحدهم تاب وأناب فهذه توبة غير مقبولة ، كذلك لا يقبل الله توبة الكافرين الذين يموتون على الكفر إذا آمنوا وخروج الروح من الجسد .
- ٤ - ثم بينت تحريم إرث النساء على كره منهن كما كان أهل الجاهلية يفعلون ، وتحرم كذلك منع النساء من الزواج بعد تطليقهن ، كذلك تحرم التضيق عليهن من أجل الحصول على المال من ميراث أو صداق إلا إذا أتيت بفاحشة من الفواحش بالقول أو الفعل كالخروج على طاعة الأزواج ، والوقوع في المنكرات كالزنى وغيره فعندئذ يجوز للرجال التضيق عليهن حتى يفتردين أنفسهن بالمال ؛ لأن الله لا يحب الظلم أياً كان مصدره ، ثم تأمر بحسن الصحبة والمعاشرة للأزواج والصبر عليهن فحسب أن يجعل الله فيهن الخير الكثير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (١٩) من سورة « النساء » :

- ١ - التدرج في أحكام الشريعة الإسلامية مراعاة لظروف النفس البشرية ، وبناء المجتمع الجديد .
- ٢ - حرص الإسلام على حماية الحياة الزوجية ، وطهارة البيت المسلم من الفواحش قولاً أو فعلاً . =

(٢٤) المحصنات : المتزوجات . محصنين غير مسافحين :
 أعفاء ، بعيدين عما لا يحل لكم . أجورهن : مهورهن .
 لا جناح عليكم : لا إثم ولا حرج عليكم . (٢٥) طولاً :
 فضلاً وزيادة وغنى وسعة . أن ينكح : أن يتزوج .
 المحصنات المؤمنات : الحرائر المسلمات . فتيانكم : إمائكم
 (وقد انتهى عالمياً نظام العبيد والإماء) . محصنات :
 عفاف . غير مسافحات : غير مجاهرات بالزنى . متخذات
 أخدان : مصاحبات أصدقاء للزنى سراً . أحصن : بالتزوج .
 فإن أتى بفاحشة : فإن زنى . نصف ما على المحصنات من
 العذاب : نصف ما على الحرائر من الحد (أى خمسون
 جلدة) . ذلك : التزوج بالإماء . خشى العنت : خاف
 الزنى أو الإثم والضرر الذى يترتب عليه . (٢٦) سنن :
 مناهج وطرائق . السدين من قبلكم : من الأنبياء
 والصالحين .

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
 كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُجْلٌ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَسْتَغُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
 مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 فِيمَا زَوَّجْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
 حَكِيمًا ۝ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ
 الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
 فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
 بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
 بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
 أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ إِنْ تَنْكِحُنَّ فَلَئِنْ يَصِفْ
 مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْكَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
 اللَّهَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْرُوهَا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝
 يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَيُتَوَبَّ عَلَىكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٦) من سورة «النساء» :

١- الآية الأولى من هذا المقطع تستكمل بيان المحرمات من النساء والتي انتهى بها الجزء السابق من هذا التفسير ، فتوضح أن من المحرمات على الرجال النساء المتزوجات ، فلا يحل للرجل أن يتزوج من زوجة غيره ، حتى يفارقها زوجها بموت أو طلاق وتنقضى عدتها .
 ٢- ثم بينت الآيات حكم الله - تعالى - فى زواج الإماء (غير الحرائر) لمن لم يكن قادراً على أن يتزوج الحرائر المؤمنات ، وأن الله - تعالى - أباح له أن يتزوج من الإماء المؤمنات اللاتي يكن ملكاً للمؤمنين فالجميع من بنى آدم ، ومن نفس واحدة ، ورب أمة خير من حرة ، فالعبرة بفضل الإيمان لا بفضل الأحساب والأنساب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٦) من سورة «النساء» :

١- المرأة التى يراد عقد الزواج عليها يجب أن تكون غير محرمة على من يريد التزوج بها .
 ٢- يسر الإسلام وسماحته ، فقد أباح التزوج من الأمة عند عدم القدرة على نكاح الحرة والخوف من الوقوع فى الزنى ، وقد انتهى نظام العبودية بفضل الإسلام وتعاليمه التى فتحت باب تحرير العبيد ، كما أنه منع دولياً .
 ٣- شرع الله الزواج مراعاة للفطرة الإنسانية ، وللحفاظ على النوع البشرى ، ولتطهير الإنسان من الفواحش والذنوب ، ولتطهير المجتمع من الخبائث ، وللحفاظ على أمنه وسلامته ، وبه تكمل إنسانية الإنسان ، وتشيع غريزة الأبوة والأمومة ، كما يؤدى إلى تقوية أواصر المحبة بين العائلات وتأكيد الصلات الاجتماعية .

(٢٧) الذين يتبعون الشهوات : الفجار . أن تميلوا ميلاً عظيماً: أن تحرفوا عن الحق والاعتدال ، وأن تتبعوا الشهوات . (٢٨) ضعيفاً : لا يصبر عن الشهوات وعلى مافى الطاعات من مشقة بما يخالف حكم الله – تعالى – مثل السرقة والخيانة والغضب والقمار والربا وغير ذلك . (٣٠) نصليه ناراً : ندخله إياها أو نحرقه بها (والتكلم هو الله تعالى) . (٣١) سيئاتكم : ذنوبكم الصغائر . مدخلاً كريماً : مكاناً شريفاً حسناً وهو الجنة . (٣٣) جعلنا موالى مما ترك : ورثة عصبه يرثون مما ترك . الذين عقدت أيمانكم : الذين حالتموهم وعاهدوهم .

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشُّهُوبَ أَنْ يَقُولُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
عَنكُمْ وَحِيلَ إِلَى الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا ﴿٢٦﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَلَا أَنْ
تَكُونَ مَعْرَدَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْسَمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٧﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا
وَطَغْلًا فُتُوحٌ فَضِيلُهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٢٨﴾ إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَوْنَ عَنْهُ لَنُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَنَّكُمْ مَّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٢٩﴾
وَلَا تَلْمِزُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرَّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ
وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ كُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٠﴾ وَلِكُلِّ جَمْعٍ ثَوَاتٍ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَأَقْرُبَهُم
نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٣) من سورة «النساء» :

١- بينت الآيات أن الله - تعالى - يريد لعباده التوبة ، ويريد أتباع الشيطان لهم أن ينصرفوا عن الحق إلى الباطل ، وأن الله - تعالى - يريد بما شرعه من أحكام أن يسهل على عباده أمورهم ، لعلهم - تعالى - بأن الإنسان قد خلق ضعيفاً لا يصبر عن اتباع شهواته .

٢- ثم حذر - تعالى - عباده المؤمنين من أن يأكل بعضهم أموال بعض بالباطل ، ومن أن يسفك بعضهم دم بعض ، أو يقتل نفسه ، ثم ذكرت الآيات وعده الله للمؤمنين إذا هم اجتنبوا الذنوب الكبائر التي نهاهم الله عنها فإنه - سبحانه وتعالى - سيغفر لهم صفائر الذنوب بفضلته ورحمته .

٣- ثم تنهى عن تمنى ما خص الله به كلا من الجنين ؛ لأن ذلك سبب للحسد والبغضاء .

٤- ثم بينت أن الله - تعالى - جعل لكل إنسان عصابة يرثون ماله مما تركه الوالدان والأقارب من الميراث .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٣) من سورة «النساء» :

١- مبادئ الإسلام وتشريعاته سمحة سهلة ، لا عسر فيها ولا تعقيد ، وهي مناسبة لضعف طبيعة الانسان .

٢- حرم الإسلام أكل أموال الناس بالباطل احتراماً منه لحقوق الإنسان ، وتحقيقاً لأمنه وسعادته ، ومن هذه التعاملات المحرمة : الربا ، والقمار ، والسرقة . وأحل التجارة ونحوها من المعاملات غير المحرمة .

٣- كما حرم الإسلام الانتحار ، أو تعريض الإنسان نفسه للهلاك أو إهلاك غيره .

٤- اجتناب الكبائر من الذنوب يؤدي إلى مغفرة الله - تعالى - للصغائر منها ، ودخول الجنة .

(٣٤) قوامون على النساء : قيام الولاة المصلحين وقيادة سفينة العائلة . قانتات : مطيعات لله ولأزواجهن . حافظات للغيب : صائحات للعرض والمال في غيبة أزواجهن . بما حفظ الله : بما حفظ الله لهن من حقوقهن على أزواجهن . نشوزهن : عصيانهن ، وخروجهن عن طاعة الأزواج . فعضوهن : فذكروهن بما أوجب الله عليهن من الطاعة . واهجروهن في المضاجع : واتركوا فراشهن ، والنوم معهن . (٣٥) شقاق : خلاف وعداوة . حكماً : كل من له حق الفصل بين الخصمين المتنازعين . إن يريد : أى الزوجان أو الحكمان . (٣٦) الجار الجنب : الجار البعيد سكناً أو الذى ليس له قرابة تربطه بجارته . الصاحب بالجنب : الرفيق فى أى أمر حسن ، كالرفيق فى السفر ، أو طلب العلم أو الصلاة ، أو الشريك وقيل : هى الزوجة . ابن السبيل : المسافر الذى انقطع عن أهله وماله . مختالاً فخوراً : البطر فى مشيته ، والمفتخر على الناس بكبره ، والمعجب بنفسه . (٣٧) أعتدنا : أعددنا وهيناً .

الرجال قوامون على النساء بما فصل الله بضعهن
على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات
حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تحافون
نذوهن فعضوهن وأهجرين في المضاجع
وأصروهن فإن أطعنكم فلا تنعوا عليهن سبيلاً
إن الله كان علياً كبيراً ﴿٣٥﴾ وإن خفتم شقاق
بينهن فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن
يريد إصلاحاً يوفى الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً
﴿٣٦﴾ وأعبداً لله ولا تشركو به شيئاً وبالوالدين
إحسناً ويذكر القرى التي آمنن والناكسين والجار
ذي القرى والجار الجنب والصاحب بالجنب
وإن التبديل وما ملكت أنفسكم إن الله لا ينجي من
كان محتالاً فخوراً ﴿٣٧﴾ الذين يسخلون ويأمرون
الناس بالحل ويكتمون ما أنعم الله
من فضله وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴿٣٨﴾

الجار
الجنب

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٣٧) من سورة «النساء» :

- ١- ذكرت هذه الآيات أن الرجال قائمون على النساء بالأمر والنهي ، والإنفاق والرعاية ، والتوجيه والصيانة ، كما يقوم الولاة على الرعية .
- ٢- وبينت أن النساء قسمان : مطيعات لله ولأزواجهن ، قائمات بما عليهن من حقوق ، يحفظن أنفسهن ، وأموال أزواجهن وأسرارهم ، وعاصيات متمردات يتكبرن عن طاعة الأزواج .
- ٣- ووضحت علاج هذا الصنف الثانى من النساء ، فإن أطعن أزواجهن فعلى الرجال أن يكفوا عن إيذائهن .
- ٤- ثم طلبت عندما تقع عداوة بين الزوجين أن يوجه حكمان عدلان من أهل الزوجين؛ للصلح بينهما .
- ٥- ثم أمر - تعالى - بعبادته وحده وعدم الإشراف به والإحسان إلى الوالدين والأقرباء واليتامى والمساكين ، ومن له حق الجوار من الأقارب والأبعد ، وإلى ابن السبيل ، وحذر من الكبر والتفاخر .
- ٦- ثم بينت الآيات حكم الذين يسخلون بما أعطاهم الله من النعم ، ويطلبون من الناس أن يكونوا بخلاء مثلهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٣٧) من سورة «النساء» :

- ١- قوامه الرجال على النساء ليست قوامه تكبر ولا تسلط ولا ظلم ، وإنما هى قوامه رعاية وتوجيه وتحمل مسؤولية .
- ٢- المرأة الصالحة تطيع زوجها وتؤدى ما عليها من حقوق ، وتحفظ نفسها عن الفواحش ، وتحافظ على مال زوجها .
- ٣- للزوج حق تأديب زوجته ، ومنعها من الخروج من المنزل إلا بإذنه .
- ٤- ليس على المرأة طاعة لزوجها فى أى شئ يغضب الله - تعالى .
- ٥- يجب أن يكون ضرب الزوجة عند الضرورة القصوى ضرباً غير مبرح ؛ يؤلمها ولا يؤذيها .

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا يَوَدُّونَ الْآخِرَ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَكُمْ رِئَاءَ فَسَادَ
قَرِينًا ۖ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُظِلُّ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ۖ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۖ يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُلَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهُ حَدِيثًا ۖ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَسْتُمْ مِنَ النِّسَاءِ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۖ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ
الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصُّلَّةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۖ

٨٥

(٣٨) رثاء الناس : حب الظهور والسمعة ، ونيل الشهرة ،
وليس لوجه الله - تعالى . قريناً : ملازماً لصاحبه .
(٤٠) مثقال ذرة : مقدار أصغر غملة أو هبأة . وإن تك :
وإن تكن . يضاعفها : يزيدها . من لدنه : من
عنده (أى أجراً بلا حدود) . (٤١) فكيف : فكيف يكون
حال هؤلاء الكافرين ، وهؤلاء العصاة (وهو تعجب مما
يصيبهم) . بشهيد : هو رسولها الذى بلغ عن الله منهجه .
هؤلاء : الرسل أو على هؤلاء المكذبين لك . (٤٢) لو
تسوى بهم الأرض : لو كانوا مثل الأرض فلا يبعثون
كقوله تعالى : ﴿ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً﴾ .
(٤٣) سكارى : السكارى جمع سكران وهو من شرب ما
يستر عقله كالخمر وما يشبهها . وهذه الآية مرحلة من
مراحل التلطف فى تحريم الخمر . جنباً :جنباً من عليه
جنابة وهى الأثر الناتج من التقاء الرجل والمرأة . عابري
سبيل : مسافرين فقدوا الماء فتيمموا . الغائط : مكان قضاء
الحاجة كناية عن الحدث (التبول أو التبرز) . لامستم
النساء : جامعتموهن أو مستم بشرتهن . صعيداً طيباً : تراباً
طاهراً . فامسحوا : وذلك بإمرار اليد على التراب أو
الأرض ثم إمرارها على الوجه واليدين بقصد الطهارة
من الحدث الأصغر أو الأكبر . (٤٤) يريدون أن تضلوا السبيل : يود اليهود أن تكفروا بما أنزل عليكم أيها
المؤمنون .

ماتتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة «النساء» :

- ١ - تبين الآيات حال الذين ينفقون أموالهم من أجل السمعة والشهرة ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .
- ٢ - ثم تبين عدل الله - تعالى - وفضله على الناس ، ومضاعفة الأجر على الأعمال .
- ٣ - ثم تذكر حال الأشقياء يوم القيامة ، وشهادة الرسل عليهم ، وشهادة الرسول ﷺ على صدق الرسل السابقين .
- ٤ - ثم ينهى الله - تعالى - عباده المؤمنين عن أداء الصلاة فى حالة السكر ، وعن أن يقربوا الصلاة وعليهم جنابة (حدث أكبر) إلا بعد أن يغتسلوا ، وبين - تعالى - الأحوال التى يحل فيها التيمم رحمة منه لعباده .

٥ - ثم تتعجب الآيات من سوء حالة اليهود الذين أعطاهم الله من علم التوراة ، فاختراروا الضلالة والكفر على الهدى والإيمان ، وحذرتنا من اتباعهم ، وأعلمتنا بعداوتهم .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة «النساء» :

- ١ - الحث على أن يكون الإنفاق ابتغاء لمرضاة الله ، خالياً من الرياء وحب الظهور والسمعة ، وحسن الصيت .
- ٢ - التدرج فى تحريم الخمر مراعاة للظروف الاجتماعية والنفسية والصحية للمجتمع الجديد .
- ٣ - يسر الإسلام فيما شرعه من التيمم بدلاً من الوضوء أو الغسل عند المرض أو فقد الماء .
- ٤ - تحريم الصلاة وقراءة القرآن ودخول المسجد على الجنب حتى يغتسل (أو يتيمم عند فقد الماء أو تعذر استعماله) .
- ٥ - التيمم يكون بمسح الوجه واليدين إلى المرفقين بالتراب الطاهر .

(٤٦) يحرفون الكلم : يغيرون أو يفسدون بالباطل . سمعنا وعصينا : سمعنا ما قلته يا محمد ، ولانطيعك فيه . واسمع غير مسمع : قصد به اليهود الدعاء عليه ﷺ أى اسمع ما نقول لاسمعت . وراعنا : يريدون معنى الرعونة ، ويقصدون سبه وتنقيصه ﷺ . لياً بالسنتهم : انحرافاً إلى جانب السوء فى القول . وطعننا فى الدين : بسبهم النبى ﷺ . وأقوم : وأعدل وأصوب وأكثر سداداً ورشداً . لعنهم الله : أبعدهم وطردهم عن الخير فلا يدخل الإيمان قلوبهم . (٤٧) نظمسن وجوهاً : منحوها أو تركهم فى الضلالة . فتردها على أذارها : نصرفهم عن الحق وتردهم إلى الباطل . (٤٨) مادون ذلك : غير الشرك من الذنوب لمن يشاء من عباده . (٤٩) يزكون أنفسهم : يدعونها بالبراءة من الذنوب . فتبلاً : قدر الخط الرقيق فى شق النواة . (٥٠) إثمأ مبيئاً : كذباً وافتراء ظاهراً . (٥١) بالجبت والطاغوت : بكل معبود أو مطاع من دون الله : وقيل : الجبت : السحر ، والطاغوت : الشيطان .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٦﴾
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيَّئًا بِالْسِّنَةِ
وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظِرْ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٧﴾ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ أَمْثَلُ مَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّبُ مِنْ يَشَاءُ
وَلَا تَظْلَمُونَ قَبِيلًا ﴿٥٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْرَوْنَ عَلَى اللَّهِ الْكُتُبَ
وَكَفَى بِعِثْمِ عِثْمًا ﴿٥١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٢﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة «النساء» :

١- ذكرت الآيات بعض قبائح اليهود ، فبينت أن فريقاً منهم يبدلون كلام الله فى التوراة ، ويفسرون بغير ما يريد منه عن قصد وعمد ، ومن ذلك تغييرهم صفات محمد ﷺ وأحكام الرجم وغير ذلك ، ويقولون للرسول ﷺ إذا دعاهم للإيمان : سمعنا قولك وعصينا أمرك ، ويدعون عليه بعدم السمع وبال موت ، ويسونه مستخدمين كلمات للسخرية والهزاء مثل كلمة «راعنا» بمعنى انظرنا ، ولكنهم ينوون بها الشتيمة والإهانة (من الرعونة وهى الحمق) ، وبينت أن الله — تعالى — لعنهم بسبب كفرهم السابق ، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً غير نافع لهم .

٢- ثم تنادى اليهود أن يؤمنوا بالقرآن الذى نزل على محمد ﷺ وجعله مصداقاً للتوراة ، وهددهم بمسخهم كما مسخ أصحاب السبت من اليهود ، فمسخهم الله قردة وخنازير ، فأمر الله نافذ كائن لا محالة .

٣- ثم ذكرت الآيات أن الله — تعالى — لا يغفر الشرك ، ويغفر ما سوى ذلك من الذنوب لمن شاء من عباده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة «النساء» :

١- كفر اليهود ، وكتمانهم ، ومحاولتهم إضلال الناس وإبعادهم عن الإيمان بالرسول ، حقداً وحسداً للرسول ﷺ وللمؤمنين به .

٢- التحذير من أن نكون مثل هؤلاء اليهود الذين يعرفون الحق ثم ينكروه أو يحرفونه عن مواضعه .

٣- الشرك ظلم عظيم ، لا يغفره الله — تعالى — ويغفر غيره من الذنوب لمن شاء من عباده .

٤- يجب على الإنسان أن يكون متواضعاً لا يمدح نفسه ولا يتكبر على الناس ، ولا يتفاخر بشيء مما أنعم الله به عليه .

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ فَهُنَّ خِزْيٌ لَهُمْ بَصِيرًا ﴿٥٣﴾
 أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَالِ فَإِذَا يُؤْتُونَ النَّاسَ يَقِرُّوا ﴿٥٤﴾ أَمْ
 يُحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾
 فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
 جُلُودُهُمْ بِدُخَانِهَا عُذِبَ فِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِمُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٥٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٠﴾

العبد

(٥٣) نقيراً : قدر النقرة في ظهر النواة ، وهو مثل في القلة . (٥٤) صد عنه : كفر به ، وأعرض عنه وسعى في صد الناس عنه . (٥٥) نصليهم ناراً : ندخلهم ناراً هائلة نسويهم فيها . نضجت جلودهم : احترقت وتلاشت . (٥٦) ظليلاً : دائماً لا حر فيه ولا برد ، وكثيراً غزيراً طيباً أتيقاً عميقاً . (٥٧) الأمانات : كل ما يؤتمن عليه الإنسان من حقوق الله وحقوق العباد . بالعدل : إعطاء كل ذي حق حقه . نعمما يعظكم به : نعم ما يعظكم به (وهو أسلوب مدح للحرص على الأمانة والعدل) . (٥٨) أولى الأمر منكم : قادتكم ورؤساءكم . تنازعتم في شيء : اختلفتم في الحكم على أمر من الأمور . فردوه إلى الله والرسول : فارجعوا فيما اختلفتم فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله . أحسن تأويلاً : أسلم وأجمل عاقبة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة «النساء» :

- ١- تنكر الآيات على اليهود موقفهم من الإيمان بالرسول وبخلهم .
- ٢- ثم تبين عقاب من كفر بآيات الله ، وصد عن رسله ، وأنه عذاب شديد دائم في نار جهنم ، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات فإن مصيرهم السعادة في جنات ، إقامة دائمة تجرى فيها الأنهار .
- ٣- ثم يوجه الله - الأمر لعباده أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وأن يقيموا العدل ولا يظلموا أحداً ، وأن يطبقوا أحكام الله؛ وأن يطيعوا الله فيما شرع في كتابه، وأن يطيعوا رسوله الكريم فيما يبلغ من رسالات ربه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة «النساء» :

- ١- من فضل الله - تعالى - أنه لم يعط الملك لأحد ، حتى لا يتحكم في رقاب الناس وحياتهم .
- ٢- الحسد هو : أن يتمنى إنسان زوال نعمة غيره . والحاسد متمرّد على من يُعطى النعم .
- ٣- من الإعجاز العلمي للقرآن في هذه الآيات إشارته إلى تبديل الجلود بعد نضجها في نار جهنم حتى يذوقوا العذاب ويستمرّوا في الألم ؛ ذلك لأن مركز الإحساس في الإنسان هو الشعيرات الحسية المنبطحة على الجلد .
- ٤- ضرورة أداء الأمانات التي تشمل العقائد والعبادات والودائع وجميع التكاليف والأعمال والأسرار والحواس والأعضاء باستخدام كل ذلك في طاعة الله والبعد عما حرم الله .

(٦٠) الطاغوت : كل ما عبد من دون الله ، وكل خارج عن طاعة الله محارب لدينه . (٦١) يصدون : يعرضون . (٦٢) إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً : أردنا بالاحتكام إلى غيرك إساءة لك ولم نقصد إلا التوفيق بين المتخاصمين . (٦٣) عظمهم : ذكرهم بالموعظة الحسنة ، التي تنفذ إلى أعماق نفوسهم . قولاً بليغاً : قولاً يبلغ من نفوسهم غاية التأثير . (٦٤) إذ ظلموا أنفسهم : بارتكاب الآثام ، وتعريضها للعقاب ، أو بالتحاكم إلى الطاغوت من دون الله . تواباً رحيماً : يغفر عن الخطأ ، ويكفر الذنوب ، ويفتح باب رحمته . (٦٥) فلا وربك : فوريك ، ولا) مزيدة للتأكيد (أسلوب قسم) . فيما شجر بينهم : فيما اختلفوا فيه ، واختلط عليهم . حرجاً مما قضيت : ضيقاً من قضائك وحكمك . ويسلموا تسليماً : يخضعوا لحكمك ويسلموا به .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ رَعَوْنَ آيَاتَهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ وَقَدِ اسْتُزُوا أَنْ يُكْفَرُوا بِهِمْ وَيَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا يُلَاقِيَهُمْ اللَّهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٥) من سورة «النساء» :

١- تعرض الآيات موقف بعض المنافقين في عهده - عليه الصلاة والسلام - وأنهم يرفضون الاحتكام إليه ، ويتحكمون إلى كل طاغوت خارج عن طاعة الله ؛ لأنهم اتخذوا الشيطان هادياً لهم فأضلهم ضلالاً بعيداً .

٢- ومن عجيب أمرهم أنهم كانوا يحتكمون إلى غيره ، فإذا أصابتهم بسبب ذلك مصيبة أسرعوا إليه معتردين ، وهم يتظاهرون بغير ما في قلوبهم ، والله سبحانه عليم بما في صدورهم .

٣- ثم تبين الآيات أن من واجب الرسول ﷺ أن يعظهم موعظة حسنة ، ولاضرر عليه إذا عصاه هؤلاء .

٤- ثم تفتح باب الأمل أمام هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت إذا جاؤوا تائبين .

٥- ثم تذكر الآيات أن الناس لا يعدون مؤمنين إلا إذا رجعوا فيما ينشأ بينهم من خلاف إلى شرع الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٥) من سورة «النساء» :

١- خداع المنافقين ، واتباعهم الشيطان ، وإعراضهم عن الرسول وعن دعوته ، وعدم رضاهم بحكمه .

٢- خطر المنافقين على الإسلام ، وضرورة الحذر منهم ، مع الاستمرار في نصحتهم وإرشادهم .

٣- عظمة الرسول ﷺ وسماحة خلقه ، وحبه لأمته ، ودعاؤه لمن يعادونه بالهداية .

٤- لا إيمان لمن لم يحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، مع الرضا والتسليم والخضوع لما أمر به الله ورسوله .

وَلَوْ أَنَّا كُنَّا نَعْلَمُهُمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلْتُمْ وَلَا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيْهُنَّ ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا يَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرٌ عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخْذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ تَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَخُلَاطَاءُ فَإِنْ أُصْلِحْتُمْ مَعْصِيَةٌ قَالَتْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُورًا قَوْرًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيَقْتُلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

(٦٦) أن اقتلوا أنفسكم : أى عرضوا أنفسكم للقتل بالجهاد . أو اخرجوا من دياركم : هاجروا . أشد تنبيهاً : أقرب إلى ثبات إيمانهم . (٦٧) وإذا : لو ثبتوا . (٦٨) الصديقين : الذين يصدقون أقوالهم بأفعالهم دائماً . وحسن أولئك رفيقاً : ونعمت رفقة هؤلاء وصحبتهم ، وحسن رفيق أولئك الأبرار . (٧١) خذوا حذركم : خذوا سلاحكم ، أو تيقظوا لعدوكم . فانفروا ثبات : فاخرجوا للجهاد جماعات متفرقين . (٧٢) ليخاطبن : ليتقابلن ويتخلفن عن الجهاد ، أو ليخاطبن الناس عن الجهاد . (٧٤) يشرون : يبيعون (وهم المؤمنون) . فى سبيل الله : لإعلاء دينه . نؤتيه : نعطي .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٦) إلى (٧٤) من سورة «النساء» :

١- تذكر الآيات أن الله - تعالى - لو كتب على اليهود أن يعرضوا أنفسهم للقتل فى الجهاد أو يخرجوا مهاجرين فى سبيل الله ، ما فعل ذلك إلا قليل منهم ؛ لضعف إيمانهم وماديتهم وعبادتهم للدنيا .

٢- ثم ذكرت الآيات مكانة المؤمنين ، وأنهم سيكونون فى الآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين .

٣- يأمر الله - تعالى - عباده المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم من عدوهم ، وأن يستعدوا للجهاد فى سبيل إعلاء الدين ، وذكرهم بأن المنافقين سوف يتخلفون عن الجهاد ، أو يتباطئون عنه ، أو يبطئون غيرهم .

٤- ثم حثت على القتال فى سبيل الله ، وبينت أجر المجاهدين وثوابهم العظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٦) إلى (٧٤) من سورة «النساء» :

١- كان المجتمع الإسلامى فى أول نشأته يضم جماعات متنوعة ، منها : من لم ينضج إيمانه بعد ، ومنها : من كان يناق فيظهر عكس ما يضممر ، لذلك كان الصف الإسلامى فى حاجة إلى جهود ضخمة من التربية والتوجيه ؛ ليرتفع إلى مستوى المهمة الصعبة التى كلفه الله بها (وهى قيادة البشرية إلى الخير والحق والتوحيد) .

٢- وجود المنافقين فى داخل الصف المسلم لا يمنع أن هاك من وصل إلى القمة فى قوة إيمانه وحسن أعماله .

٣- الجهاد سبيل لإعلاء كلمة الله ، وتأمين المجتمع وسلامة المسلمين ، وهو يتطلب الإيمان الصادق ، والرغبة فى الشهادة أو النصر .

(٧٥) والمستضعفين : ومن أجل تخليص المستضعفين وحمايتهم . القرية : مكة . من لذلك : من عندك . ولياً : معيناً . (٧٦) الطاغوت : كل ما يعبد من دون الله . أولياء الشيطان : أتباع الشيطان ، وأهل الباطل . كيد الشيطان : احتياله للفساد . (٧٧) كفوا أيديكم : اتركوا القتال . يخشون الناس : يخافون أن يقتلهم المشركون . لولا أخرتنا : هلا أخرتنا . أجل : ميعاد . متاع الدنيا : ما يستمتع به الناس من لذاتها . فتيلاً : الفتيل : الخيط يكون في شق نواة التمر . (٧٨) بروج : قصور وحصون (جمع برج) . مشيدة : محكمة أو مطولة مرتفعة . يفقهون : يفهمون .

وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِمَّنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِمَّنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقِيلُوا أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيَدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَكَفَبَ عَنْهُمْ فَأَرْسَلْنَا إِيَّاهُمْ وَمِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُضَاهِيهِمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُضَاهِيهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَرْفًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَا لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنْ بِاللهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٧٩) من سورة «النساء» :

١- تذكر الآيات أن القتال أمر ضروري حيوي ، فقد كان أهل مكة يبالغون في تعذيب المؤمنين ، فحث القرآن على القتال في سبيل الله ؛ من أجل تحطيم طواغيت الكفر ، ولتنصرة المظلومين والمستضعفين .

٢- ثم بينت أن من عوامل النصر أن كيد الشيطان لا يقوى على صراع الحق .

٣- ثم تتعجب من بعض المسلمين الذين كانوا يتشوقون إلى قتال المشركين وهم بمكة ، فأمرهم بالصبر عليهم ، فلما أذن لهم بالقتال بعد الهجرة ، خسافوا لقاء الكفار كأنه عذاب الله ، فأزال القرآن هذه الوسواس من أنفسهم .

٤- ثم بينت الآيات أن الموت مقدر على كل حي ، ولا ينجو منه أحد ، وأن ما يصيب الإنسان من خير من فضل الله ورحمته ، وما يصيبه من مصيبة وأذى فبسبب عمله وذنبه .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٧٩) من سورة «النساء» :

١- الإسلام لم يحمل السيف إلا دفاعاً عن النفس ، وانتصاراً للمظلومين ، وحماية للعقيدة ، ودفعاً للفتنة ، وقد كذب كل من ادعى أن الإسلام إنما انتشر بالقوة وبحد السيف ، فهذه فتوحات المسلمين في طول البلاد وعرضها ، قد حولت شعوب البلاد المفتوحة إلى المسلمين دون ضغط أو إكراه ، وذلك بصدق المسلمين وإتقانهم لعملهم ، وتمسكهم بتعاليم هذا الدين .

٢- لا فائدة في الجنود الذين يستولى عليهم الفزع والجبن عند لقاء الأعداء ، وتسيطر عليهم الوسواس عند القتال .

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنَ اللَّهِ عَيْنِكَ يَتَّبِعُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَقُولْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرِيقَ الَّذِي كَفَرَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ آخِذًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنَظِّتُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ أَفْضَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَلِمَ الَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ السَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَلِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْثُرُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَكْفُفَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَفَى بِاللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِبَعْثٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أُوتِيتُمْ وَأَنْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾

(٨٠) تولى : أعرض . حفيظاً : رقيباً وحافظاً ومسيطرأ .
(٨١) طاعة : أمرنا طاعة ، أو منا طاعة . برزوا : خرجوا .
بيت طائفة : دبرت جماعته الأمر ليلاً (والمقصود هنا : دبروا أمرهم سرأ) . يتدبرون : يتأملون . (٨٢) أذاعوا به : أشاعوه ونشروه (وفي ذلك مفسدة) . يستنبطونه : يستخرجون تدبيره ، أو علمه بتجاربههم . (٨٣) لا تكلف إلا نفسك : لا تكلف إلا فعل نفسك ، ولا تنضرك مخالفتهم . حرَضَ المؤمنين : حثهم . بأْس : شدة وبطش ونكاية . أشد بأساً : أعظم قوة وصوله . أشد تنكيلاً : أشد تعذيباً وعقاباً . (٨٤) شفاعاة : طلب المعاونة والسعى فى مصالح الناس . كفل : نصيب وحظ . مقيتاً : مقتدرأ أو حفيظأ . (٨٥) حسيباً : محاسبأ ومجازياً ، أو شهيدأ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة «النساء» :

- ١- تبين الآيات أن الرسول ﷺ مرسل من الله - تعالى - للناس ؛ لتبليغ شرعه ، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه .
 - ٢- ثم تبين أن من أطاع الرسول فقد أطاع الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، ثم تخبر عن المنافقين بأنهم يظهرون الموافقة والطاعة ، وتطلب من الرسول ﷺ أن يعرض عنهم ، ولا يكشف أمورهم للناس ، ولا يخشاهم، وإنما يعتمد على الله ، وكفى بالله ولياً وناصرأ ومعينأ .
 - ٣- ثم تأمر الآيات بتدبر القرآن ، وتنتهى عن الإعراض عنه فلا اختلاف فيه ولا تعارض ؛ لأنه حق من عند الله - تعالى - ثم تنكر على هؤلاء الذين يسارعون إلى الأمور قبل التحقق منها ، فيخبرون بها وينشرونها .
 - ٤- ثم أمرت الآيات القرآنية الرسول ﷺ بالجهاد لإعلاء كلمة الله، وأن يحث المؤمنين عليه .
 - ٥- ثم بينت الآيات أن من يشفع بين الناس شفاعاة موافقة للشرع يكن له نصيب من الأجر ، ومن يشفع شفاعاة مخالفة للشرع يكن له نصيب من الإثم بسببها .
- ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة «النساء» :
- ١- من شعائر الإسلام العظيمة إلقاء التحية على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين ، وعلى الصغير والكبير بقولك : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ويجب أن ترد التحية بأحسن منها أو بمثلها . ومن آدابها : أن يسلم الراكب على المشى ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، ولا يرد السلام فى أثناء الخطبة وقراءة القرآن ورواية الحديث ومذاكرة العلم والأذان والإقامة .
 - ٢- عدم نشر الأخبار إلا بعد التأكد من صحتها ، وأن يكون فى نشرها منفعة .

(٨٧) لارِيب فيه : لاشك فيه . (٨٨) فما لكم فى المنافقين فئتين : فما لكم افرقتهم فى أمر المنافقين إلى فرقتين ، ولم تتفقوا على تكفيرهم ؟ أركسهم : نكسهم ، وردهم إلى حكم الكفر (نزلت هذه الآية وما بعدها فى طائفة من الذين تظاهروا بالإسلام ثم خرجوا من المدينة ولحقوا بالمشركين بمكة) . (٨٩) سواء : مستويين . أولياء : أصدقاء ونصراء . تولوا : أعرضوا . (٩٠) ميثاق : عهد . حصرت صدورهم : ضاقت وانقبضت . السلم : الاستسلام والانقياد للصالح . (٩١) أركسوا فيها : تقلبوا فى الفتنة أشنع تقلب . ثقفتموهم : وجدقوهم ، أو تمكمت منهم . سلطاناً مبيناً : حجة واضحة .

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
 وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْأَنْتِفَاعِ
 بِفَتْحَيْنِ وَاللَّهُ أَزْكَمُهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَزِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مِنْ
 أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٧٩﴾ وَذَلُّوا
 تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا أَفَتُكْفُونُ سِوَاهُ فَلَا تَنجِدُوا مِنْهُمْ أُولَئِكَ
 حَتَّى يَهْجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوا مِنْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ
 حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنجِدُوا مِنْهُمْ وَلَكُمْ أَلْصِقًا ﴿٨٠﴾
 إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رِسْقٌ أَوْ جَاهٌ وَلَكُمْ
 حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ عَنْ يَغْتُلِبُوا وَأَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ
 اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْهِمْ فَلْيَقْتُلُوا فَإِنْ أَعْرَضُوا فَلَمْ يَقْتُلُوا
 وَالْقَوْلَ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٨١﴾
 سَتَجِدُونَ أَعْرَابِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بَكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ
 سَادُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَزْكَمُوا فِيهَا فَإِنْ يَغْدُرُوا فَيَقْتُلُوا أُولَئِكَ
 السَّلَامَ وَيَكُونُوا أَعْدَاءَهُمْ فَخُذُوا مِنْهُمْ وَأَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ حَيْثُ
 تَقِفُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ مَلْفًا ثَانِيًا ﴿٨٢﴾

• ↓ •
•
العَرْبُ
•
• ↑ •

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩١) من سورة «النساء» :

١- بدأت الآيات بتوحيد الله - تعالى - الذي لا معبود سواه ، وأنه سيحشر الناس من قبورهم للحساب يوم القيامة .

٢- ثم حكمت على المنافقين بأن الله - تعالى - قد نكسهم وردهم إلى الكفر ، بسبب النفاق والعصيان ، وأنهم قد أضلهم الله ، وكانوا يتمنون للمؤمنين أن يكفروا حتى يستولوا معهم فى الكفر ، ويحذر الله - تعالى - المؤمنين عن مصادقة هؤلاء وأمثالهم ، حتى يؤمنوا ويحققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد فى سبيل الله ، فإن أعرضوا عن ذلك ، فعلى المؤمنين أن يقتلوهم حيث وجدوهم ، ولا يستعينوا بهم فى الأمور ، ولا يطلبوا منهم نصرة ولا نصحاً ولا معونة ، كذلك لا يقاتل المؤمنون هؤلاء الذين جاؤوهم وقد ضاقت صدورهم عن قتالهم وقتال قومهم .

٣- ثم حذرت الآيات من قوم آخرين من المنافقين يريدون أن يأمنوا على أنفسهم من جهة المؤمنين ، فيظهرون لهم الإيمان ، ومن جهة قومهم فيظهرون لهم الكفر إذا رجعوا إليهم ، هؤلاء كلما دعوا إلى الكفر أو قتال المسلمين عادوا إليه ، فإن لم يستلموا إليكم ، ويكفوا أيديهم عن قتالكم ، فأسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩١) من سورة «النساء» :

١- اختلاف طرق التعامل مع المنافقين حسب طوائفهم ودرجات خيانتهم .

۲- لا ولاية بين المسلمين في دار الإسلام وبين غيرهم ممن هم في دار الحرب .

٣- من يلجأ إلى معسكر بينه وبين المسلمين عهد ، فحكمه هو حكم المعسكر الذي يلجأ إليه ويتصل به مما يؤكد حرص الإسلام على السلم مادام لا يتعارض مع منهجه الأساسي .

وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى
أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ
وَهُمْ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ، وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَدْيًا مِنْ شَهْرَيْنِ مُسْتَايَعِينَ نَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَتْ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٣﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُعْتَدًا فَجَزَاءُ مَا جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا وَعَظِيمٌ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَةُ اللَّهِ لِمُؤْمِنًا عَظِيمًا ﴿٩٤﴾ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَاتِلُوا أَلَا تَعْلَمُونَ
لَقَدْ أَلْقَى إِلَيْنَكُمُ السَّلَاحَ كَسَتْ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمِنَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَقَاتِلُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٥﴾

(٩٢) فتحرير رقبة: جعل الإنسان حراً ، وإخراج العبد من الرق إلى الحرية . دية: الدية: ما يعطى من المال عوضاً عن دم القتيل إلى وليه . مسلمة إلى أهله: مدفوعة ومؤداة إلى أهل القتيل . يصدقوا: يتصدقوا عليهم بالدية (أى إلا أن يعفوا ويسقطوا حقهم في الدية) . ميثاق: عهد وذمة ، والميثاق: عقد مؤكد بيمين وعهد . (٩٤) ضربتم: سافرتم في سبيل الله لجهاد أعدائكم . فتبينوا: تحققوا وتثبتوا وتأمنوا واجتنبوا التسرع في الحكم . السلام: الاستسلام وإلقاء السلاح أو الشهادة أو التحية . عرض الحياة الدنيا: الغنيمة وهى متاع زائل . مغنم كثيرة: جمع مغنم وهو ما يغنمه الإنسان من عدوه، والمراد به هنا: الفضل الواسع والرزق الجزيل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (٩٤) من سورة «النساء» :

١- لا يجوز للمؤمن أن يقدم على قتل مؤمن إلا إذا وقع هذا القتل على سبيل الخطأ ، فإذا حصل القتل بطريق الخطأ ، فعلى القاتل دفع الدية إلى أهل القتيل إلا إذا عفوا عن ذلك ، وأسقطوا الدية ، وأما إذا كان المقتول معاهداً أو ذمياً فالواجب فى قتله كالواجب فى قتل المؤمن ؛ دية مسلمة إلى أهله تكون عوضاً عن حقهم .

٢- ثم بين - تعالى - حكم قتل المؤمن عمداً ، وشدد فى العقوبة ؛ لأن جريمته عظيمة ، ولم يذكر له كفارة .

٣- ثم أمر الله - تعالى - المؤمنين إذا خرجوا مجاهدين فى سبيل الله أن يتثبتوا فى قتل من التيس عليهم أمره ، فلم يعلموا هل هو مسلم أو كافر؟ وأما إذا استسلم ، وأظهر الإسلام فلا يحل قتله ، طمعاً فى متاع الدنيا الزائل، وذكرهم بأنهم كانوا مشركين كفاراً ، فهداهم الله إلى الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٢) إلى (٩٤) من سورة «النساء» :

١- سفك دم المؤمن من الكبائر التى توجب الخلود فى النار ، ولا يجوز التعجل بقتل إنسان لمجرد الشبهة .

٢- القتل الخطأ فى الكفارة والدية ، وليس فيه القصاص ، وإذا عفا أهل القتيل سقطت الدية عن القاتل دون الكفارة، والكفارة عتق رقبة مؤمنة فإذا لم يجد فصيام شهرين متتابعين .

٣- من أهداف القتال فى الإسلام: تأمين المجتمع المسلم ، والدفاع عن العقيدة ، وردع الظالمين ، وتمكين الخائفين ممن يرغبون الدخول فى الإسلام من الدخول فيه من غير خوف .

(٩٥) القاعدون: الذين لا يجاهدون. أولى الضرر: أصحاب العذر المانع من الجهاد. وعد الله الحسنى: وعد الله المثوبة الحسنى والجزاء الأحسن. (٩٧) توفاهم: توفاهم. ظلمى أنفسهم: وهم ظالمون لأنفسهم بالإقامة مع الكفار فى دار الشرك وترك الهجرة إلى دار الإيمان. مستضعفين فى الأرض: عاجزين عن إقامة الدين فى أرض مكة. مأواهم: مقرهم. (٩٨) المستضعفين: الضعاف والعاجزين عن الهجرة. ولا يهتدون سبيلاً: ولا يهتدون الطريق الموصل لدار الهجرة. (١٠٠) مراغماً: مهاجراً ومتحولاً ينتقل إليه. فقد وقع أجره على الله: فقد ثبت له أجر هجرته على الله — تعالى. (١٠١) ضربتم: سرتهم وسافرتهم. جناح: إثم. تقصروا من الصلاة: تنقصوا من عددها، وقصر الصلاة هو جعل الصلاة الرباعية (الظهر والعصر والعشاء) ركعتين بدلاً من أربعة. يفتنكم: الفتنة: الإتياء والاختيار وتستعمل فى الخير والشر. عدواً مبيناً: أعداء ظاهرة العدواة.

لَا يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ذَرَجْتُمْ وَنَهُ وَغَفِرُوا وَرَحِمَهُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ فَهُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا بَلَى مَا أَوْهَنَّا مِنْهُمْ وَنِسَاءً مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ لَا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ قَالُوا لَيْسَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَجْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاءُ مُبِينِينَ ﴿١٠١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة «النساء» :

١- ذكرت الآيات درجات المؤمنين ، ومنازل المجاهدين . ثم بينت حال الذين توفاهم الملائكة وهم يقيمون مع الكفار فى دار الشرك ، ويتركون الهجرة إلى دار الإيمان، ثم بينت جزاء هؤلاء وهو النار وبئس المصير، واستثنت من هؤلاء من كان ضعيفاً أو عاجزاً عن الهجرة من الرجال والنساء والولدان وأن الله يسامحهم ويعفو عنهم .

٢- ثم رغبت الآيات فى الهجرة فراراً بالدين من كيد الأعداء .

٣- ثم بينت ما يتصل بالجهاد والهجرة من تيسير الله — تعالى — على عباده ، فى أمر الصلاة فى السفر . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة «النساء» :

١- المجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة من القاعدين عن الجهاد .

٢- الذين لهم عذر يمنهم من الجهاد — كالمرض أو العمى — بصدق نيتهم كالمجاهدين .

٣- إذا كانت الهجرة من مكة إلى المدينة قد انتهت بفتح مكة ، فإن هناك هجرة باقية لنا ، وهى ترك ما نهى الله عنه ، ومن الهجرة الباقية الحج ، والهجرة لطلب العلم ، أو الهجرة إلى مكان تكون فيه فرصة للطاعة أكثر .

٤- وليس من الهجرة المطلوبة ترك الوطن يعانى من قلة الخبرات والمهارات والذهاب إلى المجتمعات البعيدة للحصول على الرزق الواسع من غير تعب أو بذل جهد ، وحرمان مجتمعهم من جهودهم وخبراتهم .

٥- مشروعية قصر الصلاة الرباعية بأن يؤدى المؤمن كل منها ركعتين بدلاً من أربع ، وذلك فى السفر .

وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٤﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٧﴾

(١٠٢) حذرهم : الحذر : الاحتراس والتهيؤ من العدو .
تغفلون : تسهون . (١٠٣) قضيتم : فرغتم وانتهيتم ،
وقيل : معناها : أدبتم . اطمأننتم : أمتتم وزال الخوف
عنكم . فأقيموا الصلاة : فصلوا على الحالة التي تعرفونها .
كتاباً موقوتاً : فرضاً محدوداً بأوقات لا يجوز التقديم أو
التأخير فيها ، والتوقيت : التحديد بالوقت .
(١٠٤) تهنوا : تضعفوا . في ابتغاء القوم : في طلبهم
بالحرب (والمراد بالقوم هنا الكفار) . تألمون : تتوجعون لما
يصيبكم . ترجون : تأملون . (١٠٥) خصيماً : مخاصماً ،
مدافعاً عنهم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة «النساء» :

١- بين - تعالى - صلاة الخوف (أو الصلاة في أثناء الحرب) فأمر نبيه ﷺ أن يقسم المجاهدين طائفتين ، فيقف إماماً ، وتقف طائفة خلفه في الصلاة ، والطائفة الأخرى تحرسه وتحرس المؤمنين المصلين ، ومعهم أسلحتهم ، فإذا سجدت الطائفة الأولى (الذين يصلون خلف الإمام) وأدركوا ركعة ، فليأخروا ، ولتتقدم الطائفة الأخرى (التي كانت تتولى الحراسة) فليصلوا خلف الإمام كما فعل الذين من قبلهم ثم يتموا صلاتهم .

٢- ثم أخبر بأنه لا ذنب عليهم إن كانت بهم جراحات أو مرض ، وصعب عليهم حمل السلاح ، أن يضعوا أسلحتهم مع أخذ الحذر الشديد من الأعداء ، فإذا قضى المؤمنون الصلاة وأتموها ، فعليهم أن يكثروا من ذكر الله في حالة القيام والقعود والاضطجاع .

٣- ثم أمر - تعالى - المؤمنين ألا يضعفوا عن قتال الكفار؛ لأنهم يطلبون إحدى الحسينين : إما النصر وإما الشهادة .

٤- ثم أمر رسوله ﷺ بأن يحكم بين الناس بالحق والعدل الذي أعلمه به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١٠٥) من سورة «النساء» :

١- يجوز قصر الصلاة في السفر ، وفي الخوف مع الإمام .

٢- وجوب الاستعداد وأخذ الحيطة والحذر من الأعداء .

٣- أهمية الصلاة في الإسلام ؛ لأن الله - تعالى - شرعها في وقت الحرب ، وفي شدة الخوف .

(١٠٦) غفوراً رحيمًا: كثير المغفرة والرحمة .
 (١٠٧) يختانون أنفسهم : يخونونها بارتكاب المعاصي .
 خواناً أئيمًا: مفرطاً في الخيانة، منهمكاً في المعاصي والآثام .
 (١٠٨) يبيتون: يدبرون في الخفاء ، ويضمرون في السر .
 (١٠٩) جادلتم: دافعتم . وكيلًا: حافظاً ومحامياً من بأس
 الله وعذابه . (١١٠) سوءاً: أمراً قبيحاً يسوء به غيره كاتهام
 برىء . يظلم نفسه: يرتكب جريمة يعرض بها نفسه للعقاب
 في الدنيا والآخرة كالسرقه . (١١١) يكسب إثماً: يرتكب
 ذنباً متعمداً . (١١٢) ومن يكسب خطيئة أو إثماً: ومن
 يفعل ذنباً صغيراً أو إثماً كبيراً . يرم به بريئاً: يتهم به إنساناً
 بريئاً ، وينسبه إليه . فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً: فقد تحمل
 كذباً فظيحاً ، وجرمًا وذنباً واضحاً . (١١٣) الكتاب
 والحكمة: القرآن والسنة .

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُحَدِّثْ
 عُيُنَ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
 خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ
 مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَنْهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ
 اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَكَذَا هُوَ لَا جَدْلَ لَكُمْ
 عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلْ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
 سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا
 رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ
 وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
 ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِيًّا فَقَدْ آخَضَ أَخْلَافَهُمْ وَأَنَّمَا تُبَيِّنُهَا لَكُمُ
 فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَسَّيَتْ طَائِفَةً مِنْهُمْ فَرَأَى
 يَظُنُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ
 شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
 مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة «النساء» :

١- بينت الآيات أن من صفات هؤلاء المنافقين أنهم يستترون من الناس ، ولا يخافون من الله ، وهو معهم ، ويسمع ما يدبرون في الخفاء وهو محيط بما يعملون ، ولا يخفى عليه شيء من أمرهم ، وإذا كان بعض المؤمنين قد جادلوا عنهم في الدنيا ، فمن يجادل عنهم في الآخرة أو من يكون محامياً لهم ؟ لا أحد .

٢- ثم بينت الآيات أن من يعمل ذنباً فإنما يعمل ضد نفسه ، ومن يعمل كبيرة أو صغيرة من الذنوب ، ثم يتهم بها إنساناً بريئاً ، فإنه يتحمل ظلماً عظيماً .

٣- ثم ختمت الآيات بتذكير رسول الله ﷺ بفضل الله عليه ورحمته به ، وأنه لولا ذلك لَهَمَّ أصحاب سارق الدرع «طعمة بن أبيرق» أن يزيغوه عن طريق العدل ، وفي الحقيقة هم لا يزيغون إلا أنفسهم ؛ لأن الله - تعالى - قد عصم رسوله ، وحفظه من أن يزيغ أو ينحرف عن الحق والعدل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٦) إلى (١١٣) من سورة «النساء» :

١- لن يفلح قوم ضاع الحق بينهم ، ولن يقوم ملك اختلت فيه قواعد العدل ، حتى كان من غيره الله - تعالى - على الحق أن أنزل قرآناً يحمي به يهودياً من العقاب حين تأمر مسلمون متعصبون لقبيلتهم على أن يلصقوا به تهمة السرقة زوراً ، وكاد الرسول ﷺ يحكم عليه بما ظهر أمامه من أدلة فأنزل الله لإنصافه وحمايته من الزور المتأمر عليه الآيات من ١٠٥ إلى ١١٣ - وسجل الله بهذا وبغيره غيرته على الحق أباً كان موضعه .

٢- الله - سبحانه وتعالى - واسع الرحمة ، يقبل توبة التائبين ، ويعفو عن المسيئين إذا رجعوا إليه واستغفروه .

٣- عدم ظلم من يخالفنا في الدين، ومن أعطيناه عهداً وأماناً، والتحذير من اتهام الأبرياء .

(١١٤) نجواهم : ما يتكلم به الناس سراً ، ويتحدثون به فيما بينهم . ابتغاء مرضاة الله : طلباً لرضوان الله .
 (١١٥) يشاقق الرسول : يخالفه ويعاديه . الهدى : الطريق الموصل إلى الغاية . سبيل المؤمنين : طريقهم وهو منهج الإيمان . نوله ماتولى : تركه مع ما اختاره لنفسه . فصله جهنم : ندخله نار جهنم فيشوى بها . (١١٧) إن يدعون من دونه : ما يعبدون من دون الله . إناثا : جمع أنثى وهى اللات والعزى ومناة ، وكانوا يسمون صنم كل حى منهم (أنثى بنى فلان) ، وكانوا يقولون فى أصنامهم : «هن بنات الله» . شيطاناً مريداً : شيطاناً متمرداً ، متجرداً من الخير . (١١٨) مفروضاً : واجباً لى ، ومقطوعاً لى به . (١١٩) ولاضلنهم : ولادعونهم إلى الضلالة ، وأزيها لهم . ولامئنيهم : ولألقين فى قلوبهم الأمانى الباطلة . فليستنكن : البتة : القطع ، والتبتك : كثرة القطع وتكراره ، أى لأحملنهم أن يقطعوا أو يشقوا . آذان الأنعام : الإبل والبقر والغنم . خلق الله : فطرة الله ، وهى دين الإسلام . (١٢٠) غروراً : خداعاً وباطلاً . (١٢١) محيصاً : مهرباً ومغفراً .

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَمَن يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۖ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٧﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٨﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تُخَدَّعُنِي مِنْ عِبَادِكُمْ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٩﴾ وَلَا أَضِلُّنَّهُمْ وَلَا تُمَيِّنُ لَهُمْ وَلَا تُمْرُقْنَهُمْ فَلَئِبَئِنَّكُمْ ءَادَاتُ الْأَقْنَعِ وَالْأُصْرَافِ ۖ فَاتَّبِعْ رِيسَ خَلْقِ اللَّهِ وَمَن يَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ وَلْيَسَّ مِن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُّبِينًا ﴿١٢٠﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢١﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢١) من سورة «النساء» :

ذكر الله — تعالى — أن مخالفة أمر الرسول ﷺ جرم عظيم ، وأن من يشرك بالله فقد ضل عن طريق الحق ، وحذر من عبادة الأصنام ، ومن اتباع الشيطان ، ووضح طريق إغوائه ، وأنه قد بلغ غاية التمرد والفسجور ، وقد أبعد الله — تعالى — عن رحمته ، فأقسم أن يتخذ من عباد الله نصيباً مقدراً معلوماً من الكفرة والعصاة يدعوهم إلى طاعته ، وقد توعد الله من يطيع الشيطان بالخسران الواضح العظيم فى الدنيا والآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢١) من سورة «النساء» :

- ١ — الله — سبحانه وتعالى — مطلع علينا ، يعلم كل ما نقوله وما نفعله .
- ٢ — توحيد الله — تعالى — وطاعته ، والحذر من الشرك به ، فالله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده ، وأن كل ما يعد به الشيطان أتباعه ، فهو كذب وباطل ؛ لأنه لا يملك مع الله شيئاً .

(١٢٢) الصالحات : الأعمال الصالحة (ولم يتبعوا وساوس الشيطان) . قليلاً : قليلاً . (١٢٣) بآمانيتكم : حب الأمانى والأهواء . ولياً : حافظاً . (١٢٤) نقيراً : قدر نقرة صغيرة فى ظهر النواة (والمقصود أقل شيء) . (١٢٥) محسن : موحد ، مطيع لأوامر الله ، مجتنب لنواهيه . حنيفاً : مائلاً عن الباطل ، مستقيماً على منهاج الخير والإسلام . خليلاً : صفيماً ، خالص المحبة ، (والخلة أرفع درجات المحبة) . (١٢٦) ولله ما فى السموات وما فى الأرض : جميع المخلوقات ملكه - سبحانه وتعالى . محيطاً : عالماً بكل شىء ، وعلمه نافذ . (١٢٧) يستفتونك : يطلبون منك يا محمد معرفة حكم الله . يفتيكم : يبين لكم . ما كتب لهم : ما فرض الله من الميراث . أن تنكحوهن : أن تتزوجوهن . المستضعفين : الولدان الذين ترونها ضعفاء . بالقسط : بالعدل ، فى الميراث والأموال .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ
أَلْفُ حَقٍّ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٣﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ
وَلَا أَمَانِ أَهْلِ الْعِصْيَانِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهَا شَيْئًا ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٦﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطًا ﴿١٢٧﴾ وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَمَنِ النِّسَاءِ
الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَأَلْمَسْتُمُضْغَفِينَ مِنْ أَوْلَادِنِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ عَلِيمًا ﴿١٢٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٢٧) من سورة «النساء» :

- ١- توضح الآيات أن من يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، فإنه يدخل الجنة ويتمتع بنعيمها، ومن يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله من يواليه أو ينصره .
- ٢- لا يطلب المسلم سوى رضا الله - تعالى - فيدرك رسالة الرسل ، ويتبع أبا الأنبياء (إبراهيم عليه السلام) فدينه هو دين الله الذى يتجه إلى طلب الحق دائماً ، وتلتقى عنده الوحدة الدينية للمسلمين واليهود والنصارى .
- ٣- التحذير من ظلم النساء فى ميراثهن ومهورهن ، والتأكيد على وجوب الإحسان إليهن ، والتأكيد على حق اليتيم ، والأمر بحسن معاملة اليتامى وعدم الطمع فى أموالهم ، وفى وجوب المحافظة عليهم حتى يكبروا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٢) إلى (١٢٧) من سورة «النساء» :

- ١- ميزان الثواب والعقاب فى الإسلام هو العمل ، والجزاء من جنس العمل خيراً كان أو شراً ، والأنثى كالذكر .
- ٢- الإيمان شرط لقبول العمل الصالح ، والدين عند الله الإسلام .
- ٣- ضرورة رعاية حقوق المستضعفين من النساء والأولاد واليتامى فى الميراث وغيره .

وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمَمْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كِلَا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَكَافِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَوْ يُبَدِّلْكُمْ أَوْ يُنَادِ الْأَنْفُسَ وَيَأْتِ بِآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

(١٢٨) بعلمها : زوجها . نشوزاً : تخافياً عنها، وترفعاً عليها . إعراضاً : انصرافاً . لاجتاج : لا إثم ، ولا حرج . الشح : شدة البخل . (١٢٩) أن تعدلوا : في المحبة وميل القلب والمؤانسة . حرصتم : رغبتم رغبة شديدة . فلا تميلوا كل الميل : فلا تميلوا عن المرغوب عنها ، ولا تنصرفوا عنها . فتدروها كالمملقة : فتجعلوها كالمملقة التي ليست مطلقة وليس لها زوج . (١٣٠) من سعته : من غناه ، وفضله ، ورزقه . واسعاً : يسع فضله كل الناس والوجود . (١٣١) الذين أوتوا الكتاب : هم أصحاب الكتب السماوية في الأسم السابقة . اتقوا الله : اجعلوا بينكم وبين الله وقاية ، وذلك بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه . (١٣٢) وكيلاً : شهيداً، أو دافعاً ومجيراً . (١٣٣) إن يشأ يذهبكم : لو أراد الله لأهلككم وأفناكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٨) إلى (١٣٤) من سورة «النساء» :

- ١- ترسم الآيات الطريق إلى الإصلاح بين الزوجين المتنازعين ، وتحث كل منهما على تقوى الله — تعالى .
 - ٢- ثم تحث من يضطر إلى الزواج بأكثر من واحدة على التزام العدل بين زوجاته ونهى عن الميل الكامل ، حتى لا تكون الزوجة كالمملقة التي ليس لها زوج ولا هي بالمطلقة .
 - ٣- ثم وضحت أنه حين تتعذر الحياة بين الزوجين فالفرقة هي الحل الوحيد ، ويجب أن تتم في هدوء وتراض .
 - ٤- ثم ذكرت الآيات بعضاً من صفات الكمال الواجبة لله — تعالى .
 - ٥- ثم ذكرت وصية الله للأولين ولآخرين ، وهي تقوى الله — عزوجل — وذلك بعبادته وحده .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٨) إلى (١٣٤) من سورة «النساء» :
- ١- الإسلام يعرف للأسرة مكانتها في المجتمع ؛ لأن صلاحه في صلاحها ، ولذلك فهو يحوطها بكل رعاية .
 - ٢- يعتمد استقرار الأسرة في الإسلام على القانون ، وكذلك يعتمد على الضمير والروح الإنسانية ، وقبل ذلك كله على ماقرره الإسلام من نظم وأحكام وتشريعات تحفظ للأسرة كيانها واستقرارها .
 - ٣- من أحسن الطرق في علاج النفور والخلاف بين الزوجين محاولة كل منهما حل المشكلة بنفسه ، وبالتفاهم المباشر ، فإن عجزا اختاراً من يساعدهما على ذلك ، ولا حرج على الزوجة أن تنازل له عن شيء من حقوقها إذا كان في ذلك إبقاء على الحياة الزوجية .

الَّذِينَ يَرَبُّونَكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ فَقَالُوا أَلَمْ
نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ يَسْتَحِذُوا
عَلَيْكُمْ وَتَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَهُ يَحْكُمُ يَوْمَ
الْفِتْنَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى
الصَّلَاةِ قَامُوا كُتُبًا رَأَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مَذْبُذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَتَأْتِيهِمُ اللَّهُ أَمْثُلًا
لَا تَنْخَفُوهُ وَالْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ
أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ عَالِيَهُمْ فَلْيَخْلَفُكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي الدَّرَجَاتِ الْأَعْلَى مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا
وَيَتَّقُوا اللَّهَ فَأَوْفَقَهُمْ وَأَوْفَى اللَّهُ بِالْعَمَلِ ﴿١٤٦﴾ وَمَنْ يُؤْتَ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٧﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾

(١٤١) يربصون بكم : ينتظرون ما يحدث لكم . فتح من
الله : نصر وغلبة على الأعداء وغنيمة . ألم نستحوذ عليكم :
ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم حتى
انتصرتهم على المؤمنين . لن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلاً : لن يمكن الكفرة من رقاب المؤمنين فيبيدوهم
ويتأصلوهم وقيل : المراد بالسبيل : الحجة .
(١٤٢) يخادعون الله : يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر .
وهو خادعهم : والله يجازيهم على خداعهم .
يراؤون الناس : يقصصون بصلاتهم الظهور
والسمعة . (١٤٣) مذبذبين : مترددين . سبيلاً : طريقاً
إلى السعادة والهدى . (١٤٤) سلطاناً مبيناً : حجة ظاهرة
في العذاب ؛ لأنكم منافقون . (١٤٥) الدرك الأسفل من
النار : الطبقة التي في قعر جهنم . نصيراً : ناصرًا ومخلصاً
من عذاب الله . (١٤٦) ما يفعل الله بعذابكم : أى منفعة
لله — سبحانه — فى عذابكم (لأشئ) . شاكراً عليماً :
شاكراً لطاعة العباد مع غناه عنهم ، يعطى على العمل القليل
الثواب الجزيل .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤١) إلى (١٤٧) من سورة «النساء» :

١- ذكر الله — تعالى — فى هذه الآيات ما يتظره المنافقون للمؤمنين من مصائب ، وشدة حرصهم على
الغنائم إذا انتصر المؤمنون ، وبين أنه سيحكم بينهم بالحق يوم القيامة ولن يمكن الكفرة من رقاب
المؤمنين ، وإن حصل لهم نصر فى بعض الأحيان فإن الغلبة للمتقين فى الدنيا والآخرة ثم ذكر الله
بعض صفات المنافقين .

٢- ثم ختمت الآيات بتحذير المؤمنين من موالاة الكافرين ومصادقتهم من دون المؤمنين ، وأخبرت عن
مصير المنافقين يوم القيامة وأنهم لن ينجوا من عذاب الله إلا إذا تابوا عن النفاق ، وتمسكوا بكتاب
الله ودينه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤١) إلى (١٤٧) من سورة «النساء» :

١- الغلبة والنصرة للمؤمنين فى الدنيا والآخرة ، حتى وإن حصل نصر للأعداء فى بعض الأحيان .
٢- ضرورة إخلاص العبادة لله ، والاجتهاد فيها ، والقيام إليها بنشاط ورغبة ، وحب لله ، والبعد عن
الرياء .

٣- المنافقون أشد خطراً على المؤمنين من الكافرين ؛ لذلك كان عذابهم أشد يوم القيامة .

٤- يشترط لتوبة المنافق التى يقبلها الله — تعالى — التوبة من النفاق والكفر ، والرجوع إلى الله بالإيمان ،
والعزم على عدم العودة إلى ما كان عليه (وهذا الشرط لجميع التائبين) ، وإحسان العمل والنية ،
والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله وبالدين كله ، وإخلاص الدين لله .

(١٤٨) الجهر : الإعلان . (١٤٩) إن تبدوا خيراً : إن تظهروا طاعة ومعروفاً . (١٥٠) أن يفرقوا بين الله ورسله : أن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله أو ببعض الرسل . سيلاً : طريقاً بين الكفر والإيمان . (١٥١) أعتدنا : أعدنا . وهياناً . (١٥٢) ولم يفرقوا بين أحد منهم : صدقوا بجميع الرسل . (١٥٣) جهرة : عياناً ومواجهة . الصاعقة : نار من السماء أو صيحة منها . اتخذوا العجل : عبدوا العجل وجعلوه إلهاً . البنات : المعجزات والآيات الواضحات والحجج الباهرات مثل العصا ، واليد ، وفلق البحر وغيرها . سلطاناً مبيناً : حجة ظاهرة تؤكد صدقه . (١٥٤) الطور : الجبل (أو جبل سيناء من بلاد مصر) . مبشاتهم : بسبب عهدهم . الباب : باب بيت المقدس . لا تعدوا في السبت : لا تعتدوا باصطياد الحيتان في يوم السبت . مشاقاً غليظاً : عهداً مؤكداً أن يطيعوا ربهم .

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِنْ تَبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوه أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوِّ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمَتِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلَيْسَتْ لَكُمُ الْفُتُورُ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ وَلَقَدْ سَأَلُوا أَهْلَ الْبَابِ عَصَاكَ وَالْقُلُوبُ فَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٨) إلى (١٥٥) من سورة « النساء » :

- ١ — بينت الآيات أن الله — تعالى — لا يحب الجهر بالقول إلا أن يجهر مظلوم بالدعاء على ظالمه ، وأن يذكره بما فيه من سوء ، ثم حبيت في فعل الخير وفي العفو مع القدرة .
 - ٢ — ثم تحدثت عن اليهود ، وذكرت بعض جرائمهم الشنيعة ، وبينت جزاءهم ، وهو العذاب الشديد في جهنم .
 - ٣ — ثم بينت جزاء المؤمنين الذين صدقوا بالله وبجميع الرسل ، وهو الثواب الكامل والمغفرة .
 - ٤ — ثم ذكرت من جرائم اليهود الشنيعة تحديهم النبي ﷺ حينما طلبوا منه أن يأتي بكتاب من السماء جملة واحدة ، وبينت أن السابقين منهم قد سألوا موسى أن يريهم الله رؤية عين ، فأهلكهم الله .
 - ٥ — وذكرت كذلك من جرائمهم أنهم عبدوا العجل من بعد ما جاءتهم المعجزات والحجج الواضحة وأن الله — تعالى — رفع فوقهم الطور بسبب الميثاق ، وطلب منهم أن يدخلوا بيت المقدس خاضعين لله ، وحرّم عليهم اصطياد الحيتان في يوم السبت فخالفوا أمره .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٨) إلى (١٥٥) من سورة « النساء » :

- ١ — يباح للمظلوم أن يجهر بالدعاء على ظالمه ، ولكن العفو مع القدرة على الانتقام خير وأفضل .
- ٢ — لا بد من الإيمان بجميع الرسل ، والكفر بالرسل جميعاً أو ببعضهم يعد كفراً بالله — تعالى .
- ٣ — غدر اليهود باليهود ، ومخالفتهم لما أخذ الله عليهم من المواثيق ، وخروجهم عن طاعة الله — تعالى .
- ٤ — يجب أن نصون ألسنتنا عن الألفاظ القبيحة ، والشتائم والسب واللعن .
- ٥ — يجب أن نفكر في مظاهر قدرة الله ، ولا يجوز لنا أن نفكر في ذاته ؛ لأنه ليس كمثله شيء .

فَمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُ وَفَعَلْنَا اللَّهُ بِقُلُوبِهِمْ كَدًّا ۖ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمِنْ أَعْيُنِهِمْ ۚ يَقُولُونَ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَيَكْفُرُهُمْ عَنْ مَرْبِّهِمْ هَٰئِنَّا عَظِيمًا ۝ وَيَقُولُهُمْ إِنَّا قُلْنَا لِلْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رُسُولًا ۖ وَمَا قُلْنَاهُ وَمَا صَلَّوْهُ وَمَا صُلِّوْهُ وَلَكِنَّ شَيْءَ لَّهُمْ وَإِنَّ لِلَّذِينَ أَخْلَقُوا فِيهِ لَنَافِعًا ۖ لَنُفِيَنَّ عَنْهُمْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ وَلَا أَنْبَاءَ الْقُلُوبِ وَمَا قُلْنَاهُ بِعَيْنَا ۝ بَلْ رَفَعْنَا اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۖ قَبْلَ مَوْتِهِ وَبِوَمِيقَاتِهِمْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ۝ فَيُظْلَمُونَ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا ۖ حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيعَتِ أَهْلِ الْكِتَابِ ۖ قَدْ هَدَاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۝ وَأَخَذَهُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَقَدْ هُوَ عَائِدُهُمْ وَأُولَٰئِكَ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۖ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَنَكُونَنَّ أَرْسُلًا فِي الْعَالَمِينَ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۖ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝

(١٥٥) فيما نقضهم ميثاقهم : فسبب غدرهم ، ونقضهم العهد . قلوبنا غلف : قلوبنا مغطاة بأغطية خلقية فلا تفهم ولا تتأثر . طبع الله عليها : ختم الله عليها . (١٥٦) بهتاناً عظيماً : كذباً وباطلاً فاحشاً . (١٥٨) رفعه الله إليه : رفعه حياً إلى السماء بجسده وروحه . (١٥٩) وإن من أهل الكتاب : وما من أحد من اليهود والنصارى . إلا ليؤمنن به قبل موته : إلا ليؤمنن بأن عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله ولو حين خروج روحه ، أو لايبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى - عليه السلام - قبل موته عندما ينزل قرب قيام الساعة . (١٦٠) فبظلم من الذين هادوا : فسبب ظلم اليهود ، وما ارتكبه من الذنوب العظيمة . أحلت لهم : كانت محللة لهم . وبصدهم عن سبيل الله كثيراً : وبسبب منعهم أنفسهم وغيرهم عن الحق وعن الدخول في دين الله . (١٦٢) الراسخون في العلم منهم : المتمكنون في العلم منهم ، والثابتون فيه ، مثل عبد الله بن سلام وجماعته . والمقيمين الصلاة : وأمدح المقيمين لها .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٦٢) من سورة « النساء » :

- ١ - تواصل الآيات الحديث عن اليهود وجرائمهم الشنيعة مبينة أن لعنة الله - تعالى - قد حلت عليهم بسبب نقضهم العهد ، وجودهم آيات الله ، وقولهم أنهم قتلوا عيسى - عليه السلام - والحقيقة أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه ، وإنما قتلوا وصلبوا رجلاً آخر شبهه الله به ، وأما عيسى - عليه السلام - فقد رفعه الله إليه .
- ٢ - ثم توضح أنه ليس هناك أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى ، ولكن لن ينفعه ذلك الإيمان ، أو لايبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى حين ينزل قرب الساعة وقبل أن يموت .
- ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - قد أعد لمن كفر عذاباً مؤلماً موجعاً .
- ٤ - لكن المتمكنون في العلم منهم والثابتون فيه والمؤمنون يؤمنون بما أنزل على محمد ﷺ وبجميع الكتب السماوية ، والأنبياء السابقين ، وأن الله سيعطي المؤمنين المحافظين على الصلاة والزكاة ثواباً عظيماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٦٢) من سورة « النساء » :

- ١ - عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله ، لم تقتله اليهود كما زعموا ، ولم يصلبوه ، وإنما شبهه الله لهم ، وسوف ينزل قرب قيام الساعة ، ولن يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن به قبل أن يموت ، كذلك يؤمن به كل من كان كافراً به عندما يقترب من الموت ، ويشاهد ملائكته ، ولكن لن ينفعه الإيمان في ذلك الحين .
- ٢ - عقاب الله - تعالى - اليهود بسبب ما ارتكبه من الذنوب ، وكذلك يعاقب كل من يخرج عن طاعته .
- ٣ - من اليهود من كان متمكناً في العلم ، وكل من آمن منهم برسالة محمد ﷺ وأدى العبادات التي أمر الله بها ، وآمن بالله واليوم الآخر ، سينالون الثواب العظيم على إيمانهم وطاعتهم لله .

(١٦٣) الأسباط : حفدة يعقوب - عليه السلام - أو أولاده . زبور : الزبور : اسم الكتاب الذي أوحاه الله - تعالى - إلى داود - عليه السلام . (١٦٤) من قبل : من قبل هذه الآية . لم نقصصهم عليك : لم يذكر في القرآن بأسمائهم . (١٦٥) مبشرين : يشرون من أطاع الله بالخير . ومنذرين : يحذرون من خالف أمر الله، وكذب رسله من عذاب الله وعقابه . (١٦٦) بما أنزل إليك : القرآن العظيم . والملائكة يشهدون : بأن ماجاءك، وما أنزل عليك من عند الله صدق وحق . (١٦٧) ضلوا ضلالاً بعيداً : انحرفوا عن الحق ، وبعُدوا منه بعداً عظيماً . (١٧٠) الرسول : محمد ﷺ . بالحق : بالهدى ودين الحق .

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْحَبَشَةِ وَنَبِيِّنَا
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَنبَيَاءَ دَاوُدَ زَبُورًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِّن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ۖ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
۝١٦٤ أَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝١٦٥ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا
۝١٦٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ وَلَا
يَهْدِيهِمْ طَرِيقًا ۝١٦٧ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝١٦٨ بَيَّأْنُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ
الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكَمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٦٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٣) إلى (١٧٠) من سورة « النساء » :

١ - بينت الآيات أن الله - تعالى - أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى إلى غيره من الأنبياء السابقين ، وأن من هؤلاء الرسل من ذكروا بأسمائهم في القرآن ، ومنهم من لم يذكر بالاسم ، وأن الله كلم موسى تكليماً .

٢ - ثم تستمر في الرد على المشركين وأهل الكتاب الذين أنكروا نبوة محمد ﷺ .

٣ - ثم تبين جزاء الكافرين الذين منعوا الناس عن دين الله ، وابتعدوا عن الحق وظلموا .

٤ - ثم تنادى الناس جميعاً فتخبرهم بأن الرسول ﷺ قد جاءهم بالهدى ودين الحق ، وتطلب منهم أن يؤمنوا بما جاءهم به - وهو - تعالى - حكيم في أقواله وأفعاله ، وشرعه وقدره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٣) إلى (١٧٠) من سورة « النساء » :

١ - رسالة الأنبياء ودعوتهم واحدة إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به ، ووظيفتهم التبشير والإنذار ؛ حتى لا يكون للناس على الله حجة .

٢ - صدق رسالة محمد ﷺ وشهادة الله والملائكة على ذلك .

٣ - الله - تعالى - لا يغفر للكافرين الظالمين ، ولا يهديهم إلا إلى طريق جهنم ، وذلك سهل يسير على الله .

٤ - دعوة الناس جميعاً إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ ، والتحذير من الكفر به ، وأن الله - تعالى - غنى فله ما في السموات والأرض وإن جحد الجاحدون .

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ
وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ
الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدٌ لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ
وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا فَسَيَكُونُوا أَقْبَعُ نَجْدًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧٣﴾ يَجْعَلُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِاللَّهِ وَبِالْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ
فِي رَحْمَتِي مِنْهُ وَفَضْلٍ وَبِهِمُ الْوَعْدُ إِنَّهُمْ عِبَادٌ لِلَّهِ

(١٧١) لاتغلوا : لاتفرطوا ولا تجاوزوا الحد . ولا تقولوا
على الله إلا الحق : ولا تنفثوا على الله ، وتجعلوا له
صاحبة وولداً . كلمته : أوجده - تعالى - بقدرته ، ويدون
أب ، ويقول له : كن ، فكان ، وبإذنه عز وجل . ألقاها
إلى مريم : أعلمها بها عن طريق جبريل - عليه السلام .
وروح منه : ذو روح من أمر ربه ، أو رسول منه .
ولا تقولوا ثلاثة : ولا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين .
انتهوا خيراً لكم : انتهوا عن هذا الكفر يكن خيراً لكم .
سبحانه : تعالى وتقديس عن ذلك علواً كبيراً . (١٧٢) لن
يستنكف : لن يستكبر ولن يترفع . فسيحشرهم :
فسيجمعهم يوم القيامة . (١٧٣) فيؤفيهم أجورهم :
فيعطيهم من الثواب على قدر أعمالهم الصالحة . ويزيدهم
من فضله : ويزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه ورحمته
الواسعة . (١٧٤) برهان : دليل قاطع . نوراً مبيناً : ضياءً
واضحاً على الحق ، وهو القرآن العظيم .
(١٧٥) واعتصموا به : جمعوا بين العبادة والتوكل على
الله ، أو آمنوا بالله ، واعتصموا بالقرآن . صراطاً
مستقيماً : طريقاً واضحاً ، معتدلاً لا اعوجاج فيه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٦) من سورة « النساء » :

- ١ - تحذر الآيات أهل الكتاب من المبالغة في وصف عيسى - عليه السلام - واتخاذها إلهاً من دون الله ، وتعظيم أتباعه في كل ما قالوه من حق أو باطل ، موضحة أن عيسى - عليه السلام - عبد من عباد الله ، ورسول من عنده ، مخلوق لله بإذنه ربه .
- ٢ - ثم وجهت إليهم الأمر بأن يؤمنوا بالله ورسوله ، وألا يجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين ، ثم توضح الجزاء المناسب في الآخرة لكل من الكافرين والمؤمنين .
- ٣ - ثم توجه النداء إلى جميع الناس أن يؤمنوا بما أنزل إليهم من الحق ، موضحة ثواب المؤمنين المعتصمين بالله وبكتابه ، وتختتم السورة بالإجابة عن استفتاء الصحابة الرسول ﷺ عن الكلالة (وهي من يموت ، وليس له ولد ولا والد) كيف يكون ميراثه ؟

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٦) من سورة « النساء » :

- ١ - إنصاف الحق والعقيدة ، وإنصاف عيسى ابن مريم من مغالاة ومبالغة التصاري في شأنه ، ومن الأساطير الوثنية التي تسربت إلى النصرانية السمحة من شتى الأقوام ، ومختلف الملل التي احتكت بها النصرانية .
- ٢ - كذلك تولى القرآن تصحيح عقائد المشركين المختلفة من بقايا الحنيفية السمحة دين إبراهيم - عليه السلام - في الجزيرة العربية ، بل تولى الإسلام تصحيح العقيدة في الله الواحد للبشر أجمعين .
- ٣ - عقيدة الثلاث باطلة ، وكل عقيدة تخالف دين الإسلام الذي يدعو إلى وحدانية الله - تعالى - وعدم الشرك به .

(١٧٦) يستفتونك : يسألونك . الكلالة : من يموت وليس له ولد ولا والد . هلك : مات . حظ : نصيب . يبين الله لكم : يفرض لكم فرائضه ، ويوضح لكم شرائعه . أن تضلوا : لئلا تضلوا عن الحق .

سورة المائدة

معاني المفردات :

(١) بالعقود : بالعهد المؤكدة الوثيقة . والمقصود عهود الله التي عهدها على عباده والزمهم - أو ما تعاقدت بينكم . بهيمة : البهيمة كل ذات أربع قوائم فى البر والبحر . الأنعام : الإبل والبقر والغنم والماعز . غير محلى الصيد : غير مستحليه ، فهو حرام . وأنتم حرم : فى حال إحرامكم بالحج أو بالعمرة . (٢) لا تحلوا : لا تنتهكوا . شعائر الله : مناسك الحج . الشهر الحرام : الأشهر الأربعة الحرم - رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . الهدى : ما يهذى من الأنعام إلى الكعبة . القتلاد : ما يعلم به الهدى من علامات . ولأأمين البيت الحرام : ولا تنتهكوا حرمة الحجاج والعمار الذين يقصدون المسجد الحرام ، فلا تصدوهم عن المناسك . حللتهم : خرجتكم من الإحرام . لا يجرمنكم : لا يحملنكم أو لا يكسبنكم . شأن قوم : بغضكم لهم .



ما تتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١) و (٢) من سورة « المائدة » :

١ - تأمر الآيتان المؤمنين بالوفاء بالعقود فيما بينهم وبين ربهم ، والتي بينهم وبين الناس ، ثم تبيّن أن الله أحل لهم بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والغنم والماعز ، إلا ماورد تحريمه فى آية المحرمات التى ستأتى ، وحرّم عليهم الصيد فى حال إحرامهم بالحج أو العمرة .

٢ - ثم تحذّره من أن يحلوا شعائر الله ، التى جعلها محرمة ، وعلماً للنسك ، ولا يحلوا الأشهر الحرم ، ولا ما تقرب به إلى الله - تعالى - من النسك ، ولا يحلوا قوماً قاصدين المسجد الحرام - وهم الحجاج والعمار - وذلك بالتهاون بحرمة الشعائر ، أو أن يحدثوا فى أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج ، ثم حذرتهم من الاعتداء بدافع بغضهم لقوم صدوهم عن المسجد الحرام ، وأمرتهم بالتعاون على الخير وحذرتهم من التعاون على كل إثم وعدوان .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١) و (٢) من سورة « المائدة » :

١ - ضرورة الوفاء بالعقود سواء كانت بيننا وبين الله - تعالى - كالتكاليف الشرعية ، وما أحل وما حرم ، أو بيننا وبين الناس كعقود الزواج ، والوصية ، والدين ، والميراث ، والبيع ، والشركة ، وغير ذلك .

٢ - الأصل فى كل شيء أنه حلال إلا ماورد الشرع بتحريمه .

٣ - حرم الله - تعالى - إهمال شعائر الحج كالإحرام ، والطواف ، والسعى ، والوقوف بعرفات ، ورمى الجمار وغير ذلك ، فلا يجوز التهاون فى شيء منها ولا فى الهدى ، حتى ولا فيما علم به الهدى ، ولا اغتصابه ، ولا منع الناس من أداء النسك ، ولا التغيير فى الأشهر الحرم .

٤ - ضرورة التعاون على البر والتقوى ، وعدم التعاون على الإثم والعُدوان .



(٣) ما أهل لغير الله به: ماذكر عند ذبحه اسم غير اسم الله - تعالى. الموقودة: الميتة بالضرب. المتردية: الميتة بالسقوط من علو. ما أكل السبع: ما أكل منه فمات بجرحه. ما ذكيت: ما أدركتموه وفيه حياة فذبحتموه. النصب: حجارة حول الكعبة كانوا يعظمونها. تستقسموا: تطلبوا معرفة ما قسم لكم. بالأزلام: بقداح معلمة معروفة في الجاهلية. ذلکم فسق: ماذكر خروج عن طاعة الله إلى معصيته. مخمصة: مجاعة شديدة. متجانف لإثم: مائل إليه بالزيادة عن قدر الضرورة والحاجة. (٤) الطيبات: ما أحله الله وأذن في أكله. الجوارح: السباع والطيور المدربة على الصيد مثل الكلب والفهد والعقاب والصقر وغيرها. مكليين: معلمين لها الصيد، ومؤدبينها، ومدرينها. (٥) طعام الذين أوتوا الكتاب: ذبائح اليهود والنصارى. المحصنات: العفاف أو الحرائر. أجورهن: مهورهن. محصنين: متعففين بالزواج عن الزنى. غير مسافحين: غير مجاهرين بالزنى. متخذى أخدان: مصاحبي عشيقات للزنى سرا. يكفر بالإيمان: ينكر شرائع الإسلام. حبط عمله: بطل ثواب عمله السابق.

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣) إلى (٥) من سورة « المائدة »:

- ١ - وضحت الآيات ما حرمه الله - تعالى - على الناس من الأطعمة، وما كان سائداً في الجاهلية - كالاستقسام بالأزلام - وأن الذين كفروا قد يشوا من إبطال هذا الدين، فلا يجوز للمؤمنين أن يخافوا منهم.
- ٢ - ثم بينت أن من كان مضطراً في مجاعة لأكل شيء من هذه المحرمات، فإن الله لا يؤاخذة رحمة منه.
- ٣ - ثم بينت أن الله - تعالى - أحل ما لم يأت تحريمه في كتاب الله وسنة رسوله مما ليس بخبيث، وصيد ما علمتم من سباع البهائم والطيور، فإن أكل ما تمسك هذه الحيوانات والطيور من الصيد يكون حلالاً بعد ذكر اسم الله عليه، وإذا أدركوا ذبحه فليذبحوه.
- ٤ - ثم بينت أن الله أحل لهم ذبائح وأطعمة أهل الكتاب، وأن طعام المسلمين حلال لأهل الكتاب أيضاً كما أحل لهم الزواج من الحرائر أو العفاف من أهل الكتاب، ومن يكفر بشرائع الإسلام فهو في الآخرة من الخاسرين.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣) إلى (٥) من سورة « المائدة »:

- ١ - يجب أن نتبع عن كل ما حرم الله من الأطعمة فلم يحرمها الله إلا لحبثها وضررها.
- ٢ - الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وهو الرسالة الخاتمة للناس جميعاً إلى يوم القيامة.
- ٣ - ليس على المضطر حرج في أن يأكل من المحرمات بحيث لا يتجاوز الحاجة الضرورية التي تحفظ عليه حياته.
- ٤ - إباحة الصيد لغير المحرمين بالحج أو العمرة، وللمحرمين عندما يخرجون من إحرامهم سواء كان صيد بر أو صيد بحر.
- ٥ - يجوز أن نأكل ما تمسكه لنا الحيوانات أو الطيور من الصيد بالشروط المعروفة لذلك في كتب الفقه.
- ٦ - يجوز لنا أن نأكل وأن نتزوج من أهل الكتاب، ويجوز لهم أن يأكلوا من طعامنا، ولا يجوز لهم التزوج من نساتنا. ذلك من سماحة الإسلام في التعامل مع أهل الكتاب.

(٦) قمتم إلى الصلاة : أردتم القيام إلى الصلاة .
 الغائط : دورة المياه - الحمام (كناية عن الحدث) . لاسستم
 النساء : جامعتموهن أو مستتم بشرتهن . صعيداً طيباً :
 تراباً - أو وجه الأرض - طاهراً . حرج : ضيق في دينه
 وتشريع . (٧) ميثاقه : عهده . واثقكم به : عاهدكم به .
 (٨) قوامين لله : مستمرين على القيام بعهود الله وأماناته
 دائماً . شهداء بالقسط : شاهدين بالعدل . لا يجرمنكم :
 لا يحملنكم ، أو لا يكسبنكم . شأن قوم : بغضكم لهم
 وكراحتكم لهم . (٩) الصالحات : الأعمال الصالحة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
 وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
 وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا
 وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْمَآئِطِ
 أَوْ لَسْتُمْ بِالنِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
 فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ
 لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
 وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
 وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ
 بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ
 الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
 شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى
 أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
 اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة «المائدة» :

١ - توضح هذه الآيات أحكام الوضوء والتيمم، وغسل الجنابة والحالات التي يغني فيها التيمم عن الوضوء والغسل، وهي المرض الذي يضر معه استخدام الماء ، وفقد الماء في السفر ، وبينت موجبات الوضوء وهي الحدث الأصغر بالتبول أو التبرز ، أو لمس بشرة امرأة أجنبية عنه - من غير المحرمات - بدون حائل ، ويكون التيمم بتراب طاهر يمسح به الوجه واليدين ، وأن الهدف ليس التضييق على الناس ، وإنما تطهيرهم من الذنوب والخطايا بالوضوء والغسل والتيمم ، وإتمام النعمة عليهم ببيان شرائع الإسلام ، وليشكروا ربهم على نعمه التي لا تحصى .

٢ - ثم تذكر المؤمنين بنعمة الإسلام ، وبما عاهدوا الرسول عليه من السمع والطاعة ، ثم تأمرهم بأن يستمروا في القيام بعهود الله ، شاهدين بالعدل - ولو على من يكرهون .

٣ - ثم بينت وعد الله للمؤمنين بغفران الذنوب ، ووعيده للكافرين المكذبين بعذاب الجحيم .

٤ - ثم أمرت المؤمنين بأن يذكروا نعمة الله عليهم حين اعترزم قوم أن يهلكوهم ، فدفعهم الله عنهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة «المائدة» :

١ - يجب علينا أن نتطهر عندما نريد الصلاة بالوضوء من الحدث الأصغر وبالفعل من الحدث الأكبر ، وإذا لم نجد الماء ، أو لم نستطع استعماله لمرض ، فإننا تيمم بدلاً من الوضوء أو الغسل .

٢ - في الوضوء يجب غسل الوجه واليدين مع المرفقين ، ومسح بعض الرأس ، وغسل الرجلين مع الكعبين ، وفي الغسل يجب غسل جميع الجسم مع نية الطهارة .

٣ - في التيمم نمسح الوجه واليدين بضريرتين لتراب طاهر أو لوجه الأرض .

٤ - الإسلام دين اليسر ، وليس في الشريعة الإسلامية حرج أو ضيق .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَهَنَّمَ ۖ هُمْ فِيهَا الدَّٰثِرُونَ ۖ أَمْوَالُهُمْ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ يَّبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
 فَكُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
 إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
 إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
 وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
 ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١١﴾ فِيمَا
 نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً
 يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
 ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
 فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُوْحِي إِلَيْكَ الْحُسَيْنِ ﴿١١٢﴾

(١١) يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ : يَبْسُطُوا بِكُمْ بِالْقَتْلِ
 والإهلاك. (١٢) مِيثَاقُ بَنِي إِسْرَءِيلَ : عهدهم المؤكد
 باليمين . نَقِيبًا : أميناً ، كَفِيلًا . مَعَكُمْ : ناصركم
 ومعينكم . وَعَزَّرْتُمُوهُمْ : ونصرتموهم ، أو عظمتموهم .
 وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ : المقصود : وتصدقتم في طريق الخير .
 قَرْضًا حَسَنًا : ابتغاء مرضاة الله ، وبنفس طيبة . فقد ضل
 سواء السبيل : فقد أخطأ الطريق السوي . (١٣) فِيمَا
 نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ : فبسبب نقضهم الميثاق ، وغدرهم في
 العهد . لَعْنَاهُمْ : طردناهم من رحمتنا (والمتكلم هو الله -
 تعالى) . يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ : يغيرون كتاب الله - تعالى -
 (التوراة) أو يفسرونه بالباطل . نَسُوا حَظًّا : تركوا نصيباً
 وافراً . خَائِنَةٌ : خيانة وغدر ، أوفعلة خائنة .

ما نتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « المائدة » :

١ - بدأت الآيتان الكريمتان ببيان نعمة الله - تعالى - على اليهود والنصارى ، فوضحت أن الله - تعالى - أخذ العهد والميثاق على أهل الكتاب ، ولكنهم نقضوا العهد ، فالزمهم الله العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وقد أمر الله - تعالى - موسى - عليه السلام - بأن يأخذ اثني عشر كبيراً من القوم ، يقوم بأمورهم ، ويكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد ، وأقسم لهم إن هم أدوا ما فرض عليهم من الصلاة والزكاة ، فلسوف يمحو ذنوبهم ، وليدخلهم الجنة ، فمن كفر بعد ذلك العهد فقد أخطأ الطريق المستقيم .

٢ - ثم بينت الآيات أن الله لعنهم بسبب نقضهم الميثاق ، وبين أنهم يؤولون كتابه - التوراة - على غير ما أنزله وتركوا نصيباً وافياً أمرهم به الله في التوراة ، ثم أخبر الرسول ﷺ بأنه لا يزال يطلع على خيانة بعضهم بنقض العهود ، وتدبير المكاييد ؛ لأن الغدر والخيانة عادتهم وعادة السابقين منهم إلا قليلاً منهم ممن أسلم ، ويأمر الله رسوله ألا يعاقبهم ، وأن يصفح عمن أساء منهم ، وذلك قبل أن يأذن له في قتالهم ، كما قال جمهور العلماء .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « المائدة » :

١ - صحة نبوته ﷺ ؛ لأنه بين ما أخفاه أهل الكتاب في كتبهم وهو أمى لم يقرأ كتبهم .
 ٢ - استحق الكافرون من أهل الكتاب اللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله بسبب نقضهم الميثاق ، وخروجهم عن طاعة الله ، وتحريفهم كلام الله عما أراده ، ونسيانهم كثيراً مما أمروا به .
 ٣ - سماحة الإسلام في معاملة أهل الكتاب ، حيث طلب الله من رسوله ﷺ أن يعفو عنهم ويحسن إليهم .

(١٤) فأغرينا : هيئنا وحرشنا أو ألصقنا . (١٥) نور : هو محمد ﷺ . وكتاب مبين : هو القرآن الكريم . (١٦) سبل السلام : طرق النجاة والسلامة والاستقامة . ويخرجهم من الظلمات إلى النور : ويخرجهم من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهداية .

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ أَهْلُ نَاصِيئِهِمْ
فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعَزَّنَا فِي بَيْنِهِمْ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ وَسَوَفَ يُنْفَخُ عَنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ ۖ يَأْهَلُ الْكِتَابِ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ
كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ۖ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي
الْأَنْصَابِ جَمِيعًا ۖ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٧) من سورة « المائدة » :

١ - بينت أن الله - تعالى - أخذ من النصارى الميثاق على توحيد الله ، والإيمان بمحمد ﷺ فتركوا ما أمروا به في الإنجيل من الإيمان بالأنبياء ، ونقضوا العهد ، فألزمهم العداوة فيما بينهم إلى يوم القيامة ، يكفر ويلعن بعضهم بعضاً ، وسيلقون في الآخرة جزاء عملهم .

٢- ثم توجه النداء إلى اليهود والنصارى مبيّنة لهم أن الرسول محمدًا ﷺ قد جاءهم بالدين الحق، يبين لهم الكثير مما كانوا يكتُمونه في كتبهم من الإيمان به، وغير ذلك مما أخفوه وجاء ذكره في القرآن.

٣ - وبينت أن الله - تعالى - أرسل إليهم محمدًا ﷺ وأنزل عليه القرآن الكريم ؛ليهدي من اتبع رضا الله إلى طريق النجاة ودين الإسلام .

٤ - ثم أكدت الآيات أن الذين ادعوا أن المسيح ابن مريم إله (وهم فرقة من النصارى) قد كفروا ، وورد عليهم ، وأمر رسوله ﷺ أن يقول لهم : لقد كذبتم ، فمن الذى يستطيع أن يدفع عذاب الله ، لو أراد أن يهلك المسيح وأمه وأهل الأرض جميعاً ؟ ! وأن الله يملك الخلق ، ويخلق ما يشاء ولا يعجزه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٧) من سورة « المائدة » :

١ - الرسول ﷺ نور من الله ؛ لأنه أخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، والقرآن كذلك نور ؛ لأنه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

٢ - استمرار العداء والخلاف بين فرق النصارى إلى يوم القيامة ، وكرهه بعضهم لبعض حتى ولو أظهروا خلاف ذلك ، وممانرته فى عالمنا المعاصر من شقاق ونزاع مستمر يصل إلى الحروب الطاحنة ، وإعداد أقوى أنواع الأسلحة ، كل ذلك يؤكد صدق ما جاء فى هذه الآيات الكريمة .

٣ - إبطال عقائد فرق النصارى التى ادعى بعضها أن المسيح هو الله بمعنى أن الله - تعالى - حل فى شخص المسيح ، وادعى البعض الآخر أن المسيح ابن الله ، وادعى بعضهم أنه ثالث ثلاثة .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ الْمُنْتَقُونَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ مَنْ يُدْعِيكُمْ إِلَى أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قُرْآنٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكَرُوا نِعْمَةً اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُم مَّا تُمْسُونَ أَصْدَانًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ يَقُولُوا أَذْخَلُوا الْآرْضَ الْمُقَدَّسَةَ آلِي كَبَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَزِدُوا عَلَيَّ أَذْهَابًا فَتَنْقُورُوا أَخْسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا لِمُوسَى إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَذْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ الْأَبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾

(١٨) أبناء الله : نحن من الله بمنزلة الأبناء من الآباء ، أو منتسبون إلى أنبيائه ، وهم بنوه يعني بهم .
(١٩) رسولنا : محمد ﷺ . فترة : انقطاع للوحى ، وسكون ، وفور . من بشير ولا نذير : من رسول يبشر بالخير ويحذر من الشر . بشير ونذير : هو محمد ﷺ . (٢٠) ما لم يؤت أحداً من العالمين : ما لم يعط أحداً غيركم من العالمين فى زمانكم . (٢١) الأرض المقدسة : قيل : هى بيت المقدس وما حوله . التى كتب الله لكم : التى وعدكم أنها سوف تكون لكم . ولا تتردوا : ولا ترجعوا منهزمين . على أذباركم : « دبر » كل شئ : مؤخرته . فتتقلبوا خاسرين : فتعودوا خاسرين نصر الله ورضوانه . (٢٢) جبارين : لا يمكن مقاومتهم ، من جبره على الأمر : أى أكرهه عليه ، والمقصود بهم قوم كانوا فيها من العماليق ، وهم بنو عملاق ابن لاوذ . (٢٣) يخافون : يخشون الله - تعالى . أنعم الله عليهما : بالإيمان والطاعة والشجاعة والإقدام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٣) من سورة « المائدة » :

١ — تذكر الآيات ما قاله اليهود والنصارى من أنهم من الله بمنزلة الأبناء من الآباء وأحباء الله ، وردت عليهم بأنه ليس بينهم وبين الله علاقة كما يدعون ، وإنما هم بشر كجميع الناس .

٢ — ونادت أهل الكتاب لتؤكد لهم أن محمداً ﷺ قد جاء بوضوح لهم شرائع الدين ، بعد فترة وبهذا لا تكون لهم حجة على الله .

٣ — ثم تأمر الرسول ﷺ أن يذكر لقومه حوار موسى مع قومه - بنى إسرائيل - حينما أمرهم بشكر الله وطاعته ، وذكره بنعمه عليهم ، وطلب منهم دخول الأرض المقدسة ، وحذرهم من التراجع أمام الجبارين ، لكنهم خالفوا أمر الله ، وعصوا موسى - عليه السلام - وخافوا من الجبارين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٣) من سورة « المائدة » :

١ — من افتراء اليهود والنصارى وادعائهم الكاذب أنهم أبناء الله وأحباءه .

٢ — لا عذر لأحد من الناس بعد إرسال محمد ﷺ للعالمين جميعاً بشيراً ونذيراً .

٣ — تذكير الله قوم الرسول ﷺ بما كان عليه قوم موسى ؛ ليتعلموا ، فقد كانت مواقفهم متشابهة .

٤ — موقف سيدنا موسى - عليه السلام - مع قومه ، وإصرارهم على عنادهم ، وعدم قدرتهم على مواجهة الجبارين .

٥ — من طبيعة قوم موسى - عليه السلام - الخوف من لقاء من هم أقوى منهم ، وهكذا اليهود فى كل زمان ومكان ، لذلك فهم يعتمدون دائماً على أساليب المكر والخداع ، والكيد ، والحيلة والتآمر .

(٢٤) فاذهب أنت وربك فقائلا : فاتركنا واذهب أنت وربك فقائلا الجبارين (وفي هذا التعبير منهم سوء أدب في الحديث عن الله ورسوله) . (٢٥) فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين : فافصل بحكمك - بعد ذلك - بيننا من هؤلاء الخارجين عن الطاعة . (٢٦) يتيهون في الأرض : يسيرون فيها متجبرين ضالين . فلا تأس : فلا تحزن . (٢٧) نبأ : خبر . ابنى آدم : هابيل وقابيل . قرباناً : مايتقرب به من البر إلى الله - تعالى . (٢٨) بسطت إلى يدك : بطشت بي . (٢٩) أن تبوء بإثمى : أن ترجع بذنب قتلى إذا قتلتي . وإثمك : وذنبك السابق المانع من قبول قربانك . (٣٠) فطوعت له نفسه : فسهلته له ووسعته ، وزينت له . (٣١) يبحث في الأرض : يحفر فيها ليدفن غراباً قتله . يوارى : يخفى ويدفن ويسر . سوء أخيه : جيفته أو عورته . ياولتا : كلمة جزع ونحسر .

فَأُولَٰئِكَ يَوْمَئِذٍ إِنَّا لَنَدْخُلُهُمْ آدَمًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقَيْلًا إِنَّا هُنَا قَعِيدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرَّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾
﴿٢٧﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيْ يَدِكَ
لِغَتْلِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي خَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣١﴾
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي
سُوءَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَقُ بِأَعْجَرٍ أَنْ آكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأَوْزَى سُوءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٣١) من سورة « المائدة » :

- ١ - تبين إصرار قوم موسى - عليه السلام - على المخالفة والعصيان ، وسوء أدبهم في الحديث عن الله ورسوله .
 - ٢ - حين ذلك فزع موسى - عليه السلام - إلى ربه بأن يقضى بعدله بينه وبين هؤلاء المعاندين السفهاء الخارجين عن الطاعة ، وأن الله استجاب له وحرّم على أولئك المخالفين دخول هذه الأرض المقدسة مدة أربعين عاماً يتيهون في الأرض ، ولا يهتدون إلى جهة للخروج منها .
 - ٣ - ثم تختم الحوار بمواساة الله لموسى بألا يحزن على ما أصابهم ، فإنهم خارجون عن أمر الله ، مستحقون لعقابه .
 - ٤ - ثم تذكر قصة أول جريمة قتل تمت على الأرض بين ابني آدم - هابيل وقابيل - فقد أمر آدم ولديه أن يتزوج كل منهما توأمة الآخر ، فغضب قابيل لأن توأمة - أخته المولودة معه في بطن واحدة - أجمل من توأمة أخيه ، فقال لهما آدم : قربا قرباناً ، فمن أيكما قبل قربانه فهو أحق بالفضل ، ففعلا ، فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فزاد ذلك في حسد قابيل وغضبه ، فقتل أخاه هابيل . ثم ندم عندما رأى غراباً يبحث في الأرض ؛ ليخفي جثة غراب ميت .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٣١) من سورة « المائدة » :
- ١ - استجابة الله - تعالى - دعاء أحبابه وأصفياه ، وانتقامه من أعدائه والخارجين عن طاعته .
 - ٢ - رحمة الأنبياء بأممهم ، وشفتهم حتى على المتمردين والخارجين عن طاعتهم .
 - ٣ - كان التشريع قديماً يبيع للإنسان الزوج من أخته ، ثم حرمت بعد ذلك في جميع الشرائع وكذلك في الإسلام .
 - ٤ - الحسد مرض خبيث يجب أن نتخلص منه ؛ لأنه يؤدي إلى ارتكاب كثير من الجرائم ، ومن أخطرها القتل .
 - ٥ - جريمة القتل من الجرائم البشعة التي حرّمها الله ، وأعد لمن يرتكبها عذاباً أليماً .
 - ٦ - مشروعية دفن الموتى ، وتحريم كشف الجثث ، ونيش القبور .
 - ٧ - تعلم الإنسان ممن هو أقل منه في بعض الأحيان .

مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ ثَمَنًا أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُلُوبُ
أَن اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَتَقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَهْدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَيْنَا
لَهُمْ مَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْقَدُوا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِيلُ بِهِمْ وَهُمْ عَذَابُ الْآلِيمِ ﴿٣٦﴾

(٣٢) بغير نفس : بغير قتل نفس يوجب القصاص .
أوفساد في الأرض : أو بغير فساد في الأرض . بالبينات :
بالآيات الواضحات . (٣٣) أوتقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف : أى تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى . ينفوا
من الأرض : يبعدوا أو يسجنوا . خزى : ذل وفضيحة
وعقوبة . (٣٥) وابتغوا إليه الوسيلة : واطلبوا القربى إلى
الله بفعل الطاعات وترك المعاصى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « المائدة » :

- ١ - من أجل حادثة قاييل وهابيل كتب الله على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً من غير أن تكون قتلت نفساً ، أو بغير أن تفسد في الأرض فساداً يوجب القتل ، كان كمن قتل الناس جميعاً ، ومن كان سبباً في إحيائها كان كأنه أحيا الناس جميعاً ؛ ولكنهم بعد أن كتب الله عليهم هذا التشديد الكبير من أجل أمثال تلك الجناية ، وأرسل الرسل - إليهم متتابعة بالآيات الواضحات ، لكي يكفوا عن تلك الجرائم نرى الكثير منهم يسرفون في القتل .
 - ٢ - ثم بينت الآيات جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، أى يحاربون أولياءهما ، ويسعون في الأرض فساداً ، إلا من تاب منهم من قبل القبض عليه ، وتنفيذ الحكم فيه ، قاله - تعالى - غفور رحيم يقبل توبة التائبين .
 - ٣ - ثم وجهت الآيات النداء للمؤمنين ، تأمرهم بتقوى الله - تعالى - وبالبعد عن الذنوب ، فذلك طريق الفلاح .
 - ٤ - ثم بينت أن الذين كفروا لو ملكوا كل مافي الأرض من خيرات ، وأموال ومثله معه ، وقدموها فدية لهم من عذاب الله يوم القيامة ما قبل الله منهم شيئاً ، ولهم عذاب أليم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « المائدة » :
- ١ - حرم الله الفساد في الأرض ، ومن أجل ذلك وضع الإسلام عقوبة رادعة للحرابة .
 - ٢ - تتنوع العقوبات حسب نوع الجريمة التى يرتكبها المفسدون في الأرض ، والخارجون على النظام والقانون .
 - ٣ - يقبل الله - تعالى - توبة التائبين إذا استوفت التوبة شروطها المعروفة .
 - ٤ - تقوى الله - تعالى - مطلوبة في جميع الأحوال ، والتقرب إلى الله بالأعمال .

(٣٨) نكالا : عقوبة تمنع الإنسان من أن يعود إلى فعل ما يعاقب عليه ، وما يجعله عبرة للغير . (٤١) بأفواههم : بالسنتهم . سماعون للكذب : مستجيبون له ، أو يسمعون كلامك بامحمد فيمسخونه ليكذبوا عليك فيه . سماعون لقوم آخرين : يسمعون كلامك للتجسس لآخرين ، أو تستجيبون لأقوام آخرين . يحرفون الكلم : يبدلونه أو يؤولونه بالباطل . فنته : ضلاله وكفره أو إهلاكه . خزي : افتضاح وذل .

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنَ لَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا اسْتَغْوَتْهُمُ الْكَذِبُ سَعَعُوا لِقَوْمِ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتُحْفٍ مِنَ الْكَفْرِ مِنْ بَعْدِ مَا ضَعِيقُوا يَقُولُونَ إِنْ أُرْسِلَتْ هَٰذِهِ آفَةٌ فَخَذُّوْهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِمْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤١) من سورة « المائدة » :

١ — تبين الآيات أن الذين كفروا يرجون يوم القيامة أن يخرجوا من نار جهنم ، ولن يسخرجوا بل لهم عذاب دائم .

٢ — ثم بينت عقوبة السارق والسارقة ، وأن من تاب من هؤلاء اللصوص بعد سرقته ، وأصلح أمره بإرجاع المظالم إلى أهلها ، والعزم على ألا يعود مع الندم على ما فات ، فإن الله يتوب عليه في الآخرة ، أما في الدنيا فلا يخلصه ذلك من قطع يده ، وقال بعضهم : إن تاب وأصلح فلا يجوز قطع يده .

٣ — ثم تفر الآيات أن الله له ملكوت كل شيء ، يعذب من يشاء ، ويغفر لمن يشاء ، وهو على كل شيء قدير .

٤ — ثم تتحدث عن المنافقين وعن أعداء الإسلام وأهله - اليهود - والجميع كانوا مستجيبين للكذب ، وكانوا يسمعون كلام الرسول ﷺ فيبدلونه ويكذبونه فيه ، وكانوا يستجيبون لأقوام آخرين لا يأتون مجلس الرسول ﷺ وأنهم كانوا يتجسسون لقوم آخرين ، فيستمعون الكلام ، ويوصلونه إليهم ، وقد فسروه على غير حقيقته ، وبدلوه من بعد ما عقلوه ، وهم يعلمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤١) من سورة « المائدة » :

١ — قطع يد السارق والسارقة عقاب مناسب للقضاء على هذه الجريمة وتحقيق أمن المجتمع وسلامته .

٢ — تحقيق أمن الأفراد والجماعات في ظل الإسلام لصيانة حقوق الناس وحرماتهم ، ومن أهمها حرمة الأموال والأعراض والأنفس .

٣ — المنافقون واليهود تعودوا أن يسمعوا الكذب وأن يقبلوه ، ومن صفاتهم الخبيثة أنهم كانوا يتجسسون لحساب قوم آخرين أصابهم الكبر والغرور .

سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءَكَ
فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعِزِّهِمْ وَإِنْ تَعِزَّ عَنْهُمْ فَكَنْ
يَضْرِبُكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾ وَكَفَّ مُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ
التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ تَقُولُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ
هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ مَا اسْتَخْفُوا مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
وَأَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَلِيلٍ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ
فِيهَا أَنْ النَّفْسَ الْفَاسِقَ وَالْعَيْنَ وَالْأَنفَ
بِالْأَنفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَاللِّسْنَ بِالْجُرُوحِ
فَصَاحُ قَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٦﴾

(٤٢) أكلون للسحت : يأكلون - كثيراً - المال الحرام ،
ومن أفحشه الرشوة . بالقسط : بالعدل ، وهو حكم
الإسلام . المقسطين : العادلين في كل شيء حكموا فيه ،
أو وثقوا عليه . (٤٣) يتولون من بعد ذلك : يعرضون عن
حكمك يا محمد الموافق للتوراة بعد تحكيمك .
(٤٤) أسلموا : انقادوا وخضعوا لحكم ربهم في التوراة .
الربانيون : عباد اليهود أو العلماء الفقهاء . الأخبار :
علماء اليهود . (٤٥) فمن تصدق به : فمن عفا عنه
وتصدق عليه .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٤٥) من سورة « المائدة » :

١ - نتحدث الآيات عن جماعة جاؤوا إلى رسول الله ﷺ يحتكمون في حد القتل أو الزنا ، وبينت
جزاءهم وبعض صفاتهم وطلبت من النبي ﷺ أن يحكم بينهم بالحق أو يعرض عنهم ، ولن
يضره ذلك الإعراض بشيء .

٢ - ثم أنكر الله عليهم آراءهم الفاسدة ، حيث تركوا ما عندهم من التوراة ، وفيها حكم الله ، وهم
يعلمون .

٣ - ثم مدح الله - تعالى - التوراة ، وبين أن النبيين لا يخرجون عن حكمها ، وكذلك العباد والعلماء
والفقهاء ، ووصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الكافرون .

٤ - ثم بين - تعالى - توبيخاً لليهود - أنه قد كتب عليهم في التوراة القصاص العادل في الجروح
والجنايات ، ولكنهم خالفوا حكم ذلك عمداً ، ثم وصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الظالمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٤٥) من سورة « المائدة » :

١ - الكتب التي أنزلها الله - تعالى - على رسوله كلها تهدي إلى الحق وتضيء الطريق ، والقرآن الكريم
هو الكتاب الشاهد والرقيب على ماسبقه من كتب ، والمصدق لما جاء فيها .

٢ - أخفى بعض أخبار اليهود ما يعلمونه من أحكام التوراة وأرادوا أن يحكم لهم الرسول ﷺ بغير
ما أنزل الله في الزنا ، وفي القصاص ، ولكن الله - تعالى - حذر رسوله ﷺ من اتباع أهوائهم ،
وحثه على الحكم بما أنزل الله .

٣ - جميع الملل السابقة للإسلام ، والعالم كله مطالب بالحكم بما أنزل الله في القرآن الكريم ؛ لأنه
الكتاب الخاتم ، ورسالة الإسلام هي الرسالة الأخيرة التي جاءت لهداية العالم كله .

(٤٦) وقفينا على آثارهم : واتبعنا على آثار النبيين - يعنى أنبياء بنى إسرائيل . مصداقاً لما بين يديه من التوراة : مؤمناً بها ، وحاكماً بما فيها . (٤٧) الفاسقون : الخارجون عن طاعة ربهم ، التاركون للحق . (٤٨) من الكتاب : من الكتب المنزلة قبل القرآن . مهيمناً عليه : رقيباً أو شاهداً على ما سبقه ، أو مشرفاً يرقب ما يحدث فى الكتب السابقة من تحريف أو تغيير . عما جاءك : تاركاً ما أوحى إليك . شرعة ومنهاجا : شرعة وطريقاً واضحاً فى الدين . ليلوكم فيما آتاكم : ليختبركم فيما أنزل من الكتب عليكم . فاستبقوا الخيرات : فأسرعوا وبادروا إلى الأعمال والأقوال الصالحات . مرجعكم جميعاً : يوم القيامة . فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون : يبين الله لكم من كان منكم على الحق من كان على غيره . (٤٩) أهواءهم : آراءهم المخالفة لما فى كتاب الله - عز وجل . يفتنوك : يصرفوك ويصدوك بكيدهم . أن يصيبهم : أن يعاقبهم . (٥٠) أفحكم الجاهلية يغنون : أيريدون الأحكام الفاسدة المبنية على الجهل والهوى ؟ ! يوقنون : يعتقدون الصواب فى حكم الله ، ويعملون به .

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَإِنِّي أَنزِلُ فِيهِ هُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكُمْ شَرِيعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَن بَعْضَهُمُ الْفَاسِقُ الَّذِي يَبْغِي بَعْضُهُمْ دُورَهُمُ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥٠﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٠) من سورة « المائدة » :

- ١ - بينت أن الله أرسل عيسى - عليه السلام - مؤمناً بالتوراة وحاكماً بما فيها ، وأنزل عليه الإنجيل يهدى إلى الحق ، وأمر تعالى بأن يحكم أهل الإنجيل بما أنزل فيه ، ووصف من لم يحكم بما أنزل الله بأنهم الفاسقون .
 - ٢ - ثم تحدثت عن القرآن الكريم ، ووجهت الأمر بالحكم بما جاء فى هذا القرآن ، وحذرت من اتباع أهواء الناس .
 - ٣ - ثم بين - تعالى - أنه جعل لكل أمة شرعية وعليها أن تخضع لأحكامها ولو شاء - تعالى - لجعل الأمم كلها أمة واحدة ، لكنه جعلهم أمماً ليختبرهم فيما أعطاهم من الشرائع ؛ حتى يتميز العاصى من المطيع .
 - ٤ - ثم بينت الآيات أن شرعية الإسلام نسخت ما قبلها من الشرائع ، فعلى الجميع أن يسارعوا فى الخير بالخضوع لأحكامها ، وأن مرجع الجميع إلى الله - تعالى - يوم القيامة فيخبرهم بما كانوا فيه يختلفون .
 - ٥ - ثم حذرت الرسول من بعض اليهود الذين جاؤوا إليه يطلبون الاحتكام إليه ، وأمرته أن يحكم بينهم بما أنزل الله عليه فى القرآن ، مبينة أن حكم الله هو خير حكم وهو ما جاء فى كتابه العزيز .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٠) من سورة « المائدة » :

- ١ - أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامى .
- ٢ - إذا كان هناك حكم فى القرآن فكل ماعداه مما يخالفه أهواء فاسدة ضالة ، لايجوز اتباعها .
- ٣ - هناك الكثيرون ممن يريدون إبعاد الحاكم عن شرع الله وحكمه ، وينبغى للحاكم أن يحذرهم .
- ٤ - الإعراض عن حكم الله يصيب المسلمين بكثير من العقاب على ما ارتكبه من ذنوب نتيجة لذلك .
- ٥ - كل أمة كان لها تشريعها الخاص بها ، والذي يلائمها ، والإسلام تشريع للأمم جميعاً إلى يوم القيامة .

(٥١) أولياء : تآخونهم وتستصرونهم وتعاضونهم معايشة المؤمنين . (٥٢) مرض : شك ونفاق . فيهم : في مواليتهم ومعاونتهم . نخشى أن نصيبنا دائرة : نخاف حوادث الدهر وشروعه ؛ كأن يتصر اليهود على المسلمين فلا يتم الأمر لمحمد ﷺ . بالفتح : بالنصر لرسوله ﷺ . أو أمر من عنده : أو يهلكهم بأمر من عنده . (٥٣) جهد أيماهم : مجتهدين في الحلف بأغلظ الإيمان وأشدها تأكيداً . حبطت أعمالهم : بطلت وضاعت . (٥٤) من يرتد منكم عن دينه : من يرجع منكم عن دينه الحق ، وعن الإيمان إلى الكفر . أدلة على المؤمنين : رحماء بهم متواضعين . أعزة على الكافرين : أشداء عليهم . لومة لائم : اعتراض معترض . الله واسع : الله كثير الفضل والجود . (٥٥) وهم راكعون : وهم خاشعون . (٥٦) هزوا ولعباً : سخرية وهزلاً .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّيْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْتَعْرِضُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ فَذَمِيرٌ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ رَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَعِيدٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْقَائِلُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٦) من سورة « المائدة » :

١ — بدأت الآيات بنهى المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى ؛ لأنهم متحذون في الكفر والضلال .
٢ — ثم وصفت المنافقين — مثل عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه ، بأنهم يسارعون في نصرة اليهود والنصارى ، ومعتذرين بأنهم يخافون حوادث الدهر وشروعه ، وردت الآيات عليهم هذه المزاعم الفاسدة ، مبشرة الرسول ﷺ والمؤمنين بالفتح والنصر ، وإهلاك أعدائهم ، وأن هؤلاء المنافقين سوف يندمون حيثئذ ، وقد بطلت أعمالهم بسبب نفاقهم فصاروا خاسرين في الدنيا والآخرة .

٣ — ثم وجهت النداء للمؤمنين تحذره من أن يرجعوا عن الإيمان إلى الكفر ، وتوعد من يفعل ذلك بأن الله — تعالى — يأتي مكانهم بأناس مؤمنين آخرين يحبهم ويحبونه وأن من اتصف بهذه الأوصاف الحميدة فإتما ذلك من فضل الله عليه ، والله عليم بمن يستحق ذلك .

٤ — ثم ذكرت من يستحق الموالاة والنصرة ، وهم الله ورسوله والمؤمنون ، وأن من يتول الله ورسوله والمؤمنين فإنه من حزب الله ، وهم الغالبون القاهرون لأعدائهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٦) من سورة « المائدة » :

١ — قوة المسلمين في المدينة ، مما دفع بعض المنافقين إلى التظاهر بالإسلام وإخفاء الكفر .
٢ — كان بعض المسلمين يوالون ويصادقون هؤلاء الناس كما كانوا يوالون بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى فحذرهم الله — تبارك وتعالى — من ذلك إظهاراً لدين الله ، وحذراً من أعدائه .
٣ — غلظ الله — تعالى — العقوبة وشدد في مجانبة المخالفين في الدين واعتزالهم ؛ لشدة خطرهم على الإسلام والمسلمين ، وعظم جرم من يناصرهم ويعاونهم .

(٥٩) تنقمون : تكرهون أو تعيبون . فاسقون : خارجون عن الطريق المستقيم . (٦٠) أنبئكم : أخبركم . مثوبة عند الله : جزاء ثابتاً وعقوبة . لعنة الله : طرده من رحمته . عبد الطاغوت : أطاع الشيطان . سواء السبيل : الطريق المعتدل ، وهو الإسلام . (٦١) بما كانوا يكتمون : بما كانوا يخفونه من النفاق . (٦٢) السحت : المال الحرام . (٦٣) الربانيون : عباد اليهود . (٦٤) مغلوله : مقيدة من شدة البخل . غلت أيديهم : دعاء عليهم . ميسوطان : إثبات الكرم والسخاء لله — عز وجل . أطفأها الله : غلبوا وقهروا ، ونصر الرسول ﷺ والمسلمون عليهم .

وَإِذَا مَا دُسُّوا إِلَى الصَّلَاةِ أَتَعَذُّوا هُزُوا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتُهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْتَلُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّا أَكْثَرُ فَسِيقُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّينَ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦١﴾ وَإِذْ جَاءُوكُم قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا إِلَى اللَّهِ أَغْلَرِيًّا كَانُوا يَكُونُونَ ﴿٦٢﴾ وَرَبِّى كَبِيرٌ مِنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْثَرُهُمُ الشُّحْتُ لِيَسْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ لَوْلَا يَنْبَهُهُمْ الرِّبَازِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَشَحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٤﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيُزِيدَكُمْ كِبِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ مُطْعِنًا وَكُفِّرُوا وَالْقِتْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَّةَ وَالْبَعْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْمَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ ﴿٦٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٦٤) من سورة « المائدة » :

١ — تحذر الآيات المؤمنين من اتخاذ أعداء الدين — الذين يسخرون وبهزؤون به — أولياء يناصرونهم ويحبونهم ، ثم أمرت الرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : هل تعيبون علينا وتكفرون منا إلا إيماننا بالله وبما جاء به رسل الله ، يقول لهم : هل أخبركم بما هو شر من هذا الذى تعيبونه علينا جزاء وعقوبة من طرده الله من رحمته وسخط عليه بكفره ، وجعل بعضهم قردة وخنازير ، وجعل منهم من أطاع الشيطان ، وكل رامس فى الكفر والضلال ، فهؤلاء جميعاً شر مكاناً فى الآخرة ، وأكثر ضللاً ، فكيف تعيبون دين التوحيد ، وفيكم هذه المعاييب الخطيرة !؟

٢ — وصفت المنافقين وبعض اليهود بأنهم يسارعون فى ارتكاب الإثم والعدوان وأكل المال الحرام ، وحثت عباد اليهود وعلماءهم على نهى هؤلاء عن المنكر .

٣ — ثم ذكرت ما قاله بعض اليهود من أن يد الله مغلوله ، وردت عليهم ، ووصفتهم بأنهم يزدادون عند نزول القرآن كفراً بآيات الله حسداً منهم للرسول وللمسلمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٦٤) من سورة « المائدة » :

١ — لا يتخذ ولياً ولا صديقاً — بل يطرد — كل من استهزأ بالدين ، أو بأى أمر من أوامره ، أو نهى من نواهيه .

٢ — من الأشياء القبيحة ، والذنوب العظيمة ، ترك العلماء والعباد النهى عن ارتكاب محارم الله .

٣ — من يوافق ظالماً على ظلمه فهو شريكه فى الظلم .

٤ — كل مال تأخذه من حق غيرك فهو حرام ما لم يكن عن طيب نفس منه .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكُنَّا نَعْتَمِدُهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآ دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا
 التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُونُوا مِنْ
 فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
 سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٧﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يُلَِّغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
 مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
 مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ يَأْهْلَ
 الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِيْدَكْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
 ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّابِقَاتُ
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٠﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
 إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَمَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَمَسُّ
 لَأْتَهُؤُنَّ أَنْفُسَهُمْ قَرِيبًا كَذَبُوا وَفَرَقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧١﴾

(٦٦) أقاموا التوراة والإنجيل : أقاموا أحكامهما وحدودهما ، وما فيها من وصف رسول الله ﷺ . من فوقهم ومن تحت أرجلهم : من الثمار والزرع ، وهذه عبارة عن التوسعة عليهم في النعم . أمة مقتصدة : أمة معتدلة (وهم من أسلم منهم) . ساء ما يعملون : ما أسوأ عملهم وما أقبحه ! . (٦٧) يعصمك : يحميك . (٦٨) لستم على شيء : لستم على شيء يعتمد عليه ، ويعتد به من أمر دينكم ودنياكم . حتى تقيموا التوراة والإنجيل : حتى تعملوا بهما . فلا تأس : فلا تحزن ، ولاتأسف . (٦٩) الذين هادوا : اليهود (وهادوا بمعنى رجعوا) ؛ لأنهم قالوا : « ربنا هدنا إليك » أى رجعنا إليك تائبين . الصابئون : عبدة الكواكب . (٧٠) ميثاق : عهد . بما لاتهوى أنفسهم : بما لا يحبون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧١) من سورة « المائدة » :

- ١ - تستمر الآيات في وصف بعض أهل الكتاب ، وطبيعة العلاقة بينهم التي كانت قائمة على العداوة والاختلاف ، وتذكر جزاءهم لو آمنوا برسول الله ﷺ وبما جاء به ، وأقاموا أحكام التوراة والإنجيل وحدودهما ، وما فيهما من وصف الرسول ﷺ .
 - ٢ - ثم توجه الأمر للرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب : إنكم لستم على دين صحيح حتى تعملوا بالتوراة والإنجيل ، وبجميع ما أنزل على رسل الله .
 - ٣ - وتبين أن هذا القرآن يزيد كثيراً من أهل الكتاب طغياناً وكفراً بسبب الحسد الذي أكل قلوبهم ، وتسلي الرسول ﷺ حتى لا يحزن ولا يتأسف على القوم الكافرين .
 - ٤ - ثم تبين أن من آمن بالله واليوم الآخر ، وعمل صالحاً ، فإنه ينجو من عذاب الله ، ولا يخاف ، ولا يحزن .
 - ٥ - ثم تبين أنهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا يوافق أهواءهم كذبوه أو قتلوه ، ثم تابوا ، فتاب الله عليهم ، ثم عاد كثيرون منهم عن الحق والصواب ، والله يرى ما يفعلون .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧١) من سورة « المائدة » :
- ١ - الحقد من الجرائم النفسية التي تؤذى صاحبها قبل أن تؤذى غيره .
 - ٢ - الرسول ﷺ بلغ ما أنزل إليه من ربه ، فلم يكتف شيئا مهما كلفه ذلك من تضحيات .
 - ٣ - العمل بطاعة الله - تعالى - سبب لسعة الرزق ، وأن الطاعات مفتاح لجميع أنواع السعادات .
 - ٤ - السير على منهج الله - تعالى - سبيل إلى الانتصار وإطفاء نيران الحروب .
 - ٥ - حَرَفَ أهل الكتاب ما أنزل إليهم من ربه ، وابتدعوا طقوساً دينية لم يأمرهم بها ربهم ، وأسأوا إلى رسل الله ، فجاء الإسلام لا يهدي الملحدين فقط ، ولكن ليهدي الناس أجمعين .
 - ٦ - تكفل الله - تعالى - بنصرة رسوله ﷺ وحفظه من عدوان الناس عليه .

(٧١) وحسبوا ألا تكون فتنة : وظنوا ألا يصيبهم بسبب فعلهم بلاء من الله وعذاب . فعموا وضموا : فعموا عن رؤية الحق وسماعه . (٧٢) مأواه : مرجعه ومصيره . (٧٣) ثالث ثلاثة : أحد ثلاثة . (٧٥) خلت : مضت . أمه صديقة : أمه السيدة مريم كثيرة الصدق مع الله — تعالى — وقوية التصديق بالله ورسله . أنى يؤفكون : كيف يصرفون عن تدبر الدلائل البينة ، وقبولها .

وَحَسِبُوا الْأَلَا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَبِيرٌ بِهِمْ وَلَهُمْ فِي مِصْرِهِمْ يَوْمَئِذٍ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۚ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي مِصْرًا يَلْعَبُ اللَّهُ بِرَبِّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۚ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا يُضِلُّهُمُ الْإِلَهَ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ۚ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَتَكَلَّمَانِ عَلَى الْحَرْثِ إِذْ نَظَرَا نَكَيفَ بُيْتٍ لَهُمَا آلَاتٌ تَنْزَرَانِ أَنْ يَأْتِيَهُمَا شَيْءٌ فَذَكَرَا اللَّهَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ أَنْزِلَا قُرْآنًا ۚ فَلْيَتَذَكَّرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۚ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٥) من سورة « المائدة » :

- ١ — توضح الآيات أن الذين زعموا أن الله هو المسيح عيسى ابن مريم قد كفروا ، وذلك لأن المسيح نفسه — عليه السلام — قال لبني إسرائيل : يا قوم ، اعبدوا الله ربي وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومصيره إلى النار في الآخرة ، ومال للظالمين من أنصار ، وإذا كان المسيح نفسه قد قال ذلك فكيف يكون هو الإله ؟ ! فهلا يتوبون عن عقيدتهم هذه ، ويستغفرون ربهم ، وهو غفور رحيم يقبل توبة التائبين !
- ٢ — ثم تؤكد أن عيسى ابن مريم — عليه السلام — ليس إلا رسول من رسل الله ، وأن أمه قوية التصديق بالله ورسله كثيرة الصدق مع الله كباقي النساء المؤمنات التقيات ، فلو كانا إلهين لما احتاجا إلى تلك المطالب الجسدية ، فانظر كيف يوضح الله — تعالى — الآيات ، ثم انظر كيف يصرفون عن الحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٧٥) من سورة « المائدة » :

- ١ — تبرئة المسيح — عليه السلام — وأمه مما نسب إليهما من أنهما إلهين من دون الله ، وبيان أنهما من البشر يأكلان الطعام كباقي الناس ، وأن عيسى — عليه السلام — قد أُنذر بني إسرائيل عاقبة الشرك .
- ٢ — تحريم الله الجنة على المشركين والكافرين .
- ٣ — كفر القائلين بأن الله هو المسيح أو أنه ثالث ثلاثة .
- ٤ — الله — تعالى — واحد لا شريك له ، وقد توعد بالعذاب الشديد كل من أشرك به شيئاً .

قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ
أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآتِيِ
مَا اتَّخَذُوا هُمُ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ قَدْ ضَلُّوا
﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَتِيلِينَ وَهُمْ نَاوِلُهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

(٧٧) لاتغلوا : لاتجاوزوا الحد ، ولا تفرطوا ولا تشددوا في الدين . غير الحق : غلوا باطلاً . ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل : تتبعوا أسلافكم الماضين وأئمتكم الأولين في أهواء اقترفوها ضلوا بسببها . وأضلوا كثيراً : وأضلوا بها كثيراً من الخلق . (٧٨) لعن : أبعد عن رحمة الله . عصوا : خالفوا الأمر . يعتدون : يتجاوزون الحد . (٧٩) لاتتناهون : لاتنهى بعضهم بعضاً . منكر : المنكر ما يستقيحه العقل والشرع . يتولون الذين كفروا : يتخذونهم أصدقاء وأنصاراً وأمناء على أسرارهم . سخط الله عليهم : غضب عليهم بما فعلوا . (٨٠) فاسقون : خارجون عن حدود الشرع . (٨١) قالوا إنا نصارى : زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح — عليه السلام — وعلى منهاج إنجيله . قسيسين : القسيسون هم خطباؤهم وعلمائهم . والمفرد قسيس ، وقس أيضاً . رهبانا : الرهبان جمع راهب وهو العابد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٢) من سورة « المائدة » :

١ — توجه الأمر إلى رسول الله ﷺ أن يقول لهم : أصبح أن تعبدوا من دون الله ما لا يستطيع أن يضركم ، ولا أن ينفعكم ، وأن يقول لهم : يا أهل الكتاب ، لاتقولوا على الله ورسله غير الحق ، ولاتتبعوا أسلافكم السابقين الذين ضلوا وأضلوا .

٢ — ثم تبين أن الله — تعالى — أبعد عن رحمته الذين كفروا من بنى إسرائيل ، وجاء لعنهم على لسان داود وعيسى — عليهما السلام — وذلك بسبب عصيانهم وعدم نهى بعضهم بعضاً عن المنكرات ، فبئس ما قدمته لهم أنفسهم من الأعمال التي أوجبت غضب الله عليهم وخلودهم في النار ، ولو كانوا يؤمنون بالله ورسوله وما أنزل إليه ما اتخذوا الكافرين أولياء ، ولكن الكثيرين منهم خارجون عن حدود شرع الله .

٣ — توضح الآية أن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمؤمنين ؛ لأن كفرهم كفر عناد وجحود وتكبر على الناس ، وأن أقربهم مودة للمؤمنين الذين زعموا أنهم أتباع المسيح ، وعلى منهاج إنجيله ؛ لما في قلوبهم من الرقة والرأفة والرهبانية والخوف من الله ، إذ كانوا على دين المسيح — عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٢) من سورة « المائدة » :

١ — لعنة بنى إسرائيل وإبعادهم عن رحمة الله بسبب عصيانهم وعدوانهم .

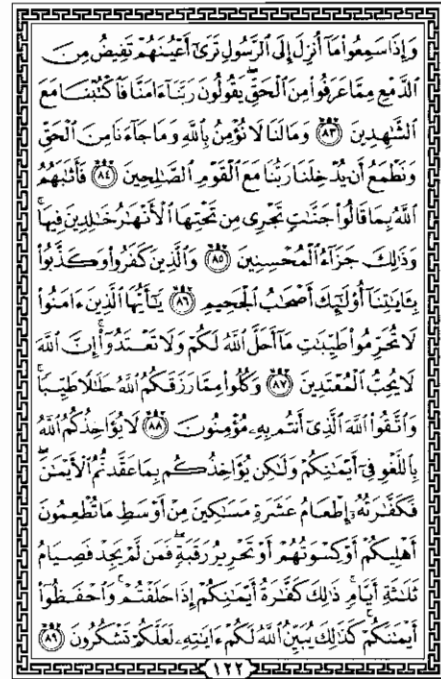
٢ — عدم المغالاة والتشدد والإفراط في الدين بالباطل ، وضرورة الالتزام بالحق والصواب .

٣ — سن المنكرات التي تعرض الأمم لعقاب الله — تعالى — وعذابه عدم نهى بعضهم بعضاً عن المنكر حتى يتفشى في المجتمع ويتجاهر الناس بالمعاصي ، فيقع العقاب على الجميع .

٤ — شدة عداوة اليهود والمشركين للمؤمنين وعنادهم ؛ ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء .

٥ — ما في قلوب أتباع المسيح — عليه السلام — من الرقة والرأفة والرحمة واللين ، جعلهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا ، وكذلك لما فيهم من الخطباء والعلماء والعباد ، ولما فيهم من التواضع .

(٨٣) تفيض من الدمع : تمتلئ أعينهم بالدمع فتصبه .
 (٨٥) خالدين فيها : أى ماكثين فيها أبدا لا يحولون ولا يزولون . (٨٦) كفروا وكذبوا بآياتنا : جحدوا بها ونخالفوها . أصحاب الجحيم : أى هم أهلها والداخلون فيها . (٨٩) باللغو فى أيمانكم : هو أن يحلف على الشيء معتقدا صدقه والأمر بخلاف ذلك ، أو ما يجرى على اللسان مما لا يقصد به اليمين . عقدتم الأيمان : قصدتم به الحلف ووثقتم ذلك بالقصد والنية . مساكين : محايير من الفقراء ومن لا يجد ما يكفيه . أوسط : عدل وأمثل . تحرير رقبة : عتق عبد أو أمة (وذلك غير موجود فى عصرنا) . واحفظوا أيمانكم : لا تتركوها بغير تكفير . بين الله لكم آياته : يوضحها ويفسرهما .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (٨٩) من سورة « المائدة » (١) :

- ١ - تصف الآيات أتباع عيسى - عليه السلام - باتباع الحق والعدل ، واتباع محمد ﷺ والتأثر بالقرآن الكريم ، وما أعدّه الله لهم من الثواب العظيم .
- ٢ - وتحذر المؤمنين من حرمان نفوسهم من التمتع بما طاب - ما دام فى حدود الحلال - كما تحذرهم من الحلف موضحة أن الله - تعالى - يعفو عن الحلف الذى لا يقصد ، أو الذى يغلب على الظن أنه صحيح ، فيظهر عدم صحته ، أما الحلف المقصود المتوى المتعمد ، فإن كفارته تكون بإطعام عشرة مساكين من أغلب ما يطعمه الخالف لأهله فى كميته ونوعه ، أو كسوة عشرة مساكين بثوب يستر جميع جسمه ، أو تحرير رقبة مؤمنة من العبودية ، فمن لم يستطع القيام بإحدى هذه الوسائل كفر عن يمينه المتعقدة بصيام ثلاثة أيام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (٨٩) من سورة « المائدة » :

- ١ - استجابة فريق من أتباع منهج سيدنا عيسى - عليه السلام - للحق الذى جاء به محمد ، وعلى رأسهم النجاشى ملك الحبشة وأصحابه وتأثرهم بالقرآن الكريم ، حتى فاضت أعينهم بالدمع مما عرفوا من الحق .
- ٢ - الدين الإسلامى دين راقية ورحمة وتكاليفه سهلة لا عسر فيها ولا مشقة .
- ٣ - يجب ألا يحلف الإنسان إلا لضرورة ؛ وإذا حلف فلا يحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته .
- ٤ - لا مؤاخذه على اليمين التى تجرى على اللسان ولم يقصد بها الحلف ، أو الخطأ فى الحلف .
- ٥ - من حث فى يمينه - أى لم يفعل ما حلف عليه أو فعل ما حلف أنه لن يفعله - فعليه كفارة سبق بيانها ؛ يجب عليه أن يؤديها حسب استطاعته .

(١) يبدأ الجزء السابع من الآية (٨٢) من سورة المائدة ، وقد سبق شرح هذه الآية فى الجزء السابق ؛ مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .



(٩٠) الخمر : كل شراب مسكر . الميسر : القمار .
الأنصاب : حجارة كانت حول الكعبة يعظمونها ويقرّبون إليها . الأزلام : قداح (أى قطع رقيقة من الخشب بهيئة السهام) كانوا يستخدمونها فى الجاهلية للتفاضل أو التشاؤم . رجس : خبيث وقذر ونجس . (٩٣) جناح : إثم وجرم . (٩٤) ليلسبونكم الله : ليختبرنكم وليمتحننكم . (٩٥) أنتم حرم : محرمون بحج أو عمرة . النعم : الإبل والبقر والضأن والمعز . بالغ الكعبة : واصل الحرم فيذبح به . عدل ذلك : معادل الطعام وقابله . وبال أمره : سوء عاقبة ذنبه وثقل فعله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٠) إلى (٩٥) من سورة « المائدة » :

- ١ - حرمت الآيات كل مسكر تحريماً قاطعاً ، وكذلك جميع أنواع القمار ، والتقرب إلى الأحجار أو تعظيمها ، وما كان يتخذ فى الجاهلية من استقسام بالأزلام للتفاضل أو التشاؤم موضحة أن ذلك من عمل الشيطان .
 - ٢ - ثم تأمر بطاعة الله ورسوله ، وتحذر من مخالفتها .
 - ٣ - ثم تبين عفو الله - تعالى - عما مضى من أكل من الميسر أو شرب من الخمر ، أو غير ذلك من المحرمات قبل التحريم إذا اتقوا الله وآمنوا بما نزل من الأحكام وعملوا الأعمال الصالحة التى شرعها الله - تعالى .
 - ٤ - ثم حذرت المحرمين بالحج أو العمرة من أن تنال أيديهم شيئاً من الصيد ، ثم حذرت من قتل الصيد فى حال الإحرام ، وجزاء من قتله متعمداً .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٠) إلى (٩٥) من سورة « المائدة » :

- ١ - طريقة الإسلام العظيمة فى معالجة النفوس وبخاصة المذنبون وهى طريقة التدرج والتدريب .
- ٢ - فى الخمر والقمار والأنصاب والأزلام أضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية .
- ٣ - ضرورة الحرص على طاعة الله ورسوله والحد من الشيطان .
- ٤ - عفو الله - تعالى - عمن فعل هذه المحرمات قبل نزول آيات تحريمها ، مما يؤكد سماحة هذا الدين ويسره .
- ٥ - تحريم الاقتراب من صغار صيد الحرم وكباره ومن قتله ، وفرض كفارة على من يفعل ذلك إذا كان متعمداً .
- ٦ - يجب أن يكون توزيع لحم الهدى فى الحرم فى هذه الكفارة .

(٩٦) للسيارة : للمسافرين . (٩٧) البيت الحرام : جميع الحرم وهو المقصود بالكعبة . قياما للناس : انتعاشا لهم وقواما لمصالحهم في الدين والدنيا . الشهر الحرام : الأشهر الحرم الأربعة (رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم) . القلائد : ما يوضع علامة للهدى في عنقه ، والمراد بها الأنعام التي تميز بعلامة عن غيرها لتذبح بمكة في الحج . (١٠٣) بحيرة : الناقة تشق أذننها وتترك للمعبودات فلا تترك ولا تستعمل وذلك إذا ولدت خمسة أبطن غيرها ذكر . سائبة : الناقة تسب للأصنام لتشفى من مرض أو تنجو من حرب . وصيلة : الناقة تترك للأصنام إذا كان أول ولادتها أنثى وثاني ولادتها أنثى كذلك ، فلا ينتفع بها كالسائبة والبحيرة . حام : الفحل لا يركب ولا يحمل عليه إذا لقح ولد ولده ، وكانت هذه محرمات في الجاهلية من غير تشريع سماوى ، فأبطلها الإسلام .

أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَأَنَّ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغَيْبَتِ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لْتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الذِّكْرُ لَا يَنْسَبُ لَكُمْ قُلِيحُوتٌ ﴿١٠٠﴾ يَأْتِيهَا الذِّكْرُ مَا سَأَلُوا عَنْ شَيْءٍ أَنْ يُبَدَّلَ لَكُمْ تَشَوْكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْفَرْقَانُ أَنْ يُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ وَوَلَا سَابِقَةَ وَلَا وَصِيْلَةَ وَلَا حَامِلَةً وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « المائدة » :

- ١ - نتحدث عن أن الله - تعالى - أحل للمحرمين صيد البحر وحرم عليهم صيد البر ، وأن الكعبة - الحرم كله - قوام وانتعاش للناس في أمور دينهم ودنياهم .
 - ٢ - الرسول ﷺ مبلغ عن الله ، والله - تعالى - عالم بكل شيء ، وأنه لا يستوى الردىء والجيد .
 - ٣ - حذرت الآيات من كثرة السؤال ؛ تيسيرا على الناس حتى لا يُفرض عليهم ما يعجزون عن فعله .
 - ٤ - ثم ختمت ببيان إبطال الإسلام لما كان عليه أهل الجاهلية من تحريم الانتفاع ببعض الدواب ، وتركها للأصنام لأسباب معينة وضعوها من عند أنفسهم ؛ كذبا وافتراء على الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « المائدة » :
- ١ - فى الحرم منافع كثيرة للناس فى الدين والدنيا ، ويحل للمحرمين بالحج والعمرة صيد البحر ويحرم عليهم صيد البر .
 - ٢ - الله - تعالى - علمه محيط بكل شيء ، ويجب على المؤمن ألا يئأس من رحمة الله ، وأن يخاف عقابه .
 - ٣ - يجب ألا نقصد إلى الردىء من الأشياء وأن نعمل دائما الجيد والأفضل ؛ حتى نكون من المفلحين .
 - ٤ - التحذير من كثرة السؤال عما لا ينفع فى الدين ، وبخاصة حين نزول القرآن ، حتى لا يُفرض على الناس ما يصعب عليهم فعله .
 - ٥ - إبطال الإسلام كثيرا من عادات الجاهلية التى تمسكوا بها من غير دليل من شرع أو دين .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسُكُمْ
لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَالِهِمْ إِذَا هَتَدْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَعَلَكُمْ جَمِيعًا
فِي بُيُوتِكُمْ يَمْشُونَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا
شُهُدَاءُ بَيْنَكُمْ إِذَا أَحْضَرْتُمْ أَلْمُوتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ خَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ أَلْمُوتِ تَحْسِبُوهمَا مِنْ بَعْدِ الْفَصْلَةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِدَعْوَانَا لَوْ كُنَّا ذَا قُرْبَى
وَلَا نَكُنْتُمْ شُهُدَاءَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَشْيَيْنِ ﴿١٠٧﴾ فَإِنْ عَرَفْنَا
أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ
اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ
مِنْ شَهَدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ
أَدْفَى أَنْ يَتُوبَا إِلَى الشَّهَدَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ
إِيمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا لِلَّهِ كَلِمَةً لَا يَهْدَى الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٩﴾

(١٠٤) حسبنا : كافينا . (١٠٥) عليكم أنفسكم :
الزموها واحفظوها من المعاصي . (١٠٦) ضربتم في
الأرض : سافرتم فيها . لا تشتري به ثمننا : لا نأخذ
بحلفنا الكاذب متاعا دنيويا . (١٠٧) الأوليان : الأقربان
إلى الميت الوارثان له . وما اعتدينا : وما تجاوزنا الحق في
يميننا . (١٠٨) الفاسقين : الخارجين عن طاعته بأى
ذنوب ، ومنه الكذب في اليمين أو الشهادة .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١٠٨) من سورة « المائدة » :

- ١ — تثبت سفاهة عقول أهل الجاهلية الذين افتروا على الله الكذب بأنهم إذا دعوا إلى حكم الله ورسوله قالوا : يكفيننا دين آبائنا .
- ٢ — ثم أمرت المؤمنين بحفظ أنفسهم من المعاصي ، وعدم التحسر على ضلال من ضل ما داموا مهتدين .
- ٣ — ثم أمرت المؤمنين حين يقدم الواحد منهم على الموت وتظهر له علاماته ؛ أن يشهد على وصيته شخصين عدلين من المسلمين ، أو اثنين من غير المسلمين إن لم يجد مسلمين ، ويحلفهما إذا شك في شهادتهما ، فإن خانا بعد هذا الحلف ؛ قام رجلان آخران من الورثة مقام الشاهدين الخائنين ، فيحلفان أن شهادتهما أصدق وأحق بالسمع من شهادة هذين الخائنين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١٠٨) من سورة « المائدة » :
- ١ — ضلال أهل الجاهلية واتباعهم آباءهم في العادات والتقاليد ، حتى ولو كانوا على ضلال .
- ٢ — الحذر من المعاصي والتمسك بالهداية وتقوى الله .
- ٣ — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الهداية ومن فرائض الإسلام .
- ٤ — الإشهاد على الوصية ، واختيار مسلمين عادلين لذلك .
- ٥ — شرع الله للناس ما يحفظ حقوقهم ، ويصون أموالهم .
- ٦ — يمكن إشهاد غير المسلمين على الوصية ، إذا لم يوجد أحد من المسلمين .

(١١٠) أيدتك : قويتك . بروح القدس : جبريل - عليه السلام . فى المهد : فى زمن الرضاة قبل أوان الكلام . كهلاً : فى حال اكتمال القوة (بعد نزوله) . تخلق : تصور وتقدر . الأكمه : الأعمى بالخلقة . كفت : دفعت وصرفت . بالينات : بالمعجزات الواضحات . (١١١) أوحيت : الوحي فى كلام العرب معناه : الإلهام ، أى ألهمت الحواريين وقذفت فى قلوبهم . الحواريين : أنصار عيسى - عليه السلام - وخواصه . (١١٢) مائدة : ما يوضع عليه الطعام .

يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّسُلَ يَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِئِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٠﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنكَ إِذْ جَعَلْتَهُمُ الْبَنِيَّةَ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّثَبِّتٌ ﴿١١١﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا مَا مَنَّا وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُونَ كُفُّوا عَنِّي قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا يُزَيِّدُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَّا وَكُنْ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٣) من سورة « المائدة » :

١ - تخبر الآيات عما يخاطب به الله المرسلين يوم القيامة ، وإجابة أهمهم لهم ، وذهول الرسل من شدة الموقف ، وتاديبهم مع الله عز وجل .

٢ - ثم تذكر ما تفضل به الله على عبده ورسوله عيسى - عليه السلام - وما أجره على يديه من المعجزات ، فقد أيد بجريل - عليه السلام - وجعله نبيا داعيا إلى الله متكلمًا بذلك فى صغره وفى قوته ، وتعليمه الخط والفهم والتوراة المنزلة على موسى - عليه السلام - وتشكيله الطين على هيئة الطائر فينفخ فيها فتصير طيرا بإذن الله ، ويشفى الأعمى خلقة والأبرص ، ويدعو الموتى من قبورهم فيقومون بقدرة الله - تعالى - وإرادته ، وكفه بنى إسرائيل عنه ، وجعل له أصحابا وأنصارا يؤمنون به .

٣ - ثم تحدث عن قصة المائدة التى تنسب إليها السورة ، وهى ما تفضل به الله على عبده ورسوله عيسى - عليه السلام - لما طلبها منه قومه ؛ دليلاً على صدقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٣) من سورة « المائدة » :

١ - شهادة الرسل على أهمهم يوم القيامة .

٢ - التأدب مع الله - عز وجل - وتفويض العلم إليه .

٣ - كثرة النعم التى أنعم الله بها على عبده ورسوله عيسى - عليه السلام - وعلى أمه مريم .

٤ - أيد الله - عز وجل - عيسى - عليه السلام - بكثير من المعجزات الدالة على قدرة الله - تعالى - وعلى صدق الرسالة ، أولها : ولادته من غير أب ، وتكليمه الناس ، ودعوتهم إلى توحيد الله وهو طفل رضيع .

- (١١٤) عيداً : سرورا وفرحاً أو يوماً نعظمه .
 (١١٦) سبحانه : تزيهاً لك من أن أقول ذلك .
 (١١٧) شهيداً : حفيظاً ورقياً . توفيتني : أخذتني إليك
 وإفيا برفعى إلى السماء حياً . شهيد : مطلع عليه مراقب
 له . (١١٩) أبداً : من غير انقطاع .



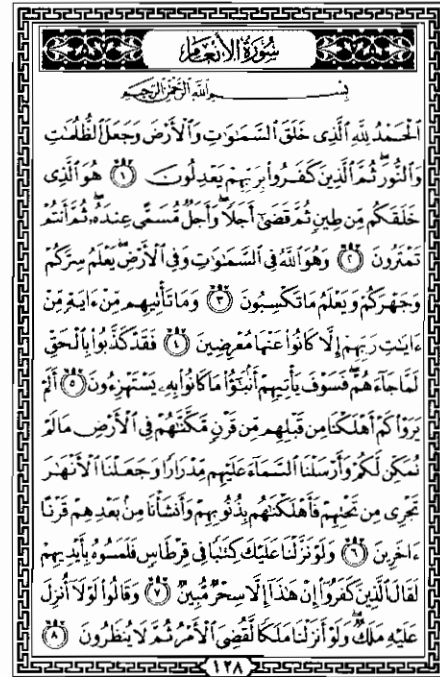
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٠) من سورة « المائدة » :

- ١ — تواصل الآيات قصة المائدة التي تنسب إليها السورة حين طلبها قوم عيسى — عليه السلام — تأكيداً لصدق رسالته ، فدعا عيسى ربه بذلك فاستجاب الله دعاءه ، وتوعد من يكذب بعد ذلك بعذاب لا يعاقب به أحداً من العالمين .
- ٢ — ثم ذكرت حوار الله — تعالى — مع عيسى — عليه السلام — الذي يتضح منه أن عيسى — عليه السلام — لم يأمر الناس باتخاذهم وأمه إلهين من دون الله ، بل أمرهم بعبادة الله وحده ، والله — تعالى — يعلم ذلك ، وهو قادر على تعذيبهم أو غفران ذنوبهم .
- ٣ — ثم ختمت ببيان جزاء الصادقين يوم الدين ، وقدرة الله — تعالى — المطلقة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٠) من سورة « المائدة » :
- ١ — ضرورة التصديق بكمال قدرة الله — تعالى .
- ٢ — استجابة الله — تعالى — دعاء أنبيائه ، ودعاء الصالحين من عباده .
- ٣ — نزول المائدة من معجزات عيسى — عليه السلام — الشاهدة على صدق رسالته .
- ٤ — براءة عيسى — عليه السلام — من دعوى الألوهية ، ورفعته إلى السماء حياً دليل على قدرة الله — تعالى .
- ٥ — تعذيب الله لعباده عدل ، ورحمته بهم ومغفرته ذنوبهم فضل منه — تعالى .
- ٦ — الصدق والإيمان ينفعان أصحابهما يوم القيامة .

سورة الأنعام

معاني المفردات :

- (١) جعل : أنشأ وأبدع . بربهم يعدلون : يسوون به غيره
 في العبادة . (٢) قضى أجلا : كتب وقدر زمانا معيننا
 للموت . أجل مسمى عنده : زمن معين للبعث لا يعلمه
 إلا الله . تمثرون : تشكون فى البعث أو تحسدونه .
 (٣) وهو الله : أى المعبود أو المتوحد بالالهوية .
 (٤) أنباء : أخبار ، وهو ما يصيبهم من العقوبات .
 (٥) كم أهلكنا : كثيرا أهلكنا . قرن : أمة من الناس .
 مكناهم : أعطيناهم من القوة والتمكن . السماء :
 المطر . مدرارا : غزيرا كثير الصب . (٧) كتابا فى
 قرطاس : مكتوبا فى ورق . (٨) لا ينظرون : لا يميلون
 لحظة بعد إنزاله .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - يمدح الله - تعالى - نفسه حامدا لها على خلقه السموات والأرض والظلمات والنور ، منفعة لعباده فى ليلهم ونهارهم ؛ ليحمده خلقه على نعمه .
 - ٢ - ثم يبين قدرته فى خلق الإنسان من طين وما قدره له من أجل ، ولبعثه من زمن معين لا يعلمه إلا هو ، فهو الإله المعبود بحق والمتوحد فى ألوهيته ، والعالم بكل شيء .
 - ٣ - ثم يخبر عن المشركين المكذبين المعاندين ، وأنهم كلما أتتهم دلالة ومعجزة وحجة على وحدانية الله وصدق رسله ، أعرضوا عنها ولم ينظروا إليها ، ويهددهم بالعذاب الذى نزل بأمثالهم من القرون السابقة .
 - ٤ - ثم يخبر - تعالى - عن المشركين ومكابرتهم للحق ومنازعتهم فيه مع وضوحه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنعام » :
- ١ - الله - تعالى - مستحق الحمد لذاته ، ويجب أن نوجه الحمد والشكر لله دائما على نعمه العظيمة التى لا تحصى .
 - ٢ - كل إنسان أجله محدد لا يتقدم عنه ولا يتأخر ، ويوم البعث محدد فى علم الله ، لا يعلمه إلا هو .
 - ٣ - الله - تعالى - يعلم سرنا وجهرنا ، ويعلم كل ما نعمل ، فيجب علينا أن نراقبه فى جميع أعمالنا ؛ لأنه مطلع علينا ويحاسبنا .
 - ٤ - تكذيب المشركين وعنادهم مع وضوح الأدلة على قدرة الله ووحدانيته ، ومع وجود المعجزات الدالة على صدق رسله .
 - ٥ - قدرة الله - تعالى - على تعذيب المكذبين مهما كانت قوتهم .

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَسْنَهَزْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَتَى السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْآبِلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ الْفَقِيرَ وَلِلَّهِ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَغْنَمُ قُلْ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أُنسَى وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُنْشَرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَلَئِنْ الْفُوزَ الْمُعِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

(٩) للباسنا عليهم ما يلبسون : لخلطنا عليهم حيث ما يخلطون على أنفسهم اليوم . (١٠) فحاق : فأحاط ، وأنزل . (١٢) كتب : قضى وأوجب ؛ تفضلاً وإحساناً منه . خسروا أنفسهم : أهلكوها وظلموها بالكفر . (١٣) ما سكن : ما استقر وحل . (١٤) وليا : ربا معبودا وناصراً معيناً . فاطر : مبدع ومخترع . هو يطعم : يرزق عباده . من أسلم : من خضع لله بالعبودية ، وانقاد له .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٨) من سورة « الأنعام » :

١ - تواصل الآيات الإخبار عن عناد المشركين واستهزائهم بالحق كما استهزأ الكافرون من كل الأمم برسُلهم ، فنزل بهم العذاب .

٢ - ثم تلفت الأنظار إلى قدرة الله - تعالى - وتملكه كل ما في السموات والأرض ، وإلزامه نفسه الرحمة تفضلاً منه وإحساناً ، ومجازاته عباده يوم القيامة ، وأن كل شيء من عند الله ، وهو القادر على كشف الضر ، وعلى جلب النعم ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم في تدبيره ، الخبير بمواضع نعمه ونقمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٨) من سورة « الأنعام » :

١ - رحمة الله بالمعاندين ، وتأجيل عذابهم .

٢ - حكمة الله - تعالى - في إرسال الرسل من البشر .

٣ - استهزاء الكافرين من كل الأمم بأنبيائهم ، ونزول العقاب بهم ، ووجود آثارهم للتعاطي بهم .

٤ - قدرة الله - تعالى - وملكيته لكل شيء ، وتصرفه في ملكه ورحمته الواسعة بعباده .

٥ - الله - تعالى - هو الرازق لخلقه من غير احتياج إليهم .

٦ - الفوز العظيم لمن ينجو من العذاب يوم القيامة .

٧ - لا يرفع الفقر أو المرض ولا يصرفهما إلا الله - تعالى - وكل صحة أو نعمة أو خير فهي من الله - تعالى - ولا أحد يستطيع ردها .

(١٩) من بلغ : من بلغه القرآن إلى قيام الساعة .
 (٢٣) فتنهم : معذرتهم أو عاقبة شركهم . (٢٤) ضل عنهم : غاب وزال عنهم . ما كانوا يفتشون : يكدبون (الأصنام وشفاعتهم) . (٢٥) أكنت : أغطية كثيرة . وقرا : ثقلاً في السمع وصمماً . أساطير الأولين : أكاذيب السابقين المسطرة في كتبهم . (٢٦) يناون عنه : يتابعون عن القرآن بأنفسهم . (٢٧) وقفوا على النار : حبسوا على ظهرها أو عرفوها .

قُلْ أَتَىٰ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِّ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَا تَذَرُكُمْ بِهِ. وَمَنْ يَلُغْ إِلَيْكُمْ لَتَشْهَدُوا أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرٌّ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ لَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَن يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَيَّرُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا يَوْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمَاعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَنَنْكُرَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا لِلَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَهًا لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَيَجِدُنَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٧) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تذكر الآيات شهادة الله - تعالى - على صدق نبوة محمد ﷺ .
- ٢ - ثم تذكر موقف الجاحدين للقرآن ، المكذبين للوحي ، وحسرتهم الشديدة يوم القيامة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٧) من سورة « الأنعام » :
- ١ - شهادة الله - تعالى - لنبية محمد ﷺ بصدق رسالته هي أكبر شهادة .
- ٢ - القرآن الكريم أنزل على محمد ﷺ لينذر به أهل مكة ، وكل من بلغه هذا القرآن من العرب وغيرهم في العالم كله إلى يوم القيامة .
- ٣ - من أهل الكتاب من عرفوا الحق وعاندوه ، وأنكروا صفة الرسول ﷺ المذكورة عندهم في التوراة والإنجيل .
- ٤ - المشركون جمعوا بين الفعلين القبيحين : لا ينتفعون بالحق والقرآن ، ولا يتركون أحدا ينتفع بذلك .

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ
وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا أَلْهَانًا آلَتْهَا مَنَاسِكُنَا
وَمَعُونٌ ﴿٣١﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقُولُ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا
بِالْحَقِّ قَالَوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٢﴾
فَدَحَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا إِنَّا نَحْسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا بِهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَامًا مَا يَرْوُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهُوَ الْآخِرُ الْأَخِيرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٤﴾
فَدَعَلِمَ إِتْمَاعُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا
وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ
﴿٣٦﴾ وَإِنْ كَانَ كِبَرُكَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلُغَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَاتِنَا وَلَوْ أَنَّ
اللَّهَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٧﴾

(٣٠) وقفوا على ربهم: حسبوا على حكم الله - تعالى -
للسؤال . (٣١) بغتة : فجأة من غير شعور . فرطنا فيها :
قصرنا وضيعنا في الحياة الدنيا . أوزارهم : ذنوبهم
وخطاياهم . (٣٢) لكللمات الله : آيات وعده بنصر
رسله . (٣٣) كبر عليك : صعب وعظم عليك . نفقا في
الأرض : طريقا نافذا في الأرض إلى ما تحتها .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٥) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تواصل الحديث عن الكافرين يوم القيامة ، حين يظهر لهم ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم ، متمنين العودة ليؤمنوا ويصلحوا ما فاتهم ، ولو رجعوا إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والضلال .
- ٢ - ثم تحكى قول الكافرين وإنكارهم للبعث ، وأنهم لن يستطيعوا يوم القيامة إلا أن ينطقوا بالحق ، وعندئذ سيذوقون العذاب بسبب كفرهم ، ولن ينفعهم التحسر على ما فرطوا في هذه الدنيا ، وسيحملون ذنوبهم على ظهورهم ، فما أقبح ما يحملون .
- ٣ - ثم نتحدث عن حقيقة الحياة الدنيا ، وأنها لعب ولهو ، أما الآخرة فهي الخير ؛ لدوامها وعظمتها .
- ٤ - ثم تسرى عن الرسول ﷺ ما يجده من حزن لما يقوله عنه الكافرون ، فإنهم في الحقيقة لا يكذبونه ولكنهم - يجحدون بآيات الله ، وما جاء به ﷺ ، وأن من كان قبله من الرسل كذبهم أقوامهم فصبروا على التكذيب والأذى حتى نصرهم الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٥) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الكافرون نفوسهم غير مستعدة للإيمان فلو عادوا إلى الدنيا مرة أخرى بعد القيامة فلن يؤمنوا .
- ٢ - في يوم القيامة لا يستطيع أحد إنكار الحق ، وإذا حاول الإنكار ؛ شهدت أعضاؤه بالحق من غير إرادته .
- ٣ - الآخرة خير من الدنيا لمن خاف الله واتقاه .
- ٤ - الكافرون لم يكذبوا الرسول ﷺ ؛ لأنه كان معروفا بينهم بالصدق والأمانة ، وإنما كذبوا بما جاء به كما قالها أبو جهل .
- ٥ - جميع الرسل أودوا وكذبوا ، لكنهم صبروا وحقق الله لهم النصر الذي وعدهم به .

(٣٨) أمم أمثالكم : أمم تشبهكم في خلق الله لها ،
وتدبيره أمورها . مافرطنا : ما أغفلنا وما تركنا .
(٣٩) في الظلمات : ظلمات الجهل والعناد والكفر .
(٤٠) أرأيتم : أخبرونى عن عجيب أمركم .
(٤٢) بالباساء والضراء : بالبؤس والفقر ، والمرض وكبر
السن . يتضرعون : يتذللون ويتخشعون ويتوبون .
(٤٣) جاءهم بأسنا : أتاهم عذابنا . (٤٤) كل شيء :
من النعم الكثيرة والمطالب الدنيوية ، لينالوا العذاب على
كفرهم مع كثرة النعم عليهم . أخذناهم بغتة : أنزلنا بهم
العذاب فجأة . مبلسون : مكتتبون أو آيسون من الرحمة .

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتِ يَسْمَعُونَ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
رُجْعُونَ ﴾ (٣٨) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُزِيلَ آيَةَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩) وَمَا
مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ
مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٤٠)
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نَكْتُمُ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ نَارِ اللَّهِ
يَضِلُّهُ وَمِنْ نَارٍ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤١) قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةَ أَغَيَّرَ اللَّهُ
تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٢) بَلْ إِلَهُائِهِمْ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا فَتَرَكُونَ (٤٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْأَسَاءِ وَالضَّرِّ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ
(٤٤) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٥) فَلَمَّا
شَؤْا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٦)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تستمر الآيات في التخفيف عن الرسول ﷺ لما يلاقيه من أذى قومه وعنادهم ، وأنهم لن يسمعوا ولن يفهموا ؛ لأنهم موتى القلوب .
- ٢ - ثم تخبر عن المشركين أنهم كانوا يحاولون تعجيز الرسول بطلبهم معجزة ، وترد عليهم ببيان قدرة الله - تعالى - وحكمته التي تقتضى تأخير ما طلبوه رحمة بهم ؛ لأنه لو أنزلها كما طلبوا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العقاب كما فعل بالأمم السابقة .
- ٣ - ثم تخبر بأن الله - تعالى - فعال لما يريد ، متصرف في خلقه بما يشاء ، لا يقدر أحد على صرف حكمه عن خلقه ، بل هو الإله الواحد الذى لا شريك له ، والذى إذا سئل يجيب لمن يشاء .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « الأنعام » :
- ١ - الكافرون يشبهون الأموات ؛ لأنهم لا يسمعون الحق ولا يعقلون .
- ٢ - من رحمة الله - تعالى - بعباده أنه لم ينزل لهم ما طلبوه من الآيات ؛ حتى لا يعاجلهم بالعقوبة إذا لم يؤمنوا كما فعل بالأمم السابقة .
- ٣ - الله - تعالى - قادر على كل شيء .
- ٤ - كل مخلوقات الله - تعالى - أمم تشبهنا فى أن الله خلقها ودبر أمرها وهو - تعالى - يعلم الجميع علما شاملا محيطا ، ولا ينسى واحدا منها .
- ٥ - لا يجوز أن نغتر بالله ، ولا يجوز أن نأمن مكره ؛ اعتمادا على ما وسع علينا من رزق ؛ فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون .

فَقَطَّعُوا أَرْوَاقَهُمْ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَحَمَلَكُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مَنِ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُكُمْ كَيْفَ تُصَرِّفُونَ الْأَيْدِي
 ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ
 بَعْتَهُ أَوْ جَهَنَّمَ هَلْ لَكُمْ مِنْهُ لَبْءٌ إِلَّا أَنْتُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
 تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 يَكْسِبُ كُلُّهُمْ الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
 إِن أَتَيْتُ إِلَّا بِمُؤَيِّنٍ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
 إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُورٌ وَلَئِنْ شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ
 ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
 وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِمَّا يَحْسَبُونَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَكَانُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

(٤٥) دابر القوم : آخرهم . (٤٦) أرايتم : أخبروني .
 نصرف الآيات : نكرها على طرق مختلفة . هم
 يصدفون : هم يعرضون عنها ويعدلون . (٤٧) بعتة :
 فجأة أو ليلاً . جهرة : معاينة أو نهاراً . (٥٠) خزائن
 الله : مرزوقاته أو مقدوراته . (٥٢) بالغداة والعشي : في
 أول النهار وآخره ، أى دوماً .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٢) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تبين الآيات نوعاً من العذاب العاجل الذى أصاب الله به المعاندين والغافلين .
- ٢ - ثم تبين عجز هؤلاء المشركين عن رد ما يصيبهم الله به من ألوان الأذى فى أسماعهم ، وأبصارهم ، وقلوبهم ، وأنهم لا يجدون إلهاً غير الله يرد عليهم أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم إن أخذها الله منهم .
- ٣ - ثم تبين مصارع الظالمين حين يقاضهم عذاب الله أو يواجههم .
- ٤ - ثم تحدث عن وظيفة الرسل ، ومصير كل من المؤمنين والمكذبين .
- ٥ - ثم توضح أن الرسول لا يعلم الغيب وليس من الملائكة ، وفى ذلك رد على المشركين وتعتهم معه .
- ٦ - ثم تحذر الرسول ﷺ من طرد المؤمنين من مجلسه ؛ استجابة لرغبة بعض كبراء مكة ، طمعا فى إسلامهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٢) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الآيات الدالة على وحدانية الله - تعالى - كثيرة ومتنوعة ومع ذلك يعرض عنها الكافرون .
- ٢ - وظيفة الرسل التبشير والإنذار ، والرسول ﷺ لا يعلم الغيب .
- ٣ - تعنت المشركين وتوجيههم إلى الرسول أسئلة ومطالب ليست من خصائصه ، مما يؤكد كفرهم وضلالهم .
- ٤ - المؤمنون المصدقون هم الذين ينتفعون بالقرآن وإنذاراته ، أما الكفرة المعرضون فلن يتأثروا بشيء منه .
- ٥ - تحذير الله - تعالى - للرسول من طرد ضعاف المؤمنين وفقرائهم من مجلسه فيه تكريم للمؤمنين وإعلان لمبدأ المساواة الإسلامية : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

(٥٣) فتنا : ابتلينا وامتحاننا والمتكلم هو الله - تعالى -
يعظم نفسه وهو أعلم بعباده . (٥٤) كتب ربكم : قضى
وأوجب ؛ تفضلا منه وإحسانا . بجهالة : بسفاهة .
(٥٥) يقص الحق : يبينه ويوضحه أو يتبعه فيما يحكم به .
خير الفاصلين : أفضل من يفصل بين الحق والباطل بحكمه
وعدله . (٥٩) كتاب مبين : اللوح المحفوظ أو علمه
تعالى .

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ
جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنْتُمْ مِّنْ عِندِ رَبِّكُمْ سَوَاءٌ
بِجَهَنَّمَ شُرَكَائِي مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحْ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٥﴾
وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُتَّبِعِينَ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنِيعَ
أَهْوَاءُكُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾
قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عُدِّي مَا
تَسْتَعْجِلُونَ يَوْمَ إِنْ أَهْلَكُكُمْ إِلَّا إِلَهُ يَحْكُمُ الْهَاقُّ وَهُوَ خَيْرُ
الْفَاصِلِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّى
أَلَمْرَبِّينِ وَيَنْتَعِمُ وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ
فِي ظِلْمَنَةِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾

١٤٧
سورة الأنعام

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة « الأنعام » :

- ١ - كما اختلفت أحوال الناس في الدنيا فكان بذلك اختبارهم وامتحانهم ، اختبر الله - تعالى - بعضهم ببعض في أمر الدين ، ففضل ضعفاء المؤمنين على أشرف قريش بسبقهم إلى الإيمان .
- ٢ - أمر الرسول بالسلام على المؤمنين ، وتبشيرهم بسعة رحمة الله وقبول توبة التائبين .
- ٣ - عدم اتباع الرسول ﷺ ضلالات المشركين ، وحرصه على عبادة الله وحده ، وتفويضه الحكم لله في تعجيله العذاب أو تأجيله ، وأن الله - تعالى - عنده خزائن الغيب لا يحيط بها إلا هو ، وهو الذي يعلم ما في البر والبحر من الحيوانات والكائنات جملة وتفصيلا ، وما تسقط من ورقة جافة من شجرة ، ولا حبة صغيرة في ظلمات الأرض ، ولا رطب ولا يابس إلا يعلمها بكل تفاصيلها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٥٩) من سورة « الأنعام » :

- ١ - ليست العبرة في الإسلام بالحسب ولا بالنسب ، ولا بالمال ولا بالجاه والسلطان ، وإنما بالإيمان والعمل الصالح .
- ٢ - عفو الله - تعالى - عمن يعمل السيئات ، جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار ، تائبا راجعا إلى الله نادما على ما فعل .
- ٣ - الله - تبارك وتعالى - يعلم كل ما في ملكه ؛ لأنه خالقه ومدبر أمره .
- ٤ - الرسول ﷺ عبد لله لم يدع معرفة الغيب ، ولا امتلاك شيء من خزائن الله .

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَاضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنْفِخُ فِيكُمْ نَفْثًا تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَمَرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ فَلَا يَشْفَعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾

(٦٠) جرحتم بالنهار : ارتكبتم بجوارحكم وأعضائكم من الذنوب . (٦١) لا يفرطون : لا يقصرون أو لا يتأخرون . (٦٢) تضرعاً : معلنين التذلل لله . خفية : يدعون سرّاً . (٦٣) يلبسكم : يخلطكم في المعارك . شيعاً : فرقاً مختلفة الأهواء . بأس بعض : شدة بعض في القتال . نصرف الآيات : نكررها بأساليب مختلفة . (٦٤) بوكيل : بحفيظ وكل إلى أمركم فأجازيكم . (٦٥) يخوضون : يأخذون في الاستهزاء والطعن .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تستمر الآيات في بيان قدرة الله - تعالى - وعلمه فهو الذي يتوفى عباده في منامهم بالليل - أى يلقي عليهم النعاس ، وهو الموتة الصغرى - ويعلم ما عملوا نهاراً علماً شاملاً ، وأن المرجع والمصير إليه وحده .
- ٢ - ثم تبين فضل الله على عباده في إنجائهم المضطرين منهم والحائرين في ظلمات البر والبحر حين يدعونه وحده فينجيهم من الأهوال والمصائب ، ثم يشركون به بعد ذلك ، وهو قادر على تعذيبهم بشتى أنواع العذاب .
- ٣ - ثم تبين تكذيب قريش بالقرآن وهو الحق ، وأن الرسول ما عليه إلا البلاغ ، وعليه أن يعرض عنهم إذا استهزؤوا أو كذبوا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٦٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - النوم هو الموت الأصغر ، وفي اليقظة منه دليل على قدرة الله - تعالى - على بعثنا بعد موتنا للحساب والجزاء .
- ٢ - لله - تعالى - ملائكة يحفظون الإنسان ويسجلون عمله وقوله ، ويخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت عندما يحين أجله .
- ٣ - لجوء الناس عند الشدائد إلى ربهم وتضرعهم إليه بالدعاء ؛ ليخلصهم مما هم فيه من مخاوف ومحن ، دليل على أن الإيمان بالله وحده فطرة في النفس البشرية .
- ٤ - عدم الجلوس مع المستهزين بكلام الله أو المكذبين بالدين ، حتى يأخذوا في كلام آخر فيه جد وصدق ، ومن جلس مع هؤلاء المكذبين ناسياً فلا يقعد بعد التذكر مع هؤلاء الظالمين .

(٧٠) غرتهم : خدعتهم وأطمعتهم بالباطل . أن تبسل
نفس : لئلا تحبس نفس في النار أو تترك للهلاك . تعدل
كل عدل : تتفقد بكل فداء . أبسلوا : حبسوا في النار أو
تركوا للهلاك . حميم : ماء وصل إلى نهاية الحرارة .
(٧١) استهوت الشياطين : أضلته . أمرنا لنسلم : أمرنا
بأن نسلم ونخلص العبادة . (٧٣) الصور : البوق
(القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل نفخة البعث) .

وَمَا عَلَّ الذِّبَرِ يَقُولُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ
وَصَرَّيْ لَهُمْ يَقُولُونَ ﴿٧٠﴾ وَذَرَّ الذِّبَرِ أَنْفُذُوا
بَيْنَهُمْ لِعِبَادِهِمْ وَلَهُمْ أَعْرَضَتْهُمْ الْوَسْوَاسَاتُ الَّتِي أَزْكَرَتْ
أَنْ يُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ
وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ
الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُذِرْ عَلَاءَ آعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ
كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ
يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَثَارُوا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَهُوَ الْهُدَى
وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ وَأَنْ أَيْمِنُوا بِالْصَّلَاةِ
وَأَقِمْ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٣﴾ وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ
فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الْأُصُورِ
عِلْمُ الْغَيْبِ وَاللَّهُ هَدًى وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ ﴿٧٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٣) من سورة « الأنعام » :

- ١ — تواصل الآيات الحديث عن المؤمنين الذين لا يجلسون مع الكافرين المستهزئين ، وأنهم لا يحاسبونهم على استهزائهم ، ولكن عليهم أن يذكروهم ويمنعوهم بما أمكن من العظة والتذكير ، أو يعرضوا عنهم ذكرى لأمر الله ليتقوا الله .
- ٢ — ثم تأمر بترك هؤلاء الذين اتخذوا الدين المحترم المعظم لعبا ولهوا منخدعين بالحياة الفانية ، ويتذكير الناس بالقرآن حتى لا يسلموا أنفسهم للهلاك والعذاب الأليم يوم القيامة .
- ٣ — ثم تبين تمسك الرسول بعبادة الله وعدم الشرك به ، وتسوق مثالا لمن يعبدون الأصنام التي لا تنفع ولا تضر موجهة الأمر للرسول أن يقول لهؤلاء الكفار : إن ما نحن عليه من الإسلام هو الهدى وحده ، وما عداه ضلال وأمرنا بأن نستسلم لله ونخلص له العبادة في جميع أمورنا وأحوالنا ، وأن نقيم الصلاة ونتقى الله الذي إليه نحشر يوم القيامة ، وهو خالق كل شيء ، والمالك لكل شيء ، وهو الحكيم الخبير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٣) من سورة « الأنعام » :

- ١ — على المؤمن أن يقوم بواجبه في عظة وتذكير من يستهزئ بالدين بما يمكنه ، ولا يشترك معه في شيء من ذلك .
- ٢ — القرآن خير واعظ ومذكر ، فعلى الأمرين المعروف والناهي عن المنكر أن يسلكوا طريقته الحكيمة في التذكير والموعظة الحسنة مستشهدين بآياته الكريمة .
- ٣ — مثل المعبودات من دون الله ، ومن يدعون إليها ، ومثل الذين يدعون إلى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائهاً ضالا إذ ناداه مناد : يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق ، وله أصحاب يدعونه : يا فلان هلم إلى الطريق ، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقى في الهلكة ، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق .

وَرَأَى قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَأَيُّكُمْ آذَرْتُ أَنْتَجِدُ أَصْنَامًا إِلَهُةَ إِلَى
 رَبِّكَ وَقَوْمَكَ فِي صَلَاتٍ مُمِيزَةٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ
 مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
 فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
 لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا
 رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ إِلَهِي بِيَوْمِي رَبِّيَ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
 الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
 أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغْوِينِي إِلَى بَرٍّ يَتَّبِعُنِي وَمِنَ الْغَايِبِينَ
 إِلَى وَجْهَيْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
 أَتُخَدُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
 إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٩﴾ وَكَفَى أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا
 تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
 سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

(٧٤) آزر : لقب والد إبراهيم أو اسم عمه .
 (٧٥) ملكوت : ملك ، أو آيات أو عجائب . (٧٦) جن
 عليه الليل : ستره بظلامه . أفل : غاب وغرب تحت
 الأفق . (٧٧) بازعا : طالعا من الأفق متشر الضوء .
 (٧٩) فطر السموات : أوجدها وأنشأها . حنيفا : مانلا
 عن الباطل إلى الدين الحق . (٨٠) حاجه قومه : خاصموه
 في التوحيد ، وجادلوه . (٨١) سلطانا : حجة وبرهانا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة « الأنعام » :

تذكر الآيات بقصة إبراهيم - عليه السلام - حين حذر أباه آزر من عبادة الأصنام ، وأن الله بصره
 بما في السموات والأرض من عجائب وبدائع وأسرار ؛ ليستدل بها على وجود الله - تعالى - ويكون من
 أصحاب اليقين ، فلما ستره الليل بظلامه رأى كوكبا - وكان قومه يعبدون الكواكب والأصنام - فأراد أن
 يرشدهم إلى الله بالنظر والدليل فقال : هذا ربي ، فلما غرب قال : لا أحب الغاربين ولا أعبدهم ،
 فلما بزغ القمر قال : هذا ربي ، فلما غاب قال : لئن لم يهديني ربي إليه لأكونن من الضالين ، فلما
 رأى الشمس طالعة قال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما غربت قال : يا قوم إني برئ مما تشركون ،
 وأعلن تمسكه بخالق السموات والأرض وبالدين الحق ، ولما جادله قومه وخاصموه في التوحيد أعلن لهم
 تمسكه بالإيمان بوحدانية الله الذي هداه إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - في قصص الأنبياء عامة ، وفي قصة إبراهيم - عليه السلام - خاصة كثير من العبر والعظات ،
 فعلينا أن نحرص على تدبرها ، وتفهم ما توجهنا إليه من آداب وسلوك .
- ٢ - استخدام وسائل الإقناع بالأدلة المادية الواضحة والبراهين القوية في مجادلة الخصوم من غير عنف أو
 غلظة .
- ٣ - التمسك بالحق وعدم المجاملة بالميل إلى الباطل مهما كان أنصاره أقوياء .
- ٤ - الأحق بالأمن في الدنيا والآخرة هم المؤمنون .

(٨٢) لم يلبسوا : لم يخلطوا . بظلم : بشرك - بكفر .
(٨٧) اجتبتناهم : اصطفيناهم للنبوّة . (٨٨) لحبط :
ليضل وسقط . (٨٩) الحكم : الفصل بين الناس بالحق ، أو
الحكمة . (٩٠) اقتده : اقتد ، والهاء للسكت .

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ
وَهُمْ يُهْتَدُونَ ﴿٨٥﴾ وَكَانَ حُجَّتَنَا أَلَتْيُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَاءُ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٦﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٧﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٨٨﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا أَفَضَّلْنَا عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٠﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَآ كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِالْمُكَفِّرِينَ
﴿٩٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبَعْدَ ذَلِكَ أَعْتَدَ ﴿٩٣﴾ قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٩٠) من سورة « الأنعام » :

١ - نتحدث عن المؤمنين الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك أو كفر ، وأن لهم الأمن والطمأنينة ، وأنهم المهتدون .

٢ - ومن هؤلاء الأمنين المهتدين « إبراهيم » - عليه السلام - الذي أعطاه الله الحجة على قومه .

٣ - ثم ذكرت أن الله - تعالى - وهب لـ « إبراهيم » - عليه السلام - بعد أن كبر سنه ومن ذريته « يعقوب » وهم جميعا من المهتدين ، وكذلك كان « نوح » - عليه السلام - ومن ذريته المهتدين : « داود » و« سليمان » و« أيوب » و« يوسف » و« موسى » و« هارون » و« زكريا » و« يحيى » و« عيسى » و« إلياس » و« إسماعيل » و« اليسع » و« يونس » و« لوط » ، ولكل منهم فضل وخصوصية .

٤ - وهؤلاء الذين أنعم الله عليهم بالرسالة والحكم والنبوّة ، هم وآباؤهم وإخوانهم وذريتهم هم أهل الهدى ، فعلى الرسول ﷺ وأُمَّته أن يقتدى بهداهم فيبلغ قومه أنه لا يريد أجراً على إبلاغه إياهم هذا القرآن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٩٠) من سورة « الأنعام » :

١ - الإيمان وعدم الظلم شرطان لتحقيق الأمن الداخلي والخارجي في الدنيا ، ولتحقيق الأمن في الآخرة .

٢ - الشرك بالله أكبر أنواع الظلم .

٣ - أنبياء الله ورسله - عليهم السلام - هم خير المهتدين وأفضل الطائعين ، و« إبراهيم » - عليه السلام - أبو الأنبياء ؛ لأنهم جميعا من ذريته ما عدا من سبقه منهم ، وما عدا « لوطا » فإنه ابن أخيه « هارون بن آزر » ودخل في ذريته على سبيل التغليب .

٤ - الخطاب للرسول ﷺ خطاب لأُمَّته .

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرُوا مَا آتَاهُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن قَبْلِهِ
قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ
يَجْعَلُونَهُ عُرَاقِيسَ يُدَوُّونَهَا وَيُخَفُّونَ كَثِيرًا وَعَلَّمَنَاهُ مَا لَمْ تَعْلَمُوا
أَنشُرُوا ءَابَاءَكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ أَقْبَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ
مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ آخِرُ يَوْمِ الْفُسْكَكُمْ أَيُّهُمْ
تُجْرَبُونَ عَذَابُ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى
كَأَخْلَقْنَكُمْ أُولَ مَرَّةٍ وَزَرْعْتُمْ مَّا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ
وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ دَعَّيْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
لَقَدْ قَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ زَعُمُونَ ﴿٩٤﴾

(٩١) ما قدروا الله : ما عرفوا الله ، أو ما عظموه .
قراطيس : أوراقا مكتوبة مفرقة . قل الله : قل الله أنزله
(التوراة) . خوضهم : باطلهم . (٩٢) مبارك : كثير
المنافع والفوائد (القرآن) . أم القرى : مكة أى أهلها .
من حولها : أهل المشارق والمغارب . (٩٣) غمرات
الموت : سكراته وشدائده . عذاب الهون : الذل والخزى
والهوان الشديد . (٩٤) ما حولناكم : ما أعطيناكم من
متاع الدنيا . تقطع بينكم : تفرق الاتصال بينكم .

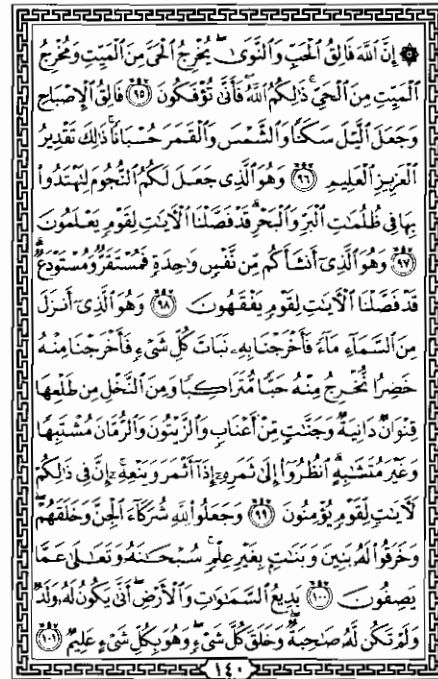
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٤) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تبين حال الكافرين الذين أنكروا ما أنزل الله على رسوله ؛ لأنهم لم يعظموا الله ولم يعرفوه حق المعرفة ، وترد عليهم قولهم : ﴿ ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ ، بإنزال الله - تعالى - التوراة على « موسى » - عليه السلام - وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون وما على الرسول إلا التبليغ ، والقرآن مبارك مصدق لما تقدمه من الكتب ؛ لإنذار أهل مكة ومن حولها والعالم كله .
- ٢ - الذى يكذب على الله ويدعى أنه أوحى إليه أو أنه سينزل مثل ما أنزل الله هو أشد ظلما .
- ٣ - ثم تصور حال الظالمين وهم فى شدائد الموت وأهواله يساقون للعذاب المهيئ ، موضحة عرض الناس على الله - تعالى - للحساب منفردين عن أموالهم وأولادهم ، وأعوانهم ومعبوداتهم ، تاركين كل شيء وراءهم ، ليس لهم شفعاء كما كانوا يزعمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٤) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الذين يعرفون الله - تعالى - حق المعرفة ويعظمونه حق التعظيم يؤمنون بكل ما جاء به رسله ، ويصدقون بما أنزله فى كتبه التى ختمها بالقرآن الكريم مصدقا لما سبقه من الكتب .
- ٢ - ادعاء النبوة والافتراء على الله بالكذب من أشد أنواع الظلم .
- ٣ - الظالمون يلاقون عند خروج الروح كثيرا من الشدائد والأهوال ، حين يقبض الملائكة أرواحهم ، ويسمعون منهم التعنيف والتأنيب والتوبيخ ، ويشاهدون صنوفا من العذاب .
- ٤ - فى يوم القيامة تنقطع العلاقات ، ولا ينفع الإنسان إلا ما قدم من عمل صالح فى هذه الدنيا .

(٩٥) فالق الحب والنوى : يشق الحب والنوى ، بإخراج النبات منهما . أنى تؤفكون : كيف تصرفون عن النظر فى مشاهد الكون لمعرفة الخالق ؟! (٩٦) فالق الإصباح : مخرج النور من الظلام . سكنا : هدوءاً وراحة . حسابنا : الحسبان : الحساب ، والمراد أنهما وسيلة لحساب السنين والأيام . (٩٨) من نفس واحدة : من آدم - عليه السلام . مستودع : مكان استقرار للناس فى الحياة . ومستودع : ومكان لدفعهم بعد الموت . يفقهون : يفهمون . (٩٩) متراكبا : بعضه فوق بعض . طلعتها : طلع النخل : زهره الذى يحمل حبوب اللقاح . قنوان : جمع قنو وهو عنقود البلح (السباطة) . دانية : قريبة أو متدلية . وينعه : وإلى حال نضجه وإدراكه . (١٠٠) الجن : الشياطين حيث أطاعوهم فى الكفر . خرقوا له : اختلقوا وافتروا له سبحانه . (١٠١) بديع : مبدع ومخترع . أنى يكون : كيف أو من أين يكون .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - توجه الآيات الأنظار والعقول إلى التأمل فى بعض مشاهد الكون الدالة على وجود الله - تعالى - وقدرته ، فهو الذى يخرج النبات والشجر من الحب والنوى ، ويخرج الحى من الميت ، والميت من الحى ، وضياء النهار من ظلمة الليل ، وهو الذى خلق النجوم وخلق الناس من أصل واحد ، وجعل الأرض مهددة لاستقرارهم ومستودعاً لهم بعد موتهم ، وأنزل المطر فأخرج به أنواعاً متعددة ومختلفة فى طعامها ورائحتها وفوائدها وألوانها، وإن تماثل بعضها فى الأشكال ، وكل ذلك يدعو إلى التدبر فى قدرة الله لمن يطلبون الحق ويؤمنون به .
- ٢ - ومع وضوح هذه الأدلة فقد أشرك كثير من الناس بربهم ، وهو - تعالى - منزّه عن الشريك والولد والزوجة ، وهو خالق كل شئ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٥) إلى (١٠١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - أن نتدبر فى خلق الله ، ونتأمل فى مشاهد الكون من حولنا ؛ فإن ذلك يوصلنا إلى الإيمان بالله .
- ٢ - إن العقيدة الصحيحة هى التى تنشأ عن الفهم والافتناع ، لا عن مجرد التقليد والمحاكاة .
- ٣ - الحث على البحث فى الطبيعة ، وخواص المادة ؛ للإفادة مما أودع الله فيها من خواص ومنافع ، ودراسة علم النبات والربط بينه وبين الإيمان .
- ٤ - الدين الإسلامى يحترم العقل ، ويدعو إلى استخدامه فيما يعتق الناس من مبادئ صالحة ، وما يختارون من ألوان السلوك الرشيد .
- ٥ - الله - تعالى - منزّه عن الشريك والولد والشبيه .



(١٠٢) وكيل : رقيب ومستول . (١٠٣) لا تدركه الأبصار : لا تحيط به — تعالى . (١٠٤) بصائر : آيات وبراهين تهدي للحق . بحفيظ : برقيب . أحصى أعمالكم لمجازاتكم . (١٠٥) نصرف الآيات : نكررها بأساليب مختلفة . درست : قرأت وتعلمت من أهل الكتاب . (١٠٨) عدواً : اعتداء وظلماً . (١٠٩) جهد أيمانهم : مجتهدين في الحلف بأغلظها وأوكدها . (١١٠) نذرهم : تركهم . طغيانهم : تجاوزهم الحد بالكفر . يعمهون أو يعمون عن الرشد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١١٠) من سورة « الأنعام » :

- ١ - تبين أن الله - تعالى - هو الإله الواحد المعبود بحق ، وهو خالق كل شيء ، وهو الرقيب على كل شيء ، لا تحيط به الأبصار ، وهو يراها ويحيط بها ؛ لشمول علمه ، وهو اللطيف بعباده الخبير بمصالحهم .
- ٢ - ثم تتحدث عما أنزل الله من الهدى ، وأن من أبصر الحق وآمن فلنفسه ، ومن عمى فعلها .
- ٣ - وتأمر الرسول ﷺ باتباع القرآن ، وألا يشغل قلبه وخاطره بالعاندين بل يشغل بعبادة ربه .
- ٤ - ثم تنهى الآيات عن سب آلهة المشركين وأصنامهم حتى لا يسبوا الله جهلاً واعتداءً ، لعدم معرفتهم بعظمة الله .
- ٥ - ثم توضح موقف الكفار حين حلفوا بأغلظ الأيمان : لئن جاءتهم معجزة مما اقترحوها ليؤمنن بها ، وهم في الحقيقة إذا جاءت لا يؤمنون ؛ لأن الله حول قلوبهم عن الإيمان ، كما لم يؤمنوا بما أنزل من القرآن أول مرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٢) إلى (١١٠) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الله - تعالى - هو الإله الواحد المعبود بحق ، وهو خالق كل شيء ، وهو المتصرف في خلقه بما يريد .
- ٢ - الله - تعالى - يحيط علمه بكل شيء ولا يخفى عليه شيء ، ونحن لا نستطيع الإحاطة به - تعالى - لأنه ليس مثلنا من المخلوقات المادية المحسوسة ، وهذا لا يمنع أن نراه - إن شاء الله تعالى - يوم القيامة ؛ لأننا سنخلق خلقاً جديداً .
- ٣ - جزاء الهداية ونفعه يعود على المهتدي ، وعقاب الضلالة وضرره يعود على الضال .
- ٤ - التحذير من سب معبودات الآخرين ودينهم ، حتى لا يسبوا الله ، ولا يعتدوا على ديننا .
- ٥ - خالق الهدى والضلال هو الله لا غيره ، فمن أراد هدايته حول قلبه له ، ومن أراد شقاوته حول قلبه لها .

(١١١) حشرنا : جمعنا . قبلا : مواجهة ومقابلة ، أو جماعة جماعة . (١١٢) زخرف القول : القول الباطل المزوق . غرورا : خداعاً وأخذاً على غفلة . (١١٣) لتصفى إليه : لتميل إلى زخرف القول . ليقترفوا : ليفعلوا الذنوب . (١١٤) الممترين : الشاكين فى أنهم يعلمون ذلك . (١١٥) كلمة ربك : كلامه وهو القرآن العظيم . صدقاً وعدلاً : فى مواعيده وفى أحكامه . (١١٦) يخرصون : يكذبون فيما ينسبون إلى الله تعالى .

وَلَوْ أَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلِئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا يَعْتَمِدُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِيُنْصِتَ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَى حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّكُمْ تَكُونُونَ مِنْهُ ﴿١١٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - أن الإيمان بمشيئة الله - تعالى - وأن أكثر الناس يظنون أن إيمانهم يتوقف على ظهور معجزة وليس الأمر كذلك .
- ٢ - كما جعل الله - تعالى - للنبي ﷺ عدواً ، فكذلك جعل لكل نبي سبقة عدواً من الإنس والجن يوسوس بعضهم إلى بعض من الأباطيل والكلام المزوق غروراً منهم ، ولو شاء الله ما فعلوه ، فعلى الرسول أن يصبر ويحسب .
- ٣ - أن قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة تميل إلى الأباطيل وترضاها ، فمهما ارتكبوا من هذه الدسائس فإنهم لن يضرروا الرسول ﷺ .
- ٤ - أن الرسول ﷺ لا يطلب غير الله - تعالى - حكماً بينه وبين أعدائه ، فهو الذى أنزل القرآن مفصلاً ، وأهل الكتاب يعلمون أنه منزل من عند الله بالحق ، وكلام الله - تعالى - هو الحق والعدل فى مواعيده وأحكامه ، وإن تطع أكثر الناس يضلوك عن طريق ربك ، فهم لا يتبعون إلا الظنون والأوهام ، وما هم إلا كاذبون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « الأنعام » :

- ١ - شياطين الإنس أقوى من شياطين الجن ؛ لأنك تستطيع التغلب على شياطين الجن بقولك : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » فتبطل كيدهم وتذهب وساوسهم ، أما شياطين الإنس فإنهم يحتاجون إلى مجاهدة شديدة ، ومعرفة بخبايا نفوسهم الشريرة ، ولن يصرفهم عنك إلا لطف الله - تعالى - بك ورحمته .
- ٢ - الله - تعالى - أعلم بمن يضل الناس عن طريقه ، وهو أعلم بالمهتدين .
- ٣ - من التضليل تحريم الكافرين ما أحل الله ، وتحليلهم ما حرمه ، فعلى الإنسان أن يأكل مما ذكر اسم الله على ذبحه فذلك من الإيمان .
- ٤ - أنبياء الله كان لهم أعداء من الجن والإنس حاولوا إضلال الناس عن طريق الحق ، فصبروا فى تبليغ رسالات ربهم .

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٢٠﴾
وَذَرُوا ظِلْهَ الْأَيْمَنِ الَّذِي بَابُطْنُهُ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَ سَجِرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِرَ إِلَى أُولِيَ الْأَيْمَنِ لِيُجْدِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢٢﴾
أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِينَ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا وَمَا يَمْشُرُونَ إِلَّا لِيَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ مَائِدَةٌ مِّنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ إِنَّهُمْ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٤) من سورة «الأنعام» :

١ - ليس هناك مانع من أكل ما ذبح وذكر اسم الله عليه عند ذبحه ، وقد فصل الله الحلال والحرام ، وأحل عند الإضرار ما كان محرماً ، فلا يجوز الاستماع إلى شبهات الأعداء ؛ لأنهم يحاولون إضلال الناس .

٢ - اتركوا المعاصي ظاهرها وباطنها ؛ لأن الله سيجازي في الآخرة على كل ما عمله الإنسان .

٣ - لا تأكلوا مما ذبح لغير الله ، أو ذكر اسم غير الله عليه ، فذلك خروج عن طاعة الله .

٤ - مجادلة المشركين للمؤمنين بالباطل من وساوس الشياطين كقولهم : تأكلون مما قتلتم - أى ذبحتم - ولا تأكلون مما قتل الله - يعنى الميتة - فيجب الحذر منهم .

٥ - شبه الله المؤمن بالحى الذى له نور ، والكافر بالميت أعمى البصيرة الذى يتخبط فى الظلمات .

٦ - عناد المشركين وتكذيبهم بالرسول ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٤) من سورة «الأنعام» :

١ - أحل الله الذبائح التى يذكر عليها اسم الله وحرم منها ما ذبح لغير الله ، وما ذكر اسم غير اسم الله عليها .

٢ - بين الله - تعالى - الحلال والحرام ، وفصله فى كتابه الكريم ، فلا يجوز للإنسان - مهما كانت مكانته - أن يشرع غير ما شرعه الله ، ولا أن يتدخل فيحل ما حرمه الله ، أو يحرم ما أحله الله .

٣ - الإسلام دين يسر وسماحة ، فهو يراعى أصحاب الأعداء والضرورات ؛ فيبيح لهم عند الضرورة ما كان محرماً عليهم ، ولكن بقدر دفع الضرر فقط .

٤ - كثرة جدال المشركين للمؤمنين ومعادنتهم ؛ اتباعاً منهم لوساوس الشياطين التى اتخذوها أولياء من دون الله .

٥ - المؤمن الذى اهتدى بالقرآن قلبه حى بالقرآن يرى بنور الله - تعالى - ويفرق بين الحق والباطل ، أما الكافر فهو ميت الإحساس ، مظلم الضمير ، أعمى البصيرة لا يميز بين الحق والباطل .

(١٢٥) حرجاً : شديد الضيق . يصعد في السماء : يحاول صعودها فلا يستطيعه . الرجز : العذاب أو الخذلان . (١٢٧) دار السلام : الجنة . (١٢٨) استكثرتم من الإنس : أكثرتم من دعوتهم للضلال والغواية . النار مشواكم : النار مأواكم ومستقركم . (١٣٠) غرتهم الحياة : خدعتهم الدنيا بزيتها ومتعها .

فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآلِينَ لِقَوْمٍ يَدْرُسُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ فِيهَا يَمُوتُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضُنَا بِعَظْمٍ وَبَلَّغْنَا آخِرَ الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا قَالُوا نَارُ مَوْتِكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا لَا مَسَاءَ لَهَا إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمُوتُ كَأَنَّهُ يُكَيِّسُونَ ﴿١٢٩﴾ يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ بِقُصُوفٍ عَلَيْكُمْ ءَاتِينَ وَشِدْرًا وَمَكْرًا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٥) إلى (١٣١) من سورة « الأنعام » :

- ١ — من يرد الله أن يهديه ييسر له طريق الهداية ، ويوسع قلبه للتوحيد ، ومن يرد أن يضله يضيق صدره فلا يتسع لشئ من الهدى ، ولا ينفذ فيه نور الإيمان ، ويسلط الشيطان عليه .
- ٢ — هذا الدين الذي جاء به القرآن الكريم هو صراط الله المستقيم .
- ٣ — للمؤمنين الجنة يوم القيامة ، والله حافظهم ومؤيدهم بفضلهم وكرمه .
- ٤ — في يوم القيامة يكون حوار بين الجن والإنس يتضح به ضلال كل من اتبع الشياطين أو عظمهم أو استعان بهم ، وتكون النار مأوى للجميع ، وكذلك يسلط الله الظالمين بعضهم على بعض ، ويهلك بعضهم ببعض .

٥ — ليس لأحد يوم القيامة عذر ؛ لأن رسل الله قد بلغتهم جميعاً — إنساً وجنّاً — رسالات ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٥) إلى (١٣١) من سورة « الأنعام » :

- ١ — كل شئ بإرادة الله — تعالى — ومشئته ، وهو مطلع على قلب عبده ، عالم بسر وجهه ، فإذا مال العبد إلى الهداية يسرها الله له وشرح صدره للإيمان ، وإذا انصرف العبد عن نور الله جعل الله قلبه شديد الضيق لا ينفذ إليه نور الإيمان .
- ٢ — ليس للشيطان سلطان على عباد الله المؤمنين ، ولكنه يتسلط على الذين يرفضون الإيمان بالله ورسوله .
- ٣ — في يوم القيامة يتبرأ الجن ممن اتبعوهم من الإنس ، كما يتبرأ الإنس ممن اتبعوهم من الجن .
- ٤ — لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً ، فهو وحده المتصرف في شؤون خلقه .
- ٥ — الله — تعالى — يولى الناس بأعمالهم ، فالؤمن ولى المؤمن أين كان وحيث كان ، والكافر ولى الكافر أينما كان وحيثما كان ، وليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته العمل .
- ٦ — من أعان ظالماً سلطه الله عليه .

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ يَفْضِلُ عَمَّا
يَسْمُونَ ﴿١٣٣﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ إِنَّ يَسْأَلُ
يَذْهَبُ عَنْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا
أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ فَأَخِيرْتُمْ ﴿١٣٤﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَأَن تَأْتِيَكُمْ وَمَا أَنشَأُكُمْ مِنْ قَوْمٍ قَدْ يَفْقَهُ
أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَائِلٌ فَمَا تُتْلُونَ
مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ
نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا
فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَاحِبْصَلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ
لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُفْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَاءُؤُهُمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْغِيُوا عَنْهُمْ دِينَهُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

(١٣٣) ويستخلف من بعدكم ما يشاء : ويتخذهم خلفاء .
(١٣٤) بمعجزين : تستطيعون الهرب من عذاب الله .
(١٣٥) مكانتكم : غاية تمكنكم واستطاعتكم .
(١٣٦) ذراً : خلق على وجه الاختراع . الحرت : الزرع .
الأنعام : الإبل والبقر والضأن والماعز . (١٣٧) قتل
أولادهم : وأد - دفن البنات الصغار أحياء . ليردوهم :
ليهلكوهم بإغوائهم . ليلبسوا عليهم : ليخلطوا عليهم .
فذرهم : فاتركهم . يفترون : يختلقونه من الكذب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٢) إلى (١٣٧) من سورة « الأنعام » :

- ١ - لكل إنسان مكانته بحسب عمله ، والله أعلم بعباده وأعمالهم ، وهو غنى عنهم ، ولكنه يرحمهم في الدنيا والآخرة ، وهو قادر على إهلاكهم ، وأخذ الخلافة منهم ، ومنحها لغيرهم كما فعل مع السابقين .
- ٢ - البعث بعد الموت حقيقة لا بد من وقوعها .
- ٣ - مهما كاد الكافرون للرسول ﷺ فهو ثابت على دينه ، صابر على أذاهم ، ولن يفلحوا في الآخرة ، فقد أشركوا مع الله آلهة عبودها من دونه ، بل زادوا لآلهتهم في القربان حباً فيها ، وقد زين الجن ورجال الدين لهم وأد بناتهم ليهلكوهم ، وليخلطوا عليهم دينهم ، فاتركهم يا محمد وما يختلقون على الله من الأكاذيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٢) إلى (١٣٧) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الله - سبحانه وتعالى - غنى عن العالمين ، لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين .
- ٢ - ما كلّفنا الله - تعالى - به من العبادات والأعمال فيه الخير والسعادة لنا في الدنيا والآخرة ، وفي طاعة الله - تعالى - الوصول إلى الكمال البشري والخير العظيم .
- ٣ - لا يستطيع أحد أن يمنع ما يريد الله - تعالى - أو ينزله بعباده من العقاب .
- ٤ - صبر الرسول ﷺ على إيذاء قومه ، وثباته على الدين .
- ٥ - الشرك ظلم عظيم .
- ٦ - وأد البنات من العادات الجاهلية التي زينها الشياطين للكافرين ، وقد أبطلها الإسلام وحذر منها ، ووضع البنات في المكانة اللائقة بهن ، وأوصى بحسن تربيتهن ، ورعايتهن ، مما يؤكد عظمة هذا الدين وإنسانيته .

(١٣٨) حرث : زرع . حجر : محرمة محجورة .
حرمت ظهورها : وهى البحائر والسواحب والحوامى أى
الدواب التى كان يحرمها أهل الجاهلية على أنفسهم
ويمنعون ركوبها والانتفاع بها . (١٣٩) وصفهم : كذبهم
على الله بالتحريم والتحليل . (١٤١) جنات : حدائق
وبساتين . معروشات : محتاجة للتعريش كالعنب ونحوه .
غير معروشات : لا تحتاج للتعريش لأنها مستوية قائمة
كالنخل ونحوه . مختلفاً أكله : ثمره المأكول مختلف فى
الهيئة والكيفية . (١٤٢) حمولة : ما يحمل الأثقال مثل
الإبل . فرشا : ما يفرش للذبح مثل الغنم . خطوات
الشيطان : طرق الشيطان وآثاره تحليلاً ونحريراً .

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثُ حَبْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ
نَشَاءُ رِغْرِغِهِمْ وَأَنْعَمَ حَرَمْتُ ظُهُورَهَا وَأَفْنَاهُ لَا يَذْكُرُونَ
أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَقْبَرَاءَ عَلَيْهِمْ سَجَرِيهَمَ بِمَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ
خَالِصَةٌ لَّذِكُورِنَا وَمُعَدَّةٌ عَلَى أَرْوَاحِنَا وَإِنْ يَكُنْ
مِثْقَلُهُمْ فِيهِ شُرْكَاءُ سَجَرِيهَمَ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ
سَهْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ فَقَرَاءَ عَلَى اللَّهِ
قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا أَنْتُمْ وَالزُّبُرُ وَالرَّمَادُ مَشْتَكِبًا وَغَيْرَ
مُتَشَبِّهِكُمْ كُنْتُمْ مِنْ نَعْمِهِ إِذَا أَمَرُوا أَنْتُمْ وَأَوْحَقَّهُ يَوْمَ
حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَمْوَةٌ كُنْتُ أَنْتُمْ وَنَارُكُمْ
اللَّهُ وَلَا تَنْبَغُوا خَطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾

الشَّيْطَانُ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٢) من سورة « الأنعام » :

- ١ - من قبائح المشركين وجرائمهم أنهم قالوا : هذه أنعام وزروع جعلناها لآلهتنا فقط ، حرام ممنوعة على غيرهم ، ولا حجة لهم على ما يقولون .
- ٢ - وقالوا كذلك : ما فى بطون هذه الدواب حلال لذكورنا خاصة لا تأكل منه الإناث ، وإن كان المولود منها ميتة اشترك فيه الذكور والإناث ، وهم يكذبون على الله فى التحريم والتحليل .
- ٣ - هؤلاء الذين قتلوا أولادهم - كربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يندون بسناتهم مخافة السبى والفقر - قد خسروا لجهلهم وسفاهة عقولهم ، وضلوا ضلالاً مبيناً .
- ٤ - قد امتن الله عليهم برزق وفير كالحدايق المرفوعة على العيذان ، وغير المرفوعة ، وأنواع الدواب التى تحمل الأثقال والتى تذبح ، والزروع بأنواعها وثمارها المختلفة ، وأمرهم بأن يؤدوا حقه يوم حصاده - زكاة الزروع والثمار - من غير إسراف ، ويحذروا طرق الشيطان وآثاره المدمرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٢) من سورة « الأنعام » :

- ١ - ضرورة التسمية عند الذبح ، وعدم ذكر اسم غير اسم الله - تعالى - عليها .
- ٢ - حرم أهل الجاهلية كثيراً من الأشياء على أنفسهم من غير دليل لهم ولا تشريع ، وفرقوا بين الذكور والإناث ؛ كراهية للإناث وحباً فى الذكور ، ففضى الإسلام بسماحته على هذه العادات السيئة ورد للمرأة كرامتها وحريتها .
- ٣ - الله - تعالى - هو الرزاق ، فلا يجوز قتل الأولاد خوفاً من الفقر .
- ٤ - نعم الله علينا كثيرة ، فيجب أن نشكره وأن نخرج زكاة أموالنا كل عام وزكاة زروعنا وثمارنا عند حصادها .
- ٥ - لا يجوز أن نسرف فى أى شئ حتى فى الإنفاق والصدقة ، فالله - تعالى - لا يحب المسرفين .

تَمَيَّنِيهِ أَوْ رَجَّحَ مِثْلَ الْفَسَادِ أَتَيْنِي وَمِثْلَ الْمَعْرِ أَتَيْنِي
قُلْ أَلَذَّكُرِينَ حَرَّمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾
وَمِنْ أَلِيلِ أَتَيْنِي وَمِثْلَ الْبَقَرِ أَتَيْنِي قُلْ أَلَذَّكُرِينَ
حَرَّمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثِيَيْنِ
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْزَمًا عَلَى طَاعَةٍ وَلَا عَادٍ وَلَا عَادٍ فَإِنْ
مَيَّنَ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَلَيْسَ بِهِ رِجْسٌ أَوْ
فَنَسًا أَهْلُ الْبَيْتِ لَعَنَ اللَّهُ يَهُدَى فَمَنْ أَضْطَرَّ عَرَبِيًّا وَلَا عَادٍ فَإِنْ
رَبَّكَ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِثْلَ الْبَقَرِ وَالْفَنَسِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا
اخْتَلَطَ بِغَيْرِ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ رِجْسَهُمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٩﴾

(١٤٤) وصاكم الله بهذا : أمركم الله بهذا التحريم .
(١٤٥) طعام يطعمه : أكل أيأ كان يأكله . دماً مسفوحاً :
دماً سائلاً مسهماً . فإنه رجس : قدر أو خبيث أو نجس
حرام . أهل لغير الله به : ذكر عند ذبحه اسم غير الله .
اضطر : احتاج إلى أكله للضرورة . غير باغ : غير طالب
للمحرم من أجل لذة أو منفعة . ولا عاد : ولا زائد على
قدر الضرورة . (١٤٦) ذي ظفر : ما له أصبع - دابة
أوطيراً . شحومهما : دهن الكرش والكلتين . ما حملت
ظهورهما : ما علق بها من الدهن فيكون حلالاً .
الحوايا : المصارين والأمعاء فيكون دهنتها حلالاً . ما اختلط
بعظم : ألية الضأن - الية - فتكون حلالاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٣) إلى (١٤٦) من سورة « الأنعام » :

- ١ - لم يحرم الله من أصناف الأنعام شيئاً مما حرمه العرب قبل الإسلام، ولا شيئاً من أولادها، وإنما خلقتها - تعالى - لمنافع الإنسان أكلاً وركوباً وحمولة وحلباً وغير ذلك .
- ٢ - ما حرمه الله - تعالى - من الحيوانات والطيور هو الميتة - الذي لم يذبح ذبحاً شرعياً ولم يمت عن طريق الصيد المشروع - والدم السائل والخنزير - لحمه ودهنه وكل شيء منه - ومثله الكلب لنجاستهما وخبيثتهما ، وكل ما ذبح فذكر اسم غير اسم الله عليه .
- ٣ - من اضطر إلى أكل شيء مما حرمه الله من غير بغى ولا عدوان فلا إثم عليه .
- ٤ - قد حرم الله - تعالى - على اليهود كل ذي ظفر من البهائم والطيور كالإبل والنعام والأوز والبط ، كما حرم عليهم من البقر والغنم دهنهما إلا ما علق بالظهر والآلية والأمعاء وما اختلط من الدهون بعظم ، كل ذلك جزاء بغيهم ومخالفتهم أوامر ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٣) إلى (١٤٦) من سورة « الأنعام » :

- ١ - أبطل الإسلام كثيراً من عادات الجاهلية ، ومنها ما حرمه العرب قبل الإسلام على أنفسهم من أنواع الأطعمة والمنافع مفرقين بين الذكور والإناث .
- ٢ - ليس هناك أظلم ممن يفترى على الله الكذب فيحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله .
- ٣ - حرم الله - تعالى - على عباده من الأطعمة ما يضر بصحتهم وما يكون خبيثاً لا تستطيه النفوس المستقيمة مثل الميتة والدم المسفوح والخنزير والكلب .
- ٤ - لا حرج على المضطر إذا أكل من المحرمات بقدر الضرورة إذا خشى على نفسه الهلاك .
- ٥ - عاقب الله اليهود فحرم عليهم بعض الأطعمة ؛ لأنهم بغوا وخالفوا أوامر الله - تعالى - .

(١٤٧) لا يرد بأسه : لا يدفع عذابه ونقمته .
 (١٤٨) تخرصون : تكذبون على الله - تعالى .
 (١٤٩) الحجة البالغة : الحجة عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب فلا يكون لهم عذر بعد ذلك . (١٥٠) هلم شهداءكم : أحضروا ، أو هاتوا شهودكم . بربهم يعدلون : يسوون بربهم غيره فى العبادة . (١٥١) أتل : أقرأ . إملاق : فقر . الفواحش : الذنوب القبيحة وكبائر المعاصى كالزنا ونحوه . ما بطن : ما خفى . وصاكم به : أمركم والزمكم به .

فَإِنْ كَذَّبُوا فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدَ أَمْ أَلِدِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ الْأَنْتُمْ كُرَاهٍ مَنَاسِكًا وَالَّذِينَ إِحْسَنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْكُمْ لِمَنْ يُكْفَرُ نَحْنُ نُرْزِقُكُمْ وَإِنَّا لَهُمْ وَلَا تَقْرَأُوا الْقَوْلَ جَاسًا مَظْهَرًا مِنْهَا وَمَا بَاطِلٌ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٧) إلى (١٥١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - قل يا محمد لمن يكذبونك : إن رحمة الله واسعة فهو يمهلكم ولا يجعل عقابكم فلا تغتروا .
- ٢ - سيقول الذين أشركوا : إننا على الحق الذى يرضاه الله ؛ لأنه لو كان يكرهه لما تركنا نشره به ولا نحرم ما حرمنا ، وهكذا كذبوا على ربهم كما كذب عليه من سبقهم من الأمم حتى ذاقوا العذاب ، وقد فعلوا ذلك من غير حجة ولا دليل ، وما يتبعون إلا الظن والالوهام الباطلة ، أما الحجة البالغة فهي لله وحده الذى أرسل إليهم رسله ، وأنزل عليهم كتبه ، ولو شاء لهداهم أجمعين .
- ٣ - قل لهم يا محمد : هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بأن الله حرم ما تحرمون ، فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآيات الله ولم يؤمنوا بالآخرة ، وهم يسوون بين الله وشركائهم .
- ٤ - قل لهم يا محمد : هلموا ، أقرأ عليكم ما حرمه ربكم : ألا تشركوا بالله شيئاً ، وأن تحسنوا للوالدين كل الإحسان ، وألا تقتلوا أولادكم من الفقر ، ولا تقرّبوا كبائر الذنوب والمعاصى ما ظهر منها وما خفى ، ولا تقتلوا أنفسكم ، ولا أنفس غيركم إلا بالحق ، وذلك أمر الله أمركم والزمكم به لعلكم تعقلون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٧) إلى (١٥١) من سورة « الأنعام » :

- ١ - أهل الشرك والكفر دائماً يجادلون بالباطل ، ويفترون على الله الكذب .
- ٢ - حرم الله - تعالى - الشرك بجميع أنواعه ، فيجب أن نخص الله وحده بالعبادة ولا نشرك به أحداً .
- ٣ - ضرورة الإحسان إلى الوالدين وحسن معاملتهما وطاعتهما فى غير معصية لله - تعالى - وتحريم قتل الأولاد بسبب الفقر وغيره تكريماً للإنسانية الإنسان .
- ٤ - تحريم قبائح الذنوب وكبائر المعاصى التى لا يفعلها عاقل سواء منها الظاهر أو الخفى .
- ٥ - تحريم قتل النفس والعدوان على نفوس الآخرين .

(١٥٢) حتى يبلغ أشده : حتى يكبر ويصبح قادراً على التصرف السليم . بالقسط : بالعدل . إلا وسعها : إلا ما تستطيعه بلا مشقة كبيرة . (١٥٣) صراطى : طريقى . السبل : الطرق . فتفرق : فتتفرق . تتقون : تخافون عذاب الله وغضبه . (١٥٧) صدف عنها : أعرض عنها أو صرف الناس عنها .

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكِلِفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِحَبْلِ لِّمَمِكُمْ ذَٰلِكُمْ
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِحَبْلِ لِّمَمِكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَالَمِينَ يَلْقَاءُ
رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٨﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَآرِكًا مُّزَكَّاهُ
وَأَنْقَرُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٩﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ
عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
﴿١٦٠﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ قَدْ
أُظْلِمُوا مِنْ كَذِبِ بَنِي إِدْرِيسَ وَصَدَقَ عَنْهَا سَجَرَةُ الْوَيْحِ
بَصْدُوقٌ عَنْ آيَاتِنَا سَوَاءُ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُصَدِّقُونَ ﴿١٦١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٢) إلى (١٥٧) من سورة « الأنعام » :

- ١ — لا تأخذوا شيئاً من مال اليتيم إلا بأحسن طريقة ، حتى يكبر فتردوا عليه أمواله ، وكونوا عادلين في معاملاتهم ، فإذا تعاملتم بالكيل والميزان فوفوهما ، ولا تنقصوا أحداً شيئاً من حقه ، وكونوا عادلين في الحكم والشهادة ولو على أقربائكم ، وأوفوا بالعهود ولا تنقضوها .
- ٢ — هذا الطريق الذي رسمه الله لعباده هو الطريق المستقيم الموصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة ، فيجب على الناس أن يسيروا عليه ، ولا ينحرفوا عنه إلى طرق أخرى ، فكلها طرق لا تؤدي إلى خير .
- ٣ — أعطى الله — تعالى — موسى — عليه السلام — التوراة تماماً للنعمة عليه في قيامه بأمر الله ونهيه ، وبياناً مفصلاً لكل ما تحتاج إليه بنو إسرائيل في الدين كي يؤمنوا ويصدقوا بالبعث والحساب والجزاء .
- ٤ — وهذا القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ كتاب عظيم كثير المنافع ، فتمسكوا به ؛ واحذروا مخالفته ، ولا حجة لأحد على الله بعده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٢) إلى (١٥٧) من سورة « الأنعام » :

- ١ — حرص الإسلام على رعاية الطفل اليتيم والمحافظة على أمواله حتى يبلغ سن الرشد .
- ٢ — حرص الإسلام على العدل وتوصيل الحقوق إلى أهلها من غير نقص في كيل أو ميزان أو غيرهما .
- ٣ — الحرص على العدل من غير مجاملة أو محاباة ، ولو كان الحكم أو الشهادة على أقرب الناس .
- ٤ — الحرص على الوفاء بالعهد مع الله ومع الناس والتحذير من نقض العهود ومخالفة الوعود .
- ٥ — دين الله — تعالى — واحد ، فقد دعا الأنبياء جميعاً إلى توحيد الله وفعل الخير والبعد عن الشر .
- ٦ — من الخير للناس أن يتبعوا الطريق الذي رسمه الله لهم بشرائعه ، ولا يحيدوا عنه إلى طرق أخرى ، فيهلكوا .

(١٥٨) يأتى ربك : إيتاء يليق بجلاله - تعالى - وعظمته .
 (١٥٩) كانوا شيعاً : فرقاً وأحزاباً فى الضلالة .
 (١٦١) قيماً : يقوم به أمر الناس فى الدنيا والآخرة .
 حنيفاً : مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الحق .
 (١٦٢) ونسكى : وعبادتى . محياى ومماتى : ما أتته فى حياتى وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح .
 (١٦٤) لا تنزروا زرة : لا تحمل نفس أئمة . وزر : الوزر : الحمل الثقيل والمقصود الذنب . (١٦٥) خلائف : جمع خليفة وهو من يخلف من كان قبله فى مكان أو عمل أو ملك . ليلوكم : ليختبركم ويمتحنكم وهو بكم عليم .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٨) إلى (١٦٥) من سورة « الأنعام » :

- ١ - هؤلاء المعاندون هل ينتظرون إلا أن تأتيتهم ملائكة الموت أو يأتى أمر الله بالعذاب ، أو تأتى بعض علامات الساعة كطلوع الشمس من مغربها ، وظهور دابة الأرض ، ونزول عيسى - عليه السلام - فيوم تأتى هذه العلامات لا تقبل توبة ، ولا ينفع ندم .
 - ٢ - لست يا محمد فى شىء من الذين فرقوا دينهم وأصبحوا فرقاً لاتجمعهم رابطة .
 - ٣ - من عمل حسنة ضاعف الله له الأجر إلى عشر أمثالها ، ومن عمل سيئة عاقبه الله بمثلها .
 - ٤ - قل يا محمد : إن الله هدانى إلى الدين المستقيم ، دين الحق ، وإن صلاتى وعبادتى وحياتى وموتى لله رب العالمين ، بذلك أمرنى ربى وأنا أول المسلمين .
 - ٥ - قل يا محمد : أتريدون أن أعبد غير الله ، ولن تتحمل نفس أثمة ذنب نفس أخرى ، بل كل إنسان مسؤول عن نفسه ثم إلى ربكم مرجعكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون .
 - ٦ - الله - تعالى - هو الذى جعلكم خلفاء الأرض بعد الأمم السابقة ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات فى الغنى والجاه ليختبركم فيما أعطاكم من ذلك ، وهو سريع العقاب وغفور رحيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٨) إلى (١٦٥) من سورة « الأنعام » :

- ١ - الإسلام رسالة الاستقامة والهدى وهو دعوة إبراهيم الخليل .
- ٢ - الصلاة وجميع أنواع العبادات وكل ما نعمله فى حياتنا وما نموت عليه يجب أن نقصد به كله وجه الله .
- ٣ - يجب أن نعتقد بأن الله - تعالى - وحده هو النافع الضار وهو القادر على كل شىء .
- ٤ - كل إنسان مسؤول عن نفسه ، وسيجازى بما عمل ، ولن تتحمل نفس ذنب نفس أخرى .
- ٥ - امتحن الله الناس بالغنى والفقر ، والخير والشر ، والسعيد من نجح فى امتحان الدنيا بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

سورة الأعراف

معاني المفردات :

- (١) المص : حروف للتحدى كما سبق توضيحه .
 (٢) حرج منه : ضيق من تبليغه خشية أن يكذبوك .
 (٤) كم من قرية : كثيراً من القرى أهلكتنا . بأسنا : عذابنا . يباناً : باتين أو ليلاً وهم نائمون . هم قاتلون : مستريحون نصف النهار (القيولة) . (٥) دعواهم : دعاؤهم وتضرعهم . (٨) ثقلت موازينه : رجحت حسناته على سيئاته . (٩) خفت موازينه : رجحت سيئاته على حسناته . (١٠) مكناكم : جعلنا لكم مكاناً وقراراً . معاش : ما تعيشون به وتميئون .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الأعراف » :

- ١ - نهى النبي ﷺ بالآية يضيق صدره من إبلاغ هذا القرآن ، والتذكير به .
 - ٢ - وجوب اتباع الوحي الذي جاء به النبي ﷺ من ربكم .
 - ٣ - الله - تعالى - أهلك كثيراً من القرى لتكذيبهم الرسل ، فلا تأمنوا مكر الله .
 - ٤ - يوم القيامة توزن الأعمال بالحق والعدل ، ويجازى كل إنسان على عمله .
 - ٥ - الله جعل الأرض للناس قراراً ، وسخر لهم ما يضمن لهم الحياة عليها ، وأكثرهم مع هذا قليل الشكر .
 - ٦ - كرم الله آدم وذريته بحسن الخلق والتصوير وإسجاد الملائكة وحذرهم من عدوهم اللعين إبليس .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الأعراف » :
- ١ - فى القرآن كثير من الأسرار وألوان الإعجاز أدرك العلماء على مر العصور بعضه ، وما زالت هناك أسرار خفية يكشفها الله لمن يشاء متى شاء .
 - ٢ - سنن الله فى الكون لا تتخلف ، وهو قادر على عقاب المكذبين إلى يوم الدين .
 - ٣ - فى يوم القيامة يسأل الله الأمم عما أجابوا رسله فيما أرسلهم به ، ويسأل الرسل أيضاً عن إبلاغ رسالاته .
 - ٤ - كل راع مسؤول عن رعيته .
 - ٥ - تحقيق العدل الكامل فى الحساب والثواب والعقاب يوم القيامة ، فالفلحون هم الذين تزيد حسناتهم على سيئاتهم ، والخابسون هم الذين تزيد سيئاتهم على حسناتهم .
 - ٦ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة ، وقد كرمنا وشرفنا بأن خلقنا فى أحسن صورة ، وأسجد لآبائنا آدم ملائكته ، وهياً لنا أسباب الحياة على الأرض ، وسخر لنا كل ما ينفعنا ، فعلينا أن نشكر الله - عز وجل - على نعمه العظيمة وأن نحذر من اتباع عدونا اللدود إبليس عليه اللعنة .

(١٢) ما منعك : مادعاك وحملك أو ما اضطرك .
 (١٣) الصاغرين : الاذلاء المهانين . (١٤) أنظرنى :
 أخرنى وأمهلى فى الحياة . (١٥) المنظرين : المهملين إلى
 وقت النسخة الأولى . (١٦) فبما أغويتنى : فبما
 أضللتنى . لأقعدن لهم : لأجلسن لهم ولا ترصدنهم .
 (١٨) مذموماً : مذموماً أو محقراً لعينا أو معيباً . مدحوراً :
 مطروداً مبعداً . (٢٠) فوسوس لهما : ألقى إليهما
 الوسوسة . ماورى عنهما : ما ستر وأخفى وغطى
 عنهما . سوءاتهما : عوراتهما . (٢١) قاسمهما : أقسم
 وحلف لهما . (٢٢) فدلاهما بغرور : فأنزلهما عن مرتبة
 الطاعة بخداع . طفقاً يخصفان : شرعاً وأخذاً يلزقان .

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا سَبْدًا إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
 وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا كَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَخْرُجَ
 فِيهَا فَخَرَجَ مِنْكَ مِنَ الصُّغَرَيْنِ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْثُونَ
 ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
 صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُنِي فِي يَدَيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
 وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
 أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَدْحُورًا لَمَنْ يَبْكُ مِنْهُمْ لَا مَلَأَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَكَفَّادُمْ أَسْكُنُوا أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ كُلَّا مِنْ حَيْثُ
 شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِبِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ
 لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ
 مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا
 مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنْ نَصْصِرِكَ ﴿٢١﴾
 فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا
 يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا
 عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٢) من سورة « الأعراف » :

١ — وبَّخ الله — تعالى — إبليس لامتناعه عن السجود لآدم ، وظهر من رد إبليس كبره وحسده ، وطلب من الله أن يمهله فلا يموت إلى يوم البعث عندما حلت عليه لعنة الله والطرده من جنته ، وأمهله الله ؛ ليكون محك اختبار لإيمان المؤمنين واتِّباع الشياطين ، لتمييز كل فريق من الآخر ، وتوعد إبليس بنى آدم الذين يطيعونه بأنه سيعمل جاهداً لصددهم عن الدين وعن طريق الحق ، وتوعد الله من يتبعه بالعذاب فى جهنم .

٢ — وأمر الله آدم وزوجه أن يسكنا الجنة وأن يأكلا من ثمارها ، ولا يقربا شجرة بعينها فيكونا من الظالمين ، وكان ذلك ابتلاء وامتحاناً ، فالقى لهما الشيطان بصوت خفى لإغرائهما بالأكل من الشجرة ؛ ليظهر لهما ما كان مستوراً من العورات التى يقيح كشفها ، وحلف أنه ناصح لهما ، خداعاً وكذباً ، فلما أكلا من الشجرة ظهرت عوراتهما ، وأخذا يلزقان ورقة على ورقة ليسترا بعد أن كانت كسوتهما من حلل الجنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٢) من سورة « الأعراف » :

١ — الصراع بين الخير والشر ، والحق والباطل ، صراع قديم وسيستمر إلى يوم القيامة .
 ٢ — الكبر والحسد مرضان من أخطر الأمراض النفسية التى تدمر صاحبها ، وتؤدى إلى كثير من أنواع الجرائم والإفساد .

٣ — إبليس اللعين عدو لآدم وذريته ، فعلينا أن نتخذ عدواً حتى لا نتعرض لإغوائه وإضلاله .

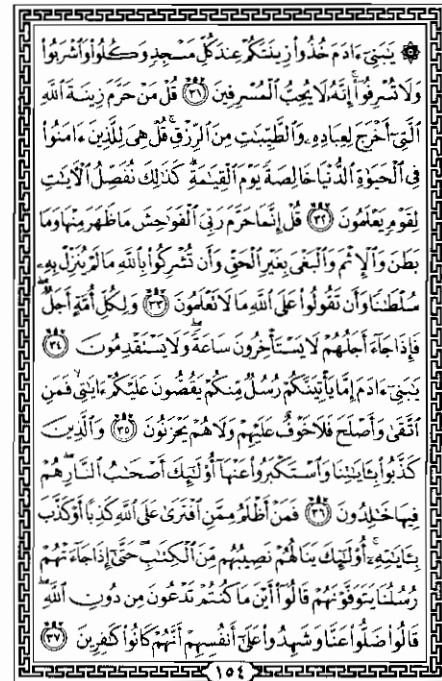
٤ — المعصية من أهم أسباب كشف العورات ، والطاعة لله ورسوله سبيل إلى الستر فى الدنيا والآخرة .

قَالَ رَبَّنَا طَعَنَّا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَقِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَذْرًا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَفِيهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٨﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤَيِّرُ سَوْءَ رَأْيِكُمْ وَرِيشًا وَلِيَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِيَاسُهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَعْمَلُ إِنَّهُمْ رِيشُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالُوا فُجِسَتْ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آيَةً وَإِنَّا لَمُرِيدُونَ بِمَا كُنَّا قُلُوبًا لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٢﴾ قَرِيبًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأعراف » :

- ١ - اعتراف آدم وحواء بظلمهما لأنفسهما ، وطلبهما المغفرة والرحمة من الله .
 - ٢ - أمرهما بالهبوط من الجنة مع استمرار العداوة بين آدم وذريته ، وإبليس وذريته على أن تكون الأرض محل استقرار لهم وتمتع إلى أن تنقضي آجالهم ، فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون يوم القيامة .
 - ٣ - توضيح أن لباس التقوى والإيمان أفضل من اللبسة المادية التي تستر العورات ويتزين بها الإنسان في حياته .
 - ٤ - التحذير من فتنة الشيطان ، وبيان أنه يرانا هو وجنوده من حيث لا نراهم ، وأن الشياطين يتولون أمور الذين لا يؤمنون .
 - ٥ - يفعل بعض الناس قبائح الأعمال ؛ اقتداء بالآباء زاعمين أن الله أمرهم بها ، ورد الله عليهم بأنه لا يأمر بالأفعال القبيحة وأن هؤلاء يقولون على الله ما لا يعلمون .
 - ٦ - الأمر بالعدل واستقامة الوجه في كل وقت سجود وفي كل مكان سجود ، وعدم تأخير الصلاة وضرورة إخلاص الطاعة لله القادر على إحيائنا بعد موتنا للحساب والجزاء .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأعراف » :
- ١ - العداوة قائمة إلى يوم القيامة بين آدم وذريته وإبليس وجنوده وذريته ، وليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين ، وإنما يتولى أمور الذين لا يؤمنون بالله ورسوله .
 - ٢ - لا يجوز أن تقلد الآباء والأجداد في المعاصي وقبائح الذنوب ، وإنما نوجه أعمالنا لله سبحانه وتعالى .
 - ٣ - ضرورة المحافظة على العدل والاستقامة والصلاة والإخلاص لله .
 - ٤ - التجميل بالملابس فطرة أودعها الله قلوب عباده ولا حرج في ذلك ، وكذلك تستر العورات ، والتزين المباح ولكن أفضل اللباس وأبقى هو لباس الإيمان والتقوى والأعمال الصالحة .

(٣١) زيتكم : ما يتزين به من الثياب وغيرها . ولا تسرفوا : لا تجاوزوا حد الاعتدال . لا يحب المسرفين : لا يرضى عن عملهم . (٣٢) الطيبات من الرزق : الرزق الحلال الذى لا ضرر فيه . (٣٣) الفواحش : الأمور القبيحة جداً . بطن : خفى . البغى : الظلم . سلطاناً : دليلاً . (٣٤) أجل : نهاية معلومة . (٣٥) أين ما كنتم تدعون : أين الآلهة الذين كنتم تدعون .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « الأعراف » :

- ١ - الأمر بأخذ الزينة عند الذهاب إلى المسجد للصلاة أو للطواف فى أثناء الحج والعمرة ، والتمتع بطيبات الرزق مع الاعتدال وعدم الإسراف .
 - ٢ - لا يجوز لأحد أن يحرم ما أحل الله من الزينة التى خلقها لعباده ، ومن الرزق الطيب الحلال ، فهى نعم مباحة من الله لمن آمن وشكر ، وهى مباحة للكافرين فى الدنيا ، ولكنها ستكون خاصة بالمؤمنين فقط يوم القيامة .
 - ٣ - الله - تعالى - يحل الطيبات ويحرم المنكرات والقبايح الظاهر منها والخفى ، والذنوب والمعاصى ، والظلم وتجاوز الحد ، والإشراك بالله ، وإفراء الكذب عليه .
 - ٤ - العباد جميعاً لهم نهاية معلومة لا يمكن أن يتقدموا أو يتأخروا عنها .
 - ٥ - إنذار بنى آدم أن الله سيبعث إليهم رسلاً مبشرين ومحذرين ، فالثواب للمتقين ، والعقاب على المستكبرين .
 - ٦ - لا أحد أظلم ممن افترى الكذب على الله ، أو كذب بآياته .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة « الأعراف » :
- ١ - المحافظة على حسن المظهر والنظافة وبخاصة إذا ذهبنا إلى المسجد ، ومثله كل مجتمع نلتقى فيه مع الآخرين .
 - ٢ - الحرص على الاعتدال فى المأكول والمشرب وعدم الإسراف ، وشكر الله على ما أنعم به علينا من الطيبات .
 - ٣ - الدين الإسلامى يبيح التمتع بالحلال الطيب من الرزق فى المأكول والمشرب والملبس من غير تفاخر أو إسراف .
 - ٤ - الشرك بالله ، والتجسؤ على القول فى الدين ، وعلى أحكامه - بغير علم - من المحرمات التى يجب الابتعاد عنها .
 - ٥ - حياة الإنسان محدودة ، ومن واجب الإنسان أن يتزود لآخرته بزاد من التقوى والعمل الصالح .
 - ٦ - الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت وقبض أرواحهم إلى النار ، وتوبخهم على إشراكهم .

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا خَلَتْ أَقْتَةٌ آخَتْهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا مِنْهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِجْنَاهُمْ لَعَلَّ رَبَّنَا مُهْلِكُهُمْ أَصْلُوهُم فَاقْتَنِهْمْ عَذَابَ ابْنِ مَرْقَدٍ مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَئِكَ أَخْرِجْنَاهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكَ عِلْمٌ بِمَا كُنْتَ تَعْمَلُونَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ هُمْ فِي جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يَكُفُّ عَنْهُمْ أَجْرُهُمْ سَاعَةً وَلَا نُسَخُّهَا وَلَئِنَّكَ أَهْلُكَ الْجَنَّةَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ فَخَيَّرَ مِنْ تَحِيهِمْ ثُمَّ لَا تَهَرُّوا قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جِئْتُمْ رَسُولَ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ يُلَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ يُرْسَمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

(٣٨) اداركوا فيها : تلاحقوا في النار واجتمعوا فيها .
أخراهم : المتأخرون منزلة وهم الاتباع والسفلة .
لأولاهم : للمتقدمين منزلة وهم القادة والرؤساء . عذاباً
ضعفياً : مضاعفاً مزيداً . (٤٠) يلج الجمل : يدخل
الجمل . سم الخياط : ثقب الإبرة . (٤١) مهاد : فراش ،
أى مستقر . غواش : أغطية . (٤٢) وسعها : طاقنها وما
تقدر عليه . (٤٣) غل : حقد وعداوة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « الأعراف » :

١ - تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة حيث يأمر الله الكافرين بالدخول في النار مع أمم سبقتهم ، فكلما دخلت أمة لعنت أختها التي ضلت بالافتداء بها ، حتى إذا تلاحقوا واجتمعوا جميعاً في النار قالت أخراهم متحدثه عن أولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فضاعف لهم العذاب ، فيجيهم الله - عز وجل - بأن لكل منكم ضعفاً للزعماء الذين ضلوا وأضلوا ، ولكم ؛ لأنكم كفرتم وقلدتم غيركم ، وتقول أولاهم لأخراهم : لا فضل لكم علينا ، فنحن جميعاً متساوون في الضلال واستحقاق العذاب .

٢ - عدم تفتح أبواب السماء لدعاء المستكبرين عن الإيمان ولا لأعمالهم ، والتبئيس من دخولهم الجنة ، وكذلك يكون جزاء المجرمين يعذبون في النار من فوقهم ومن تحتهم ، وكذلك يكون جزاء الظالمين ، أما المؤمنون فلهم الجنة يقيمون فيها خالدين ، قد أخرج الله ما في صدورهم من حقد وعداوة يتمتعون بنعيم الجنة حامدين ربهم الذي أرشدهم وهداهم ، وأرسل إليهم رسله بالحق ، ونادتهم الملائكة : هذه هي الجنة التي أورثكم الله إياها جزاء لكم على ما كنتم تعملون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « الأعراف » :

- ١ - الدنيا دار ابتلاء وعمل ، والآخرة دار حساب وجزاء .
- ٢ - لن ينفع أحد أحداً يوم القيامة ، وسوف يلوم المقلدون رؤساءهم ، ويتبرأ الزعماء من أتباعهم ، ويستوتون جميعاً في العذاب ما داموا قد ضلوا عن الهدى والحق .
- ٣ - الله - تعالى - لا يستجيب دعاء الكافرين ، ولا يتقبل أعمالهم .
- ٤ - ليس في الجنة حقد ولا غل ولا حسد ، وإنما نعيم وسعادة ورضا .
- ٥ - يجب أن نعمل أعمال أهل الجنة ؛ لنفوز بها ، وأن نتجنب أعمال أهل النار ؛ لننجو منها .

(٤٤) فَأَذْنُ مُؤَذِّن : فنادى مناد . (٤٥) يَغُونَهَا عَوْجًا : يطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج . (٤٦) بينهما حجاب : حاجز وهو سور بينهما . الأعراف : أعالي هذا السور وشرفاته . بسماهم : بعلامتهم المميزة لهم . (٥٠) أَفْضُوا عَلَيْنَا : صبوا أو ألقوا علينا . (٥١) غَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا : خدعتهم الدنيا بزخارفها وزينتها . نساهم : يتركهم الله في العذاب كالمنسيين . وما كانوا : وكما كانوا .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥١) من سورة « الأعراف » :

١ - تستمر الآيات في عرض مشاهد يوم القيامة حيث ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ، فرحين بتحقيق وعد الله لهم ، مشاهدين ما صار إليه أهل النار من العذاب واللعة ؛ لصدهم عن دين الله ، وكفرهم بالآخرة .

٢ - ثم تذكر أن بين الجنة والنار حاجزاً يمنع من وصول أهل النار إلى الجنة وهو - الأعراف - وأصحابه يعرفون الناس بعلامات تميزهم ، وقد قال العلماء : إن أصحاب الأعراف هم الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، يتمنون دخول الجنة مع الداخلين ، ويخافون دخول النار مع الظالمين ، ويوبخون رجلاً من كبراء المشركين وقادتهم ، يعرفونهم في النار بعلامات مميزة .

٣ - ثم تذكر أن أصحاب النار يطلبون من أهل الجنة شيئاً من الشراب والطعام فلا يجيبونهم إلى ما طلبوا ؛ لأن الله حرمهما على الكافرين ، فيتركون في العذاب كالمنسيين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥١) من سورة « الأعراف » :

١ - من ألوان النعيم في الجنة أن يرى أهل الجنة من كانوا يتكبرون عليهم في الدنيا ويسخرون منهم وهم يعذبون في النار ، فتشفي نفوسهم وتطيب قلوبهم .

٢ - من العذاب ما يكون للجسد ، ومنه ما يكون للنفس والروح ، كعذاب التأنيب والتوبيخ والحسرة والندامة .

٣ - حرم الله - تعالى - الجنة وما فيها من طعام وشراب على الكافرين .

٤ - أصحاب الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم لا ينصرفون إلى الجنة ولا إلى النار وإنما يبقون مدة يعلمها الله - تعالى - ثم يدخلون الجنة إن شاء الله .

٥ - من نسي لقاء الله في الدنيا ترك في العذاب يوم القيامة كأنه منسى ، فالجزء من جنس العمل .

وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ يَكْتُمِبَ فَوَسَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِزِّ هُدًى وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَعَلْنَا
مِنْ شُعْعَاءَ فَيَسْأَلُونَنَا أَوْرَدُ فَعَمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
فَدَخِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَخَلَّاقٌ
وَالْأَمْرُ يُبَارَكُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وُحْفَةً إِنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْمَعُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تُسَبِّحُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيْحَ بُشْرًا بِدَىٰ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَحَ سَحَابٌ
قَالَ لَأَسْقِيَنَّ لَكُمْ مَّاءً فَارْزُقُوا بِالْمَاءِ فَافْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ
الْمُزْرَعَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

(٥٣) تأويله : عاقبة مواعيد الكتاب - القرآن - ومصيرها من البعث والحساب والجزاء . يفترون : يكذبونه من ادعاء الشركاء وشفاعتهم . (٥٤) استوى على العرش : استواء بالمعنى اللائق به سبحانه . يغشى الليل النهار : يغطي النهار بالليل فيذهب ضوءه . يطلبه حثيثاً : يطلب الليل النهار طلباً سريعاً . له الخلق : إيجاد جميع الأشياء من العدم . الأمر : التدبير والتصرف فيها كما يشاء . تبارك الله : تعظم وتنزه ، أو كثر خيره . (٥٥) ادعوا ربكم : اسألوه واطلبوا منه حوائجكم . تضرعاً : مظهرين الضراعة والذلة والاستكانة والخشوع . خفية : سرا في قلوبكم . (٥٦) رحمة الله : إحسانه وإنعامه ، أو ثوابه . (٥٧) بشراً : مبشرات برحمته وهى الأمطار . أقلت سحاباً : حملت غماماً ورفعته . ثقلاً : مثقلة بحمل الماء . لبلد ميت : لمكان لا ماء فيه ولا نبات (مجدب) .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٥٧) من سورة « الأعراف » :

- ١- تحدثت الآيات عن القرآن الكريم الذى أنزله الله مفصلاً أحكامه ومواعظه هدى ورحمة لقوم يؤمنون .
- ٢- ثم أشارت إلى يوم القيامة حيث يظهر تأويل القرآن بظهور الحوادث التى أشار إليها ، ثم ذكرت من دلائل قدرة الله - تعالى - أنه خلق السموات والأرض ، ثم استوى على ملكوت كل شيء ، وأنه يغطى النهار بالليل كأن النهار غريم يطلبه الليل مسرعاً ، وترى الشمس والقمر مسخرات بأمر الله .
- ٣- ثم حثت العباد على دعاء الله فى تضرع وذلة مع التأدب وعدم الاعتداء فيه ، وحذرت من الإفساد فى الأرض بعد إصلاحها ، وأمرت بأن يكون الدعاء خوفاً من عقاب الله وطمعاً فى ثوابه ، وبشرت بقرب رحمة الله - تعالى - من المحسنين ، وأشارت إلى مظهر من مظاهر هذه الرحمة فى إرسال الرياح التى تسوق السحب المثقلة بالمياه فتدفعها لمكان مجذب فتحببه بالإنبات والزروع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٥٧) من سورة « الأعراف » :

- ١- الله - تعالى - قادر على إخراج الموتى وإحيائهم للحساب والجزاء كما أحيا الأرض الميتة بالمطر فأخرجت النبات والشمار .
- ٢- فى يوم القيامة يظهر كل ما أخبرنا الله - تعالى - به فى قرآنه ، كما ظهرت معظم الأشياء التى أشار إليها فى دنيانا .
- ٣- إعجاز القرآن الكريم الذى أنزل على نبي أمى بإشاراته إلى حقائق كونية لم يكتشفها العلم إلا حديثاً .
- ٤- الدعاء من العبادة ، ويجب أن يتوجه الإنسان به إلى ربه فى ضراعة ومذلة وخشوع ، طامعاً فى ثوابه ، خائفاً من عقابه ، ولا يدعو بإثم ولا بقطيعة رحم ، ولا بمستحيل ، ولا بشيء غير مناسب ، وإنما يتأدب فى دعائه مع ربه .

(٥٨) نكدا : قليلاً لا خير فيه ، أو عسراً . نصرف
الآيات : نكرها بأساليب مختلفة . (٦٠) قال الملأ : قال
السادة والرؤساء . (٦٢) أنصح لكم : أقصد ما فيه
صلاحكم قولاً وفعلاً . (٦٣) على رجل منكم : على
لسان رجل منكم هو نوح - عليه السلام . (٦٤) الفلك :
السفينة . قوماً عمين : عُمى القلوب عن الحق والإيمان .
(٦٦) سفاهة : خفة عقل وضلالة عن الحق .

وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِئًا ۚ كَذَلِكَ نَصْرِفُ الْأَلْبَانِ لِلْقَوْمِ بِشَكْرِهِمْ ۝٦٠
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِّنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٦١
قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٦٢
يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦٣
أَتَلْعَنُكُمْ رَسُولِي ۚ بَلْ نَصَحْتُ لَكُمْ وَاعْتَمَرْتُم مِّنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْمَلُونَ ۝٦٤ أَوْ عَجِبْتَ أَنَّ جَاءَ كُرْدٌ مِّن رَّبِّكَ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٦٥ فَكَذَّبُوهُ
فَأَعْيَيْنُوهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِرَّائِبِنَا إِنَّمَا كَانُوا قَوْمًا عَجِبِينَ ۝٦٦ وَإِلَّا عَادِلِحَاهُمُ
هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ
۝٦٧ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي
مَنَافَهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٦٨ قَالَ يَتَقَوَّمُوا
لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦٩

سورة
الأعراف
١٦

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٧) من سورة « الأعراف » :

- ١ - مثلت المؤمن الطيب عمله بالبلد الطيب الذي يخرج نباته وافياً حسناً بمشيئة الله وتيسيره ، ومثلت الكافر الخبيث عمله بالأرض السبخة المالحة لا ينتفع بها ، ولا خير فيها .
- ٢ - ثم ذكرت طرفاً من قصة نوح - عليه السلام - وهو يدعو قومه إلى عبادة الله ، ويحذرهم من الشرك به ؛ خوفاً عليهم من عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة ، وموقف السادة والأشراف من دعوته ، وهو موقف الرفض والاستهزاء ، واستمرار نوح - عليه السلام - في وعظهم ونصحهم ، واستمرارهم في الإعراض والتكذيب ، ونجاة نوح - عليه السلام - هو ومن آمن به في السفينة ، وإهلاك المكذبين بالغرق ؛ لأنهم عميت قلوبهم عن الحق والهداية .
- ٣ - ثم ذكرت موقف هود - عليه السلام - من قومه (عاد) وكانت مساكنهم بالأحقاف باليمن ، فقد دعاهم إلى عبادة الله وحده ، وتقواه ، فاستهزأ به السادة والقادة منهم أيضاً واتهموه بسفاهة العقل والكذب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٧) من سورة « الأعراف » :

- ١ - المؤمن كثير النفع لنفسه ولغيره بأعماله الطيبة ، والكافر خبيث لا نفع فيه لنفسه ولا لغيره .
- ٢ - نوح - عليه السلام - هو شيخ الأنبياء ، وأطولهم عمراً ، وهو أول نبي بعثه الله بعد إدريس - عليه السلام - وهو من أولى العزم من الرسل .
- ٣ - جميع الرسل دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده ، وحذروهم من الشرك به .
- ٤ - السادة والرؤساء في كل أمة هم الذين تطاولوا على الأنبياء تكبراً وعناداً ، ومحاولة للحفاظ على مكانتهم وشرفهم في أقوامهم ، إلا من عصم الله - تعالى - وهداه إلى الإيمان .
- ٥ - الرسل أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام - هم أكمل الناس عقلاً ، وأصدق الناس قولاً وفعلاً ، وأكثر الناس أمانة وذكاء ، بل هم أشرف الخلق أجمعين .

أَيُّكُمْ يَسْتَنْبِطُ رِبِّي وَأَنَا لَكَ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٩﴾ أَوْ يَخْتِمْ
 أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرُنَا رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ فَتَرْكِبُوا عَلَيْهِ
 وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
 فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٠﴾
 قَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا لِلْعِبَادَةِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَتَذَرَنَا مَا كَانَتْ
 بَعِيدًا مَا أَبَاؤُنَا فَأَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنْتَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٧١﴾
 قَالُوا قَدْ وَفَّقَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجُلٌ وَعَصَبٌ
 أَنْتُمْ لُونِي فِي أَهْلِكُمْ سَمِعْتُمْوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ
 مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنَ
 الْمُسْتَظْرِبِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَتِنَا
 وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾
 وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ
 مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ فَذُجِّتَ عَنْكُمْ بَنَاتُكُمْ
 رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ
 فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَةِ اللَّهِ ﴿٧٤﴾

(٦٩) بسطة : قوة وعظم أجسام . آلاء الله : نعمه وفضله
 الكثير . (٧٠) نذر : ترك . (٧١) رجس : عذاب أو
 غشاة على القلوب . غضب : لعن وطرده أو سخط .
 (٧٢) قطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا : أهلكنا آخرهم
 والمقصود الجميع . (٧٣) ناقة الله : خلقها الله من صخر
 لا من أبوين . آية : معجزة دالة على صدقي .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٣) من سورة « الأعراف » :

- ١ - تستمر الآيات في بيان رد هود - عليه السلام - على قومه وقد نفى ما اتهموه به من سفاهة العقل ، وأثبت لنفسه الرسالة والتبليغ والنصح لهم في أمانة وصدق ، وذكرهم بنعمة الله عليهم في جعلهم من ذرية نوح - عليه السلام - الذي أهلك الله - تعالى - أهل الأرض بدعوته لما خالفوه وكذبوه ، وذكرهم كذلك بنعمة الله عليهم بتقوية أجسامهم ، فليذكروا نعم الله عليهم ، حتى يفلحوا .
- ٢ - ثم ذكرت موقفهم منه ، وهو موقف العناد ، والحرص على تقليد الآباء ، فتوعدهم بنزول العذاب والغضب ، ونجاء الله ومن معه من المؤمنين ، وأهلك الكافرين المكذبين جميعاً .
- ٣ - ثم ذكرت طرفاً من قصة « صالح » - عليه السلام - مع قومه « ثمود » وقد دعاهم إلى عبادة الله ، ولفت أنظارهم إلى الناقة المعجزة وأمرهم أن يتركوها تأكل في أرض الله ولا يمسوها بسوء ، وحذرهم من العذاب إذا خالفوا أمره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٣) من سورة « الأعراف » :

- ١ - الله - تعالى - أرسل رسله بالحق ؛ ليرشدوا الناس إلى التوحيد ، وليخلصوهم من الشرك ، والصفات القبيحة .
- ٢ - من صفات الرسل الواجبة لهم : التبليغ والنصح والصدق والأمانة والذكاء .
- ٣ - أيد الله - تعالى - رسله بالمعجزات المادية والمعنوية ؛ لتأكيد صدقهم ، وليكون ذلك حجة على من يكذبونهم .
- ٤ - يجب أن نتعظ بمن سبقنا من الأمم ، حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فيصيبنا ما أصابهم .

(٧٤) بواكم : أسكنكم وأنزلكم . فى الأرض : أرض الحجر بين الحجاز والشام . آلاء الله : نعمه وفضله الكثير وإحساناته . لا تعشوا : لا تنفذوا إفساداً شديداً . (٧٥) الملا : السادة والقادة . (٧٧) عقروا الناقة : قتلوها . عتوا : استكبروا . (٧٨) الرجفة : الزلزلة الشديدة ، أو الصيحة . جاثمين : هامدين موتى لا حراك بهم . (٧٩) تولى : انصرف وأعرض .

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ بَوَّاءَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَسْتَحْيُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَإِذْ كُرُوا لَآلِهَةِ اللَّهِ وَتَلْمِذُونَ الْأَوَّلِينَ مُقْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا إِلَيْنَا أَمِنْهُمْ نَعْلَمُونَ أَنْكَ صَالِحًا ثُمَّ سَلَّ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِكَ أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِأَلَدِي مَا أَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَقَعُوا النَّاقَةَ وَعَتَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَعْتَابَنَا تَعْدًا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ خَاشِعِينَ ﴿٧٨﴾ فَنَوَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَافُقُورٍ لَقَدْ آتَيْنَاكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكُمْ فَاصْبِرُوا لِحُكْمِ رَبِّكُمْ وَاصْبِرُوا لِحُكْمِ رَبِّكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحْتَسِبُ النَّاصِبِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَافَ الْأَرْضَ لَقَوْمِهِ يَأْتُونَ الْفَجْةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحْلُومَاتِ الْعَلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ لَأَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة «الأعراف» :

١ - تواصل الآيات الحديث عن «صالح» - عليه السلام - مع قومه «ثمود» وهو يذكرهم بأن الله جعلهم خلفاء من بعد «عاد»، وأسكنهم فى أرض الحجر بينون فى سهولها قصوراً ويتخذون البيوت فى الجبال لطول أعمارهم ، ويذكرهم بنعم الله ويحذرهم من الإفساد فى الأرض .
٢ - ثم تبين موقف الأشراف المستكبرين من قومه ، وهم يسخرون من أتباعه المؤمنين ، مصرين على الكفر والتكذيب ، مخالفين أوامره ، فقتلوا الناقة ، واستكبروا عن امتثال أمر الله مستعجلين نزول العذاب بهم استهزاء وتعجيزاً ، لكن الله - تعالى - أنزل عليهم الزلزلة الشديدة أو الصيحة فصاروا فى منازلهم هامدين موتى لا حراك بهم ، فانصرف عنهم «صالح» - عليه السلام - بعد هلاكهم متحسراً عليهم ، لائماً لهم .

٣ - ثم تذكر طرفاً من قصة «لوط» - عليه السلام - مع قومه وقد حذرهم من إتيان الفعلة الشنيعة المتناهية فى القبح التى ما عملها أحد قبلهم فى زمن من الأزمان ، وهى إتيان الذكور فى أدبارهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨١) من سورة «الأعراف» :

١ - جهاد الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وصبرهم وثباتهم على الحق ، وتحملهم الإيذاء فى سبيل الدعوة .

٢ - نزول العذاب بمن كذب من الأمم السابقة بعد ظهور المعجزات ، واستمرار الرسل فى نصيحهم وإرشادهم .

٣ - رحمة الرسل - عليهم السلام - بأقوامهم ، وحزنهم على ما أصابهم ؛ لأنهم كانوا حريصين على هدايتهم ، لكن الله - تعالى - يهدى من يشاء من عباده ، وما على الرسل إلا البلاغ .

٤ - من الأفعال القبيحة ما كان يفعله قوم لوط ، وما يفعله بعض الناس فى عصرنا من مجامعة الذكور - وهو الشذوذ الجنسى بأنواعه المختلفة - وهو داء خطير له آثار ضارة صحياً ونفسياً واجتماعياً وخلقياً .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَعْيَيْنَتْهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَ أُنْثَى كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَذِيبَةُ الْمُنْجَرِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوُوا غَيْرُكُمْ بِسِينَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْقُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَرَ بِهِ وَتَسْتَعْتُونَكَ عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُتِرْكُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَذِيبَةُ الْمُنْفِسِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

(٨٢) يتطهرون : يدعون الطهارة مما نأتى .
(٨٣) الغابرين : الباقين فى العذاب كأمثالها . (٨٥) لا تبخسوا : لا تنقصوا . (٨٦) صراط : طريق . تبغونها عوجاً : تطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج . (٨٧) طائفة : جماعة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٧) من سورة « الأعراف » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن «لوط» - عليه السلام - وقومه فبين موقفهم منه عندما حذرهم من الفاحشة التى كانوا يرتكبونها فقد قالوا: أخرجوا لوطاً ومن آمنوا معه من بلدكم إنهم أناس يتطهرون على إتيان الفواحش ، فأنجى الله - تعالى - «لوطاً» - عليه السلام - وأهله إلا امرأته كانت من الذين بقوا فهلكت مع الهالكين ، وقد أهلكهم الله بإنزال مطر من حجارة عليهم ، فكانت نهايتهم السيئة .

٢ - ثم ذكرت الآيات طرفاً من قصة «شعيب» - عليه السلام - مع أهل (مدین) فقد نصحهم وأمرهم بتوفية الكيل والميزان ، وحذرهم من أكل حقوق الناس ، ونهاهم عن القعود بكل طريق يهددون من يتصل به ، ويحاولون صده عن سبيل الله ، ويذكرهم بأنهم كانوا قليلين فزادهم الله عدداً وعدة ، وأمرهم أن ينظروا كيف كانت نهاية الأمم التى كذبت قبلهم ؛ حتى يعتبروا بأحوالهم ، وإن كانت جماعة منهم آمنت بما أرسل به «شعيب» وجماعة كفرت ، فعليهم بالصبر حتى يحكم الله بين الجميع وهو خير الحاكمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٧) من سورة « الأعراف » :

١ - لا ينفع الإنسان يوم القيامة حسب ولا نسب ، وإنما ينفعه إيمانه وعمله الصالح ؛ فهذه امرأة «لوط» - عليه السلام - وقعت فيما أصاب قومها من الهلاك ؛ لأنها لم تكن من المؤمنين بدعوته ورسالته .
٢ - ذهب الإمام «أبوحنيفة» - رحمه الله - إلى أن اللواط - من يفعل فعلة قوم لوط - يلقى من مكان مرتفع ويضرب بالحجارة كما فعل بقوم «لوط» ، وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يرمم سواء كان متزوجاً أو غير متزوج ، وقد قال رسول الله ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » . ولا يقوم بذلك إلا ولى أمر المسلمين بعد حكم القضاء كما هو معروف شرعاً .

٣ - ضرورة توفية الكيل والميزان ، وإعطاء كل ذى حق حقه .

قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ نَعُودُنَّ فِي مَكَانٍ قَالُوا لَوْ
كُنَّا كَاهِنِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَأْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مَبْنًى وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا إِنَّا أَفْتَحُ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا أَنِ كَرِّمْنَا الْخَيْرُونَ
﴿٩٠﴾ فَآخَذَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثِيمٌ ﴿٩١﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَكُنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَنُودِيَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأُ
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
مَائِدَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٥) من سورة «الأعراف» :

١ - تواصل الآيات الحديث عن « شعيب » - عليه السلام - مع قومه ، وقد استكبر عليه أشرفهم وتوعدوه بالإخراج من البلدة هو ومن آمن معه إذا لم يعد إلى دينهم ، ورد عليهم شعيب - عليه السلام - بأنه لا يمكن أن يحدث ذلك منه ولا من المؤمنين معه ؛ لأنهم كارهون لدين هؤلاء القوم ، وأنهم بتلك العودة يكذبون على الله الذي لنجاهم من الكفر ، فما يصح أن يعودوا إليه ، وأنهم فوضوا أمرهم إلى الله الذي يعلم كل شيء ، يدعونه أن يحكم بينهم وبين قومهم بالحق وهو خير الحاكمين .

٢ - فقال أشرف قومه الكفار : لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون ، فأخذتهم الزلزلة الشديدة أو الصيحة ، فصاروا في مدينتهم هامدين موتى لا حراك بهم كأنهم لم يسكنوا تلك القرية من قبل ؛ لأنهم زالوا وزالت آثارهم ، هؤلاء هم الخاسرون ؛ لأنهم كذبوا نبيهم ، فأعرض عنهم « شعيب » وقال لهم : لقد نصحت لكم نصحاً مخلصاً وأديت رسالة ربي فلا أحزن أبداً على قوم كافرين .

٣ - وهكذا لم يرسل الله رسولا في مدينة أو قرية إلا اختبر أهلها بالفقر والمرض والألم لعلهم يتقظون فيعودون إلى الله ، ثم أبدلهم مكان السيئة الحسنة حتى كثروا وزادوا ونسوا وعيد الله ومقاصده من تلك الشدائد التي نالت آباءهم ، فأهلكهم الله فجأة وهم لا يشعرون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٥) من سورة «الأعراف» :

١ - معظم ما يتلى الله به عباده من المصائب والنكبات والزلازل والبراكين والفيضانات المدمرة والكوارث والحرائق إنما هو بسبب بعدهم عن الله وعن منهجه ، وبكثرة ذنوبهم ومعاصيهم .

٢ - جهاد الرسل وصبرهم وثباتهم على الحق ، هم ومن آمن معهم مهما لاقوا من العناد والمكابرة والتهديد والتعذيب .

٣ - الله - عز وجل - ينصر دينه وينزل عقابه بأعدائه وأعداء دينه ، وسيقتصر هذا الدين دائماً ما نصره أهله ، وسيعزه الله ما أعزه أهله وتمسكوا به .

٤ - دعوة الرسل جميعاً - عليهم الصلاة والسلام - دعوة واحدة ودينهم دين واحد ، يدعو إلى عبادة الله وحده وإلى الأخلاق الفاضلة .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا
 وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَلَمْ يَأْتِ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
 ضُجًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ
 مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
 يَرْتُدُّونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَغْنَاهُمْ
 بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
 يٰٓأَهْلَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ جَاءَ نَسْلَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ
 كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا جَدْنَا
 لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾
 ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
 فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابُهُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
 وَقَالَ مُوسَىٰ يٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

(٩٦) لفتحننا عليهم : ليسرنا عليهم أو تابعنا عليهم .
 (٩٧) يأتيهم بأسنا : ينزل بهم عذابنا . بيانا : ليلا .
 (٩٨) مكر الله : عقوبته أو استدراجه إياهم .
 (١٠٠) أولم يهد للذين يرتدون : أولم يبين الله للذين
 يرتدون . أن لو نشاء أصبغناهم : إصابنا إياهم لو أردنا .
 نطبع : نختم . (١٠٢) من عهد : من وفاء بما أوصيناهم .
 (١٠٣) فظلموا بها : فكفروا بالآيات .

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٤) من سورة « الأعراف » :
- ١ - تحدثت الآيات عن سنن الله - تعالى - في الانتقام ممن كذب أنبياءه ، وذلك بالتدرج معهم بالبأساء والضراء ثم بالنعمة والرخاء ، ثم بالانتقام منهم إن لم يؤمنوا .
 - ٢ - ثم بدأت بذكر طرف من قصة موسى - عليه السلام - مع الطاغية فرعون .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٤) من سورة « الأعراف » :
- ١ - الإيمان وتقوى الله ، واجتناب المعاصي سبيل إلى زيادة الخير وسعة الرزق .
 - ٢ - الله - تعالى - يمهل عباده ويستدرجهم بالنعمة حتى يهلكوا في غفلتهم .
 - ٣ - المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو مطمئن آمن .
 - ٤ - ما جاء في قصص القرآن مما حدث للأمم السابقة من الخسف والزلزلة والرجم بالحجارة وغيرها فيه عبرة لمن يسمع ويرى حتى لا يقع فيما وقعوا فيه .

(١٠٥) حقيق على أن : حريص على أن... أو جدير بأن .
 (١٠٧) مبين : أمره ظاهر لا يشك فيه . (١٠٨) ونزع يده :
 أخرجها من طوق قميصه . بيضاء : غلب شعاعها شعاع
 الشمس . (١٠٩) الملأ : الرؤساء وأهل المشورة .
 (١١١) أرجه وأخاه : أخر أمر عقوبتهما ولا تسرع .
 حاشرين : جامعين للسحرة . (١١٦) سحروا أعين
 الناس : خيلوا لها ما يخالف الحقيقة . استرهبوهم :
 خوفوهم تخويفاً شديداً . (١١٧) تلقف : تبتلع أو تتناول
 بسرعة . ما يأفكون : ما يكذبونه ويخدعون به .
 (١١٨) فوقع الحق : ظهر وتبين أمر موسى -
 عليه السلام . (١١٩) صاغرين : مذلولين .

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ
 بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْ
 جِئْتُ بِآيَاتٍ فَأَبَىٰ أَنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ لَنْ
 عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلُفُّ فِي يَدِي فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءٌ
 لِلنَّظِيرِ ﴿١٠٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ
 عَلِيمٌ ﴿١١٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١١﴾
 قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١٢﴾ يَأْتُوكَ
 بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٣﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَفِرْعَوْنُ قَالُوا إِنَّ
 لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَعْنَى الْغَالِبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِ كُنْتُمْ
 لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٥﴾ قَالُوا أَيْمُونُكُمْ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ
 تَكُونَ نَعْنَى الْمُلُوكِ ﴿١١٦﴾ قَالُوا أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
 أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٧﴾
 وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلُفُّ مَا
 يَأْكُفُونَ ﴿١١٨﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾ فغلبوا
 هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَافِرِينَ ﴿١٢٠﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينِ ﴿١٢١﴾

١٧٧
 السجدة

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١٢٠) من سورة «الأعراف» :

- ١ - تواصل الآيات قصة رسول الله موسى - عليه السلام - مع الطاغية فرعون وقد جاءه يخبره برمالة ربه إليه ، وأنه لا يقول إلا الحق، وأن معه من المعجزات والدلائل ما يؤكد صدقه، وطلب منه أن يخرج معه بنى إسرائيل من مصر ، فطلب منه فرعون متحدياً أن يظهر معجزاته ودلائل صدقه، فألقى موسى عصاه فتحولت إلى ثعبان ظاهر واضح، ونزع يده من فتحة قميصه فإذا هي بيضاء يغلب شعاعها شعاع الشمس، وكان «موسى» شديد السمرة .
- ٢ - فقال الأمراف من قوم فرعون : إن موسى ساحر عليم بالسحر يريد أن يخرجكم من دياركم ، فيأى شيء تشيرون ؟ وطلبوا من فرعون أن يؤجل الفصل في أمره ، وأن يرسل فى المدائن رجالاً من جنوده يجمعون السحرة المدربين ، فاستمع إلى مشورتهم وفعل ما أشاروا به ، فلما حضر السحرة قالوا لفرعون : إن لنا لمكافأة إن غلبنا موسى . فأجابهم : نعم وتكونون من المقربين إلينا ، فلما كان موعد اللقاء واجهوا موسى قالوا له : إما أن تبدأ باللقاء ما فى يدك ، وإما أن نكون نحن البادئين ؟ فقال لهم موسى : ابدؤوا أنتم ، فألقوا حبالهم وعصيتهم على الأرض ، وسحروا أعين الناس وأرهبوهم فتخللوا ثعابين وحيات تتلوى وتجرى على الأرض ويركب بعضها بعضاً ، وأوحى الله إلى موسى أن ألق عصاك ، فألقاها فإذا هي ثعبان عظيم يبتلع حبالهم وعصيتهم التى كذبوا بها على الناس فثبت الحق وبطل ما كان السحرة يعملون ، فكانوا من المغلوبين الأذلاء ، ثم خروا ساجدين لله عندما تأكد لهم أن موسى رسول من رب العالمين .
- ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١٢٠) من سورة «الأعراف» :
- ١ - نصرة الحق وهزيمة الباطل .
- ٢ - السحر علم محرم قائم على التخيل ، لا يغير حقيقة الأشياء ، ولا يقلب أوضاعها ، وإنما هو نوع من الكذب والإيهام والتخيل ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .
- ٣ - المعجزات أدلة على صدق الأنبياء وصدق ما جاؤوا به .

قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٥﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْسُكُمْ قَبْلَ أَنْ أَدْنِيَ لَكُمُ الْهَذَا الْمَكْرُكُمْ ثُمَّ قَامَ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٨﴾ وَمَا نَفْعُ مِنَّا إِلَّا آتَ أَمَّنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لِنَأْتِيَ نَارَ تَارِئًا أَوْ فَرَحَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفًا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأِينَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَالْهَتَاكَةَ قَالَ سَتَقْبِلُ إِنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٣٠﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣١﴾ قَالُوا أَوَإِذَا دُفِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتُنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ عَنَّا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالنِّسِينِ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾

(١٢٤) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلْفٍ : بأن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى (وهو تهديد لهم) .
(١٢٦) وما تنقم منا : وما تنكر منا وتعيب علينا . بآيات ربنا : بمعجزاته . أفرغ علينا : أفض علينا أو صب علينا .
(١٢٧) الملا : الأشراف . ويذرك : ويتركك . ونستحي نساءهم : ونترك نساءهم أحياء ، أو نستبقى بناتهم للخدمة . (١٢٩) عسى ربكم أن يهلك عدوكم : يرجى ويتوقع أن يهلك ربكم عدوكم . (١٣٠) بالنسِين : بالقحط والجذب المتكرر والمجاعات .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢١) إلى (١٣٠) من سورة « الأعراف » :

- ١ - ما زالت الآيات تواصل الحديث عن موسى - عليه السلام - وفرعون بعد أن تبين للسحرة الحق وسجدوا لله معلنين إيمانهم برب موسى وهارون ، فغضب فرعون - لعنه الله - وتوعد هؤلاء السحرة بالانتقام ، لكنهم أصروا على الإيمان مهما تحملوا من الآلام والمتاعب ، وطلبوا من الله أن يفيض عليهم الصبر وأن يتوفاهم مسلمين .
- ٢ - ثم تخبر عما اجتمع عليه قوم فرعون من التحريض والكيد لموسى ومن آمن معه ، واستجاب فرعون فتهدد بقتل أبنائهم وترك نساءهم وبناتهم للخدمة ، لكن الله - تعالى - أعز نبيه والمؤمنين ، وأذل فرعون وجنوده ، بعد أن استعان موسى - عليه السلام - وقومه بالله وصبروا وثبتوا على الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢١) إلى (١٣٠) من سورة « الأعراف » :

- ١ - كان فرعون ملك مصر في زمن موسى - عليه السلام - أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف .
- ٢ - قوة الإيمان تغلب على ما يلاقيه المؤمن من صنوف العذاب وألوان الأذى ، ولو كانت مواجهة الموت .
- ٣ - الاستعانة بالله ، والصبر عند الشدائد هو شأن المصلحين في كل زمان ومكان .
- ٤ - بطانة السوء (الحاشية والأعوان المفسدون) الذين يحيطون بالملك والرؤساء والزعماء والقادة يوجهونهم دائماً إلى الشر ، ويدبرون المكائد للمصلحين ، ويوهمون هؤلاء الملوك والرؤساء بأن هؤلاء خطر على ملكهم . وما هكذا بطانة الخير ؛ فعلى القادة والرؤساء حسن اختيار بطانتهم وأعوانهم من أهل التقوى والصلاح والخير ليسترشدوا بأرائهم الطيبة .

(١٣١) يطيروا : يتشاءموا . طائرهم عند الله : شؤمهم
عقابهم الموعود في الآخرة . (١٣٣) الطوفان : الموت
الجارف أو الماء الكثير . القمل : القراد أو القمل المعروف أو
السوس . (١٣٤) الرجز : العذاب بما ذكر من الآيات .
(١٣٥) ينكثون : ينقضون عهدهم الذي عقدوه .
(١٣٧) دمرنا : أهلكنا وخربنا . يعرثون : يرفعون من
الأنبية أو من البساتين .

فَإِذَا جَاءَهُمْ أَحْسَنُ مَا لَوْنَاهُمْ، وَإِنْ نَصَبْتُمْ سِجْنًا
يَطِيرُوا وَيَنصِبُوا وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنْسَاءٌ مَّا يَدْعُهُمْ غَدَاةٌ لِّقِيٍّ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا أَهَـؤُلَاءِ نَبِيُّنَا يَوْمَ الْآيَاتِ
لَيَسْحَرُنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ
فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ
الرِّجْزُ قَالُوا يُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ
كُشِفَتْ عَنْ الرِّجْزِ لُؤْمِينُ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي
إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ
هُمْ يَلْفُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانقَعْنَا مِنْهُمُ فَاغْرَقْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾
وَأَرْسَلْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مِثْرًا
فِي الْأَرْضِ وَمَعَهَا نَحْمُوسُ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَتَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ
الْحُصْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣١) إلى (١٣٧) من سورة «الأعراف» :

- ١ - تعقب الآيات على قصة موسى - عليه السلام - مع الطاغية فرعون وما فيها من عظات وعبر ، فتحدث عما نزل بقوم فرعون من البلايا والمصائب والنكبات ، وما ابتلاهم الله به من القحط والجذب والمجاعات ، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم نتيجة إصرارهم على الكفر ، وتكذيبهم بآيات الله .
- ٢ - ثم ذكرت أنواع النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل ، ومن أعظمها إهلاك عدوهم ، وسلامتهم وأمنهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣١) إلى (١٣٧) من سورة «الأعراف» :

- ١ - الشدائد ترقق القلوب ، وتجلب الخشية إلا عند المتمردين الكفرة ، فإنهم يزدادون بالحن تمردا وكفرا .
- ٢ - أنعم الله على بني إسرائيل بكثير من النعم ، لكنهم قابلوها بالجحود والكفران .
- ٣ - كثرة الشكر لله تزيد النعم ، والكفر بها يزيلها .
- ٤ - التشاؤم (وهو توقع الشر) غير جائز ؛ لأنه يشط العزائم ويحد من نشاط الإنسان وحركته ويعوق العمل والإنتاج ، أما التفاؤل (وهو توقع الخير) فهو جائز ومطلوب ؛ لأنه ينشط الإنسان وبيعث على الحركة والعمل وزيادة الإنتاج .

(١٣٩) متبر : مهلك مدمر . (١٤٠) أبغىكم إلها : أطلب لكم إلها معبوداً . (١٤١) يسومونكم : يذيقونكم أو يكلفونكم . يستحيون نساءكم : يستبقون بناتكم للخدمة أو يتركون نساءكم أحياء . بلاء : ابتلاء وامتحان بالنعم والمحن . (١٤٣) تجلّى ربه للجبل : ظهر له شيء من نوره تعالى . دكاً : مدكوكاً متفتتاً . صعقا : مغشياً عليه . سبحانك : تنزيها لك من مشابهة خلقك .

وَحُذِرَ نَارُهَا لَمْ يَسْهَرْ لَيْلَ الْبَحْرِ قُلُوعًا وَلَمْ يَمْشِكْ عَلَى
أَصْنَامِهِمْ قَالُوا لَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَتَيْنَاكَ بِهِ
قَالَ إِنَّمَا قَوْمٌ مَعْجُونُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ سَنَاءُ مَا مِثْلُهُمْ وَظِلُّ
ثَأْنًا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَ أَعْبَدُوا اللَّهَ أَفَعَبَدْتُمْ إِلَّا هَؤُلَاءِ
وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِذْ أَعْيَضَكُمْ
مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَشُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ
أبناءكم ولستم تحبون نسألكم وفي ذللكم بلاة من
ربكم عظيم ﴿٤٠﴾ * وَعَادًا وَمُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً
وَأَتَمَّتْهَا بَعْشَرُ قَوْمٍ يَفْقَهُونَ رَبَّهُمْ أَزْجَعِيكَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤١﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا بَعَثَ
رَبُّهُ إِلَى الْجَبَلِ جَعَلَهُ نَكَبًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَنَكَ إِنَّكَ أَنْتَ إِلَهِكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٣) من سورة «الأعراف» :

١ - تواصل الحديث عن بنى إسرائيل ، وقد تخطوا البحر فصادفوا قوما يعبدون الأصنام ، فطلبوا من موسى إلها كما لهم آلهة فين لهم جهلهم وكفر عبدة الأصنام ، وفضل الله عليهم ، ومع ذلك يريدون الشرك به .

٢- ثم بينت ما وعد الله به موسى - عليه السلام - من تنزيل كتاب فيه بيان ما يصلح قومه بعد أربعين ليلة ، فترك فيهم أخاه « هارون » وذهب لمكاملة ربه ، وطلب إليه أن يراه ، فبين له الله - تعالى - أن ذلك غير ممكن ؛ لأنه لا يطيقه ، وأراد أن يريه حقيقة ذلك ، فأمره أن ينظر إلى الجبل ، فلما أفاض الله عليه شيئاً من نوره تفتت الجبل وسقط موسى مغشياً عليه ، فلما أفاق من غيبوبته قال : سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين بك .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٨) إلى (١٤٣) من سورة «الأعراف» :

١ - كثرة ما أنعم الله به على بنى إسرائيل من نعم ومنها نجاتهم من فرعون وقومه ، وعبرهم البحر ، وتحقيق الأمن والرخاء ، ولكنهم قابلوا تلك النعم بالجحود والكفران وطلبوا عبادة غير الله .

٢- الله - سبحانه وتعالى - كلم موسى - عليه السلام - من وراء حجاب ، ولا يكلم بشراً إلا وحياً أو رؤياً فى المنام أو يرسل ملكاً وسيطاً لتبليغ وحيه أو يكلمه من وراء حاجز .

٣ - نور الله - تعالى - عظيم فوق طاقة البشر أن يتحملوا رؤيته ، ولكن سوف يرى المؤمنون ربهم بقدرة الله - تعالى - وفضله عليهم فى الجنة .

٤ - ضرورة التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله عندما يقع الإنسان في خطأ أو معصية .

(١٤٥) الألواح : ألواح التوراة . (١٤٦) سبيل الرشـد : طريق الهدى والإصلاح . سبيل الغى : طريق الضلال والفساد . (١٤٧) حبطت أعمالهم : بطلت أعمالهم بسبب كفرهم . (١٤٨) عجلاً جسداً : عجلاً أحمر من ذهب أى مجسداً . له خوار : له صوت كصوت البقر عندما يمر به الهواء . اتخذوه : اتخذوا العجل إلهاً وعبدوه من دون الله . (١٤٩) سقط في أيديهم : ندموا أشد الندم .

قَالَ يَمْؤُوسَىٰ إِلَىٰ أَصْطَفِيَّكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي
فَخَذْنَا مَائِدَتَكَ وَكُنَّا مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَهُ بِأَخَذِهَا بِأَحْسَنِ اسْأْوَرَةٍ
ذَارَ الْفَنَاسِقِينَ ﴿١٤٦﴾ سَاصِرُفٌ عَنْ عِبَادِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
يَأْتُوا بِحِجَابٍ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا
سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٧﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ
الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَأَتَّخِذُ قَوْمٌ مِّنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا أَتَّخِذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا سَقِطَ
فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٠﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٤) إلى (١٤٩) من سورة « الأعراف » :

١ - تواصل الآيات الحوار بين موسى - عليه السلام - وربّه عز وجل فيذكره - تعالى - أنه اختاره وفضله على أهل زمانه برسالاته - تعالى - وبكلامه ، وأمره أن يحمل هذه الرسالة شاكرًا ربّه ، وأنه كتب له فى التوراة من كل شىء موعظة وأحكاما مفصلة مبينة للحلال والحرام ، فعليه أن يأخذها بعزم على الطاعة ، وأن يأمر قومه بأن يأخذوا بأحسنها .

٢ - وتوعد الله - تعالى - المستكبرين بأن يمنهم فهم الحجج والأدلة على عظمتهم وشريعته حتى يضلوا ولا يهتدوا ، وذلك بسبب تكذيبهم وغفلتهم .

٣ - ثم يخبر - تعالى - عن ضلال من ضل من بنى إسرائيل فى عبادتهم العجل الذى اتخذه لهم « السامرى » من الذهب يحدث صوتاً كصوت البقر ، ينكر عليهم - تعالى - ضلالهم بهذا العجل وغفلتهم عن خالق السموات والأرض ، ولما ندموا على فعل ما فعلوا ، ورأوا أنهم من الهالكين اعترفوا بذنبهم لاجئين إلى الله عز وجل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٤) إلى (١٤٩) من سورة « الأعراف » :

١ - موسى - عليه السلام - كان أفضل أهل زمانه ، ولا شك أن محمداً ﷺ سيد ولد آدم من الأولين والآخرين ؛ ولهذا اختصه الله - تعالى - بأنه جعله خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأتباعه أكثر من أتباع سائر المرسلين كلهم .

٢ - الرسل مأمورون بتطبيق شرائع الله بعزم وقوة وبأشد ما أمروا به أقوامهم ؛ ليكونوا قدوة فى الإيمان والأعمال الصالحة .

٣ - التكبر على الله وعن طاعته والتكبر على الناس بغير حق سبيل إلى الذل والجهل ، وكما قال بعض السلف : لا ينال العلم حياً ولا مستكبر . وقال آخر : من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبداً .

(١٥٠) أسفا : حزينا أو شديد الغضب . أعجلتم : هل تركتم أو هل سبقتم بعبادة العجل . فلا تسعد الأعداء وتفرحهم بما تصيبني من المكروه . (١٥٤) سكت : سكن وهذا . (١٥٥) أخذتهم الرجفة : الصاعقة أو الزلزلة الشديدة . فتنتك : محتكك وابتلاؤك .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبًا أَسْفًا قَالَ بَلَّسْنَا خَلْقَهُنَّوْنِي
مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَمْرُؤًا إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَنْشُجْتَ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخُلْنَا فِي
رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا
الْعَهْلَ سَيْنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَكَذَلِكَ يَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ
تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي
شَجْوَاهِ هَدَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخَذَ
مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِيُقَدِّتْنَا فَلَمَّا أَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُوكَ بِمَا فَعَلَ
السُّفَهَاءُ وَإِنِّي لَأَفْتِنُكَ نُصَلِّ بِمَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٠) إلى (١٥٥) من سورة « الأعراف » :

- ١ - لا تزال الآيات الكريمة تواصل الحديث عن قصة موسى - عليه السلام - مع بنى إسرائيل وما أعطاهم من النعم ، وكيف قابلوها بالجحود والعصيان ، وغضب موسى مما فعله قومه في غيبته بالطور ، ولومه لأخيه ظناً منه أنه قصر في منعهم من عبادة العجل ، ودفاع أخيه عن نفسه ، وطلبه من موسى ألا يجعل الأعداء يشمتون به إذا أهانه ، فلما تحققت لموسى براءة أخيه من التقصير في نصحه قومه طلب عند ذلك المغفرة له ولأخيه .
- ٢ - واختار موسى من قومه سبعين رجلاً ممن لم يعبدوا العجل للوقت الذي وعده ربه بالإتيان فيه للاعتذار عن عبادة العجل ، فلما رجف بهم الجبل وصعقوا جزاء سفاهتهم عندما طلبوا من موسى أن يريهم الله رأى العين . قال موسى متضرعاً مستسلماً لأمر الله : لو شئت يا رب أن تهلكنا قبل ذلك لفعلت ، فإننا عبيدك ، وتحت قهرك ، وأنت تفعل ما تشاء ، أنهلكنا وباقي بنى إسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء ؟ !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٠) إلى (١٥٥) من سورة « الأعراف » :

- ١ - الذين يعملون القبائح والمعاصي ثم يتوبون ويرجعون إلى الله نادمين مداومين على الإيمان والإخلاص فيه يغفر الله لهم ويقبل توبتهم ؛ لأن الله غفور رحيم .
- ٢ - الغضب لله ولدينه ضرورة حتى يستقيم أمر الدين .
- ٣ - ضرورة دفاع البريء عن نفسه حتى لا تلتصق به التهم ولا يستسلم للظلم .
- ٤ - الاعتراف بالذنب وطلب المغفرة من الله .
- ٥ - عذاب الدنيا لا يمنع عقاب الآخرة .
- ٦ - كتب الله الذل والصغار على بنى إسرائيل في الدنيا جزاء ضلالهم وكذبهم على الله .

(١٥٦) هَذَا إِلَيْكَ : تَبَا وَرَجَعْنَا إِلَيْكَ . (١٥٧) إِصْرَهُمْ : عَهْدَهُمْ بِالْعَمَلِ بِمَا فِي التَّوْرَةِ . الْأَغْلَالُ : الْمَقْصُودُ التَّكَالِيفُ الشَّاقَّةُ فِي التَّوْرَةِ . عَزْرُوهُ : عَظُمُوهُ وَوَقَرُوهُ . (١٥٩) بِهِ يَعْدِلُونَ : يَحْكُمُونَ بِالْحَقِّ فِي الْخُصُومَاتِ بَيْنَهُمْ .

وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ أَلْفًا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَفَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَزْرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتْلُوهَا النَّاسُ فِي رُسُلٍ إِلَى رَبِّهِمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَقَاءُ الْمَلِكِ الْمُسَمُّونَ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَتَامٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٥٩) من سورة «الأعراف» :

- ١ - ما زالت الآيات تصور الحوار بين موسى - عليه السلام - وربّه وتضرعه إلى الله بعد إنزال العقوبة بالرجال السبعين الذين فسقوا في قولهم ، فذكر دعاء موسى - عليه السلام - ربّه بأن يشييه في الدنيا وفي الآخرة وتؤكد رجوعهم إلى الله وتوبتهم ، وإجابة الله - تعالى - بأنه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ، ويبين - تعالى - من يستحقون تلك الرحمة ، وصفات النبي ﷺ وأعماله ، وجزاء من اتبعه وآمن به ، وبالقرآن الذي أنزل عليه .
- ٢ - ثم تذكر بعض صفات الله - تعالى - ومظاهر قدرته في الإحياء والإماتة مذكورة بضرورة الإيمان به وكتبه واتباع النبي ﷺ .
- ٣ - ثم تذكر أن من قوم موسى - عليه السلام - جماعة آمنوا بمحمد ﷺ وهدوا الناس بالحق الذي هم عليه وحكموا به فيما بينهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥٦) إلى (١٥٩) من سورة «الأعراف» :

- ١ - إذا لم يأخذ الصالحون على أيدي المفسدين ، ولم يمنعوا الظالمين من ظلمهم ؛ أوشك الله أن يعذبهم جميعاً بعقاب من عنده .
- ٢ - ينال رحمة الله - تعالى - المتقون من عباده ، والذين يخرجون زكاة أموالهم ، ويكثرون من الصدقات ، ويحرصون على الإيمان بآيات الله ، وعلى اتباع الرسول مع توقيره ونصرته واتباع النور الذي أنزل معه ، ويفوزون كذلك بالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة .
- ٣ - الإسلام دين اليسر ، وقد خفف الله - تعالى - عن هذه الأمة كثيراً من التكاليف الشاقة التي كلف بها من كان قبلهم .
- ٤ - جاءت صفات الرسول ﷺ في القرآن الكريم مطابقة لما وصف به في التوراة والكتب المتقدمة .
- ٥ - الرسول محمد ﷺ مرسل للناس أجمعين فرسالته رسالة شاملة كاملة عامة للإنس والجن إلى يوم القيامة .

وَقَطَعْنَاهُمْ أَشْفَىٰ عَشْرَةَ أَسْطَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ آبًا صَرِبَ بِعَصَاكَ الْخَجَرَ فَتَجَسَّسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَجْبًا فَأَقْدَعْلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَّشْرِبِهِمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَرِّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِزْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَبْعِينَ نَجْبًا أَلَمْ تَتَّقُوا ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ رِجًّا مِّنَ السَّمَاءِ يَمَاسُكُنَا وَيَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَنَلَّهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِجَابُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَسْجُدُونَ إِلَّا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ يَبْلُغُهُمْ يَمَاسُكُنَا وَيَقْسِفُونَ ﴿١٦٣﴾

(١٦٠) قطعناهم : فرقناهم أو صيرناهم . أسباطا : جماعات . فانبجست : فانفجرت . مشربهم : موضع الماء الخاص بهم . الغمام : السحاب الأبيض الرقيق . المن : مادة صمغية حلوة كالعسل . السلوى : الطائر المعروف بالسماني . (١٦١) قولوا حطة : مآلتنا حظ ذنوبنا عنا . (١٦٢) رجزاً : عذاباً (الطاعون) . (١٦٣) حاضرة البحر : قريبة من البحر . يعدون في السبت : يعتدون بالصيد المحرم في يوم السبت . يوم سبتهم : يوم تعظيمهم أمر السبت . شرعاً : ظاهرة على وجه الماء كثيرة . لا يسبتون : لا يراعون أمر السبت . يبلوهم : تمتحنهم ونختبرهم بالشدة .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٦٣) من سورة « الأعراف » :

- ١ - تذكر الآيات قصة أصحاب القرية - من قوم موسى - واعتداءهم بالاصطياد في يوم السبت ، وقد حرمه الله عليهم ، واختبار الله لهم بالشدة بسبب خروجهم عن طاعة الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٦٣) من سورة « الأعراف » :
- ١ - فرق الله بني إسرائيل فجعلهم اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولداً من أولاد يعقوب - عليه السلام - وفجر لهم اثنتي عشرة عيناً من الماء لثلاثا يتنازعوا ويقتتلوا عليه .
- ٢ - ومن نعم الله - تعالى - عليهم أنه جعل لكل سبط (جماعة أو قبيلة) منهم رئيساً ليرجعوا في أمورهم إليه .
- ٣ - ومن نعم الله - تعالى - عليهم كذلك أنه جعل الغمام يحفظهم من حر الشمس وأذاها ، وأكرمهم بطعام شهى هو المن والسلوى ، فكفروا بهذه النعم وعرضوا أنفسهم لعذاب الله .
- ٤ - في قصة أهل القرية وغيرها من قصص القرآن عبر وعظات للمعتبرين .
- ٥ - استهزاء اليهود بأوامر الله - تعالى - من قديم الزمان ، وعدوانهم مستمر سابقاً ولاحقاً .

(١٦٤) معذرة إلى ربكم : نعظكم اعتذارا إلى الله - تعالى . (١٦٥) بعذاب بئيس : بعذاب شديد مؤلم . (١٦٦) عتوا : استكبروا واستعصوا . قردة خاسئين : أذلاء مبعدين كالكلاب . (١٦٧) تأذن ربك : أعلم ، أو عزم وقضى . يسومهم : يذيقهم ويكلفهم . (١٦٨) بلوناهم : اختبرناهم وامتحانهم . (١٦٩) خلف : بدل سوء (أو ذرية شر) . عرض هذا الأدنى : ما يعرض لهم من متاع الدنيا الزائل . درسوا ما فيه : قرؤوا وعلموا ما فى التوراة . (١٧٠) يمسكون بالكتاب : يتمسكون به .

وَإِذْ قَالَتْ أُمَمٌ مِّنْهُمْ لِمَ تُعْطُونَ قَوْمًا مَّهِلِكُهُمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا لِمَ نَعْطِيهِمْ قَوْمًا لَّيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ أَوْ لَكُم بِهِمْ عِلْمٌ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا بَئِيسًا بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَا عَنْ قَوْمِهِمَا فَلَمَّا هُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ مَن يَكُونُ لَهُمْ سِوَا الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَّجِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ أَصْلَحَ لِحُكْمٍ وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالنَّيِّبَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ بِمِثْلِهِ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ نَخُذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَارِ الْأُخْرَى حَرِّمَ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٧٠) من سورة «الأعراف» :

١ - بعد أن ذكرت الآيات السابقة قصة أهل قرية «أيلة» أو «مدين» أو «طبرية» وتبديلهم أوامر الله وتعديلهم حدود الله فى يوم السبت بالصيد فيه وقد حرم عليهم إذ كانت تأتيتهم الأسماك - احتباراً وامتحاناً لهم - يوم السبت كثيرة ظاهرة على وجه الماء ، ولاتأيتهم فى غيره من الأيام . ذكرت هذه الآيات موقف جماعة منهم قالوا : لماذا تعظون قوماً ربهم مهلكهم ؟ فقالوا : إنما نعظهم حتى لا ننسب إلى تفريط أو إهمال ولعلهم يتعظون ، فلما نسوا ما ذكروا به نجى الله الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسلط على الظالمين عذاباً شديداً ، ومسخهم قردة ، وطردهم من رحمته ، وسيعذبهم إلى يوم القيامة ، وقد فرقهم فى الأرض أما منهم الصالحون ، ومنهم دون الصالحين ، واختبرهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون إلى ربهم ، فجاء من بعدهم ذرية شريرة ورثوا الكتاب ، يأخذون ما لا قيمة له من متاع الدنيا ، معتمدين على مغفرة الله ، عائدتين إلى الذنوب مصرين عليها ، ناقضين العهد ومخالفين ما قرؤوه وما فهموه فى التوراة .

٢ - أما المصلحون المتمسكون بالكتاب والمقيمون الصلاة ، فإن الله - تعالى - لا يضيع أجرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٤) إلى (١٧٠) من سورة «الأعراف» :

١ - ضرورة القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طاعة لله - تعالى - وأخذاً على يد المفسدين ، وتطهيراً للمجتمع من ظلمهم وشرورهم ، وحتى ينتشر الخير ويعم السلام والأمن .

٢ - إذا أدى المصلحون دورهم وتمادى المفسدون فى إفسادهم ؛ فإن عقاب الله - تعالى - ينزل بالمفسدين وحدهم .

٣ - حرص اليهود على متاع الدنيا ، والوصول إليه بشتى الطرق ولو أدى بهم إلى ارتكاب المعاصى والذنوب .

٤ - نقض اليهود للعهود ، ومخالفتهم المتكررة على مر الزمان لأوامر الله - تعالى .

٥ - ضرورة التمسك بما أنزل الله ، والمحافظة على الصلوات والإصلاح فى الأرض .

وَأَذِّنْنَا الْجَبِلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَأِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُظِلُّونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿١٧٤﴾ وَأَنذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّا إِنَّا كُنَّا نَسَخِعُ مَنَّا
فَأَتَيْنَاهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَسَلَهُ
كَتَلُ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَث ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَن يُضِلِلْ فَلَا تِلْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

(١٧١) نتقنا الجبل : رفعناه وقلعناه . كأنه ظلة : كأنه
سقف يظلهم أو غمامة . (١٧٢) أن تقولوا : كراهة أن
تقولوا . (١٧٣) المظلون : الذين يظلون الحق ويجرون
على الباطل . (١٧٥) واتل عليهم : واقرا عليهم .
فانسخ منها : فخرج منها بكفره بها . فأتبعه الشيطان :
فلحقه وأدركه وصار قريبه . العاوين : الضالين الهالكين .
(١٧٦) أخلد إلى الأرض : ركن إلى الدنيا ورضى بها .
تحمل عليه : تشدد عليه وغمعه . يلهث : يخرج لسانه
بالنفس الشديد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٨) من سورة « الأعراف » :

- ١ - تختتم الآيات قصة موسى - عليه السلام - مع بني إسرائيل حينما ثقلت عليهم التكاليف ، فلم يقرؤا بها حتى رفع الله الجبل فوقهم كأنه سقف أو غمامة ، فظنوا أنه ساقط على رؤوسهم ، فسجدوا خوفاً .
 - ٢ - ثم يخبر - تعالى - أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم وهم ذرات ، فأشهدهم على أنفسهم أن الله ربهم وأنه لا إله إلا هو .
 - ٣ - ثم ذكرت قصة « بلعم بن باعوراء » الذي كان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان مقيماً مع الجبارين بيت المقدس ، (ارجع إلى أسباب النزول) . وقيل : هو « أمية بن أبى الصلت » . وقد مال إلى زينة الحياة الدنيا واتبع لذاته ، فمثله الله بالكلب ، وكذلك كل مكذب بآيات الله .
 - ٤ - ثم يبين - تعالى - أن من هده الله فإنه لا مضل له ، ومن أضله فقد خاب وخسر .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧١) إلى (١٧٨) من سورة « الأعراف » :
- ١ - توحيد الله - تعالى - وإفراده بالعبودية فطرة في النفس البشرية ، فطر الله الناس عليها منذ أن كانوا ذرات في أصلاب آبائهم من آدم - عليه السلام .
 - ٢ - أخذ الله - تعالى - العهد على ذرية آدم منذ أن كانوا ذرات في ظهره ألا يشركوا بالله شيئاً ، فمن أشرك فقد نقض العهد الذى بينه وبين الله - عز وجل .
 - ٣ - يجب أن ندعو الله دائماً بالخير ونتجنب الدعاء بالشر والاثم وقطيعة الأرحام ، وبما لا فائدة منه .
 - ٤ - يجب أن نحذر من الشيطان ووساوسه ، ومن الغرور بزينة الدنيا ومتعتها ، ومن النفس الأمارة بالسوء وملذاتها .
 - ٥ - يجب أن نسخر العلم فى طاعة الله - تعالى .

(١٧٩) ذرأنا : خلقنا وأوجدنا . (١٨٠) يلحدون : يميلون وينحرفون إلى الباطل . (١٨١) به يعدلون : يحكمون بالحق في الخصومات بينهم . (١٨٢) سنستدرجهم : سننعم عليهم ونمهلهم حتى نقرّبهم إلى الهلاك . (١٨٣) أملى لهم : أمهلهم في العقوبة . كيدى متين : أخذى وعذابى شديد قوى . (١٨٤) جنة : جنون (كما يزعمون) . (١٨٥) ملكوت : ملك عظيم . (١٨٦) طغيانهم : تجاوزهم الحد في الكفر . يعمهون : يتحيرون أو يعمون عن الرشد . (١٨٧) آيان مرساها : متى إتيانها ووقوعها . لا يجليها : لا يظهرها ولا يكشف عنها . ثقلت : عظمت لشدتها . حفى عنها : باحث عنها عالم بها .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧٩) إلى (١٨٧) من سورة « الأعراف » :

- ١ — نتحدث الآيات عن الفريقين المعرضين عن تدبر آيات الله (وهم الكفار من الجن والإنس) وقد جعل الله مصيرهم جهنم ؛ لأن قلوبهم لم تفقه الحق ، ولم تفكر فيه وأعينهم لم تبصر الرشد ، وأذانهم لم تسمع الوعظ ، فهم مثل البهائم ، بل هم أضل منها ؛ لمكابرتهم وعنادهم .
 - ٢ — ثم تذكر أن لله — سبحانه وتعالى — أحسن الأسماء التي تدل على أحسن المعاني ، فعلياً أن نسميه بها .
 - ٣ — وكما أنه — تعالى — خلق لجهنم فريقى الكافرين من الجن والإنس ، فقد خلق للجنة أمة يهدون بالحق ويعدلون به في أحكامهم ، وهو — تعالى — يمهّل المذنبين والجاحدين ، ثم يأخذهم بشدة ويعذبهم عذاباً أليماً ، فقد قالوا عن محمد ﷺ : إنه مجنون ، وما هو كذلك إنما هو منذر من الله ورسوله صادق أمين ، والمملك كله يؤكد عظمة الله — تعالى — وقدرته ، فإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأى حديث بعده يؤمنون ؟!
 - ٤ — ومن ضلالتهم أنهم يسألون عن قيام الساعة ؛ استهزاء واستعجالاً ، والحقيقة أن علمها عند الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧٩) إلى (١٨٧) من سورة « الأعراف » :
- ١ — الذين لا يهتدون إلى الحق ، ويتبعون شهواتهم يكونون أخط من البهائم ، والذين يجاهدون أنفسهم ويطيعون ربهم يفوقون الملائكة .
 - ٢ — الله له الأسماء الحسنى ، فلا يجوز أن نسميه بما لا يليق به من كمال وجلال ، ولا بما لم يسم به نفسه .
 - ٣ — تكريم الإسلام للعلماء والدعاة إلى الدين ؛ لأنهم يهدون بالحق ويفصلون به في أحكامهم .
 - ٤ — الله — تعالى — يمهّل الظالمين استدراجاً لهم ولا يمهّلهم ، بل يأخذهم بعذاب شديد .
 - ٥ — يجب المبادرة بالتوبة قبل أن يأتى الأجل فلا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئاً .
 - ٦ — علم الساعة وما يحدث فيها خاص بالله وحده ولم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ولا أحداً من خلقه .

(١٩٦) ولي الله : متولى شؤونى ومصرف أحوالى .
 (١٩٨) لا يبصرون : لعدم قدرتهم على الإبصار .
 (١٩٩) خذ العفو : ما تيسر من أخلاق الناس وأموالهم ،
 وتسامح ولا تطلب ما يصعب عليهم . وأمر بالعرف : وأمر
 بكل ما عرف حسنه فى الشرع . (٢٠٠) ينزغك : يصيبك
 أو يصرفك . نزغ : وسوسة أو صارف . (٢٠١) مسهم
 طائف : أصابهم وسوسة ما . تذكروا : أمر الله ونهيه
 وعداوة الشيطان . (٢٠٢) يمدونهم فى الغى : يعينونهم أى
 تعاونهم الشياطين فى الضلال . لا يقصرون : لا يكون
 عن إغوائهم . (٢٠٣) اجتنبوها : اخترعتها من عندك .
 هذا بصائر : القرآن حجب واضحة وبراهين ساطعة .
 (٢٠٥) تضرباً : مظهراً الضراعة والذلة . خيفة : خائفاً من
 عقابه . بالغدو والأصال : فى أوائل النهار وأواخره ،
 والمقصود فى كل وقت . (٢٠٦) له يسجدون : يصلون
 ويعبدون .

إِنْ وَلَّىٰ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾
 وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَاهُمْ وَلَا
 أَنْفُسُهُمْ يَصْرِفُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ يَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرْتَدَّهُمْ فِي خُبْرِهِمْ وَيَصْرِفُونَ عَنْ يَدَيْهِمْ وَيَصْرِفُونَ
 يَأْتِرُفٍ وَأَعْرَضَ عَنْ الْجَهْلَمِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّمَا يَزْنِي عَنكَ مِنَ
 الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٩٩﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِذَا هُمْ بِصِرَاطٍ ﴿٢٠٠﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَىٰ ثُمَّ
 لَا يَنْصَرِفُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِنَايَرٍ قَالُوا لَا تَجْتَنِبُهَا
 قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا يَدْعُونِي إِلَىٰ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَذَكَرَ رَبَّكَ
 فِي تَفْسِيرِكَ نَصْرًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٥﴾

عنه

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩٦) إلى (٢٠٦) من سورة « الأعراف » :

- ١ - ذكرت الآيات الحجج والبراهين التى تبطل عقيدة المشركين فى عبادة الأوثان والأصنام .
- ٢ - وتوجه الأمر للنبي ﷺ أن يأخذ بالسهل اليسير فى معاملة الناس ومعاشرتهم ، وأن يأمر بكل مستحسن من الأقوال والأفعال ، وألا يقابل إساءة الجاهلين بمثلها ، فإذا أصابه طائف من الشيطان بالسوسة وغيرها ، فعليه أن يلجأ إلى الله مستعيذاً به ، إنه هو السميع العليم ، وهكذا المتقون إذا أصابهم الشيطان بوسوسته تذكروا عقاب الله وثوابه ، وعداوة الشيطان ، فأبصروا نور الحق وتخلصوا من وساوس الشيطان ومكائده .
- ٣ - ثم ختمت السورة ببيان عظمة شأن القرآن ووجوب الاستماع والإنصات عند تلاوته ، وذكر الله - تعالى - فى ضراعة وخوف مع التوسط بين الجهر والسر ، ودوام هذا الذكر فى الصباح والمساء وفى كل وقت ، وحذرت من الغفلة عن ذكر الله ، فهؤلاء الملائكة الأطهار لا يتكبرون عن عبادة ربهم وينزهونه دائماً عما لا يليق به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩٦) إلى (٢٠٦) من سورة « الأعراف » :

- ١ - عجز الأصنام وكل ما يعبد من دون الله عن النفع أو الضر .
- ٢ - ضعف عقول كل من يعبد أحداً أو شيئاً غير الله - تعالى .
- ٣ - سماحة الرسول ﷺ وتحملة بمكارم الأخلاق ، وحسن معاملته للناس جميعاً .
- ٤ - عدم التمادى مع الجاهلين السفهاء حتى لا يتقص قدر الإنسان ، وإنما يعرض عنهم ولا يجارهم فى سفاهتهم .
- ٥ - الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان وكيد .
- ٦ - ضرورة الإنصات وحسن الاستماع إلى القرآن الكريم من غير أن يحدث ضوضاء ولا تشويشاً مع حضور القلب وتدبر آيات الله ، ودوام ذكر الله - تعالى - والإخلاص له فى العبادة .

سورة الأنفال

معاني المفردات :

(١) الأنفال : الغنائم والمقصود غنائم غزوة بدر . لله والرسول : حكمها مفوض لله ورسوله . ذات بينكم : أحوالكم التي يحصل بها اتصالكم . (٢) وجلت قلوبهم : فزعت قلوبهم وركت هيبة لله . يتوكلون : يعتمدون فيعملون ثم يفوضون إليه الأمر . (٣) يقيمون الصلاة : يؤدونها كاملة . (٤) درجات عند ربهم : منازل رفيعة في الآخرة . (٥) أخرجك ربك : دفعك للخروج لحرب الكفار في غزوة « بدر » . بالحق : لتقاتل في سبيل الله والحق . (٦) يجادلونك في الحق : يجادلونك في الخروج إلى الحرب ، ويطلبون الاكتفاء بالغير ، وما تحمل من تجارة . كأنما يساقون إلى الموت : تصوير لشدة فزعهم . (٧) إحدى الطائفتين : الاستيلاء على غير قريش (القافلة التجارية) أو الانتصار على جيشها الذي خرج للحرب . غير ذات الشوكة : ذات السلاح والقوة (وهى الحرب) وغير ذات الشوكة : العير . يقطع دابر الكافرين : يستأصلهم عن آخرهم . (٨) ليحقق الحق : ليعلى شأن الدين .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنفال » :

١ - نتحدث عن الغنائم التي شغلت فريقاً من المسلمين بعد نصر غزوة « بدر » ، فساءلوا عن تقسيمها ، وتبين أن حكمها لله يقسمها رسوله بأمره ، ثم تلفت الأنظار إلى ما هو أهم من ذلك وهو وحدة المسلمين ، وعدم اغترارهم بالنصر والمال ، وتعرض للمؤمنين الصادقين فنذكر أنهم الذين يجمعون بين العقيدة والعمل ، قد امتلأت قلوبهم بهيبة الله وتعظيمه ، وأحسنوا التوكل عليه ، وأخلصوا العبادة له ، مقيمين صلاتهم ، مؤدين زكاتهم .

٢ - ثم تنتقل إلى بيان حال المسلمين قبل « بدر » فقد أخرجهم الله للقتال في سبيله ، ولكن بعضهم كانوا كارهين للقتال ، يجادلون فيه وكأنهم يساقون إلى الموت ، وسمعوا وعهد الله لنبيه بالحصول على غير قريش أو جيشها ، فكانوا يفضلون العير على القتال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الأنفال » :

١ - للنصر بريقه ومسؤولياته ، والأمة الأصلية تنهض بهذه المسؤوليات ، ولاتنخدع ببريق النصر .

٢ - من واجب من يحرضون على المغائم أن يسارعوا إلى العمل والكفاح ، وأما السلبيون أو الانتهازيون فلهم أخطارهم على المجتمع ، وعليه أن يقومهم .

٣ - الفرار من الصعب إلى السهل لا يخدم الأمة ، ولا يحقق أهدافها .

٤ - المؤمنون حقاً لا تستعبد لهم المطامع المادية ، ولا يثيرون الفتنة ، ويحسنون الصلة بالله ، ويقدمون خير الدين والجماعة ومصلحتهما على خير أنفسهم ومصلحتهما ، ويؤدون ما عليهم من حقوق لله والمجتمع .

٥ - الله - تعالى - يريد للمؤمنين عز الدنيا والآخرة ، وقد أنزل القرآن يريى به النفوس ويقوى به العزائم ويظهرها من كل ضعف أو هوان .

(٩) تستغيثون ربكم : تطلبون منه النجدة . مردفين : يتبع بعضهم بعضا . (١٠) ما جعله الله إلا بشرى : قد جعل إمدادكم بالملائكة بشارة بالنصر . عزيز : لا يغلب . حكيم : يفعل كل شيء بقدر . (١١) يغشيكم النعاس : يبعث عليكم النوم كأنه يغطيكم به . أمنة منه : أمان من الله وتقوية لكم . رجز الشيطان : وسوسته بالخوف والشر . يربط على قلوبكم : يقويها باليقين والصبر فلا يدخلها الفرع . (١٢) أنى معكم : معينكم على تثبيت المؤمنين . الرعب : الخوف والفرع والانزعاج . فاضربوا فوق الأعناق : اضربوهم في مواطن القتل من الرقاب . كل بنان : كل الأطراف أو كل مفصل . (١٣) شاقوا : خالفوا وعصوا . (١٤) ذلکم فذوقوه : ذوقوا ما عجل لكم من عذاب . (١٥) زحفا : جيشا زاحفا نحوكم لقتالكم . تولوهم الأدبار : لا تولوهم ظهوركم (لا تفروا) . (١٦) متحرفا لقتال : مظهرأ الفرار خدعة للعدو ليتمكن منه . متحيزا إلى فئة : منضمأ إلى جماعة أخرى من المسلمين ليقاتل العدو معها . باء : رجع . مأواه : مصيره . بشن المصير : ذم شديد لهذه النهاية .

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ إِلَىٰ مُيُذِقُكُم بِالْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَكِ يَكُونُ فِي أُنْفُسِكُمْ ؕ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَيُغْشِيكُم بِظُلُمٍ ۖ فَمَآ أَتَاكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِندِ اللَّهِ إِنَّا هُنَا عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١١ إِذْ يَغْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَتَمَنَّا مِنْهُ وَنَزَلَٰ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ يُّغْشِيكُمْ بِهِ ۖ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝١٢ إِذْ يُوحَىٰ رُبَّكَ إِلَى الْمَلَكِ أَنِ اتَّبِعْ مَا قَرَأْتَ فَصَلِّ لَكَ آمَنُوا سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٣ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَمَكَرَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ ۝١٤ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ۝١٥ إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝١٦ وَمَن يُولُوهُمُ يُوَفِّدْهُمُ الْغِيَاطَ إِلَى الْمَنَاحِدِ أَوْ مُصْحِفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ۝١٧

ما تحدثت عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٦) من سورة « الأنفال » :

- ١ - استغاثة النبي ﷺ بربه في « بدر » واستجابة الله له ، وإمداد المؤمنين بالملائكة ؛ تثبيتاً للقلوب ، وبشارة بالنصر ، واستبشار النبي ﷺ ومن معه ، وإلقاء الله عليهم النوم ، ثم إنزال المطر ليشربوا ويتطهروا ، ويزيل عنهم الوسوس ، وتثبيت أقدامهم على الأرض .
 - ٢ - وقد أوحى الله إلى ملائكته أن يشبثوا المؤمنين ، ويخبروهم أنه معهم ، وألقى في قلوب الكفار الرعب ، وأمر الملائكة أن يضربوا منهم الأعناق ، ويشلوا الأيدي التي تحمل السلاح جزاء عداوتهم لله ورسوله ، وسوف ينالهم أيضا عقاب الآخرة .
 - ٣ - ثم تحذر من الفرار عند رؤية الأعداء إلا في حالتين : عندما يريد أن يخدع العدو ويتمكن من وضع أحسن ؛ لضربه ، أو لينضم لجماعة أخرى لقتال العدو فلا إثم عليه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٦) من سورة « الأنفال » :
- ١ - اللجوء إلى الله - تعالى - في الشدائد والإحاح في الدعاء ، واستجابة الله - تعالى - لضراعة النبي وعباد الله الصالحين .
 - ٢ - لله - تعالى - جنود لا يعلمها إلا هو ، والنصر بيده وحده ؛ فعلى المسلمين أن يكونوا مع الله بإيمانهم وعملهم ، وثقتهم به ؛ ليكون معهم ، يؤيدهم بنصره ويعززهم بعزته .
 - ٣ - في الجهاد حياة ؛ فمن واجب الأمة أن تحرص عليه ، وأن تأخذ بأسبابه ، وأن تحيب داعي الدين والوطن إذا دعاها لما يحييها من المسارعة إليه ، والصبر على مكارهه .
 - ٤ - الفرار من مواجهة الأعداء في المعركة ، خوفا من الموت ، جبن لا يليق بالمسلم ، وجزاء من يفعل ذلك غضب الله عليه وعذابه الشديد .



(١٧) ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى : لم يكن رميك الحصاب في وجه الكفار هو الذى أثر فيهم ولكنها قدرة الله - تعالى . ليلبى المؤمنين : لينعم عليهم بالنصر والأجر . (١٨) موهن كيد الكافرين : مضعف حيلهم . (١٩) تستفتحوا : تطلبوا النصر لاهدى الفتيين (والخطاب لقرش) . فتتكم : جماعتكم . (٢٠) ولا تولوا عنه : ولا تراجعوا عن طاعة الرسول ونصرته . (٢١) كالذين قالوا سمعنا : المراد الكفار . (٢٢) الدواب : ما يذب على الأرض . الصم : الذين أصموا آذانهم عن سماع الحق . البكم : الذين لا ينطقون بالحق . (٢٤) استجبوا لله وللرسول : أطيعوا الله والرسول . لما يحييكم : للإيمان والجهاد والطاعة ، وفيها حياة طيبة لكم . يحول بين المرء وقلبه : يقدر على تحويل القلب عما اتجه إليه . (٢٥) فتنة : ذبا شديداً كتفريق الكلمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « الأنفال » :

- ١ - يد الله - تعالى - فى الحقيقة هى التى تقاوم وهى التى ترمى ، ولولا إرادة الله ما انتصر المسلمون فى « بدر » .
- ٢ - طلب المشركون من أصنامهم النصر ، وجاء نصر الله ، ولكن للمؤمنين ، وسيظل الله معهم ، فإن رجع الكفار عن كفرهم فذلك خير وإن عادوا عادت الهزيمة ، ولن تغنى عنهم كثرتهم .
- ٣ - ثم تصور الآيات ما ينتظر من المؤمنين ، وهو أن يلزموا طاعة الله ، وأن يستجيبوا لرسوله ، وألا يتظاهروا بالطاعة مع إخفاء المعصية ، وألا يجادلوا أو يتباطؤوا ؛ فإن ما يدعوهم الله إليه هو سبيل الحياة الحققة الرفيعة ، والنعيم الدائم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « الأنفال » :
- ١ - النصر من عند الله ينعم به على المؤمنين ليضعف به كيد الكافرين ، ولا يمنع ذلك من الأخذ بالأسباب .
- ٢ - طاعة الله والرسول سبيل إلى العز فى الدنيا والسعادة فى الآخرة .
- ٣ - الكافرون شر من البهائم ؛ لأنهم لا يسمعون الحق ولا ينطقون به ، ولا يميزون بين الخير والشر كالبهائم ، ومع ذلك فهم يضررون والبهائم لا تضر ، فهم لذلك شر منها .
- ٤ - يصيب العذاب الذين ظلموا والذين لم يظلموا ؛ لأن الظالم يهلك بظلمه وعصيانه ، والذى لم يظلم يهلك لعدم منعه الظالم عن ظلمه ، ولسكوته على الباطل حتى يصيبه شره .

(٢٦) الناس : الكفار . آواكم : حماكم بالهجرة إلى المدينة . (٢٧) لا تخونوا الله والرسول : بالتظاهر بالطاعة وإخفاء المعصية . تخونوا أماناتكم : ما ائتمنكم الرسول عليه . (٢٨) فتنة : ابتلاء ومحنة ، أو سبب في الإثم والعقاب . (٢٩) فرقانا : نورا وهداية أو نجاة أو مخرجا . (٣٠) ليشتوك : ليجسوك أو ليقيدوك . يمكرون : يدبرون لك المكائد وأنت بمكة . يمكر الله : يبطل كيدهم (يعاملهم معاملة الماكرين) . (٣١) أساطير الأولين : أقاصيص وأكاذيب السابقين المسطورة في كتبهم . (٣٢) هذا : القرآن .

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَكُمُ النَّاسُ فَتَرَوْكُم بِأَيْدِيهِمْ يَبْصِرُونَ وَرَدَّكُمْ مِنَ الْيَدِ النَّبِيِّ لَعَلَّكُمْ فَتَكْفُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُخَوِّنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوَّنُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْلُمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتْنَةٌ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِتَقْوَاهُمْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَاللَّهُ خَبِيرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ أَنْشَأَ بَيْنَنَا بُرْجًا مِثْلَ هَذَا إِنَّا نَسْتَعِينُكَ اللَّهُ فَتَرَوْكُم بِأَيْدِيهِمْ يَبْصِرُونَ ﴿٣٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الأنفال » :

- ١ - تذكر الآيات المؤمنين بفضل الله - تعالى - عليهم حين كانوا عددا قليلا ضعيفا ، يخافون من أن يتخطفهم الكفار بمكة ؛ ثم رعاهم الله وحماهم بالهجرة إلى المدينة ، لعل في هذه الذكرى درساً نافعا لهم .
- ٢ - كما ينتظر من المؤمنين ألا يكون من بينهم من يخون الله والرسول بالانحراف عن هديه ، وألا يتأثروا في ذلك بحب الأولاد والأموال ، ومغريات الحياة ، وأن يتقوا الله دائما في كل تصرفاتهم .
- ٣ - ثم تذكر النبي والمؤمنين بنعمة الله عليهم حين اجتمعت قريش في دار الندوة تدبر مؤامرة للقضاء على الدعوة الناشئة ، ف يرى البعض تقييد النبي وحسه ، ويرى آخرون قتله ، ويقترح فريق ثالث إبعاده عن مكة ، ويستقر الرأي على اشتراك عدد من فتيان مكة من بطون قريش المختلفة في قتله ليتفرق دمه في القبائل ، وقد نجاه الله من كيدهم ، وشقت الدعوة طريقها إلى الوجود .
- ٤ - وقد كانت قريش قبل تلك المؤامرة تتهمه - عليه السلام - بالكذب ، ويقول « النضر بن الحارث » إذا سمع القرآن يتلى : هذه أقاصيص لها ابتدعها السابقون ، ونقدر أن تأتي بمثلها إن أردنا ، وزادوا على ذلك أنهم فضلوا الموت بحجارة تنصب عليهم من السماء على أن تظهر الدعوة الإسلامية ، ويرتفع شأنها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الأنفال » :

- ١ - من اليسير على الله - تعالى - أن يجعل العذاب للكافرين والعاصين ، ولكن اقتضت حكمته ألا يعذبهم والرسول فيهم ، وألا يعذبهم وفيهم مؤمنون يستغفرونه ، وآخرون سيخرج منهم مؤمنون يعبدونه .
- ٢ - من الحزم أن يقاوم المؤمن فتنة المال والأولاد ، ولا يقع فيها .
- ٣ - الهجرة درس خالد للتخطيط ، واليقظة ، والصبر ، واحتمال الآلام في سبيل القيم والمثل الكريمة .
- ٤ - المؤامرات التي تدبر في الظلام لعرقلة الإصلاح ومنع الخير ؛ الواجب أن يتعاون الجميع على مقاومتها والقضاء عليها .

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَفَقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنْ لَدَيْكَ كَفْرٌ فَيُفْقَرُ عَنْ قُرُونٍ أَتَمَوْلَاهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُونَهَا تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُ سَاحِلَهُمَا جَهَنَّمَ فِيَ الْجَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُمْ فِتْنَةٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا يَكُونُ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا يَكُونُ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٤٠﴾

(٣٤) يصدون عن المسجد الحرام : يمنعون المسلمين من زيارته . أوليائه : الذين يستحقون الإشراف عليه . (٣٥) صلاتهم : ما يزعم الكفار أنها صلاة . مكاء : صفيرا . تصدية : تصفيقا . (٣٦) سبيل الله : دينه . حسرة : ندما وتأسفا . إلى جهنم يحشرون : يجمعون في النار . (٣٧) ليميز الله الخبيث من الطيب : ليفرق بين الكفر والإيمان ، والباطل والحق . فيركمه جميعاً : فيجمعه ملقى بعضه على بعض . (٣٨) ما قد سلف : ما مضى من الذنوب . يعودوا : يعاودوا القتال . مضت سنة الأولين : عادة الله وعقابه للمكذبين لرسله . (٣٩) فتنة : شرك أو بلاء . (٤٠) نعم المولى : نعم المعين ، وهو الله تعالى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « الأنفال » :

١ - تبين استحقاق الكفار للعذاب في الدنيا والآخرة ؛ لأنهم ادعوا أنهم أولياء المسجد الحرام ؛ لأنهم أهل التقوى ، أما الكفار فإنهم يرتكبون المنكرات من حوله ، وعبادتهم فيه مجرد صفيق وتصفيق وهتاف ، ليس فيها تقديس ولا تعظيم .

٢ - ولم يتوقف كيد الكفار ومؤامراتهم ؛ فقد كانوا ينفقون الأموال لحرب الرسول والدعوة ، وستضيع هذه الأموال ، ويتحسرون لعدم تحقيق هدفهم ، وضياح أموالهم ، ثم يكون العذاب الأليم في الآخرة ، يوم يجمع الكفر وأهله في النار ، ويلقى كل إنسان جزاء عمله ، وعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم من الكافرين ، وأن يقاتلوهم حتى تنتهي كلمة الشرك ، وتعلو كلمة الإسلام على جميع الأديان ، والله دائما مع الحق ، ومع عباده المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « الأنفال » :

١ - باب التوبة مفتوح حتى أمام الكافرين إن رجعوا عن كفرهم وضلالهم ، وعدوانهم للرسول قبل الله توبتهم .

٢ - كل من حارب دين الله وعادى رسوله ، فإن عاقبته هي عاقبة الأمم السابقة التي أصابها الهلاك بسبب كفرها وإثمها .

٣ - ما فعله الكفار في عهد الرسول ﷺ من صد الناس عن الدين ، وإنفاق الأموال الطائلة لقتال المسلمين يفعله أهل الكفر في كل زمان ومكان لمحاولة إطفاء نور الله ، ولكن الله غالب على أمره ، ولا بد للمسلمين من أن يدركوا هذه الحقيقة ، فلا ييخلوا بجهد ولا مال في نصرة الحق وإعلاء شأن هذا الدين العظيم .

(٤١) ابن السبيل : المسافر المنقطع عن ماله . يوم الفرقان : يوم بدر . الجمعان : المسلمون والكفار . (٤٢) بالعدوة الدنيا : بجانب الوادي الأقرب للمدينة . العدوة القصوى : البعيدة عنها ، وفيها تجمع الكفار . الركب : عبر قرش فيها أموالهم . أسفل منكم : في مكان أسفل منكم وهو ساحل البحر . بيّنة : علم . حى : حياً . (٤٣) لفشلتم : لخفتم وجيئتم عن القتال . تنازعتم في الأمر : اختلفتم في أمر القتال . (٤٤) أمراً : المراد إعزاز الدين والمسلمين بالنصر . (٤٥) لقيتم فئة : حاربتم جماعة . فتلحون : تفوزون بتأييد الله ونصره .

﴿١٥﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ لِلَّهِ ثُمُسُهُ، وَلِلرَّسُولِ
 وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَنْتُمْ السَّابِقُونَ
 كُنْتُمْ أَهْلًا مِنْهُ، وَمَا أَزْنَأَكُمْ عَنْهُ بِنَوْمٍ وَلَا يَوْمٍ أَلْفُ عِشْرِينَ
 يَوْمَ النَّفْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٦﴾ إِذَا
 أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدِّينِيَّةِ وَالْعُدُوِّ الْقَبْضِيِّ وَالزَّكَاةِ
 أَسْفَلُ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِلَافَ لَهُ فِي الْبَيْعِ
 وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ
 هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَبَعْضٌ مِنْ مَنْ عَنِ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ
 لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاقِعَ الْقِتَالِ
 وَلَوْ أَرَادَكُمُ كَثِيرًا لَقُتِلْتُمْ وَلَسَنَافِعُكَ فِي الْأَمْرِ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٨﴾ وَإِذَا
 يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَتُّشِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلًا كُنْتُمْ
 فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِنَّ اللَّهَ
 لَرْجِعُ الْأُمُورِ ﴿١٩﴾ يَأْتَاهُمُ الْيَوْمَ أَسْوَاقٌ إِذِ الْقِتْلَةِ
 فَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ كَرُّوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾

ماتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٥) من سورة « الأنفال » :

١ - بينت حكم الغنائم : فخمسها للرسول وآل بيته ولليتامي والمساكين والمسافرين الذين انقطعوا عن أموالهم ، وأربعة الأخماس الباقية للمحاربين ، أما الأرض التي يستولى عليها المسلمون فهي للدولة تنفق منها في مصلحة الأمة .

٢ - لا يجوز الخلاف في حكم الله العادل ، وكيف يختلفون فيه ؟! إن يوم « بدر » كفىل أن يذكرهم ؛ فقد كانوا مع الرسول ﷺ في جانب الوادى الأقرب من المدينة ، والعدو في الجانب الآخر من الوادى ، والمسلمون أقل عدداً وعدة ، والأعداء أكثر عدداً وسلاحاً ، وكان اللقاء بينهم بتدبير الله الذى أراد أن يعرف المسلمين نعمة النصر ، وفضل الإيمان .

لقد رأى الرسول في منامه أن الكفار قلة ؛ ليطمئن قلبه ، وكذلك جعلهم الله قلة في أعين المسلمين ؛ حتى يقاتلوا في ثقة وقوة، وجعل المسلمين قلة في أعين أعدائهم ؛ليغتر الأعداء بقوتهم ويتم بذلك نصر الله للمؤمنين .

٣- ثم تأمر المؤمنين بالثبات للعدو في الحرب ، والاستعانة عليه بذكر الله ، وتصور قدرته وعظمته وفضله ؛ لأن ذلك يدفع إلى الاستماتة في القتال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٥) من سورة « الأنفال » :

١ - فى تقسيم الغنائم تحقيق للعدل والمساواة ، وإغناء للرسول ﷺ وآل بيته عن تقبل الصدقات محافظة على مكانتهم بين الناس من ذل السؤال، وفيه كفالة لليتامى ، وعون للمساكين وأبناء السبيل ، وتوفير حاجات الأمة.

٢ - في يوم « بدر » كثير من الدروس التي يجب أن يتفهم بها المسلمون في حياتهم .

٣ - ليس النصر بكثرة العدد ولا بقوة السلاح ، وإنما بإرادة الله - تعالى - وقوة الإيمان .

٤ - للقوة المعنوية أثرها في الاستماتة في القتال ، وإحراز النصر .

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَهْتَكُوا بَعْدَ مَا نَبَتْ وَأَتَاكُمْ مِنْكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَاوِقِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ دَعَا لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقَوْمَانِ كَحَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَكْرَهُنَّ وَإِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٨﴾ إِذْ يَبْكُوكُمْ أَلَمْ تَقُولُوا لِلَّهِ عِدَّتُكُمْ يَوْمَ تَنْفَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَذَلَّلُوا لَهُمُ الْكُفْرَ وَاللَّهُ يَكْفُرُ عَنْ قَوْمٍ مَذْمُومٍ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُدْخِلْهُ رِزْقًا كَثِيرًا وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْهَرُونَ مِنْهُمُ وَيَأْتِيهِمْ وَأَذُنُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتُمْ لَنْ يُظْلَمَ لِلْعَبِيدِ ﴿٦١﴾ كَذَابٌ مَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٢﴾

(٤٦) فتفشلوا : يصيبكم الجبن والخوف . تذهب ربحكم : تضعف قوتكم أو دولتكم . (٤٧) بطرا : طغيانا أو فخرا وتكبيرا . رثاء الناس : للتظاهر أمام الناس . (٤٨) زين لهم الشيطان أعمالهم : وسوس إليهم يحسن أعمالهم في عيونهم . جار لكم : قريب لكم وناصر لكم أجبركم وأعاونكم . نكص على عقبيه : فر و بطل كيده . (٤٩) غر هؤلاء دينهم : غر المؤمنين دينهم فخرجوا للحرب . (٥٠) يتوفى الذين كفروا الملائكة : تقبض الملائكة أرواح الكفار في بدر . أدبارهم : ظهورهم . (٥١) ما قدمت أيديكم : ما ارتكبتم من الكفر والمعاصي . (٥٢) كذاب آل فرعون : شأن الكفار وعادتهم كشأن وعادة آل فرعون .

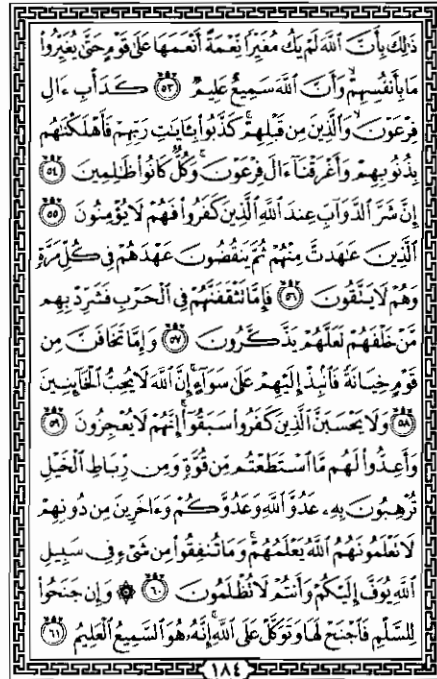
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « الأنفال » :

- ١ — تواصل الآيات بيان دستور الحرب الذي يؤدي في النهاية إلى النصر فتأمر بطاعة الله والرسول ، وتوحيد الهدف والخطة ، وعدم الاختلاف ، وبالصبر على قسوة الحرب ومآسيها ؛ لأن النصر في آخر الأمر لمن هو أصبر عليها .
- ٢ — وتنتهي عن أن يقعوا في شيء مما وقع فيه الكفار ، فقد أنعم الله عليهم فبطروا بنعمته ، وحاربوا دينه ، واستخدموا قوتهم في صد الناس عن الحق والكبر والتظاهر ، وتولاهم الشيطان فزين لهم القتال ، ودفعهم إليه وأوهمهم أنهم الغالبون ، فلما جاء القتال تركهم لمصيرهم وتبرأ منهم .
- ٣ — وتحذر المسلمين كذلك من الحرب النفسية ، فقد كان المنافقون يشيعون عنهم أنهم قوم ملاحم الغرور ، وتطلب إليهم أن يشقوا بتأييد الله ، وبقوة جنوده الذين يذيقون العدو الموت والهلاك عند اللقاء ، إلى جانب عذاب الله الأليم في الآخرة .
- ٤ — ثم تعرض بعض مصائر الأمم السابقة ، وتربط بين موقفها وموقف الكفار من قريش ، فتبين أن شأنهم كشأن آل فرعون ومن سبقهم من الأمم ، كذبوا رسل الله ، فأخذهم الله بسبب كفرهم ومعاصيهم .

ما ترشد إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « الأنفال » :

- ١ — من دستور الحرب طاعة الله ورسوله ، وأوامر القادة وأولى الأمر ، والبعد عن التنازع والخلاف ، والصبر على مكاره القتال وعدم الكبر والغرور ، وعدم التظاهر أمام الناس بالأعمال العظيمة .
- ٢ — الإسلام دين السلام ، ولكنه السلام العزيز البعيد عن الضعف والاستسلام .
- ٣ — الحرب النفسية من وسائل القتال ولها أثر فعال في نتائجها ، فمن واجب المؤمنين أن يعتمدوا عليها في مواجهة العدو ، ويتقوا أخطارها في الجبهة الداخلية وفي جبهة القتال .

(٥٣) يغيروا مآبأنفسهم : كما حدث في موقف الكفار من النبي عليه السلام . (٥٥) شر الدواب : أسوأ من دب على الأرض . (٥٦) ينقضون عهدهم : يقدرون به . (٥٧) تنقذهم في الحرب : تلتقي بهم فيها . فشردهم من خلفهم : ففرق وخوف بهم من وراءهم ، وذلك بأن تضربهم ضربة قاصمة . (٥٨) من قوم : ممن عاهدوك . خيانة : غدرًا بعهد . انبذ إليهم : اطرح عهدهم وحاربههم . على سواء : معاملة لهم يمثل ما يعاملونك به ، أو على استواء في العلم بترك العهد . (٥٩) سبقوا : اقبلوا من يد الله ومن عذابه . لا يعجزون : لا يخرجون من قبضته - تعالى - وقدرته . (٦٠) رباط الخيل : الخيل التي تربط وتعد للحرب . ترهبون : تُخَوِّفُونَ . عدو الله وعدوكم : كفار قريش . آخريين من دونهم : أعداء غيرهم كاليهود . يوف إليكم : تناولوا جزاءه كاملاً . لا تظلمون : لا تنقصون منه شيئاً . (٦١) جنحوا للسلم : مالوا للمصالحة والمصالحة . توكل على الله : كن يقظاً ثم فوض الأمر له .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « الأنفال » :

١ - تبين أن سنة الله في خلقه أنه ينعم عليهم ، ويتركهم لاختيارهم ، فإن شكره على نعمه ، أبقاها وزادها ، وإن جحدوا وكفروا بها ، بدل حالهم وسلبهم ما أنعم به عليهم ، وعلى هذا النحو كان إغراقه فرعون وآله ، وكانت هزيمة قريش في « بدر » .

٢ - لقد كان كفار قريش في غفلتهم كشر الدواب ؛ لأنهم جحدوا نعم الله ، وأصروا على الكفر ، ومنهم من عاهدهم النبي ﷺ على أن يسالموه ، ولا يعينوا عليه أحداً كاليهود ، فنقضوا العهد مرة بعد مرة .

وجزاء هؤلاء الكفار أن يؤخذوا بشدة في الحرب ، وأن تكون الضربة الموجهة إليهم قاصمة تبعث الرعب فيمن وراءهم وتفرقهم ، وأن ينقض المسلمون عهدهم إذا توقعوا منهم الخدر والخيانة ، وليثق المؤمنون أن الله معهم ، وأن الكفار لن يستطيعوا إضرارهم .

٣ - وإن ذلك يوجب على أبناء الإسلام أن يستعدوا لحرب أعدائهم ، وأن يعدوا ما استطاعوا من قوة وسلاح ، لأنها حرب ضرورية ، وضارية وطويلة ، والقوة هي الوسيلة لحماية الأمة الإسلامية ودينها ، وهي الوسيلة لإرهاب أعدائها الظاهريين منهم وغير الظاهريين .

ما ترشد إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦١) من سورة « الأنفال » :

١ - إعداد القوة القاهرة في كل وقت ، والتأهب دائماً لقتال الأعداء ، والإفادة من الوسائل الحديثة ، وذلك من أقوى ما يساعد الأمة على أن تعيش في أمان ، وفي ظل حياة كريمة .

٢ - تشمل القوة كل ما يهرب الأعداء مادياً ومعنوياً .

٣ - ليست الحرب في الإسلام للعدوان ولا للتعدى وإنما هي لحماية الدين والوطن .

٤ - قبول السلام - إن مال إليه الأعداء - إذا كان ذلك من منطلق القوة ، وليس سلاماً من منطلق الضعف .

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ
 بَصِيرَتَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ فَلَهُمْ دُورُهُمْ
 مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ
 اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
 اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ
 الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا
 يَغْلِبُوا أَمَاطِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنْ
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ تَخَفَ
 اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
 صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَمَاطِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ
 يُوْذَنُ لِلَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَتْ لِي أَنْ يَكُونَ
 لَهُمْ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَيَّرُوا فِي الْأَرْضِ يُرِيدُوا عَرْضَ الدُّنْيَا
 وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ قُلْ لَا كُفْرَ مِنْ
 اللَّهِ سَبَقَ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ قُلْ كُلُّوْا مِمَّا
 غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾

(٦٢) حسبك الله: كافيك غدرهم وشركهم . أيدك بنصره :
 قواك به . (٦٣) ألف بين قلوبهم : جمعها ووجد وجهتها ،
 مع ماكان من عداوة وعصبية . (٦٤) حرض المؤمنين على
 القتال : حضهم عليه وبالغ في حثهم . لا يفقهون :
 يجهلون دين الله وماوراءه من هدى ونور . (٦٥) يتخبر
 في الأرض : يبالي في القتل حتى يذل الكفر . عرض
 الدنيا: المراد النفع السهل بقبول الفداء . (٦٩) مما غنمتم :
 مما أخذتم من فداء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٩) من سورة « الأنفال » :

- ١ - بعد أن أمرت بقبول السلام إذا عرضه الأعداء بينت أن هذا السلام من ورائه الله - تعالى - فعلى
 النبي أن يقبله بعد تدبر ، ثم يفوض الأمر بعد ذلك لله ، فإن كان الأعداء يريدون خداعه فإن الله
 سيقبضه شرهم ، كما وقاه شر قريش في « بدر » ، وأيده بنصره ، وبملائكته ، وبالمؤمنين الذين
 ألف بين قلوبهم ، وجمعها على الإيمان والوحدة ، وكان ذلك مطلباً بعيد المنال ، وما كان ليتم
 بغير توفيق الله .
- ٢ - وتطمئن النبي أن في رعاية الله له ، وفي المؤمنين معه مايكفيه ، فإن الواحد منهم يكافئ عشرة من
 الكفار في القتال ؛ لأنه يقاتل عن إيمان ، ثم خفف الله عنهم فجعل على الواحد أن يثبت لاثنتين
 من الكفار فقط .
- ٣ - ثم بينت بعض أحكام أسرى الحرب ، فقررت أنه ماكان للنبي أن يقبل من الأسرى فداء في « بدر » ،
 وتبين أن العذاب كان سيصيبهم لولا أنهم فعلوا ما فعلوا عن اجتهاد ومشاورة ، والله لا يعاقب
 مجتهداً على خطئه ، ولم يكن قد نزل وحى يفصل في هذا الأمر ، وتبيح لهم مع هذا أن يأكلوا
 من الفدية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٩) من سورة « الأنفال » :

- ١ - كانت وحدة الأمة هدف الماضي ، وما تزال هدف الحاضر والمستقبل .
- ٢ - الله - سبحانه وتعالى - يعلم ما يظهر الأعداء وما يخفون ، وهو قادر على إبطال كيدهم .
- ٣ - حاجة الدعوة في أول أمرها إلى مقاومة الأعداد الهائلة من الكفر ، مما جعل المؤمن يثبت أمام عشرة
 من الكفار .
- ٤ - الإيمان والهدف النبيل سلاحان من أسلحة النصر .
- ٥ - الشورى من النظم الإسلامية الهامة ، وذلك في كل ما لم يتنزل به حكم سماوى ، وقد طبقها
 الرسول ﷺ في جميع أحواله ، وكذلك فعل أصحابه من بعده .
- ٦ - من اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ، والله لا يعاقب مجتهداً على خطئه .
- ٧ - رقة أبى بكر ورحمته ، وبعد نظر عمر بن الخطاب ، وصحة رأيه الذى كان يوافق القرآن في كثير
 من المواطن .

(٧٠) خيراً : إيماناً وإخلاصاً . يؤتكم خيراً مما أخذ منكم : يعطكم ما هو أفضل من الفدية . (٧١) فأمكن منهم : فاقدرك عليهم ، ومكنت يا محمد من هزيمتهم في بدر . (٧٢) جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله : الحديث عن المهاجرين الذين بذلوا أموالهم وأرواحهم لنصرة الدين . آووا : الأنصار الذين جعلوا ديارهم مأوى للمهاجرين . ولايتهم : الولاية عليهم . استنصروكم : طلبوا معاونتكم . ميثاق : عهد . (٧٣) بعضهم أولياء بعض : يتناصرون ويتوارثون فيما بينهم . تفعلوه : تفعلوا ما أمرتم به . (٧٤) هم المؤمنون حقاً : الذين جمعوا إلى الإيمان الخالص نصرة صادقة للدين . كريم : خالص لا منة فيه . (٧٥) أولو الأرحام : الأقارب . أولى : أحق بالمرات من الأجانب .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ إِنِّي أَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا تُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخَذَ مِنْكُمْ وَتُغْفَرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن تَرِيدُوا جُنُودًا فَغَدَّ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِّنَ لَّيْتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا وَإِن أَسْتَنْصَرُكُمْ فِي الَّذِينَ قَاتَلْتُمُ الْكُفْرَ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ يَتَّبِعُكُمْ وَيَنْتَهِمُ رِشْقُ اللَّهِ يَمَاقِلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كِبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ هَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

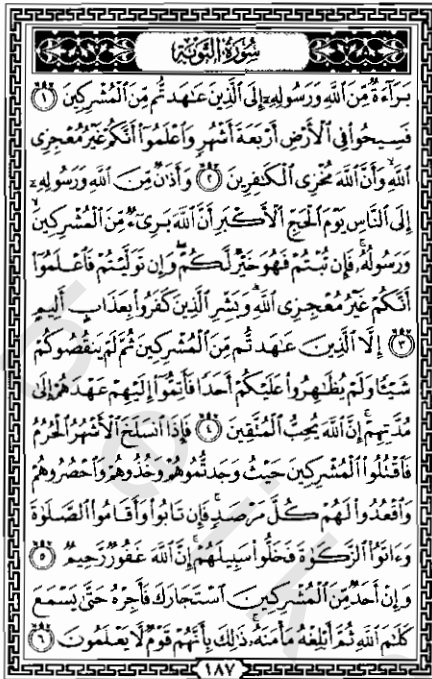
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٥) من سورة « الأنفال » :

- ١ - تذكر النبي ﷺ أن الذين دفعوا الفدية إن كانوا صادقين في إسلامهم ، فيؤتاهم الله أفضل منها ، وسيغفر لهم ذنوبهم ، وإن كانوا يخادعون النبي ليعودوا لحربه ؛ فإن الله سينصره عليهم .
 - ٢ - ثم تنتهي السورة بالحديث عن الولاية بين المسلمين والكفار فنقرر أن هذه الولاية تقوم على الإيمان والهجرة ، وهي ولاية ميراث وتناصر وتكافل ، فالمهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض ، والمؤمنون الذين ظلوا في مكة تحت حكم الشرك لا ولاية للمسلمين عليهم حتى يهاجروا ، وعلى المسلمين أن يعينهم على ذلك ما لم يكن هناك عهد ؛ فإن كان ، وجب الوفاء به . والكفار ملة واحدة ، وبعضهم لبعض أولياء ، وإن تعددت اتجاهاتهم ومللهم ، ولا ولاية للمسلمين عليهم .
 - ٣ - وتعود الآيات فتشئ على المهاجرين الأولين والأنصار ، وتلحق بهم في الولاية من هاجروا بعد صلح الحديبية .
 - ٤ - وتنتهي بالأساس العام للولاية وهو القرابة ؛ لأن الولاية بين الفئات السابقة وما صاحبها من ميراث كانت تقوية للدين ، ونصرا للدعوة الناشئة في أول أمرها .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٥) من سورة « الأنفال » :
- ١ - المؤمن إذا أعد إعدادا صحيحا كان قوة جبارة ؛ لأنه عندئذ يكون قويا بإعداده ، وقويا بإيمانه .
 - ٢ - فضل المهاجرين الذين سبقوا بالإيمان وبالهجرة والجهاد في سبيل الله .
 - ٣ - فضل الأنصار الذين ارتكزت الدعوة في أول الأمر على أموالهم وقوتهم ، وعلى ما قدموا من إيواء ومناصرة .
 - ٤ - لا ولاية لمسلم على كافر ولا على مسلم تحت سلطان الكافرين ، كما أنه لا ولاية لكافر على مسلم .
 - ٥ - الكفار مهما تعددت مللهم فهم ملة واحدة وبعضهم أولياء بعض .
 - ٦ - إبطال الإسلام لتوارث غير الأقارب بعد أن صارت الدعوة قوية ، وجعل التوارث بين الأقارب فقط .

سورة التوبة (١)

معاني المفردات :

- (١) براءة من الله : تبرؤ وتباعد واصل من الله . عاهدتم :
- جعلتم بينكم وبينهم عهداً وميثاقاً . (٢) فسيحوا : سيروا آمنين أيها المشركون . أربعة أشهر : أولها عاشر ذى الحجة ، وقيل شوال . غير معجزى الله : غير فائتين من عذابه بالهرب . (٣) أذان : إعلام وإيدان . يوم الحج الأكبر : يوم النحر (أول أيام عيد الأضحى المبارك سنة تسع من الهجرة) . ورسوله : والرسول برىء أيضاً من المشركين . (٤) لم ينقصوكم : لم ينقصوا عهدكم ، بل وفوا به . لم يظاهروا : لم يعاونوا . (٥) انسلاخ الأشهر : انقضت أشهر العهد الأربعة . احصروهم : احبسوهم أو ضيقوا عليهم وامنعوهم من التصرف فى البلاد . كل مرصد : كل طريق وعمر وموضع مراقبة . (٦) استجارك : استأنك من القتل بعد انسلاخ أشهر العهد . مأمنه : دار قومه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة «التوبة» :

- حددت العلاقات النهائية بين المعسكر الإسلامى والمشركين عامة فى الجزيرة العربية ، وأبرزت الأسباب الواقعية والتاريخية والعقيدية التى يقوم عليها هذا التحديد ، ومن ذلك :
- ١ — إنهاء العهود التى كانت قائمة بين المسلمين والمشركين حتى ذلك الحين سواء كان هذا الإنهاء بعد أربعة أشهر لمن كانت عهودهم مطلقة ، أو لمن نقضوا العهود ، أو كان بعد انتهاء المدة لمن كانت لهم عهود محددة بمدة ، ولم ينقصوا المسلمين شيئاً ، ولم يعاونوا عليهم أحداً من أعدائهم .
- ٢ — إنهاء مبدأ التعاقد أصلاً مع المشركين بعد ذلك ، ببراءة الله ورسوله المطلقة من المشركين ، وباستنكار أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله .
- ٣ — إنهاء الأمر بالتسامح والتساهل مع المشركين ، والصفح والإعراض ، والزام المسلمين بقتالهم بعد انتهاء مدة الإمهال والأمن (الأربعة أشهر) ما لم يسلموا ، فإن دخلوا الإسلام فلا يُقاتلون .
- ٤ — وإذا طلب أحد المشركين الأمن ولم يدخل هذا الدين فعلى المسلمين أن يبلغوه دار قومه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة «التوبة» :
- ١ — كان بين الرسول ﷺ والمشركين عهود ومواثيق لكنهم نقضوا تلك العهود ، وتآمروا مع اليهود عدة مرات على حرب المسلمين ؛ فلم يعد من الحكمة أن يبقى المسلمون متمسكين بالعهود ، وقد نقضها أعداؤهم .
- ٢ — لا غدر فى الإسلام ، ولا إكراه فى الدين ، ولكن عزة وقوة ، وسماحة ووضوح .

(١) لم تكتب البسملة أول هذه السورة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ، وكذلك لأن البسملة أمان ورحمة والسورة نزلت لرفع الأمن عن المشركين بالسيف ، وروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت .

(٧) فما استقاموا لكم : فما أقاموا على العهد معكم .
 (٨) يظهروا عليكم : يظفروا بكم . لا يرقبوا : لا يراعوا .
 إلا : رحماً وقرباً أو حلفاً وعهداً . ذمة : عهداً أو أماناً
 وضماناً أو حقاً . (٩) اشتروا : ابتاعوا . فصدوا عن
 سبيله : فمنعوا الناس عنها . (١٢) نكثوا : نقضوا .
 أيمانهم : جمع يمين وهو الحلف . أئمة : رؤساء ، أو
 جمع إمام وهو القدوة . يتشبهون : يرجعون عن غيهم .
 (١٣) وهموا بإخراج الرسول : واعتزموا إخراجه من مكة .
 بدؤوكم : بالقتال والعدا .

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
 رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 أَنْتُمْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
 ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا
 وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأَنَّى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
 فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ أَشْرَ وَأَبْغَيْتَ اللَّهُ مَعًا أَقِيلًا فَصَدَّوْا
 عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا تَرْقُبُونَ
 فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿١٠﴾
 فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَفَخَّزْنَكُمْ
 فِي الدِّينِ وَفُضِّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا
 أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا
 أَهْلَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَشْهَرُونَ
 ﴿١٢﴾ أَلَا تَنْتَابُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا
 بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوْ لَوْ أَنَّ
 أَفْضَحْتَهُمْ قَالَهُ أَحقُّ أَنْ تُخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٣) من سورة « التوبة » :

- ١ - تبين أنه لا عهد للمشركين عند الله ورسوله إلا من عاهدهم المسلمون عند المسجد الحرام ؛ فعليهم أن يعدلوا معهم ، ماداموا يعدلون مع المسلمين .
- ٢ - ثم تبين أن المشركين لا يمكن أن يكون لهم عهد ؛ لأنهم إن تمكثوا من المسلمين فلن يراعوا قرابة ولا تحالفا ولا عهدا ولا حقا ، إنهم يلينون للمسلمين القول وقلوبهم نافرة ، وأكثرهم خارجون عن طاعة الله ، لقد باعوا آيات الله بثمان قليل هو المتاع بالشهوات المحرمة ، وهم لا يراعون في مؤمن تحالفا ولا ذمة ، فهم معتدون .
- ٣ - ثم توضح موقف الإسلام منهم إن تابوا وأقاموا الصلاة وأدوا الزكاة ، فإنهم يصيرون إخوانا للمسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وإن نقضوا عهودهم المؤكدة بالقسم وطعنوا في الدين فعلى المسلمين أن يقاتلوهم ؛ لأنهم قادة الكفر ولا عهد لهم ولا قسم ، لعلمهم يكفون ويرجعون .
- ٤ - ثم حرصت الآيات على محاربة هؤلاء الذين نقضوا العهود ، وحاولوا إخراج الرسول ﷺ من موطنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٣) من سورة « التوبة » :

- ١ - استبعاد أن يكون هناك عهد موثوق به للمشركين .
- ٢ - وجوب إتمام العهد إلى المدة المحددة لمن لم يكن نقض عهده من المشركين أو غيرهم .
- ٣ - التحذير من الغدر والخيانة .
- ٤ - محاولات الأعداء المتكررة لصعد الناس عن اتباع دين الإسلام وضرورة التنبيه لهذا الخطر .
- ٥ - من تاب ورجع إلى دين الحق ، والتزم بتعاليمه وأداء أركانه من صلاة وزكاة وغيرها ، فإنه يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ومن عاد وطعن في الدين فإنه يقاتل حتى يكف عن ذلك .
- ٦ - مشروعية القتال في الإسلام لردع العدوان وتأمين العقيدة وحماية المسلمين .

قَتَلُوا لَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَبْنَاءَهُمْ وَأَسْفَحُوا دِمَاءَهُمْ وَذَرَوْا صُفْرَهُمْ فَذَٰلِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٠﴾
وَيَذْهَبُ عَنَّا فَلَوْ يَدْعُونَنَا لَنَنْصُرَهُنَّ وَلَيُلْزِمُنَّكَ اللَّهُ الْغَوَّاصِينَ ﴿١٠١﴾
الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ أُشْرِكُوا لَا يَدْعُونَكَ لِيُنْصَرَفَ رَأْيُنَا وَاللَّهُ فِي هَٰذَا بَصِيرٌ ﴿١٠٢﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ أُنْذِرُهُمْ أَوْ لَا نُؤْذِنُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ حَتَّىٰ تُلَاقِيَهُمُ النَّارُ مِثْلَ صَعِيدٍ مَّسْجُودٍ ﴿١٠٣﴾
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَوْ يَفْخَرُ إِلَّا بِاللَّهِ عَمَّا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٤﴾
وَأُولَٰئِكَ يَكُونُونَ فِي الْمُهْتَدِينَ ﴿١٠٥﴾ أَجَعَلْتُمْ مِيقَاتَ الْحَاجِّ وَصَلَاتَ الْمَسْجِدِ وَالْمَوَاقِفِ حَبْشَةً بِأَعْيُنِنَا قَدْ بَلَغْتَ فِي الْغُفُولِ ﴿١٠٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ أُنْذِرُهُمْ أَوْ لَا نُؤْذِنُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ حَتَّىٰ تُلَاقِيَهُمُ النَّارُ مِثْلَ صَعِيدٍ مَّسْجُودٍ ﴿١٠٧﴾
وَأُولَٰئِكَ يَكُونُونَ فِي الْمُهْتَدِينَ ﴿١٠٨﴾ أَجَعَلْتُمْ مِيقَاتَ الْحَاجِّ وَصَلَاتَ الْمَسْجِدِ وَالْمَوَاقِفِ حَبْشَةً بِأَعْيُنِنَا قَدْ بَلَغْتَ فِي الْغُفُولِ ﴿١٠٩﴾

٤ - وجوب الإخلاص لله في القول والعمل .

(٢١) مقيم : دائم . (٢٣) أولياء : أصدقاء وأحباب .
استحبوا : اختاروا . (٢٤) عشيرتكم : أقرباءكم .
اقتربتموها : اكتسبتموها . كسادها : بوارها بفوات أيام
المواسم . فتريصوا : فانتظروا . الفاسقين : الخارجين عن
الدين . (٢٥) مواطن : مواضع للحرب . حنين : واد بين
مكة والطائف . بما رحبت : مع رحبها أى سعتها . ولستم
مدبرين : انهزمتم . (٢٦) سكينته : طمأنينته وأمنته أو
رحمته .

يُبَيِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّبَ لَهُمْ فِيهَا
نَعِيمَ مُقِيمٍ ﴿٢٣﴾ خَلِيلِينَ فِيهَا أَيْدِيَ اللَّهِ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا أَسَاءَكُمْ
وَأَخَوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَنْكُرْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِن
كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تَغْنِيْ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ
بِمَا رَحِبَتْ ثُمَّ لَئِنَّكُمْ مُدْرِكِينَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّا تَرَوُهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٦) من سورة « التوبة » :

- ١ - تبين جزاء المؤمنين المجاهدين في سبيل الله بالأموال والأنفس .
- ٢ - ثم تتحدث عن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته ، وقد فضل هؤلاء الأهل - من الآباء والإخوان - الكفر على الإيمان ، وأقاموا عليه ، فمن يتبعهم فإنه يكون منهم .
- ٣ - ثم تتوعد كل من يقعد عن الجهاد ويفضل المال والأهل والتجارة ومتاع الحياة على الله ورسوله بعذاب شديد .

٤ - ثم تذكر ما حدث من نصر للمؤمنين في حروب كثيرة كـ « بدر » ، و « قريظة » ، و « النضير » ، وحين خرج المسلمون - لقتال « هوازن » - إلى وادي « حنين » في شوال سنة ثمان من الهجرة ، وكانوا اثني عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ، فأعجب المسلمون بكثرتهم فلم تفدهم الكثرة شيئاً ، وضافت عليهم الأرض مع رحبها وسعتها ، فلم يجدوا مكاناً يطمنون إليه لشدة ما لحقهم من الخوف ، فانصرفوا منهزمين في أول الأمر ، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء ، وليس معه غير نفر قليل من أصحابه ، ثم نادى « العباس » بصوته الجهورى : هلموا هذا رسول الله . فأقبل المسلمون وتحولت الهزيمة إلى نصر بفضل الله - تعالى - الذى أنزل الطمأنينة والرحمة على قلب رسوله ﷺ وعلى المؤمنين ، وأنزل ملائكة غير مرئية وعذب الكافرين بالقتل والأسر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٦) من سورة « التوبة » :

- ١ - كان من أثر نقض عهود المشركين ومن حالقهم انطلاق الإسلام خطوة بعد خطوة ، وغزوة بعد غزوة ، ومرحلة بعد مرحلة ؛ لنشر منهج الله فى الأرض حوله ، وإبلاغ كلمة الله إلى أرض بعد أرض ، وإلى قبيلة بعد قبيلة .
- ٢ - العبرة فى المعارك ليست بقوة السلاح ولا بكثرة العدد ، وإنما بالإيمان الصادق والثبات والإخلاص لله .
- ٣ - لثبات الفائد وشجاعته أثر عظيم فى تحقيق النصر ، والاعتزاز بالقوة والكثرة من أسباب الهزيمة .
- ٤ - حب أصحاب الرسول ﷺ له ، وشجاعة الرسول ﷺ النادرة ، وفضل الله عليه وعلى المؤمنين .

تُعَذِّبُ اللَّهُ مَن يَبْغِ دَلَالَاً عَلَى مَوَازِينَةٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَالْمُشْرِكُونَ
بِحَسْرَةٍ فَلَا يَقْرَأُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا
وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ
شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ لَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ نَجَلْنَا
اللَّهُ أَفْ يَوْفَكُونَ ﴿٣١﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ
مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾

(٢٨) نجس : قذر ، خبث باطنهم وفساد عقيدتهم . خفتم
عيلة : خفتم فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم . (٢٩) دين
الحق : دين الإسلام الثابت . الذين أوتوا الكتاب : اليهود
والنصارى . يعطوا الجزية : يدفعوا الخراج المقدر على
رءوسهم (مثل ضريبة تفرض على الأفراد) . عن يد :
منقادين أو عن قهر وقوة . صاغرون : أذلاء ، منقادون
لحكم الإسلام . (٣٠) يضاهون : يشابهون في الكفر
والشناعة . أنى يؤفكون ؟ : كيف يصرفون عن الحق بعد
سطوعه ؟ ! (٣١) أحبارهم : علماء اليهود . رهبانهم :
متعبدى النصارى . أربابا : أطاعوهم كما يطاع الرب .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣١) من سورة « التوبة » :

- ١ - توضح أن الله - تعالى - تاب على من شاء من هؤلاء الكفرة فهداهم إلى الإسلام وغفر لهم .
- ٢ - وتقرر فساد بواطن المشركين وخبث نياتهم ، فتحذر من دخولهم المسجد الحرام بعد العام التاسع من الهجرة ، مطمئنة المؤمنين - الذين خافوا الفقر بانقطاع تجارة المشركين عنهم - بأن الله سوف يغنيهم من فضله ، وتحثهم على قتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يتبعون النبى ، وهم اليهود والنصارى (أهل الكتاب) ؛ حتى يدفعوا الجزية المفروضة عليهم كل عام فى انقياد وخضوع لحكم الإسلام .
- ٣ - ثم تبين فساد عقيدة اليهود الذين قالوا : إن «عزيرا» هو ابن الله وفساد عقيدة النصارى الذين ادعوا أن « عيسى » ابن الله ، موضحة أن هذا مجرد كلام لا مستند لهم عليه ولا دليل ، بل هم يشابهون به قول الكافرين الذين قلدوا آباءهم تقليدا أعمى ، داعية عليهم باللعنة كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل عليه . وقد اتخذوا علماء اليهود وعباد النصارى أربابا من دون الله ، فاتبعوهم فى تحليل ما حرم الله ، وتحريم ما أحل واتخذوا كذلك ، المسيح ابن مريم معبوداً ، وهو بشر رسول وما أمرهم الله - فى التوراة والإنجيل - إلا بعبادة إله واحد لا شريك له .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣١) من سورة « التوبة » :

- ١ - وجوب قتال أهل الكفر والعدوان الذين رفضوا الدخول فى دين الله والتنعيم فى ظلاله الوارفة ، وأحكامه العادلة .
- ٢ - الأمر بدعوة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إلى الدخول فى الإسلام ، فإن رفضوا لم نقاتلهم ، وإنما يدفعون الجزية فإن رفضوا دفع الجزية ، قوتلوا حتى يرجعوا إلى دين الله ، ويرضوا بحكمه منقادين خاضعين .
- ٣ - تلك الجزية فى مقابل الزكاة التى يدفعها المسلمون فتتفق فى المصارف التى حددها القرآن ، وهى مبلغ يسير لا يزيد على ثمانية وأربعين درهما فى العام عن كل فرد فى مقابل الدفاع عنه وحمايته ونصرته ، واستمتاعه بالمرافق العامة للدولة التى يعيش تحت ظل حكمها ورعايتها .
- ٤ - فساد عقيدة أهل الكتاب فى نسبة الولد إلى الله ، والله - تعالى - منزه عن الشريك وعن مشابهة خلقه .

(٣٢) نور الله: شرعه وبراهينه . بأقوالهم فيه .
 يتم : يظهر . (٣٣) يظهره : يعليه . على الدين كله : على
 جميع الأديان المخالفة له . (٣٤) يأكلون : يأخذون .
 بشرهم : أخبرهم وأنذرهم . (٣٥) تكوى : تحرق بحديدة
 ونحوها . (٣٦) كتاب الله : اللوح المحفوظ . أربعة حرم :
 أربعة أشهر يحرم فيها القتال هي : رجب ، وذو القعدة ،
 وذو الحجة ، والمحرم . الدين القيم : الدين المستقيم ، دين
 إبراهيم عليه السلام .

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَيَأْتِ اللَّهُ إِلَّا
 أَنْ يُبَيِّنَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي
 أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
 كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا وَإِنْ كَثُرَ أَمْرُ الْأَجَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلْنَ
 أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ نَحْمَسُ
 عَلَيْهِمْ فِي نَارِجَهْمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُودُهُمْ
 وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
 تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
 شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
 أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا كَفَرُوا كَمَا
 يَقْتُلُونَكُمْ كَمَا كَفَرُوا وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

الدين
القيم

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « التوبة » :

١ - توضح موقف الكافرين من دين الله ، وأنهم بما يقولونه فيه يريدون إبطاله ، ولكن الله - تعالى - يأخذ على نفسه أن يظهر هذا الدين وأن يغلبه على جميع الأديان الأخرى ، ولو كره المشركون ذلك .

٢ - ثم توضح للمؤمنين أن كثيرا من الأخبار والرهبان يستولون على أموال الناس بغير الحق كالتعامل بالرشوة في الحكم ، ويصرفون الناس عن دين الله .

٣ - ثم تبين مصير الذين يجمعون الذهب والفضة والأموال الطائلة ، ولا ينفقونها في نصره الدين .

٤ - ثم تبين أن المعتد به عند الله للسنة في اللوح المحفوظ - يوم خلق السموات والأرض - هو اثنا عشر شهرا ، لا كما كان يدعيه أهل الجاهلية من جعل السنة ثلاثة عشر شهرا ، ومن هذه الأشهر أربعة حرم الله فيها القتال ، وذلك التحريم هو الدين المستقيم فلا يجوز التعدي فيها بالقتال أو المعاصي ؛ لعظمة حرمتها كما لا تجوز المعصية في غيرها من الشهور ، ويجوز قتال المشركين جميعا في كل الشهور إذا قاتلونا فيها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٦) من سورة « التوبة » :

١ - التحذير من أهل الكتاب وموالاتهم ، وبيان أنهم كالمشركين يسعون لإطفاء نور الله .

٢ - وعد الله - تعالى - بإظهار دينه على الدين كله .

٣ - طمع وجشع رؤساء اليهود والنصارى ، وعلمائهم وعُبادهم وشدة حرصهم على أكل أموال الناس بالباطل .

٤ - التحذير من علماء السوء ، وعُباد الضلال في كل زمان ومكان .

٥ - الإسلام لا يحارب الادخار ، بل يدعو إليه ولكن على أن نخرج زكاة أموالنا ، وننفق منها في سبيل الله .

٦ - الجزاء من جنس العمل ، فمن كثر مالا ولم ينفقه في وجوه الخير ، عذب به يوم القيامة .

٧ - تعظيم حرمة الأشهر الحرم ، وتحريم القتال فيها إلا إذا اعتدى علينا فيها .

إِنَّمَا الَّذِينَ زَادُوا فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُجِلُّونَهُ عَامًا وَنَحَرُ مَوْنَهُ عَامًا لِيُؤْطَاوُا عَذَابَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
فِيُجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُرِّيكَ لَهُمْ مَوْنَهُ أَعْمَلِيهِمْ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
مَأْمُومًا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ أَقْلَتُمْ
إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئُهُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخْزَةِ
فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخْزَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا أَنْفِرُوا بَعْدَ بَعْثِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا
عَبْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُمُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَقَامُوا آتِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ مَعَهُ فَاَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كُلَّ كَلِمَةٍ الَّذِينَ كَفَرُوا الشُّفْلَى
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

(٣٧) النسىء : تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ، فقد كانوا إذا هلَّ شهر حرام وهم محاربون أحلَّوه وحرَّموا مكانه شهراً آخر . ليواطئوا : ليوافقوا . عدة : عدد . (٣٨) انفروا : اخرجوا للقتال (فى غزوة تبوك) . اناقلتم : تباطأتم وملتم عن الجهاد . فى الآخرة : بجانب متاع الآخرة . (٤٠) إلا تنصروه : إن لم تنصروا النبى ﷺ . ثانى اثنين : أحد اثنين والآخر « أبو بكر الصديق » - رضى الله عنه . فى الغار : فى نقب فى جبل ثور قرب مكة . لصاحبه : أبى بكر الصديق - رضى الله عنه . سكينته : السكينة : هدوء النفس واطمئنانها إلى الله .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤٠) من سورة « التوبة » :

- ١ - إبطال ما كان يسميه المشركون بالنسء ، وهو إبدالهم أياما عادية بأيام من الأشهر الحرم ليستمروا فى القتال والتناحر ، وبيان أن ذلك العمل زيادة فى الكفر ، يضل به الشيطان الذين كفروا .
- ٢ - حث المؤمنين على الخروج مع رسول الله ﷺ لقتال الروم فى غزوة « تبوك » ، والتنفير من حالة من تباطأ منهم فى ذلك ؛ حباً فى متاع الحياة والظل والراحة ؛ ببيان أن ذلك كله لا يساوى شيئا إلى جانب متاع الآخرة الذى أعدّه الله للمجاهدين فى سبيله ، المطيعين لرسوله ، ومهددا من لم يخرج - لغير عذر - بالعذاب الاليم والاستبدال بهم قوما غيرهم بطيعونه فيما أمر ، ولا يضره - تعالى - إهلاكهم ، والله على كل شىء قدير ، إن لم ينصروا محمدا ﷺ ودينه ، فإن الله - تعالى - قد تولاه ونصره ، وهو قادر على نصرته دائما ، ويذكر نصرة الله - تعالى - له حين أخرجه الكافرون من مكة ومعه صديقه « أبو بكر » - رضى الله عنه - فاحتما فى الغار من عيون القوم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٧) إلى (٤٠) من سورة « التوبة » :

- ١ - تصرف المشركين فى شرع الله بآرائهم الفاسدة ، وتحليلهم ما حرم الله ، وتحريمهم ما أحل الله ، وإبطال الإسلام لهذه الأعمال الفاسدة .
- ٢ - عتاب من تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة « تبوك » حين طابت الثمار والظلال فى شدة الحر .
- ٣ - أهمية الجهاد فى سبيل الله ، ومناصرة الدين ، وتحمل المتاعب والآلام إرضاء لله - تعالى - وإعزازا لدينه .
- ٤ - نصر الله - تعالى - لرسوله فى كل موطن وعندما أخرجه الكفار من مكة .
- ٥ - حسن صحبة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وتضحيته فى سبيل الدعوة بنفسه وماله ، وقوة إيمان الرسول ﷺ وثقته بربه .

(٤١) خفافا وثقالا : على أية حالة كنتم ، مشاة وركبانا أو صحاحا ومراضا أو أغنياء وفقراء . (٤٢) عرضا قريبا : مغنما سهل المأخذ . أو متاعا من الدنيا . سفرا قاصدا : سفرا وسطا بين القريب والبعيد . الشقة : المسافة التي تُقطع بمشقة . (٤٥) ارتابت : شكت . يترددون : يتحIRON . (٤٦) انبئهم : نهوهم للخروج معكم . فببطهم : فحبسهم وعوقهم عن الخروج معكم . (٤٧) خبالا : شرا وفسادا ، أو عجزا وجبنا . لأوضعوا خلالكم : لأسرعوا بينكم بالفتنة (النيمة) لإفساد العلاقات بينكم . ييغونكم الفتنة : يطلبون لكم ما تفتنون به .

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَالْجِهَادُ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يَذَنْ لَهُمْ حَقَّ يَمِينٍ لَدُنَّ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَعَلَّ الْكَذِبَ يَنْفَعُ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَنْذِلُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَنْذِلُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرْتَابَ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ فِي رِييَهِ يَرُدُّوكَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكَ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا لَبَلَّكُمْ يَقُولُكُمْ أَلْفِتْنَةً وَفِيكُمْ سَمْعُونُ هُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

الجزء العاشر

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « التوبة » :

- ١ - تطلب من المؤمنين أن يخرجوا للجهاد على أية حالة كانوا ، أقوياء وضعفاء ، مشاة أو ركبانا .
- ٢ - ثم تشير إلى المنافقين الذين تخلفوا عن الغزوة بأنه لو دعاهم إلى متاع من الدنيا أو مغنم سهل وسفر وسط لسااروا معه ، ولكنهم خافوا المسافة الطويلة فتخلفوا ، وعندما تعودون سيحلفون لكم : إننا لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم بالخلف الكاذب ، والله يعلم إنهم لكاذبون في هذا القول .
- ٣ - ثم توجه العتاب إلى رسول الله ﷺ الذي أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ، لكن الله - تعالى - قدم العفو عنه ؛ رحمة وحبا ورقة في العتاب .
- ٤ - ثم تبين أن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر لا يستأذنون النبي في التخلف عن الجهاد بالنفس والمال ، وإنما يستأذنه غير المؤمنين الذين شكت قلوبهم في الدين ، ولو كانوا يريدون الخروج مع الرسول ﷺ لاستعدوا لذلك بالمال والسلاح والراحلة والزاد ، ولكن الله لم يرد خروجهم ، فجعلهم يتكاسلون ، وحبسهم عن النهوض ؛ ليقعدوا مع القاعدين من المرضى والنساء والصبيان (أى قدر الله ذلك) ؛ ولو كانوا خرجوا مع المؤمنين ما زادوهم إلا فسادا ، وفي المؤمنين من سيسمع إلى ما يقولون سماع قبول واستجابة ، والله عليم بالظالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « التوبة » :

- ١ - مشروعية الحرب الإجماعية التي تمشد لها جميع القوى والقدرات والإمكانات البشرية والمادية عندما تستلزم الضرورة ذلك ، كما حدث في غزوة « تبوك » .
- ٢ - المنافقون في كل زمان ومكان يريدون المغنم السهل ، ويحدثون الفتنة لتفرقة الصف وتمزيق الشمل .
- ٣ - عدم الاستماع إلى إذاعات الأعداء الكاذبة وما يشيعونه من أمن أو خوف ، لا في سلم ولا في حرب .

لَقَدْ أَسْعَوْا لِلْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلُ وَقَالُوا لَكَ الْأُمُورُ حَقٌّ
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿١٨﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنَا فِي وَلَا تَقِيحُنَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾
﴿٢٠﴾ إِنَّ نَاصِيكَكُ حَسَنَةٌ دَسُوهُمْ وَإِنْ نَصِيكُكَ
مُصِيبَةٌ يَقُولُوا أَقَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَكُونُوا
وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كُتِبَ
لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾
﴿٢٣﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدٍ الْحَسَنِينَ وَعَنْ
نَرْبِصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ
أَوْ بِأَيِّدِنَا أَفَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ
أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ إِكْرَامُكُمْ كُنْتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَتَهُمْ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٢٦﴾

(٤٨) قلبوا لك الأمور : دبوا لك الحيل والمكايد .
(٤٩) ولا تفتنى : ولا توقعن في الفتنة أى في الإثم
والعصيان . (٥٠) قد أخذنا أمرنا من قبل : قد احتطنا
لأنفسنا من قبل . (٥١) مولانا : ناصرنا ومتولى أمورنا .
(٥٢) هل تربصون بنا : ما تنتظرون بنا . إلا إحدى
الحسينين : إلا إحدى العاقبتين الحسنيين : النصر أو
الشهادة . (٥٣) كرها : مكرهين . (٥٤) كسالى :
مشاغلون .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٥٤) من سورة « التوبة » :

- ١ - تستمر في كشف المنافقين وفضح نواياهم الخبيثة ، فتبين أنهم طلبوا تشتيت أمر النبي والمؤمنين قبل تلك الغزوة (غزوة تبوك) ودبروا المكائد حتى جاء نصر الله ، وتغلب دين الله وهم كارهون .
- ٢ - ومنهم من يستأذن النبي ﷺ في التخلف ، حتى لا يقع في المعصية والإثم ، وذلك نوع من الحيلة والكذب .
- ٣ - إن هؤلاء المنافقين يحزنون إن نال المسلمين خير وإن تصبهم مصيبة من هزيمة أو غيرها ، يفرحوا قائلين : لقد احتطنا لأنفسنا من قبل بالتخلف عن الخروج ، فرد عليهم يا محمد : بأنه لن يصيبنا إلا ما قدره الله لنا ، هو متولى أمرنا ، وعليه فليتوكل المؤمنون ، وقل لهم : هل تنتظرون بنا إلا واحدة من العاقبتين الحسنيين : النصر أو الشهادة في سبيل الله ؟ ! أما نحن فننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من السماء أو بعقاب لكم على أيدينا .
- ٤ - وقل لهم : أنفقوا أموالكم طائعين أو كارهين فلن يتقبلها الله منكم ؛ لأنكم قوم خارجون عن الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٥٤) من سورة « التوبة » :

- ١ - المنافقون أشد خطرا على المسلمين من الكافرين ؛ لأنهم يدبرون المكائد في الخفاء للمسلمين .
- ٢ - شماتة المنافقين عندما تصيب المسلمين محنة أو هزيمة .
- ٣ - كل ما يصيبنا من خير أو شر ، أو خوف أو رجاء ، أو شدة أو رخاء مقدر علينا ، مكتوب عند الله تعالى والله هو ناصرنا وحافظنا ، فلنفوض دائما أمرنا إليه ، ولنحسن التوكل عليه .
- ٤ - الله - تعالى - لا يقبل من الصدقات والتفقات إلا ما كان طيبا ، وما أنفق عن إيمان وإخلاص لله .
- ٥ - من صفات المنافقين أنهم يأتون إلى الصلاة مشاغلين كسالى ؛ لأنهم يؤدونها تظاهرا ومن غير عقيدة صحيحة ، ولا ينفقون أموالهم إلا بالإكراه ؛ لأنهم يعدونها مغرما ، فهم لا يرجون بذلك ثوابا ، ولا يخافون عقابا .

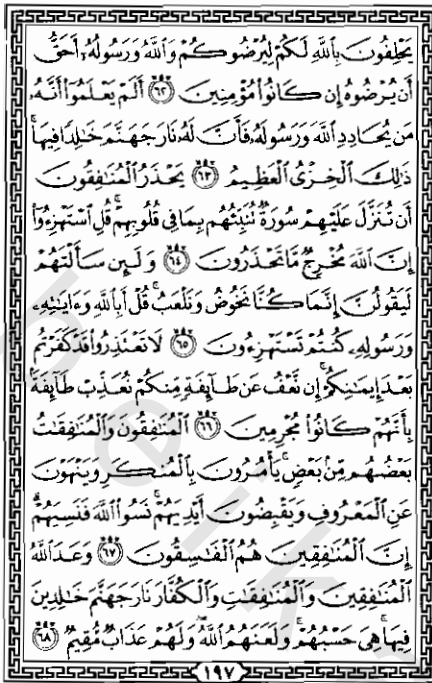
(٥٥) تزهق أنفسهم : تخرج أرواحهم . (٥٦) يفرقون : يخافون منكم فينافقونكم . (٥٧) ملجأ : حصناً ومقلاً يلجؤون إليه . مغارات : أماكن في الجبال يختبئون فيها . مدخلاً : طريقاً في الأرض كالجر يختبئون فيه . يجمعحون : يسرعون في الدخول فيه . (٥٨) يلمزك : يعيبك ويظعن عليك . (٥٩) حسبنا الله : كافينا فضل الله وقسمته . (٦٠) العاملين عليها : كل من يعمل في جمع الزكاة وتوزيعها وحراستها وكتابتها . المؤلفة قلوبهم : قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتتألف بها قلوبهم ليثبت إسلامهم . في الرقاب : في تخلص الأرقاء (العبيد والإماء) أو الأسرى . الغارمين : المدينين الذين لا يجدون ما يسدّدون به ديونهم . في سبيل الله : في الغزو والجهاد أو في جميع القرب . ابن السبيل : المسافر المنقطع عن ماله . (٦١) هو أذن : يسمع كل ما يقال له ويصدق . أذن خير لكم : يسمع الخير ولا يسمع الشر .

فَلَا تُصِيبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيُحِلُّونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْقَهُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَخَذُلُوكَ مُلْجَأًا أَوْ مَخْرَجًا
أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْكَ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ
فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ
الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذنٌ فَلِأَذْنِ خَيْرٍ
لَكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ يُؤْذِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

العبيد

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦١) من سورة « التوبة » :

- ١ - تحذر من الإعجاب بما لدى المنافقين من أموال وأولاد ، مبينة أن الله يستدرجهم بها إلى عذاب الآخرة .
 - ٢ - إنهم كذابون يحلفون إنهم من المؤمنين ، وما هم كذلك إنما يخافون أن يفعل بهم المسلمون ما يفعلونه بالمشركون ، فيحلفون تقية ومدارة فجميع تصرفاتهم تؤكد نفاقهم وكذبهم .
 - ٣ - ومنهم من يعيب النبي ﷺ في قسم الصدقات ، فإن أخذوا نصيباً وافراً رضوا ، وإن حرموا غضبوا .
 - ٤ - ثم تبين مصارف الزكاة والجهات التي تنفق فيها .
 - ٥ - ثم تبين أن من المنافقين من يؤذون النبي ﷺ ويعيبونه وينقلون حديثه ، فإذا نهوا عن ذلك قالوا : إنه أذن يسمع ويصدق كل ما يقال له ، وترد عليهم الآيات دفاعاً عن النبي ﷺ .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦١) من سورة « التوبة » :
- ١ - يتصف المنافقون بأخس الصفات ، ولا يجوز الإعجاب بما عندهم من مال أو أولاد ، فإنما تلك فتنة واستدراج لهم إلى عذاب الله .
 - ٢ - ومن تلك الصفات عدم تحمل المسؤولية ، والطعن في الدين ، وفي شخصية الرسول ﷺ والفرح بالغنائم إن أخذوا منها نصيباً وافراً ، والغضب إن لم يفوزوا بالنصيب الأوفر ، وعدم التسليم لله أو الرغبة في ثوابه .
 - ٣ - الجهات التي تنفق فيها الزكاة حددها الإسلام فلا يجوز صرفها في غير تلك الجهات ، كما لا يجوز منع صنف من هذه الأصناف إذا وجد ، وهذه الأصناف هي : الفقراء ، والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم ، والعاملون على الزكاة ، ومن أردنا إسلامهم أو تثبت إسلامهم أو كانت لهم مكانة يتبعهم غيرهم في إسلامهم أو ليدافعوا عن المسلمين ، وفي تحرير العبيد أو الأسرى ، وفي مساعدة المدينين لغير معصية لتسديد ديونهم ، وفي الجهاد وفي سبيل الله ، وللمتقطعين في سفرهم عن أموالهم .



(٦٣) من يحادد الله : من يخالفه ويعاديه . (٦٤) تنبئهم : تخبرهم . مخرج : مظهر ومبرز . (٦٥) نخوض ونلعب : نتلى بالحديث قطعاً للطريق . (٦٦) يقبضون أيديهم : يبخلون فلا يسطون أيديهم في خير وطاعة . فسبهم : فلم يوفقهم ولم يهدم . (٦٨) هي حسبهم : هي كافيتهم عقاباً على كفرهم . مقيم : دائم .

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٨) من سورة « التوبة » :
- ١ - تواصل الآيات الحديث عن المنافقين وصفاتهم القبيحة ، فتبين أنهم يكثرون من الحلف للمسلمين لينالوا رضاهم وهم يعادون الله ورسوله .
 - ٢ - وهم يخشون أن ينزل الله قرآناً على رسوله يفضح ما في قلوبهم ، ويكشف ما في نفوسهم ، وهم يستهزئون بالله وآياته ورسوله .
 - ٣ - وتحذروهم من الاعتذار ، لأنهم قد كفروا بعد إيمانهم ، حينما آذوا الرسول ﷺ وطعنوا فيه ، وقد تابت سنهم طائفة وأخلصوا لله ، فقبل الله توبتهم ، وهناك طائفة سيعذبهم الله بسبب إجرامهم .
 - ٤ - والمنافقون والمنافقات متشابهون في النفاق والبعث عن الإيمان ، فبعضهم من بعض ، يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ، ولا يفعلون الخير ، بل يبخلون بالإنفاق في وجوهه ، وقد غفلوا عن ذكر الله ، فأغفل الله ذكرهم ، وهم الخارجون عن حدود الشريعة .
 - ٥ - وقد توعدهم الله جميعاً ، والكفار بنار جهنم فهي كافيتهم ، وباللعنة والإبعاد عن رحمته والعذاب الدائم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٨) من سورة « التوبة » :

- ١ - المؤمن يعمل دائماً لإرضاء الله ورسوله ، والمنافق يحاول إرضاء الناس ، ولو بالحلف الكاذب ؛ لعدم إيمانه .
- ٢ - إعجاز القرآن الكريم الذي كان يخبر بما في نفوس المنافقين وضماثرهم ، حتى إنهم كانوا يخشون نزوله متحدثاً عما في نفوسهم .
- ٣ - قبول توبة التائبين إذا أخلصوا لله وأقلعوا عما كانوا عليه من المعاصي والذنوب .
- ٤ - المنافقون يأمرون بالكفر والمعاصي ، وينهون عن الإيمان والطاعة ، وعلى عكسهم المؤمنون فإنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

(٦٩) فاستمتعوا بخلاقهم : فتمتعوا بتصيههم من ملاذ الدنيا . خضتم : دخلتم في الباطل . حبطت أعمالهم : بطلت وزهبت أجورهم لكفرهم . (٧٠) المؤمنفكات : المنقلبات (قرى قوم لوط) . بالبينات : بالآيات الواضحات . أنفسهم يظلمون : يظلمون أنفسهم . (٧١) أولياء : أصدقاء ونصراء . بالمعروف : بكل ما استحسنة الشرع وأمر به . المنكر : كل ما استفحه الشرع ونهى عنه . (٧٢) جنات عدن : دار إقامة دائمة .

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَالًا وَأُولَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَنْتَعِمُوا
كَمَا اسْتَنْتَعِمَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بَخْلِقِهِمْ وَخَضْتُمْ
كَالَّذِينَ خَاصَرُوا أَوْلِيَاءَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودَ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنْتَهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٢) من سورة « التوبة » :

- ١ - تهدد المنافقين بأن أعمالهم باطلة لا جزاء عليها في الدنيا ولا في الآخرة ، وهم الخاسرون كالذين سبقوهم وكانوا أشد قوة وأكثر منهم أموالاً وأولاداً وتشابهوا معهم في الاستمتاع بالدنيا والخوض في الباطل والظلم في النبي ﷺ .
- ٢ - وساق الآيات أمثلة من قوم « نوح » وقوم « هود » وقوم « صالح » وقوم « إبراهيم » وقوم « شعيب » وقوم « لوط » جاءتهم المعجزات الواضحات ، فكذبوا رسلهم فأهلكهم الله بظلمهم .
- ٣ - ثم بينت ولاية المؤمنين والمؤمنات لبعضهم لبعض ، ووعدهم برحمة الله - تعالى ؛ لأنهم يحافظون على تعاليم دينه ، كما وعدهم بجنات يقيمون فيها دائماً متمتعين بمساكن طيبة ورضا من الله أعظم من ذلك كله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٩) إلى (٧٢) من سورة « التوبة » :

- ١ - ضرورة الانعاز بمن سبق من الأمم الذين كذبوا رسلهم فحل بهم العذاب .
 - ٢ - الله - تعالى - لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر وارتكاب المعاصي .
 - ٣ - المؤمنون والمؤمنات أخوة في الدين يتناصرون ويتعاونون ، من أهم صفاتهم التي استحقوا بها رحمة الله وجناته ونعيمه ورضوانه :
- أ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - ب - أداء الصلاة على الوجه الأكمل .
 - ج - إعطاء الزكاة إلى مستحقيها ؛ ابتغاء وجه الله .
 - د - طاعة الله ورسوله في كل أمر ونهى .
- وغير ذلك من الصفات الحميدة والأعمال الصالحة .



(٧٣) اغلظ عليهم : شدد عليهم ولا ترفق بهم .
 (٧٤) وهموا بما لم ينالوا : من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من « تبوك » وهم بضعة عشر رجلاً فضرب «عمار بن ياسر» وجوه الرواحل ففروا . ما نقموا : ما كرهوا وما عابوا شيئاً . (٧٥) لنصدقن : لنصدقن .
 (٧٦) تولوا : أعرضوا عن طاعة الله . (٧٧) فأعقبهم : فجعل مصيرهم . (٧٨) نجواهم : ما يتحدثون به سرّاً من الطعن في الدين . (٧٩) يلمزون : يعيبون (وهم المنافقون) . جهدهم : طاقتهم وسعهم (الفقراء) . سخر الله منهم : أهانهم وأذلهم جزاءً وفاقاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « التوبة » :

- ١ - تطلب من النبي ﷺ أن يحارب الكفار والمنافقين وأن يشتد عليهم ، وتوعدهم بجهنم التي هي أسوأ مصير .
- ٢ - ثم تعيب على « الجلاس بن سويد » وأمثاله أنهم يحلفون بالله ما قالوا ما نسب إليهم من الكلام ، وتؤكد أنهم قالوا كلمة الكفر ، وقد تاب « الجلاس » وصحت توبته بعد نزول الآية .
- ٣ - ثم توضح موقف بعضهم (ثعلبة بن حاطب أو غيره) وقد عاهد الله على أن يتصدق ويكون من الصالحين إذا أعطاه الله من فضله ، فلما رزقه الله رزقاً واسعاً بخل وأعرض ، فجعل الله عاقبتهم نفاقاً ثابتاً في قلوبهم إلى يوم القيامة بسبب خلفهم الوعد ، وكذبهم على الله ، وهو - تعالى - يعلم سرهم وما يتحدثون به فيما بينهم .
- ٤ - ثم تتحدث عن هؤلاء الذين يعيبون المتطوعين والمؤمنين والذين لبوا دعوة الرسول ﷺ لما حثهم على الصدقة ، كما عابوا على الذين لا يجدون من المال إلا ما في وسعهم فيستهزئون بهم وقد جزاهم الله على استهزائهم ولهم عذاب أليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « التوبة » :

- ١ - المنافقون خطر شديد على الإسلام والمسلمين في كل أمة وفي كل وقت .
- ٢ - ضرورة الوفاء بالوعد ، والصدق مع الله - تعالى .
- ٣ - الله - تعالى - لا يقبل من الصدقات إلا ما كان عن طيب نفس ومن غير رياء أو حب للظهور والتفاخر .
- ٤ - الله - سبحانه وتعالى - يعلم أسرار عباده وأحوالهم ، ولا يخفى عليه شيء مما في صدورهم ، وما يتحدثون به بينهم ، وسيجازي كل إنسان على ما عمل أو قال .
- ٥ - ليست العبرة في قبول الصدقات بكثرتها ولا بقلتها وإنما بإخلاص النية لله فيها .
- ٦ - تضحية أصحاب رسول الله ﷺ بكل ما في وسعهم وبذلهم ما في طاقتهم لنصرة الدين ، وجهاد أعدائه .

(٨٠) الفاسقين : الخارجين عن حدود الشرع .
 (٨١) خلاف رسول الله : بعد خروجه ، أو لأجل مخالفته . لا تنفروا : لا تخرجوا للجهاد في غزوة تبوك .
 (٨٣) الخالفين : المتخلفين عن الجهاد . (٨٤) لا تقم على قبره : لا تقف على قبره للدفن أو الزيارة . (٨٦) أن آمنوا : بأن آمنوا . أولو الطول منهم : أصحاب الغنى والسعة من المنافقين . ذرنا : اتركنا . مع القاعدين : مع الذين قعدوا عن الجهاد لعذر .

أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ إِنِّي تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ هُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى ظِلِّهِمْ فَيَسْتَنْذِرُكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ إِنِّي خَرَجْتُ مَعَ أَيْدِيكُمْ وَلَكِنْ لَقِيلَ لَكُمْ مَعِيَ عِدَدٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقْعُدُونَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاذْهَبُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَضِلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَرْبِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ بِهِم بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزَكِّيَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ أَمْسُوا بِهَا لِلَّهِ وَجْهًا وَمَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة « التوبة » :

- ١ - تبين موقف الرسول ﷺ من المنافقين عندما أراد أن يصلي على عبد الله بن أبي (رأس النفاق)، مجاملة لابنه عبد الله الذي سأل رسول الله ﷺ أن يستغفر لوالده ، وهو مريض فاستغفر له ، فلما نزلت الآية قال عليه السلام : لأزيدن عن السبعين ، لكن الله قطع بعدم المغفرة لهم ؛ لكفرهم بالله ورسوله ، ولخروجهم على حدود شريعته .
 - ٢ - ثم تذكر أن الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة « تبوك » قد فرحوا بتخلفهم ، وكرهوا المجاهدة بأموالهم وأنفسهم ، وحذروا الناس من الخروج للحرب في شدة الحر ، وتخوفهم من نار جهنم لو كانوا يفهمون .
 - ٣ - ثم تتحدث إلى الرسول ﷺ بأنه إذا رده الله إلى المدينة من غزوة « تبوك » وفيها جماعة من المتخلفين فاستأذنوه للخروج إلى غزوة أخرى ، فعليه أن يمنعهم من ذلك ؛ لأنهم رضوا بالعودة عن الجهاد أول مرة .
 - ٤ - ثم توجه التحذير إلى الرسول ﷺ من الصلاة على من مات من المنافقين ، ومن الوقوف على قبره لدفته أو زيارته ؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله ، وماتوا وهم خارجون عن الدين ، كما تحذره - والخطاب للأمة كلها - من الإعجاب بأموالهم أو أولادهم ، لأن الله أعطاهم إياها ليعذبهم بها في الدنيا ثم تخرج أرواحهم وهم كافرون .
 - ٥ - ثم تبين أن بعض أهل الغنى من هؤلاء المنافقين عندما تنزل سورة بالدعوة إلى الإيمان والجهاد مع رسوله يستأذنون الرسول في التخلف عن الجهاد طالبين أن يتركهم مع القاعدين الذين قعدوا لعذر .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٦) من سورة « التوبة » :
- ١ - معرفة الرسول ﷺ لأقدار أصحابه ، وحسن معاملته لهم ، ومجاملتهم ، كما فعل مع عبد الله بن عبد الله بن أبي .
 - ٢ - المنافقون ليسوا أهلاً للاستغفار ؛ لأن الله - تعالى - لن يغفر لهم .
 - ٣ - تحمل الشدائد في الدنيا في سبيل الله يكون سبباً في النجاة من شدائد الآخرة وأهوالها .
 - ٤ - التبرؤ من المنافقين ، وعدم الصلاة على أحد منهم إذا مات ، وعدم القيام على قبره للاستغفار أو الدعاء .

(٨٧) الخوالب : النساء المتخلفات عن الجهاد . طبع : ختم . (٨٨) لهم الخيرات : لهم الخير الكثير فى الدنيا والآخرة . المفلحون : الفائزون . (٩٠) المعذرون : المعتذرون بالأعذار الكاذبة . ليؤذن لهم : يسمح لهم فى القعود عن الجهاد لعذرهم . (٩١) الضعفاء : كالشيخ . حرج : إثم أو ذنب فى التخلف عن الجهاد . سبيل : طريق بالمأخذة . (٩٢) تولوا : انصرفوا . تفيض من الدمع : تمتلئ بالدمع فتصبه .

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِحَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكَ يَا رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَهَنَّمُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَرِضُونَ ﴿٨٨﴾ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَذَبَ تَحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا أَنْ تَهْرُجَ خِلْدَيْنِ فِيهَا ذَلِكَ الْغَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٩٠﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩١﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٢﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَتُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٣﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِحَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٣) من سورة « التوبة » (١) :

- ١ - تواصل الآيات الحديث عن أغنياء المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة « تبوك » بغير عذر مستأذنين النبى ﷺ .
- ٢ - لكن الرسول ﷺ والمؤمنين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، فضمن الله لهم الخيرات الكثيرة فى الدنيا والآخرة .
- ٣ - ثم تتحدث عن المعتذرين من الأعراب الذين جاؤوا إلى النبى ﷺ ليأذن لهم فى القعود لعذرهم ، فأذن لهم (وهم نفر من بنى غفار) ، وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ، ثم أوعد الله الذين كفروا منهم بالعذاب الأليم .
- ٤ - ثم تبين الأعذار التى لا إثم على من قعد معها عن القتال بشرط أن ينصحوا فى حال قعودهم لله ورسوله .
- ٥ - كذلك تعذر السبعة « البكائين » من الأنصار أو من « بنى مقرن » الذين طلبوا من رسول الله ﷺ أن يحملهم للجهاد فلم يجد ما يحملهم عليه فانصرفوا فى حزن شديد وبكاء مرير ؛ لأنهم لم يجدوا ما ينفقونه فى الجهاد فأشركهم الله - تعالى - فى الأجر مع المجاهدين ، وتعب الذين يستأذنون النبى ﷺ فى القعود ، وهم قادرون أغنياء ، رضوا بأن يبقوا مع النساء المتخلفات فى بيوتهن ، وختم الله على قلوبهم فهم لا يعلمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٣) من سورة « التوبة » :

- ١ - ذم المتخلفين عن الجهاد مع القدرة عليه ومع وجود الغنى والسعة جبنًا وإثارةً للراحة .
- ٢ - فضل الجهاد فى سبيل الله بالنفس والمال ، وعظمة ثواب المجاهدين فى الدنيا والآخرة .
- ٣ - يسر الإسلام وسماحته فى قبول أعذار أصحاب الأعذار وإعفاء المرضى والضعفاء ، وكبار السن ، والعمى والعرج ونحوهم ، ومن لا يقدر على التجهيز للحرب أو الخروج لها بسبب فقره .
- ٤ - الجهاد شرف عظيم يحزن لعدم الاشتراك فيه كما حدث للبكائين ؛ لأنه سبيل إلى إعزاز الدين ونصرة الحق .

(١) ينتهى الجزء العاشر بالآية رقم (٩٢) من سورة التوبة ، ويبدأ الجزء الحادى عشر بالآية (٩٣) من نفس السورة ، وقد ضمنا الآية (٩٣) فى التفسير ؛ مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

(٩٤) لن يؤمن لكم : لن نصدقكم . نبأنا الله : أخبرنا .
 (٩٥) انقلبتم : رجعتم . رجس : قدر لخبث باطنهم .
 (٩٧) الأعراب : أهل البدو . أجدر : أحق وأولى .
 (٩٨) مفرماً : غرامة وخسراً . يترصص بكم الدوائر :
 ينتظر أن تنزل بكم المصائب . عليهم دائرة السوء : دعاء
 عليهم بالقدر والشر . (٩٩) صلوات الرسول : دعواته
 واستغفاره (للمنفقين) .

يَعَذِّرُونَكَ إِن كُنْتُمْ إِذًا رَّجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعَذِّرُوا اللَّهَ أَن
 تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنَ انْخَابِكُمْ وَأَسَرَّى
 اللَّهُ فِيكُمْ وَرَسُولُهُ قَدْ تَرَدَّدُوا إِلَىٰ عِلِيِّ الْعَقِيبِ
 وَالشَّهَادَةُ فَيَنْتَسِبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ سَيَحْلِفُونَ
 بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
 عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِيصٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَيَرْضَوْنَهُمْ قَبْلَ
 تَرْضَائِهِمْ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
 ﴿٩٧﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا
 حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ
 الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَائِنُفٍ مَّعَهُمَا وَيَبْتَغِي كَلِمَةَ الدُّوْائِرِ
 عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَمِنَ
 الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ
 مَائِنُفٍ قُرَيْشٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يُهَاقَرُوا
 لَهُمْ سَيِّدُ خَلْقِهِمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٠﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (٩٩) من سورة « التوبة » (١) :

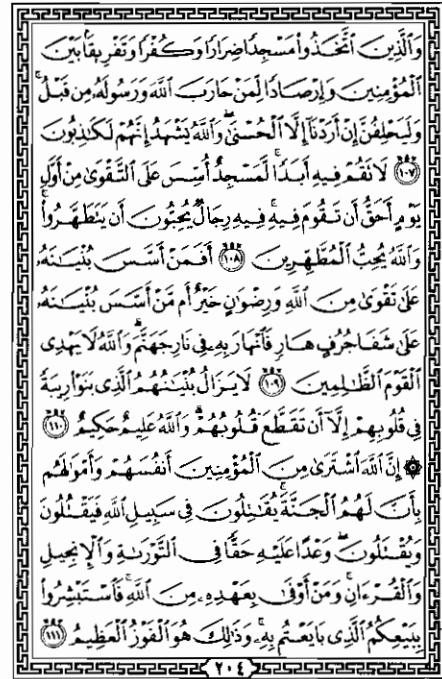
- ١ - تواصل الحديث عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة « تبوك » بأنهم بعد عودة الجيش منتصراً قدموا الاعتذارات إلى الرسول وإلى المؤمنين ، لكن الله - تعالى - أمر المؤمنين ألا يصدقوهم ؛ لأن اعتذارهم اعتذار كاذب .
- ٢ - وتبين أنهم سيؤكدون اعتذاراتهم عن التخلف بالحلف ، وطلب من المؤمنين أن يعرضوا عنهم لخبث باطنهم ، وتبين أن حلفهم هذا لن ينفعهم في شيء مع سخط الله - تعالى - عليهم وغضبه .
- ٣ - ثم تقرر أن أهل البدو أشد كفراً ونفاقاً من أهل المدن ، لجفائهم وغلظ طباعهم ، وبعدهم عن سماع القرآن (لأنهم يعيشون في الصحراء) ، وهم أولى وأحق ألا يعلموا الأحكام والشرائع ؛ لبعدهم عن الدين .
- ٤ - ثم تبين أن من هؤلاء الأعراب من ينفق في سبيل الله ، ولكنه يعتبر هذا الإنفاق غرامة وخسراً ؛ لأنه لا يرجو ثواباً ، بل ينفقه خوفاً (ومنهم بنو أسد وغطفان) ، ويانتظر أن تنزل المصائب على المسلمين فيخلص منهم .
- ٥ - ومن هؤلاء الأعراب فريق آخر يؤمن بالله واليوم الآخر (مثل جهينة ومزينة) ، ويعتبر ما ينفقه في سبيل الله تقرباً إلى الله ، ووسيلة إلى مرضاة الرسول ودعواته ، وتؤكد قبول الله لهذه النفقات ، وإدخالهم في رحمته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (٩٩) من سورة « التوبة » :

- ١ - من إعجاز القرآن الكريم إخباره المؤمنين بأحوال المنافقين وأعمالهم وما في نفوسهم .
- ٢ - المنافقون يفضلون رضا الناس على رضا الله - تعالى - ويؤكدون كلامهم الكاذب بالحلف بأغلظ الأيمان .
- ٣ - الأعراب منهم المنافقون ومنهم المؤمنون ، والمنافقون والكافرون منهم أشد وأعظم نفاقاً وكفراً من غيرهم .

(١) يبدأ هذا الجزء من الآية (٩٣) من سورة التوبة ، وقد سبق شرح هذه الآية في الجزء السابق ، مراعاة لوحدة الصفحات المصحفية .

- (١٠٧) إرساداً : ترقباً وانتظاراً ، أو إعداداً .
 (١٠٨) لمسجد : هو مسجد « قباء » ، أو المسجد النبوى .
 (١٠٩) على شفا جرف : على حرف بئر لم تب بالحجارة .
 هار : هائر متصدع أو متهدم . فانهار به : فسقط البنيان
 بالبنى . (١١٠) ريبة : شكاً ونفاقاً . تقطع قلوبهم :
 تنقطع وتتفرق أجزاء بالموت . (١١١) ومن أوفى بعهده من
 الله : لا أحد أوفى بالعهد من الله .



- ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١١١) من سورة « التوبة » :
- ١ — تحدث عن الذين بنوا مسجد الضرار من المنافقين ؛ ليكون معقلاً لهم ولزعيمهم « أبى عامر الراهب » ؛ ليقوم فيه من يأتى من عنده — كما سبق .
 - ٢ — ثم تنهى النبى ﷺ عن الصلاة فيه ، وتبين أن مسجد « قباء » أحق بالصلاة فيه ، وتنهى على أهله الذين يحبون طهارة الظاهر والباطن .
 - ٣ — ثم توضح أن من أسس بنيانه على مخافة من الله ، ورجاء فى رضوانه خير ممن أسس بنيانه على حافة بئر مشرف على السقوط ، فسقط مع بانيه فى نار جهنم (تمثيل لمسجد قباء ومسجد الضرار) .
 - ٤ — ثم تبين فضل الجهاد فى سبيل الله بالأنفس والأموال ، وما أعدّه الله للمجاهدين من أجر عظيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١١١) من سورة « التوبة » :
- ١ — الجهاد فى سبيل الله لفريضة ، والتخلف عنه معصية تستوجب التوبة .
 - ٢ — النفاق مرض اجتماعى ندد به المنهج القرآنى فى سور كثيرة . مثل النساء — التوبة — المنافقون — الأحزاب . . . وغيرها ، ويقف القرآن موقفاً صلباً من هذه الظاهرة .
 - ٣ — من المنافقين جماعة بنوا « مسجد الضرار » ابتغاء الفتنة ، وتصدع الشمل ، وتفرق المسلمين . . . فنهى الله نبيه عن الصلاة فيه .
 - ٤ — أهمية المسجد فى الدعوة إلى الله ورسوله ؛ لأن رسالته ليست مقصورة على الصلاة .
 - ٥ — الطهارة مطلب إسلامى عظيم ، يحبها الله ورسوله ، سواء منها طهارة الظاهر ، بإزالة النجاسة والتطهر من الحدث الأصغر والحدث الأكبر ، أو طهارة الباطن من الشك والنفاق والرياء والخبث والخذاع ، والحقد والحسد . . . وغير ذلك .

(١١٢) الثائبون العابدون إلى آخر الآية : صفات للمؤمنين . السائحون : الغزاة المجاهدون أو الصائمون . لحدود الله : لأوامره ونواهيه . (١١٣) أولى قربي : ذوى قرابة . الجحيم : جهنم . (١١٤) موعدة : وعد . أواه : كثير التأوه (وهو ترديد قول : آه) خوفاً أو تحسراً على ما يراه من أحوال الناس وشفقة . (١١٧) ساعة العسرة : وقت الشدة والضيق فى غزوة تبوك . يزيغ : يميل إلى التخلف عن الجهاد .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١١٧) من سورة « التوبة » :

- ١ - مدحت المؤمنين بذكر صفاتهم الطيبة ، من التوبة والعبادة ، والحمد ، والجهاد أو الصيام ، والصلاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورعاية حدود الله ، وبشرتهم بكل خير .
- ٢ - ثم ذكرت النهى عن الاستغفار للأقارب إن ماتوا كافرين ، موضحة أن « إبراهيم » - عليه السلام - لم يستغفر لأبيه إلا وفاء بوعدة إياه ، فلما ظهر له أنه عدو لله تبرأ منه ، وكف عن الاستغفار له .
- ٣ - ثم ذكرت أن الله - تعالى - ما كان ليمسى قوماً ضالين ، أو يؤاخذهم مؤاخذة الضالين ؛ حتى يبين لهم خطر الضلال ، وما يجب عليهم اتقاؤه ، فهو - سبحانه وتعالى - عليم بكل شيء ومالك كل شيء ، وليس لنا من دونه معين ولا نصير .
- ٤ - ثم تبين أن الله - تعالى - تاب على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة الضيق والشدة فى غزوة « تبوك » بعد ما كاد يميل قلوب فريق منهم عن الجهاد ، ثم تاب عليهم ، إنه بهم رؤوف رحيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١١٧) من سورة « التوبة » :

- ١ - المؤمنون يتصفون بكل الصفات الطيبة ، والإيمان يزيد الأعمال الصالحة ، كما أن الأعمال الصالحة تقوى الإيمان .
- ٢ - لن ينفع الإنسان يوم القيامة قرابة ولا نسب ، ولا مال ولا جاه ... إلخ وإنما ينفعه إيمانه وعمله الصالح .
- ٣ - لا يجوز الاستغفار للمشركين ، ولو كانوا من الأقارب .
- ٤ - إبراهيم - عليه السلام - كان كثير الضراعة لربه ، والتسبيح له ، والرحمة بعباد الله .
- ٥ - شدة ما لاقاه النبى والمؤمنون معه من المهاجرين والأنصار فى غزوة « تبوك » ، وتوبة الله - تعالى - عليهم ، ورضاه عنهم ، وتوبته - تعالى - على المتخلفين عن هذه الغزوة ؛ رحمة منه ورأفة .

(١١٨) خلفوا : تخلفوا عن غزوة « تبوك » بلا عذر . بما رجت : مع رحبها وسعتها . ليتوبوا : ليداموا على التوبة فى المستقبل . (١٢٠) لا يرغبوا بأنفسهم : لا يترفعوا بها ولا يصرفوها . نصب : أى تعب . مخصصة : أية مجاعة . ولا يطؤون موطناً : ولا يدوسون مكاناً . يغيظ الكفار : يغضبهم ويغهمم . نيلاً : شيئاً من قتل أو أسر أو غنيمة . (١٢٢) لينسفوا كافة : ليخرجوا إلى الجهاد جميعاً .

وَعَلَى الَّذِينَ خَلُفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَكَايُنَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا يَعْرِضُ الْعُكْرَاءُ وَلَا يُنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِعُ عَمَلَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يَفْقَهُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ يُنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٢) من سورة « التوبة » :

١ — تذكر قبول الله — تعالى — لتوبة الثلاثة الذين تخلفوا من غير عذر عن غزوة « تبوك » وهم : (كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية) . وقاطعهم الرسول والمسلمون حتى ضاقت عليهم الأرض مع سعتها وضاقت نفوسهم من الغم والهم ، وأيقنوا أنه لا معصم لهم من الله ومن عذابه إلا بالرجوع والإنابة إليه سبحانه .

٢ — ثم حثت على تقوى الله والصدق فى الدين نية وقولاً وعملاً .

٣ — ثم وجهت العتاب لمن تخلف عن غزوة « تبوك » من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ، وبينت مكانة المجاهدين ، وثواب الله لهم على كل ما يصيبهم إذا أخلصوا النية لله .

٤ — ثم بينت أنه لا ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا جميعاً للغزو حتى لا تخلو عنهم البلاد فتتعرض للخطر ، وإنما يخرج من كل جماعة كثيرة فئة قليلة ليصبحوا فقهاء ، ويتكلموا المشاق فى طلب العلم ؛ ليرشدوا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو ، ويخوفوهم عقاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٢) من سورة « التوبة » :

١ — وجوب مقاطعة كل من يسىء إلى عقيدته أو مجتمعه الصغير والكبير وخصوصاً فى أوقات المحن والشدائد .

٢ — شدة حب الصحابة — رضوان الله عليهم — لرسول الله ﷺ وطاعتهم له .

٣ — التزام الصدق ، ولو أنزل بصاحبه العقاب ، وإشاره على الكذب الذى قد ينجى إلى حين من العقاب .

٤ — عظمة ثواب المجاهدين فى سبيل الله ، وأجرهم على كل ما يصيبهم إذا أحسنوا العمل وأخلصوا النية لله .

٥ — فضل الخروج فى طلب العلم ، والتفقه فى الدين ، والدعوة إلى الله .

٦ — ينبغي أن يكون غرض المعلم الإرشاد والإنذار وغرض المتعلم اكتساب الخشية لا التبسط والاستكبار .



(١٢٣) الذين يلونكم : الأقرب فالأقرب منهم . غلظة : شدة وشجاعة ، وحمية وصبرا . (١٢٤) فمنهم : من المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطون . (١٢٥) الذين فى قلوبهم مرض : المنافقون والمراد بالمرض : النفاق . فزادتهم رجساً إلى رجسهم : فزادتهم شكاً إلى شكهم ونفاقاً إلى نفاقهم . (١٢٦) يفتنون : يختبرون . (١٢٨) من أنفسكم : من جنسكم وعربي مثلكم . عزيز عليه ما عنتم : يصعب عليه ما يشق على أمته . (١٢٩) فإن تولوا : فإن أعرضوا عن الإيمان . حسبى الله : يكفينى ربى . وهو رب العرش العظيم : مالك كل شىء وخالقه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٣) إلى (١٢٩) من سورة « التوبة » :

١ - حثت على قتال الكافرين الأقرب منهم فالأقرب ، وعلى الشدة والغلظة معهم ، مع الاستعانة بعون الله ونصره .

٢ - ثم فضحت طائفة المنافقين التى كانت مندسة بين صفوف المسلمين ، وكشفت سرائرهم حين ينزل فيهم الوحى ، ويختبرون بأنواع البلاء فى كل عام مرة أو مرتين ، ثم لا يرجعون إلى الله بالتوبة ، ولا يتعظون ، وإذا ذكرهم الله بعيوبهم أعرضوا عن الحق ، وسخروا به ، وتحينوا الفرص للانصراف من مجلس الرسول ﷺ حتى لا يراهم أحد ، ودعت الآيات عليهم بالخذلان ، وصرف قلوبهم عما فى قلوب أهل الإيمان .

٣ - أما المؤمنون فيزدادون إيماناً وتصديقاً ، ويفرحون بما ينزل من القرآن .

٤ - ثم تختتم السورة بامتنان الله - تعالى - على المؤمنين بأنه أرسل إليهم رسولا من جنسهم ، وعلى لغتهم بشريعة سهلة سمحة على من يسرها الله - تعالى - عليه ، يعز عليه ما يشق على أمته ، يخاف عليهم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب ، وهو حريص على هدايتهم ، رؤوف رحيم بهم ، فإذا أعرضوا عن الإيمان بالله ورموله فعلى النبى ﷺ أن يفوض أمره لله ، وأن يعتمد عليه فهو - سبحانه وتعالى - المحيط بكل شىء ومالك كل شىء وخالقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٣) إلى (١٢٩) من سورة « التوبة » :

١ - النفاق صفة ذميمة لا ينبغي أن يتصف بها المؤمن ، بل يجب أن يكون ظاهره كباطنه .

٢ - المبادرة بالتوبة ، وتذكر نعم الله دائما ، وحمده وشكره عليها .

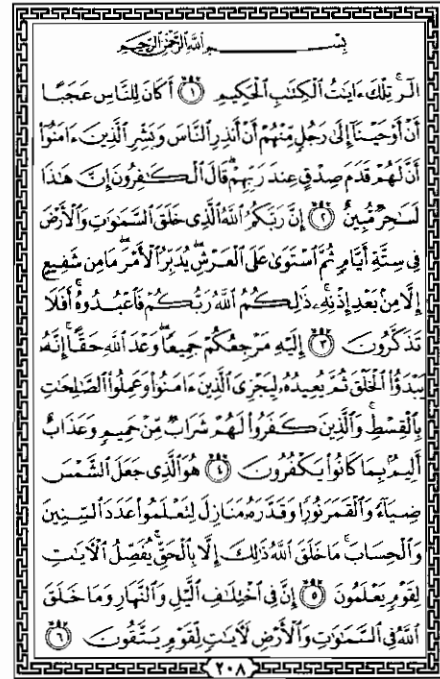
٣ - احترام مجالس القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، والانتفاع بما فيهما من آداب فيها سعادة الفرد والجماعة .

٤ - الإسلام دين السماحة واليسر ، وقد كان رسول الله ﷺ مثالا حيا لهذه الأخلاق السمحة بما يتصف به من رأفة ورحمة ، وحرص على هداية المؤمنين وسعادتهم فى الدنيا والآخرة .

سورة يونس

معانى المفردات :

- (١) الر : إشارة إلى بلاغ القرآن وإعجازه ، وتحديه للعرب .
 (٢) قدم صدق : منزلة رفيعة . وأجرا حسنا ، وسابقة فضل .
 (٣) استوى على العرش : استواء يليق به سبحانه .
 (٤) بالقسط : بالعدل . حميم : ماء قد بلغ غاية الحرارة .
 (٥) قدره منازل : صير القمر ذا منازل يسير فيها ، وهى ثمانية وعشرون منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما ، أوليلة إن كان تسعة وعشرين يوما .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « يونس » :

- ١ - تتحدث عن القرآن الكريم ، وتذكر على أهل مكة عجبهم من إرسال محمد ﷺ بشيرا ونذيرا ، وإدعائهم بأن القرآن سحر واضح أو النبی ساحر .
- ٢ - تبين بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - فى إبداعه السموات والأرض فى ستة أيام أو أطوار ، وتدبيره أمر الخلائق فهو الأحق بأن يعبد ، وإليه المرجع ، وهو قادر على بعث الناس بعد موتهم للجزاء والحساب .
- ٣ - ومن مظاهر قدرته - تعالى - أنه جعل الشمس ذات ضياء ، والقمر نورا ، وقدره من حيث سيره سنازل يسير فيها ؛ لنعلم بذلك عدد السنين والحساب ، وقد خلق الله - تعالى - كل ذلك بحكمة ودقة ، كما جعل اختلاف الليل والنهار أى تعاقبهما واختلافهما زيادة ونقصا ، وما خلق فى السموات من ملائكة ونجوم وكواكب ، وفى الأرض من إنسان وحيوان وجبال ، وبحار وأنهار وأشجار دلالات واضحة على قدرته - تعالى - .

ما تشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « يونس » :

- ١ - القرآن الكريم محكم واضح ، لا يدخله شك ، ولا كذب ولا تناقض .
- ٢ - صدق الرسول ﷺ وإعجاز القرآن الكريم .
- ٣ - مواجهة أهل مكة للرسول ﷺ والقرآن بالعجب والإنكار والتكذيب والالتهام بالباطل شأنهم فى ذلك شأن جميع الأمم السابقة الذين كذبوا رسلهم .
- ٤ - لا يشفع عند الله شافع يوم القيامة إلا بعد أن يأذن له الله فى الشفاعة .
- ٥ - قدرة الله - تعالى - على كل شئ ، وهو قادر على إحياء الناس بعد موتهم لحسابهم جزائهم بالعدل .
- ٦ - كل ما خلقه الله - سبحانه وتعالى - فى السموات والأرض فى غاية الإبداع والحكمة ، وعلينا أن نشغل أنفسنا بالتفكير فى هذه المخلوقات لتقوية إيماننا بعظمة الله وقدرته .



(٧) لا يرجون لقاءنا : لا يتوقعون لقاء الله ؛ لأنهم ينكرون البعث . (١٠) دعواهم : دعاؤهم . (١١) لقضى إليهم أجلهم : لأهلكوا وأيسدوا . فى طغيانهم : فى تجاوزهم الحد فى الكفر . يعمهون : يعمون عن الرشد أو يتحيرون . (١٢) الضر : الجهد والبلاء والشدة . دعانا لجنبه : استغاث بالله ليكشف عنه الضر وهو ملقى لجنبه . مر : استمر على كفره ولم يتعظ . (١٣) القرون : الأمم كقوم نوح وعاد وثمود . ظلموا : بكفرهم وتكذيبهم الرسل . (١٤) جعلناكم خلائف : استخلفناكم بعد إهلاك أولئك السابقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « يونس » :

- ١ — تبين عقاب الذين لا يخافون لقاء الله ، واطمأنت نفوسهم إلى الدنيا ، وأنه النار بسبب ظلمهم ومعاصيهم ، أما المؤمنون الذين يعملون الصالحات فإن الله — تعالى — يهديهم بسبب إيمانهم ، متنعمين فى جنات ربهم . يدعوونه مسبحين بحمده ، ويحى بعضهم بعضا بالسلام ، وآخر دعائهم قولهم : الحمد لله رب العالمين .
- ٢ — ثم تبين خطأ الذين يعاندون النبى ﷺ ويتعجلون وقوع العذاب ، ولكن الله — تعالى — يمهلهم يتحيرون فى طغيانهم إلى يوم يلقونه .
- ٣ — ثم تكشف عن طبيعة الكافرين حينما يقعون فى ضائقة أو ضر فإنهم يلجؤون إلى الله ، ضارعين إليه أن يزيل عنهم ما أصابهم ، فإذا استجاب الله دعاءهم ، استمروا على عنادهم وكفرهم ، وهكذا زين الشيطان للمسرفين ما يعملونه ، وحبب إليهم الشهوات ، وترك العبادات ، فاتبعوه وعصوا ربهم .
- ٤ — ثم تلفت الأنظار للاعتبار بما حدث للأمم السابقة الذين أهلكهم الله بظلمهم وتكذيبهم الرسل ، ثم جعل المتأخرين خلفاء من بعدهم ؛ ليظهر اختياراتهم للشر أو الخير ؛ حتى يعاملوا على مقتضى أعمالهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « يونس » :

- ١ — التحذير من الغفلة عن التفكير فى مخلوقات الله وآياته الكونية ، والركون إلى متع الدنيا الفانية .
- ٢ — الإيمان سبب فى الهداية يوم القيامة إلى الصراط المستقيم وإلى الجنة ونعيمها .
- ٣ — تحية أهل الجنة السلام ، ونطقهم دعاء وتسبيح وحمد ؛ لما يرون من تزايد نعم الله — تعالى — عليهم .
- ٤ — حلم الله — تعالى — ولطفه بعباده ، ومن ذلك : أنه لا يستجيب دعاءهم بالشرك على أنفسهم أو غيرهم ، ويمهل الظالمين منهم ، فلا يعجل لهم العقاب .

(١٦) لا أدراكم به : لا أعلمكم الله به بواسطتى . لبثت فيكم : مكثت بينكم . عمراً : زمناً طويلاً . (١٧) لا يفلح المجرمون : لا يفوزون بطلوب . (١٨) سبحانه : تنزيها وتقديساً له — تعالى . (١٩) أمة واحدة : على دين واحد هو الإسلام . اختلفوا : تفرقوا شيعاً وأحزاباً . ولولا كلمة سبقت من ربك : ولولا قضاء الله بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة . لقضى بينهم : لعجل عقابهم فى الدنيا . (٢٠) آية : معجزة .

وَإِذَا تَنَادَّ عَلَيْهِمْ أَيُّنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْبِئُكُمْ بِشَرِّهِمْ أَوْ بِخَيْرِهِمْ فَلَمْ يُؤْتِ شَيْئًا فَنَسُوا حَظًّا فَبُذِلُوا ۚ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُكُمْ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَّا يُسَيِّرُ إِلَيْكَ فَتُفَعَّلُ ۚ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۚ قُلْ أَظْلَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَقْرَبَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبْتُ بِآيَاتِهِ إِنَّكُمْ لَا تُفْلِحُ الْمُنْكَرُونَ ۚ وَيَسْتَدْرِكُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُوكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَكْفُلُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۚ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « يونس » :

- ١ — تواصل الحديث عن المشركين وموقفهم من القرآن الكريم ، وكفرهم بالبعث والحساب ، وعنادهم للرسول ﷺ واستهزائهم قائلين : ائت يا محمد بكتاب آخر غير هذا القرآن لا يعيب آلهتنا ، أو بدله ، وتبين للرسول ﷺ كيف يرد عليهم ، وأن القرآن من عند الله ، ووجوده بينهم أربعين سنة قبل نزول القرآن دليل على ذلك .
- ٢ — ثم تبين أن هؤلاء الذين افتروا الكذب على الله هم أظلم الخلق فى عبادتهم أصناماً لا تضر ولا تنفع ، راعمين أنها تشفع لهم عند الله ، من غير حجة لهم على ذلك ولا دليل ، وقد تعالى الله وتقدس عما يشركون .
- ٣ — ثم تخبر أن الناس جميعاً كانوا على ملة واحدة هى ملة الإسلام من لدن آدم إلى نوح — عليهما السلام — فاختلَفوا فى دينهم ، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً ، وعبدت الأوثان والأصنام ، فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ، وأن الله — تعالى — أجل جزاءهم إلى يوم القيامة .
- ٤ — ثم تذكر موقفاً لهؤلاء المعاندين عندما طلبوا معجزة على سبيل التحدى والعناد ، وردت عليهم بأن أمر الغيب لله وحده ، وإنما الرسول مبلغ عن ربه ، وتوعدتهم بانتقام الله — تعالى — وعقابه وحكمه العادل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « يونس » :

- ١ — عناد المشركين ، واستهزائهم وسخريتهم بالرسول وبالقرآن مع علمهم أنه الصادق الأمين .
- ٢ — الرسول ﷺ متبع لما يوحى إليه من ربه ، لا يغير ولا يبدل من عند نفسه شيئاً ، ولم يكن له قبل نزول الوحي علم بما فى هذا الكتاب ؛ لأنه نبي أمى ، ما طالع كتاباً ولا تتلمذ لأستاذ .
- ٣ — لا يمكن أن يكون القرآن الكريم من كلام البشر ؛ لأنه كتاب عظيم اشتمل على نفائس علم الأصول ، ودقائق علم الأحكام ، ولطائف علم الأخلاق ، وأسرار قصص الأولين ، وعجز عن معارضته العلماء والفصحاء والبلغاء ، وأخبر بما فى النفوس وما يحدث فى المستقبل ، وغير ذلك من أوجه الإعجاز المختلفة .

وَلَمَّا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّيْنَاهُمْ إِذَا اللَّهُمَّ مُكَرَّمِي
 ءَايَاتِنَا فَلِلَّهِ أَسْرَعُ مُكْرَمًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْفُرُونَ مَا نَمَكُرُكُمْ
 ٢١ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ وَيُخْرِجُكُمْ إِذَا كُنْتُمْ أَفْئَاكُ
 وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَيعَةٍ وَفَرَحُوا بِجَاءَةِ نَارِ رِيحٍ عَاصِفٍ
 وَجَاءَهُمْ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا
 اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُنِجْتُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ
 الشَّاكِرِينَ ٢٢ فَلَمَّا أَنْجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
 الْحَقِّ تَأْتِيهِمُ النَّاسُ إِنَّمَا بَعَثْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ثُمَّ أَلَيْنَاهُمْ جَهَنَّمَ فَنُفِثَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٣
 إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَخَلَّتْ بِهِ
 نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ
 زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِ
 أَنْهَاءُ أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَمْ
 بِالْأَمْثِلِ كَذَٰلِكَ نَقُصِّلُ لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ٢٤ وَاللَّهُ
 يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢٥

(٢١) ضراء مستهم : مصيبة أصابتهم (الجوع والقحط) .
 لهم مكر : دفع وطعن واستهزاء . الله أسرع مكرأ : الله
 أسرع جزاء وعقوبة . (٢٢) ريح عاصف: شديدة الهبوب .
 أحيط بهم : أحاط بهم الهلاك من كل جانب .
 (٢٣) يبغون : يفسدون . (٢٤) مثل الحياة الدنيا : حال
 الدنيا في سرعة زوالها . زخرفها : نضارتها وبهجتها بالوان
 النبات . أمرنا : ما يصيبها من الآفات والعاهات .
 حصيداً : كالنبات المحصود بالمناجل . لم تغن : لم تحث
 زروعها . (٢٥) دار السلام: موطن السلامة (وهى الجنة) .
 صراط مستقيم : دين الإسلام .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٥) من سورة «يونس» :

١ - تبين طبيعة كفار مكة ، وأنهم يستهزئون ويكذبون بآيات الله ، إذا تبدلت حالهم من بؤس وجذب إلى نعمة وخصب ، وتتوعدهم بالمجازاة على ما فعلوا ، وهكذا طبيعة الناس إذا أصابتهم المصائب كهبوب ريح شديدة وهم فى سفينة فى البحر وأحاطت بهم الأمواج ، وأيقنوا أنه الهلاك ، لجؤوا إلى الله فى إخلاص وخوف ، ووعده بأن إذا أنجاهم فسيكونون من الشاكرين ، فلما أنجاهم الله عملوا فى الأرض بالفساد والمعاصى ، وتردد عليهم بأن عاقبة هذا الفساد ستعود عليهم ، فليمتنعوا فى الدنيا ثم تكون العاقبة حشرات وندماً وعذاباً مؤلماً .

٢ - ثم تسوق مثلاً لهذه الحياة وحالها العجيبة فى فنائها وزوالها وذهاب نعيمها ، واغترار الناس بها كمثلى مطر نزل من السماء فنبت به أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض مما يأكله الناس ، ومما تأكله البهائم ، حتى إذا أخذت الأرض حُسْنَهَا وبهجتها ، وتزينت بالجبوب والثمار والأزهار ، وظن أصحابها أنهم متمكنون من الانتفاع بها ، محصلون لثمرتها وغلتها ، جاءها قضاء الله بهلاك ما عليها من النبات والثمر إما ليلاً وإما نهاراً ، فصارت محصودة لاشئ فيها كالزراع الذى حصد بالمناجل ، كأنها لم تكن عامرة قائمة على الأرض قبل ذلك ، وهكذا يضرب الله الأمثال لقوم يتفكرون فيعتبرون .

٣ - ثم تبين أن الله يدعو إلى الجنة دار السرور والإقامة والسلامة ويوصل من شاء هدايته إلى دين الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٥) من سورة «يونس» :

١ - من طبيعة الخلق الرجوع إلى الله فى الشدائد ، مما يؤكد أن الإيمان فطرة فى النفوس .
 ٢ - المضطر يجاب دعاؤه وإن كان كافراً ؛ لأنه لا يملك الأسباب ، ولأنه يرجع حتماً إلى رب الأرباب .
 ٣ - من طبيعة الإنسان الجحود وإنكار النعمة وعدم ذكر الله إلا فى ساعة العسرة، إلا من رحم الله من عباده المؤمنين .

٤ - ستاع الدنيا قليل زائل ، فلا نعتر بها وإنما نتخذها فرصة للعمل الصالح وتحقيق السعادة فى دار السلام .

(٢٦) الحسنى : الجنة . وزيادة : التمتع بالنظر إلى الرب الكريم . يرهق : يغشى ويغشى . قتر : الغبار وكثرة اللون وسواده من الحزن . (٢٧) كسبوا السيئات : عملوا الشر . ذلة : كآبة الانكسار والمهانة . أغشيت : ألبست . (٢٨) نحشرهم : الخلق جميعاً . مكانكم : الزموا مكانكم . أنتم وشركاؤكم : أنتم وما عبدتم من أصنام وطواغيت . فزيلنا : ميزنا ، وفرقنا . (٣٠) تبلو : تعلم أو تشاهد . (٣٢) ربكم الحق : الذى ثبتت ربوبيته بالأدلة ثبوتاً لا شك فيه . فأنى تصرفون : كيف تختارون الانصراف عن الحق إلى الكفر والضلال . (٣٣) حقت : ثبتت ووجبت .

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْتَوْدَعُ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْتَظِرُونَ فَلَهُمْ فِيهَا نُحُشُّهُمْ ذِلَّةً مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعَانِ اللَّيْلِ مَظْلَمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرَيْتُمْ أَنَّ بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِذَا نَاغِبُونَ ﴿٢٨﴾ فَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَتَنَبَّأُ وَيُنَبِّئُكُمْ إِنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْفُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَلَا كُرْهَ لَكُمْ فِيهِ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنَّا فَمَا بِيَئَ الْحَيُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة «يونس» :

- ١ - تشير إلى ما أعدّه الله للمؤمنين من الثواب ، وزيادة الفضل ، والنجاة من هول الحشر وكربات القيامة .
- ٢ - بينما الذين عملوا السيئات لايزاد لهم في عقابهم ، بل جزاء سيئة بمثلها ، ويظهر الذل على وجوههم من شدة الهول ، فتفيض نفوسهم بالظلام على وجوههم ، كأنما غشيتهم قطع من الليل مظلمة .
- ٣ - ثم تصور مشهداً للمشركين هم وشركاؤهم حيث يصدر إليهم الأمر الإلهي : الزموا مكانكم أنتم وشركاءكم ، ويميز بينهم ، ويحاول الشركاء تبرئة أنفسهم في ذلة وانكسار .
- ٤ - ثم تقيم الآيات الأدلة على حقيقة الألوهية بكل ما يقع تحت الإدراك والحس الإنساني مقررة أنه ليس بعد الحق الواضح الثابت إلا الضلال ، فكيف يصرف الناس بعد ذلك عن الإيمان مع قيام الدليل والبرهان ؟ !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة «يونس» :

- ١ - يجازى الله الذين أحسنوا بما يزيد عن إحسانهم فضلاً من الله وكرماً ، والله يحب المحسنين ، بينما الذين عملوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عدلاً من الله ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ .
- ٢ - في يوم الحشر في المشهد العظيم يتبرأ المعبودون من عبادة العابدين لهم قائلين في ذلة وانكسار : ﴿ فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ أى لم يكن لنا علم بعبادة المشركين لنا .
- ٣ - قدرة الله - تعالى - ووحدانته التى ينطق بها كل شىء من مخلوقاته ، وإن وقفة أمام الحبة والنواة ، أو أمام البوضة والبويضة ، يخرج منها الفرخ والإنسان لكافية لاستغراق حياة كاملة فى التأمل ، واكتشاف أوجه القدرة والإعجاز فيما خلق الله . أين كانت تكمن السنبلة فى الحبة ؟ ! وأين فى النواة كان يكمن اللب واللحاء ؟ ! وأين فى البوضة كان اللحم والعظم ؟ ! وأين فى البويضة كان الكائن البشرى العجيب بلامحه وسماته وصفاته وخصائصه الوراثية ؟ ! وغير ذلك كثير أفلا يدل كل ذلك على اللطيف الخبير ؟ !

(٣٤) توفكون : تصرفون . (٣٧) تصديق الذى بين يديه : جاء مصداقاً لما تقدمه من الكتب السماوية . لاريب فيه : لاشك فيه . (٣٩) يأتهم تأويله : يتبين لهم عاقبته ، ومصير وعيده . (٤٠) ومنهم من يؤمن به : ومن المكذبين من يؤمن به سرا ، ولكن يجاهر بالكفر به عناداً . (٤٢) الصم : الذين لا يسمعون (الطرش) .

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَضِلَّ وَالظَّنُّ لَا يَفِئْتُهُ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنزِلُوا سُورَةَ مِثْلِهِ وَإِذْعُوا إِنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ رِثْوَنُ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ سَمِيعٌ لِّمَا لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « يونس » :

- ١ — تقيم الحجة على الكافرين بأن الله — تعالى — هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو الذى يرشد الناس إلى الحق بما أقام من حجج وأدلة ، فهو أحق بأن يتبع من معبوداتهم التى لا تخلق ولا ترشد .
- ٢ — ثم نفت عن القرآن أن يكون قد افتراه أحد من الخلق ، وأثبتت أن الله — تعالى — أنزله تصديقاً لما تقدمه من الكتب السماوية ، ومفصلاً ما تقرر من العقائد والأحكام ، وأنه لاشك فيه من رب العالمين .
- ٣ — ثم ترد على من ادعى أن القرآن افتراء وكذب على الله ، وتحدهم بأن يأتوا بسورة من مثله ، وأن يستعينوا بأهل الفصاحة والحكمة ، ثم تثبت أنهم كذبوا من غير دليل كما كذب الذين من قبلهم .
- ٤ — ثم تبين أن من المكذبين من يؤمن به ولكنه يظهر الكفر عناداً ، ومنهم من لا يؤمن به حقاً لغباوته ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يتبرأ من تكذيبهم ، ومن تبعه ما يعملون ، كما أنهم بريئون من تبعة ما يعمل .
- ٥ — ثم تبين أن من هؤلاء المكذبين من يستمعون إلى الرسول إذا قرأ القرآن ، لكنهم لا يعقلون وهم مثل الصم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « يونس » :

- ١ — بطلان عقيدة الشرك ، وكل عقيدة تخالف دين الإسلام .
- ٢ — إعجاز القرآن الكريم ، وأنه لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله ، ولا حتى بسورة من مثله ، لأنه بفصاحته وبلاغته ، وإيجازه ، وحلاوته ، واشتماله على المعانى العزيرة الغزيرة النافعة فى الدنيا والآخرة ، لا يكون إلا من عند الله ، الذى لا يشبهه شيء فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله وأقواله ، فكلامه لا يشبه كلام المخلوقين ، فهذا القرآن لا يكون إلا من عند الله وحده .
- ٣ — القرآن الكريم مهيم ومصدق لما جاء فى الكتب السابقة ، ومبين لما وقع فيها من التحريف والتأويل والتبديل .

- (٤٣) ينظر إليك : يشاهد دلائل نبوتك الواضحة .
 (٤٥) كأن لم يلبثوا : كأنهم لم يمكثوا فى الدنيا أو فى القبور . (٤٦) شهيد : مطلع . (٤٧) بالقسط : بالعدل .
 (٤٩) أجل : مدة معلومة لهلاكهم . (٥٠) أرايتم : أخبرونى عن عذاب الله . بياناً : وقت بيات ، أى ليلاً .
 (٥١) آلآن : الآن تؤمنون بوقوع عذابه ؟
 (٥٣) يستنبونك : يستخبرونك عن العذاب مستهزئين . إى ورى : نعم ورى . وما أنتم بمعجزين : وما أنتم بفائتين من عذاب الله بالهرب .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٣) من سورة «يونس» :

- ١ - تواصل الحديث عن المكذبين الذين لا يهتدون ، مع مشاهدتهم دلائل نبوة النبى ﷺ وصدقه ؛ لأنهم عمى القلوب لا يرون الحق ولا يؤمنون به ، ثم تؤكد عدل الله - تعالى - وظلم الناس لأنفسهم .
- ٢ - ثم تذكر مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، وقد خرج الناس من قبورهم ؛ كأنهم لم يلبثوا فى الدنيا إلا ساعة من النهار ؛ لهول ما رآوه ، يعرف بعضهم بعضاً عند البعث ، وهنا يظهر خسران المكذبين وضلالهم .
- ٣ - ثم تذكر أن لكل أمة رسولا ، فإذا جاء رسولهم إليهم فكذبوه ، قضى بينهم بالعدل ، فيعذبون ، وينجى الرسول ومن صدقه .
- ٤ - ثم تذكر من عناد المكذبين استعجالهم بالعذاب استهزاءً وتكذيباً وتنفى عن الرسول ﷺ أن يملك ذلك ، ولا غيره ، فكل شئ بيد الله - تعالى - وقد حدد لكل أمة مدة معلومة لهلاكهم .
- ٥ - ثم تذكر استخبارهم الرسول ﷺ عن العذاب والبعث فى استهزاء وسخرية ، وتأمّر الرسول أن يقول لهم : نعم ورى إنه لحق وما أنتم بفائتين منه بالهرب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٣) من سورة «يونس» :

- ١ - فى يوم القيامة يستقصّر الناس ما قضوه فى حياتهم الدنيا وفى قبورهم ، كأنه ساعة من النهار .
- ٢ - يوم القيامة يعرف القرايات بعضهم بعضاً ، ولكن كل إنسان يكون مشغولاً بنفسه مهتماً بما يصير إليه أمره .
- ٣ - كل أمة تعرض يوم القيامة على الله بحضرة رسولها ، وكتاب أعمالها من خير وشر ، شاهد عليها ، وحفظة من الملائكة شهود أيضاً ، وهذه الأمة الشريفة - أمة محمد - وإن كانت آخر أمة فى الخلق ، إلا أنها أول الأمم يوم القيامة ، يفصل بينهم ويقضى لهم .
- ٤ - لا يعلم الغيب إلا الله ، ولا يملك الضر والنفع إلا هو ، وقد حدد لكل إنسان أجلاً لا يتقدم عنه ولا يتأخر .

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِمْ وَأُسرُوا
 النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ الْآيَاتُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْأَيَّ
 وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ
 وَيَلِيكُمُ الْعَرْشُ ﴿٥٦﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ فَجَاءَهُمْ تَكْمُ مَوْعِدُهُ
 مِّن رَّبِّكُمْ وَشَفَاءُ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
 يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ
 فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ مَا اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَن تَعْلَى اللَّهُ
 تَعَالَى ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
 فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

(٥٤) أسروا الندامة : أخفوا الغم والحسرة . بالقسط :
 بالعدل . (٥٧) موعظة : القرآن . (٥٩) أرأيتم :
 أخبروني . أذن لكم : أعلمكم بهذا التحليل والتحريم .
 تفسرون : تكذبون في نسبة ذلك إليه . (٦١) وما تكون :
 يا محمد . فسى شأن : فى أمر . شهوداً : رقباء .
 تفيضون : تخوضون وتأخذون أو تدخلون فيه مجاهدين .
 وما يعزب : وما يغيب . مثقال ذرة : وزن قطعة الهباء ،
 وهو ما يرى متطيراً فى ضوء الشمس .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « يونس » :

- ١ - تبين أن الظالمين يوم القيامة يندمون أشد الندم حينما يشاهدون العذاب ويودون لو اقتصدوا أنفسهم بكل ما فى الأرض ، وحكم بينهم بالعدل ، وأن الملك كله لله ، وأنه القادر على الإحياء والإماتة ، وإليه المرجع .
- ٢ - ثم تنادى الناس بأنه قد جاءهم كتاب من ربهم جامع لسموعة والأوامر والنواهي ، وهو دواء وعلاج لما فى الصدور من العقائد الفاسدة ، وهدى من الضلالة ، ورحمة للمؤمنين .
- ٣ - ثم تبين فضل الله ورحمته على عباده ، وأن من واجبه أن يفرحوا بها وذلك خير مما يجمعون من متاع الدنيا .
- ٤ - أن التحليل والتحريم بيد الله - تعالى .
- ٥ - الله - سبحانه وتعالى - صاحب الفضل على الناس ، أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحى ، وعلمهم الحلال والحرام ، ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على هذه النعمة ، ولا يتبعون ما هدوا إليه .
- ٦ - ثم توجه الخطاب إلى النبى ﷺ موضحة أنه لا يكون فى أمر من الأمور ، ولا يقرأ من قرآن ، ولا يعمل هو وأمتة من عمل إلا والله رقيب عليه وعليهم حين يدخلون فيه مجاهدين ، ولا يغيب عن علم الله شئ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « يونس » :

- ١ - يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يود الكافر فيه لو اقتدى نفسه من عذاب الله لو بملء الأرض ذهباً ، ولكن الله الذى يملك كل شئ ليس فى حاجة إلى فدايتهم ، ولن يقبل شيئاً من أحد ؛ لأنه الغنى الحميد .
- ٢ - وعد الله حق ، وهو الذى يحيى ويميت ، وهو القادر العليم الذى لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء .
- ٣ - القرآن العظيم نعمة كبرى أنعم الله بها على العالمين بما فيه من المواعظ والأحكام والتشريع والأوامر والنواهي وهو شفاء من الشبه والشكوك ، وبه تحصل الهداية والرحمة للمؤمنين المصدقين بما فيه .
- ٤ - الله يعلم كل ما يأتية الإنسان من عمل خير وشر ، ولا يغيب عن علمه - تعالى - مثقال ذرة فى أرض أو سماء .

(٦٢) أولياء الله : الذين يتولونه بالطاعة ، ويتولاهم بالكرامة . (٦٤) البشرى : ما بشر به المتقون . لا تبديل لكلمات الله : لا تغيير ولا إخلال لموعوده . (٦٥) إن العزة لله : إن القهر والغلبة له - تعالى - فى ملكه . (٦٦) يخرصون : يكذبون فيما ينسبونه إليه - تعالى . (٦٧) آيات : لعلامات . (٦٨) سلطان : حجة وبرهان .

الْآيَاتِ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزَنُونَ قَوْلُهُمْ إِنَّ
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ الْآيَاتِ لِلَّهِ
 مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشْعُرُ الَّذِينَ
 يَذْعَبُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مُرْكَةً إِنَّهُمْ يَخْتَعِبُونَ ﴿٦٦﴾
 الْظُلْمَ وَإِنَّ لَهُمُ الْآخِرَةَ يُصْرَفُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 لَنُحْشَرَ لَكَ عِنْدَ كُفِّهِ مِنْ شُطْرَيْنَ هَذَا نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذُوبَ
 لَا يَبْدِلُ حُكْمَهُمْ ﴿٧٠﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا سَائِمَةً لِّأَنبِيَائِهِمْ ثُمَّ
 نَذَرَهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة «يونس» :

١ - تبين أن الموالين لله بالإيمان والطاعة يحبهم ويحبونه ، لا خوف عليهم من الخزي فى الدنيا ، ولا من العذاب فى الآخرة ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم ؛ لأن لهم عند الله ما هو أعظم من ذلك وأكثر . وهؤلاء هم الذين صدقوا بكل ما جاء من عند الله ، وخضعوا للحق واجتنبوا المعاصى ، وخافوا الله فى كل أعمالهم ، لهؤلاء الأولياء البشرى بالخير فى الدنيا ، وبما وعدهم الله به من نصر وعزة ، وفى الآخرة يتحقق لهم وعد الله الذى لا يخلف الميعاد ، وذلك هو الفوز العظيم .

٢ - ثم تسلى الرسول ﷺ عما أصابه من أذى المشركين ، وسخرتهم وطعنهم فى الدين ، وتكذيبهم ، بأن حالهم لن تدوم ، وأن الغلبة للرسول وللمؤمنين ، وسيعز الإسلام ؛ لأن العزة كلها لله ، والنصر بيده ، وهو الذى يملك ما فى السموات والأرض ، وإن الذين أشركوا به قد اتبعوا أوهاماً باطلة لا حقيقة لها .

٣ - ثم توضح أن الله - تعالى - هو الذى خلق الليل لنستريح فيه من عناء السعى فى النهار ، وخلق النهار مضيئاً لنسعى فيه لجلب مصالحنا ، إن فى خلق الليل والنهار لدلائل بينة لمن يسمعون ويتدبرون .

٤ - ثم تبين أن أهل الكتاب ومن زعم أن الملائكة بنات الله قالوا : اتخذ الله ولداً . تنزه الله عن ذلك ؛ فهو الغنى يملك ما فى السموات وما فى الأرض ، وهم يقولون ذلك من غير حجة ولا برهان ولا علم ، ولن يفلحوا بسبب هذا الكذب والافتراء ، وإنما يتمتعون فى الدنيا قليلاً ، ثم يموتون ويلاقون بعد الموت العذاب الشديد بسبب كفرهم وعصيانهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٠) من سورة «يونس» :

١ - من آمن بربه واتقاه صار من أهل طاعته ومن أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٢ - للكون سننه وقوانينه التى لا تتغير ولا تبدل ، فمن اهتدى بها وصل ، لا تبدل لخلق الله . =

﴿وَأَنذَرْتَهُمْ نَارَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِن كَانَ كَرِهَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكُرِي بَيِّنَاتٍ أَنَّهُ فَعَلَ اللَّهُ وَكَفَّتْ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غِنَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُم مِّنْ أَجْرٍ إِن أُخْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَخَبِّرْنَاهُ وَمِن مَّعْمَدٍ فِي الْفَلَكِ وَجَعَلْنَاهُ خَلِيفَةً وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَانُوا لِقَوْمِهِمْ أَيْمَانًا كَذَّابِينَ قَبْلَ ذَلِكَ نَطْعٌ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَيَسْحَرِيْنُ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَيْخُرْ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْقِيَنَا عِمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَكُنَّا لَكُمْ كَاكِبَةً فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ٢١٧﴾

(٧١) اتل : اقرأ . عليهم : على كفار مكة . نبأ : خبر . كبر عليكم : عظم وشق عليكم . مقامى : إقامتى بينكم زمناً طويلاً . فاجمعوا أمركم : فاعزموا وصمموا على كيدكم . وشركاءكم : مع شركائكم . غمة : ضيقاً شديداً ، أو مبهماً غامضاً . اقضوا إلى : أدوا إلى ما تريدونه . لا تنظرون : لا تمهلوني . (٧٢) توليتم : أعرضتم . أجر : ثواب . (٧٣) جعلناهم خلائف : يخلفون المرفقين ويأتون بعدهم . (٧٤) نطع : نختم . (٧٥) وملته : وقومه . (٧٨) لتلفتنا : لتصرفنا وتردنا .

٣ — العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، والله — تعالى — ناصر دينه ما نصره أهله .

٤ — لا تستقيم الحياة بالظن والهوى وإنما بالعلم الهادف والعمل الدائب .

٥ — علينا أن نتدبر ملكوت الله من ليل ونهار ، وفصول وزروع وأفلاك ؛ ليغمر الإيمان قلوبنا .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٨) من سورة «يونس» :

١ — تأمر الرسول ﷺ أن يخبر كفار مكة بموقف نوح — عليه السلام — ودعوته لقومه ، وطلبه منهم أن يجمعوا أمرهم مع شركائهم فى وضوح ، ثم يمشوا فيما أرادوا ولا يمهلوه ، فإنه غير مبال بهم ، فإن أعرضوا عن تذكيره ، فإنه لا يطلب ثواباً منهم وإنما ثوابه على ربه الذى أمره أن يكون من المسلمين ؛ فكذب قومه ؛ فنجاه الله ومن معه من المؤمنين فى السفينة ، وجعلهم خلائف فى الأرض من بعد الكافرين الذين أغرقهم بالطوفان .

٢ — ثم تذكر أن الله — تعالى — بعث من بعد نوح رسلاً إلى قومهم «إبراهيم» و «هود» و «صالح» فجاءوهم بالمعجزات فلم يؤمنوا ، وهكذا ختم الله على قلوبهم ، كما ختم على قلوب سابقهم .

٣ — ثم أرسل من بعدهم «موسى» و «هارون» إلى فرعون وقومه بالمعجزات والدلائل الواضحة فاستكبروا عن الإيمان بها ، وكانوا قوماً مجرمين ، وادعوا أن هذا الحق سحر ظاهر ، وأنكر عليهم موسى قولهم ، وأنكروا عليه أن يصرفهم عما وجدوا عليه آباءهم ، مصرين على الكفر والعناد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٨) من سورة «يونس» :

١ — فى قصص الأنبياء مع أقوامهم تسلية لرسول الله ﷺ عما أصابهم من أذى قومه ، وفيها تحذير لأهل مكة وغيرهم ، أن يصيبهم من الهلاك والدمار ما أصاب أولئك .

٢ — الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم ، وإن تنوعت شرائعهم ، وتعددت مناهجهم .

٣ — إذا اختار الإنسان الكفر طبع الله على قلبه ، فلا يصل إليه نور الإيمان .

(٧٩) عليم : فائق فى علم السحر . (٨١) ألقوا : رموا حبالهم وعصيهم على الأرض . سيبطله : سيمحقه . (٨٢) يحق : يثبت ويظهر . (٨٣) ذرية : طائفة . أن يفتنهم : أن يصرفهم ويعذبهم . عال : متكبر . (٨٥) لأجعلنا فتنه : موضع عذاب أى لا تظهرهم علينا . (٨٧) أن تبوءا لقومكما : أن اتخذا واجعلا لهم . قبله : مساجد نحو القبلة أو مصلى . (٨٨) اطمس على أموالهم : أهلكها وأذهبها أو أطفأها . اشدد على قلوبهم : اطبع عليهم .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لَهُمْ مُوسَى ألقوا ما أنشأتم فرعون ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا ألقوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحْيِ اللَّهُ الْحَيَّ بِكَلَمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَقَاءَ امْرَأَتُ مُوسَى إِذْ ذَرَتْهُ مِنَ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُمْ أَن يَقْتُلُوهَا وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُعْذِرُ اللَّهُ عَنْ قَوْمِهِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا أَغَىٰ اللَّهُ فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلْيَيْنَا أَن يَوَدَّ الْقَوْمَ كَمَا يُبْصِرُ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا يَوْمَ تَكُونُ قِسْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلَّكَ سَبِيلُكَ رَبَّنَا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب العظيم ﴿٨٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٨) من سورة «يونس» :

- ١ — تواصل ذكر موسى مع فرعون وقومه ، فتذكر قصة السحرة مع موسى — عليه السلام — وما أراده فرعون من معارضة الحق الواضح ، فدعا السحرة ليعارضوا موسى ، فلما رموا حبالهم وعصيهم توعدهم موسى بأن الله سيبطل سحرهم ، ويثبت الحق ولو كره المجرمون .
 - ٢ — ثم تبين أنه لم يؤمن بموسى — عليه السلام — مع ما جاء به من الآيات البينات ، والبراهين الساطعات — إلا قليل من قوم فرعون من الذرية ، وهم الشباب على خوف من فرعون وقومه أن يردوهم إلى ما كانوا عليه من الكفر بالكيد والتعذيب ؛ لأن فرعون — لعنه الله — كان جباراً عنيداً ، يخاف الناس منه خوفاً شديداً .
 - ٣ — ثم ذكرت أمر موسى لقومه بالتوكل على الله ، ورد المؤمنين عليه ودعاءهم ربهم ألا يجعلهم فتنه للقوم الظالمين ، وأن ينجيهم برحمته من القوم الكافرين .
 - ٤ — ثم تذكر سبب إنجاء الله — تعالى — بني إسرائيل من فرعون وقومه ، وذلك أن الله — تعالى — أمر موسى وأخاه هارون — عليهما السلام — أن يتخذا لقومهما بمصر بيوتا ، وأن يجعلوها مصلى ، وأن يكثروا من الصلاة .
 - ٥ — ثم تخبر عما دعا به موسى — عليه السلام — على فرعون وقومه حينما رفضوا قبول الحق .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٨) من سورة «يونس» :
- ١ — ثقة أهل الحق فى أنفسهم ، وثقتهم فى نصر الله لهم ، وأن الباطل لا أساس له ولا ثبات .
 - ٢ — تمرد فرعون وطغيانه وجبروته ، وظلمه وبطشه ، وأنه لم يؤمن مع موسى من غير بنى إسرائيل (من قوم فرعون) إلا عدد يسير منهم امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه .
 - ٣ — جواز الصلاة فى البيوت عند الضرورة (فى تشريع من سبقنا وفى الشريعة الإسلامية كذلك) .
 - ٤ — الاستعانة بالصبر والصلاة عند الشدائد ، والحذر من فتنه الأموال وزينة الحياة الدنيا .

(٨٩) سبيل : طريق . (٩٠) أتبعهم : لحقهم . بغيا وعدوا : ظلماً واعتداءً . (٩١) الآن : هل تؤمن الآن حين أيقنت بالهلاك ؟ ! (٩٢) آية : عبرة ونكالا . (٩٣) بؤانا : أنزلنا وأسكننا . مبواً صدق : منزلاً صالحاً مرضياً . (٩٤) الممترين : الشاكين ، المضطربين . (٩٦) حقت : وجبت . كلمة ربك : بالعذاب .

قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتَكُمْ فَاستَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَنُوزَنَا بِسَبِيلِ إِسْرَءِيلَ إِلَى الْبَحْرِ
فَاتَّبَعَهُمْ فَرَعُونَ وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدَا حَتَّى إِذَا دَرَكَهُ
الْعُرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِوَ إِسْرَءِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالَتْنِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلَيْتُمْ نَجِيكَ بِدِينِكَ لِيَتَكُونَ لِمَنْ
خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كَيْدٌ مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَفَتَلَوُلُوكَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صَدَقُوا وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ بَقِصِّ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ
فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ ءَالَكَ كِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَفُتِنُوا فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
وَلَوْ جَاءَ تَهُمُ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ ءَالِئِمَةً ﴿٩٦﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « يونس » :

١ — مازالت الآيات تواصل الحديث عن « موسى » وقومه ، وقد دعا على المعاندين المكذبين فأخبره الله — تعالى — أنه قد استجاب دعوته هو وأخوه « هارون » على فرعون وأشراف قومه ، وأمرهما أن يثبتا على الدعوة إلى الله ، ولا يتبعيا طريق الجهلة في الاستعجال أو عدم الاطمئنان بوعد الله — تعالى — (وقد روى أن موسى قد مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة ثم أغرق الله فرعون — قاله الطبرى) .

٢ — فلما تخطى « موسى » بنى إسرائيل البحر الذى جعله الله لهم يساً ، ولحقهم فرعون مع جنوده ظلماً وعدواناً وتكبراً ، وطلباً للاستعلاء بغير حق — أحاط الماء به وبجنوده من كل جانب وأيقن بالهلاك ، وأقر بأنه لا إله إلا الله رب العالمين ، لكن الله — تعالى — لم يقبل توبته ؛ لأنه لم يعلنها إلا حين يش من الحياة ، فأخرجه من البحر جسداً لا روح فيه ليكون عبرة لمن بعده من الناس ؛ حتى لا يطفوا مثل طغيانه .

٣ — ثم تبين ما فعله الله بنى إسرائيل بعد إهلاكهم أعداءهم ، فقد أنزلهم منزلاً صالحاً مرضياً ، ورزقهم من الطيبات النافعة ، فما اختلفوا فى أمر الدين إلا من بعد ما جاءهم العلم (وهو التوراة التى فيها حكم الله) .

٤ — ثم تبين أن الذين وجبت عليهم كلمة العذاب من الله لا يصدقون ، ولا يؤمنون أبداً ، ولو جاءتهم البراهين والمعجزات حتى يشاهدوا العذاب ، فلا يتفهم الإيمان عندئذ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « يونس » :

- ١ — دعاء الرسل على أقوامهم كان غضباً لله ولدينه ، ولم يكن يأساً ولا انتقاماً لأنفسهم .
- ٢ — لا يقبل الله توبة الذين لا يتوبون إلا عند خروج الروح ، أو بعد ظهور علامات الساعة الكبرى .
- ٣ — فى إخراج جثة فرعون من البحر عظة وعبرة للطغاة والمتمردين .
- ٤ — كان اختلاف بنى إسرائيل بسبب الدين ، وبعد نزول التوراة التى فيها حكم الله ، بينما الدين يجمع ولا يفرق ، ويوحد ولا يشتت ، وقد كانوا — كما قال الطبرى — قبل أن يبعث محمد ﷺ على نبوته والإقرار ببعثه ، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم ، وآمن البعض ، فذلك اختلافهم .

(٩٨) إلا قوم يونس : لكن قوم يونس . إلى حين : إلى وقت انقضاء آجالهم . (١٠٠) بإذن الله : بإرادته . يجعل الرجس : يجعل العذاب أو السخط . (١٠١) النذر : جمع نذير أى الرسل . (١٠٢) خلوا من قبلهم : مضوا من الأمام . (١٠٤) من دون الله : غيره (وهو الأصنام) . يتوفاكم : يقبض أرواحكم . (١٠٥) حنيفاً : مائلاً عن الأديان الباطلة كلها . (١٠٦) ولاندع : ولا تعبد .

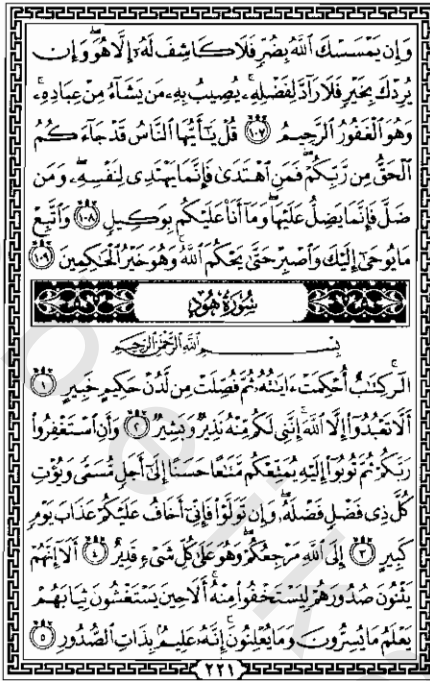
فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْذِبُ ﴿٩٩﴾ تِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ كَانُوا لَا يُفْقِهُونَ ﴿١٠٠﴾ فَلَا يُذِنُ اللَّهُ لِغُلَّامٍ خِلَافَ رَسُولِهِ ﴿١٠١﴾ وَكَانَ الْغُلَامُ يَسْتَرْحِقُ أَهْلَ الْأَرْضِ لِمَا يَكْسِبُونَ فِيهَا وَلَٰكِنَّا ضَلَّلْنَاهُ لَعَلَّ نَجْمُ الْوَسْطَىٰ يُؤْمِنُ بِالْغُلَامِ ۚ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَانَ وَفًّا ﴿١٠٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَاقَاهُ فَبَدَأَ بِمُزَيَّنَاتٍ لِّتُحْصَنَ بِهِ الْأَرْضُ ۚ وَكَانَ فَاعِلًا ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا يُوعَاظُونَ أَنفَضْنَا إِلَيْهِ الْأَمْثَلَ ۖ فَذُوقُوا ذُقُوه إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مُخِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ كَانُوا لَا يُفْقِهُونَ ﴿١٠٥﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا يُوعَاظُونَ أَنفَضْنَا إِلَيْهِ الْأَمْثَلَ ۖ فَذُوقُوا ذُقُوه إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مُخِلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ كَانُوا لَا يُفْقِهُونَ ﴿١٠٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٦) من سورة «يونس» :

- ١ - تبين أن من آمن قبل رؤية العذاب نفعه إيمانه ، وقوم «يونس» آمنوا قبل نزول العذاب ، فحوله الله عنهم ، وامتعههم إلى وقت انقضاء آجالهم ، ولو أراد الله لآمن جميع أهل الأرض ، ولكن حكمته - تعالى - اقتضت أن يكون منهم كافرون ومنهم مؤمنون ، فلا يجبرهم أحد على أن يكونوا مؤمنين ، ولو كان الرسول ﷺ .
- ٢ - ثم تبين أنه ليس هناك إنسان يستطيع أن يؤمن إلا بإرادة الله - تعالى - فكل شيء بعلمه وقدره، وهو - تعالى - يعلم من يستحق العذاب فيجعله على الذين لا يستخدمون عقولهم في الوصول إلى معرفة الحق والإيمان بالله، ثم تلفت الأنظار إلى دلائل عظمة الله ووحديته في السموات والأرض .
- ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - ينجي رسله دائماً والذين آمنوا بهم ، وكذلك سينجي محمداً والذين آمنوا معه ، ثم تأمر النبي أن ينادى في أهل مكة قائلاً لهم : إن كنتم في شك من ديني ، فهذه خلاصة ذلك الذين اعتقاداً وعملاً ، وهى ألا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله ، ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم ... إلخ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٦) من سورة «يونس» :

- ١ - لم تؤمن قرية بكاملها من الأمم السابقة ، بل كذبوا جميعاً رسلهم أو أكثرهم إلا قوم «يونس» (وهم أهل نينوى) وما كان إيمانهم إلا تخوفاً من وصول العذاب الذى أنذروهم به رسولهم بعدما شاهدوا أسبابه وعلاماته .
- ٢ - من حكمة الله - تعالى - أنه جعل الإنسان حراً مختاراً ؛ ليكون إما كافراً وإما مؤمناً .
- ٣ - من حق كل إنسان أن يختار الكفر أو الإيمان ، ولا يجبره أحد على شيء ، وحسابه على الله - تعالى .
- ٤ - الله - سبحانه وتعالى - يهدى من يشاء من عباده ، ويضل من يشاء حسب علمه وحكمته وعدله ، ولكنه لا يحاسب الناس إلا على ما عملوا من خير أو شر ، وإيمان أو كفر .
- ٥ - ضرورة التفكير فى نعم الله ، ودلائل قدرته من مطر ، وثمار وزروع وأزاهير ، وغير ذلك مما يقوى الإيمان .



(١٠٧) وإن يمسسك : وإن يصبك . كاشف : رافع ومزيل . راد : دافع . (١٠٨) بوكيل : بحفيظ موكول إلى أمرهم . (١٠٩) خير الحاكمين : أعدلهم .

سورة هود

معاني المفردات :

(١) آلر : كما سبق في أول سورة يونس . وقيل : الله أعلم بمراده بذلك . أحكمت آياته : نظمت نظاماً عجيباً محكماً بديعاً رصيناً . فصلت : فرقت في التنزيل بالحكمة ، ولم تنزل جملة واحدة ، أو بينت بالأحكام والقصص والمواعظ . من لدن : من عند . (٢) نذير : مخوف بالعذاب إن كفرتم . وبشير : ومبشر بالثواب إن آمتم . (٣) توبوا إليه : ارجعوا إليه بالطاعة . أجل مسمى : هو الموت . فضله : جزاءه . تولوا : أعرضوا . يوم كبير : يوم القيامة . (٥) يشنون صدورهم : يطوئونها على الكفر والعداوة . ليستخفوا منه : ليستخفوا من الله - تعالى - جهلاً منهم . يستغشون ثيابهم : يتغطون بملابسهم بمبالغة في الاستخفاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١٠٩) من سورة « يونس » :

- ١ - تبين أن كل شيء من عند الله - تعالى - ولا أحد يتفجع أو يضر إلا الله .
- ٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن ينادى أهل مكة بأنهم قد جاءهم الحق من ربهم فممن اهتدى فلن ثواب اهتدائه له وحده ، ومن ضل فإن وبال ضلاله عليه وحده ، وليس الرسول بمجبر لهم على الهدى ، وتأمره أن يتبع ما أوحى الله به إليه ، وأن يصبر على الدعوة وعلى أذى المشركين ، حتى يحكم الله فيهم بأمره وهو أعدل الحاكمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٧) إلى (١٠٩) من سورة « يونس » :

- ١ - لا يدفع الضر إلا الله ، ولا يستطيع أحد أن يرد الخير الذي يريد الله لأحد من خلقه ، فمن الواجب أن نحسن التوكل على الله - تعالى .
- ٢ - ضرورة الصبر على الأذى ، وعلى الدعوة إلى الله .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « هود » :
- ١ - تبين إعجاز القرآن الكريم وفضله ومكانته ، وأنه من الله الحكيم الخبير .
- ٢ - أساس هذا الدين إخلاص العبادة لله ، وعدم الشرك به ، والرسول ﷺ بشير ونذير .
- ٣ - الأمر بالاستغفار والتوبة والوعد بالمتاع الطيب في الدنيا ، وسعة الرزق ، ثم الثواب في الآخرة على قدر العمل .

- ٤ - ثم عابت الآيات على المنافقين ، أو من كانوا يستحيون أن تظهر عوراتهم عند قضاء الحاجة أو المجامعة ، فيضعون ثيابهم مبالغين في إخفاء التغطية والاستخفاء ، والله عليم بما في القلوب لا يخفى عليه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « هود » :

- ١ - عظمة القرآن الكريم وإحكام صياغته ، ونظمه البديع ، وإعجازه .
- ٢ - الاستغفار والتوبة طريقان إلى حياة سعيدة ورزق واسع وثواب في الآخرة عظيم .
- ٣ - الله - تعالى - مطلع على عباده لا يخفى عليه شيء من أمرهم ، يعلم ما يسرون وما يعلنون .

(٦) دابة : كل شيء يدب على وجه الأرض من إنسان أو حيوان . يعلم مستقرها : يعلم موقع استقرارها في الأصلاب أو في الأرحام ونحوها ، أو في الأرض . مستودعها : موضع استيعادها في الأرحام ونحوها ، أو في الأصلاب ، أو في الأرض . (٧) ليلوكم : ليختبركم وهو أعلم بأمركم . أحسن عملاً : أكثر طاعة لله ، وأبعد عن معصيته . (٨) أمة معدودة : طائفة من الأيام قليلة . حاق بهم : نزل أو أحاط بهم . (٩) رحمة : غنى وصحة . إنه ليؤوس : شديد اليأس والقنوط . كفور : كثير الكفران للنعم . (١٠) ضراء : فقر وشدة . مسته : أصابته . إنه لفرح : مغتر بالنعمة ، بطر بها . فخور : متفاخر على الناس بما أوتي من النعماء . (١١) إلا : لكن . (١٢) وكيل : قائم به حافظ له .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ إِنَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُشِينَ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى
أُتُوهُمُ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ
يَكْفُرُ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْبٍ
مَسْتَهْزِئٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَمَّا كَانَتْ بَعْضُ مَا يُوعَدُ الْإِنْسَانَ
وَصَافٍ يُوَفِّدُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتُبًا أَوْحَاءَ
مَعَهُ مَلِكٌ إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٢) من سورة « هود » :

١ - تبين أن الله تكفل بأرزاق مخلوقاته ، وهو عليم بمستقرها أو الأرض أو الأرحام والأصلاب ، وموضع دفنها عندما تموت أو تودع الأرحام والأصلاب ، فكل من الأرزاق والأقذار والأعمار مسطر في اللوح المحفوظ .

٢ - أن الله - تعالى - خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ، وذلك لاختبار الناس في هذه الدنيا ، فيظهر المحسن من المسيء .

٣ - الإخبار بموقف الكفار من البعث ، وهو موقف الإنكار ، وادعاء أن القرآن سحر واضح ، مع الاستهزاء بنزول العذاب بهم ، وتوعدهم بأنه إذا نزل لا يصرفه عنهم صارف .

٤ - ثم تبين طبيعة الإنسان إذا أنعم الله عليه ، ثم نزع منه تلك النعمة .

٥ - ثم ترد على المشركين المستهزين بالقرآن بحث الرسول ﷺ على تبليغ الرسالة ، وعدم المبالاة بمن عاداه ، فإنما هو منذر يخوف المجرمين من عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٢) من سورة « هود » :

١ - الله - تعالى - متكفل بأرزاق المخلوقات جميعها ، فعلى الإنسان أن يكون على ثقة من أن رزقه مضمون عند الله - تعالى - فلا يكتسبه إلا من حلال مع الرضا به ، والإنفاق منه في وجوه الخير .

٢ - الثأني في الأعمال وإتقانها .

٣ - الله قدر الأرزاق والآجال والأعمال قبل خلق السموات والأرض ، فكل شيء عنده بمقدار .

٤ - الدنيا دار ابتلاء واختبار يظهر فيها المحسن من المسيء ليستحق كل إنسان جزاءه العادل في الآخرة .

٥ - من طبيعة الإنسان أنه إذا أصابته شدة بعد نعمة حصل له يأس وقنوط ، وكفر وجحود كأنه لم ير خيراً ولم يرج بعد ذلك فرجاً ، وهكذا إن أصابته نعمة بعد نقمة فإنه يغتر ويفخر على غيره .

٦ - المؤمنون يغير الإيمان من طبيعتهم فيصبرون على الضراء ، ويفعلون الخير في النعماء .

أَمْ يَقُولُونَ أَفَدَّعَاهُ اللَّهُ فَأَبْنَاغَ بِشُرُوفِهِمْ مَقْرِبَتَهُ
 وَادْعُوا إِلَى أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ دِينَ اللَّهِ الْوَحِيدَ كَثُرَ ضَلِيلُونَ ﴿١٣﴾
 قَالُوا سَتَجِدُنَا إِنْ كُنَّا مُسْلِمِينَ أَوْ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَ بِمَا نَعْبُدُ رَبَّنَا
 لَا يَرْزُقُنَا إِلَّا اللَّهُ وَنَبْنِئُ مِنْ شَيْءٍ أَوْ نَقُولُ إِنْ رَبَّنَا لَآتِيَنَا
 السَّاعَةُ أَفَكُلَّمَا نَضَا وَاعِدَ رَبَّنَا تَوَسَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَنَنسُوا
 مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِبَرَاءَتِنَا مِنْهُمْ وَرُبَّمَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ
 نَبِيًّا فَذَكِّرْ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٥﴾

(١٣) افتراء : اختلقه ونسبه إلى الله كذباً . (١٥) لا
 يبخسون : لا ينقصون شيئاً من أجور أعمالهم .
 (١٦) حبط : بطل في الآخرة . (١٧) بينة : يقين وبرهان
 واضح ، وهو القرآن . شاهد : يشهد للقرآن بالصدق .
 مرية منه : شك من تنزيله من عند الله . (١٨) الأشهاد :
 الملائكة والنبيون وجوارح الإنسان . (١٩) يبغيونها عوجاً :
 يطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (١٩) من سورة « هود » :

١ - نتحدث عن المشركين الذين يزعمون أن محمداً ﷺ قد اختلق القرآن من عند نفسه ونسبه إلى الله كذباً ، وتحدثهم بأن يأتوا بعشر سور مثله - وهم العرب الفصحاء - فإن لم يستطيعوا ، فليعلموا أن هذا القرآن ليس افتراء ، وإنما أنزله الله بعلمه ، فهل بعد هذه الحجة يسلمون ؟!

٢ - ثم تبين للمشركين أو للمرائين أن من يريد منهم الدنيا وزينتها أعطاه الله جزءاً ما عمل من خير فيها ، بأن يوسع له رزقه أو يجعله سعيداً بمتاعها ، ولا ينقصون شيئاً ، لكن ليس لهم في الآخرة إلا النار .

٣ - ثم توازن بين النبي ﷺ أو المؤمنين الذين هم على يقين من ربهم وبرهان واضح وهو القرآن ، ويتبعه شاهد له بصدقه من الله ومن قبله التوراة شاهد له أيضاً ، وبين من ليس كذلك ، فاما المؤمنون بالقرآن فلمهم الجنة ، وأسا جميع الكفار فموعدهم النار ، فلا تشك في القرآن وإن أكثر الناس (أهل مكة) لا يؤمنون .

٤ - ثم تبين أنه لا أحد أظلم ممن يكذب على الله فينسب إليه الشريك والولد ، وأنهم سيعرضون على الله يوم القيامة ، وتشهد عليهم الملائكة والرسل والجوارح بأنهم الذين كذبوا على ربهم ، فلعنة الله على الظالمين ، الذين يصرفون الناس عن دين الإسلام ، ويطلبونها معوجة ، وهم كافرون بالآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (١٩) من سورة « هود » :

١ - إعجاز القرآن الكريم ، وتحديه للعالم كله ؛ لأنه كلام الله - تعالى - فلا يشبه كلام المخلوقين كصفاته .

٢ - أهل الكفر والرياء (حب الظهور) يُعطون بحسناتهم في الدنيا من سعة الرزق ، وطيب العيش ، وغير ذلك ، وليس لهم حظ في الآخرة ، وكذلك كل من كانت الدنيا همه ونيتة ومطلبه ، جازاه الله بحسناته فيها ، ثم لا يكون له حسنة يعطى بها جزاء في الآخرة ، وأما المؤمن فإنه يجازى بحسناته في الدنيا ، ويثاب عليها في الآخرة .

٣ - من آمن بالتوراة حق الإيمان قاده ذلك إلى الإيمان بالقرآن حتماً .

٤ - كل من كذب بالقرآن أو بشيء منه - من جميع أهل الأرض ممن بلغه القرآن من بني آدم - فالتار موعده وبش المصير .

(٢٠) معجزين : فائتين من عذاب الله بالهرب . أولياء : أنصار . (٢١) ضل : غاب . (٢٢) لا جرم : حقاً أو لا محالة . (٢٣) أختبوا إلى ربهم : اطمأنوا إلى وعده ، أو خشعوا له . (٢٧) الملا : الأشراف والسادة والرؤساء . بادی الرأي : ظاهر الرأي من غير تعمق وثبت وتفكر . (٢٨) أرأيتم : أخبروني . فعميت عليكم : أخفيت عليكم .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْقَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانَ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ أَنْ يَتُوبَ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاسِ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرِيدُ لَا نَبَرَأَ شَيْئًا وَمَا نَرِيدُكَ إِلَّا الِذِينَ كَانُوا آيَاتِنَا يَدْعُونَ أَالرَأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ آيَةَ نَبِيِّكُمْ أَنْ يَبْلُغَ الْبَرَاءَةَ وَيَنْشَرُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أُنْزُلُومُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ هُنَا كَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾

سورة هود

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « هود » :
١ - تواصل الحديث عن الكافرين الذين حقت عليهم اللعنة ، وكانوا يصرفون الناس عن الدين ويكفرون بالآخرة .

٢ - ثم تتحدث عن المؤمنين الصالحين ، موضحة أنهم أصحاب الجنة ، مقيمون دائماً فيها .
٣ - ثم تسوق مثلاً للكافر فتشبهه بالأعمى والأصم ، ومثلاً للمؤمن فتشبهه بالبصير والسميع .
٤ - ثم تذكر أن الله - تعالى - أرسل نوحاً - عليه السلام - إلى قومه ؛ لينذرهم عذاب الله ، ويأمرهم بتوحيده ، ورد أشراف قومه وسادتهم عليه بأنه بشر مثلهم وما يتبعه إلا الأخساء منهم من غير تفكر أو تحقق أو ثبت ، وأنه ليس لنوح ولا لأتباعه فضل عليهم ، بل يعتقدون كذبهم ، فرد نوح - عليه السلام - على قومه بأن دعوته صادقة ، وهو نبي مرسل من عند الله ، لكنهم عمى عن الحقيقة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « هود » :
١ - الخسارة الحقيقية هي خسارة الآخرة بدخول النار .
٢ - والسعادة الحقيقية هي الفوز بالجنات المشتملة على الغرف العاليات ، والقطفوف الدانيات ، والحسان الحيات ، والفواكه المتنوعات ، والنظر إلى خالق الأرض والسماوات .
٣ - اعتراض الأشراف والرؤساء والسادة من قوم نوح عليه وعلى المؤمنين معه دليل على جهلهم وقلة علمهم وعقلهم ، فقد ادعوا أن أتباع الحق هم الأراذل والأخساء ، والحق الذي لا شك فيه أن أتباع الحق دائماً هم الأشراف ولو كانوا فقراء ، والذين يرفضونه هم الأراذل ولو كانوا أغنياء .

(٣٨) ملأ : جماعة . سخروا منه : استهزؤوا به .
 (٣٩) يحل : ينزل . (٤٠) فار التنور : نبع الماء وتحرك
 بشدة من فرن الخبز المعروف . (٤١) مجراها : وقت
 إخراجها . مرساها : وقت إرسائها أى منتهى سيرها .
 (٤٢) ابنه : كنعان أو يام . (٤٣) ساوى : سألنجى
 وأستند . لا عاصم : لا مانع ولا حافظ . (٤٤) أقلى :
 أمسكى عن إنزال المطر . غيض الماء : نقص وذهب فى
 الأرض . استوت على الجودى : استقرت على جبل يقرب
 الموصل . بعداً : هلاكاً وسحقاً . (٤٥) أحكم الحاكمين :
 أعلمهم وأعدلهم .

وَصَنَعَ الْفُلْكَ وَكَلَّمَامَرْ عَلَيْهِمَلَأَمِنْ قَوْمِهِ، سَخَرُوا
 مِنْهُ قَالُوا إِنَّمَا نَسَخَرُوا مِنْآفَأَنَّا نَحْنُ حُرْمُكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾
 فَسَوْفَ نَعْلَمُكَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُغْزِيهِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ
 مُثْقِلٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَاوَقَارَالتَّنُّورُفَعْنَا آجَلَ فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَى مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
 وَمَنْ أَمِنْ وَأَمِنْ وَمَاءٌ مِنْ مَعَهُ، إَلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ أَتَكْبَرُ
 فِيهَايَسْمِعُاللهُجَهْرَظَهِنْهَاوَمُرْسَهَاإِنْ رَفِيعُالْمَقُورِ رَجِيمٌ ﴿٤١﴾ رَفِيعٌ
 يُخْرِجُ بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ
 فِي مَعْزِلٍيَسْمِعُ أَتَكْبَرُ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾
 قَالَسَاوِئِيلُإِلَىجَبَلٍيَعِصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَالْعَاصِمُ
 الْيَوْمَ مِنَ أَمْرِاللهِإِلَّا مَنْ رَجَعْوَحَالَ بَيْنَهُمَاالْمَوْجُ فَكَانَ
 مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَاأَرْضُابْلَعِي مَاءَكَوَبَسْمَاءَهُ
 أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُصِيَ الْأَمْرُوَأَسْوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ
 بُعْدًا لِلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
 آبَاءِي مِنْ أَهْلِ زَانٍوَعَدَكَ الْخَوُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُالْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

الجزء الثاني عشر

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « هود » :

١ — تواصل الآيات قصة نوح مع قومه ، وقد استجاب لأمر الله ، فأخذ يصنع السفينة ، وكلما مر عليه جماعة من قومه استهزؤوا به وكذبوه بما توعدهم به من الغرق ، فكرر التهديد بنزول عذاب مستمر بعد خزي الدنيا وعذابها .

٢ — ثم تبين أنه إذا جاء أمر الله من المطر الذى لا ينقطع ولا يضعف نزوله ، وصارت الأرض عيوناً تنفجر بالماء ، ويفور منها حتى يخرج من التناير (الأفران التى يخبز فيها) ، فحينئذ أمر الله نوحاً — عليه السلام — أن يحمل معه فى السفينة من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح ، وغيرها من النباتات اثنين : ذكر وأنثى ، وأن يحمل فيها أهل بيته وقرباته إلا من بقى على كفره ومنهم يام أو كنعان ابنه الذى انعزل وحده وامراته التى كانت كافرة .

٣ — وقد سارت السفينة على وجه الماء الذى زاد وارتفع على رؤوس الجبال ، ونادى نوح ابنه يام أو كنعان ليؤمن ويركب مع المؤمنين لكنه ظن أنه لو تعلق فى رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق ، فأخبره نوح أنه ليس شئ يعصم اليوم من أمر الله ، فغرق ذلك الابن كما غرق أهل الأرض كلهم إلا أصحاب السفينة وأمر الله الأرض أن تبلع ماءها ، وأمر السماء أن تكف عن المطر ، ورست السفينة بنوح ومن معه على جبل بالموصل أو بالطور .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٥) من سورة « هود » :

١ — قدرة الله التى لا يعجزها شئ فى الأرض ولا فى السماء ، وكل شئ مسخر بأمر الله ومشيئته .
 ٢ — لا ينفع الإنسان عند الله — تعالى — ولا ينجيه من عذابه إلا إيمانه وعمله الصالح ، فهذا ابن نوح الذى لم يؤمن قد أغرقه مع المغرقين ، وتلك امرأته الكافرة أغرقت كسائر الكافرين .
 ٣ — تستحب التسمية فى ابتداء الأمور ، وعند ركوب السفينة أو السيارة أو الطائرة وعلى الدابة وغيرها .

قَالَ يَنْتَهِجُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ لَمَّا عَمِلَ غَيْرَ مِلْحٍ فَلَا تَنْتَهِجِ
مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٨﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتُفَكَّكَ مَالَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٩﴾ قِيلَ يَنْتَهِجُ
أَهْطُ بِسَلْمٍ مَنَّا وَرَكِبْتَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْرٍ مِّنْ مَّعْلَمٍ
وَأَمَّ سَمْعَتُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَوْتًا عَذَابُ الْآلِمْ ﴿٦٠﴾ يَتْلُو
مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نَوحًا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلشَّقِيقِ ﴿٦١﴾ وَإِلَى عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ
غَيْرُهُ إِنْ أَشْرَأَ إِلَّا مَقْشُورٌ ﴿٦٢﴾ يَنْقُورِ لَا أَشْكُرُ عَلَيْكَ
أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
وَيَنْقُورِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِمُتَارِكِي الْهَيْئَاتِ نَ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾

(٤٨) اهبط : انزل من السفينة . بركات : خيرات ثابتة
نامية . (٤٩) أنباء : أخبار . (٥٠) مفترون : كاذبون
على الله . (٥١) فطرني : خلقتني وأبدعني .
(٥٢) السماء : المطر . مدرارا : غزيراً متتابعاً بلا إضرار .
(٥٣) بينة : برهان أو دليل على قولك .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « هود » :

- ١ — توضح إجابة الله — تعالى — لنوح عندما ناداه قائلاً : رب إن ابني من أهلي ، وقد وعدتني بنجاة أهلي وأنت أحكم الحاكمين — بأن ابنه هذا (يام أو كنعان) ليس من أهله المؤمنين الناجين ، ولا من أهل دينه ؛ لأنه كافر ، فلا يجوز أن يسأل أمراً لا يعلم صوابه من غيره .
- ٢ — ثم تبين اعتذار نوح إلى ربه عما صدر منه بأنه يستجير بالله من أن يسأله أمراً لا يليق به أن يسأله ، وطلب منه المغفرة والرحمة فأمره الله — تعالى — أن ينزل من السفينة بسلامة وأمن ، وخيرات كثيرة عليه وعلى ذرية من معه من أهل السفينة . قال القرطبي : دخل في هذا كل مؤمن إلى يوم القيامة .

وهناك أمم أخرى من ذرية من معك تمتعهم متاع الحياة الدنيا (وهم الكافرون المجرمون) ثم نذيقهم في الآخرة العذاب الأليم .

- ٣ — ثم تبين أن هذه القصة وما أشبهها من أخبار الغيب ، فليصبر الرسول ﷺ على أمر الله بتبليغ الدعوة .

- ٤ — ثم ذكرت دعوة هود — عليه السلام — لقومه إلى عبادة الله وحده واستغفاره ، ووعدهم بأن الله — تعالى — سيرسل عليهم المطر غزيراً ، ويزيدهم قوة إلى قوتهم ، وحذرهم من أن يعرضوا كافرين مجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « هود » :

- ١ — من إعجاز القرآن الكريم إخباره بالغيوب السالفة ، وقصص الأولين التي لم يكن للرسول ﷺ ولا لأحد من قومه علم بها قبل نزول هذا القرآن .
- ٢ — الصبر من أسباب النصر .
- ٣ — من وظيفة الرسل : النصيح والبلاغ من الله — تعالى — إلى الناس ، ابتغاء ثواب الله ورضوانه .
- ٤ — الاستغفار يكفر الذنوب السابقة ، والتوبة والرجوع إلى طاعة الله تكف عن الذنوب مستقبلاً ، ومن انصف بهاتين الصفتين (الاستغفار والتوبة) يسر الله له رزقه ، وسهل عليه أمره ، وحفظ شأنه .

- (٥٤) اعتراك : أصابك . بسوء : بجنون وخبل .
 (٥٥) كيدوني : فاحتالوا في كيدي وضري . لا تنتظرون : لا تمهلوني .
 (٥٦) أخذ بناصيتها : مالكتها وقادر عليها .
 (٥٧) حفيظ : رقيب مسيطر . (٥٨) غليظ : شديد مضاعف .
 (٥٩) جبار : متعاضم متكبر . عنيد : طاغ معاند للحق بعيد عنه . (٦٠) بعداً لعاد : هلاكاً وسحقاً لهم .
 (٦١) استعمركم فيها : جعلكم سكانها وعمارها .
 (٦٢) مريب : موقع في القلق والشك والريبة .

إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ
 وَأَشْهَدُوهُ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَبِكَيْدٍ فِيهِ
 جَمِيعًا تَمُرُّ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا
 مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا أَهْوَأُ أَجْدُ بِمَا صَيَّرْنَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 ﴿٥٦﴾ إِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَنُخَلِّفُ
 رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ
 ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
 مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَذَلِكَ عَادٌ جَحْدُوا بِآيَاتِ
 رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَنَةِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ الْآلَاءُ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا
 بَعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ تَسُودُوا أَمَانَهُمْ صَلَاحًا قَالَ
 يَقُومُوا أَعِيدُوا اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ
 وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوْبُوا إِلَيَّ وَإِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ
 ﴿٦١﴾ قَالُوا بَصُلِحْ فَذَكَرْتُ فِيمَا مَرَجُوا قَبْلَ هَذَا أَتَنُفِثَانِ
 نَعِيدُ مَا نَعِيدُ إِنَّا فُتِنَا فَمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرْسِي ﴿٦٢﴾

٢٢
الجزء الثاني عشر

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦٢) من سورة « هود » :

- ١ - تبين رد قوم « هود » عليه - بعدما نصحهم - بأنهم لن يتركوا عبادة أصنامهم من أجل قوله، ولن يؤمنوا له، وإن ما يقولونه في شأنه أنه قد أصابه بعض آلهتهم بجنون أو خبل ، ورد « هود » عليهم بأنه يشهد الله ويشهدهم بأنه بريء مما يشركون به من غير الله، وأن يحتالوا في هلاكه هم وأوثانهم، ولا يمهلون، فلن يضروه ذلك بشيء؛ لأنه قد توكل على الله مالك كل شيء، وهو الضار والنافع، وبين لهم أنهم إن أعرضوا عن دعوته فقد بلغهم رسالة ربه، وسيأتي الله بقوم غيرهم، ولن يضروا الله شيئاً بشركهم؛ فالله على كل شيء رقيب ومسيطر .
- ٢ - ثم تذكر أنه لما نزل عذاب الله نجي هوداً والمؤمنين معه من عذاب شديد، وهذه آثار « عاد » تدل على ما أصابهم حين جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ، واتبع السفلة منهم أمر كل معاند للحق من رؤسائهم ، ولعنهم الناس في الدنيا ، وسيلعنون أمام الخلائق جميعاً يوم القيامة ؛ لكفرهم ، وأبعدوا من رحمة الله .
- ٣ - ثم تسوق طرفاً من قصة صالح - عليه السلام - الذي أرسله الله - تعالى - إلى ثمود فدعاهم إلى عبادة الله وحده الذي خلقهم، وجعلهم عماراً للأرض ، وأمرهم باستغفاره من الشرك والذنوب ، والرجوع إليه بالطاعة، فهو قريب مجيب ، ثم تبين رد قومه عليه ، بأنهم كانوا يرجون أن يكون لهم سيداً قبل هذه الدعوة ، وأنهم لن يكفوا عن عبادة ما كان يعبد آبائهم من الأوثان ، وأنهم يشكون في دعوة التوحيد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦٢) من سورة « هود » :

- ١ - دعوة الرسل جميعاً واحدة (هي عقيدة التوحيد) ، ودينهم جميعاً واحد هو الإسلام .
- ٢ - الإيمان هو أساس قبول الأعمال الصالحة .
- ٣ - حسن التوكل على الله ؛ لأن كل الخلق تحت قهره وسلطانه ، وهو الحاكم العادل الذي لا يجور في حكمه .
- ٤ - بطلان عبادة الأصنام ، وكل ما يعبد من دون الله ، وأن الكفر ولو برمول واحد هو كفر بجميع الرسل .

قَالَ يَعْزُومُونَ أَنَّهُ بِشْرَانِ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَيْنِ مِن رَّبِّي وَآتَانِي
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَصْرِفُكَ مِنْ اللَّهِ إِنَّ عَصِيَّةَهُ تَمَارِيدُونِي
غَيْرَ مُخْبِرِينَ ﴿٦٣﴾ وَيَقُولُونَ هَذِهِ نَافَةٌ لِّكُم مَّا يَكُونُ
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَمَا أُحْذَرُ
عَذَابٍ قَرِيبٍ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ لَمَتَعُوا فِي دَارِكُمْ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَذَابُكُمْ كَذُوبٌ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُ صَالِحًا وَالدَّيْرَاءَ أَمَّاؤُا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَلَخَلَدَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ
﴿٦٧﴾ كَانُوا لَمْ يَشْكُرُوا لِقَائِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ يَكُنْ
لَهُمْ لُوطٌ وَلَقَدْ جَاءَهُتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِيفِ قَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَمَا لَيْتَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ إِلَيْهِ فَنَكَّرَهُمْ وَأَوَّجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ قَوْمَ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرَانَهُ فَأَمْسَتْ
فُضِحَّتْ فِئْرَتُهُنَّ بِإِسْحَاقِ وَمِنْ رَأَىٰ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ﴿٧١﴾

(٦٣) أَرَأَيْتُمْ : أَخْبَرُونِي . بيته : يقين وبرهان وبصيرة
وبيان . تخسير : خسران إن عصيته . (٦٤) آية : معجزة
دالة على صدق نبوتي . (٦٥) عقروها : ذبحوها
(ذبحها « قدار » بأمرهم) . (٦٦) العزيز : الغالب .
(٦٧) الصيحة : صوت من السماء مهلك . جاثمين :
هامدين ميتين لا يتحركون . (٦٨) لم يغنوا فيها : لم
يقيموا فيها طويلا في سعادة ونعيم . بعدا لثمود : هلاكاً
وسحقاً لهم . (٦٩) بعجل حنيذ : بعجل مشوى بالحجارة
المحماة في حفرة . (٧٠) نكروهم : أنكروهم ونفرو منهم .
أوجس منهم خيفة : أحس في قلبه منهم خوفاً .
(٧١) وامراته : سارة امرأة إبراهيم — عليه السلام .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧١) من سورة « هود » :

- ١ - تواصل الآيات قصة صالح — عليه السلام — مع قومه ثمود ، وردده عليهم بأنه نبي على الحقيقة ، فلا يمكن أن يتابعهم ، ويعصى ربه ، ثم أرشدهم إلى المعجزة التي معه وهي الناقة ، وطلب منهم ألا يمسوها بسوء ، فيعاجلهم العذاب ، فذبحها « قدار » بأمرهم ورضاهم ، فأندرهم « صالح » بأن يستمتعوا بالعيش في بلدتهم ثلاثة أيام ثم يهلكون ، وقد هلكوا فعلا بعذاب الله ، ونجى الله صالحاً والذين آمنوا معه .
- ٢ - ثم تسوق الآيات طرفاً من قصة إبراهيم — عليه السلام — حينما جاءته الملائكة تبشره بالذرية أو بهلاك قوم لوط ، فسلموا عليه ، ورد عليهم السلام ولم ينتظر حتى جاءهم سريعاً بعجل مشوى بالحجارة المحماة لأنه لم يكن يعرف أنهم ملائكة لا يأكلون ، فلما رآهم لا يقتربون من الطعام تخوف منهم ، فطمأنوه بأنهم رسل من عند الله إلى قوم « لوط » ، وكانت امرأته سارة قائمة تخدمهم ، فضحكت سروراً بزوال خوفه ، أو بهلاك قوم « لوط » ، وقيل : حاضت ، فبشرها ربها بأنها ستلد « إسحاق » ومن بعده « يعقوب » ابنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧١) من سورة « هود » :

- ١ - إصرار الرسل — عليهم السلام — على دعوتهم ، وشدة تمسكهم بالحق مهما لاقوا في سبيله من آلام ومتاعب .
- ٢ - قدرة الله — تعالى — على عقاب الظالمين ، والانتقام من أعداء دينه .
- ٣ - السلام خير تحية ، وحسن إكرام الضيف ، وأن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون .
- ٤ - ضرورة إفصاح الضيف عن نفسه وعما جاء من أجله ليطمئن صاحب البيت .
- ٥ - الذبيح هو إسماعيل — عليه السلام — وليس إسحاق كما زعم البعض .

(٧٢) ياويلنا : كلمة تعجب . (٧٣) مجيد : كثير الخير والإحسان . (٧٤) الروح : الخوف والفرع . (٧٥) حلليم : متأن غير عرجول . أواه : كثير التأوه من خوف الله .
(٧٦) منيب : راجع إلى الله سبحانه . (٧٧) سىء بهم : حزن بسببهم . ضاق بهم ذرعاً : ضعفت قدرته عن تدبير خلاصهم . يوم عصيب : شره شديد ، وبلاؤه عظيم .
(٧٨) يهرعون إليه : يسرعون إليه كأنهم يذفعون . لا تخزون : لا تفضحوني ولا تهينوني . (٧٩) من حق : من حاجة ومطلب . (٨٠) آوى إلى ركن : انضم إلى قوى انتصر به عليكم . (٨١) بقطع من الليل : بطائفة منه أو من آخره .

قَالَتْ يَا بَنِيَّ أَفِئْدَةً وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلٌ شَيْخَانٌ هَذَا
لَفْتَى عَصِيبٌ ﴿٣٥﴾ قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتَ اللَّهَ
وَرَكْنَهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ مُجِيبُ الدُّعَاءِ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرُّوحُ وَجَاءَهُ الْفَرَسُ يَجْعَلُ لِي فِي قَوْمٍ لُوطُ ﴿٣٧﴾
إِنَّا نُرْهِيمُ لَعَلَّكُمْ أَزْوَاجٌ مُثِيبٌ ﴿٣٨﴾ يَأْتِيهِمْ أَغْرَضٌ عَنْ هَذَا إِنَّهُمْ
قَدْ جَاءَ أَمْرُنَا بِكَ وَإِنَّمَا هُمْ عَنْكَ عُزْرَتٌ دُونُ ﴿٣٩﴾ وَلَمَّا
جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَاءَ بِهِمْ وَقَضَىٰ بِهَمْ دَعْوَاهُ قَالَ هَذَا
يَوْمُ مَعْصِيَتِ ﴿٤٠﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَّبِعُوا هَؤُلَاءَ إِنِّي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ
فَأَنفَرُوا إِلَى اللَّهِ وَاتَّخَذُوا فِي صُغْفَىٰ الْإِنْسِ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ
﴿٤١﴾ قَالُوا الْقَدْ عَلِمْتَ مَالَنَا يَا نَبِيَّكَ مِنْ حَقِّ إِلَيْنَا لَعَلَّكَ تَمَارِدُ ﴿٤٢﴾
قَالَ لَوْ أَنِّي بِيَكُمْ قُوَّةٌ أَوْهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ رُحْمِي سَدِيدٌ ﴿٤٣﴾ قَالُوا
يَلْبُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنِصْلُوكَ الْإِلَاحَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِطَرْفِ
مِنَ اللَّيْلِ وَلَا تَلْقُفْ مِنْكُمْ سِتْرًا لَّئِنْ أَمَرَ إِلَهُكَ إِنَّهُ مُصِيبُ
مَا أَسَاءْتُمْ إِنِّي نَوَعِدُهُمُ الصَّبْحَ لَأَتِسَّحَّحَنَّ بِرَبِّ ﴿٤٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٨١) من سورة « هود » :

١ - تبين تعجب امرأة إبراهيم (سارة) مما بشرت به من الإنجاب وهى عجوز وزوجها شيخ كبير ، فقالت الملائكة : أتعجبين من أمر الله ، وهو القادر على كل شئ ، إن رحمة الله وبركاته عليكم أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات ، إن الله حميد مجيد .

٢ - فلما ذهب عن إبراهيم الخوف ، وجاءته البشرى ، أخذ يجادل الملائكة فى قوم أهل « لوط » لتخفيف عذابهم أو رفعه عنهم ، فحذروه من هذا الجدل ؛ لأنه قد صدر أمر الله بأن ينزل بهم عذاباً لا يمكن رده .

٣ - ولما جاءت الملائكة إلى « لوط » - عليه السلام - حزن بسبب مجيئهم ، وضاق بهم صدرأ خوفاً عليهم من قومه ، وأسرع إليه قومه وهم قد اعتادوا إتيان الذكور دون الإناث (اللواط الشذوذ الجنسي) فأرشدهم إلى نسائهم أو التزوج من بناته ليحمى ضيقه ، فلم يقبلوا منه ، فقال : لو أن لى قوة لدفعكم أو ألتجئ إلى رجل شديد لدفعكم عنى ، وأدركه هم عظيم ، فقال له رسل الله (الملائكة) : يا لوط ، إنا رسل ربك ، لا تحزن فلن يصلوا إليك ، فسر بأهلك ببعض ساعات الليل ، ولا يلتفت أحد منكم خلفه ، فإنكم ناجون إلا امرأتك ، إنه واقع بها مثل ما سيقع بهم ، وإن موعد هلاكهم الصبح ، أليس الصبح بقريب ؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٢) إلى (٨١) من سورة «هود» :

١ - قدرة الله - تعالى - على خلق من شاء من عباده في أى وقت شاء .

٢ - حلم إبراهيم - عليه السلام - وشدة خشوعه ، ورحمته ، وخوفه على قومه .

٣ - تشكل الملائكة في صور جميلة بإذن الله - تعالى .

٤ - شدة الحرص على الضيوف والخوف عليهم من الأذى .

٥ - قبح ما كان يفعله قوم لوط من الخبائث وشناعة هذه الجريمة (الشذوذ الجنسي أو اللواط) .

(٨٢) سجيل : طين أوقد عليه بالنار كالفخار . منضود : متتابع أو مجموع معد للعباب . (٨٣) مسومة : معلمة للعباب . (٨٤) أراكم بخير : بغنى وسعة ، فلا تحتاجون إلى التطفيف . يوم محبط : مهلك . (٨٥) بالقسط : بالعدل بلا زيادة ولا نقصان . لا تبخسوا : لا تنقصوا . لا تعثوا : لا تفسدوا أشد الإفساد . (٨٦) بقية الله : ما أبقاء لكم الله من الحلال . بحفيظ : برفيق فأجازيكم بأعمالكم . (٨٨) أرأيتم : أخبروني . بينة : هداية وبصيرة . أنيب : أرجع .

فَلَمَّا جَاءَ أَنْزُرْنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمَا مِطْرًا وَعَلَيْهَا
حِسَابًا مِّنْ سَجِيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَىٰ مَدِينٍ آخَاهُ
شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوُّوا عِبَادُوا اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ عَذَابٍ
وَلَا تَنْقُصُوا إِلَيْكَ يَالِ الْغِيَاثِ وَالْغِيَاثِ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
وَأَنَّىٰ الْخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ مَُّحْضٍ ﴿٨٤﴾ وَتَقَوُّوا
أَوْفُوا إِلَيْكَ يَالِ الْغِيَاثِ وَالْغِيَاثِ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشَاءَ هُمْ وَلَا تَعْتَوِفُوا الْأَرْضَ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا آتَاكُم بِحَفِيفٍ
يَعْفِيظُ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ
تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ
لَا تِلْكَ لَأَنَّا الْخَلِيلُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالُوا يَتَقَوُّوا أَنَّهُ يَنْشُرُ
كُتُّ عَلَىٰ يَتَقَوُّوا رَزَقَ وَرَزَقَ مِنهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

- = ٦ — كان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً في عهد « لوط » — عليه السلام — كما جاز في ابتداء هذه الأمة فقد زوج رسول الله ﷺ ابنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبى العاص وهما كافران .
- ٧ — كل نبى كانه أبو أمته ، فهو بمنزلة الوالد ينصح أبناءه بما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٨) من سورة « هود » :
- ١ — تنهى الآيات قصة قوم « لوط » بنزول العذاب عليهم على هيئة حجارة من طين شديد كبير ، معدة للعباب ، متتابعة في نزولها عليهم كالأمطار ، مميزة معلمة ، فلم يبق منهم أحد إلا وأهلكته .
 - ٢ — ثم تذكر دعوة شعيب — عليه السلام — لقومه (أهل مدين) وتحذيرهم من نقص الكيل والميزان ، وخوفه عليهم من عذاب الله ، وتوفية الكيل والميزان بالعدل ، وعدم الإفساد في الأرض ، موضعاً لهم أن رزق الله وطاعته خير لهم ، وأنه ليس عليهم برفيق ولا حفيظ .
 - ٣ — ثم تبين رد قومه عليه ، وسخريتهم منه ، وإصرارهم على الكفر والعناد وتطفيف الكيل والميزان ، ثم رده عليهم بأنه على بصيرة فيما يدعوههم إليه ، وما يريد إلا إصلاحهم مستعيناً بالله متوكلاً عليه راجعاً إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٢) إلى (٨٨) من سورة « هود » :

- ١ — اللواط جريمة تستوجب العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة .
- ٢ — عدم نقص المكيال والميزان ونحوهما شريعة يجب الالتزام بها ؛ لإعطاء الناس حقوقهم ، وعدم ظلمهم .
- ٣ — التحذير من قطع الطريق ، وإرهاب الناس ، والإفساد في الأرض بأية وسيلة من وسائل الإفساد .
- ٤ — لا تنه الناس عن شيء ثم تفعله أنت .

(٨٩) لا يجرمكم : لا يحملكم ، أو لا يكسبكم .
 شقاقى : خلافى . (٩٠) ودود : محب لهم .
 (٩١) رهطك : جماعتك وعشيرتك . (٩٢) وراءكم
 ظهرياً : منبذاً وراء ظهوركم ، منسياً . (٩٣) مكاتكم :
 حالتكم ، أو غاية تمكنكم من أمركم . ارتقبوا : انتظروا
 العاقبة والمصير . (٩٤) الصيحة : صوت من السماء
 مرعب مهلك . جاثمين : هامين متين لا يتحركون .
 (٩٥) لم يغنوا فيها : لم يقيموا فيها طويلاً سعداء . بعداً
 لمدين : هلاكاً وسحقاً لهم . بعدت ثمود : هلكت من
 قبل . (٩٦) سلطان مبين : برهان واضح على صدق
 رسالته . (٩٧) رشيد : سديد .

وَيَعْزِيهِ لَئِنْ كُنْتُمْ بِشِقَاقِ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
 قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ بِشَيْءٍ
 يُعِيدُ ۝ (٨٩) وَأَسْتَغْفِرُكُمْ ثُمَّ يُوْثِقُ إِلَيْهِ إِنْ رَفِ
 رَجِعَ وَدُودٌ ۝ (٩٠) قَالُوا يَنْشِئُ مَا نَقَعُ كَيْبَرًا يَمَّا نَقُولُ
 وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ
 عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۝ (٩١) قَالِ يَنْقُورُ أَزْهَقُنِ أَعْزَ عَلَيْنَكُمْ مِنْ
 اللَّهِ وَاتَّخَذَ شُومُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي يَمَّا تَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ۝ (٩٢) وَيَقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ
 سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
 كَذِبٌ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝ (٩٣) وَلَمَّا جَاءَ
 أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَتِنَا وَأَخَذَتْ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّبْحَةَ فَاصْبُؤْا فِي دِيَارِهِمْ جَنِيحٌ ۝ (٩٤)
 كَانُوا يَنْقُرُونَهَا أَلَا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ ۝ (٩٥) وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ (٩٦) إِنْ فِرْعَوْنَ
 وَمَلَأِيهِ فَابْتَعَرَا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝ (٩٧)

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « هود » :

- ١ - تواصل الآيات الحوار بين « شعيب » وقومه ، وتحذيرهم أن يصيبهم ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ، وما ديار الظالمين من قوم لوط بمكان بعيد ، فهلا يتعظون ويعتبرون ؟ وأمرهم بالاستغفار والتوبة ، وردهم عليه بأنهم لا يفهمون كثيراً مما يحذثهم به ، وأنه لا قوة له بينهم ، ولولا جماعته وعشيرته لقتلوه رمياً بالأحجار ، وتوبيخه لهم أن يتركوه من أجل قومه ، ولا يتركوه تعظيماً لله الذى أحاط علماً بكل شئ ، وسيجازيهم على أعمالهم ، ثم هددهم بأن يعملوا على طريقتهم فهو ثابت على إسلامه ، وسوف يتبين لهم من يأتيه عذاب يذله وبهينه ، ومن هو الكاذب ، فليستظروا عاقبة أمرهم ، وهو منتظر معهم .
- ٢ - ثم تبين أنه لما جاء أمر الله بإهلاكهم نجى الله شعيباً والمؤمنين معه برحمته العظيمة ، وصاح بهم جبريل صيحة فخرجت أرواحهم من أجسادهم ، فصاروا موتى هامدين لا حراك بهم ، كأنهم لم يعيشوا فى ديارهم قبل ذلك فى هناء وسعادة ، ألا أبعد الله مدين من رحمته بإحلال نقمته كما بعدت من قبلهم ثمود بإنزال سخطه بهم .
- ٣ - ثم بدأت فى الحديث عن موسى - عليه السلام - وإرساله إلى فرعون وقومه بالشرائع والأحكام الإلهية ، وتأنيده بالمعجزات الباهرات فأطاعوا أمر فرعون ، وعصوا أمر الله ، وليس أمر فرعون بسديد وإنما هو جهل وضلال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٧) من سورة « هود » :

- ١ - ضرورة الاعتبار بما حدث للأمم السابقة ، حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فيصيبنا ما أصابهم .
- ٢ - أهمية الاستغفار والتوبة لنيل رضا الله - تعالى .
- ٣ - الذين يتبعون الضالين من الناس فى الدنيا سوف يتبعونهم يوم القيامة إلى نار جهنم .

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْدَحَهُمُ النَّارُ وَنَجَّسَ الْوَرْثَ
 الْمَوْزُونُ ﴿٩٨﴾ وَأَنْجَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْتَسِ
 الرِّفْدَ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ فِتْنٍ لِمَا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَلْبِيسٌ ﴿١٠١﴾
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
 ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
 نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُعَىٰ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِيلِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ
 ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيلِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُورٍ ﴿١٠٨﴾

(٩٨) يقدم قومه : يتقدمهم . فأوردتهم النار : فأدخلهم فيها بكفره وكفرهم . الورد المورود : المدخل المدخول فيه وهو النار . (٩٩) الرغد المرفود : العطاء المعطى لهم وهو اللعنة . (١٠٠) حصيد : لا أثر له كالزراع المحصود . (١٠١) غير تبييب : غير تخسير وإهلاك . (١٠٢) لآية : لعبرة . مشهود : يشهده جميع الخلائق . (١٠٣) لأجل معدود : لوقت معلوم عند الله . (١٠٤) لا تكلم : لا تتكلم . (١٠٥) زفير : إخراج شديد للنفس من الصدر . شهيقي : رد النفس إلى الصدر . (١٠٦) ما دامت السموات والأرض : مدة دوامهما في الدنيا (والمعنى خالدين فيها أبداً) . (١٠٧) غير مجذود : غير مقطوع عنهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٨) من سورة « هود » :

١ - تواصل الحديث عن فرعون (وهى القصة السابقة فى هذه السورة) ، فتبين أنه سيتقدم يوم القيامة قومه وهم من خلفه يتبعونه إلى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ، فما أسوأ ذلك المدخل الذى يدخلونه جميعاً ، وقد لعنوا فى الدنيا ، ويوم القيامة بشس ما يعطون من جزاء .

٢ - ثم تعلق الآيات على تلك القصص التى قصصها الله - تعالى - على محمد ﷺ موضحة أن من هذه القرى من هلك أهلها وبقيت آثارها ، ومنها من هلكت بأهلها فلم يبق لها أثر كالزراع المحصود بالمناجل ، ذلك عدل الله - تعالى - فلم يظلمهم ، وإنما ظلموا أنفسهم بالشرك ، فما دفعت عنهم آلهتهم التى يعبدونها من دون الله شيئاً من عذاب الله ، وما زادهم غير تخسير وإهلاك .

٣ - وهكذا يكون أخذ الله - تعالى - لآى قرية ظالمة ، وفى ذلك المذكور من القصص عبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة الذى أجله الله لوقت معلوم عنده ، فإذا جاء ذلك اليوم لا تتكلم نفس إلا بإذن الله ، فمن الخلق الشقى ومنهم السعيد ، فأما الأشقياء ففى النار خالدين فيها أبداً ، وأما السعداء ففى الجنة خالدين فيها أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١٠٨) من سورة « هود » :

١ - الله - تعالى - لا يظلم أحداً من عباده ، ولكن الناس يظلمون أنفسهم بتكذيبهم الرسل ، وكفرهم بربهم ، وارتكابهم الذنوب والمعاصى .

٢ - الله - تعالى - يمهل الظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته .

٣ - إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين من سنن الله الكونية التى لا تتخلف .

٤ - فى يوم القيامة لا يتكلم أحد ، ولا يشفع أحد لأحد إلا بإذن الله - تعالى .

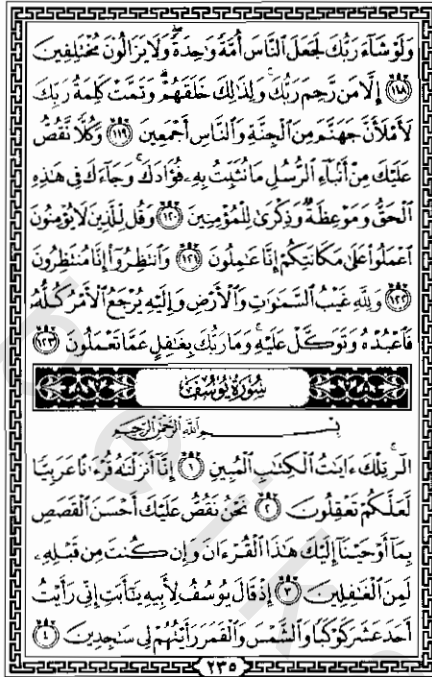
٥ - الشقاء الحقيقى فى دخول النار ، والسعادة الحقيقية فى دخول الجنة .

(١٠٩) فلا تك فى مربة : فلا تكن يا محمد فى شك .
 نصيبهم : حظهم من العذاب . (١١٠) مريب : موقع فى
 الشك وقلق النفس . (١١٢) لا تطغوا : لا تجاوزوا حدود
 الله . (١١٣) لا تركنوا : لا تغل قلوبكم بالمحبة (لا تحبوا) .
 (١١٤) زلفاً من الليل : ساعات منه قريبة من النهار .
 ذكرى للذاكرين : عظة للمتعتين . (١١٦) القرون :
 الامم . اولو بقية : اصحاب فضل وخير . ما أترفوا فيه :
 ما انعموا فيه من الخصب والسعة .

فَلَا تَكُ فِي مَرْيَبٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبدُونَ إِلَّا لَكَ عِندَ
 آبَائِهِمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُونَ بِمَا فِي بُيُوتِهِمْ غَيْرَ مَنصُوفِينَ ﴿١٠٩﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مريبٍ
 ﴿١١٠﴾ وَإِنْ كَلَّمَا لَوْ يُوقِنُ رَبُّكَ أَعْمَلُ لَهُمْ إِنَّا سَمِعْنَا لَعَنَهُ لَوْ
 حَسِبُوا ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 لَعَنَّا إِنَّمَا اتَّخَذُوا لَكُمْ نَارًا وَاللَّهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مريبٌ ﴿١١٢﴾
 لَأَنصُرُوكَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ
 ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَبْهَتُونَ عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا إِنَّهُمْ وَأَتْبَعُ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا أَتْرَفُوا فَبِذَلِكَ يُنذَرُ وَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١١٦﴾
 رَبُّكَ إِلَهُكَ الْفَرَى يَظْلِمُ وَأَهْلُهَا مُصْلَحُونَ ﴿١١٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٧) من سورة « هود » :

- ١ - تسلى الآيات النبى ﷺ فتعذه بالانتقام من الكافرين والمكذبين ، موضحة أن حالهم من الشرك مثل حال آبائهم الأولين ، فسينزل بهم من العذاب مثل ما نزل بالسابقين .
 - ٢ - ثم تسليه مرة أخرى بذكر إنزال التوراة على موسى ، وإيمان بعض قومه به ، وكفر البعض ، كما حدث فى القرآن ، ولولا وعد الله بأنه لا يعاجلهم بالعذاب لقضى بينهم بالعذاب ، وإنهم فى شك من القرآن أو من العذاب ، وكذلك جميع المختلفين والمتشككين ليوفينهم الله جزاء أعمالهم من إيمان وجحود وطاعة ومعصية .
 - ٣ - ثم تأمر الرسول ﷺ وكل من تاب أن يستقيم كما أمر الله ، وتحذره من الخروج عن حدود الله .
 - ٤ - ثم تحذر الآيات من الميل القلبي إلى القادة الكبراء فى ظلمهم ، وفيما يدعون إليه من الكفر والضلال .
 - ٥ - ثم تأمر بإقام الصلاة فى أول النهار وآخره وفى ساعات من الليل قريبة من آخر النهار (المحافظة على الصلوات الخمس) ، موضحة أن الحسنات تذهب السيئات وتكفرها ، كما تأمر بالصبر على الطاعات والصبر عن المعاصى ، والصبر على الأذى والمكاره ، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين .
 - ٦ - ثم تحض على فعل الخير والنهى عن الفساد فى الأرض وعن الكفر والمعاصى .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٩) إلى (١١٧) من سورة « هود » :
- ١ - فى قصص القرآن وآياته تسلية وتصبير للرسول ﷺ على ما أصابه من أذى قومه .
 - ٢ - إذا كان الرسول ﷺ قد أمر بالاستقامة على أمر الله وهو أفضل من استقام على الدين ، فإن جميع الخلق أولى بهذا الأمر ؛ لذلك ورد فى الحديث الجامع : « قل آمنت بالله ثم استقم » .
 - ٣ - من ركن إلى ظالم ومال قلبه إليه استحق العذاب وكان شريكاً للظالم فى ظلمه ، وسلط الله هذا الظالم عليه .
 - ٤ - أهمية المحافظة على الصلوات فى أوقاتها تامة كاملة فى خشوع ، وأن الطاعات يحو الله بها السيئات .



- (١١٨) أمة واحدة : أهل دين واحد . (١١٩) تمت : وجبت وثبتت . (١٢٠) ثبت به فؤادك : نظمته به قلبك . (١٢١) مكاتبتكم : حالتكم أو غاية تمكثكم من أمركم . (١٢٣) غيب السموات والأرض : علم ما غاب فيهما .

سورة يوسف

معاني المفردات :

- (١) الر : حروف للتحدى والإعجاز ، وقال بعض العلماء : الله أعلم بمrade بذلك . (٣) نقص عليك : نحدثك أو نبين لك يا محمد (والمتكلم هو الله يعظم نفسه) . (٤) يوسف : هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام . رأيت : فى المنام .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٣) من سورة « هود » :

- ١ - تبين أن الله - تعالى - لو أراد لجعل الناس كلهم على دين واحد ، لكنهم اختلفوا إلا من رحمه الله ، وثبتت كلمة الله بأن مملأ جهنم من الجن والناس أجمعين .
- ٢ - ثم تبين أن كل خير يقصه الله من أخبار الرسل يثبت به قلب النبي ﷺ .
- ٣ - ثم تختتم السورة بتهديد الكافرين ، ثم توجه الأمر للنبي ﷺ بأن يعبد الله وحده ، وأن يفوض الأمر إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٨) إلى (١٢٣) من سورة « هود » :

- ١ - الخلاف بين الناس فى عقائدهم وعاداتهم وميولهم وقانون اجتماعى طبع الله الخلق عليه ؛ ليجرى كل منهم على طريقته ، فيصل من ناحيتها أبعد الغايات ، فيصل العالم شيئاً فشيئاً إلى كماله المنتظر بالجمع بين هذه المحصولات المادية والمعنوية المتباينة ، وهذا من المعجزات العلمية لهذا القرآن تضاف إلى الكثير مما عرف منها .

- ٢ - الجن مكلفون مثل الإنس وسحاسبون على أعمالهم .

- ٣ - فى قصص القرآن تثبت لقلب النبي ﷺ وعظة وعبرة للمؤمنين .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « يوسف » :

- ١ - نتحدث عن القرآن الكريم الذى أنزله الله بلسان عربى واضح ليفهمه الناس ويعقلوه .
- ٢ - ثم تبين أن الله - تعالى - يقص على النبي ﷺ أحسن الأخبار بإبحاثه إليه هذا القرآن .
- ٣ - ثم تبدأ قصة يوسف - عليه السلام - حينما حكى لآبيه عن رؤيا رآها ذات ليلة فى منامه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « يوسف » :

- ١ - القرآن الكريم معجز بألفاظه وحروفه وعباراته ومعانيه وأحكامه وأخباره وتشريعه .
- ٢ - ما فى القرآن من قصص وأخبار يؤكد صدق الرسول ﷺ وإعجاز القرآن ، لأن الرسول ﷺ لم يكن يعرف من هذه الأخبار شيئاً قبل نزول القرآن عليه .

(٥) فيكيدوا لك كيداً : فيحتالوا في هلاكك حسداً لعلمهم بتفسيرها من أنهم الكواكب ، والشمس أمك والقمر أبوك .
 مبین : ظاهر العداوة . (٦) يجتبيك : يختارك . تأويل الأحاديث : تعبير الرؤيا وتفسيرها . (٧) آيات : عبر .
 (٨) نحن عصابة : جماعة تكفى للقيام بأمره دونهما . ضلال مبین : خطأ واضح فى تفضيلهما علينا .
 (٩) اطرحوه أرضاً : ألغوه فى أرض بعيدة عن أبيه . يخل لكم وجه أبيكم : يخلص لكم حبه وإقباله عليكم .
 (١٠) غيابة الحب : ما غاب وأظلم من قعر البئر . السيارة : المسافرين . (١١) لناصحون : لقاظمون بمصالحه . (١٢) يرتع : يأكل ما لذ وطاب . يلعب : يسابق ويرمى بالسهم فى نشاط . (١٣) غافلون : مشغولون .

قَالَ يَسُوْفُ لَا تَقْصُصْ رُؤَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُؤُوكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَسُودُ يُسَمِّتُهُ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلسَّاعِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا الْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَزَلْنَا ۖ وَنَحْنُ عَصَابَةٌ ۚ لَنَأْتِيَ أَبَا نَاقِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ أَقْبَلُوا يُوسُفَ وَأَاطَرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْحُبِّ ۚ يَلْبِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ نَأْتُوا بِآيَاتِنَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلْنَاهُ مُعَازِزًا رَّزَقَ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذَّلِثُ ۚ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّلِثُ وَنَحْنُ عَصَابَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَيْرُونَ ﴿١٤﴾

٣ - رؤيا الأنبياء حق ، والرؤيا للمؤمن من المبشرات وهى نوع من الوحي .
 ٤ - حسن اختيار من نقص عليه ما نراه فى منامنا ، فلا نحكى إلا لصديق أو حبيب حتى يرشدنا للخير .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٤) من سورة « يوسف » :

١ - لما قص يوسف - عليه السلام - على أبيه ما رآه فى منامه وهو صغير ، عرف أبوه أنه سينال منزلة عالية ومكانة عظيمة فى الدنيا والآخرة ، فأمره بكتمان رؤياه وألا يقصها على إخوته ؛ كى لا يحسدوه ويكيدوه بأنواع الخيل والمكر ، مبشراً إياه بأن الله يخصه بأنواع اللطف والرحمة ويفهمه من معانى الكلام وتفسير المنام ما لا يفهمه غيره ، ويتم عليه النعمة بالوحي إليه وعلى آل يعقوب جميعاً بسببه ، ويحصل لهم بيوسف خير الدنيا والآخرة كما أعطى أباه يعقوب وجده إسحاق ووالد جده إبراهيم الخليل النبوة والرسالة .

٢ - ثم تذكر حسد إخوة « يوسف » له على محبة أبيه له ولأخيه الشقيق « بنيامين » أكثر منهم ، ثم تذكر تشاورهم فى قتل يوسف أو إبعاده إلى أرض لا يرجع منها ؛ ليخلو لهم وجه أبيهم ، وتخلص لهم محبته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٤) من سورة « يوسف » :

١ - يوسف - عليه السلام - هو المختص من بين إخوته جميعاً بالرسالة والنبوة .
 ٢ - الصغير فى حاجة أكثر إلى حب والديه ورعايتهم والعناية به ، والحرص عليه .
 ٣ - الحسد مرض نفسى واجتماعى خطير له آثاره المدمرة ، فمن وجد فى نفسه شيئاً من ذلك فليكثر من قول : ماشاء الله لا قوة إلا بالله .
 ٤ - يجب على الوالدين أن يسويا بين أبنائهم جميعاً فى المعاملة قدر الاستطاعة ، وألا يفضلوا أحداً عن الآخر ، حتى لا تتولد فى نفوس الباقيين الغيرة البغيضة ، وتحل الكراهية بينهم محل الحب والمودة .

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِمْ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوا فِي عِثْبَتِ الْحَبْلِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ يَخْبِتْهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا ذَهَبْنَا نَسْتَفِئُكَ وَرَزَقْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَّعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصٍ يَدْمِرُ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا مِنْهُمْ رَهِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّةَ يَأْكُرُ مِنْهُ مُثْوَلًا وَعَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِيُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

(١٥) أجمعوا : عزموا وصمموا . (١٦) عشاء : وقت الماء . (١٧) متاعنا : ثيابنا . بمؤمن : بمصدق . (١٨) سولت : زينت وسهلت . فصبر جميل : لا جزع فيه ، ولا شكوى فيه لغير الله - تعالى . (١٩) سيارة : مسافرون من مدين إلى مصر . وادهم : من يتقدم الرفقة ليستقى لهم . فادلى دلوه : فأرسل الدلو في البئر ليملاها ماء . أسروه : أخفاه الوارد وأصحابه عن بقية الرفقة ، أو أخفى إخوته أمره . بضاعة : متاعاً للتجارة . (٢٠) شروه : باعه إخوته أو المسافرون . بثمان بخص : ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً . (٢١) أكرمي مثواه : اجعلي محل إقامته كريماً مرضياً . غالب على أمره : لا يقهره شيء ولا يدفعه عنه أحد . (٢٢) بلغ أشده : بلغ منتهى شدة جسمه وقوته .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « يوسف » :

١ - تستمر الآيات في الحديث عن « يوسف » وإخوته ، وإلقائه في قعر البئر ، وأنهم أخذوا قميصه فلفطخوه بشيء من دم ، ورجعوا إلى أبيهم مساء وهم يبكون ، معتردين - كذباً - بأن يوسف أكله الذئب في غيبتهم عنه ، وحزن « يعقوب » على ابنه حزناً شديداً ملتصماً بالصبر والعون من الله - تعالى .

٢ - ثم تخبر عن قصة « يوسف » حين وضع في البئر فجلس ينتظر فرج الله ولطفه به ، فمر بعض المسافرين قاصدين ديار مصر من الشام ، فأرسلوا بعضهم ليستقوا من ذلك البئر ، فلما ألقى أحدهم دلوه تعلق فيه « يوسف » . فلما رآه ذلك الرجل صاح : يا بشارتي هذا غلام ، وأوهموا أنه معهم غلام من جملة متجرهم ، ولما استشعر إخوة « يوسف » بأخذ المسافرين له لحقوقهم ، وقالوا : هذا غلامنا شرد منا فاشتروه منهم بثمان قليل .

٣ - ثم تحدث عن شراء عزيز مصر له وتمكين الله - تعالى - ليوسف في أرض مصر ، ليعلمه تعبير الرؤيا .

٤ - ولما قوى واشتد عوده أعطاه الله حكماً وعِلْماً وكذلك يجزي الله المحسنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « يوسف » :

١ - لطف الله ورحمته وعنايته بأهل طاعته وأصفائه من خلقه .
٢ - لا يغرنك بكاء المظلّم ، فرب ظالم وهو باك ، كما فعل إخوة يوسف .
٣ - آفة الكذب النسيان فقد وضع إخوة يوسف دم شاة على قميص يوسف ، ونسوا أن يمزقوه أو يخرقوه مما دل على كذبهم .

٤ - حب « يعقوب ليوسف » أكثر من إخوته ، حب فطري يؤكد عدل الله - تعالى - لأن الصغير سيحظى من عطف أبيه وحبه بمدة أقل وهي ما تبقى من عمره ، كذلك كان يرى في « يوسف » من الجلالة والمهابة في صغره ما يشير إلى ما يخصه الله به من النبوة في الكبر .

(٢٣) راودته : تحاليت لمواقعة إياها . (أى لتوقعه فى الفاحشة) . هيت لك : أقبل ، أسرع - إرادتى لك . معاذ الله : أعوذ بالله معاذاً عما دعوتنى إليه . (٢٤) هم بها : هم الطباع البشرية مع عصمة الله له من الخطأ . المخلصين : المختارين لطاعته أو لرسالته . (٢٥) استبقا الباب : تسابقا إليه يريد الخروج وهى تمنعه . قدت قميصه : قطعتة وشقته . ألفيا سيدها : وجدا زوجها . (٢٦) شهد شاهد : صى فى المهدي أنطقه الله ببراءة يوسف أو رجل من أقربائها . من قبل : من قدام . (٢٧) قد من دبر : قطع وشق من خلف . (٣٠) شغفها حباً : أحبت حباً شديداً ملك عليها قلبها .

وَرَدَدَتْهُ إِلَىٰ هُوفٍ يَبْتِغِي عَنْ نَفْسِهِ. وَعَلَّقَتِ الْأَبْرَابَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَوْلَىٰ
إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَهْمٍ بِهَا
لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرَّهَنَ رَبِّيَ. كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفِتْنَةَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٥﴾ وَاسْتَبَقَا
الْأَبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْأَبَابِ
قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدْتُ شَاهِدًا مِنْ
أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدْرِينَ قَبْلَ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدْرًا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدْرًا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ
هَذَا وَاسْتَعْفَرَ لِدُنْيَاكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٣٠﴾
وَقَالَ يَسُوهُ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا
عَنْ نَفْسِهِ. قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣١﴾

الجزء الثاني عشر

= ٥ - حب الله - تعالى - لأهل مصر ، ورحمته بهم بإرسال يوسف - عليه السلام - إليهم .

٦ - الاستعانة بالله والصبر عند الشدائد من غير شكوى ولا جزع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « يوسف » :

١ - تذكر الآيات ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف - عليه السلام - عن نفسه ، وطلبها منها الفاحشة التى لا تليق بحاله ومقامه ، فعصمه ربه من الفحشاء ، وحماه عن مكر النساء ، بشهادة قريب (قيل : هو ابن عمها) صغير فى مهده أنطقه الله ، وقيل : بشهادة رجل قريب إلى زوجها أو إليها ، فلما رأى زوجها براءة « يوسف » قال : هذا الذى جرى من مكركن أيتها النساء ، أتت راودتيه عن نفسه ثم اتهمتيه بالباطل ، ثم طلب من « يوسف » أن يكتنم هذا الأمر فلا يذكره لأحد ، وأمرها بالاستغفار لذنبها الذى صدر منها والتوبة إلى ربها .

٢ - وتحدثت نساء المدينة (من نساء الأمراء وبنات الكبراء) فى الطعن على امرأة العزيز وعيبيها ، والتشنع عليها فى مراودتها فتاها « يوسف » وجبها الشديد له ، وهو مولى من موالىها (أى عبد من عبيدها) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « يوسف » :

١ - عصمة الله - تعالى - لأنبيائه ، وحفظه إياهم من ارتكاب الفواحش والذنوب .

٢ - حرم الإسلام الخلوة بالنساء الأجنبية (غير المحرمات) منعاً للفواحش وصيانة للأسرة وحفظاً للكرامة والشرف .

٣ - مقابلة الإحسان بالإحسان ، وعدم الخيانة لمن أكرمنا واثمتنا على ماله أو عرضه .

٤ - كان أهل مصر يعبدون الأصنام إلا أنهم يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخذ بها هو الله وحده لا شريك له فى ذلك .

٥ - الحذر من الشيطان ووساوسه ، ومن النفس الأمارة بالسوء وشهواتها المحرمة .

(٣١) أَعَدَّتْ لَهُنَّ مَتَكاً : أَعَدَّتْ وَهَيَّأَتْ لَهُنَّ مَا يَتَكُنَّ عَلَيْهِ . أَكْبَرْنَهُ : دَهَشْنَ بِرُؤْيَا جَمَالِهِ الرَّائِعِ . قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ : خَدَشْنَهَا بِالسَّكَاكِينِ لَشِدَّةِ دَهْشَتِهِنَّ وَإِعْجَابِهِنَّ . حَاشَ لِلَّهِ : تَزْيِيهًا لِلَّهِ عَنِ الْعُجْزِ عَنْ خَلْقِ مِثْلِهِ . (٣٢) فَاسْتَعْصَمَ : فَامْتَنَعَ امْتِنَاعًا شَدِيدًا وَرَفُضًا . (٣٣) أَصْبَإِلَيْهِنَّ : أَمَلَ إِلَى إِجَابَتِهِنَّ ، وَتَحْقِيقِ رَغْبَتِهِنَّ . (٣٥) بَدَأَ : ظَهَرَ . الْآيَاتِ : الْعَلَامَاتِ الدَّالَّةُ عَلَى بَرَاءَةِ يُوسُفَ . (٣٦) أَعْصَرَ خَمْرًا : أَعْصَرَ عَنَبًا يَتَحَوَّلُ لَخْمَرٍ أَسْقِيَهُ الْمَلِكُ . نَبِثْنَا بِتَأْوِيلِهِ : أَخْبَرْنَا بِتَفْسِيرِهِ . (٣٧) ذَالِكُمَا : التَّأْوِيلُ وَالْإِخْبَارُ بِمَا يَأْتِي .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ
كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ
وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودِدْنَاهُ عَنْ
نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا مَأْمُورٌ لِّنَجْعَلَنَّ وَبَهُنَّ
مِنَ الصَّغِيرِ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ الْيَتِيمَ أَحِبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي
إِلَيْهِ وَلَا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْحَابُ الْيَتِيمِ وَأَكْرَمُنِي مِنَ الْمُجَاهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ فاصْرَفْ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُمُ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْأَيَّاتِ لَيْسَ خَيْرَ
حَقٍّ مِنْ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ الْيَتِيمَ فَتَنَّا يَا قَالَ أَحَدُهُمَا
إِنِّي أَرَانِي عَصِيْرُ حَمَرٍ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الْعِلْمَ مِنْهُ فَيُتَنَزَّلُ بِتِلْكَ إِلَهُ يَا نَارُكَ مِنْ
أَلْفِ حَسِينٍ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْجَاهُ بِلَا يَأْتِيَكُمَا
بِتِلْكَ إِلَهُ يَا أَيُّكُمَا ذَلِكُمَا مَعَ عَلَمِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ حُمْرٌ كَثِيرُونَ ﴿٣٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة «يوسف» :

١ - تصور الآيات ما كان من قبل نساء المدينة ، وما فعلته امرأة العزيز معهن عندما سمعت بتشييعهن عليها ، فأجبت أن تبين لهم أن هذا الفتى ليس كما ظنن ، وليس كمن عندهن من الفتيان .

٢ - وفضل السجن على الوقوع فى المعصية ، وقد ظهر للعزيز وامراته أن يسجنوه إلى وقت معين ؛ ليكون ذلك أقل لكلام الناس فى تلك القضية ، وليظهروا براءتها أمام الناس فسجنوه ظاهراً وعدواناً ، وكان فى ذلك السجن عصمة ليوסף من الوقوع فى الفواحش والزنا ؛ لأنه صار أبعد عن معايشة النساء ومخالطتهن .

٣- ثم تتحدث الآيات عن « يوسف » وهو في السجن فكان معه فتیان فأعجبا بعبادته وقوله وفعله ، وقص كل منهما عليه رؤيا وطلبا منه أن يفسرهما لهما فقال لهما : إني أخبركما بما يأتیکما من الطعام قبل مجئہ ، فهذا من تعلیم الله إیای لأنی مؤمن به ولا أشرك به شیئاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٧) من سورة «يوسف» :

١ - جمال « يوسف » - عليه السلام - الفائق وحسنه الرائع مما لا يكاد يوجد في البشر ، فبارك الله أحسن الخالقين .

٢- اللجوء إلى الله في الشدائد ، والضراعة إليه عند الحاجة أدعى لاستجابة الدعاء .

۳ - عظمۃ بلاء الانبیاء وما أصابهم من شدائد ، وكل إنسان یتلیہ اللہ علی قدر دینہ .

٤ - الإيمان بالله ، والإيمان بدار الجزاء أعظم أركان الإيمان .

(٣٩) يا صاحبي السجن : يا ساكني السجن . أرباب :
 آلهة . (٤٠) سلطان : حجة وبرهان . الدين القيم :
 المستقيم أو الشابت بالبراهين . (٤١) ربه : سيده .
 تستفتيان : تسألان عنه . (٤٢) عند ربك : عند سيدك .
 ذكر ربه : ذكر يوسف عند سيده . لبث : مكث يوسف .
 (٤٣) عجاف : مهزبل ضعاف جداً . تعبرون : تعلمون
 تفسيرها .

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِتْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ
 لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَوْعَى
 النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ يَصْنَعِي
 الْيَسْجِينَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خِيراً أَمْ اللَّهُ الْوَلَدُ الْقَهَّارُ
 ﴿٤٠﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيَتْهُمُ أَنْشَرُ
 وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِنَّ سُلْطَانٌ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
 أَمَرَ الْأَعْيَادَ إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ يَصْنَعِي الْيَسْجِينَ أَمَّا أَحَدُكُمْ
 فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ
 مِنْ رَأْسِهِ فَبِئْسَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ لِلَّذِي
 ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ
 الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
 ﴿٤٣﴾ وَقَالَ لِلَّذِي إِتَى سَمْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَا كُلْهُنَّ
 سَمِعَ عِجَافٌ وَسَمِعَ سُبُلُكُنَّ خَضِرٍ وَأَخْرَجَ يَاسَدَةً
 يَتَأْتِيهَا السَّلَا أَتَوْنِي فِي رُبِّئِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّبِّ يَاسَدَةً ﴿٤٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « يوسف » :

١ - تواصل الآيات قصة يوسف في سجنه وقد قص عليه كل من الفتيين رؤياه ليفسرهما له فتحين يوسف تلك الفرصة وأظهر لهما بعض معجزاته الدالة على صدق نبوته ، وهي علمه ببعض المغيبات وإيمانه بالله واليوم الآخر ، وتركه عقيدة الشرك ، ودعاهم إلى ترك عبادة الأصنام وما يعبده آبائهم ؛ لأن الحكم لله وحده فلا عبادة إلا له ، ودعاهم إلى الدين المستقيم الثابت بالأدلة والبراهين . ثم فسر لكل منهما رؤياه بأن الأول سيسقى سيده خمراً ، والثاني - وهو الخباز - سيصلب فتأكل الطير من رأسه ، وهذا الأمر تم ووقع لا محالة وإن كان كل منهما قد قال : لم أر شيئاً ، ثم قال لمن أيقن أنه ناج منهما (وهو الساقى) : اذكر أمرى وسجنى ظلماً عند سيدك (الملك) فأنساه الشيطان أن يذكر وصية « يوسف » ، فمكث « يوسف » في السجن أقل من عشر سنوات .

٢ - ثم رأى ملك مصر (الريان بن الوليد) رؤيا : أنه على حافة نهر وسيع بقرات سمان يأكلن في حديقة هناك ، فخرجت سبع بقرات ضعاف من النهر فأكلن معهن ، ثم ملن عليهن فأكلنهن ، فاستيقظ مدعوراً ، وقص الرؤيا على قومه وطلب منهم أن يفسروها له إن كانوا عالمين بتفسيرها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٤٣) من سورة « يوسف » :

١ - كثير من الناس لا يهتدون إلى الدين المستقيم مع وضوحه وظهوره (وهم الكفار) .
 ٢ - يجب أن يختار الداعية الوقت المناسب لدعوته ، وأن يكون المدعوون على حالة تؤهلهم لقبول الدعوة .

٣ - الرؤيا تقع وتحدث إذا فسرت ، فإذا لم تفسر فرمما يلطف الله ولا تقع ، فقد جاء في الحديث : « الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ، فإذا عبرت وقعت » ، ولا يجوز الكذب في الرؤيا كما لا يجوز في غيرها .

٤ - السعي في الأسباب مطلوب إسلامياً ، ولا ينافي التوكل على الله ، فقد طلب يوسف من رفيقه في السجن أن يذكر أمره وسجنه ظلماً عند الملك حتى يسعى في خلاصه ؛ لأن الله - تعالى - هو مسبب الأسباب .

قَالُوا أَصَفَتْ أَحْسَنَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مَتْنَهَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٦﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَتُنَادِي سَبْعَ بِعَرَاتٍ
 بِسْمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ مَلِكِينَ خُضِرَ
 وَأُخْرِيَاسَتَ لَعَلَّ الْأَنْجَمَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لَا
 قِيلَاسًا نَأْكُلُونِ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ بَاقِيَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ كُنَّ
 مَاقِدِّمَتُمْ لَكُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ ﴿٤٩﴾ ثُمَّ بَاقِيَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْ عَصِيرِهِمْ وَيَعْبُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ انْفُؤْ
 بِيَوْمٍ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ
 النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ قَالَ
 مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّكَ لَكَنَّ خَصَصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْغَائِبِينَ ﴿٥٣﴾

(٤٤) أضعت أحلام : تخالطها وأباطيلها . (٤٥) اذكر
 بعد أمة : تذكر بعد مدة طويلة . (٤٦) دأباً : دائبين
 مستمرين كعادتكم في الزراعة . فذروه : فاتركوه .
 (٤٨) تحصنون : تخبثونه من البذور للزراعة .
 (٤٩) يغاث الناس : ينزل المطر فتخصب أراضيهم .
 يعصرون : ما يمكن عصره كالزيتون . (٥٠) ما بال
 النسوة ؟! : ما حالهن وما شأنهن ؟ . (٥١) ما
 خطبك ؟ : ما شأنك وأمركن ؟ . حاش لله : تنزيهاً لله
 وتعجباً من عفة يوسف . حصص الحق : ظهر الحق
 وانكشف بعد خفاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٢) من سورة « يوسف » :

- ١ - تبين أن الملاء عندما طلب منهم الملك تفسير رؤياه قالوا له : إنها أخلاط أحلام من الليل لعلها لا تفسر ، ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك ، وعندئذ تذكر الناجي منهما والذي وصاه « يوسف » بأن يذكره عند سيده ، فنسى ذلك إلى هذا الوقت ، فلما سمع رؤيا الملك ، ورأى عجز الناس عن تفسيرها تذكر أمر يوسف ووصيته ، فقال لقومه وللملك : أنا سأخبركم بتفسير هذه الرؤيا فأرسلوني إلى « يوسف » ، فلما جاء إلى « يوسف » قص عليه رؤيا الملك ففسرها له « يوسف » من غير شرط ، وأرشدهم إلى ما يفعلونه في حالتهم وحبهم .
- ٢ - فطلب الملك عندما سمع تفسير رؤياه إحضار يوسف ليكون من جملة خاصته ، فلما وصل الرسول إليه أحب ألا يخرج من السجن حتى يتبين لكل أحد أنه حبيب ظلماً وعدواناً ، وأنه يرى مما نسبوه إليه ، فطلب منه أن يرجع إلى الملك ويسأله عن حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن فهو يعلم براءة يوسف مما نسب إليه ، وليسألهن : كيف كان امتناع يوسف الشديد عند مراودتهن إياه ؟ فلما سأل الملك النسوة عن ذلك اعترفن بما وقع من الأمر ، وما كان من يوسف من العفة وحسن الخلق ، وعند ذلك قالت امرأة العزيز : لقد ظهر الحق ووضح فأننا راودته عن نفسه وهو يرى ، وقد حبس ظلماً وعدواناً ، فقالت أو قال يوسف : إنما طلبت تحقيق هذا ليعلم الوزير أني لم أخنه في نفس الأمر ، وإنما كان مراودة لم يقع معها فعل فاحشة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٢) من سورة « يوسف » :

- ١ - أراد الله ليوسف - عليه السلام - أن يخرج من السجن معزراً مكرماً ، فسبب له رؤيا الملك التي فسرهما أحسن تفسير .
- ٢ - من واجب من يفسر الرؤيا أن يكون عالماً بتفسيرها وأن يدل صاحبها على الخير .
- ٣ - ليس من العيب أن يقول الإنسان : لا أعلم إذا سئل عن شيء لا يعرفه ، فذلك خير من أن يقول من غير علم .
- ٤ - أهمية الادخار في وقت اليسر والرخاء لأوقات العسر والشدة .
- ٥ - مكافأة المحسنين ، وتبرئة المظلومين ، وتقدير العلماء وأصحاب الفضل ، وشرعية دفاع المتهم عن نفسه .

(٥٣) لأمانة: لكثيرة الامر . (٥٤) مكين : ذو مكانة رفيعة ، وأمر نافذ . (٥٥) الأرض : أرض مصر .
 حفيظ عليم : ذو حفظ وعلم بأمرها ، أو كاتب حاسب .
 (٥٦) يتبوا منها : ينزل ويتخذ منها منزلاً .
 (٥٨) منكرون : لا يعرفونه . (٥٩) جهزهم بجهازهم : أعطاهم ما هم في حاجة إليه . (٦١) سزاود عنه أباه : سنجته في طلبه منه . (٦٢) بضاعتهم : ثمن ما اشتروه من الطعام . رحالهم : أوعيتهم التي فيها الطعام وغيره .
 (٦٣) أخانا : أى أخوهم بنيامين .

وَمَا أَزِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتُمْ
 رَفَقَ إِنِّي بِغُفَرٍ رَجِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَوُونَ يَدِي أَنْتَ خَلِصْتُه
 لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ ﴿٥٥﴾ قَالَ
 أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ
 مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ نَصِيبُ
 بِرَحْمَتِنَا مِنْ شَاءَ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا جَبْرَ
 إِلَّا خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٨﴾ وَجَاءَتْ إِخْوَتُهُ
 يُوسُفَ فَذَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَمَّا
 جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ آتٍ وَلَا تَرْوُونَ
 آتِيَّ أَوْ فِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦٠﴾ فَإِنْ لَوْ تَأْتَوْنِي بِهِ فَلَا
 كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَنْقُرُونَنِي ﴿٦١﴾ فَأَلَوْا سَرَزَوْهُ عَنْهُ آبَاةُ
 وَإِنَّا لَفَعَلُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَالَ لِنَفْسِهِ أَجْعَلُوا يَصْنَعُ لَهُمْ فِي رَحَالِهِمْ
 لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَيْنَا أَلْهَمَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٦٣﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا إِنَّا نَاكِلٌ مِمَّا نَكِلُ الْكَيْلَ
 فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفَظُونَ ﴿٦٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « يوسف » :

- ١ - تبدأ الآيات بختام حديث « زليخة » ، وقيل : هو من كلام « يوسف » نفى تبرئة النفس .
- ٢ - ثم تبين موقف الملك ، وقد ظهرت له براءة عرضه عما نسبوه إليه ، فطلب أن يحضروا له « يوسف » ؛ ليجعله من خاصته ، ومن أكابر دولته ، فطلب « يوسف » منه أن يولييه على بيت الطعام (مثل وزارة المالية ، والتموين ، والتجارة ، والاقتصاد في عصرنا) لينظر فيها بما يرضى الله في خلقه .
- ٣ - ثم تخبر عن قدوم إخوة « يوسف » - عليه السلام - إلى الديار المصرية يشترون طعاماً ، بعد إتيان سنوات الجذب التي عمت سائر العباد والبلاد ، وكان « يوسف » إذ ذاك الحاكم في أمور الديار المصرية ديناً ودنياً ، فلما دخلوا عليه عرفهم ولم يعرفوه ، لما صار إليه من مكانة وعظمة لم تخطر على بالهم ، فلما أعطاهم من الطعام فوق ما جرت به عادته ؛ من إعطاء كل إنسان حمل حمل لا يزيد عليه ، وكان قد سألهم عن حالهم فقالوا : كنا اثني عشر رجلاً ، فذهب منا واحد (يقصدون يوسف) وبقي شقيقه (يقصدون بنيامين) عند أبينا ، فطلب منهم أن يحضروه معهم في العام المقبل وإلا فلن يعطيهم طعاماً ، ولن يكرموا ، فوعده بأنهم سيجتهدون في إقناع والدهم وإحضار « بنيامين » معهم ، وإنهم لقادرون على ذلك .
- ٤ - ثم أمر غلامانه أن يضعوا ثمن ما اشتروه من الطعام في أمتعتهم بحيث لا يشعرون بها ، فلما رجعوا إلى أبيهم طلبوا منه أن يرسل معهم أخاهم « بنيامين » ؛ ليحصلوا على الطعام والكيل الوافي ، ووعدوه بحفظهم إياه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « يوسف » :

- ١ - جواز طلب الولاية لمن علم من نفسه الأمانة والكفاءة .
- ٢ - ضرورة حسن اختيار ولي الأمر لكل إنسان للمكان المناسب له ، والإفادة من خبرة وكفاءة ذوى الخبرة والكفاءة .
- ٣ - أهمية مصر الاقتصادية بالنسبة لمن حولهم من قديم الزمان ، وأهمية الادخار في حياة الأفراد والأمم .

قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَنَّهُ خَبِرَ خَفِظًا وَهُوَ أَحْمَرُ الرَّجُلَيْنِ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَا مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَتَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مِنِّي ذَاتَ اللَّهِ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ وَلَا أَن يَصَاطِرَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتُوهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ وَكَيْلَ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ يَسْبِقَ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَجِدْ وَأَدْخُلُوا مِن أُوْدُبٍ مُّثْقَلَةٌ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾

(٦٤) أخيه : « يوسف » . (٦٥) متاعهم : طعامهم أو رحالهم . ما نبغى ؟ : ما نطلب الإحسان بعد ذلك ؟ . غير أهلنا : نجلب لأهلنا الطعام من مصر . (٦٦) موثقاً : عهداً مؤكداً باليمين يؤثق به . يحاط بكم : تهلكوا جميعاً أو تغلبوا . وكيل : مطلع رقيب . (٦٧) وما أغنى : وما أذفع . (٦٨) من حيث أمرهم أبوهم : أى متفرقين . (٦٩) آوى إليه أخاه : ضم إليه أخاه الشقيق بنيامين . فلا تبئس : فلا تحزن .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « يوسف » :

- ١ — تبين رد يعقوب على أولاده عندما رجعوا من مصر ، وطلبوا منه أن يرسل معهم « بنيامين » فى المرة القادمة .
- ٢ — ولما فتحوا الأوعية وجدوا ثمن الطعام فى متاعهم فقالوا لأبيهم : أى شىء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا ، فقد رد إلينا ثمن الطعام من حيث لا ندرى بعد أن أوفى لنا الكيل ، وألحوا فى أخذ أخيه إرضاء للملك ، فعاهدهم عهداً مؤكداً بالخلف أن يردوه عليه إلا أن يغلبوا فلا يقدرُوا على تخليصه أو يهلكوا جميعاً ، وأوصاهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد — خاف عليهم من العين والحسد إن دخلوا مجتمعين — لما كانوا عليه من جمال وهيبة ، متوكلاً على الله ، مفوضاً الأمر إليه .
- ٣ — وحين دخل أولاد يعقوب على يوسف ، ضم إليه أخاه الشقيق « بنيامين » ، وأخبره بحقيقة نفسه ، وطلب منه الكتمان وعدم الحزن لما فعلوه بهما ، فقد جمعهما الله بخير .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « يوسف » :
- ١ — شدة إكرام « يوسف » لإخوته وأهله ، والإحسان إليهم .
- ٢ — لا مانع من الحيلة للوصول إلى المطلوب ، مادام المطلوب مشروعاً ، وما دامت الحيلة كريمة طيبة .
- ٣ — ضرورة الحذر ، وأخذ الحيلة فى كل أمر ، وبخاصة فيما أصيب منه الإنسان قبل ذلك .
- ٤ — العين حق ، وكما جاء فى الحديث : « تُدخل الرجل القبر ، والجمال القدر » أى يكون الحسد سبباً فى الموت والهلاك .
- ٥ — حرص الآباء على الأبناء ، وحسن رعايتهم ، ونصحهم — دائماً — بما يضمن لهم الأمن والسلامة والسعادة .
- ٦ — الحذر لا يدفع القدر ، فالحكم لله وحده لا يمانعه شىء ؛ ولذلك يجب التوكل عليه ، وتفويض الأمر إليه بعد الأخذ بالأسباب ، فما قدره الله لا بد من وقوعه .

(٧٠) السقاية : إناء من ذهب للشرب اتخذ للكيل . أذن مؤذن : نادى متاد . العير : القافلة فيها الأحمال . (٧٢) صواع الملك : مكياه وهو السقاية (الإناء الذهبي) . زعيم : كفيل أؤديه إليه . (٧٤) فما جزاؤه : أي فما عقاب السارق . (٧٥) فهو جزاؤه : فالسارق جزاء المسروق لا غير وفى مقابله ، وكانت هذه سنة آل يعقوب . (٧٦) كدنا ليوسف : دبرنا لتحصيل غرضه ، وعلمناه الاحتيال فى أخذ أخيه (والتكلم هو الله - تعالى - يعظم نفسه) . دين الملك : شريعة ملك مصر أو حكمه . (٧٧) ولم يدها : لم يظهرها . بما تصفون : بما تذكرون من أمره . (٧٨) فخذ أحدنا : استبعد واحدا منا . مكانه : بدلا منه .

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا تَفْقَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمْ يَأْتِ بِهِ جَمْلٌ بَعِيرٌ وَأَنَابَهُ رَعِيْبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَأَلَّاهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآخِضَ الْفَيْسِدِ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن يُؤَدِّي فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَبْأُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاسِيحَا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْضِينَ ﴿٧٨﴾

العرير
العرير

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٨) من سورة « يوسف » :

١ - تواصل الآيات قصة إخوة « يوسف » معه ، بعد أن أخذوا معهم إليه أخاه الشقيق « بنيامين » وأمر إليه أنه سيحتال لإبقائه معه ، وطلب منه أن يكتم الأمر ، فلما هيا لهم أحمالهم ، وأوفى الكيل لهم جعل مكيا لملك (وهو إناء ذهبى كان يسقى به الملك) فى رحل أخيه « بنيامين » ثم نادى المنادى على أصحاب الإبل المحملة : إنكم لسارقون ، فلما استفسروا عن المسروق قيل لهم : هو مكيا لملك ، وهناك مكافأة لمن جاء به : حمل بعير من طعام ، فحلفوا متعجبين أنهم ليسوا بسارقين ، فقالوا لهم : فما جزاء سرقته إن كنتم كاذبين ، قال إخوة « يوسف » : جزاء سرقته أخذ من وجد فى رحله ، وكان حكم السارق فى آل « يعقوب » أن يؤخذ فيستعبد ، فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء « بنيامين » لإزالة التهمة عنه ، حتى وصل إلى وعائه ، فقال : ما أظن هذا أخذ شيئا ، فقالوا : لا نتركه حتى ننظر فى رحله فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا ، ثم استخرج الإناء الذهبى من وعاء أخيه ؛ وهكذا علمه الله كيف يحتال لتحقيق ما يريد ، وهو صادق فى اتهامهم بالسرقة ؛ لأنهم سرقوه من أبيهم من قبل ، وكذبوا على أبيهم .

٢ - قالوا : إن يسرق « بنيامين » فقد سرق أخ له من قبل - يقصدون « يوسف » - فأسر يوسف فى نفسه قوله : أنتم شر منزلة فى السرقة والله أعلم بما تقولون أو تكذبون ، فأخذوا يرجونه أن يأخذ أحدهم بدلا منه رهينة أو عبدا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٠) إلى (٧٨) من سورة « يوسف » :

١ - يرفع الله - سبحانه وتعالى - من عباده درجات فى العلم .
٢ - ما فعله « يوسف » - عليه السلام - كان بتدبير الله - تعالى - وبتعليمه إياه وعن أمره ؛ لأنه يترتب عليه مصلحة عظيمة بعد ذلك : من قدوم أبيه وقومه عليه ، ووفودهم إليه .
٣ - من الكيد والخيل ما هو محبوب ليرضاه الله ؛ لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة ، ولا يؤخذ برىء بمذنب .

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَتَّخِذَ إِلا مَن وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا بِهِ إِنَّا إِذَا أَنزَلْنَاهُ لَنُؤَيِّدَنَّ ۖ فَلَمَّا اشْتَمَسَتْ مَوْتَئِمَّتُهُ خَفَا مَوْجِعُهُ وَخَسِرَ ۚ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۖ ۞ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَاثِرُونَ ۚ أَنْتُمْ سَرَقْتُمْ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا لِيَمْلِكُنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ۖ ۞ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِرَاءَ الَّتِي أَقْلَنَّا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۖ ۞ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۖ ۞ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۖ ۞ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۖ ۞ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ ۞

(٧٩) معاذ الله : نعوذ بالله معاذاً ونعتصم به .
(٨٠) استياسوا منه : يشعوا من إجابة يوسف لهم .
خلصوا نجياً : انفردوا متجاسين متشاورين . مافرطتم : قصرتم (وتكون ما زائدة) . أبرح : أفرق .
(٨٢) العير : القافلة . (٨٣) سولت : زينت وسهلت .
(٨٤) يا أسفى : يا حزنى الشديد . ابيضت عيناه : أصابتها غشاوة ، فابيضتا . كظيم : ممتلئ من الغيظ أو الحزن يكتمه ولا يظهره . (٨٥) تفتؤ : لا تزال . تكون حرصاً : تصير مريضاً مقرباً من الهلاك . (٨٦) بشى : غمى وهى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٦) من سورة « يوسف » :

- ١ — تكمل الآيات الحوار بين « يوسف » وإخوته ، وقد رفض أن يأخذ واحداً منهم بدلاً من « بنيامين » ، فلما يشعوا انفردوا يتناجون ، وذكرهم كبيرهم بالعهد الذى أخذه أبوهم عليهم بالمحافظة على « بنيامين » ولأهمهم على تفریطهم من قبل فى « يوسف » ، وقرر أن يبقى فى أرض مصر ، حتى يأذن له والده بالرجوع ، أو يحكم الله بالخروج منها ، وأمرهم أن يرجعوا إلى أبيهم ، وأن يعتذروا إليه بأن ابنه سرق ، وقد شاهدوا ذلك ، ولم يكونوا على علم بالغيب حين وعده .
- ٢ — رجع إخوة « يوسف » وقالوا لأبيهم ما أوصاهم به كبيرهم ، وطلبوا منه أن يسأل أهل القرية التى كانوا فيها ، وأصحاب الإبل التى جاؤوا عليها ، فإنهم صادقون .
- ٣ — قال لهم أبوهم : بل زينت لكم أنفسكم أمراً ، فصبر جميل لا شكوى فيه إلا لله ، ولا جزع ، لعل الله يأتينى بهم جميعاً إنه عليم بحالى حكيم فى تدبيره ، ثم أعرض عنهم ، واشتد أسفه ، وكنتم حزنه حتى ابيضت عيناه ، وقال له أبناؤه : لا تزال تذكر « يوسف » ، حتى تمرض فلا تستطيع النهوض ، أو تكون من الهالكين . فقال لهم : إنما أشكو مابى إلى الله ، وأعلم مالا تعلمون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٩) إلى (٨٦) من سورة « يوسف » :

- ١ — ضرورة الحرص على رضا الوالدين ، فرضاهما من رضا الله عز وجل .
- ٢ — أهمية الصدق فى القول والدفاع عن النفس بالحق ، وفضيلة الرجاء فى الله ، وهى من صفات الإيمان .
- ٣ — الشكوى لغير الله مذلة ، والشكوى لله عزة ورجاء وقوة إيمان .
- ٤ — لا يؤاخذ الله الإنسان بحزن القلب ولا بدمع العين ؛ لأنها رحمة ، وإنما حرم النواح ، والطم ، وشق الملابس ؛ جزعاً وأسفاً ، والتلفظ بالفاظ الجاهلية كالسخط على قضاء الله وإظهار الغضب الشديد من فعل الله — تعالى .

(٨٧) فتحسبوا من يوسف : فتعرفوا من خير يوسف .
روح الله : رحمته وفرجه . (٨٨) الضر : الهزال من
شدة الجوع . ببضاعة مزجاة : بأثمان رديئة كاسدة .
(٩٠) مَنْ : أنعم . (٩١) آثر الله علينا : اختارناك
وفضلك علينا . (٩٢) لا تثريب عليكم : لا تأنيب ولا لوم
عليكم . (٩٣) يأت بصيراً : يصير مبصراً من شدة
السرور . (٩٤) فصلت العير : فارقت القافلة عريش
مصر . تفندون : تسفهونى أو تكذبونى .
(٩٥) ضاللك : بعدك عن الصواب .

يَسْتَعْجِلُ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا
مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
(٨٨) فَلَمَّا ذَهَبُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرَّ
وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا
إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٩) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٩٠) قَالُوا أَوْفَكَ
لَا نَتَّيِسُ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَصَّيَ فَكَرَّ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ (٩١) قَالُوا أَنَا نَلْقَاكَ لَقَدْ أَثَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ (٩٢) قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ
الْيَوْمَ يَقْبِضَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٣)
أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا
وَأَتُونِي بِأَهْلِيكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٤) وَلَمَّا فَصَلَ
الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ
تُفِيدُونِ (٩٥) قَالُوا أَنَا نَلْقَاكَ لَقَدْ أَثَرْنَاكَ الْكَذِبِ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٥) من سورة « يوسف » :

١ - تواصل الآيات الحوار بين « يعقوب » - عليه السلام - وأبنائه ، وقد حزن على فراق أبنائه الثلاثة :
« يوسف » و « بنيامين » و « روبيل » كيبرهم ، فطلب منهم أن يذهبوا إلى أرض مصر ؛
يستعلموا أخبار « يوسف » وأخيه ولا يقطعوا رجاءهم في الله ، فلما ذهبوا إلى « يوسف » (ولم
يكونوا قد عرفوه بعد) شكوا إليه ما أصابهم من قحط ومجاعة ، وأن معهم ثمن الطعام وهو
قليل أو ردى ، راجية أن يعطيهم بهذا الثمن ما كان يعطيهم من قبل ، وأن يتصدق عليهم برد
أخيهم إليهم ، أو يأخذ هذا الثمن القليل .

٢ - ثم تذكر أن « يوسف » - عليه السلام - لما ذكروا له حالهم ، وضيقهم ، وتذكر أبياء وحزنه
أخذته الرقة والرحمة وتعرف إليهم ، وذكرهم بنعمة الله - تعالى - عليه ، وعلى أخيه ، إذ جمع
بينهما ، فاعترفوا له بالفضل ، وأقروا بخطئهم في حقه ، فعفا عنهم ودعا لهم بالمغفرة والرحمة ،
وطلب منهم أن يذهبوا بقميصه فيلقوه على وجه أبيهم الذى كان لا يبصر من كثرة البكاء ، وأن
يحضروا أهلهم جميعاً إليه .

٣ - ولما خرجت القافلة من مصر قال « يعقوب » لمن بقى عنده من بنيه : إني لأجد ريح يوسف لولا
أن تتهمونى بالسفه والكبر ، فقالوا : تالله إنك لفى خطئك القديم - من حب - يوسف لا تنساه
ولا تسلاه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٥) من سورة « يوسف » :

١ - عدم اليأس من رحمة الله ، ومحاولات البحث المتكررة عما نفقده من أشياء أو أشخاص .
٢ - طاعة الوالدين عبادة لله ، ورقة « يوسف » - عليه السلام - وشقيقته على أبيه وإخوته .
٣ - كل ما فعله « يوسف » - عليه السلام - من إخفاء نفسه أولاً ثم تعريفهم بنفسه ثانياً ، وأخذه
« بنيامين » بحيلة ، كل ذلك كان بأمر الله - تعالى - .
٤ - التقوى والصبر من أسباب النجاح ورفع الدرجات ، والرجوع إلى الحق فضيلة ، والاعتراف بالخطأ
رجولة .

(٩٦) فارتد : فرجع وصار . (٩٩) آوى : ضم .
(١٠٠) العرش : سرير الملك . تأويل : تفسير . من
البدو : من البادية . نزع : أفسد وأغرى . (١٠١) فاطر :
يا مبدع ويا مخترع . (١٠٢) أجمعوا أمرهم : عزموا على
الكيد ليوسف .

فَلَمَّا أَتَاهُ فَلْيَشِيرُ الْفَتَىٰ عَلَىٰ وَجْهِهِ ۖ فَاذْبَحْ بِبَصِيرَةٍ ۚ قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَكَلُمْتُ اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا
يَبْنَائِنَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٠٠﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ۖ أَوْتَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ
إِن شَاءَ اللَّهُ ۖ مَيْنِ ﴿١٠٢﴾ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْنَائِنَا هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ
مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٣﴾ رَبِّ
قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي
مُسْلِمًا ۖ وَلَا تَجْعَلْ لِّي صُلُوبًا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ خَرِصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٥﴾

العرش
٩٩

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « يوسف » :

- ١ — تصور الآيات عودة إخوة « يوسف » إلى أبيهم بقميص « يوسف » ، وقد ألقاه على وجهه فرجع فوراً بصيراً ، وعندئذ طلبوا منه أن يستغفر لهم الله عما فعلوا .
- ٢ — ثم تصور اجتماع المتسحابين بعد الفقرة الطويلة ، فضم يوسف إليه أبويه وعانقهما طويلاً ، وسجد له الأبوان والإخوة الأحد عشر ، تعظيماً وتكريماً ، وكان هذا مشروعا لهم ، أو سجود إيماء وتحية ، وليس بوضع الجبهة على الأرض ، وعندئذ قال يوسف لأبيه : هذا تفسير ما كنت قصصته عليك من رؤياي إن ربي لطيف لما يشاء ، عليم بجميع الأمور حكيم في خلقه وشرعه وقدره . ثم دعا « يوسف » ربه ، لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته أن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه ، وأن يلحقه بالصالحين من النبيين والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام .
- ٣ — ثم بين الله - تعالى - لرسوله ﷺ أن هذا الذي ذكره له من أخبار الغيوب السابقة ، يعلمه به ؛ لما فيه من العبرة له والاعتاظ لمن خالفه ، وما كان حاضراً عندهم ولا مشاهد لهم عندما اتفقوا جميعاً على إلقاء « يوسف » في البئر ، وهم يمكرون به ، ولكن الله أعلمه بذلك ، وحيا إليه وإنزالاً عليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٦) إلى (١٠٣) من سورة « يوسف » :

- ١ — قدرة الله - تعالى - لا يعجزها شيء ، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله ، بل هو من شروطه .
- ٢ — الاعتراف بالخطأ والاستغفار من الذنب .
- ٣ — طلب الدعاء من الوالدين ، واستجابة الله - تعالى - لدعاء الوالدين لأبنائهما .
- ٤ — مصر بلد الأمن والأمان من قديم الزمان .
- ٥ — رؤيا الأنبياء حق ، وهي ونوع من الوحي ، والهداية من الله - تعالى .

(١٠٥) كآين من آية : كثير من الآيات . (١٠٧) غاشية : عقوبة تغشاهم وتحيط بهم . بغتة : فجأة . (١٠٨) بصيرة : حجة واضحة . (١٠٩) دار الآخرة : الجنة . (١١٠) استيأس الرسل : يشوا من النصر لطول المدة . ظنوا : توهم الرسل ، أو حدثتهم أنفسهم . قد كذبوا : لم يتحقق رجاءهم في النصر في الدنيا . بأسنا : عذابنا . (١١١) عبرة : عظة وتذكرة . يفتري : يخلق .

وَمَا تَشَاءُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ آجُرٍ إِنَّ هُوَ الْاَذْكُرُ الْعَلِيمُ ﴿١٠٥﴾
وَكَايْنٍ مِنَ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ يَسُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ الْاِلاَّ
وَهُمْ شُرَكَاءُ ﴿١٠٧﴾ اَفَاُؤْمِنُوْا اَنْ تَاْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللهِ
اَوْ تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ هَذِهِ
سَبِيلِي اَدْعُوْا اِلَى اللهِ عَلَى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي وَسَبِّحْ
اللهُ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٠٩﴾ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
اِلَّا رِجَالًا نُّوحِيْ اِلَيْهِمْ مِنْ اَهْلِ الْقُرَى اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اٰتَقَوْا اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ ﴿١١٠﴾ حَتّٰى
اِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا اَنْهُمْ قَدْ وَاجَعُوْا هُمْ
نَضْرِبُا فَنُجِىْ مَنْ نَّشَاءُ وَلَا يَرْجُوْا بَاسْتِنَاعٍ اَلْقَوْمِ الْمَجْرِمِيْنَ
﴿١١١﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِيْ قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّاُولٰٓئِي الَّا اَلْبَسْنَا مَا كَانَ
حَدِيْثًا يُفْتَرٰى وَلَكِيْنَ تَصْدِيْقُ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيْلٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِيْنَ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿١١٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١١١) من سورة « يوسف » :

١ - تخاطب الرسول ﷺ مبينة أنه لا يأخذ أجراً منهم على القرآن ، وأن كثيراً من الآيات الدالة على وحدانية الله يشاهدها الكافرون ، وهم يشركون الأصنام معه في العبادة ، فهل آمنوا نعمة الله أن تحيط بهم فجأة ؟!

٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول لأهل مكة : هذه طريقي ، أن أدعو إلى دين الله على حجة واضحة ، أنا ومن آمن بي والله منزّه عن الشركاء ، ولست من المشركين به شيئاً .

٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لم يرسل من قبل محمد ﷺ ملائكة إلى الناس ، وإنما أرسل رسله بشيراً من أهل القرى والأمصار لا من أهل البوادي ، أفلم يسر أهل مكة ، فينظروا كيف كان آخر أمر المكذبين بالرسل ، وكيف كان إهلاكهم ؟! ثم توضح أن الجنة خير للمتقين ، وتحث أهل مكة وغيرهم على التفكير والإيمان .

٤ - ثم توضح أن هؤلاء قد يتسوا عندما تباطأ وتراخى نصرهم ، وتوهموا أن رجاءهم في النصر لن يتحقق ، أو ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ، وعندئذ يأتي نصر الله .

٥ - وتذكر أن في قصص هؤلاء الرسل عظة وعبرة لأصحاب العقول .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٤) إلى (١١١) من سورة « يوسف » :

١ - القرآن الكريم أنزل هداية وعظة وعبرة للعالم كله ، ومن إعجازه إخباره بقصص السابقين وأحوالهم .

٢ - في قصص القرآن تسليّة للرسول ﷺ وتثبيت لقلبه ، وعظة لمن يتعظ .

٣ - الله - تعالى - أغنى الشركاء عن الشرك ، وهو واحد لا شريك له .

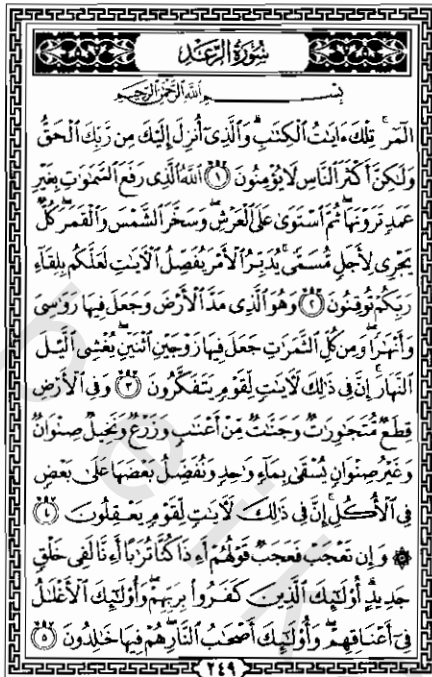
٤ - الدعوة إلى وحدانية الله هي طريقة الرسول ﷺ ومسلكه ومسته ، وكذلك كانت دعوة النبيين من قبله .

٥ - القرآن الكريم لا يمكن أن يخلق أو يكذب ، وهو مصدق للكتب المنزلة من السماء لمعرفة ما فيها من الصحيح ، ونفي ماوقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ، وفيه تفصيل كل شيء ، وهو هدى ورحمة لمن يؤمن به .

سورة الرعد

معاني المفردات :

(١) المر : الله أعلم بمرادك ، وقيل : هى حروف للتحذير والإعجاز . (٢) بغير عمد : بغير دعائم وأعمدة تقيمها . استوى على العرش : استواء يليق به - سبحانه . يدبر الأمر : يصرف العوالم كلها بقدرته وحكمته . (٣) مد الأرض : جعلها منبسطة فى رأى العين . رواسى : جبالاً ثوابت حتى لا تضطرب الأرض . زوجين : نوعين وصفين . يغشى الليل النهار : يلبس النهار ظلمة الليل أو العكس . (٤) قطع : بقاع مختلفة الطبائع والصفات . نخيل صنوان : نخلات يجمعها أصل واحد . الأكل : ما يؤكل ، وهو الثمر والحب . (٥) الأغلال : الأطواق من الحديد .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الرعد » :

- ١ - تتحدث عن الإيمان بوجود الله - تعالى - ووحدانيته ، وأنه مع وضوح الحق فقد كذب المشركون بالقرآن ، وجحدوا وحدانية الرحمن ، فجاءت الآيات تقرر كمال قدرته - تعالى - وعجيب خلقه ، فى رفعه السموات من غير أن تستند على شئ ، وعلوه فوق عرشه علواً يليق بجلاله ، وهو الذى يصرف بحكمته أمور خلقه ، ويبين الآيات ؛ لنصدق ببقائه ، ولنؤمن بالبعث بعد الموت .
- ٢ - ثم تحدثت عن مظاهر قدرته - تعالى - فى الأرض والإنسان وغير ذلك وجميع أنواع الثمرات .
- ٣ - وكذلك جعل فى الأرض بقاعاً مختلفة متلاصقات قريبة بعضها من بعض ، وبساتين كثيرة من العنب ، وفى هذه القطع أنواع الزروع والحبوب والنخيل منها ما ينبت منه من أصل واحد (نخلتان فأكثر) ومنها ما ينبت منه نخلة واحدة ، والكل يسقى بماء واحد ، والتربة واحدة ، ولكن الثمار مختلفة الطعوم .
- ٤ - ثم تخاطب النبي ﷺ متعجبة من إنكار الكفار البعث ، مع وضوح الأدلة على قدرته - تعالى - مبينة أن هؤلاء المنكرين كافرون توضع السلاسل فى أعناقهم يوم القيامة ، وسيدخلون جهنم خالدين فيها أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الرعد » :

- ١ - القرآن الكريم فاق كل كتاب ، وهو الحق الذى لا يحتمل الشك والتردد ، وهو معجز بكل ما فيه من لفظ ومعنى .
- ٢ - الكون وما فيه من سموات ، وشمس ، وقمر ، وأرض ، وجبال ... إلخ ، يشهد على وجود الخالق المبدع الحكيم .
- ٣ - الله قادر على إحياء الإنسان بعد موته لحاسبته ومجازاته .
- ٤ - من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات الإشارة إلى أن كل الأحياء تتألف من ذكر وأنثى ، ولم يكتشف البشر هذه الحقيقة عن طريق علمهم وبحثهم إلا قريباً .

(٦) المثلث : العقوبات الفاضحات لأمثالهم . مغفرة للناس : ستر وإمهال . (٧) آية : معجزة . منذر : مخوف الكافرين . (٨) ما تفيض الأرحام : ما تنقصه أو تسقطه . بمقدار : بقدر واحد لا يتعداه . (٩) الكبير : العظيم الذى كل شيء دونه . المتعال : المستعلى على كل شيء بقدرته . (١٠) سارب : ذاهب فى طريقه ظاهر . (١١) له معقبات : له ملائكة يأتى بعضهم يعقب بعضاً فى حفظه ، كالخرس . من بين يديه ومن خلفه : من أمام الإنسان ومن ورائه . من أمر الله : بأمره - تعالى - بحفظه . من وال : من ناصر أو وال يلى أمورهم . (١٢) السحاب الشقال : المحملة بالماء والمثقلة به . (١٣) شديد الحال : المكيدة أو القوة أو العقوبة .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْهَيْبَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفَرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُهُورِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِحَقِّدٍ ﴿٨﴾ عَلَيْهِ الْقَبِيبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكَ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَبْدُلَ مَا يَنْفُسُهُمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ كُلُّ مَنْ خِفْتِهِ وَرُسُلُ الصَّوَرِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجْعَلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « الرعد » :

- ١ - توضح موقف الكافرين المستهزئين بالرسول وإنذاره مستعجلين نزول العذاب ، ولم يتعظوا بالسابقين الذين عاقبهم الله - تعالى - بتكذيبهم واستهزائهم .
- ٢ - وتصور جانباً آخر لتكذيبهم وهو : أنهم لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله ﷺ فاقترحوا معجزات أخرى عناداً منهم ، وتردد عليهم بأن الرسول ماهو إلا منذر مخوف لهم من سوء العاقبة وناصح لهم كخبره من الرسل ، وأن المعجزات من عند الله خص بها كل نبي بما يتناسب مع من يدعوهم ، وهو - تعالى - أعلم بكل شيء ، وكل شيء عنده بقدر وحد لا يتعداه ، ويستوى فى علمه - تعالى - من يذهب فى طريقه ظاهراً وضح النهار ، ومن يستخفى فى ظلمة الليل . وله من الملائكة من كلفهم بحفظ الإنسان وكتابة ما يقول وما يفعل ، وهو الفعال لما يريد .
- ٣ - ثم تذكر بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - فى البرق والسحاب ، وتسبيح الرعد بحمده وغيرها ، ومع هذه الدلائل العظيمة على قدرته ووحدانيته ، فقد كذب المشركون رسول الله ﷺ وأنكروا قدرة الله على البعث .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « الرعد » :

- ١ - من رحمة الله - تعالى - بعباده أنه لم يعجل بعقابهم كما طلبوا .
- ٢ - عفو الله - تعالى - وحلمه وصفحه وستره للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ، ومع ذلك فهو أيضاً شديد العقاب ، فعلى المسلم أن يجمع دائماً فى علاقته بربه بين الرجاء والخوف .
- ٣ - تمام علم الله - تعالى - وشموله وإحاطته ، فهو لا يخفى عليه شيء ، وكل شيء عند الله بمقدار وبأجل .
- ٤ - لله - تعالى - ملائكة يتعاقبون على الإنسان كالخرس ، يحفظونه ويكتبون أقواله وأعماله .
- ٥ - يسن لمن سمع صوت الرعد أن يقول : « سبحان من يسبح الرعد بحمده » .

- (١٤) له دعوة الحق : لله الدعوة الحق « كلمة التوحيد » .
 (١٥) لله يسجد : لامره — تعالى — ينقاد ويخضع .
 وظلالهم : وكذلك ظلالهم تنقاد لامره — تعالى —
 وتخضع . بالغدو : أول النهار جمع غداة . الأصال :
 آخر النهار جمع أصيل . (١٧) بقدرها : بمقدارها الذي
 اقتضته حكمة الله . زبداً : هو الغشاء (الرغوة) الطافي
 عند إذابة المعادن . جفاء : مرمياً به مطروحاً ، أو متفرقاً .
 (١٨) بنس المهاد : بنس الفراش والمستقر جهنم .

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ دَعْوَةُ الْكَافِرِينَ
 كَسَيْطَرِ كَيْدِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَلْبِغَ قَاهُ وَمَا هُوَ يَلْبِغُهُمْ إِلَّا لِيُكْفِرَ
 فِي الْأَفْئِدَةِ ۚ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
 وَكَرْهًا وَظُلُمَاتِهِمُ الْقُدُورُ وَالْأَصَالُ ۚ ۞ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا تَلْبِكُونَ لَهُ الْفَيْعُ
 نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي
 الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُوا الْخَلْقَ
 عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ۚ ۞ أُنزِلَ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا
 وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَخَرٍ دَكِّ
 يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا
 يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۚ ۞
 لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ
 لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ
 أَوَّلَتْكَ لَمْ يَسْأَلُوا الْحِسَابَ وَمَنْهُمْ جَهَنَّمُ وَمَنْهُمْ لِهَادٍ ۚ ۞

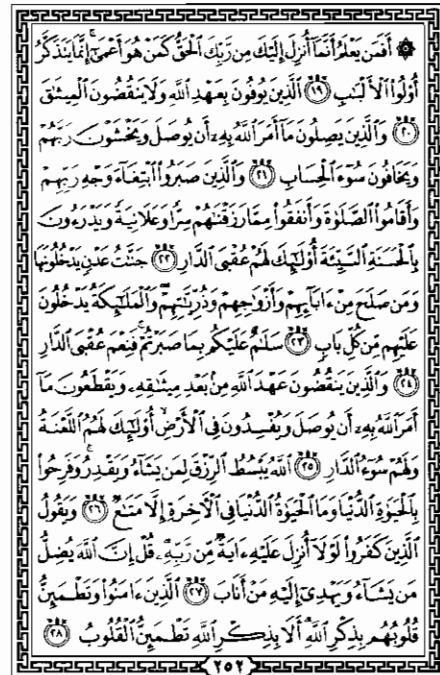
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٨) من سورة « الرعد » :

- ١ — تبين أن لله — تعالى — الدعوة الحققة (كلمة التوحيد) ، وأما الذين يدعونهم من دونه فلا يستجيبون دعاءهم بشيء إلا كمن مد كفيه إلى الماء ليلبغ فمه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال .
- ٢ — ثم تبين أن كل المخلوقات تسجد لله طوعاً وكرهاً ، وكذلك ظلالهم في كل وقت .
- ٣ — ثم تطرح مناقشة مع الذين يشركون بالله يتبين من خلالها أن الله وحده هو مالك كل شيء وأن ما عبد من دونه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، فكما أنه لا يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ، فلا يمكن أن يستوي الخالق مع من لم يخلق شيئاً .
- ٤ — ثم تدلل على قدرة الله — تعالى — وفضله على عباده بإنزال المطر من السماء فيسيل في الوديان بالمقدار الذي يعلم الله أنه يكفيها ، فيحتمل السيل زبداً طافياً على وجه الماء ، وزبد كزبد الماء للمعادن التي توقدون عليها في النار ؛ طلباً لأن تصنعوا منها حلياً ، ومتاعاً ، كالأواني . فإما هذا الزبد فيذهب غير مهتم به لحقارته ، وأما ما ينفع الناس كالماء وخلصه المعدن ، فيبقى في الأرض ، وهكذا يضرب الله الأمثال ؛ لإيضاح الشبهات ، فمثل الله — تعالى — الباطل بالزبد يتكون ثم يتلاشى ، ومثل الحق بالماء والمعادن تمكث في الأرض وتنفع الناس .
- ٥ — ثم تذكر الذين قبلوا دعوة الله لهم للإيمان ، ووعد الله لهم بحسن الثواب ، والذين لم يستجيبوا وإنذارهم بسوء الحساب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (١٨) من سورة « الرعد » :

- ١ — المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً غيره لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة .
- ٢ — كل شيء في ملك الله خاضع لسلطانه ، يسجد له طوعاً من المؤمنين وكرهاً من الكافرين .
- ٣ — الحق ثابت باقٍ نافع مشتمر ، والباطل زائل فانٍ حقير لا قيمة له ، ولا ثبات له ولا دوام له .

- (١٩) يتذكر : يتعظ . أولو الألباب : أصحاب العقول .
 (٢٠) لا يتقضون الميثاق : بترك الميثاق أو الفرائض .
 (٢٢) ابتغاء : طلب . يدروون : يدفعون ويجازون .
 عقبي الدار : عاقبتها المحمودة وهي الجنات . (٢٣) عدن : إقامة . (٢٥) سوء الدار : عاقبتها السيئة وهي النار .
 (٢٦) يقدر : يضيقة على من يشاء لحكمة . متاع : شيء قليل ذاهب زائل . (٢٧) أناب : رجع بقلبه إلى الله .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٨) من سورة « الرعد » :

- ١ - تصور الآيات المؤمن بالمبصر والكافر بالأعمى وأنهما لا يستويان ، فلا يتعظ ويعتبر إلا أصحاب العقول السليمة .
- ٢ - ثم تصف أصحاب العقول السليمة المتفاعلين بالقرآن ، بأنهم يوفون بعهد الله ، وبأنهم يصلون الأرحام ... إلخ .
- ٣ - ثم تذكر حال الآخرين (الأشقياء) وصفاتهم ومصيرهم في الآخرة ، وأنهم يصيرون إلى خلاف ما صار إليه المؤمنون ، كما أنهم اتصفوا بخلاف صفاتهم في الدنيا .
- ٤ - ثم تذكر أن الله - تعالى - هو الذي يوسع الرزق على من يشاء ، ويضيقة على من يشاء لما له في ذلك من الحكمة والعدل ، وقد فرح الكفار بما أعطوا من الحياة الدنيا ؛ استدراجاً لهم وإمهالاً .
- ٥ - ثم تخبر عن المشركين ، وطلبهم معجزة ، وأن الله - تعالى - هو المضل والهادي سواء بعث الرسول بمعجزة كما افترحوا أو لم يجيبهم إلى سؤالهم ، ثم تذكر من يستحق الهداية من الله ، وهم المؤمنون الذاكرون الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٨) من سورة « الرعد » :

- ١ - لا يعتبر بالقرآن ولا يتتبع بمواعظه إلا أهل الإيمان ، وأصحاب العقول الصحيحة السليمة .
- ٢ - من صفات المؤمنين : الوفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ، والخشية من الله ، والخوف من العذاب ، والصبر ، وإقام الصلاة ، والإنفاق في السر والعلانية ، ودفع السيئة بالحسنة ، وغير ذلك .
- ٣ - ومن صفات المنافقين : نقض العهد ، وخلف الوعد ، وقطيعة الرحم ، والإفساد في الأرض ، وغير ذلك .
- ٤ - الله - سبحانه وتعالى - يقدر أرزاق عباده بحكمة وتدبير .
- ٥ - من آثار ذكر الله - تعالى - سكون النفس ، وطمأنينة القلب ، والرضا بالله مولى ونصيراً .. فعلى المسلم أن يكثر من ذكر الله - تعالى - في جميع أحواله .



(٢٩) طوبى لهم : عيش طيب لهم فى الآخرة . حسن
مآب : حسن مرجع . (٣٠) إليه متاب : إلى الله وحده
مرجعى وتوبى . (٣١) أفلم يئأس : أفلم يعلم ويتبين .
قارعة : داهية تصيبهم بصنوف البلايا . (٣٢) فأمليت :
فأمهلت وأطلت فى أمن وراحة . (٣٣) قائم : رقيب .
تنبئونه : تخبرون الله . بظاهر من القول : بطن باطل لا
حقيقة له فى الباطن . السبيل : طريق الهدى .
(٣٤) واق : حافظ وعاصم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « الرعد » :

١ — تبين جزاء المؤمنين ، وأن الله أرسل محمداً ﷺ كما أرسل الأنبياء قبله فى أمة قد مضت من قبله
أهم ليقرأ عليهم القرآن ، وهم يكفرون بالرحمن ، وتأمره أن يعلن لهم إيمانه بالله الواحد ،
وتوكله عليه .

٢ — ثم ترد عليهم عنادهم ومكابرتهم للنبي ﷺ حينما طلبوا منه أن يسير عنهم جبال مكة ، وأن يجعل
فيها أنهاراً وعيوناً ، وتبين لهم أن هذا القرآن معجزة تفوق كل ما سألوه ، لكنهم لن يؤمنوا ؛ لأنه
لا يؤمن إلا من يشاء الله إيمانه ، ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً ، ولا يزال أهل مكة تصيبهم
بكفرهم داهية تفرعهم بأنواع البلاء ؛ ليتعظوا ويعتبروا ، حتى يأتى وعد الله بالنصر أو يوم القيامة .

٣ — ثم تسلى الرسول ﷺ بأن الرسل قبله قد استهزأ بهم أقوامهم فأمهلهم الله ، ثم أخذهم بالعقوبة ،
وكذلك سيفعل بمن يستهزئ به ﷺ .

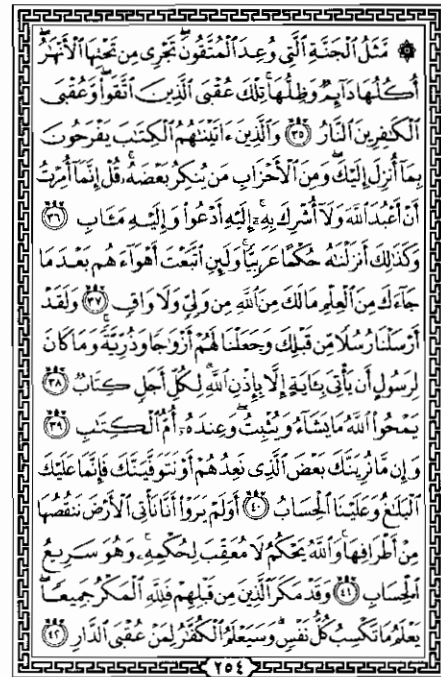
٤ — ثم تبين أن الله — سبحانه وتعالى — هو الأحق بالعبادة من هؤلاء الشركاء ، الذين سموهم شركاء
بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن ، وقد زين للكافرين كفرهم ، وصدوا عن طريق الهدى ، ومن
يضلله ربه فليس له هاد يهديه ، وسوف يعذبون فى الدنيا بالقتل والأسر ويعذبون فى الآخرة بأشد
من ذلك ، وما لهم من عذاب الله من مانع يمنعهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « الرعد » :

١ — القرآن الكريم مفضل على سائر الكتب المنزلة قبله ؛ لما فيه من الإعجاز الذى لا يستطيع الإنس
والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله ولا يسورة من مثله ، وهو معجزة باقية خالدة إلى يوم
القيامة ، بينما معجزة كل نبي انتهت بموته .

٢ — إن الله — تعالى — يمهل الظالمين ، حتى إذا أخذهم لم يفلتهم .

- (٣٥) أكلها دائم : ثمرها الذى يؤكل مستمر لا ينقطع .
 (٣٦) إليه مآب : إلى الله وحده مرجعى للجزاء .
 (٣٧) ولى : ناصر . ولا واق : ولا مانع من عذابه .
 (٣٨) لكل أجل كتاب : لكل وقت حكم معين بحكمة الله - تعالى . (٣٩) أم الكتاب : اللوح المحفوظ أو العلم الإلهى . (٤١) لا معقب لحكمه : لا راد ولا مبطل له .
 (٤٢) عقبى الدار : العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٣) من سورة « الرعد » :

- ١ - تصور ما أعدّه الله - تعالى - للمؤمنين فى جنات النعيم ، وتوعد المشركين بالعذاب الأليم .
- ٢ - وتبين أن بعض أهل الكتاب قد آمنوا بمحمد ﷺ واتبعوه ، ومن أهل الأديان المختلفة من ينكر بعض القرآن مكابرة منهم وعناداً مع يقينهم بصدقه ، وتأمّر الرسل ﷺ أن يعلن توحيده ودعوته الناس إلى عبادة الله وحده .
- ٣ - ثم تتحدث عن القرآن الكريم الذى أنزله الله بلغة العرب ؛ ليحكم به بين الناس .
- ٤ - ثم ترد على من عاب الرسول ﷺ كثرة النساء بأنه ليس بدعاً فى ذلك ، بل هو كمن تقدم من الرسل ، وكذلك ترد عليهم طلب معجزة كالسابقين بأن المعجزات من الله ، لا كما يقترحونه .
- ٥ - ثم تبين للنبي ﷺ أنه ليس عليه إلا تبليغ الرسالة ، وعلى الله حسابهم وجزاؤهم ، وتشير إلى إنجاز الله وعده لرسوله - عليه السلام - بالنصر والتمكين ، وأنه سريع الانتقام ممن عصاه ، وتلفت الأنظار إلى ما حدث للسابقين للاعتبار والاتعاظ ، وأن علمه - تعالى - محيط بكل شيء .
- ٦ - ثم تذكر قول كفار مكة للرسول ﷺ بأنه ليس مرسلأ من عند الله وترد عليهم بشهادة الله - تعالى - بصدق رسالته بما أيده به من المعجزات ، وبشهادة المؤمنين من علماء أهل الكتاب .

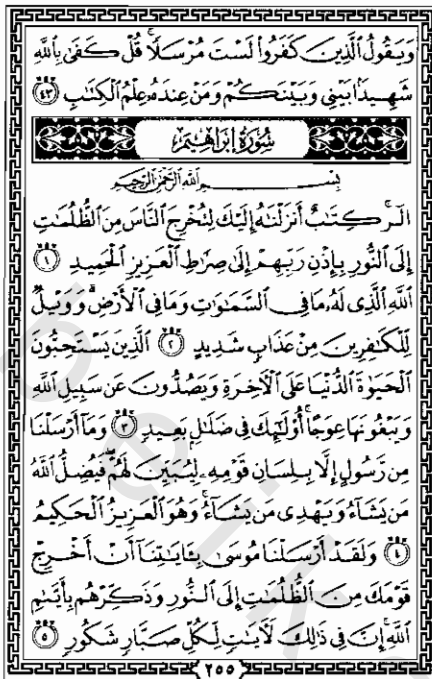
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٣) من سورة « الرعد » :

- ١ - فى الجنة من الفواكه والتمرات والأطعمة والمشروبات ما لا ينقطع ولا يفنى .
- ٢ - لا يجوز لأهل العلم أن يتبعوا طرق أهل الضلالة بعدما صاروا إليه من سلوك السنة النبوية ، والطريقة المحمدية .
- ٣ - رسل الله جميعاً من البشر ، يأكلون الطعام ، ويمشون فى الأسواق ، ويأتون الزوجات .
- ٤ - ظهور الإسلام على الشرك ، وتحقيق وعد الله - تعالى - للمؤمنين بنصره .
- ٥ - الله - تعالى - عالم بجميع السرائر والضمائر ، وسيجزي كل عامل بعمله .

سورة إبراهيم

معاني المفردات :

- (١) الر : الله أعلم بمراحه بذلك ، وقال بعض العلماء :
هى حروف للتحدى والتعجيز ، ودليل على صدق النبى
ﷺ الذى كان آمياً لا يقرأ ولا يكتب . بإذن ربهم : بأمره
أو بتيسيره وتوفيقه لهم . العزيز : الغالب أو الذى لا مثل
له . الحميد : المحمود . (٢) ويل : هلاك أو حسارة أو
واد فى جهنم . (٣) يستحبون : يختارون ويفضلون .
يغنونها عوجاً : يطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج .
(٤) بلسان : بلغة . (٥) بأيام الله : بنعمه ، أو ما أصاب
به الأمم السابقة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « إبراهيم » :

- ١ — تبدأ بالحديث عن القرآن المعجز ، وأنه أنزل على محمد ﷺ ليخرج البشرية من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والإيمان بأمر الله وتوفيقه .
- ٢ — ثم تبين أن الله — تعالى — هو المالك لما فى السموات والأرض ، وتوعد الكافرين بالهلاك والعذاب ، وتصفهم بأنهم يفضلون الحياة الفانية على الحياة الباقية ، ويصرفون الناس عن دين الإسلام ، ويطلبون أن يكون هذا الدين معوجاً ؛ ليوافق ميولهم وأمزجتهم ، وتبين أنهم فى ضلال عن الحق مبين .
- ٣ — ثم تبين أن الله — تعالى — أرسل كل رسول بلغة قومه ؛ ليوضح لهم شريعة الله ، أما الهداية أو الإضلال فهما بيد الله — تعالى — العزيز فى ملكه ، الحكيم فى صنعه .
- ٤ — ثم تتحدث عن إرسال الله — تعالى — موسى — عليه السلام — بالمعجزات الدالة على صدقه ، وأمره أن يخرج بنى إسرائيل من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والتوحيد ، وأن يذكرهم بنعم الله عليهم ، أو بما حدث للسابقين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « إبراهيم » :

- ١ — رسالة كل رسول كانت خاصة بقومه ، أما رسالة محمد ﷺ فهى رسالة عامة للعالمين إلى يوم القيامة .
- ٢ — أثر القرآن الكريم والرسول ﷺ فى إخراج الناس عما كانوا فيه من الضلال والجهل إلى الهدى والرشد ونور الحق .
- ٣ — الله — سبحانه وتعالى — هو الهادى لمن قدر له الهداية على يدى رسوله المبعوث بأمره — تعالى .
- ٤ — الله — تعالى — هو المحمود فى جميع أفعاله وأقواله وشرعه وأمره ونهيه ، وهو الصادق فى خبره .
- ٥ — من لطف الله — تعالى — ورحمته بالناس أنه يرسل إليهم رسلاً منهم وبلغاتهم ؛ ليفهموا عنهم ما يريدون ، وما أرسلوا به إليهم .

(٦) يسومونكم : يذيقونكم ويكلفونكم . يستحيون نساءكم : يستبقون بناتكم للخدمة . بلاء : ابتلاء واختبار بالنعم والنقم . (٧) تأذن ربكم : أعلم إعلاماً لا شبهة معه . (٩) نبأ : خبر . فردوا أيديهم في أفواههم : عضوا على أصابعهم تغيطاً من الرسل وكلامهم . مريب : موقع في الشك والقلق . (١٠) فاطر : خالق ومبدع ومخترع . سلطان : بحجة وبرهان على صدقكم . مبين : ظاهر واضح .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ۖ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۚ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَنُفِئَ حَيْدٌ ۖ لَئِنْ يَأْتِيَكُمْ بُرْءَاؤُا لَذَرِكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ تُوجُّ وَعَادٌ وَتَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَلْيَهُمَّ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِمْ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ۖ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَرِيدُونَ أَنْ نُصَدِّقَ وَأَنَّا عَمَّا كَذَبْتُمْ بِعَبْدٍ أَتَيْنَا فَأَنْتُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۚ

العشر
١٠

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « إبراهيم » :

١ - تذكر دعوة موسى - عليه السلام - لقومه ، وتذكيرهم بنعم الله عليهم حين نجاهم من آل فرعون ، وما كانوا يفعلون بهم من ذبح وإذلال ، ويرغبهم في شكر الله ، ويحذرهم من الكفران موضحاً لهم أن كفرهم لن يضر الله شيئاً .

٢ - ثم تقص علينا ما حدث للسابقين الذين أعرضوا عن رسلهم ، وكفروا بما أرسلوا به ، وتحذير الرسل لهم من الشك في الله ، ولفت أنظارهم إلى عجائب قدرته وإبداع خلقه ، مما يدعو إلى الإيمان بالله وبكتبه وبرسله ، فما كان من أقوامهم إلا الانصراف عنهم بدعوى أنهم بشر مثلهم لا فضل لهم على غيرهم ، ولن يتركوا ما كان يعبد آبائهم من الآلهة ، فإن كانوا صادقين في دعواهم فليأتوا بدليل واضح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « إبراهيم » :

١ - إنكار نعم الله ، وعدم شكره عليها كفر بالنعم يشبه الكفر بالله عز وجل .

٢ - شكر الله - تعالى - على نعمه يزيدها ، ويحفظها .

٣ - اختبار الله - تعالى - لعباده يكون بالحسنات والطيبات والنعم كما يكون بالسيئات والمحن والشدائد .

٤ - الإيمان بوجود الله - تعالى - والاعتراف به ضرورى فى الفطرة السليمة التى خلق الله الناس عليها ، ولكن قد يشك البعض فيضطر إلى النظر فى الأدلة الموصلة إلى معرفة وجود الله - تعالى - ولذلك أرشدت الرسل الناس إلى طريق معرفته - تعالى - ولفتت أنظارهم إلى مخلوقات الله وإبداع صنعه ؛ ليؤمنوا أنه لا إله إلا هو .

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا
وَلَنْصَبِرَ عَلَىٰ مَا أَدْبَعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ تَخْرِجَتُكُمْ مِنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي مِلَّةِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَهَاكِي
الْقُلُوبِ ﴿١٣﴾ وَلَنْ نَسْكَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتُوا
وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ رَبِّهِمْ جَهَنَّمَ وَشَقَىٰ
مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكْدُ بِسِغْفِهِ
وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ
رَبِّهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
أَعْمَلْتُمْ كُرْهًا وَاسْتَدْتَبْتُمْ بِهِ الرِّيحَ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْعَذَابُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

(١١) إن نحن : ما نحن . يمن : يتفضل . (١٣) في ملتنا : في ديننا . (١٤) مقامي : مقامه وموقفه بين يدي الله للحساب . وعيد : وعيدى بالعذاب . (١٥) استفتحوا : طلب الرسل من الله النصر على الظالمين . خاب كل جبار : خسر وهلك كل متعظم متكبر . عنيد : معاند للحق ، مخالف له . (١٦) صديد : ما يسيل من أجساد أهل النار . يتجرعه : يحاول بلعه بصعوبة لشدة حرارته ومرارته . لا يكاد يسيفه : لا يكاد يتلعه لشدة كراهته ونته . (١٨) يوم عاصف : يوم تهب فيه الرياح هبوباً شديداً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « إبراهيم » :

١ - تبين رد الرسل على المكذبين من قومهم بأنهم ليسوا إلا بشرًا مثلهم ، ولكن الله - تعالى - يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والنبوة ، ولا نستطيع أن نأتيكم بحجة وبرهان على وفق ما طلبتم إلا بإذنه - تعالى - وعلى الله - وحده - فليتوكل المؤمنون في جميع أمورهم ، وما يمنعون من التوكل عليه ؟ وقد هدانا لأعدل الطرق وأوضحها ، وسوف نصبر على إيذاكم لنا بالكلام القبيح والأفعال السخيفة .

٢ - ثم تخبر عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفي بعيداً عنهم ، أو يعودون لاعتناق دينهم ، فأوحى الله - تعالى - إلى رسله بأنه سيهلك الظالمين ، ويسكنهم الأرض من بعد الهالكين هم ومن آمن معهم ، وطلب الرسل من ربهم النصر على قومهم ، أو دعت الأمم على نفسها ، وخسر كل متجبر في نفسه معاند للحق ، وسوف يدخلون جهنم ويسقون فيها من ماء صديد يقطع الأمعاء ، ولا يبلع إلا قهراً وبكره شديد ، ومع هذا العذاب فلا يذوقون الموت ، بل يخلدون في عذاب مؤلم من بعده عذاب آخر أصعب وأشد وأغلظ .

٣ - ثم تسوق مثلاً لأعمال الكفار الذين عبدوا مع الله غيره ، وكذبوا رسله ، وبنوا أعمالهم على غير أساس صحيح ، فتلاشت وانهارت مثل الرماد الذي جاءت ريح شديدة فلم تبق منه شيئاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « إبراهيم » :

١ - أهمية الصبر والتوكل على الله في الدعوة إلى دين الله وفي جميع الأمور .
٢ - الجبارون المعاندون للحق يذللهم الله يوم القيامة ، ويدخلهم جهنم ، يعذبون فيها دائماً بأقسى أنواع العذاب .

٣ - لا ثواب في الآخرة للكافرين على ما عملوا في الدنيا ؛ لأن أعمالهم فيها كانت على غير أساس صحيح ، فالإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة ، والإثابة عليها في الآخرة .

(٢٠) يعزیز : بشدید . (٢١) برزوا : خرجوا من القبور
لحساب . مغنون عنا : دافعون عنا . محيص : منجى
ومهرب . (٢٢) سلطان : تسلط أو حجة ودليل .
بمصرخكم : بمغيثكم ومخلصكم من العذاب . بمصرخى :
بمغىي ومخلصي من العذاب . (٢٤) كلمة طيبة : كلمة
التوحيد (لا إله إلا الله) . فرعها : غصنها .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَئُوسَ
بِذَهَبِكُمْ وَبِأَن يَخْلُقَ جَدِيدًا ﴿٢٠﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢١﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَمَا هُم بِأَشْتَرُ مَغْنُونٍ عَنِ مَن عَذَابُ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ وَقَالُوا لَوْ هَدَّ اللَّهُ هَدًى نَّحْنُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحْصٍ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ
لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أُتِرْتُ كُتُوبًا مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٣﴾ وَأَخْبَلَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَأَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَنَّنُهُمْ
فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة «إبراهيم» :

١ - تلفت أنظار الناس إلى بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - في خلق السموات والأرض ، وأنه لم يخلقهن عبثاً ، وإنما لأمر عظيم ، وهو قادر على الإفناء كما هو قادر على الإيجاد والإحياء ، وليس ذلك بمعتذر عليه .

٢ - ثم تصور مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، وقد خرج الناس من قبورهم ، وظهروا للحساب لا يستترهم عن الله ساتر ، وألقى الضعفاء والعوام اللوم على سادتهم وكبرائهم ، الذين أضلّوهم في الدنيا .

٣ - ثم تصور مشهداً آخر من مشاهد يوم القيامة ، وقد دخل أهل النار النار ، ووقف الشيطان يخطب في محفل الأشقياء في جهنم ، مؤكداً لهم أن الله وعدهم وعدهم ، وفوفى لهم بوعده ، أما هو (الشيطان) فقد وعدهم فكذب وأخلف وعده ، ولم يكن له عليهم قدرة ولا تسلط ، فيجبرهم على الكفر والمعاصي ، وإنما بمجرد أن دعاهم إلى الضلالة استجابوا له باختيارهم ، ثم حذرهم من لومه وإنما عليهم أن يلوموا أنفسهم .

٤ - ثم تبين جزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات وتسوق لمثلاً لكلمة الإيمان بالشجرة الطيبة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة «إبراهيم» :

١ - القادر على الإيجاد قادر على الإفناء ، وقادر على الإحياء بعد الموت ، فالبعث حق لا شك فيه ، وضرورة لتحقيق العدل بإثابة المطيعين وأهل الخير والإصلاح وعقاب العاصين وأهل الشر والفساد .

٢ - خلق الله - تبارك وتعالى - هذا الكون وما فيه لحكمة ولغاية عظيمة ، ولم يخلق شيئاً لهواً ولا عبثاً .

٣ - في يوم القيامة يتبرأ الكبراء الضالون عن تبعهم في ضلالهم ، ولا يغني أحد عن أحد شيئاً من عذاب الله ، كما يتبرأ الشيطان من أغواهم في الدنيا ؛ ساخراً منهم مستهزئاً بهم ، وقد دخلوا جميعاً جهنم وبئس المصير .

٤ - يجب أن نحذر من وسوسة الشيطان وتزيينه ، وأن نتخذة عدواً ؛ حتى ننجو من عذاب الله يوم القيامة .

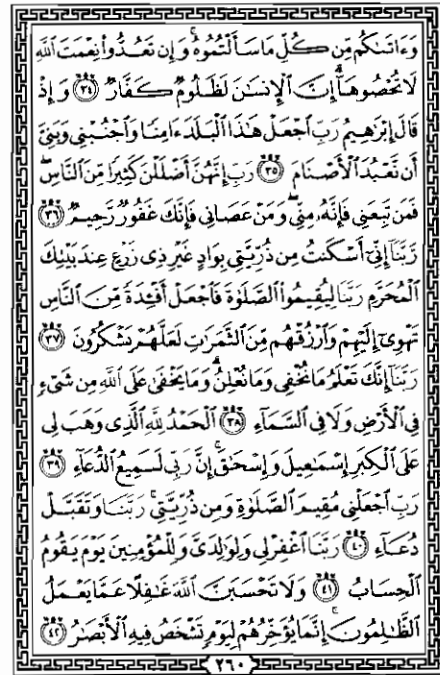
٥ - أفضل الكلمات وأطيبها كلمة التوحيد : « لا إله إلا الله » .

(٢٥) تَوْتَى أَكْلَهَا : تعطى ثمرها الذى يؤكل . (٢٦) كلمة خبيثة : كلمة الكفر والضلال . اجتثت : اقتلعت جثتها من أصلها . (٢٧) فى الآخرة : فى القبر عند السؤال . (٢٨) دار البوار : دار الهلاك (جهنم) . (٢٩) يصلونها : يدخلونها ، أو يقاسون حرها . (٣٠) أنداداً : أمثالاً من الأوثان يعبدونها . (٣١) لا خلال : لا صداقة ولا موادة . (٣٢) الفلك : السفن . وسخر : وذلل وهبأ وأخضع . دائبين : دائمين فى منافعهما لكم .

تَوْتَى أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٧﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٩﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مِنْ مَوْبَعٍ الْقَرَارِ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣١﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِنْ رِزْقِهِمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْتَلَى ﴿٣٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٤﴾

- ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٣) من سورة « إبراهيم » :
- ١ - تستكمل مثل الكلمة الطيبة ، ثم تسوق مثلاً للكلمة الخبيثة - كلمة الكفر - وتبين أن الله - تعالى - يثبت المؤمنين على كلمة التوحيد فى هذه الدنيا وعند السؤال فى القبر، والله لا يهدى الظالمين فى الحياة ولا وقت المات .
 - ٢ - ثم تعجب من الذين غيروا نعمة الله بالكفر والتكذيب (كفار مكة) فابتلاهم الله بالقحط والحرب والهزيمة بسبب كفرهم وطغيانهم ، وتهدهم بالعذاب الشديد فى النار .
 - ٣ - ثم توجه الأمر للنبي ﷺ أن يقول لعباد الله المؤمنين : أقيموا الصلاة المفروضة عليكم ، وأدوها على الوجه الأكمل ، وأنفقوا مما أنعم الله به عليكم من الرزق خفية وجهراً من قبل أن يأتى يوم القيامة .
 - ٤ - ثم ذكرت بعض الدلائل على وجود الخالق - تبارك وتعالى - ليزداد المؤمنون إيماناً ، ولتوجه أنظار المعاندين إلى تلك الدلائل فلا يكون لهم عذر فى كفرهم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٣) من سورة « إبراهيم » :
- ١ - فى الأمثال التى يسوقها القرآن عظات وعبر ، ومساعدة على الفهم والإيمان .
 - ٢ - كلمة الإيمان والتوحيد ثابتة فى قلب المؤمن ، ولها أثرها فى زيادة الأعمال وتحسينها ، وصعودها إلى السماء ، وينال المؤمن بركتها وثوابها فى كل وقت ، ويتنفع بأثارها فى حياته وعند مماته .
 - ٣ - كلمة الكفر والضلال ، وكل كلمة خبيثة لا استقرار لها ولا ثبات ولا فرع ولا بركة ، ولا يقبل من صاحبها عمل ، ويعجز عن الإجابة عند سؤال الملوك له فى قبره .
 - ٤ - ثبوت سؤال القبر ، ونعيمه أو عذابه ، كما ورد فى الأحاديث الصحيحة .
 - ٥ - أهمية أداء الصلاة على الوجه الأكمل ، والإنفاق من نعم الله فى السر والعلانية .
 - ٦ - من مظاهر قدرة الله - تعالى - ودلائل وجوده ووحدانيته خلق السموات والأرض وإنزال المطر من السماء... إلخ .

- (٣٤) لا تحصوها : لا تطبقوا عددا ؛ لأنه لا نهاية لها .
 (٣٥) اجنبى : أبعدى ونجى . (٣٦) إنهن : الأصنام .
 (٣٧) تهوى إليهم : تسرع إليهم شوقاً ووداداً .
 (٣٩) وهب لى : أعطانى . (٤٢) تشخص فيه الأبصار : ترتفع دون أن تطرف من شدة الهول والفرع .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « إبراهيم » :
- ١ - تستكمل بعض نعم الله - تعالى - على عباده ، ودلائل قدرته ووجوده ووحدانيته ، مينة أن نعم الله لا تحصى ومع ذلك يجحدها الإنسان الظالم .
 - ٢ - ثم تذكر أبا الأنبياء « إبراهيم » - عليه السلام - وهو حصن التوحيد ، ومبالغته في هدم الشرك والأوثان بعد أن دعا ربه أن يجعل مكة بلد آمن لأهله وساكنيه ، وأن يحميه هو وأولاده من عبادة الأصنام ، وتضرع إلى الله أن يجعل قلوب الناس تحن وتسرع إلى هذا المكان الذى ترك فيه زوجته « هاجر » وولده « إسماعيل » فى جوار بيته المحرم ، لكى يعبدوا الله ويطيعوا الصلاة ، وأن يرزقهم فى ذلك الوادى القفر من أنواع الثمار ؛ ليشكروا الله على جزيل نعمه وهو - تعالى - يعلم ما نسر وما نظهر ولا يغيب عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء ، ثم يحمده الله الذى رزقه على كبر سنه « إسماعيل » ثم « إسحاق » ، ثم طلب من ربه أن يجعله محافظاً على الصلاة مقيماً لها وأن يجعل من ذريته من يقيمها أيضاً ، وأن يتقبل دعاءه ، وأن يغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين .
 - ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لا يغفل عن أفعال الظلمة ، وإنما يمهلهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر فى يوم تشخص فيه الأبصار من الفرع والهول .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٢) من سورة « إبراهيم » :
- ١ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم .
 - ٢ - إعجاز القرآن الكريم وتحديه للعالم - حتى مع وجود أجهزة الرصد ، والإحصاء ، وغيرها - فلم تقم هيئة من الهيئات ولا عالم من العلماء بمحاولة عدّ نعمة من نعم الله والإحاطة بجميع جوانبها وآثارها .
 - ٣ - أهمية الدعاء بالخير للنفس وللأهل ولجميع المسلمين ، ومشروعية الإلحاح فى الدعاء ، وإظهار التذلل لله تعالى .
 - ٤ - المسلمون تحن قلوبهم شوقاً إلى بيت الله الحرام ؛ استجابة لدعاء سيدنا « إبراهيم » - عليه السلام .

مُهْطِعِينَ مُقْنِي زُهُوسِهِمْ لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَوْفُهُمْ وَأَفِيدَهُمْ
 هَوَاهُ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْمَذَابُ الْكَبِيرُ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا مِنْ أَجْلِ قُرْبِ نُجْبِ دَعْوَتِكَ وَتَسْجِيعِ
 الرُّسُلِ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ
 مِنْ زَوَالِي (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْجِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
 لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ
 مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَيَرْوُفُهُ مِنْهُ الْجِبَالُ
 (٤٦) فَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ مَخْلُفًا وَعِدَهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
 ذُو انْتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
 وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
 مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَفْشَى
 وَجُوهُهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
 إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا
 بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هَؤُلَاءِ جِذْوٌ لِيَذْكُرُوا الْأَنْبِيَاءَ (٥٢)

(٤٣) مهطعين : مسرعين إلى الداعي بذلة . مقنعي رؤوسهم : رافعي رؤوسهم مديمي النظر للأمام . أفيدتهم هواء : قلوبهم خالية لا تعي لشدة الحيرة والاضطراب . (٤٤) وأنذر الناس : وخوف الكفار . أخرنا : ردنا إلى الدنيا . أقسمتم : حلفتهم . (٤٥) عند الله مكرهم : علمه بمكائدهم ، أو جزاؤه على مكرهم . (٤٦) يوم تبديل الأرض : يوم القيامة . برزوا لله : خرجوا من القبور للحساب . (٤٧) مقرنين : مقروناً بعضهم مع بعض أو مشدودين مع شياطينهم . الأصْفَاد : القيود أو الأغلال . (٤٨) سراويلهم : قمصانهم أو ثيابهم . تفشى وجوههم : تغطيتها وتعلوها . (٤٩) ما كسبت : ما عملت من خير وشر . (٥٠) بلاغ للناس : كفاية في العظة والتذكير ، أو أنزل لتبليغهم . أولو الألباب : أصحاب العقول .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٢) من سورة « إبراهيم » :

- ١ - تستمر في تصوير الظالمين يوم القيامة وقد شخصت أبصارهم ، وأسرعوا لا يلتفتون إلى شيء رافعين رؤوسهم مع إدامة النظر ، لا ينظر أحد إلى أحد ، ولا يطفون بعيونهم من الخوف والجزع .
- ٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يخوف الكفار من هول يوم القيامة ، وتوجه إليهم التوبيخ بأنهم أنكروا البعث والحساب وسكنوا في ديار الظالمين بعد أن أهلكهم الله ، ولم يعتبروا بمسكانهم وقد تبين لهم بالأخبار والمشاهدة كيف أهلكهم الله ، وانتقم منهم وضرب لهم الأمثال في الدنيا فلم يعتبروا .
- ٣ - ثم تذكر أن المشركين قد مكروا برسول الله ﷺ وبالمؤمنين حين أرادوا قتله ، وعند الله - تعالى - علم ذلك وجزاء هذا المكر ، وإن كان مكرهم من القوة والتأثير ، حتى ليؤدي إلى زوال الجبال ، ولكن الله حفظ نبيه وحمى المؤمنين من مكرهم ، فلا تظن أن الله يخلف رسله ما وعدهم به من النصر والانتقام من الظالمين .
- ٤ - ثم تشير إلى مشهد من مشاهد يوم القيامة حين تتبدل هذه الأرض وكذلك السموات ، ويخرج الخلائق جميعهم من قبورهم أمام الواحد القهار ، وهنا تبصر المجرمين مشدودين مع شياطينهم وبعضهم مع بعض بالقيود والسلاسل ، يلبسون ثياباً من قطران ليسر فيها اشتعال النار ، وتعلو وجوههم النار .
- ٥ - ثم تختتم بالحديث عن القرآن الكريم المبلغ لجميع الخلق لكي ينصحو به ، وليتحققوا بما فيه من الدلائل الواضحة على أنه - تعالى - واحد أحد ، وليتعض به أصحاب العقول السليمة ، وهم السعداء أهل الخير والصلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٢) من سورة « إبراهيم » :

- ١ - شدة أهوال يوم القيامة ، وما يكون فيه من فزع للكافرين والعاصين .
- ٢ - تحقيق وعد الله - تعالى - بنصرة أنبيائه ورسله والمؤمنين .
- ٣ - القرآن الكريم بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن ، وفيه الهداية والدلائل على أنه لا إله إلا الله .

سورة الحجر

معاني المفردات :

(١) الر : الله أعلم بمراده بذلك ، وقال بعض العلماء : إنها حروف للتحدي والإعجاز ودليل على صدق النبي ﷺ ؛ لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب . (٢) ربما : ربّ للتقليل و«ما» زائدة . يود : يتمنى . (٣) ذرهم : اتركهم . (٤) لها كتاب : لها أجل مقدور مكتوب في اللوح المحفوظ . (٥) الذكر : القرآن . (٦) لو ما تأتينا : هلا تأتينا . (٧) إلا بالحق : إلا بما تقضيه الحكمة . منظرين : مؤخرين في العذاب . (٨) شيع الأولين : فرق الأمم السابقين . (٩) نسله : نذجل الذكر مستهزئاً به . (١٠) خلت سنة الأولين : مضت عادة الله بإهلاك الكاذبين . (١١) يعرجون : يصعدون فيرون الملائكة والعجائب . (١٢) سكرت أبصارنا : سدت عيوننا ومنعت من الإبصار . قوم مسحورون : أصابنا محمد بحره .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة «الحجر» :

- ١ - توضيح مكانة القرآن ، وغمي الكافرين حين يرون انتصار أتباع محمد ﷺ لو كانوا مثلهم مسلمين .
- ٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يتركهم يتمتعون ويشغلهم الأمل ، فسوف يعلمون ما يحدث لهم ، وهكذا لم يهلك الله أمة إلا ولها أجل مقدر لا تتقدم عنه ولا تتأخر .
- ٣ - ثم تتحدث عن الكافرين واتهامهم الرسول ﷺ بأنه مجنون ، وتحديهم أن يأتي بالملائكة تشهد بأنه من الصادقين ، وترد عليهم بأن الله لا ينزل الملائكة إلا لحكمة ، ولو نزل الملائكة ما أمهلهم .
- ٤ - ثم تؤكد أن الله - تعالى - هو الذي نزل القرآن وتعهد بحفظه من التحريف والتغيير ، ثم تبين أن الله - تعالى - أرسل رسلاً في الأمم السابقة وقد كانوا يستهزئون بهؤلاء الرسل ، وكذلك يدخله في قلوب المجرمين ، وإنهم لا يؤمنون بهذا القرآن ، وقد مضت عادة الله بأنه إذا كذبت فرقة من الناس برسولها أهلكها وجعلها مثلاً وعبرة للآخرين .
- ٥ - ثم تبين حالهم في العناد بأنه إذا فتح الله عليهم باباً من السماء فأخذوا يصعدون إليه لقالوا : إنما سدت أبصارنا وسحرنا محمد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة «الحجر» :

- ١ - المكذوبون لرسول الله في شتى الأزمان والعصور طريقتهم واحدة في العناد ، وسنة الله فيهم الإهلاك والتعذيب ؛ ليكونوا عبرة لمن بعدهم .
- ٢ - القرآن الكريم كتاب معجز ؛ لأنه كلام الله - تعالى - وقد تكفل الله - تعالى - بحفظه من التغيير ، والتبديل ، والتحريف ، والزيادة ، والنقصان ، إلى يوم القيامة .
- ٣ - لكل أمة أجل محدد ، وكذلك لكل فرد لا يتقدم عنه ولا يتأخر .

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ
فَاتَّبَعَهُ وَشِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِئَةٍ
مَعْيَشَ وَمَنْ لَشَيْءٍ لَمْ يَرْزُقْهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خُزَائِنٌ مُوَسَّاتٌ لِمَا نَزَّلْنَا مِنَ الْقَدَرِ مَعْلُومٍ ﴿٢٠﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ
لُوفُجٍ فَنفُثْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا كُنُوزَهُمْ وَمَا كُنَّا لَمَ
يُخَذَّرِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْتَوْسِنٍ ﴿٢٥﴾ وَبَلَّغْنَا خَلْقَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
السَّمُورَ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِمَّنْ
صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْتَوْسِنٍ ﴿٢٧﴾ فَلِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَسَجَّدُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٨﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُكَ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٠﴾

(١٦) بروجاً : منازل للكواكب السيارة وهي اثنا عشر
برجاً . (١٧) رجيم : مطرود أو مرجوم بالنجوم .
(١٨) استرق السمع : خطف المسموع من الملائكة الأعلى .
فاتبعه : فآذركه ولحقه . شهاب : شعلة نار ساقطة من
السماء . مبين : ظاهر للمبصرين . (١٩) والأرض
مددناها : بسطناها للانتفاع بها . رواسي : جبالاً ثوابت
حتى لا تضطرب الأرض . موزون : مقدر بميزان الحكمة .
(٢٠) معاش : أرزاقاً يعاش بها . (٢١) عندنا خزائنه :
الله قادر على إيجاده وتدييره . نزله : الله يوجده أو
يعطيه . بقدر معلوم : بمقدار معين تقتضيه الحكمة . (٢٢)
الرياح لواقح : الرياح تحمل السحاب أو الماء أو ملقحات
للسحاب أو للأشجار . (٢٣) ونحن الوارثون : الله الباقي
بعد فناء الخلق . (٢٤) صلصال : طين يابس كالصخر .
حملاً : طين أسود متغير . مستون : مصور صورة إنسان
أجوف . (٢٥) نار السموم : الريح الحارة القاتلة .
(٢٩) سويته : أتممت خلقه وهياته لنفخ الروح . ساجدين :
سجود تحية لا سجود عبادة . (٣١) أبى : امتنع تكبراً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣١) من سورة « الحجر » :

- ١ - تعرض إلى الدلائل الباهرات المنبثة في صفحة هذا الكون العجيب ، والتي تنطق بآثار قدرة الله - تعالى - المبدعة ، وتشهد بجلال عظمة الخالق الكبير ، بدءاً بمشهد السماء ، فمشهد الأرض ، فمشهد الرياح اللواقح ، فمشهد الحياة والموت ، فمشهد الحشر والنشر، وكلها ناطقة بعظمة الله وجلاله وشاهدته بوحدانية الله وقدرته .
- ٢ - ثم تعرض قصة « البشرية الكبرى » قصة الهدى والضلال ممثلة في خلق آدم - عليه السلام - وعدوه اللدود إبليس اللعين ، وما جرى من سجود الملائكة لآدم ، واستكبار إبليس عن السجود . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣١) من سورة « الحجر » :
- ١ - حفظ الله السماء من الشياطين الذين كانوا يتسمعون إلى أخبار الملائكة الأعلى ، فيخبرون الكهان والسحرة ببعض هذه الأخبار وقد خلطوها بأخبار كاذبة ، فسلط الله عليهم النجوم الحارقة حفظاً للقرآن الكريم من التحريف والتغيير .
- ٢ - قدرة الله - تعالى - الباهرة التي نرى آثارها في جميع ما حولنا من مخلوقات الله - تعالى .
- ٣ - يجب أن نتفكر في كل ما حولنا ؛ لنزداد إيماننا بعظمة الله وحكمته .
- ٤ - الإعجاز العلمي للقرآن الذي أشار إلى تلقيح الرياح للسحاب وتلقيح الشجر ، فيفتح عن أوراقه وأزهاره ، وتخزين المياه الجوفية في العيون والآبار والأنهار ، لمنفعة الناس .
- ٥ - القادر على الإيجاد والإحياء قادر على الإماتة والإفناء وعلى البعث للحساب والجزاء .
- ٦ - إبليس أبو الجن ورئيس الشياطين ، وهم مخلوقون من النار الحارة الشديدة التي تنفذ في المسام فتقتل بحرها ، وآدم أصل الإنس وقد خلقه الله - تعالى - من طين يابس أسود متغير ، وشرفه بإسجاد الملائكة له .

(٣٢) مالك : أى غرض لك أو ما عذرک . (٣٤) رجيم : مطرود من الرحمة أو مرجوم بالشهب . (٣٥) اللعنة : على سبيل السخط والغضب . (٣٦) فأنظرنى : فأمهلنى ولا تمتنى . (٣٨) الوقت المعلوم : وقت النفخة الاولى . (٣٩) لأغوينهم : لأحملنهم على الغواية والضلال . (٤٠) المخلصين : الذين أخلصتهم لطاعتك . (٤١) صراط على : حق على مراعاته . (٤٢) سلطان : تسلط وقدرة على الإغواء . (٤٤) جزء مقسوم : فريق معين متميز عن غيره . (٤٧) غل : حقد وضغينة وعداوة . (٤٨) نصب : تعب وإعياء . (٤٩) نبئ : أخبر . (٥١) ضيف إبراهيم : أضيافه وكانوا من الملائكة .

قَالَ إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسٍ مِنْ حَمَلٍ نَسْتُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْهَا مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الْآزَلِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ أَتَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَذْخُلُوها سَلَامًا أَيْنِمْ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يُصْعَقُونَ فِيهَا بِغَطِّ غَوَّاسٍ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَجَى عِبَادِي أَتَى النَّارَ الْعُقُورَ الرَّجِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَتَبِعْتَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

٢٧٤

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٥١) من سورة «الحجر» :

- ١ - تواصل الحديث عن موقف إبليس من السجود لآدم وعصيانته أمر الله واعتراضه وتكبره ، ثم طرد الله له من رحمته ولعنته إلى يوم القيامة ، وطلبه من ربه أن يمهلّه ، فلا يموت إلى يوم القيامة ، وإجابة الله له .
- ٢ - وتحدث عن توعّد إبليس ذرية آدم بأن يجب إليهم المعاصي ، ويرغبهم فيها ، إلا من أخلصهم الله لطاعته وعبادته ، فليس لهم عليه قدرة ، وتذكر وعيد الله بأن جهنم موعد جميع من اتبع إبليس ، لكل باب منها جزء من أتباعه بحسب عمله ، ويستقر في ذلك منها بقدر هذا العمل .
- ٣ - ثم تذكر حال أهل الجنة وأنهم في جنات وعيون ، سالمين من الآفات ، مسلم عليهم ، آمنين من كل خوف وفزع ، قد نزع الله ما في صدورهم من غل ، جالسين على سرر متقابلين ، لا يمسه فيها مشقة ولا يخرجون من هذا النعيم .
- ٤ - ثم تطلب من النبي ﷺ أن يخبر عباد الله بأن الله — تعالى — ذو رحمة وذو عذاب أليم ، وأن يخبرهم كذلك عن قصة أضياف «إبراهيم» من الملائكة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٥١) من سورة «الحجر» :
- ١ - عداوة إبليس لآدم وذريته من قديم الزمان ، فيجب على كل مسلم أن يحذر من كيده ، ووسوسته ، وإغوائه .
- ٢ - الشيطان وأعدائه ليس لهم سلطة ولا قدرة على عباد الله المخلصين ، وإنما يتسلطون على من يتبعهم من الغاوين والضالين .
- ٣ - العذاب في جهنم يتفاوت قدراً ونوعاً ، حسب الأعمال السيئة في الدنيا .
- ٤ - ليس في الجنة خوف ولا فزع ولا حقد ولا غل ، وإنما أمن وسلام وحب وراحة وطمأنينة .
- ٥ - يجب على المسلم أن يجمع بين الرجاء والخوف ؛ لأن الله غفور رحيم ، وهو شديد العقاب .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَنْتُمْ شُعُوبٌ عَلَى أَنْ سَبَّيَ الْكَبِيرَ قَوْمٌ يُبَشِّرُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا ابْشِرْكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٥٦﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٧﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا إِنَّا أَزْجَلْنَا إِلَى قَوْمٍ تَجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَكْتُهُمْ فَأَجْمَعِينَ ﴿٦٠﴾ إِلَّا أَمْرًا نُنَاقِشُ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَمُعِدُونَ ﴿٦٥﴾ فَأَمَّا يَأْهِلُكَ يَقْطَعُ مِنَ الْبَيْتِ وَأَتَيْنَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَهُمْ لَآءٌ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ إِنَّهُمْ لَكَؤُلَاءُ صِغِيرٌ فَلَا تُفْسِدُونَهُمْ وَأَقْبُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرِصُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَلَمْ نَسْأَلْكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

(٥٢) وجلون : خائفون فزعون . (٥٣) بسلام عليهم : هو « إسحاق » يكون صاحب علم كثير . (٥٤) القانتين : الآيسين من الخير أو الولد . (٥٥) فما خطبكم : فما شأنكم الخطير . (٥٦) قدرنا : علمنا أو قضينا وحكمنا . الغابرين : الباقين في العذاب مع غيرها . (٦٢) قوم منكرون : أنكركم ولا أعرفكم . (٦٣) فيه يمترون : يشكون ويكذبونك فيه . (٦٥) بقطع من الليل : بطائفة منه أو من آخره . اتبع أدبارهم : سر خلفهم لتطلع عليهم . (٦٦) قضينا إليه : أوحينا إليه (والمتكلم هو الله - تعالى - يعظم نفسه) . دابر هؤلاء : آخرهم والمراد جميعهم . مصبحين : داخلين في وقت الصباح . (٦٧) أهل المدينة : أهل مدينة « سدوم » وهم قوم « لوط » - عليه السلام . (٧٠) عن العالمين : عن إجارة أو إضافة أحد منهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٧٠) من سورة « الحجر » :

- ١ - تواصل قصة أضياف « إبراهيم » - عليه السلام - مع الملائكة ، وقد دخلوا فسلموا ، وظهر الخوف على « إبراهيم » - عليه السلام - لامتناعهم عن الأكل أو لدخولهم في وقت غير معهود ، فعرفوه بأنفسهم ، وبشروه بأنه سيولد له غلام يكون كثير العلم ، كما عرفوه بما جاؤوا من أجله ، وهو أن الله - تعالى - أرسلهم إلى قوم « لوط » المجرمين لإهلاكهم إلا من آمن من أهل فأنهم ناجون من الهلاك ، لكن أمراته ستبقى مع الباقين في العذاب ؛ لكفرها .
- ٢ - وجاء أهل « سدوم » يطعمعون في ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الأضياف ، ظناً منهم أنهم رجال فحذرهم « لوط » من الإساءة إلى ضيوفه ، وحثهم على تقوى الله ، وطلب منهم ألا يخزوه أو يذلوه ، بهذا العمل الفاحش ، فتعجبوا منه قائلين : ألم نمنعك من أن تحير منهم أحداً أو تدفع عنهم ، أو أن تُضَيِّفَ الغرباء ؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٧٠) من سورة « الحجر » :

- ١ - مشروعية السلام لمن يدخل على الإنسان ، وضرورة الرد عليه .
- ٢ - يجب على الزائر أن يفصح عن الغرض من زيارته بعد أن يعرف صاحب البيت بنفسه .
- ٣ - الإسراع بتبليغ الأخبار السارة ، واللطف في توصيل الأخبار السيئة .
- ٤ - لا ينفع الإنسان قرابة ولا نسب ، ولكن ينفعه إيمانه وعمله .
- ٥ - قبح وشناعة جريمة اللواط ، تلك الجريمة الجنسية الشاذة ، التي يستحق فاعلوها عقاب الدنيا والآخرة ؛ لما لها من الآثار المدمرة نفسياً ، وجسدياً ، واجتماعياً .

(٧٢) لعمرك : قسم من الله بحياء نبينا ﷺ . سكرتهم : غوايتهم وضلالتهم . يعمهون : يعملون : يعملون عن الرشد أو ينحرون . (٧٣) الصيحة : صوت مهلك من السماء . مشرقين : داخلين في وقت الشروق . (٧٤) سجيل : طين متحجر طبخ بالنار . (٧٥) للمتوسمين : للمتأملين المتفرسين . (٧٦) لسبيل مقيم : طريق ثابت مميز مسلك (يسير الناس فيه) . (٧٨) أصحاب الأيكة : سكان بقعة كثيفة الأشجار (قوم شعيب) . (٧٩) وإنهما : قرى قوم لوط والأيكة . لبإمام مبين : لطريق واضح يأتمون به في أسفارهم . (٨٠) الحجر : ديار ثمود بين المدينة والشام . (٨٣) مصبحين : داخلين في وقت الصباح . (٨٧) سبعا : سبع آيات وهي « الفاتحة » . من الثانی : التي تثنى وتكرر قراءتها في الصلاة . (٨٨) أزواجاً منهم : أصنافاً من الكفار . اخفض جناحك : تواضع وألن جانبك . (٩٠) المقتسمين : أهل الكتاب .

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتُ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٢﴾ لَعْمَرِكَ إِنَّهُمْ سَكَرْتُمْ يَعْْمَهُونَ ﴿٧٣﴾ فَأَخَذْتُمْ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٤﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَاقِلَهَا وَأَمَطَرْنَا عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِنْ سَجِيلٍ ﴿٧٥﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّا لَسَبِيلٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَائِفِينَ ﴿٧٩﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَايُومُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨١﴾ وَءَالَيْنَاهُمْ ءَالَيْنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٢﴾ وَكَانُوا يُحْزِنُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمًا لَا يَذَرُكَ أَصْحَابُهَا الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَبْ وَاصْصَبْ الْجَبِيلُ ﴿٨٥﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَاقِبَاتِ الْكُوفَةِ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ لَتَنْتَضِدَّ عَنكَ إِلَٰهٌ مَّا تَعْبُدُ بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا حَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٩٠) من سورة « الحجر » :

- ١ - تواصل الآيات الحديث عن « لوط » - عليه السلام - وقومه حين أرادوا العدوان على أضيافه ، فحذرهم ، وعرض عليهم الزواج من بناته ، أو أرشدهم إلى السلوك الحميد بإتيان زوجاتهم (اللاتي هن كبناته) ، فنزل عليهم عذاب الله (صيحة جبريل) فأهلكهم وقت شروق الشمس ، وجعل عالي قراهم سافلها .
- ٢ - ثم نتحدث عن أصحاب الأيكة (قوم شعيب) الظالمين الذين كذبوا شعيباً ، فانتقم الله منهم ، ثم عن ثمود الذين كذبوا صالحاً - عليه السلام - وقد جاءهم بمعجزة الناقة ، فأعرضوا عنها ، وكانوا يعيشون آمنين في بيوت ينحتونها في أعالي الجبال ، فأخذتهم الصيحة وقت الصباح ، فلم يدفع عنهم العذاب ما كانوا يعملون من بناء الحصون ، وجمع الأموال .
- ٣ - ثم تؤكد قدرة الله - تعالى - وأن الساعة آتية لا محالة ، وتطلب من الرسول ﷺ أن يعرض عن الكافرين ، وأن الله - تعالى - قد أعطاه ﷺ سورة الفاتحة التي تكرر في الصلوات ، كما أعطاه القرآن العظيم .
- ٤ - وتحذر الآيات الرسول ﷺ من أن يمد عينيه إلى ما متع الله به أصنافاً منهم ، ولا يحزن إن لم يؤمنوا ، وأن يتواضع ويلين جانبه للمؤمنين ، وأن يحذر قومه من عذاب الله كما أنزله على أهل الكتاب من قبل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٩٠) من سورة « الحجر » :

- ١ - كل نبي كأنه أب لأمته ، في العطف والرعاية والحب والحنان .
- ٢ - في الزواج عفة وطهارة ، وصيانة للكرامة ، وللأسرة ، وللحقوق .
- ٣ - حب الله لنبيه ﷺ وتكريمه بالحلف بحياته ، ولكن لا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله ، أو بصفة من صفاته .
- ٤ - للمؤمن فراسة ونظر ثاقب وبصيرة ملهمة ؛ لأنه يرى بنور الله .
- ٥ - يجب أن نتعظ بمن سبقنا ، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين .



(٩١) عَضِينَ : أجزاء وأعضاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض .
(٩٤) فاصدع بما تؤمر : فاجهر وأعلن ما أمرك الله به ، أو
نفذه . (٩٩) اليقين : الموت المتيقن وقوعه .

سورة النحل

معاني المفردات :

(١) أمر الله : الساعة - أو العذاب (أى سيقع حتماً) .
تعالى : تعاضم بذاته وصفاته الجليلة . (٢) بالروح :
بالوحي ومنه القرآن العظيم . (٤) نقطة : ماء مهين
(المنى) . هو خصيم : شديد الخصومة بالباطل .
(٥) الأنعام : الإبل والبقر والضأن والمعز . فيها دفء : ما
تدفؤون به من البرد . (٦) فيها جمال : تحمل وتزين
ووجاهة . حين تريحون : حين تردونها آخر النهار إلى
أماكن راحتها . حين تسرحون : حين تخرجونها أول النهار
إلى المراعى .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٩) من سورة « الحجر » :

تصف أهل الكتاب بأنهم جعلوا القرآن قطعاً وأجزاء ، يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، ثم تؤكد أن
الله - تعالى - سيسألهم جميعاً ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يجهر بما يؤمر ، وأن ينفذه ، وأن يعرض عن
المشركين مؤكدة أن الله قد كفاه المستهزئين ، فعليه أن يفرع إلى الله بالتسبيح والتحميد ، وأن يستمر في
عبادة ربه ، حتى يأتيه الموت .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩١) إلى (٩٩) من سورة « الحجر » :

١ - كل إنسان سيسأل يوم القيامة عما كان يعبد وعن ماذا أجاب المرسلين ، وعن عمله ، وعن ماله ،
وعن عمره ، وعن علمه ، وعن جميع سعيه .

٢ - عصمة الله - تعالى - لنبيه من أذى الناس وشرهم .

٣ - أهمية الاشتغال بذكر الله ، وتحميد وتسيبحه ، وعبادته التى هى الصلاة .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النحل » :

بعد أن أكدت إتيان الساعة أو العذاب ، وحذرت من استعجالهم ذلك ، ونزهت الله عن النقص
والشريك ، وأنه ينزل الملائكة بالوحي ومنه القرآن العظيم ، لإبلاغ الناس أنه : لا إله إلا الله ،
ووضحت بعض دلائل قدرة الله - تعالى - فيما نشاهده فى هذا الكون من خلق السموات والأرض
والجنس البشرى والأنعام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « النحل » :

١ - اقتراب قيام الساعة ، ووقوعها لا محالة .

٢ - الله - تعالى - منزّه عن كل نقص ، وعن الشريك ، وهو المستقل بالخلق وحده ؛ ولهذا فإنه
يستحق أن يعبد وحده دون سواه .

٣ - فى جميع مخلوقات الله دلائل على قدرته ووحدانيته وفيها منافع كثيرة للناس ، فعليهم أن يشكروا
ربهم عليها .

(٧) تحمل أثقالكم : تحمل أمتعتكم الثقيلة الحمل . بشق الأنفس : بمشقتها وتعيبها . (٩) قصد السبيل : بيان الطريق الواضح المستقيم ، الموصل إلى جنات النعيم . ومنها جائر : من السبيل ما هو مائل عن الحق ، منحرف عنه . (١٠) فيه تيسمون : فيه ترعون دوابكم . (١٢) سخر : ذلل وهبأ وأخضع . (١٣) ذراً لكم : خلق وأبدع من الحيوانات والزروع والمعادن لمنافعكم . (١٤) نستخرجوا منه : من البحر الملح خاصة . ترى الفلك مواخر : تشاهد السفن العظيمة تشق الماء ، وهى تحمل الناس والأمتعة .

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّا تَكُونُونَ فِيهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّكُمْ لَرَأَوْفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَاذِبٌ وَلَوْ شَاءَ لَفَدَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٢﴾ يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ آيَلَهُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ ۚ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَاكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَنَسَخَرِجُوا مِنْهُ جَلِيدًا تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلَئِنَّ تَوَعُّدًا مِنْ قِبَلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « النحل » :

١ - تستمر فى عرض دلائل قدرة الله - تعالى - فيما نشاهده فى هذا الكون ، وما نستخدمه من مخلوقات الله بتسخير الله - تعالى - إياه لنا ؛ لتحقيق منافعنا ، كتلك الأنعام التى لنا فيها منافع عديدة ، وما فى الخيل والبغال والحمير من زينة واستخدام للركوب ، وهناك من مخلوقات الله - تعالى - ما لا نعلمه .

٢ - ومن تلك الدلائل والنعم المطر الذى نشرب منه ، ونسقى زروعنا ؛ فيخرج الله لنا به أنواع الزروع والفاواكه والثمرات . كما خلق الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ، والبحار والأنهار وما فيها وما يجرى عليها ، والأراضى وما عليها من زروع مختلفة وما فى كل ذلك وغيره من خيرات الله ومن المنافع ما يفوق العد والإحصاء ، وقد سخرها المنعم - تعالى - للإنسان ؛ ليتنفع بها ، ويشكر الله على فضله ونعمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٤) من سورة « النحل » :

١ - تكاد مشاهد الكون أن تنطق بقدرة الله - تعالى - وحكمته البالغة .

٢ - من الإعجاز العلمى : إشارة القرآن إلى أن الله - تعالى - يخلق ما لا نعلم ، وكل ما يكتشفه العلم - حديثاً - يؤكد جهلنا به سابقاً ، وأن هناك من مخلوقات الله - تعالى - ما لم يصل إليه العقل البشرى بما أوتى من آلات وأجهزة ومعدات .

٣ - ذهب بعض الفقهاء (كالإمام أبى حنيفة - رحمه الله - ومن وافقه من الفقهاء) إلى تحريم لحوم الخيل ؛ لأن الله - تعالى - قرنها بالبغال والحمير ، وهى حرام ، كما ثبتت به السنة النبوية ، وذهب إليه أكثر العلماء .

٤ - لا يوصل إلى الله ومرضاته إلا طريق الحق ، وهى الطريق التى شرعها ورضيها (الإسلام) ، وما عداها مسدودة والأعمال فيها مردودة .

٥ - المياه من النعم العظيمة التى يجب أن نصونها ، ونحافظ عليها من التلوث والإسراف . =

وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ رَوَّسًا أَن نَّيَسِدَ بِكُمُ الْأُنْهَارَ وَسِيلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَتَاكُمُ الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾
﴿١٧﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٨﴾ وَإِن
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢١﴾ أَمْ هُمْ
أَحْيَاءٌ أَمْ يَمُوتُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَبْعَثُ فِي الْأُمَمِ نُبُخًا
فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكِرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾
لَا يَحِيبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أُنْزِلَ رَكْعَتُهُمْ
قَالُوا السَّاطِرُ الْأَوَّلُ ﴿٢٥﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِن أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا
سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿٢٦﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَآفَأَ اللَّهُ بُرْهَانَهُمُ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ
مِنْ قَوْفِهِمْ وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾

(١٥) رواسي : جبالاً ثوابت . تميد : تتحرك وتضطرب .
(١٦) علامات : معالم للطريق تهتدون بها . (١٨) لا
تحصوها : لا تطبقوا حصرها لأنه لا نهاية لها . (٢٣) لا
جرم : حقا أو لا محالة أو حق وثبت . (٤٤) أساطير
الأولين : أساطيل السابقين المسطرة في كتبهم .
(٢٥) أوزارهم : أثامهم وذنوبهم . (٢٦) القواعد : العمُد
والدعائم أو الأساس .

٦ - في عالم البحار من الأسرار والكنوز والمنافع ما يوجب على العلماء مزيداً من البحث
والاكتشافات ؛ لتحقيق المزيد من المنافع للبشرية .

٧ - الحث على طلب الرزق والسعي على المعاش ، وشكر الله على نعمه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٦) من سورة « النحل » :

١ - تستمر الآيات في عرض دلائل قدرة الله - تعالى - فيما نشاهده في هذا الكون من خلقه الجبال
الثوابت ، حتى لا تضطرب الأرض أثناء دورانها ، ويمكن الاستقرار عليها ، وجعل فيها معالم
للطرق ، يهتدى بها الناس كما يهتدون بالنجوم أيضاً .

٢ - ثم تبين أن أى عاقل لا يمكن أن يسوى بين الله - تعالى - وبين تلك الأصنام المصنوعة من
الأحجار ، ثم كيف يعبد عاقل هذه المخلوقات الجوفاء من دون الله ؟ سبحانه وتعالى عما
يشركون !!

٣ - لقد منح الله - تعالى - الناس نعماً كثيرة لا يمكن حصرها ، بل لا يمكن إحصاء نعمة واحدة
منها ، ومنحهم نعمة العقل ، كما أعطاهم حرية اختيار الطريق الذى يسلكونه ، وهو وحده -
سبحانه وتعالى - يحاسبهم على اختيارهم وأعمالهم - فى يوم الحساب الذى يستعجلونه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٦) من سورة « النحل » :

١ - لا ينبغي العبادة إلا لله - تعالى - دون ما سواه ؛ لأنه هو الذى يخلق وغيره مخلوقون .

٢ - الله - تعالى - يعلم الضمائر والسرائر ، كما يعلم الظواهر ، وسيجزى كل عامل بعمله يوم
القيامة إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

٣ - كل إنسان ضل عن الحق ، وكان قدوة لغيره فى الضلال ، فسوف يتحمل خطيئة ضلاله فى نفسه ،
وخطيئة إغوائه لغيره ، واقتداء غيره به ، ولا يخفف عمن أطاعهم من العذاب شيئاً . =

(٢٧) يخزيهم : يذلهم ويهينهم بالعذاب . تشاقون فيهم : تخاصمون وتعادون الأنبياء فيهم . الحزى : الذل والهوان . السوء : العذاب . (٢٨) فألقوا السلم : فأظهروا الاستسلام والخضوع . (٢٩) مثوى المتكبرين : مأواهم ومقامهم ومنزلهم . (٣٢) طيبين : طاهرين من دنس الشرك والمعاصي . (٣٤) حاق بهم : نزل بهم العذاب جزاء كفرهم ، أو أحاط بهم .



= ٤ - كثرة نعم الله علينا وإحسانه إلينا ، فيجب على الإنسان أن يشكر ربه بالتوبة إن كان مذنباً ، وبالاستمرار في الطاعة ليزداد إيماناً ، وبالبحث والدرس ليزداد علماً ، وليدرك أسرار العلوم والمعارف ، وما خلقه الله لمنافعه فيسخرها بدوره في خدمة الإنسان وتقدمه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النحل » :

يحاسب الله عباده يوم القيامة حساباً عادلاً ، مترتباً على ما قدموا من أعمال في حياتهم ، فيجازى المعاندين الذين كفروا بالله ، وأنكروا نبوة محمد ﷺ كما أنكروا أن يكون القرآن من عند الله ، وأنكروا كذلك يوم القيامة ، وما فيه من حساب وثواب وعقاب ، هؤلاء لهم عقاب شديد ، مع الذل والهوان ، ويدخلون جهنم وبئس المصير ، أما الصالحون الذين آمنوا بالله ، وأقروا له بالوحدانية واثقوا الله حق تقاته ، وآمنوا بالقرآن الكريم ، وبمحمد ﷺ ، وتحملوا في سبيل ذلك العذاب الشديد ، والمشقة القاسية ، هؤلاء لهم الجزاء الطيب في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويدخلون الجنة ينعمون فيها جزاء ما عملوا من خير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النحل » :

١ - ثبوت عذاب القبر ، ومجيء الملائكة عند الاحتضار (ساعة خروج الروح) ؛ لقبض الأرواح ، توبخ المشركين ، والظالمين المتكبرين عن آيات الله واتباع رسله ، وتندبرهم بالعذاب ، وتسلم على المؤمنين الذين أحسنوا العمل ، وتبشرهم بالجنة والنعيم .

٢ - من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة .

٣ - دار الآخرة خير من الحياة الدنيا ، والجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا .

(٣٦) اجتنبوا الطاغوت : اجتنبوا كل معبود باطل ، وكل داع إلى ضلالة . حقت : ثبتت ووجبت . (٣٨) جهد أيمانهم : مجتهدين في الحلف بأؤكد الإيمان واقواها . (٤١) لنبوئهم : لننزلهم . حسنة : داراً أو عطية حسنة .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُؤْمِنُونَ وَلَا آتَاءَ آبَائِنَا وَلَا حَرَمَيْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ النَّارُ ۚ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوفَ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمَكِيدِ ۚ ۞ إِن تَحْرِضَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۚ ۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلْ وَعْدَ عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ۞ لَيْسَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّي أَنَّهُم كَانُوا كَاذِبِينَ ۚ ۞ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ ۞ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآخِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۚ ۞ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۚ ۞

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٢) من سورة « النحل » :

- ١ — تتحدث عن اعتذار المشركين يوم القيامة عن أنفسهم ، وعن آبائهم ، بأن ذلك الشرك كان بمشيئة الله ، ورضاه ، وقد كذبوا ، فقد أرسل الله في كل أمة رسولا كما بعث في هؤلاء محمداً ﷺ للإنس والجن أجمعين ، يأمرهم بعبادة الله وحده ، واجتناب الاوثان ، فأمن من هذه الله إلى الإيمان ، وضل من وجبت عليه الضلالة ، وتأمّر كفار مكة أن يعتبروا بالمكذابين من قبلهم وما أصابهم من الهلاك .
- ٢ — ثم تخفف عن الرسول ﷺ الذي كان شديد الحرص على هداية قومه ، بأن الله — تعالى — هو الذي يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء .
- ٣ — ثم تصور كفرهم وعنادهم ، وإنكارهم للبعث بعد الموت مؤكداً ذلك بأغلب الإيمان ، والله — تعالى — سوف يحقق ما وعد ، وهو قادر على كل شيء ، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له : كن فيكون .
- ٤ — ثم تتحدث عن رسول الله ﷺ وأصحابه الذين ظلموا في مكة وهاجروا ؛ لإقامة دينه ، وما جازاهم به في الدنيا ، وما ينتظرهم من ثواب عظيم في الآخرة ، وتفصّل بالصبر والتوكل على الله — تعالى — .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٢) من سورة « النحل » :

- ١ — اغترار المشركين بما هم فيه من الإشراك ، واعتذارهم محتجين بالقدر ، ولا حجة لهم في ذلك ؛ لأن الله لا يرضى لعباده الكفر والمعاصي ، وقد أخبر أنه أنكر عليهم كفرهم ومعاصيهم بالعقوبة في الدنيا بعد إنذار الرسل .
- ٢ — البعث حق وضرورة ؛ لينال كل إنسان جزاء ما قدم من عمل في هذه الحياة ، فيتحقق العدل الكامل .
- ٣ — كل شيء يوجد وينفذ بأمر الله وإرادته فلا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به ؛ لأنه — تعالى — لا يمانع ولا يخالف ؛ لأنه الواحد القهار ، الذي قهر سلطانه وجبروته وعزته كل شيء ، فلا إله إلا هو ، ولا رب سواه .
- ٤ — عظم جزاء المهاجرين في سبيل الله لإعلاء دينه .

(٤٤) بالبينات : أرسلهم الله بالمعجزات . والزبر : وكتب الشرائع والتكاليف . (٤٥) يخسف : يغيب . (٤٦) تقللهم : أسفارهم ومتاجرهم ومعاشهم . بمعجزتين : بفاتنتين من عذاب الله بالهرب . (٤٧) تخوف : مخافة من العذاب . (٤٨) من شيء : من جسم قائم له ظل . يتفياً ظلاله : يميل ظله ويتقل من جانب إلى آخر . سجداً لله : سقادة لحكمه وتسخيره – تعالى . داخرون : صاغرون ذليلون سقادون . (٥٢) له الدين واصبأ : لله – تعالى – وحده الطاعة الواجبة والانقياد الدائم اللازم ، أو الخالص ؛ لأنه الإله الحق . (٥٣) تجأرون : تضجون بالاستغاثة والتضرع .

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَعَلَّمُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ أَنْ كُتِبَ لَهُمُ الْقُرْآنُ بِالْعِلْمِ وَالْزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ الشَّرِيفَ لِلَّذِينَ آمَنُوا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي كُتِبَ
عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَعِينُونَ ﴿١٥﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخْفَى
عَنْهُمْ إِلَهُهُمُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ
حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ يَأْخُذُهُمْ
فِي تَغْلِبِهِمْ فَتُحْبَضُوا عَنْهُمْ فَيَقُولُ أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَحْوِينٍ وَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ
فَيَتَفَكَّرُوا لَظَلُّوا عَنْ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ
﴿١٩﴾ وَلِلَّهِ سُجَّدٌ عَلَى السَّمَوَاتِ وَآفَافُ الْأَرْضِ مِنْ ذَاتِهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٠﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قِبَلِهِ
وَيَعْمَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُوا إِلَهًا
إِلَّا نَحْنُ وَإِلَهُ مُجْدٍ قَاتِلٍ قَارِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا يَكُمُ مِنْ
نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ إِنَّهُ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَإِنَّه يُخْرِجُكُمْ مِنْهُ
إِذَا كُفِيَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِقَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ تَشْرَكُونَ ﴿٢٥﴾

 •
 الْحِزْبُ
 ٥٤
 مَسْجِدُ
 •

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٤) من سورة « النحل » :

١ - توضح أن الله - تعالى - أرسل رسله جميعاً من البشر لا من الملائكة ، وقد أرسل رسله بالمعجزات الواضحات والكتب ، وأنزل إلى رسول الله ﷺ القرآن ؛ ليوضح للناس الشرائع والأحكام .

٢ - ثم تنهّد الذين كادوا لرسول الله ﷺ بالعذاب ، وقد أمهلهم ؛ ليستدبروا ويتفكروا ، وإذا أصروا واستكبروا فالعذاب الأليم ينتظرهم يوم القيامة .

٣٠ - ثم تلفت الأنظار إلى دلائل الإيمان في الكائنات التي لها ظلال متقلبة عن اليمين والشمال ، وهي وظلالها صاغرة ذليلة لله رب العالمين .

٤ - ثم توضّح أن كل شيء في السموات والأرض ، وكذلك الملائكة خاضعون جميعاً لله .

٥ - ثم تبين أن الله - تعالى - حذر من الشرك ، فهو إله واحد يجب أن يُعبد وحده ، وكل نعمة فهي منه - تعالى - وإذا لحق الناس ضرر أو أذى ، فإليه وحده يرفعون أصواتهم مستغيثين ضارعين ، فإذا كشف الضر عنهم ، وأزال المكروه ، إذا جماعة منهم يشكرون بربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٣) إلى (٥٤) من سورة « النحل » :

١ - جميع الرسل - عليهم الصلاة والسلام - كانوا بشراً ، كما كان محمد ﷺ كذلك ، حتى يتمكنوا من تبليغ رسالة ربهم إلى الناس .

٢- الرسول ﷺ أعلم الناس وأكثرهم اتباعاً لما أنزل عليه ، وهو سيد ولد آدم .

٣- السنة النبوية الشريفة تفصيل لما أجمله القرآن ، وتوضيح لما فيه ، ونحن مطالبون بالعمل بالقرآن والسنة جميعاً .



(٥٦) تفترون : تكذبونه على الله . (٥٨) وهو كظيم : وهو ممثلي غما وغيظا في أعماق نفسه . (٥٩) يتوارى من القوم : يستخفى من قومه خوفاً من الفضيحة بسبب ولادة البنت . هون : هوان وذلل . يدسه : يخفيه فيدفنه حياً . (٦٠) مثل السوء : صفته القبيحة من الجهل والكفر . (٦٢) لا جرم : حقا ، أو لا محالة ، أو حق وثبت . مفراطون : معجل بهم إلى النار . (٦٣) زين : سؤل وسهل وأغرى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٤) من سورة « النحل » :

١ - تتحدث عما افتراه كفار الجزيرة العربية على الله - تعالى - قبل الإسلام ، فقد نسبوا إليه - سبحانه وتعالى - البنات اللاتي يكرهونهن ونسبوا لأنفسهم البنين الذين يحبونهم ، وكانوا في الجاهلية إذا أخبر الرجل بأن زوجته ولدت له بنتاً حزن حزناً شديداً ، وامتلات نفسه غماً وغيظاً ، وأخذ يختفى عن أعين الناس ؛ مما يحس به من الفضيحة والعار ، ثم يسوقه ضلاله إلى وأدها (أى دفنها حية في التراب) ، ثم تبين موقف الإسلام من موقف الظاهرة الاجتماعية ، حاكمة عليهم بأن حكمهم هذا كان حكماً سيئاً .

٢ - ثم تبين أن من رحمة الله - تعالى - ولطفه بعباده أنه لم يؤاخذهم بأعمالهم ، ولكنه - تعالى - أجلهم إلى وقت معين تقتضيه حكمته ، فإذا جاء الوقت المحدد لهلاكهم لا يتأخرون برهة يسيرة من الزمن ولا يتقدمون عليها .

٣ - ثم تؤكد مما سبق من نسبتهم البنات إلى الله مع كراهيتهم لهن ، زاعمين أن العاقبة الحسنى عند الله لهم ، وأنهم أهل الجنة ، ولكن الحقيقة هي : أنهم أهل النار وأنهم معجلون مقدمون إليها .

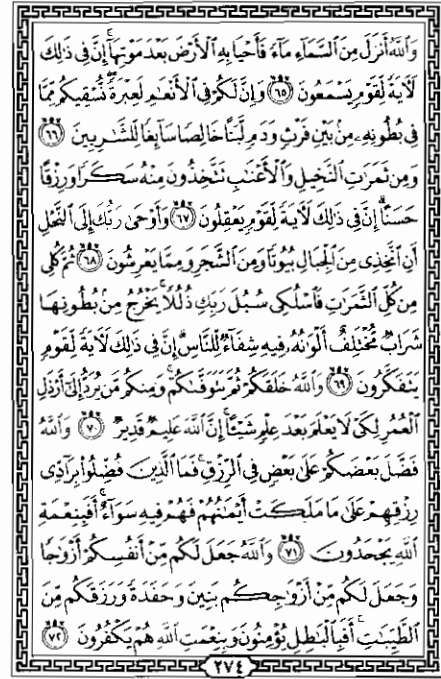
٤ - ثم تذكر نعمة الله - تعالى - في إرسال الرسل ؛ ليتأسى بهم النبي ﷺ في الصبر على تحمل الأذى ، وليتعتز قومه بما حدث للمكذبين ، ثم تبين وظيفة الرسول ﷺ بعد إنزال القرآن عليه ، وأنه يوضح للناس ما اختلفوا فيه من الدين والأحكام ؛ لتقوم الحجة عليهم ، وتذكر فضل القرآن الكريم وأثره في هداية القلوب ، وما فيه من رحمة وشفاء لمن آمن به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٤) من سورة « النحل » :

١ - متاع الدنيا قليل ، وعمر الإنسان فيها قصير ، والعاقول من اتخذها وسيلة للنعيم الدائم في الآخرة .

٢ - من العادات الجاهلية والظواهر الاجتماعية في الجزيرة العربية كراهيتهم إنجاب الإناث ، وتفضيلهم الذكور ، وقد أنكر الإسلام عليهم هذا السلوك السيئ مما يؤكد عظمة هذا الدين ، وعدالته ، وإنصافه للمرأة .

(٦٦) لعبرة : لعظة عظيمة ودلالة على قدرة الله . فرث : ما فى البطن والأمعاء من زبل أو ثقل . سائغاً : لذيداً حلواً . (٦٧) سكرأ : خمرأ (ثم حرمت الخمر بالمدينة) . (٦٨) أوحى ربك إلى النحل : ألهمها وأرشدھا أو سخرھا . بيوتاً : أوكاراً تبنىھا لتضع فيها عسلھا . يعرشون : يبنى الناس من الخلايا للنحل . (٦٩) ذللاً : مذلة مسهلة لك . (٧٠) أزدل العمر : أخسه وأردأه (أى الهرم والشيخوخة) . (٧١) فهم فيه سواء : أفهم فى الرزق مستوون ؟ لا . (٧٢) حفدة : خدماً وأعواناً ، أو أولاد أولاد .



- ٣ = الله - تعالى - منزه عن الشريك والولد ، تقدس وتعالى عن مشابهة المخلوقات .
- ٤ - رحمة الله بعباده ، ولولا ذلك لعاجل الظالمين بالعقوبة ، ولما ترك دابة تدب على ظهر الأرض .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٢) من سورة « النحل » :
- ١ - تعرض بعض مشاهد الكون ، وظواهره الدالة على وجود الله - تعالى - وقدرته ووحدانيته ، وما أنعم به على عباده ؛ ليتفكروا ، فيؤمنوا ويشكروا المنعم سبحانه وتعالى .
- ٢ - ثم تلفت الانظار إلى حشرة النحل التى تخرج - بقدرة الله - العسل اللذيذ ، الذى فيه شفاء للناس .
- ٣ - إن من يتأمل عالم الإنسان يجد الناس - وقد خلقهم الله - وبينهم كثير من الفروق فى حياتهم ، فمنهم الغنى ومنهم الفقير ، ومنهم الأملئ ومنهم المتعلم ، ونراهم عند مماتهم يموتون فى أعمار مختلفة ، فكيف يشرك بعض هؤلاء الناس ، ويتركون عبادة الله الخالق القادر ؟!
- ٤ - وفى معرض دلائل قدرة الله ونعمه العظيمة تذكرنا الآيات بنعمة الزواج ، والإنجاب .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٢) من سورة « النحل » :
- ١ - جعل الله القرآن حياة للقلوب الميتة بكفرها ، يترعرع فيها الإيمان ، ويثمر الأعمال الصالحة .
- ٢ - من عجائب قدرة الله - تعالى - إخراج اللبن الخالص من بين فرث ودم فى باطن الحيوان ، وقد جعله الله غذاء طيباً للإنسان ، وكذلك كل مستخرجاته ، فما أكثر نعم الله علينا ، وما أعظم دلائل قدرته .
- ٣ - فى النحل كثير من عجائب قدرة الله - تعالى - وهى تتخذ من الجبال بيوتاً تأوى إليها ومن الشجر ، وما ينون لها من الخلايا ، وفى توزيع الأعمال بينها ، وفى امتصاصها الرحيق من الأزهار ثم إخراجها عسلاً مصفى ، جعل الله فيه شفاء من كثير من الأمراض ، ووقاية من أمراض أخرى ، وقد أثبت العلم الحديث ، والبحوث المستفيضة المقدمة من الباحثين أهمية العسل فى حياة الإنسان ، وفى علاج كثير من الأمراض ، لا مجال هنا لتفصيلها .

(٧٦) أبكم : أخرس لا ينطق . هو كل : هو عبء (يعوله غيره) . (٧٧) كلمح البصر : مثل النظر بسرعة خاطفة .

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَا تَضُرُّوهُمُ الْأَمْثَالُ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمِن رَّزْقِنَا مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَغْنِي ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَكُنْ
أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْغَيْبُ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفٍ مِّنَ الْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾
أَلَمْ يَرْزُقُوا إِلَى الطَّيْرِ مَسْحَرًا فِي جَوِّ السَّمَاءِ
مَا يَشْكُرُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « النحل » :

- ١ — تخبر عن المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، مع أنه هو النعم المتفضل الخالق الرازق وحده ، ومعبوداتهم لا تملك شيئاً ولا تقدر على شيء .
- ٢ — ثم تضرب الآيات مثلين يظهر بهما ضلال المشركين ، الذين كفروا بالله — تعالى — وهو أحق أن يعبد ، وعبدوا الأصنام التي لا تملك من أمر نفسها شيئاً ، أو للمؤمن والكافر ، فالكافر أو الصنم كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ، والمؤمن أو الحق — تعالى — كالمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سراً وجهراً ، فلا يمكن أن يستوى هذا وذاك ، ومثل الوثن أيضاً كالأبكم الذي لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء ، ولا يقدر على شيء إطلاقاً ، وهو كلفة على سيده يعوله وينفق عليه ، أينما يبعثه لا ينجح مسعاه فلا يمكن أن يستوى هو ومن يأمر بالعدل (الحق — تعالى — الذي قوله حق وفعله مستقيم) .
- ٣ — ثم تخبر عن كمال علمه — تعالى — وقدرته على الأشياء ، واختصاصه بعلم الغيب ، وقرب قيام الساعة .
- ٤ — ثم تلفت الأنظار إلى بعض مظاهر هذه القدرة المطلقة في خلق الإنسان وإعطائه وسائل العلم من السمع والبصر والعقول ، ثم تلفت الأنظار أيضاً إلى الطير وقد سخرها الله — تعالى — في جو السماء لا يمسكها ولا يحفظها إلا الله — تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٣) إلى (٧٩) من سورة « النحل » :

- ١ — نعم الله علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم ، ومن تلك النعم نعمة السمع والبصر والعقل .
- ٢ — في الأمثال القرآنية توضيح وتقريب للمعاني إلى الأفهام .
- ٣ — إذا أخلص العبد الطاعة صارت أفعاله كلها لله — عز وجل — فلا يسمع إلا لله ، ولا يبصر إلا لله ، أى ما شرعه الله له ، ولا يبطش ولا يمشى إلا في طاعة الله ومستعيناً بالله في ذلك كله ، شاكرًا له فضله ونعمه .

(٨٠) تستخفونها : تجودونها خفيفة الحمل . يوم ظعنكم : وقت ترحالكم . أئاثاً : متاعاً لبيوتكم كالفرش . متاعاً : تنتفعون به فى معاشكم ومتاجرهم . (٨١) ظلالة : أشياء تستظلون بها كالاشجار . أكانناً : أماكن تسكنون فيها . سرايل : ما يلبس من ثياب أو دروع . تقيكم بأسكم : تحفظكم من الطعن والضرب فى حروبكم . (٨٤) ولا هم يستعيبون : ولا يطلب منهم إرضاء ربهم . (٨٥) ينظرون : يمهلون ويؤخرون . (٨٧) السلم : الاستسلام والانقياد لحكمه - تعالى .

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَاوَيْتًا إِلَى خَمْسِينَ ۖ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقَ ظُلَلٍ لَّوَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّهُمْ وَفِيَ الْيَمِينِ ۖ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ۚ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعِينُونَ ۖ وَإِنَّمَا إِلَهُ الْبَيْنِ ظَلُمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۖ وَإِنَّمَا إِلَهُ الْبَيْنِ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا لَئِيْهِمُ الْقَوْلُ إِن كُنْتُمْ لَكَاذِبُونَ ۖ وَالْقَوَىٰ إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِالسَّاعَةِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٧) من سورة « النحل » :

١ - تواصل الآيات تعداد نعم الله - تعالى - على عباده فتذكر نعمة البيوت التى تتخذ للسكن والراحة ، كما أننا نستخدم من أصواف الغنم وأوبار الإبل ، وشعر المعز والبقرة ما نلبسه وما نفرش به بيوتنا، وما نتفع به فى حياتنا .

٢ - كما جعل من الشجر ونحوه ظلالة نتقى بها حر الشمس ، وجعل فى الجبال مواضع يسكن فيها الناس كالكهوف والحصون ، وجعل للناس الثياب من القطن والصوف؛ للوقاية من الحر والبرد ، والدروع التى نتقى بها شر الأعداء وضرباتهم فى الحرب ، وهكذا يتم الله على عباده نعمة الدنيا والدين لعلمهم يخلصون لله عبادتهم .

٣ - ثم تطلب من الرسول ﷺ أن يبلغ الرسالة ، وما عليه من شيء بسبب إعراضهم .

٤ - ثم تذكر مشهداً لبعث الناس وحسابهم ، وشهادة الأنبياء على أمهم ، وأن الظالمين لا يخفف عنهم العذاب ولو ساعة واحدة ، ولا يؤخرون ، واعترف المشركون بأنهم كانوا مخطئين فى شركهم ، وازدادوا غماً وحسرة عندما كذبهم شركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله ، فاستسلموا لحكم الله بعد أن كانوا مستكبرين عليه فى الدنيا ، وبطل ما كانوا يؤملون من أن آلهتهم تشفع لهم عند الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٠) إلى (٨٧) من سورة « النحل » :

١ - البيوت بأنواعها من نعم الله - تعالى - وكذلك الحيام وأمثالها ، والملابس والدروع وأثاث البيت ومفروشاتة كلها من فضل الله ونعمه ، يجب على المسلم أن يشكر الله - تعالى - عليها ، وأن يحسن استخدامها .

٢ - كل نبي يشهد يوم القيامة على أمته بما أجابته فيما بلغها .

٣ - ليس فى يوم القيامة اعتذار للكافرين ولا طلب استرضاء لله ، ولا شفاعة ولا تخفيف عذاب ، ولا إمهال ، بل هو أخذ سريع - من الموقف - للكافرين بلا حساب .

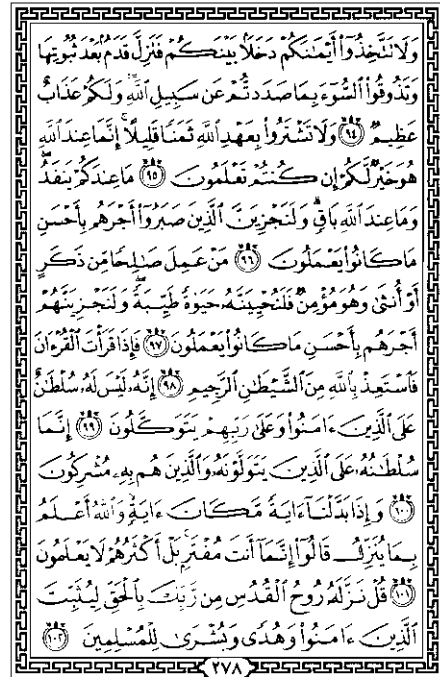
(٩٠) يأمر بالعدل : يأمر بالإنصاف والاعتدال والتوسط في الأمور اعتقاداً وعملاً وخلقاً . الإحسان : إتقان العمل أو نفع الخلق . الفحشاء : الذنوب القبيحة جداً . البغى : التجبر والتطاول على الناس . (٩١) كفيلاً : شاهداً ، رقيباً ضامناً . (٩٢) قوة : إبرام وإحكام . أنكائاً : محلول القتل . دخلاً بينكم : مفسدة وخيانة وخديعة بينكم . أن تكون أمة : بأن تكون جماعة . هي أربى : هي أكثر وأغز وأوفر مالا . ييلوكم الله به : يخبركم هل توفون بعهدكم أم لا .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُوءُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَفْضِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِئَسَّ لَكُمْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٣) من سورة « النحل » :

- ١ - تبين عذاب الكافرين الذين منعوا الناس عن دين الله .
 - ٢ - ثم تبين أن الله - تعالى - يبعث في كل أمة نبيهم شهيداً عليهم ، ويكون الرسول ﷺ شهيداً على هؤلاء المعاصرين له في قومه ، وأن القرآن أنزل عليه بياناً لكل شيء من أمور الدين والدنيا ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .
 - ٣ - ثم تذكر أمر الله - تعالى - عباده بمكارم الأخلاق ، ثم تذكر ما نهى الله عنه عباده من مساوئ الأخلاق ، والتحذير من أن يتخذ أحد الأيمان وسيلة خداع يخدع بها الناس ، ويمكر بهم مكر السوء .
 - ٤ - وتوضح الآيات أنه في يوم القيامة يجازى الله كل إنسان بما عمل من خير أو شر .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٣) من سورة « النحل » :
- ١ - تشريف النبي ﷺ وتكريمه ومقامه الرفيع بشهادته على أمته وشفاعته للخلق .
 - ٢ - اشتمال القرآن على كل علم نافع وما يحتاج الناس إليه في أمر دنياهم ودينهم .
 - ٣ - الإسلام دين العدل والاعتدال والتوسط فلا إفراط فيه ولا تفريط ؛ لذلك نجد الشخصية المسلمة المتمسكة بتعاليم دينها شخصية سوية معتدلة ، لا تقصر ولا تبالغ ، ولا تهمل ولا تشدد .
 - ٤ - أهمية إتقان الأعمال ، وحرص الإسلام على إجادتها ، ورفع كفاءة العاملين .
 - ٥ - حرص الإسلام على إشاعة الحب والمودة في المجتمع المسلم بدءاً بالأقارب ، وتطهير المجتمع المسلم من المنكرات والفواحش والظلم والتعدي ، والحرص على الوفاء بالعهد ، والبر في الحلف ، وعدم اتخاذ الحلف وسيلة لخداع الناس والمكر بهم .

(٩٤) فتزل قدم بعد ثبوتها : فتزل أقدامكم عن طريق الاستقامة ، وعن محجة الحق بعد رسوخها فيه . (٩٦) ما عندكم : من متاع الدنيا ومتعها . ينقد : يفنى ويذهب . (٩٨) فاستعذ بالله : اطلب منه سبحانه أن يحفظك من وساوس الشيطان . الرجيم : المطرود من رحمة الله . (٩٩) سلطان : تسلط . (١٠٠) يتولونه : يتخذونه ولياً ونصيراً لهم . هم به مشركون : هم بسببه مشركون . (١٠١) مفسر : كذاب تقوله من عندك . (١٠٢) روح القدس : الروح المظهر جبريل عليه السلام .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠٢) من سورة « النحل » :

- ١ - تكرر الآيات التحذير من نقض العهود ، والاستخفاف بها ، ومن الحلف كذباً ، ومن الغدر وأكل أموال الناس بالباطل ، من أجل متاع الدنيا الذي مصيره إلى النفاق والفناء ، أما ما عند الله - تعالى - من نعيم مقيم ، فهو باق لا يفنى لمن أوفى بعهده ، وثبت على مبدئه .
- ٢ - ثم تبين جزاء الصابرين على الطاعات ، وعلى الأذى في سبيل عقيدتهم .
- ٣ - وترغب في كل عمل صالح يقرب من الله ، ويحقق السعادة في الدنيا والآخرة .
- ٤ - ثم تنبه إلى الحذر من وساوس الشيطان وإلى الاستعاذة بالله منه في كل عمل من أعمال الدنيا والآخرة ، موضحة أن الشيطان ليس له تسلط إلا على الذين يتخذونه ولياً لهم .
- ٥ - ثم تبين حكمة الله - تعالى - في إنزال آياته ، وتبين اتهام الكفرة لمحمد ﷺ بالكذب على الله ، وقد نزل به جبريل الأمين من عند أحكم الحاكمين بالصدق والعدل ، ليثبت المؤمنين ، وليكون هدى وبشارة لأهل الإسلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٤) إلى (١٠٢) من سورة « النحل » :

- ١ - الدين الإسلامي يسوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات .
- ٢ - يشيب الله - تعالى - المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة في الدنيا ؛ بأن يحييهم حياة طيبة فيها راحة البال والرضا عن النفس والسعادة بالإيمان وحلاوة الأعمال الصالحة ، ويدخر لهم الثواب العظيم في الآخرة .
- ٣ - الإسلام يحث على العمل للدنيا ، والاستعداد للآخرة .
- ٤ - أن قراءة القرآن الكريم ، وتدبر آياته هي طريق الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة .
- ٥ - من الآداب التي ينبغي مراعاتها قبل البدء في قراءة القرآن ، وفي كل عمل أن نستعيز بالله من الشيطان الرجيم .
- ٦ - أن الشيطان ضعيف لا يثبت أمام قوة الإيمان .

وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ شَيْئٌ ۖ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۖ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ لَا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ نَبْهَرُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۖ لَا جَرَمَ لَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ ۖ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ

(١٠٣) يلحدون إليه : يميلون إليه وينسبون إليه أنه يعلمه .
أعجمي : غير عربي . (١٠٧) استحبوا : اختاروا
وفضلوا . (١٠٨) طبع : ختم . (١٠٩) لا جرم : حقاً أو
لا محالة أو حق وثبت . (١١٠) للذين هاجروا : الله لهم
بالولاية والنصر لا عليهم . فتنوا : ابتلوا وعذبوا
لإسلامهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١١٠) من سورة « النحل » :

١ - ترد على المشركين اتهامهم الرسول ﷺ بأنه يتعلم القرآن من غلامين نصرانيين من غير العرب كانا يقرءان التوراة والإنجيل بلغتهما ، مبيّنة أن لسان الذي يلحدون إليه أعجمي لا يحسن التعبير ، وهذا القرآن عربي مبين .

٢ - ثم توضح أن الذين لا يؤمنون بآيات الله ، لا يهديهم الله إلى سبيل النجاة ولهم عذاب أليم ، وهؤلاء الذين يختلقون الكذب لا يؤمنون بآيات الله ، وهم الكاذبون .

٣ - ثم تطمئن من كفر بلسانه ، لكن قلبه مطمئن بالإيمان مثل «عمار» بأن الله يغفر له ، ولكن من اتسع صدره للكفر ، وطاب به نفساً فعليه غضب الله ، وله عذاب عظيم ، وأن هؤلاء الكافرين أغلق الله قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ، وختم عليها فهم غافلون ، ولا محالة أنهم في الآخرة هم الخاسرون .

٤ - ثم توضح ثواب المهاجرين الذين خرجوا من مكة إلى المدينة من بعد ما عذبوا وأوذوا ، ثم جاهدوا وصبروا ، فالله لهم بالولاية والنصر ، ثم المغفرة والرحمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١١٠) من سورة « النحل » :

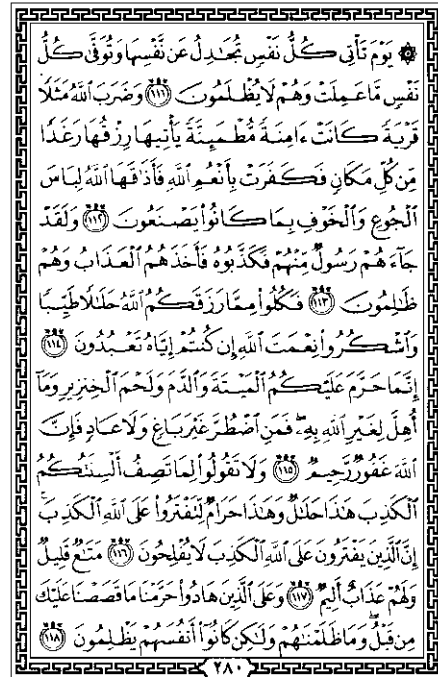
١ - افتراء المشركين وكذبهم على رسول الله ﷺ من غير دليل لمجرد المكابرة والعناد .

٢ - الله - تعالى - لا يهدي من أعرض عن ذكره ، وتغافل عما أنزله على رسوله ﷺ .

٣ - صدق الرسول ﷺ في كل ما بلغ عن رب العالمين .

٤ - من كفر مكرهاً بالتلفظ باللسان فقط وقلبه مطمئن بالإيمان بالله ورسوله ، فليس بكافر ، ولا إثم عليه .

٥ - شدة إيذاء المسلمين الأوائل ، وتعذيبهم على أيدي المشركين ، وصبرهم ، وتحملهم ، واستشهاد بعضهم في سبيل الحق ، ثم هجرة آخرين بعد الفتنة والتعذيب ، ثم جهادهم وصبرهم ، مما يؤكد عظمة هذا الدين ، وقوة إيمان من آمنوا به ودافعوا عنه ؛ لأنه دين الحق ، والصرط المستقيم .



(١١٢) رَغْدًا : طيباً واسعاً أو هنيئاً لا تعب فيه .
(١١٥) الدم : الدم المسفوح وهو السائل . لحم الخنزير :
أى الخنزير بجميع أجزائه ومثله الكلب . أهل لغير الله به :
ذكر عند ذبحه اسم غير الله . اضطر : دعت الضرورة إلى
التناول منه . غير باغ : لا يطلب المحرم للتلذذ به . ولا
عاد : ولا يزيد عن قدر الضرورة . (١١٨) الذين هادوا :
اليهود .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « النحل » :

١ - تذكر من مشاهد يوم القيامة دفاع كل نفس عن ذاتها لا يهتمها أمر غيرها ، وتُعطي كل نفس جزاء ما عملت .

٢ - ثم تسوق مثلاً لأهل مكة ، وغيرهم ، بقوم أنعم الله عليهم ، فأبطرتهم النعمة فعصوا وطفوا ، فبدل الله نعمتهم عذاباً ونقمة ، وأمنهم خوفاً ، وشعبهم جوعاً ، بسبب كفرهم ومعاصيهم ، وهكذا أهل مكة وغيرهم جاءهم محمد ﷺ بالمعجزات وهو رسول منهم يعرفون أصله ونسبه ، وصدقه وأمانته ، فلم يصدقوه ، ولم يؤمنوا برسائله ، فأصابته الشدائد والنكبات ، وهم ظالمون .

٣ - ثم تأمر بالتمتع بما أحل الله من الطيبات ، وشكر الله على نعمه .

٤ - ثم تبين أن الله لم يحرم على الناس إلا ما فيه أذى وضرر لهم إلا من كان مضطراً فإن الله لا يؤاخذ .

٥ - ثم توبخ المشركين ، وتوعدهم بأنهم لن يفوزوا لا في الدنيا ، ولا في الآخرة .

٦ - ثم تبين ما حرم الله على اليهود وبخاصة ما سبق ذكره في سورة « الأنعام » ؛ عقوبة لهم وهى : شحوم البقر والغنم ، وكل ذى ظفر ، ولم يظلمهم ربهم بذلك التحريم ، ولكنهم ظلموا أنفسهم ؛ فاستحقوا ذلك .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١١) إلى (١١٨) من سورة « النحل » :

١ - كل إنسان يوم القيامة يكون مشغولاً بنفسه فقط ، لا يدافع إلا عنها .

٢ - الأمن والرخاء نعمتان عظيمتان ، يفضل الله بهما على عباده المؤمنين ، والخوف والجوع نعمتان شديدتان ، ينتقم الله بهما من الكافرين والظالمين .

٣ - أحل الله الأكل من الرزق الحلال الطيب ، وحرم ما فيه مضرة وأذى فى الدين أو الدنيا .

٤ - على المؤمن أن يشكر ربه على ما أنعم به عليه ، فإن الشكر يزيد النعم ، ويبارك فيها .

٥ - من يسر الإسلام وسماحته ، أنه لا يؤاخذ المضطر إذا أكل من شئ محرم بقدر الضرورة .



(١١٩) بجهالة : بجهل وسفه وعناد . (١٢٠) كان أمة : معلماً للخير ، أو مؤمناً وحده أو إماماً . قانتاً لله : مطيعاً خاضعاً له تعالى . حنيفاً : مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق . (١٢١) اجتباه : اصطفاه واختاره للنسبة . (١٢٣) ملة إبراهيم : شريعته وهى التوحيد . (١٢٤) جعل السبت : فرض تعظيمه والتخلى فيه للعبادة . (١٢٧) ولا تك : ولا تكن . ضيق : صدر وحر ج .

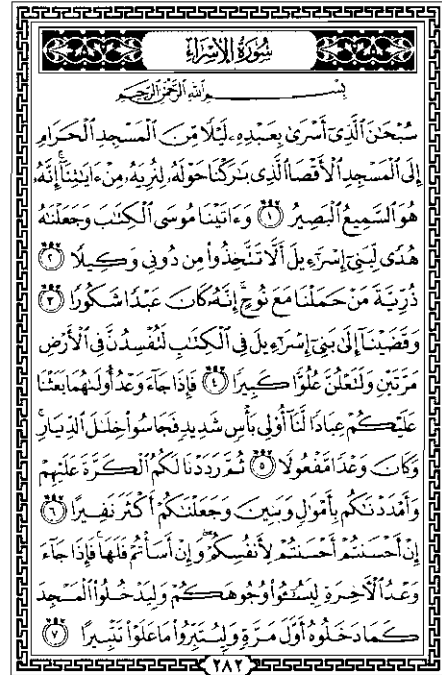
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٨) من سورة « النحل » :

- ١ — تبين عفو الله — تعالى — عمن يعمل المعاصى والسيئات بجهل وسفه ثم رجع إلى الله تائباً .
 - ٢ — ثم تمدح خليل الله « إبراهيم » — عليه السلام — وتبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية ، وتذكر أنه كان إماماً يقتدى به ، وأن الله اختاره وهداه إلى الإسلام ، وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة .
 - ٣ — ثم تبين أن الله — تعالى — أوحى إلى محمد ﷺ أن يتبع دين « إبراهيم » — عليه السلام .
 - ٤ — ثم تبين أن الله — تعالى — فرض تعظيم يوم السبت على اليهود الذين اختلفوا فيه ، وسيحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .
 - ٥ — ثم تأمر الرسول ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة : وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ، والموعظة الحسنة ، وأن يجادلهم برفق ولين ، إذا احتاج الأمر إلى مجادلة ومناظرة ، فالله أعلم بالضالين والمهتدين .
 - ٦ — ثم تأمر بالعدل فى القصاص والمماثلة عند استيفاء الحق من غير ظلم أو زيادة ، وترغب فى العفو والصبر ، وألا يحزن على من خالفه ، ولا يغتم من مكروهم وكيدهم ، فإن الله كافيه وناصره ومؤيده .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٩) إلى (١٢٨) من سورة « النحل » :
- ١ — مكانة سيدنا إبراهيم — عليه السلام — ومنزلته العالية عند الله .
 - ٢ — الرسول ﷺ جاء بما جاء به سيدنا إبراهيم — عليه السلام — ودعا إلى ما دعا إليه .
 - ٣ — الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، لا بالعنف ، ولا بالإجبار ولا بالقسوة ، ولا بالغلظة .
 - ٤ — المجادلة والمناظرة للخصوم يجب أن تكون عند الضرورة ، وبأفضل الطرق ، بهدف الوصول إلى الحق .
 - ٥ — العدل فى القصاص من غير ظلم أو زيادة ، والصبر ، والعفو أفضل وبخاصة عند المقدرة .
 - ٦ — الله — تعالى — يؤيد المتقين والمحسنين بنصره ومعونته ، وهدايته وتوفيقه .

سورة الإسراء

معاني المفردات :

- (١) سبحانه : تزيهاً لله وتعجيباً من قدرته . أسرى بعبده : جعل البراق يسرى به ﷺ أى يسيره ليلاً . آياتنا : عجائب قدرة الله - تعالى . (٢) وكيلاً : رباً تكونون إليه أمورك . (٣) ذرية : أخص ذرية أو يا ذرية . (٤) قضينا إلى بنى إسرائيل : أوحى الله إليهم ، وأعلمهم بما سيحدث منهم من الإفساد مرتين . لتعلن : لتزيدن فى الظلم والعدوان . (٥) وعد أولاهما : العقاب الموعود على أولاهما . أولى بأس : أصحاب قوة وبطش فى الحروب . فجاسوا : فترددوا لطلبكم باستقصاء وتبع ؛ ليقتلوكم ويأسروكم . خلال الديار : وسطها . (٦) الكرة : الغلبة . أكثر نفيراً : أكثر عدداً أو عشيرة من أعدائكم . (٧) ليسوؤوا وجوهكم : ليحزنوكم حزناً يظهر فى وجوهكم . ليتبروا : ليهلكوا ويدمروا . ما علواً : ما استولوا عليه .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الإسراء » :

١ - تبدأ الآيات بالحديث عن معجزة الإسراء التى كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهى لخاتم الأنبياء والمرسلين ، ودليلاً واضحاً على قدرة الله - عز وجل - فى صنع العجائب والغرائب ، حيث نقله - تعالى - بقدرته ليلاً فى وقت قصير بالبراق من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بيت المقدس (تلك معجزة الإسراء) ثم صعد به إلى السماء ليطلعه على عجائب قدرته (وتلك معجزة المعراج) .

٢ - ثم نتحدث عن بنى إسرائيل ، وما كتب الله عليهم من التشرد فى الأرض مرتين ، بسبب طغيانهم ، وفسادهم ، وعصيانهم لأوامر الله ، وكفرهم بنعم الله من الأموال الكثيرة ، والذرية ، وكثرة عددهم ، وتفوقهم على عدوهم بعد أن نهبت أموالهم ، وسبيت أولادهم ، وتتوعدهم بأنه إذا جاء وعد المرة الأخيرة من إفسادهم ، بعث الله عليهم أعداءهم ليهنؤهم ويذلّوهم ، وليدخلوا بيت المقدس فيخربوه كما خربوه أول مرة وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه تدميراً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الإسراء » :

١ - معجزة الإسراء والمعراج من المعجزات التى أيد الله بها نبيه ﷺ وهى من دلائل قدرة الله ، وجهه لنبيه ﷺ .

٢ - العبودية لله أرقى درجات القرب من الله - تعالى .

٣ - أهمية المسجد الأقصى ، وضرورة العمل من أجل تحريره ، وإعادته ؛ لأنه أولى القبلتين ، وثالث الحرمين .

٤ - بلاد الشام مباركة ؛ لأنها مقر الأنبياء ، ومهبط الملائكة الأطهار .

٥ - رأى الرسول ﷺ من العجائب والغرائب ما يؤكد قدرة الله - تعالى - وما يقوى الإيمان ويثبت العقيدة .

٦ - يجب على الأبناء أن يشكروا الله على ما أنعم به على آبائهم .

٧ - إفساد بنى إسرائيل فى الأرض وعقاب الله لهم .

عَسَىٰ رَبُّكَ أَنْ يَرْحَمَكَ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاؤُنَا جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يُهْدِي لِلَّذِينَ هِيَ أَقْوَمُ وَيُنْذِرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الصَّلَاحَ أَنْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْدَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾
وَيَذَرُ الْإِنْسَانَ الْشَّرَّ دَعَاهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١٥﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ هُوَ حَافِظٌ أَيْةَ الْكِتَابِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّمَنْ يَتَّبِعُوا فُضْلًا مِنْ رَبِّكَ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
الْيَمِينِ وَالْحِسَابِ ﴿١٦﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ نَفْصِيلًا ﴿١٧﴾
لِّنَسْنِيَ الزَّمَنَ طَوِيلَهُ فِي عَنُقِهِ وَنُخْرِجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٨﴾ أَفَرَأَىٰ كِتَابَكَ كَيْفَ يَنْفَسِكُ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا
﴿١٩﴾ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَأَزِيدَ وَزُرْ آخِرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتَفِئِفَةً أَنْ تُهْلِكَ
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿٢١﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ لِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٢﴾

(٨) حصيراً : سجنًا ، أو مهاداً وفراشاً . (٩) هي أقوم : هي أصوب الطرق وأعدلها (ملة الإسلام - والتوحيد) .
(١٢) فمحنونا آية الليل : فطمسنا نوره بالظلام ، أو خلقنا القمر مظموس النور مظلمًا . آية النهار مبصرة : مبصرًا فيه بالضوء ، أو الشمس مضيئة منيرة للأبصار . (١٣) الزمناه طائرته : عمله المقدر عليه لا يتفك عنه . منشوراً : مفتوحاً غير مطوى . (١٤) حسيباً : حاسباً وعاداً أو محاسباً . (١٥) لا تزر وازرة وزر أخرى : لا يحمل أحد ذنب أحد . (١٦) أمرنا مترفيها : أمرنا المتنعمين فيها . ففسقوا فيها : فتمردوا وعصوا . فحق عليها القول : فوجب وعيد الله - عز وجل - عليها . فدمرناها : فاستأصلناها ومحوها آثارها ، وأهلكنا من فيها . (١٧) القرون : الجيل من الناس - الأجيال .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٧) من سورة « الإسراء » :

- ١ - تتوعد بنى إسرائيل إذا عادوا إلى الإفساد ، ثم تبين فضل القرآن الكريم ، وأنه هداية للطريقة التي هي أحسن الطرق وأعدلها ، وأنه يبشر المؤمنين بالأجر العظيم ، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة قد أعد الله لهم عذاباً مؤلماً .
- ٢ - ثم تبين أن الإنسان قد يدعو على نفسه ، أو على غيره في ساعة غضب بالشر ، كما يدعو له ولغيره بالخير ؛ لأنه خلق عجولاً .
- ٣ - ثم تلفت الأنظار إلى بعض دلائل قدرة الله - تعالى - ونعمه على البشر .
- ٤ - ثم تذكر أن كل إنسان مسؤول عن عمله الذي سيكون محدداً لمصيره في الآخرة ، وما يعذب الله - عز وجل - أحداً قبل أن يرسل الرسل التي تبين طريق الحق من الضلال .
- ٥ - ثم تبين أن كثيراً من الأجيال بعد نوح - عليه السلام - أهلكهم الله ؛ لتمردهم على أنبيائهم ، وعصيانهم ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٧) من سورة « الإسراء » :

- ١ - من الإعجاز العلمي في الآيات : الإشارة إلى أن الضوء هو سبب الإبصار ، وقد أبطل القرآن بذلك النظريات العلمية السابقة التي كانت ترى أن الإبصار يكون من العين بأشعة تخرج منها ، ووافق العلم الحديث ما أشار إليه القرآن .
- ٢ - من نعم الله أنه جعل الليل مظلماً ؛ لنسكن فيه ونستريح ، والنهار مضيئاً نيراً ؛ لنسعى فيه إلى أرزاقنا .
- ٣ - كل إنسان مسجل عليه عمله ، ومسؤول عنه ، ولا يعاقب على ذنب ارتكبه غيره إلا إذا كان سبباً فيه .
- ٤ - أرسل الله الرسل ؛ حتى لا يكون للناس على الله حجة وليس لهم عذر في اختيار الكفر والمعاصي .
- ٥ - أن الفسق وعدم الطاعة يؤديان إلى إهلاك الأمم ، وبخاصة عندما تستعمل نعم الله في عصيانه ومخالفة أمره .
- ٦ - كلما عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد في الأرض ، عاد الله عليهم بالفعل .

(١٨) يصلها : يدخلها أو يقاسى حرها . مدحوراً : مطروداً مبعداً من رحمة الله . (١٩) وسعى لها سعيها : وعمل عملها اللائق بها . (٢٠) كلاً غد : نزيد من العطاء مرة بعد أخرى . محظوراً : ممنوعاً عما يريد - تعالى . (٢١) مخذولاً : غير منصور ولا معان من الله . (٢٢) وقضى ربك : أمر وألزم وحكم . أف : كلمة تضجر وكراهية وضيق . لا تنهرهما : لا تزجرهما عما لا يعجبك . قولاً كريماً : قولاً حسناً جميلاً لنا . (٢٣) واخفض لهما جناح الذل : ألن لهما جانبك الذليل . من الرحمة : لرفقتك عليهما . (٢٤) للأوابين : للتوابين مما يفعلون من الذنوب . (٢٥) وآت ذا القربى : أعط قرباتك كوالديك . المسكين : من هو فى حاجة إلى المال . ابن السبيل : المسافر الذى انقطع عن ماله . لا تبذر : لا تسرف فى إنفاق المال . (٢٦) إخوان الشياطين : أشباه الشياطين فى التبذير . كفوراً : شديد الجحود لنعمة الله عليه .

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا تُمَدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَايَ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَايَ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا ﴿٢١﴾ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْهَٰؤُلَاءِ مَا خَرَفْتُمُوهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٢﴾ وَهَٰؤُلَاءِ يَنْصُرُونَ رَبَّكَ أَتَعْبُدُ إِلَّا إِلَٰهَهُ وَيَأْتُونَ الْبِلْدَانَ خَشْيَةً إِمَّا يَنْفُلْنَ عَلَيْكَ الْمَصَرَّةَ أَكْبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَيْ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ زَكَرْنَاكَ أَكْبَرُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلَ وَالْأَقْرَبَ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٧) من سورة « الإسراء » :

١ - تبين أن من يعيشون للدنيا وحدها ، وهؤلاء يعجل الله لهم بمشيئته من حظوظ الدنيا ، وفى الآخرة يدخلون جهنم مطرودين من رحمته ، أما من أراد الآخرة وأيقن بثوابها ، وعمل لها فإن الله يشكر له حسن عمله ، ويدخله الجنة .

٢ - ثم توجّه النهى لكل إنسان عن الشرك بالله ؛ موضحة أن عاقبة الذم والفقر والخذلان .

٣ - ثم تحث على عبادة الله وحده والإحسان إلى الوالدين .

٤ - ثم تحث على إعطاء الأقارب ما يستحقونه من البر والصلة ، وكذلك إعطاء المسكين والمسافر الذى انقطع عن ماله ، وتحذر من التبذير تحذيراً شديداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨) إلى (٢٧) من سورة « الإسراء » :

١ - الله - عز وجل - لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء ، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

٢ - الله - تعالى - لا يعطى الدنيا لجميع من يطلبونها ، ولا يعطى منها إلا بحكمة ولمن يشاء من عباده ، أما الآخرة فإنه يعطيها لمن أرادها ، وعمل لها وكان مؤمناً .

٣ - التفاوت فى الآخرة والتفضيل فى الدرجات أكبر بكثير من التفاوت فى الدنيا .

٤ - أهمية إخلاص العبادة لله وحده ، وأهمية الإحسان إلى الوالدين والبر بهما فى حياتهما وبعد موتهما .

٥ - أهمية البذل والإنفاق ، وبخاصة على الأقارب والمساكين وأبناء السبيل .

٦ - التحذير من التبذير والإسراف ، فإن المبذرين يشبهون الشياطين فى الإفساد والإنفاق فى الباطل والكفر بنعمة الله .

وَمَا تَرْضَى عَنْهُمْ آيَةً رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ رَجَحَهَا قُلُوبُهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْتُمْ لَكُمْ كِتَابٌ كَبِيرٌ ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا فِي سَبِيلِ الْكِبَرِ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي أَقْتَالِهَا إِنَّهُ كَانَ مَحْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْيُسْرِ وَلَا بِالْحَقِّ هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مُشْهُودٌ ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمُسْتَقِيمُونَ ﴿٣٥﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٧﴾ وَلَا تَنْتَفِرْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أَنْ تَقَرَّخَ الْأَرْضَ وَلَوْ تَبَلَغَ أَلْجَالُ طُولًا ﴿٣٨﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٩﴾

(٢٨) تعرضن عنهم : ليس عندك ما تعطيتهم إياه . رحمة : رزقاً . قولاً ميسوراً : سهلاً ، تعدهم فيه بالإعطاء . (٢٩) مغلوله إلى عنقك : المقصود : لا تبخل . لا تبسطها كل البسط : المقصود : لا تسرف ولا تبذر . محسوراً : منقطعاً لا شيء عندك ، نادماً على تصرفاتك . (٣٠) يبسط الرزق : يوسعه ويكثره . يقدر : يضيقه على من يشاء لحكمة . (٣١) خشية إهلاك : خوف الفقر . خطأ كبيراً : إثماً عظيماً . (٣٢) سلطاناً : تسلطاً على القاتل بالقصاص أو الدية . (٣٣) يبلغ أشده : قوته على حفظ ماله وحسن تصرفه . (٣٤) بالقسطاس المستقيم : بالميزان العدل . أحسن تأويلاً : أحسن عاقبة ومصيراً . (٣٥) لا تقف : لا تتبع . (٣٦) مرحاً : فخرأ واختيالاً وفرحاً وبطراً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٨) من سورة « الإسراء » :

- ١ — تبين أنه في حالة عدم الإنفاق على المذكورين السابقين ، لظروف تمنع من ذلك مع رجاء أن يفتح الله بالخير والمال ، فعلى الإنسان أن يقول قولاً حسناً ، وأن يعطيهم أملاً في البذل والعطاء لهم .
- ٢ — ثم تحذر من الشح والبخل موضحة أن الله — تعالى — يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، ويضيقه على من يشاء منهم ، ثم تحذر من قتل الأولاد بالواد أو غيره ؛ مخافة الفقر .
- ٣ — ثم تحذر من الزنا ، بل من العزم عليه أو الإتيان بمقدماته كالنظرة أو القبلة ، وغيرهما .
- ٤ — ثم تحذر من قتل النفس البريئة إلا بحق يبيح ذلك ، وتنتهي عن الاقتراب من مال اليتيم ، والتصرف فيه بالباطل ، حتى يبلغ اليتيم أشده ، فيدفع إليه ماله كاملاً ، ثم تأمر بإيفاء الكيل والوزن .
- ٥ — ثم تحذر الإنسان من اتباع ما لم يعلم حقيقته من قول أو عمل موضحة أن الإنسان سيسأل عن سمعه وبصره وعقله ، وأنها ستشهد عليه ، ثم تحذر من الكبر والخيلاء ؛ موضحة أن تلك الخصال الذميمة قد نهى الله عنها ؛ لأنها أمور قبيحة سيئة يكرهاها الله ولا يرضاها لعباده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٣٨) من سورة « الإسراء » :

- ١ — ينبغي للمؤمن أن يصل رحمه ، وأن يعطى المحتاجين ، فإن لم يستطع فإنه يردهم بالقول الحسن .
- ٢ — الإسراف والبخل يؤديان إلى الملامة والحسرة والندامة .
- ٣ — الله — عز وجل — يوسع على بعض عباده ، ولا يعطى الكثير لبعضهم لحكمة .
- ٤ — حرص الإسلام على طهارة المجتمع من القبايح والمنكرات ، وصيائته لحقوق الإنسان .
- ٥ — العناية بالطفل اليتيم والحرص على أمواله ، وحسن التصرف فيها .
- ٦ — عدم ظلم الناس ، وعدم الإخبار بالكذب ، أو شهادة الزور ، أو الاعتماد على الظن والتخمين .

(٣٩) مدحوراً : مطروداً من رحمة الله . (٤٠) أفأصفاكم ربكم : هل فضلكم ربكم فخصكم دون غيركم؟! (٤١) صرفنا : كررنا القول بأساليب مختلفة . نفوراً : تباعداً وإعراضاً عن الحق . (٤٢) لا تبغوا : طلبوا . سبيلاً : طريقاً بالمغالبة والممانعة ، أو ليقاتلوه . (٤٤) لا تفقهون : لا تفهمون . (٤٥) حجاباً مستوراً : حجاباً ساتراً أو مستوراً عن الحس . (٤٦) أكنة : أغطية كثيرة مانعة . وقرأ : صمماً وثقلأً عظيماً في السمع . (٤٧) هم نجوى : يتحدثون في أمرك فيما بينهم . مسحوراً : مغلوباً على عقله بالسحر أو ساحراً . (٤٩) رفاتاً : أجزاء مفتتة أو تراباً أو غباراً .

ذَٰلِكَ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفُكُمْ رَبُّكُمُ
بِالْبَيِّنَاتِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلِكِ كَذِبًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾
قُلْ لَوْ كُنَّا مَعَهُ ۖ إِلَٰهَةً كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبِغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ عَلَوًا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ سُبْحَنَ لَهُ السَّمَوَاتُ
الْأُتْسَعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَٰئِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَسْبِغْ بِهِ يَجْعَلُهُ
لَا تَفْقَهُونَ سُبْحَٰنَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا عَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قُرِئَتْ
الْقُرْآنُ مَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ذُرِّهُمُ نُفُورًا
﴿٤٦﴾ تَخُنَّ أَعْيُنُهُمْ يَسْتَرْسِعُونَ بِهِ ۖ ذِي سَمْعٍ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَعَيُّنَ الْآرِجَاءَ مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾
وَقَالُوا أَوَآدَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا أَوْ أَنَا لَمَعَرُتُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٩) من سورة « الإسراء » :

- ١ - تبين أن ما تقدم من الآداب والقصص والأحكام بعض ما أوحاه الله إلى محمد ﷺ من المواعظ والحكم البليغة، وتحذر من الشرك ، وتوبخ العرب الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله .
- ٢ - ثم تبين أن القرآن العظيم قد كررت فيه المواعظ والأمثال ؛ ليتذكر الناس ويمتنعوا عن الشرك والمعاصي ، وما يزيد الكافرين إلا تباعداً عن الحق .
- ٣ - ثم ترد على المشركين الذين يزعمون أن مع الله آلهة أخرى .
- ٤ - ثم تبين للرسول ﷺ أنه إذا قرأ القرآن على هؤلاء المشركين جعل الله بينهم وبينه ساتراً أو حجاباً يحجب عنهم فهم القرآن ، وجعل على قلوبهم أغطية لئلا يفهموه ، وفي آذانهم صمماً ، وإذا وحد الرسول ربه وهو يتلو القرآن فر المشركون ، والله - تعالى - أعلم بنياتهم وهو سيجازيهم ، فهم حين يستمعون إلى قراءة الرسول يتحدثون فيما بينهم سراً ، فيتهمونه بأنه ساحر أو شاعر أو مجنون ، وقد ضلوا ، فلا يجدون طريقاً إلى الهدى والحق ، وقد أنكروا البعث بعد الموت ، فما أعجب حالهم !!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٩) من سورة « الإسراء » :

- ١ - التوحيد هو عماد الدين وأساسه ، والأعمال بدونها باطلة لا تفيد شيئاً .
- ٢ - الأرض والسماوات ومن فيهن من المخلوقات تسبح بحمد الله - تعالى - ولكننا لا نفهم لغة تسبيحهم .
- ٣ - الله - تعالى - حلیم بعباده ، لا يعجل بالعقوبة لمن عصاه ، وهو غفور لمن تاب ، وأناب إليه .
- ٤ - لا يتأثر بالقرآن وما فيه من مواعظ وأحكام إلا من هداه الله وشرح صدره للإيمان .
- ٥ - الحق الذي تطمئن إليه قلوبنا : أن الرسول ﷺ لم يسحر كما يدعى ذلك بعض العلماء والباحثين ؛ اعتماداً على منقولات ، وأحاديث آحاد ، لا تثبت بها عقيدة ، وكثير منها افتراء اليهود .

(٥١) يكبر: يعظم عن قبول الحياة كالسماوات . فطركم : خلقكم وأبدعكم وأحدثكم . فينغضون : يحركون استهزاء . (٥٢) بحمده : متقادين خاضعين انقياد الحامدين له . (٥٣) ينزع بينهم : يفسد ويثير الشر بينهم . (٥٤) وكيلاً : موكولا إليك أمرهم . (٥٥) زبوراً : كتاباً به تسميد وتمجيد ومواظ . (٥٦) تحويلاً : نقله إلى غيركم ممن لم يعبدكم . (٥٧) الوسيلة : القرية بالطاعة والعبادة .

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥١﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ
صُدُّوا ثُمَّ قَسِيَّ قَوْلُونَ مَنْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ
قَسِيَّ قَوْلِهِمْ إِلَيْكَ رُؤُسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَنْ هُوَ هَؤُلَاءِ عَسَى أَنْ
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ
وَقُلْتُمْ إِنَّا لَنُشْكِرُكَ لَا قِيلًا ﴿٥٣﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٤﴾ زَبُورًا عَلَّمَكَ بِهَا إِنْ تَشَاءُ رَحْمَةً أَوْ إِنْ تُنْشِئُ
يَعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٥﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ
وَمَا تَدْرِي دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٦﴾ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ دُونِي فَلَا
يَمْلِكُونَ كَنْفَ الضَّرْعِ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٨﴾
وَأِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٠) إلى (٥٨) من سورة « الإسراء » :

- ١ — ترد على من أنكروا البعث بعد الموت بأن الله قادر على إعادتهم كما خلقهم أول مرة .
 - ٢ — ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول لعباده الله : قولوا الكلمة التي هي أحسن ، ولا يغلظوا القول للمشركين ، فإن الشيطان يدخل بينهم فيثير بينهم الجدل والشر ، وربما أدى ذلك إلى عنادهم ، والله — سبحانه وتعالى — أعلم بكم ، إن يشأ يرحمكم ، وإن يشأ يعذبكم ، فلا يطلع على هذا الأمر أحد ، والله أعلم بأحوال من في السماوات والأرض ، وقد فضل بعض النبيين على بعض ، وأعطى داود — عليه السلام — زبوراً — كتاباً فيه الأحكام والمواظ .
 - ٣ — ثم تنحدي المشركين موضحة ضلالهم فهؤلاء الذين عبدوهم من دون الله لا يملكون إزالة الضر عنهم ، ولا تحويله إلى غيرهم ، بل هم يرجون إلى الله الوسيلة ؛ ليستقربوا إليه ، وإذا كان يتنقى الوسيلة إلى الله من هو أقرب إليه منهم ، فكيف بغير الأقرب ، فيطمعون في رحمته ، ويخافون عذابه .
 - ٤ — ثم تبين أنه ما من مجتمع إلا وسوف يهلكه الله قبل يوم القيامة ، أو يبتليه بالعذاب الشديد ، كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٠) إلى (٥٨) من سورة « الإسراء » :
- ١ — قدرة الله — تعالى — على بعث الناس لمجازاتهم على أعمالهم ، ولله الحمد في كل حال .
 - ٢ — الحث على حسن مخاطبة الناس ، ومحاورتهم بأطيب الكلام ، حتى لا تكون هناك فرصة للشيطان ؛ لثير المخاصمة والشر والمقاتلة بين المتحاورين والمتناقشين .
 - ٣ — لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء ، فبالخوف يتعد الإنسان عما نهى الله عنه ، وبالرجاء يكثر من الطاعات .
 - ٤ — ما يقع للناس من إهلاك أو تعذيب ، أو قتل أو مجاعات أو غيرها ، فإنما يكون ذلك بسبب ذنوبهم .

(٥٩) مبصرة : آية بينة واضحة . فظلموا بها : فكفروا بها وهم ظالمون فأهلكوا . (٦٠) أحاط بالناس : علم بهم ، وقدر عليهم ، فهم في قبضته - تعالى . الشجرة الملعونة : شجرة الزقوم (جعلها الله فتنة) . طغياناً : تجاوزاً للحد في كفرهم وتمرداً . (٦٢) أرايتك : أخبرني . لأحتكن ذريته : لاستولين عليهم أو لاستأصلهم بالإغواء . (٦٤) استفز : استعجل واستخفف وأزعج . أجلب عليهم : صح عليهم وسقمهم . بخيلك ورجلك : بكل راكب وماشي في معاصي الله . غروراً : باطلاً وخداعاً . (٦٥) عليهم سلطان : تسلط وقدرة على إغوائهم . (٦٦) يزجي : يجرى ويسير ويسوق برفق . الفلك : السفن .

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَهَآئِنَا ثَمُودُ النَّاقَةَ قَتَلُوا بِهَا وَمَا رُسُلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا أَنْخَرِفُوا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرِّيحَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ الْآيَةَ لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦١﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ لَا سَجُدُ لِمَنْ خَلَقَ طِينًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَٰذَا الَّذِي
كُرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَنُقِرَّنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٣﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَثُ فِيهِمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءً وَكُفْرًا مَوْفُورًا ﴿٦٤﴾ وَاسْتَفْزَزَ مَنْ اسْتَطَاعَتْ
مِنْهُمْ بَصُوفُكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ صَيْحُكَ وَرَجَلَكَ وَشَارَكُهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٥﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٦﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ
فِي الْبَحْرِ لِيَنْتَبَهُوا مِنْ فُضُولِهِ إِنَّهٗ كَاتِبٌ بِكُم رَحِيمًا ﴿٦٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « الإسراء »:

١ - توضح أن الله - تعالى - لم يرسل من الآيات ما طلبه أهل مكة ؛ لأنه لما أرسلها للسابقين كذبوا ، فأهلكهم ، ولو أرسلها إلى هؤلاء لكذبوا بها أيضاً فاستحقوا الهلاك ، وقد حكم الله بإمهمالهم ؛ لإتمام أمر محمد ﷺ ، وتسوق قصة ثمود ومعجزة الناقة مثالا على ذلك .
٢ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يذكر علم الله وقدرته ، وأن ما رآه ليلة الإسراء ما كان إلا فتنة للناس ، وكذلك شجرة الزقوم التي نبتت في أصل الجحيم قد جعلها الله فتنة لهم ، إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبتة؟! ثم تذكر أمر الله - تعالى - للملائكة بالسجود لآدم تحية وتعظيماً ، إلا إبليس الذي اعترض وتكبر ، وتوعدهم إذا أخره الله إلى يوم القيامة بأن يستأصلهم بالإغواء ، إلا من حفظه الله - تعالى - ثم أمهله الله إلى وقت النفخة الأولى ، وتوعد من يتبعه بجهنم ، وأطلق له الحرية في استخفاف من يستطيع من البشر ، بدعائه إياهم إلى المعاصي بكل وسائل الإغراء والإغواء ، وأن يعدهم بالأبعث ولا جزاء .

٣ - ثم تقرر أن عباد الله المؤمنين ليس للشيطان عليهم تسلط ولا قوة وكفى بالله حافظاً لهم منه ، ثم تذكر أن الله - تعالى - هو الذي يجرى السفن في البحر ، لنستخدمها في طلب الرزق ، رحمة من الله وفضلاً .

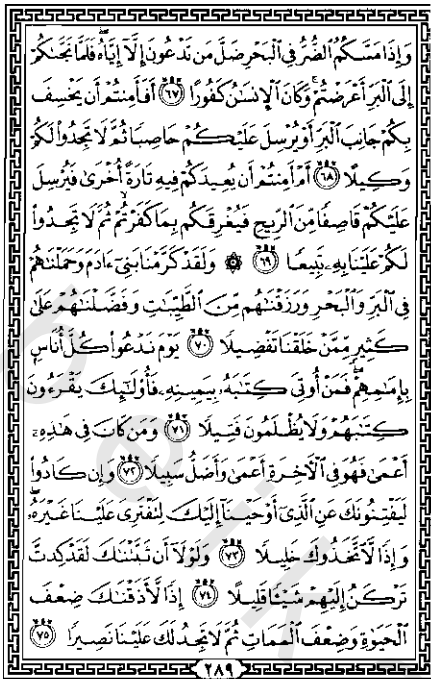
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « الإسراء »:

١ - أمهل الله - تعالى - هذه الأمة فلم يعجل لها العذاب ، ليتم أمر الرسالة المحمدية .
٢ - من رحمة الله - تعالى - بعباده أنه يخوفهم ببعض آياته ومظاهر نقمه كالزلازل والبراكين ، وليرجعوا إليه تائبين .

٣ - الله - سبحانه وتعالى - عصم رسوله ﷺ من الناس ، ليلبغ رسالة ربه .

٤ - ما رآه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج كان رؤيا عين ولم تكن رؤيا منام .

٥ - يجب الحذر من الشيطان ووسوسته وإغوائه .



(٦٨) أن يخسف بكم : أن يغيب بكم تحت التراب .
 حاصباً : ريحاً شديدة ترميكم بالحصباء . (٦٩) قاصفاً :
 عاصفاً شديداً مهلكاً . تبعاً : نصيراً أو مطالباً بالثأر منا .
 (٧١) بإمامهم : بمن ائتموا به في الحق أو الباطل . (إمام
 الهدى ، وإمام الضلال) أو بكتابهم المسجل فيه أعمالهم .
 أوتى كتابه بيمينه : المقصود : فاز ونجا . كتابهم : كتاب
 أعمالهم . فتبلاً : قدر الخيط المستطيل في شق نواة البلح .
 (٧٢) أعمى : مبتعداً عن الحق . (٧٣) ليفستونك :
 ليوقعونك في الفتنة ، وليصرفونك . لنفتري علينا : لنختلق
 وتكذب علينا . (٧٤) تركزن إليهم : تميل إليهم .
 (٧٥) ضعف الحياة : عذاباً مضاعفاً في الحياة الدنيا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٥) من سورة « الإسراء » :

- ١ — تخبر أن الناس إذا أصابهم ضرر دعوا الله مخلصين ، وذهب عن قلوبهم كل ما كانوا يعبدونه غير الله ، فلما نجاهم الله أعرضوا وكفروا ، وتوبخهم على ذلك ، فهل آمنوا أن يعيدهم الله إلى الخوف والمحنة مرة أخرى ، فيرسل عليهم ريحاً شديدة تغرقهم بسبب كفرهم وإعراضهم ، ولا يجدون نصيراً ينصرهم ؟
- ٢ — ثم تخبر عن تكريم الله — تعالى — لبنى آدم وتفضيلهم على كثير من المخلوقات بالعقل والعلم والإيمان .
- ٣ — ثم تطلب من النبي ﷺ أن يذكر لقومه يوم القيامة ، حين يدعو الله كل جماعة بقدوتهم وإمامهم ، أو بكتاب أعمالهم ، فيقرأ السعداء كتابهم مسرورين ولا ينقصون من أجورهم شيئاً ، وأما الأشقياء الذين ضلوا عن الحق في الدنيا ، فإنهم في الآخرة يعمون عن طرق النجاة ، ويكونون أبعد عن كل طريق إلى خير أو نعمة .
- ٤ — ثم تخبر عن تأييد الله — تعالى — رسوله ، وتثيبتة ، وعصمته ، وسلامته من شر الأشرار ، وكيد الفجار ، وأنه — تعالى — هو المتولى أمره ونصره ، وأنه لا يتركه إلى أحد من خلقه ، بل هو وليه وحافظه وناصره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٧) إلى (٧٥) من سورة « الإسراء » :

- ١ — ينبغي للإنسان أن يشكر الله على نعمة التكريم التي تفضل بها عليه المولى — سبحانه وتعالى .
- ٢ — كل شيء من عمل الإنسان مكتوب ومسجل عليه ، وسيعرض عليه يوم القيامة ؛ ليحاسب على ما قدم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .
- ٣ — الدنيا مرحلة إعداد للآخرة ، والمؤمن الطائع يكون عند الله أفضل من الملائكة .
- ٤ — الله — تعالى — تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإظهار دينه على من عاداه وخالفه في مشارق الأرض ومغاربها .

(٧٦) ليستفزونك : ليستخفونك ويزعجونك .
 (٧٧) تحويلاً : تبديلاً وتغييراً . (٧٨) لدلوك الشمس :
 بعد أو عند زوالها عن كبد السماء . غسق الليل : ظلمته
 أو شدة ظلمته . وقرآن الفجر : وأقم صلاة الصبح .
 (٧٩) فتعجد : صل ليلاً بعد الاستيقاظ . نافلة لك :
 فريضة زائدة خاصة بك . مقاماً محموداً : مقام الشفاعة
 العظمى يحمدك فيه الأولون والآخرون . (٨٠) مدخل
 صدق : إدخالاً مرضياً جيداً في أمورى . سلطاناً نصيراً :
 قهراً وعزاً تنصر به الإسلام . (٨١) زهق الباطل : بطل
 الكفر وزال الشرك . (٨٢) خساراً : هلاكاً بسبب كفرهم
 به . (٨٣) نأى بجانبه : لوى جانبه تكبراً وعناداً
 وإعراضاً . يؤوسا : شديد اليأس والقنوط من رحمة الله .
 (٨٤) شاكلته : طريقته . (٨٦) وكيلاً : ناصراً يعينك .

وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
 وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سَنَّةٌ مِنْ قَدْ
 أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَفَرَأَى
 الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ
 قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
 نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ أَذْخُلِي
 مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلِي لِي مِنْ
 لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
 إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
 وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا
 أَنْصَبْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ عُرْسَهُ وَتَنَادَّ بِجَانِبَيْهِ وَإِذَا مَسَّ الشَّرْكَانَ يَتُوسَّ
 ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا هُوَ هَادِي
 سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
 بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لِكَيْهٍ عَلَيْهِنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٦) من سورة « الإسراء » :

- ١- تنبه الرسول ﷺ إلى خطر ما كان يعرضه عليه بعض المشركين من سائر العرب بخصال؛ ليسلموا، وتبين أنهم كادوا يزعجونهم ليخرجوه من مكة، وإذا فعلوا فلا يمكنون بعده إلا قليلاً ثم يهلكهم الله.
- ٢- ثم توجه الأمر بإقامة الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها، ثم تخص الرسول ﷺ بفريضة صلاة الليل زيادة له في التكريم والتشريف، وتذكر وعد الله له بأنه سيبعثه يوم القيامة في مقام الشفاعة العظمى لينصرف الناس للحساب، ثم ترشده ﷺ إلى طلب التوفيق بصدق المدخل وصدق المخرج في رحلة الحياة، وأن يجعل له قوة وعزة ينصر به دينه، وأن يقول : جاء الحق، وبطل الكفر، وزال الشرك، إن الباطل كان زهوقاً.
- ٣- ثم تقرر أن القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين بكل ما جاء فيه ولا يزيد الظالمين إلا هلاكاً بسبب كفرهم.
- ٤- ثم تبين أن من طبع الإنسان الذي لم يهتد بالقرآن الغرور واليأس، فإذا أنعم الله عليه ابتعد تكبراً وتعاضماً وإعراضاً، وإذا مسه الشر من مرض أو فقر أو نحوهما، كان شديد اليأس من رحمة الله - تعالى.
- ٥- ثم تحجب عن تساؤل الكافرين المعاندين عن حقيقة الروح.
- ٦- ثم تؤكد صدق رسول الله ﷺ، وأنه لو افترى على الله لمحا من صدره القرآن، ولا يجد من ينصره أو يعينه.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٦) إلى (٨٦) من سورة « الإسراء » :

- ١- أهمية المحافظة على الصلوات الخمس المفروضة في أوقاتها، والزيادة عليها بالنوافل.
- ٢- يسر الإسلام الذي جعل صلاة الليل سنة للمسلمين، وفريضة خاصة بالرسول ﷺ.
- ٣- التوجه إلى الله بالدعاء في كل بداية كل عمل وفي نهايته، وبخاصة ما ورد في هذه الآيات.
- ٤- تكفل الله - تعالى - بنصر الحق ما نصره أهله، وإزهاق الباطل وإن طال مداه.
- ٥- التواضع في طلب العلم، وعدم الاغترار بما حصلناه منه؛ فهو متطور متجدد، وأن نطلب منه ما ينفعنا.

(٨٨) ظهيراً : معينا . (٨٩) صرفنا : رددنا وكرنا بأساليب مختلفة . كل مثل : كل معنى غريب حسن بديع . فأبى : فلم يرض . كفوراً : شدة الجحود للحق . (٩٠) ينبوعاً : عيناً لا يجف ماؤها . (٩٢) كسفاً : قطعاً . قبيلاً : جماعة أو مقابلة وعياناً . (٩٣) زخرف : ذهب . ترقى : تصعد . سبحان ربى : تعجب .

وَلَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٨﴾ قُلْ إِنِّي أَجْتَمِعُ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٠﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِرَكَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩١﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعَنْبٍ فَتَفْجُرَ لَنَا تِهْرًا وَلَقَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٢﴾ أَوْ تَنْقُطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مَقَافٍ فَكُفُّوا ۖ قِيلَ ﴿٩٣﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِزُفْرِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا مَكِينًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ لَّوْكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَكٌ يَّمشُوكَ مَطْمِئِينَ لَفَزَلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٦﴾ قُلْ كَفَىٰ بِالنَّاسِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٩٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٦) من سورة « الإسراء » :

- ١ — تذكر فضل الله — تعالى — على رسوله ﷺ بهذه المعجزة الخالدة — القرآن الكريم — وتتحدى جميع الإنس والجن مجتمعة على أن يأتوا بمثله جميعاً ، فإن هذا غير ميسور لهم ؛ لأنه كلام الله الذي يعجز المخلوقون عن الإتيان بمثله ، ولقد كرر الله فيه القول والآيات والعبر ؛ ليتعظ به الناس فلم يرض به أكثر الناس ، بل كانوا شديدي الجحود والإنكار .
- ٢ — وتحكى ما قاله رؤساء الكفر فى مكة حتى يؤمنوا ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يقول لهم : ما أنا إلا كباقي الرسل لا أستطيع أن أفعل شيئاً إلا بإذن الله .
- ٣ — وهكذا لم يؤمن الناس ، حين جاءهم الهدى من ربهم ؛ لظنهم أن الله لا يبعث الرسل بشراً ، بل يعينهم ملائكة ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يقول لهم : لو كان فى الأرض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئين لنزل الله عليهم من السماء ملكاً رسولاً ؛ لأنه لا يرسل إلى قوم رسولاً إلا من جنسهم ؛ ليتمكن الفهم عنه ، وأن يقول لهم : كفى بالله شهيداً بيني وبينكم على صدقى ، إنه كان بعباده عالماً ببواطنهم وظواهرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٧) إلى (٩٦) من سورة « الإسراء » :

- ١ — الإيمان بإعجاز القرآن من نواحيه المختلفة ، بانه ، وعدالة أحكامه ، وصدق سبائه وتشريعه ، وكمال منهجه .
- ٢ — عجز الجن والإنس جميعاً أن يأتوا بمثل القرآن مما يؤكد أنه من عند الله — تعالى — وليس من كلام البشر .
- ٣ — طلب الكفار من رسول الله ﷺ عدداً من المعجزات المادية ولكن الله أبى إجابتهم إليها ، فإن الرسول ﷺ بشر يوحى إليه وليس ملكاً ؛ ليتمكن من تبليغ الناس وتفهمهم ، كما أن الرسالة هداية من الله ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

(٩٧) خبت : سكن لهيها . سعيراً : لهباً وتوقداً .
 (٩٨) رفاتاً : أجزاء مفتة أو غباراً أو تراباً . (٩٩) لا ريب
 فيه : لا شك فيه . (١٠٠) فتوراً : مبالغاً في البخل .
 (١٠١) مسحوراً : مغلوباً على عقله بالسحر أو ساحراً .
 (١٠٢) بصائر : بينات تبصر من يشهد بها بصدق .
 مشبوراً : هالكا أو مصروفاً عن الخير . (١٠٣) يستفزههم :
 ليزعجهم للخروج ويستخفهم . (١٠٤) لفيفاً : جميعاً
 مختلطين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٧) إلى (١٠٤) من سورة « الإسراء » :

- ١ - تبين أن الهداية من الله - تعالى - وأن من يهده الله فهو السعيد الرشيد ، ومن يضلله بسبب سوء اختياره فلن تجد له نصيراً ولا هادياً ، وسوف يسحب هؤلاء الضالون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم في هوان وذل جزاء كفرهم بآيات الله وتكذيبهم بالبعث .
- ٢ - ثم تعطى الدليل على قدرة الله في خلق السموات والأرض ، وأنه قادر على إعادة الأجساد بعد الفناء .
- ٣ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول لهؤلاء المعاندين ، الذين يقترحون عليه الخوارق والمعجزات : لو كنتم تملكون خزائن رزق الله إذا لبخلتم ، وامتنعتم عن الإنفاق ، خوفاً من نفادها ، وكان الإنسان مبالغاً في البخل والشح .
- ٤ - ثم تتحدث عن موسى - عليه السلام - وقد آتاه الله تسع آيات واضحات الدلالة على نبوته ، ومع ذلك فقد كذب فرعون ، واتهمه بالسحر ، وأراد إخراج موسى وقومه من أرض مصر ، فأغرقه الله وجنده أجمعين في البحر ، وأمر بنى إسرائيل من بعد إغراق فرعون وجنده أن يسكنوا أرض مصر ، فإذا جاء وعد الآخرة حشروا جميعاً المؤمنين والكافرين ، والبر والفاجر ثم يميز الله الأشقياء من السعداء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٧) إلى (١٠٤) من سورة « الإسراء » :

- ١ - شدة تعذيب الكافرين وهوانهم وإذلالهم بسبب ما كانوا عليه من الضلال والجحود والكفران .
- ٢ - الله قادر على الإيجاد والإحياء ، قادر على إعادة البعث والحساب والجزاء .
- ٣ - المعجزات والخوارق لا تنشئ الإيمان في القلوب الجاحدة ، فقد كفر فرعون وجنده بعد أن جاءهم موسى بتسع آيات واضحات الدلالة على نبوته ، وعلى صحة ما جاء به من عند الله ، وهي : العصا ، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، وإنفلاق البحر ، والسين .



(١٠٦) فرقناه : بيناه وفصلناه أو أنزلناه مفرقا . على مكث : على تأن وتهمل . (١١٠) لا نخافت بها : لا تسر بها حتى لا نسمع من خلفك . (١١١) من الدل : لم يذل فيحتاج إلى ناصر .

سورة الكهف

معاني المفردات :

(١) لم يجعل له عوجاً : لم يجعل له اختلافا لا اختلافا ولا انحرافاً عن الحق ولا خروجاً عن الحكمة . (٢) قيماً : مستقيماً معتدلاً . أو قائماً بمصالح العباد . بأساً : عذاباً أجلاً أو عاجلاً . (٣) ماكثين : باقين .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١١١) من سورة « الإسراء » :

١ - تخبر عن القرآن الكريم أنه نزل بالحق متضمناً الحق ، وتخبر عن الرسول ﷺ أنه ما أرسل إلا مبشراً لمن أطاعه ، ومخوفاً لمن عصاه .

٢ - أن الصالحين من أهل الكتاب الذين لم يبدلوا كتابهم ولم يحرفوه ، إذا يقرأ عليهم هذا القرآن يخرون سجداً ؛ شكراً لله على ما أنعم به عليهم وتعظيماً وتسبيحاً خاضعين إيماناً وتصديقاً ، ويزيدهم القرآن إيماناً وتسليماً .

٣ - ثم تذكر أن لله الأسماء الحسنى وتطلب من الرسول ﷺ أن يتوسط بين الجهر والسرية عند قراءته ، وأن ينزه الله - تعالى - عن اتخاذ الولد وأن يعظمه ويكرمه عما يقول الظالمون المعتدون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٥) إلى (١١١) من سورة « الإسراء » :

١ - نزل القرآن مفرقاً على ثلاث وعشرين سنة ليجيب عن تساؤلات الناس ، ويساير الأحداث .

٢ - لله الأسماء الحسنى فلندع الله بها ، ولا ندعو من دونه أحداً .

٣ - تنزيه الله عن الولد والشريك والنصير ، والإكثار من حمده وتسبيحه وتكبيره .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « الكهف » :

تبدأ الآيات بحمد الله نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد ﷺ ، فهو أعظم نعمة على أهل الأرض ؛ ليخوف به من لم يؤمن ، ويبشر به الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح بأن لهم مثوبة جميلة عند الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٤) من سورة « الكهف » :

١ - لله الحمد في الأولى والآخرة ، ويجب أن نحمده عند بدء كل أمر وختامه .

٢ - القرآن الكريم نعمة عظيمة ، فيجب أن نهتدى بهداه وأن نستقيم على طريقه .

(٥) كبرت كلمة : ما أعظمها في القبح كلمة . (٦) باخع نفسك : قاتلها ومهلكها أو مجهدا . أسفاً : غضباً وحزناً عليهم أو غيظاً . (٧) لنبلوهم : لنختبرهم مع علمنا بحالهم . أحسن عملاً : أزهّد في زينة الدنيا ، وأسرع في طاعة الله . (٨) صعيداً جزراً : تراباً أجرد لا نبات فيه . (٩) أم حسبت : بل أظننت . الكهف : الثقب المتسع في الجبل . الرقيم : اللوح الذي كتبت فيه قصة أصحاب الكهف ووضع على باب الكهف . (١٠) أوى الفتية : التجأ الفتيان هرباً بدينهم . رشداً : اعتداء إلى طريق الحق . (١١) فضررنا على آذانهم : فأنامهم الله إنامة ثقيلة (لم يسمعوها شيئاً في نومهم حتى لا يستيقظوا) . (١٢) بعثناهم : أيقظهم الله من نومهم . أمداً : مدة وعدد سنين أو غاية . (١٣) نبأهم : خبرهم . ربطنا : شددنا وقوينا بالصبر . شططاً : قولاً شديداً البعد عن الحق . (١٥) بسلطان بين : بحجة ظاهرة .

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَمَّا كُنْتُمْ خَمَاسًا عَلَيْنَا أُنْتَرَاهُمْ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحِيمُ ۝ فَذَرْنَاهُمْ أَهْلَهُمْ يَرْثِيهِمُ الْوَيْلُ لِلْمُصَلِّينَ ۝ فَجَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ۝ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رِسَالًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَبْلُوهُمْ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّكَ لَا تَبْدُلُ الْخَلْقَ إِلَّا خَيْرًا ۝ لِمَا يَشَاءُونَ أَمْرًا ۝ ثُمَّ نَقَّصْنَا عَنْكُم مِّنْهُمْ يَابْنَئًا ۝ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۝ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٥) من سورة « الكهف » :

- ١ - تبين أن المشركين الذين عبدوا غير الله ، وقالوا : إن الملائكة بنات الله ، لم يكن لهم بذلك علم ولا آياتهم ، فما أكبر هذه الكلمة ، التي تخرج من أفواههم ، وما يقولون إلا كذباً .
- ٢ - ثم تبين شدة حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ، موضحة أن الله خلق الأرض وما عليها من زينة ومتاع ؛ ليمتحن الناس بها فيظهر أيهم أحسن عملاً ، وأنه - تعالى - سيجعل ما عليها أرضاً مستوية وتراباً لا نبات فيه .
- ٣ - ثم تبين أن قصة أصحاب الكهف التي سئل عنها الرسول ﷺ ليست أعجب من آيات الله المبينة في القرآن وفي الكون وفي النفس الإنسانية ، وأنها واحدة من تلك العجائب الدالة على قدرة الله .
- ٤ - ثم تبين أن الله - تعالى - يروى للرسول ﷺ خبرهم بالحق ، أنهم كانوا فتياناً آمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، وقوى قلوبهم بالصبر ، إذ قاموا بين يدي ملكهم الظالم الكافر فقالوا : ربنا رب السموات والأرض لن نعبد من دونه إلهاً ، ولو قلنا بوجود شركاء له كان قولنا شديداً البعد عن الحق ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة ، فهلا يأتون عليهم ببرهان واضح ، فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥) إلى (١٥) من سورة « الكهف » :

- ١ - شدة حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ، وحزنه الشديد لكفرهم وإعراضهم .
- ٢ - الدنيا دار اختبار وابتلاء ، لا دار قرار وجزاء ، فعلى المؤمن أن يتخذها طريقاً إلى الجنة ورضوان الله .
- ٣ - آيات الله كثيرة في الكون وفي النفس وفيما أنزل من القرآن وكلها عجيبة عظيمة الدلالة على قدرة الله - تعالى - وليست قصة أصحاب الكهف وما فيها من غرابة بأعجب من تلك الآيات القريبة منا .
- ٤ - الفرار بالدين إذا لم يأمن المؤمن الفتنة ، ولم يستطع البقاء متمسكاً بعقيدة التوحيد .
- ٥ - التضحية في سبيل الدين ونصرة الله - تعالى - لعباده المؤمنين .

وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ وَمَا يَسْتَدْرِكُ إِلَّا اللَّهُ فَأُولَئِكَ إِلَى الْكَهْفِ
يُنْشَرُ لَكُمْ رِزْقُكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا
﴿١٦﴾ وَفَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوُنَّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْ ذَاتِ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يَضِلُّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَةً أَنْ
وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَنِيضٌ دَرَّاعُهُ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلَمِثْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِاتِّسَاعِ لَوِائِهِمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَغْلِبُ بَعْضُهُمْ قَائِلًا
أَحْلَلَكُمْ بُورِكُمْ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّكُمْ أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِعِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَكْذَبُوا ﴿٢٠﴾

(١٦) مرفقا : ما تتفعون به فى عيشكم . (١٧) تزاور :
تميل وتعذل . تقرضهم : تعدل عنهم وتبتعد . فجوة منه :
متسع من الكهف . (١٨) بالوصيد : بفناء الكهف أو عتبة
بابه . رعبا : خوفاً وفزعاً . (١٩) بعثناهم : أيقظهم الله
من نومهم الطويل . بورقكم : بدراهمكم المضروبة
تقوداً (والورق اسم للفضة) . أزكى طعاماً : أحل أو
أجود طعاماً . (٢٠) يظهروا عليكم : يطلعوا عليكم أو
يغلبوكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٠) من سورة « الكهف » :

١ — تواصل قصة أصحاب الكهف حين عجزوا عن البقاء فى وطنهم مع الملك الظالم (دقيانوس) ومع قومهم الذين يشركون بالله ، وقد هدوا إلى الإيمان ، وتمسكوا بعقيدة التوحيد ، فقال بعض الفتية لبعض : الجؤوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويرزقكم ويتكفل بكم .

٢ — فلما وصلوا إلى الجبل واختفوا فى الكهف وتبعهم أحد الرعاة وكان مؤمناً — ومعه كلبه — فألقى الله عليهم النوم الطويل وضرب على آذانهم فلم يسمعو شيئاً ، وإذا بالشمس عندما تطلع تميل عن كهفهم ناحية اليمين ، وإذا غربت تركهم وتتجاوز عنهم ناحية الشمال ، فلا تصيبهم أبداً ، وهم فى متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ، ذلك من دلائل قدرة الله من يهده الله فهو المهتدى بحق ، ومن يضلله فلن تجد له نصيراً .

٣ — وتظنهم — لو رأيتهم — متسبين غير ناثمين ؛ لأن أعينهم كانت مفتوحة وهم نيام ، ويقلبهم الله يميناً وشمالاً لئلا تاكل الأرض لحومهم ، وكلبهم باسط يديه بفناء الكهف أو ببابه ، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم فى النوم واليقظة ، لو اطلعت عليهم ، لأسرعت هارباً من الفزع والرعب .

٤ — ثم أيقظهم الله ليتساءلوا فيما بينهم عن حالهم ، ومدة مكثهم فى الكهف ، وأنهم أرسلوا أحدهم بقطع نقدية من الفضة عليها صورة الملك « دقيانوس » إلى مدينتهم « أفسوس » بشغور « طرسوس » من بلاد الروم ؛ ليشتري لهم طعاماً جيداً طيباً ، وليتخفى حتى لا يشعر بهم أحد ؛ فيدل عليهم الملك الظالم الذى كان قد توعدهم بالقتل إن لم يكفروا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٠) من سورة « الكهف » :

١ — من توكل على الله كفاه الله شر ما بهمه ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، وجعل له من ضيقه فرجاً ومخرجاً .

٢ — قدرة الله التى لا يعجزها شيء ، وأن البعث حق ، و من هداه الله اهتدى ، من أضله فلا هادى له .

٣ — فضل صحبة الأخيار ، فقد صار لكلب أصحاب الكهف ذكر وخبر وشأن ؛ لمصاحبتهم إياهم .

(٢١) أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ : أَطْلَعْنَا النَّاسَ عَلَيْهِمْ . (٢٢) رَجَمًا بِالْغَيْبِ : قَوْلًا بِالظَّنِّ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ . فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ : فَلَا تَجَادَلْ فِي عَدَدِهِمْ وَشَأْنِهِمْ . إِلَّا مَرَأً ظَاهِرًا : بِمَجْدٍ تَلَاوَهَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ فِي أَمْرِهِمْ . (٢٤) رَشَدًا : هِدَايَةً وَإِرْشَادًا لِلنَّاسِ . (٢٥) وَلَبِثُوا : وَمَكَثُوا . (٢٦) أَبْصَرَ بِهِ : مَا أَبْصَرَ اللَّهُ بِكُلِّ مَوْجُودٍ . (٢٧) مُلْتَحِدًا : مُلْجَأً .

وَكَذَلِكَ أَتَتْهُمْ أَعْزَالُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝١٠٠
الْجَنَّةُ لَأَرْبَابٍ فِيهَا إِذْ يَنْتَزِعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا
أَتُوبُوا عَلَيْنَاهُمْ بَشِيرًا أَنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْيَوْمَ الْيَوْمَ عَلِيمٌ عَلَى
أَمْرِهِمْ لَسَوْفَ نَأْتِيهِمْ فَرَسَدًا ۝١٠١ سَقِيلُوا نَارَ الْيَوْمِ
لَأَظْهَرَ كَلْبَهُمْ وِيقُولُوا خَسَفَتْ سَائِجِسُهُمْ كَلْبَهُمْ رَحْمَةً
بِالْعَاقِبِ وَيَقُولُوا سَجْعًا وَنَأْيُكُمْ كَلْبَهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعَذَابِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْزَنْ فِيهِمْ الْيَوْمَ أَظْهَرَ
لَا تَسْتَفِيقُ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝١٠٢ وَلَا تَقُولُوا لِمَا يُدْعَوْنَ
إِلَيْهِ فَعِلُوا ذَلِكَ عَدَا ۝١٠٣ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذُكَرُّ رَبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّيَ لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا
۝١٠٤ وَلِيُؤْثِرَ لَهُمْ فِيهِمْ تِلْكَ مَا تَتْلُو صَبْرًا وَازْدَادُوا ضَعْفًا
۝١٠٥ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ بِمَا يُشْرِكُونَ لَهُ غُيُوبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنصَرِيهِمْ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝١٠٦ وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ
رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلَكًا ۝١٠٧

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٧) من سورة « الكهف » :

- ١ - تبين أن الله أطلع عليهم قومهم والمؤمنين بعد تلك المدة الطويلة من النوم ؛ ليعلم الناس أن وعد الله بالبعث حق وأن القيامة لاشك فيها ، وقد تنازع القوم في أمر أهل الكهف بعد أن أطلعهم الله عليهم ثم قبض أرواحهم ، فقال بعضهم : ابنوا على باب كهفهم بنياناً ؛ ليكون علماً عليهم ، الله أعلم بحالهم وشأنهم ، وقال الفريق الآخر وهم الأغلبية : لتخذن على باب الكهف مسجداً نعيد الله فيه .
- ٢ - ثم تبين أن الناس اختلفوا في عدد هؤلاء القوم ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يقول : الله - تعالى - أعلم بحقيقة عددهم ، ولا تسأل أحداً عن قصتهم ؛ فإن فيما أوحى إليك الكفاية ، ولا تقولن لأمر عزمت عليه : إنى سأفعله غداً ، إلا إذا قرنته بالمشيئة فقلت : إن شاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت أن تقول : إن شاء الله ، فإذا تذكرت فقلها لتبقى دائماً مستشعراً عظمة الله .
- ٣ - ثم تبين أن أصحاب الكهف مكثوا في كهفهم ثلاثمائة وتسع سنين ، وتأمّر الرسول ﷺ أن يقول : الله - تعالى - أعلم بمدة مكثهم في الكهف ، فهو - تعالى - المختص بعلم الغيب ، وعلمه محيط بكل شيء .
- ٤ - ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ أن يقرأ ما أوحاه الله إليه من آيات الذكر الحكيم ، وأنه لا يقدر أحد أن يغير أو يبدل كلام الله ، ولن تجد ملجأ غير الله - تعالى - أبداً .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٧) من سورة « الكهف » :
- ١ - الاستدلال بقصة أصحاب الكهف على صحة بعث الخلق بعد مماتهم ، وأنه لا يجوز الجدل من غير علم .
- ٢ - لا يجوز أن يقول الإنسان : سأفعل كذا إلا إذا قال : إن شاء الله ، أو بمشيئة الله - تعالى - لأن الإنسان لا يملك الفعل ، ولا الفاعل ، ولا المفعول ، ولا الزمان ، ولا المكان فكل ذلك بيد الله - تعالى - ومشيئته .

(٣٥) تبيد : تهلك وتفتى وتخرب . (٣٦) متقلباً : مرجعاً وعاقبة . (٣٧) من تراب : أى خلق أصلك آدم - عليه السلام . (٣٨) لكن هو الله ربى : لكن أنا أقول : هو الله ربى . (٤٠) يؤتى : يعطينى . حسبانياً : عذاباً كالصواعق والآفات . فتصبح صعيداً زلقاً : فتصير رملاً هائلاً ، أو أرضاً ملساء لا تثبت عليها قدم ولا نبات فيها . (٤١) غوراً : غائراً ذاهباً فى الأرض . (٤٢) أحيط بشره : أهلكت أمواله مع بساتينه . يقلب كفيه : يندم ويتحسر . خاوية على عروشها : ساقطة على سقوفها التى وقعت . (٤٣) فتنة : جماعة . (٤٤) الولاية لله : النصرة لله - تعالى - وحده . خير عقبا : أفضل عاقبة لأولياته . (٤٥) هشيماً : يابساً مفتتاً بعد نضارتها . تذروه الرياح : تفرقه وتنسفه .

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن يُبَدِّلَ هَذِهِ أَبَدًا ۖ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِّدْتُ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۖ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيَّ مِن سَوْبِكَ رَجُلًا ۚ لَنُكَفِّرَنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّى وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا ۚ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنكَ مَالًا وَلَدًا ۚ فَعَسَىٰ رَبِّى أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۚ أَوْ يُصْبِحَ مَا وَهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۚ وَأَحِيطْ بِشَرِّهِ فَاَصْبَحَ يَقْبَلُ كَفْبَهُ عَلَىٰ مَا اتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنى لَأَشْرِكَنَّ بِرَبِّى أَحَدًا ۚ وَلَمْ يَكُن لَّهُ فِتْنَةٌ يَصْغُرُ بِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۚ هُنَالِكَ الْوَلَدُ الَّذِى الْخَوَىٰ هُوَ غَيْرُ نَوَابٍ وَخَيْرُ عَقْبٍ ۚ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلُ الْغَلِيَّةِ الَّتِى نَادَىٰ زَوْجَهَا أَنِ ارْلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ تَبَاتُثَ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۚ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « الكهف » :

- ١ - تواصل الآيات مثل المؤمن والكافر فى قصة الأخوين أو الشريكين الفقير المؤمن المعتز بدينه وبريه ، والغنى الكافر المغرور بماله وفقره ، وقد دخل بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وتجبره .
 - ٢ - ثم تخبر عما أجابه به صاحبه المؤمن ، واعظاً له وناهياً عما هو فيه من الكفر بالله ، والاعترار بالنعمة ، ومنكراً عليه كفره وجحوده بالله الذى خلقه ، مؤكداً أنه لا يقول مثل مقاله ، بل يعترف لله بالوحدانية والربوبية ، ثم حثه على أنه إذا أعجبت حديثه حين دخلها ونظر إليها أن يحمد الله على ما أنعم به عليه ، وأن يقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله - ثم قال له : عسى ربى أن يعطينى خيراً من بستانك فى الدار الآخرة ، ويرسل عليه فى الدنيا - التى ظننت أنها لا تفتنى - عذاباً من السماء كمطر غزير ، أو عاصفة ، أو آفة فتصير تراباً أملس لا يثبت عليه قدم ، ولا يصلح للإنبات لأن ماءه أيضاً سيصير غائراً فى الأرض لا ينتفع به وقد حدث ما توقعه المؤمن .
 - ٣ - ثم تسوق مثلاً للحياة الدنيا فى نضرتها وحلاوتها ، ثم فنائها بالماء الذى أنزل من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فترعرع ، ثم أصبح يابساً تفرقه الرياح ، وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « الكهف » :
- ١ - لا ينفع الإنسان إلا الإيمان وعمله الصالح ، ولا يجوز الإغترار بالمال ولا بالأولاد ، ولا بشيء من متاع الدنيا .
 - ٢ - نعم الدنيا لا تدوم ، والأيام فيها دول ، ويجب أن نعمل فيها للأخرة .
 - ٣ - إذا أعجبك شيء من مالك ، أو أهلك ، أو ولدك فقل : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فإنك لا ترى فيهم شراً إلا آفة الموت ، فإنه مقدر على كل حى .
 - ٤ - « لا حول ولا قوة إلا بالله » كنز من كنوز الجنة ، فعليك أن تكثر من ترديدتها سرّاً وعلانية ، مع اليقين بها .

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٥٦﴾ وَبِذِكْرِ الْجِبَالِ وَتَرَى
الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٥٧﴾ وَعَرَضُوا
عَلَىٰ رَبِّكَ صَعًا لِّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَى الْمَجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِثْقَالِ فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
يَنْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٦٠﴾ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَعِدِّينَ عُسْداً
﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٦٢﴾ وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٦٣﴾

(٤٦) الباقيات الصالحات : قيل : إنها لا إله إلا الله ،
وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم ، وأنها أيضاً : الصلوات الخمس ،
وجميع الأعمال الصالحة من صيام ، واستغفار ، وصلاة ،
وحج وصدقة وعق وجهاد ، وصلة أرحام ، والكلام
الطيب ، وغير ذلك . (٤٧) بارزة : ظاهرة لا يسترها شيء .
(٤٨) موعداً : وقتاً لإحجاز الوعد بالبعث والجزاء .
(٤٩) وضع الكتاب : وضعت صحف الأعمال في أيدي
أصحابها . مشفقين : خائفين . يا ويلتنا : يا هلاكنا .
لا يغادر : لا يترك ولا يبق . أحصاها : عدها وأثبتها
وضبطها . (٥٠) اسجدوا لآدم : سجود تحية وتعظيم
للسجود عبادة . (٥١) عضداً : أعواناً وأنصاراً .
(٥٢) موبقاً : مهلكاً يشتركون فيه وهو النار .
(٥٣) مواقعوها : واقفون فيها . أو داخلون فيها . مصرفاً :
مكاناً ينصرفون إليه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « الكهف » :

- ١ - تبين أن المال والأولاد زينة هذه الحياة الدنيا ، وأفضل منهم الأعمال الطيبة الباقية .
- ٢ - ثم تصور يوم القيامة ، وما يكون فيه ، ثم بعد ذلك يجمع الله الناس الأولين والآخرين لموقف الحساب ويعرضون على رب العالمين ، ويقال للكفار - على وجه التوبيخ والتأنيب : لقد جئتمونا حفاة عراة لاشيء معكم من المال والولد ، كهيتكم حين خلقكم الله أول مرة ، وقد زعمت أنه لا بعث ولا جزاء ، ولا حساب ولا عقاب .
- وفي هذا اليوم توضع صحائف أعمال البشر ، وتعرض عليهم ، فيخاف المجرمون مما في صحفهم من إثم وذنوب ، ويقولون : يا حسرتنا ويا هلاكنا على ما قصرنا في حياتنا الدنيا .
- وفي يوم القيامة لا يعاقب الله الإنسان بغير جرم ، ولا ينقص من ثواب المحسنين شيئاً .
- ٣ - ثم تذكر أمر الله - تعالى - للملائكة بالسجود لآدم ، وإطاعتهم الأمر إلا إبليس كان من الجن فخرج عن أمر ربه ، ثم تحذر من اتخاذه هو وذريته أولياء من دون الله ، وهم في الحقيقة أعداء .
- ٤ - ثم تبين ضلال المشركين وتفاهة عقولهم بعبادتهم من لم يخلقوا شيئاً وهم مخلوقون ، ولم يكونوا أعواناً لله في خلقه ، ويوم القيامة يطلب من هؤلاء الكافرين أن ينادوا شركاءهم ، فنادوهم فلم يغيبوهم ، وجعل الله - تعالى - بين الكفار وألھتهم مهلكاً لهم جميعاً هي النار ، ورأى المجرمون النار ، فتحققوا من أنهم داخلوها ومخالطوها ، ولم يجدوا عنها مكاناً ، ينصرفون إليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٣) من سورة « الكهف » :

- ١ - الإقبال على الله ، والتفرغ لعبادته ، خير من الاشتغال بالمال والأولاد والشفقة الزائدة عليهم .
- ٢ - كل شيء نعمله في الدنيا من صغير أو كبير يكتب ويسجل علينا ، وسوف نطلع عليه يوم القيامة .
- ٣ - يجب الحذر من الشيطان وأعوانه ، وأن إبليس قد خلق من نار ، أما الملائكة فهم مخلوقون من النور .

(٥٤) صرفنا : كررنا بأساليب مختلفة . كل مثل : كل معنى غريب بديع كالمثل في غرابته . (٥٥) سنة الأولين : عذاب الاستئصال إذا لم يؤمنوا . قبلا : أنواعاً وألواناً ، أو مقابلة ومواجهة . (٥٦) ليدحضوا : ليطلوا ويزيلوا . هزواً : استهزاء وسخرية . (٥٧) أكنة : أغطية كثيرة مانعة . قرأ : صمماً وثقلاً عظيماً فى السمع . (٥٨) موثلاً : ملجأ ومخلصاً ومنجى . (٥٩) لمهلكهم : لهلاكهم . (٦٠) لفتاه : يوشع بن نون . مجمع البحرين : ملتقاهما . أمضى حقباً : أسير زمناً طويلاً . (٦١) سرباً : مسلماً ومنفذاً .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَفِرْحَىٰ وَجَدَلًا ۖ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۖ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آلِهَتَهُمْ الْأَوْدِيَةَ ۚ وَمَنْ يُدْرِي أَعْمَلُوا ۖ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا ذُرِّيًّا ۚ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْعِدًا ۖ وَيَذْكُرُ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَنَّمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۖ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَتِلَّعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَبَسُوا بِخُفْيَتِهِمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « الكهف » :

- ١ - تبين أن الله - تعالى - كرر الأمثال للناس في القرآن ليتعظوا ، وكان الإنسان الكافر أكثر خصومة في الباطل .
- ٢ - ثم تبين أن الكفار لم يمنعهم أن يؤمنوا ، حين جاءهم القرآن ، إلا أن يأتيهم الإهلاك المقدر عليهم ، أو يأتيهم العذاب مقابلة وعياناً وهو القتل يوم « بدر » .
- ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لم يرسل المرسلين إلا مبشرين للمؤمنين ومخوفين للكافرين ، وأنه ليس هناك أظلم ممن ذكر بآيات الله فانصرف عنها ، وقد جعل الله على قلوبهم أغطية ، حتى لا يفهموا القرآن ، وفي آذانهم صمماً وثقلاً عظيماً فلا يسمعون ، وإن يدعهم الرمول إلى الهدى ، فلن يهتدوا أبداً .
- ٤ - ثم تبين أنه من رحمة الله - تعالى - عدم تعجيل عذابهم في الدنيا ، وتأخير ذلك إلى يوم القيامة .
- ٥ - ثم تبين أن الله - تعالى - أهلك من قبلهم أهل القرى الظالمين ، كعاد وثمود ، وجعل لإهلاكهم موعداً .
- ٦ - ثم تذكر قصة موسى - عليه السلام - حين قال لفتاه « يوشع بن نون » - وكان يتبعه ويخدمه ، ويأخذ عنه العلم : لا أزال أسير حتى أصل ملتقى بحر الروم وبحر فارس ، مما يلي المشرق ، أو أسير زمناً طويلاً في بلوغه إن بعد ، فلما وصلا ملتقى البحرين نسي « يوشع » حملة عند الرحيل ، ونسى موسى تذكيره ، فاتخذ الحوت طريقه في البحر مثل السرب (أى الشق الطويل الذي لا نفاذ له) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٤) إلى (٦١) من سورة « الكهف » :

- ١ - من سمات الإنسان كثرة المجادلة والمعارضة للحق بالباطل ، إلا من هدى الله من عباده وبصره لطريق النجاة .
- ٢ - أظلم الظالمين من ذكر بآيات الله ، فأعرض عنها ، ولم يلق إليها بالا ، ونسى أفعاله القبيحة ، وأعماله السيئة .
- ٣ - الله - تعالى - يحلم على عباده ، ويسترهم ، ويغفر لهم ، وربما يهدي بعضهم من الفساد إلى الصلاح .
- ٤ - فضل الرحلة في طلب العلم ، وتحمل المشاق ، والتواضع في سبيل ذلك .

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَئِذَا جَاءَ أَهْلُهَا فَأَكُونُوا بِرُءُوسِهِمْ وَأَن يَصِبَوْا إِلَى الْجَنَّةِ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا سَوِيَّةً
 هَذَا نَصَبٌ ۖ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَنَّى نَسِبْتَ
 الْحَوْتَ وَمَا أُنْسِينَا ۖ لَئِن لَّا أَشْكُنَنَّ أَن أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
 فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۖ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْسَلْنَا عَنْهُ آثَارَهُمَا
 قَصَصًا ۖ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا
 عِندَ نَاوَعْلَمَتُهُ مِن لَّدُنَّا عَلَمًا ۖ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ
 عَلَنَ أَن تَعْلِمَنَ مِمَّا عِلِمْتَ رُسُودًا ۖ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
 مَعِيَ صَبْرًا ۖ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِمِثْرِهِ ۖ قَالَ
 سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۖ قَالَ
 فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَتَّبِعْنِي عَن نَّفْسٍ ۖ حَتَّىٰ أَخْبُرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
 ۖ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا
 لِنُفِّرَ عَنْهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۖ قَالَ أَلَا أَقُولُ إِنَّكَ
 لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتَ وَلَا
 تُرِيقْنِي مِن أَمْرِ عَصْرًا ۖ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ
 قَالَ أَقَتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۖ

(٦٢) نصباً : تعباً شديداً . (٦٣) أرأيت : أخبرني - أو تنبه وتذكر . أوينا : التجأنا . عجباً : سبيلاً أو اتخاذاً يتعجب منه . (٦٤) ما كنا نبغ : الذي كنا نطلبه ونلتمسه . فارتداً على آثاريهما : فرجعا على طريقتهما الذي جاءا منه . قصصاً : يتبعان آثاريهما اتباعاً . (٦٥) عبداً : الخضر عليه السلام . (٦٦) رُشداً : صواباً أو إصابة خير . (٦٨) خبراً : علماً ومعرفة . (٧١) شيئاً إمرأ : أمراً عظيماً منكراً أو عجباً . (٧٣) لا ترهقني : لا تحملني . عصراً : صعوبة ومشقة . (٧٤) شيئاً نكراً : منكراً فظيماً جداً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٤) من سورة « الكهف » :

تواصل قصة موسى والخضر - عليهما السلام - فبين أن موسى ويوشع لما قطعوا ذلك المكان (وهو مجمع البحرين) الذي جعل موعداً لملاقاة موسى مع الخضر ، قال موسى لفتاه : أعطنا طعام الغداء ، لقد لقينا في هذا السفر العناء والتعب ، فقال له الفتى : أرأيت حين التجأنا إلى الصخرة التي تحت عندها ، ماذا حدث من الأمر العجيب ؟ ! لقد خرج الحوت من المكمل ودخل البحر ، وأصبح عليه مثل الكوة (النافذة) وقد نسيت أن أذكر لك ذلك حين استيقظت ، وقد أنساني الشيطان أن أخبرك عن قصته الغريبة ، واتخذ الحوت طريقه في البحر ، وكان أمره عجباً ؛ (لأنه كان حوتاً مشوباً فدبت فيه الحياة ودخل البحر ، وجمد الماء حوله ، وكان ذلك آية من آيات الله الباهرة لموسى) قال موسى : هذا الذي كنا نطلبه ؛ لأنه علامة على غرضنا ، وهو : لقيا الرجل الصالح ، فرجعا في طريقهما الذي جاءا منه يتبعان أثرهما الأول ؛ لئلا يخرجنا عن الطريق ، فوجدا الخضر - عليه السلام - عند الصخرة التي فقدوا عندها الحوت ، وقد وهبه الله فضلاً كبيراً ، وكرامات أظهرها الله لموسى - عليه السلام - على يديه ، وعلمه علماً خاصاً لا يعلم إلا بتوفيق الله ، وهو من علم الغيوب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٧٤) من سورة « الكهف » :

- ١ - لا مانع من أن يذهب العالم إلى من هو أعلم منه ؛ ليزداد منه علماً ومعرفة .
- ٢ - العلم الرباني هو ثمرة الإخلاص والتقوى ، ويسمى « العلم اللدني » يورثه الله لمن أخلص العبودية له .
- ٣ - المؤمن يرى بنور الله ، ويعرف من الأسرار ما لا يعرفه غيره ، وأن الاعتذار عند الخطأ لا يقلل من قيمة الإنسان .
- ٤ - التواضع والملاطفة في مخاطبة العلماء والفضلاء ، والحث على ذكر المشيئة دائماً عند العزم على فعل شيء .
- ٥ - طاعة المتعلم لمعلمه ، وعدم الإلحاح في سؤاله ، وانتظار ما يجود به من علم ومعرفة .

(٧٦) بعدها : بعد هذه المرة . (٧٧) استطعما أهلها : طلبا منهم الطعام بضيافة . فأبوا : فامتنعوا . ينقض : ينهدم ويسقط بسرعة . (٧٨) تأويل : بعاقبة ومصير ، أو بتفسير . (٧٩) وراءهم : أمامهم وبين أيديهم . غصبا : استلابا بغير حق . (٨٠) يرهقهما : يكلفهما أو يدفعهما حبه على متابعتها على الكفر ، وفي ذلك هلاكهما . (٨١) زكاة : طهارة من سوء ، أو دينا وصلاحا . أقرب رحما : رحمة وعطفا عليهما ، وبرابهما . (٨٢) يبلغا أشدهما : قوتهما وشدهما وكمال عقلمهما . (٨٣) ذى القرنين : ملك صالح عادل أُعطي العلم والحكمة .

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ لَكَ الْبَلَدَ الَّذِي كُنْتَ تُسَلِّطُ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٧٦) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصْنِ عَنِّي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدَانِ أَنْ يُنْفِصَا فَاذْكُمَا قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (٧٧) قَالَ هَذَا أَرْأَىٰ يَبْنِي وَيُنْشِئُ سَأْنِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ تُضِلَّهُمْ وَوَكَّلُوا بِهَا كَيْدَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ (٧٩) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٨٠) وَتَسْتَلُونَهُ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٨٣) من سورة « الكهف » :

١ - تواصل الآيات الحوار الذي دار بين موسى - عليه السلام - والخضر وقد التقى به موسى بأمر ربه ؛ ليتعلم منه ، واستجاب لشروطه ، واشترط موسى على نفسه إذا هو اعترض على شيء ، أو تعجل بالسؤال عن شيء أن يفارقه ولا يتركه يتبعه .

فلما ذهبوا إلى قرية طلبا من أهلها أن يطعموهما ضيافة ؛ فكانوا بخلاء ، ورفضوا أن يطعموهما فوجدا فيها جداراً يميل للسقوط سريعاً ، فردّه « الخضر » إلى حالة الاستقامة وقواه ، فقال له « موسى » : كان ينبغي ألا تعمل لهم مسجناً ، بل تأخذ أجراً ، فقال له « الخضر » : لا تصاحبني بعد ذلك ، وسأخبرك بتفسير ، أو عاقبة ومصير ما لم تستطع عليه صبرا .

٢ - وأخذ « الخضر » يبين له السر في خرق السفينة ، وفي قتل الغلام ، وفي بناء الجدار .

٣ - ثم يذكر الله - تعالى - لنبه ﷺ أن قومه يسألونه عن خبر ذى القرنين ، ويأمره بأن يقول لهم : سأقص عليكم بعض أخباره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٨٣) من سورة « الكهف » :

١ - ضرورة الوفاء بالعهد ، والالتزام بالشروط ، والصبر في طلب العلم ، وتأدب المتعلم مع معلمه .

٢ - يجوز أن يتعلم الإنسان ممن يكون أقل شأنًا منه ؛ فقد كان موسى - عليه السلام - رسولاً نبياً ، وكان « الخضر » رجلاً صالحاً .

٣ - ضرورة إكرام الضيف ، وصلاح الآباء ينفع الأبناء ، وإكرام اليتامى والسعى في مصالحهم .

٤ - يجب على المعلم أن يكشف لتلاميذه عما يكون غامضاً عليهم وأن يفهمهم برفق .

٥ - إعجاز القرآن الكريم الذي أخبر بالغيب ، وبما لم يكن للرسول ﷺ علم به .



(٨٤) سببا : علما وطريقا يوصله إلى مراده . (٨٥) فأتبع سببا : سلك طريقا يوصله إلى المغرب . (٨٦) تغرب في عين : بحسب رأى العين (وليست كذلك في الحقيقة) . حمئة : ذات حمأة (وهى الطين الأسود) . حسنا : هو الدعوة إلى الحق والهدى . (٨٧) عذابا نكرا : عذابا فظيعا منكرا . (٨٨) الحسنى : الجنة . (٩٠) سترا : ساترا من اللباس والبناء والسقف . (٩١) خبرا : علما شاملا . (٩٢) السدين : هما جبالان بمنقطع بلاد الترك . من دونهما : أمامهما . يفقهون : يفهمون . (٩٤) يأجوج ومأجوج : قبيلتان من ذرية « يافث بن نوح » . خرجا : قدرا من المال تستعين به فى البناء . سدا : حاجزا ؛ فلا يصلون إلينا . (٩٥) ردما : حاجزا حصينا متينا . (٩٦) زبر الحديد : قطع الحديد العظيمة الضخمة . الصدفين : جانبى الجبلين . قطرا : نحاسا مذابا . (٩٧) يظهره : يعلنون على ظهره لارتفاعه . نقبا : خرقا وثقبا لصلابته وسمكه العريض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩٧) من سورة « الكهف » :

١ - تبين أن « ذا القرنين » قد أعطاه الله ملكا عظيما ؛ فأخذ طريقا حتى وصل إلى أقصى المغرب ؛ فوجد الشمس فى منظرها عند الغروب فى البحر المحيط كأنها تغرب فيه ، وقد وجد عندها قوما ؛ فظهر عدله وإيمانه بأن عاقب من استمر على كفره وشركه ، وأحسن معاملة من تابعه فى عبادة الله وحده .

٢ - ثم سلك طريقا فسار من مغرب الشمس إلى مطلعها ، وكلما مر بأمة غلبهم ودعاهم إلى الإيمان بالله ، فإن أطاعوه أحسن إليهم ، وإن عصوه استباح أموالهم وأمتعتهم ، حتى انتهى إلى مطلع الشمس من الأرض ، فوجدها تطلع على أمة ليس لهم بناء يحميهم ، ولا أشجار تظلهم ، ولا ملابس تسترهم من الشمس ؛ ففعل معهم كما فعل مع الأمم السابقة .

٣ - ثم اتخذ طريقا من مشارق الأرض ؛ حتى إذا وصل بين جبلين بينهما فتحة كبيرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك ، فيفسدون ويهلكون ما يجدونه ، وقد وجد عندهما قوما لا يكادون يفهمون الكلام إلا ببطء شديد ، وقد أعطاه الله من العلم والموهبة ما يستطيع به أن يتفاهم مع جميع الأمم التى التقى بها ، فطلبوا منه أن يحميهم من إفساد وغدر قبيلتي يأجوج ومأجوج ، وسيقدمون إليه ما يحتاج إليه من مال فاستغنى عن أموالهم بما أعطاه الله ، وطلب منهم أن يعينوه حتى يجعل بينهم وبين أعدائهم حاجزا منيعا متينا .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (٩٧) من سورة « الكهف » :

١ - الله - سبحانه وتعالى - واسع العطاء يعطى لعباده من فضله ما يشاء .
٢ - العلم من أهم وسائل التقدم والرخاء ، وضرورة مساعدة الضعفاء ، والأخذ على يد المفسدين والظالمين .

٣ - الاستغناء بما عند الله عما فى أيدي الناس ، والرضا بما أنعم الله به علينا .

٤ - يجب على الشعوب أن تعاون حكماها على تحقيق الأمن والعدل ، والمساواة ، وتقديم البلاد ورقيا .

(٩٨) جعله دكاء : جعله مدكوكا ، مسوى بالأرض .
 (٩٩) يموج : يختلط ويضطرب . نفخ في الصور : نفخ
 في البوق نفخة البعث . (١٠٠) عرضنا : قربنا . (١٠١)
 غطاء : غشاء غليظ ، وستر كثيف . عن ذكرى : عن
 القرآن ، فهم عمى لا يهتدون به . (١٠٢) نزلا : منزلا .
 (١٠٤) ضل سعيهم : بطل عملهم . (١٠٥) وزنا :
 مقدارا ، واعتبارا ؛ نظرا لحبوط أعمالهم وبطلانها . (١٠٦)
 هزوا : مهزوا بهم . (١٠٧) الفردوس : أعلى الجنة
 وأوسطها ، وأفضلها . نزلا : منزلا ، أو شيئا يتمتعون به .
 (١٠٨) حولا : تحولوا وانتقالا . (١٠٩) مدادا : هو المادة
 التي يكتب بها . لكلمات ربى : معلوماته وحكمته تعالى .
 لنقد البحر : فنى وفرغ . مددا : عوننا وزيادة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١١٠) من سورة « الكهف » :

١ - بعد أن بنى « ذو القرنين » السدين الجبلين قال : هذا رحمة بالناس من ربى جعله بينهم وبين يأجوج ومأجوج ، حائلا يمنعهم من العبث والفساد ، فإذا اقترب الوعد الحق ، ساواه بالأرض ، ووعد الله حاصل لا محالة .

٢ - ويوم يدك هذا السد يخرج هؤلاء ، فيختلطون فى الناس ، ويفسدون عليهم أموالهم ، ويتلفون أشياءهم ، وهذا كله قبل يوم القيامة ، وبعد الدجال ، ويرى بعض العلماء أنهم قد خرجوا بالفعل ، وهم التتار .

٣ - ثم تتحدث عن يوم القيامة ، وما يفعله الله - تعالى - بالكفار الذين عموا عن الاهتداء بالقرآن .

٤ - ثم تخبر عن الآخسرين أعمالا ، وأنهم الذين ضل سعيهم وبطل عملهم فى الدنيا .

٥ - ثم تخبر الآيات عن عباد الله السعداء ، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا الأعمال الصالحة .

٦ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يقول : لو كان ماء البحر مدادا للقلم الذى يكتب به كلمات الله وحكمه وآياته الدالة عليه ، لنفد البحر قبل أن يفرغ من كتابة ذلك ، ولو جثنا بمثل البحر آخر ثم آخر ثم آخر ثم آخر لا يكتب بها ، لما نفدت كلمات الله ، وأنه ﷺ بشر مثلهم لا يعلم الغيب ، وأن الله إله واحد لا شريك له ، فمن كان يرجو ثوابه جزاءه ، فليعمل عملا صالحا موافقا لشرع الله ، ولا يرائى بعمله ، بل يجعله خالصا لله - تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٨) إلى (١١٠) من سورة « الكهف » :

١ - خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة .

٢ - بعض الناس - وخاصة الكافرين منهم - يظنون أنهم على حق ، وأن أعمالهم صالحة ، وفى الحقيقة أعمالهم باطلة فاسدة ، وهم الآخسرون يوم القيامة ؛ لأنهم لم يوافقوا شرع الله - تعالى .

٣ - لا قيمة للإيمان بدون أعمال صالحة تكون ثمرة له ودليلا عليه .

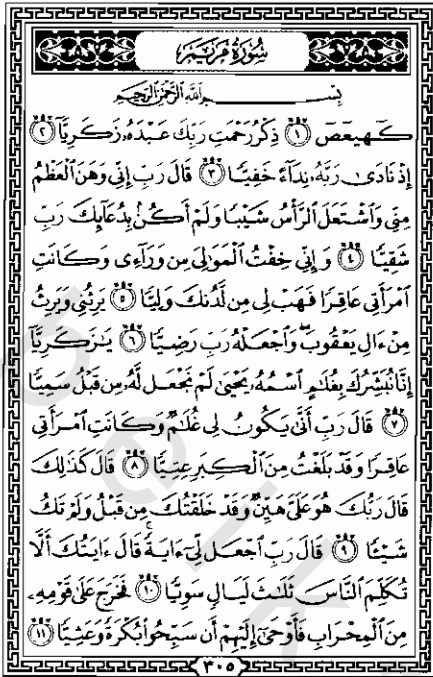
٤ - لا يتقبل الله الأعمال الصالحة إذا كانت عن غير إيمان ، أو غير موافقة لشرع الله ، أو كان فيها رياء .

٥ - الرسول ﷺ بشر لا يعلم الغيب ، ولكنه رسول من عند الله يوحى إليه .

سورة مريم

معاني المفردات :

(١) كهيعص : من الحروف التي يتكون منها القرآن ، فيعجز البشر عن الإتيان بمثله ؛ مع أنهم يستخدمون نفس الحروف ويكونون كلماتهم منها . (٣) نداء خفياً : دعاء مستوراً لم يسمعه أحد . (٤) وهن العظم : ضعف ورق عظمي . واشتعل الرأس شيباً : فشا وانتشر الشيب في رأسه . شقياً : خائباً في وقت ما ، أي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم . (٥) خفت الموالى : أقاربى العصبه - الإخوة وبنى العم - وكانوا شرار اليهود . من ورائي : بعد موتى . عاقراً : عقيماً لا تلد . ولياً : ابناً يتولى الأمر بعدى . (٦) رضيعاً : مرضياً عندك قولاً وفعلاً . (٧) سمياً : لم يسم أحد بهذا الاسم « يحيى » قبله ، أو مثلاً وشبيهاً . (٨) أنى يكون : كيف أو من أين يكون ؟ عتياً : حالة لا سبيل إلى مداواتها (كالعود اليابس) . (٩) هو على هين : خلق يحيى من أبوين كبيرين أمر سهل . (١٠) آية : علامة . سوياً : سليماً لا خرس بك ولا مرض . (١١) المحراب : المصلى ، أو الغرفة التي يتعبد فيها . فأوحى إليهم : فأشار إليهم بإصبعه . سبحوا : صلوا . بكرة وعشيا : طرفى النهار - أوائل النهار وآخره .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « مريم » :

- ١ - تذكر رحمة الله - تعالى - بعبد زكريا ، وهو ينادى ربه ويناديه نداء مستوراً خفياً : بأنه قد ضعف وشابت رأسه ، وقد خاف من يأتي من بعده ألا يقوموا على دعوته بما يرضاه ، كما خشى على أهله الذين يرعاهم ، ومنهم مريم التي كان قيسماً عليها ، وهى تخدم المحراب الذى يتولاه ، كما كان يخشى على ماله الذى يحسن تدبيره وإنفاقه ، وذلك لأنه يعرف أن من بعده من بنى إسرائيل غير صالحين للقيام على ذلك التراث كله ، ولم تكن امرأته تلد ، فلم يكن له ذرية تخلقه ؛ فتضرع إلى الله أن يرزقه ولياً صالحاً يتولى هذه الأمور الدينية والدنيوية ، ويحسن القيام عليها ، طالباً من ربه أن يجعله رضيعاً ، لا جباراً ، ولا غليظاً ، فيستجيب الله - تعالى - دعاءه ، ويشره بغلام ويسميه له قبل أن يولد « يحيى » ، ولم يكن سمي هذا الاسم قبل ، ولن يكون له مثل فى خلقه .
- ٢ - وقد طلب زكريا - عليه السلام - من ربه أن يعطيه علامة تحقق تلك البشرى ؛ ليشكر ربه على ذلك ، فدلّه الله - تعالى - إلى أن ينقطع عن الناس ، ويعيش مع الله وحده ثلاث ليال ، ينطلق لسانه إذا سبّح ربه ، ويحتبس إذا كلم الناس ، مع أنه سليم الجوارح ، غير مصاب بخرس ولا مرض .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « مريم » :

- ١ - كلما كان الدعاء سراً بين العبد وربّه ، وفى خفية عن الناس ، كان أقرب إلى القبول ، وأبعد عن الرياء والنفاق .
- ٢ - ضرورة إظهار العجز والضعف والحاجة إلى الله فى مناجاته ، مع التأدب فى دعائه بأسمائه الحسنى وصفاته .
- ٣ - قدرة الله - تعالى - التى لا يعجزها شيء ، ولا تقف أمامها الأسباب المعهودة لنا .
- ٤ - حرص أنبياء الله على دعوة الحق فى حياتهم ، وبعد موتهم ، وحبهم الخير للناس .
- ٥ - ضرورة الحرص على شكر الله - تعالى - على نعمه .

(١٢) الكتاب : التوراة (كتاب بنى إسرائيل من بعد موسى) . بقوة : بجهد وعزم . الحكم : فهم التوراة والعبادة ، والحكمة . (١٣) زكاة : بركة أو طهارة . (١٦) إذ انتبذت : حين اعتزلت وانفردت . (١٧) حجاباً : سترأ وحاجزاً . روحنا : جبريل - عليه السلام . تمثل لها : تصور لها . بشراً سوياً : فى صورة إنسان مستوى الخلق ، تام التكوين . (١٨) أعود بالرحمن : أحتمى والتجئ إلى الله منك . تقياً : تخاف من ربك وتخرج من رقابته . (٢٠) أنى : كيف . لم يمسنى بشر : لم يجامعنى زوج ؛ لأننى فتاة بكر . ولم أك بغياً : ولم أكن فاجرة تطلب الشهوة من أى رجل كان . (٢١) مقضياً : مقدراً مسطوراً فى اللوح المحفوظ . (٢٢) قصياً : بعيداً . (٢٣) فأجاءها المخاض : فالجأها واضطرها وجع الولادة . (٢٤) سرياً : نهراً صغيراً (جندولاً) ، أو غلاماً سيذا كريماً على القدر (يعنى عيسى عليه السلام) . (٢٥) رطباً جنياً : نمرأ طرياً ، أو صالحاً للقطف .

يَجِيئُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ إِنَّهُ اتَّخَذَ الْحَكْمَ صَبِيحًا ﴿١٢﴾
وَحَسَنًا نَّامُنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَشَرًا بُولَدَ بِهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَنَابًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ
قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ سَيِّئًا مَّنِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَيْنَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا نَحْنُ رُبُّكَ وَتَحَنَّنَ رُبُّكَ
وَهَرَى إِلَيْكَ يَجْعَلَ النَّخْلَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٤﴾

العنبر

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « مريم » :

تنقل الآيات مباشرة إلى يحيى وقد ولد بالفعل ، وكبر ، وصار صبياً ، فيصدر إليه النداء بأن يحمل الأمانة ، وأن يجد فى العمل بالتوراة - كتاب بنى إسرائيل - من بعد موسى ، وألا يضعف ولا يتهاون ولا يراجع عن تكاليف وراثته النبوة والعلم والحكمة ، موضحة أن الله - تعالى - أعطاه ما يعينه على ذلك من الحكمة والحنان والعطف والرفقة فى طبيعه ، والطهارة والعفة ونظافة القلب والطبع ، كل ذلك إلى جانب تقوى الله - تعالى - وخشيته ، ومراقبته فى جميع أحواله ، كما جعله باراً بوالديه ، عطفوا عليهما ، رحيما بهما ، ليس متكبراً ، ولا عاصياً ، ثم يهذى إليه السلام فى ميلاده ، وفى موته ، وعند بعثه يوم القيامة حياً ، ثم تذكر قصة ميلاد « عيسى » - عليه السلام - التى هى أعجب من ولادة « يحيى » - عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « مريم » :

١ - من الوسائل المعينة على تبليغ الدعوة ، وتوصيلها إلى القلوب : الحكمة والرفقة ، والحنان والطهارة ، والعفة ، وتقوى الله - تعالى - والخشية منه ، وقد توفرت تلك الصفات بفضل الله - تعالى - فى يحيى - عليه السلام - منذ صباه ؛ حتى يتأهل لوراثته النبوة والعلم والحكمة من والده زكريا ، ويحمل الأمانة بعده .

٢ - طلاقة قدرة الله - تعالى - فقد جرت سنته على أن يخلق الناس من ذكر وأنثى (من أب وأم) ، ولكنه خلق آدم - عليه السلام - من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من آدم فقط ، وخلق عيسى - عليه السلام - من أم وليس له أب . فسبحان الله الواحد القادر على كل شيء .

٣ - طهارة مريم ابنة عمران ، ونقاؤها وصيانتها لنفسها وشرفها ، وعبادتها لله عبادة دائمة قد تفرغت فيها ، وانقطعت لها ؛ وفاء بنذر أمها حينما حملت بها .

٤ - اللجوء إلى الله عند الشدة ، والتوكل عليه ، يحمى المؤمنين من الفزع ، وينجيهم من الشدائد والمحن .

فَقُلْ وَأَمْرِي وَعَمْرَأَتِي وَمَنْ مَعَهُمَا قُلْ إِنِّي مَرْسُولُ اللَّهِ قُلْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا ﴿٢٦﴾
فَأَنذَرْتُ بِهِمْ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا إِنَّمَا بُعِثُوا بِمَرْيَمَ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَذُ هَهُنَا مَآكَانَ أَبُورِهَا قَالُوا إِنَّمَا أَمْرٌ أَسْوَأُ مِمَّا كَانَتْ
أُمَمُكَ يَفِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالْأَلْوَانِ
وَالزُّكْرَةِ مَا ذُمْتُ حِينَئِذٍ وَبِئْرَ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٣﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٥﴾ فَاتَّخَذَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾ آمَنَ يَوْمَ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَّ الْكَافِرُونَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٧﴾

(٢٦) وقرى عينا : وطبى نفسا ولا تحزنى . صوماً : صمتاً وإمساكاً عن الكلام . (٢٧) شيئاً فرياً : شيئاً عظيماً منكراً . (٢٨) أمراً سوء : إنساناً زانياً فاحشاً سيئاً . بغياً : زانية . (٢٩) المهدي : فراس الصبية . (٣٠) آتاني الكتاب : أعطاني الإنجيل . (٣١) مباركاً أينما كنت : كثير النفع حيث كنت ، أو معلماً للخير . (٣٢) وبراً بالدتي : باراً بها ، محسناً إليها ، مكرماً إياها . جباراً : متكبراً ، مستكبراً عن عبادته وطاعته وبر والدتي . (٣٣) والسلام على : الأمان والطمأنينة . (٣٤) قول الحق : كلمة الله لخلقه بقوله : « كن » . يمترون : يشكون ، أو يختلفون ، أو يتجادلون بالباطل . (٣٥) ما كان لله : ما ينبغي له . سبحانه : نزه ذاته - تعالى - عن اتخاذ الولد . إذا قضى أمراً : إذا أراد شيئاً . (٣٦) الأحزاب : الفرق . من بينهم : من بين أصحابه أو قومه ، أو من بين الناس . ويل : هلاك ، وعذاب ، أو واد في جهنم . (٣٧) أسمع بهم وأبصر : ما أسمعهم وما أبصرهم ! . يوم يأتوننا : يوم القيامة . الظالمون : الكافرون . في ضلال مبين : بعد عن الحق ، ظاهر واضح .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٨) من سورة « مريم » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن مريم ، وقد جاءها الأمر بتحريك النخلة فتساقط عليها ثمرها الناضج ، فتأكل منه وتشرب من الماء ، فتفتوى بذلك على ما هي فيه من آلام الوضع ، ثم طلب منها إذا رأت أحداً ألا تتكلم ، وإنما تكتفى بالإشارة ، فلما وصلت إلى قومها وهي تحمل طفلها ، أنكروا أمرها ، ولاموها لوماً شديداً ، وذكروها بما عرفت به من عبادة وانقطاع لخدمة المعبود ، وسن صلاح أسرتها ، واتهموها بالفاحشة ، فلجأت إلى الله وأشارت إلى طفلها ، فنطق الصبي الصغير ، وهو في مهده بأنه عبد الله الذي أعطاه الكتاب وجعله نبياً .

٢ - وهكذا يبين الله - تعالى - أمر المسيح - عليه السلام - ويرد على المنحرفين الذين يدعون أنه ابن الله ، وينزه نفسه - تعالى - عن اتخاذ الولد مبيئاً أنه إذا أراد أمراً توجهت إرادته إليه فصار موجوداً بكلمة « كن » .

٣ - ثم تبين الآيات اختلاف الأحزاب وتعدد الفرق من أهل ذلك الزمان ، ومن بعدهم فيه ، واستمروا على كفرهم وعنادهم ، أما المؤمنون فقد اعترفوا بأنه عبد الله ورسوله ، وابن أمته ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، وهؤلاء هم الناجون المثابون ، أما الكافرون الضالون فويل لهم من مشهد يوم عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٨) من سورة « مريم » :

- ١ - ضرورة البر بالوالدين ، والعطف عليهما ؛ اعترافاً بفضلهما وتقديراً لهما .
- ٢ - اللجوء إلى الله في الشدائد ، والضراعة إليه بالدعاء ، فهو الملجأ والملاذ .
- ٣ - عيسى - عليه السلام - له حياة محدودة ، وهو يموت ويبعث .
- ٤ - مجيء عيسى بهذه الصورة كان دلالة للناس على قدرة الله العجيبة ، وكان رحمة ببعثته نبياً يهديهم ويرشدتهم إلى عبادة الله وحده .
- ٥ - كل ما يقدره الله فلا بد من نفاذه في الوقت الذي يأذن الله له بالنفاذ فيه ، فيصير شهادة بعد أن كان غيباً .

(٣٩) أنذرهم : خوفهم . الحسرة : الندامة الشديدة على ما فات . (٤١) صديقاً : مستقيماً في أحواله ، كثير الصديق بغيوب الله وآياته وكتبه ورسله . (٤٢) لا يغني عنك شيئاً : لا يفيك ، ولا يدفع عنك ضرراً . (٤٣) صراطاً سوياً : طريقاً مستقيماً فيه النجاة من المهالك . (٤٤) لا تعبد الشيطان : لا تطعه في عبادتك هذه الأصنام . عصياً : مستكبراً عن طاعة ربه ، كثير العصيان لأوامره . (٤٥) ولياً : قريناً تليه ويليك في النار . (٤٦) أراغب أنت عن آلهتي : أترغب عن عبادتها ولا ترصاها ؟! . لأرجمنك : لأقتلك رجماً بالحجارة . اهجرني ملياً : اجتنبي وفارقي زماناً طويلاً . (٤٧) سلام عليك : لا ينالك منى مكروه ولا يصيبك منى أذى . سأستغفر لك ربي : سأسال الله أن يهديك ويغفر ذنبك . حفيأً : لطيفاً ، براً . (٤٨) وأدعو ربي : وأعبد ربي وحده لاشريك له . (٥٠) ووهبنا لهم من رحمتنا : وأعطى الله الجميع (إبراهيم وإسحاق ويعقوب) كل الخير الديني والدنيوي من المال والولد والعلم والعمل ، وجعل من نسلهم أنبياء بني إسرائيل . لسان صدق علياً : الثناء الحسن ، والذكر الجميل في جميع الملل والأديان . (٥١) مخلصاً : أخلصه الله واصطفاه .

وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِ بِتَبَعٍ لِّمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَأْتِ بِتَبَعٍ إِنِّي فَدَّجَاتُ فِي مِرْكٍ أَلْعَلُّوْا مَا لَمْ يَأْتِكَ فَانْصَرَفَ وَهَدَى صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَأْتِ بِتَبَعٍ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَأْتِ بِتَبَعٍ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلهَتِي يَتَّبِعُهُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِكًا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْرَضَ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي سَمِيْعًا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْرَضَهُمْ وَمَا يَعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَمَلًا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٥١) من سورة « مريم » :

١ - يطلب الله - تعالى - من رسوله ﷺ أن يخوف الجاحدين يوم الحسرة والندامة حيث لا تنفع الحسرة ولا الندامة .

٢ - ثم تتناول قصة إبراهيم - عليه السلام - ودعوته التي انحرف أهل مكة عنها بعبادتهم الأصنام والأوثان ، وكيف دعا أباه (الذي ترجع أنه عمه ، وقد كان العرب يطلقون الأب على الوالد والعم أيضا) إلى الطريق المستقيم الموصل إلى الخير في الدنيا والآخرة ، وحذره من طاعة الشيطان ورفض الأب النصيحة ، بل هدد « إبراهيم » إذا لم يكف عن دعوته وعن شتم الأصنام بأن يقتله رمياً بالحجارة ، وعندئذ قال إبراهيم - عليه السلام - لأبيه : لن يصلحك منى مكروه ، وسأطلب لك المغفرة من الله اللطيف الذي يكرمنى دائماً ويهدينى ، ثم اعتزلهم وأصنامهم ، وأخلص لربه العبادة والدعاء فرزقه الله إسحاق ، وجعله نبياً ، ووهب له من إسحاق حفيداً هو يعقوب - عليه السلام - وجعل من ذريتهما أنبياء بني إسرائيل ، كما أنه - تعالى - جعل من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - محمداً ﷺ خاتم النبيين وإمام المرسلين .

٣ - ثم انتقلت الآيات إلى ذكر موسى - عليه السلام - الذي اصطفاه ربه ، وجمع له بين صفتى الرسالة والنبوة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٥١) من سورة « مريم » :

١ - التلطف في الدعوة واستخدام أحسن الأساليب وأرقها وأقربها إلى القلوب ؛ لاستمالة المدعوين إلى الحق ، وتحبيبهم فيه ، وإعلان الحرص على مصلحتهم ، والخوف عليهم من عذاب الله .

٢ - التأدب في مخاطبة الآباء ، ومن يكون أكبر منا سناً ، ومحاولة إقناعهم في هدوء ورفق وأدب .

٣ - الشيطان عدو واضح العداوة للإنسان ؛ فعلينا أن نحذر من اتباعه ، وطاعته ؛ لأنه يستخدم جميع الأساليب لإضلال الناس وإغوائهم ، ومن يطع الشيطان فكأنما يعبد من دونه الله ، وسيكون ولياً له في النار .

٤ - الإعراض عن الجاهلين ؛ حرصاً على السلامة والنجاة من الوقوع في المعاصي والذنوب .

وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَوَرَيْتُهُ يَمِينًا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۖ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ وَكَانَ بِأَمْرِهِ أَهْلُ بَيْتِهِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۖ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۖ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۖ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِنْ حَمَلَتِ نُوْحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمِنْ هَاجِلَةَ وَإِسْحَاقَ إِذَا أَنْتَ عَلَى عِلْمٍ ۖ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا رَحْمَتُ رَبِّكَ وَأَمَّا يُدْرِكُ ۖ ۝ ٦١ ۖ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۖ ۝ ٦٢ ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۖ ۝ ٦٣ ۖ جَنَّتٌ عَدْنٌ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ ۖ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۖ ۝ ٦٤ ۖ لَا تَسْمَعُونَ فِيهَا لَقْوًا إِلَّا سَمْعًا وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجُهُمْ فِيهَا بَكْرَةٌ وَعِشَاءٌ ۖ ۝ ٦٥ ۖ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۖ ۝ ٦٦ ۖ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئًا ۖ ۝ ٦٧ ۖ

سورة
المریم
١٦

(٥٢) وقربناه نجياً : قربه الله مناجياً ربه بغير واسطة ملك . (٥٤) صادق الوعد : وفيما بوعده مع ربه ومع الناس . (٥٥) مرضياً : نال رضا الله . (٥٨) إسرائيل : يعقوب - عليه السلام . واجتبتنا : واصطفيناهم للرسالة واخترناهم للنبوّة . بكياً : باكين من خشية الله . (٥٩) فخلف : فأتى وجاء بعد هؤلاء الأتقياء . خلف : قوم أشقياء وأولاد سوء . أضاعوا الصلاة : تركوا الصلاة المفروضة . واتبعوا الشهوات : وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذئها ، ولم يعملوا للأخرة . غيا : خساراً يوم القيامة ، أو وادياً في جهنم . (٦١) عدن : إقامة . مأتياً : هم يأتونها ، أو أتيا ، أو محققاً لا بد منه . (٦٢) لغوا : كلاماً ساقطاً تافهاً لا معنى له ، أو قبيحاً . بكرة وعشياً : مقادير الليل والنهار ، والمقصود رزق دائم لا ينقطع . (٦٣) تقياً : مطيعاً لله مراقباً له . (٦٤) نسياً : ما نسيك ربك يا محمد ، ولا تجوز على الله الغفلة ولا النسيان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « مريم » :

١ - تواصل ذكر موسى - عليه السلام - وأن الله - تعالى - قد ناداه من جانب جبل طور سيناء ، وقربه مكانة ومنزلة ، ليناجيه من غير واسطة ملك ، واستجاب شفاعته في أخيه هارون ، فجعله نبياً ، رحمة منه ونعمة .

٢ - ثم تنتقل إلى ذكر إسماعيل وإدريس - عليهما السلام - وتصفهما بالصدق والتصديق لأوامر الله ، ووعوده ، ثم تشير إلى النبيين جميعاً - من ذكروا في هذه السورة ومن لم يذكروا - من نسل آدم ونوح - عليهما السلام - ومن ذرية إبراهيم ويعقوب ، ومن هدى الله إلى الإيمان ، ومن اختار واصطفى من عباده ، وهؤلاء جميعاً أتقياء لله ، خاشعون له ، يخرون ساجدين لله ، تفيض عيونهم بالدموع ؛ تأثراً وخشية .

٣ - ثم توازن بين هؤلاء السابقين ، وبين من جاؤوا بعدهم ممن تركوا الصلاة ، واستغرقوا في الملذات .

٤ - ثم تفتح باب التوبة أمام التائبين ، وتبين ثوابهم العظيم ، وما أعدّه الله لهم في جنات النعيم .

٥ - ثم تعلن الربوبية المطلقة لله ، وتنفى عنه الشبيه والتظير ، وتخفف عن رسول الله ﷺ ما وجده من حزن ووحشة عندما تأخر عنه الوحي ، مبينة أنه ينزل بما تقتضيه حكمة الله ، وأنه لا ينسى ولا يغفل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٤) من سورة « مريم » :

١ - مسؤولية كل إنسان عن أهله ، وضرورة البدء بهم في الدعوة إلى الخير ، وإلى عبادة الله .

٢ - أهمية الصلاة والزكاة من بين العبادات ، وأنها من العبادات التي تجمع بين أصول العبادات البدنية والمالية .

٣ - من علامات الإيمان الصادق : التأثر بآيات الرحمن ، والخشوع عند سماعها أو تلاوتها ، والبكاء خشية الله .

٤ - ومن علامات الضلال ، والبعد عن الله : ترك الصلوات المفروضة ، أو التكاسل في أدائها ، أو تضييعها .

٥ - من شروط قبول التوبة : الندم ، والاستغفار ، والإقلاع عن المعاصي ، والعزم على عدم العودة ، ورد المظالم إلى أهلها ، والإكثار من الأعمال الصالحة .

(٦٥) فاعبدہ : فاثبت واستمر على عبادته . سميًا : شبيهاً ومثلاً . (٦٨) جنبًا : باركين على ركبهم ؛ لشدة الهول والفرع . (٦٩) لنزعن : لنأخذن . شيعة : فرقة وجماعة . عتيا : عصيانا أو جراءة ، أو فجورا . (٧٠) أولى بها : أحق بدخول النار . صليًا : دخولاً ، أو مقاساة لحرها . (٧١) حتماً مقضيا : قضاء لازماً . (٧٢) ونذر : ونترك . (٧٣) مقاما : مسكناً ومنزلاً وعيشاً . ندياً : مجلساً ومجتمعاً . (٧٤) قرن : أمة . اثنا : متاعاً من الفرش والثياب وغيرها . رثيا : منظرًا وهيئة . (٧٥) فليمدد له : فليمدد له ، وليتركه في طغيانه (وفى ذلك تهديد للمشركين) . مكانا : منزلاً . وأضعف جندا : وأقل أعوانا وأنصارا . (٧٦) الباقيات الصالحات : الأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها ، وينال ثوابها في الآخرة . وخير مردا : وخير مرجعاً وعاقبة .

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَقُولُوا لِلْإِنسَانِ إِنَّهُ زَانٍ مَّا مَسَّ سَوْفَ أَخْرَجَ حَيًّا ﴿٦٦﴾ وَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْبَاقًا يُخَذَّلُ الْرَّحْمَنُ عَلَيْهَا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنَ الَّذِينَ هُمُ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاتًا ﴿٧٠﴾ وَلَئِن مَّسَّهَا إِلَّا وَرْدُهَا كَانَ عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَنفِخُ فِي الْفُفُوفِ أَنْفُوقًا وَنَذَرُ الْفُلُجِيَّةَ فِيهَا جِثًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا نَزَّلْنَاهُ عَلَيْهِمْ إِنَّا بِذُنُوبِهِمْ قَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نَقُولَ إِنَّا كَذَبُوا وَلَئِن مَّا نَسُوا أَلَىٰ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَذَلِكَ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مَن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا أُمَامًا يُعَذِّبُونَ إِمَامًا الْعَذَابَ وَإِنَّا لَنَسَاعَةٌ فَنَسِعُهُمُ كَظْمٍ مِّنْ هُمُوسٍ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَبِزَيَادَةِ اللَّهِ الَّذِيكَ أَهْدَوْا هُدًىٰ وَالتَّيَقُّنَ الصَّالِحِينَ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

- ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة «مريم» :
- ١ - تبين أن الله - تعالى - رب السموات والأرض وما بينهما، وتطلب من الرسول ﷺ ومن تبعه الثبات والاستمرار على عبادة الله وحده ، والصبر على تكاليف تلك العبادة فهو الله الذي لا نظير له ، ولا شبهه ، ولا مثل .
 - ٢ - ثم تذكر اعتراض الإنسان الكافر في مختلف العصور على البعث بعد الموت ، وإنكار ذلك مما يدل على غفلته عن نشأته الأولى ، ويقسم - تعالى - أن الناس والشياطين سيحشرون جميعاً بعد البعث، ثم يحضرون حول جهنم باركين على ركبهم في فزع وذل وهو - تعالى - أعلم بمن هم أحق بدخول جهنم ومقاساة حرها ، وسوف يمر الناس جميعاً بجهنم وهي مشتعلة ، فينجد منها المؤمنون المتقون ، ويبقى فيها الظالمون المجرمون .
 - ٣ - ثم تصور موقف الكافرين من المؤمنين في الدنيا حينما تقرأ عليهم آيات الله ؛ فيسخر الكافرون معترزين بأموالهم وسلطانهم ، بينما يتواضع المؤمنون معترزين بالله وحده .
 - ٤ - وتلفت الأنظار إلى الأمم السابقة وما كانوا فيه من أموال وزينة ، وما انتهوا إليه من الدمار بسبب تكذيبهم .
 - ٥ - ثم تأمر الرسول ﷺ أن يدعو على الفريقين بأن من كان في الضلالة ، فليزده الله مما هو فيه ، وأن من كان على الهدى ، فليزده الله اهتداءً ، حتى يأتي وعده في الدنيا ، أو في الآخرة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة «مريم» :
- ١ - الله القادر على خلق الناس من عدم . . . قادر على إعادتهم وإحيائهم بعد موتهم ؛ ليحاسبهم ويجازيهم على ما عملوا في هذه الدنيا .
 - ٢ - جميع الخلق سيمرون على جهنم ، فالمؤمنون ينجون ، والكافرون يبقون فيها للعذاب .
 - ٣ - حرص الرسول ﷺ على الخير لأمته ، وعلى هداية العالم كله .
 - ٤ - متاع الدنيا زائل ، وثواب الله خير وأبقى ، فعلينا أن نتخذ هذا المتاع وسيلة لإرضاء الله - تعالى .

(٧٧) أفرايت : أخبرني . الذي كفر : العاص بن وائل السهمي . (٧٩) غدله : نطول له ، أو نزيده . (٨٠) ونرثه : ما يقول : من مال وولد ، أى نسلبه منه عكس ما قال . فردا : وحيداً لا مال معه ولا ولد . (٨١) عزاً : شفعاء . وأنصارا يتعززون بهم . (٨٢) كلا : ردع لهم عما ظنوا . ضدا : ذلاً وهواناً ، أو خصماً ، أو أعواناً عليهم . (٨٣) تؤزهم أزا : تغريهم بالمعاصي إغراءً . (٨٥) وفدا : راكبين كما تأتى الوفود إلى الملوك . (٨٦) وردا : عطاشاً ، أو كاللدواب التى ترد الماء . (٨٩) إدا : منكراً فظيعاً . (٩٠) يتفطرن منه : يتشققن ويفتقن من شناعته . (٩٣) إن كل : ما كل . عبدا : ذليلاً خاضعاً منقاداً مطيعاً . (٩٤) أحصاهم : علم عددهم ، وأحاط علمه بهم .

١ - ترد على العاص بن وائل السهمي ، وتستنكر قوله لخباب بن الأرت (كما سبق في أسباب النزول) .
٢ - ثم تبين بعض ظواهر الكفر والشرك ، فهؤلاء الكافرون آيات الله يتخذون من دون الله آلهة ، يطلبون عندها العزة والنصرة ، وهذه الآلهة التي كانوا يعبدونها (من الجن والملائكة وغيرهم) سوف تتبرأ منهم ، وإن الشياطين ليعزرونهم بالمعاصي ، فهم مسيطرون عليهم قد أذن الله لهم في إغوائهم ، وحذر عباده منهم .

٣ - وتطلب من الرسول ﷺ ألا يضيق صدره بهم ؛ فإن الله مهملهم إلى أجل قريب ، وكل شيء من أعمالهم محسوب عليهم ، ولا شفاعة يوم القيامة إلا لمن آمن وعمل صالحاً أن يجزّيه الجزاء الأوفى .

٤ - ثم تذكر سا كان يقوله المشركون من العرب : الملائكة بنات الله ، واليهود : عزيز ابن الله ، والنصارى : المسيح ابن الله ، فما يليق بالرحمن ، وما يجوز له أن يتخذ ولداً ؛ فالكل عابد له خاضع طائع لا يفلت من علمه وحسابه ، والكل يأتي إليه يوم القيامة وحيداً ، لا معين له ولا ناصر .

٥ - ثم تختتم السورة بتبشير المؤمنين بما يكون لهم من ود وحب ، وإنذار الجاحدين الماندين ، وتذكيرهم بمن كان قبلهم من الأمم الهالكة التي خيم عليها الصمت الرهيب ، فلا تسمع لأحد منهم صوتاً ولا حركة .

١ - فى يوم القيامة سيأتى التابعون والمتبعون جميعاً فلا يغنى أحد عن أحد ، ولا ينفع أحد أحدا .
٢ - يجب أن نتخذ الشياطين أعداءً لنا ؛ لأنهم يجروننا إلى الكفر والمعاصى ، وسوف يتبرؤون منا يوم القيامة .
٣ - ضرورة الاتعاظ بما نزل بالسابقين من عقاب ؛ جزاء تكذيبهم فلا نفعل فعلهم ، حتى لا يصيبنا ما أصابهم .
٤ - وظيفة الرسول ﷺ تبشير المؤمنين وإنذار الكافرين والمعاندين فما عليه إلا البلاغ ، وأما الهداية فمن الله .
٥ - الله - سبحانه - وتعالى - منزّه عن الشريك والشبيه والولد ؛ لأنه ليس كمثلته شيء .

(٩٦) ودا : مودة ومحبة في القلوب . (٩٧) يسرناه : جعلنا القرآن سهلاً يسيراً لمن تدبره، ولسان عربى فصيح .
تنذر : تخوف . قوماً لدا : شديدي الخصومة بالباطل ،
معاندين مكابرين . (٩٨) كم أهلكنا : كثيراً أهلكنا . قرن :
أمة . تحس : تجد ، أو ترى ، أو تعلم . ركزا : صوتا خفياً .

سورة طه

معاني المفردات :

(١) طه : من الحروف التى تشير إلى إعجاز القرآن ، وقيل معناها : يا رجل ، وقيل : من أسماء النبى ﷺ . (٥) العرش : من أعظم مخلوقات الله — تعالى — وعلمه عند الله (فهو من الغيب) . استوى : استواء من غير تكيف ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تعطيل ، ولا تمثيل (أى علمه عند الله ولا يشبه شيئاً من خلقه) . (٦) ما تحت الثرى : ما أخفاه الشراب ، أو ما وراء الأرض . (١٠) أنست ناراً : أبصرتها بوضوح . يقبس : بشعلة من نار مأخوذة على رأس عود . (١٢) نعليك : ما يلبس فى القدمين . المقدس : المطهر المبارك . طوى : الوادى المسمى طوى .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « طه » :

- ١ - ترد على المشركين (كما سبق فى أسباب النزول) وتبين أن الله — تعالى — لم يرد بإنزال القرآن على محمد ﷺ شقاوته وإتعا به ، وإنما أراد سعادته وسعادة العالمين جميعاً بهذا القرآن ، وبذلك الدين الخاتم ، وأن الرسول إنما جاء للدعوة والتذكير والتبشير والإنذار ، والأمر بعد ذلك كله لله ، ويرجع إليه الناس جميعاً ، ولا حرج على الرسول ﷺ ممن يكذب ويكفر ، فلا يشقى ولا يتعب لكفرهم وتكذيبهم .
- ٢ - ثم تعرض بعد ذلك قصة موسى — عليه السلام — حين كلمه ربه من وراء حجاب ، وعرفه بنفسه ، وأمره بخلع نعليه ؛ لأنه فى الوادى المطهر المبارك المسمى « طوى » .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « طه » :
- ١ - رعاية الله — تعالى — لمن يختارهم لإبلاغ دعوته .
- ٢ - القرآن الكريم مصدر سعادة للرسول ﷺ ولأمته وللعالمين جميعاً فى الدنيا والآخرة .
- ٣ - الإسلام دين اليسر والسماحة ، لا حرج فيه ولا تضيق على الناس ، ولا مشقة فى تكاليفه .
- ٤ - شدة حرص الرسول ﷺ على هداية قومه ، وحزنه الشديد لعدم استجابتهم وشدة عنادهم وكفرهم .
- ٥ - لا يبتنع بالقرآن ، ومواعظه وأحكامه إلا من كان فى قلبه خشية لله ، وميل إلى الهداية .
- ٦ - وصف السموات بالعلی دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها — تبارك وتعالى .
- ٧ - العرش واستواء الله — تعالى — عليه من الغيب الذى يؤمن به ، ونفوض علمه لله — تعالى .
- ٨ - الملك كله لله ، لا يشاركه أحد فى شيء منه ، وعلمه — تعالى — محيط بكل شيء .
- ٩ - ينبغى أن نخلع الأحذية فى الأماكن الطاهرة ؛ تقديساً واحتراماً لمكانتها عند الله — تعالى .

وَأَنذَرْتُكَ فَاستَمِعْ لِمَا يَوْحِي ۖ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۖ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أَخْفِيهَا الشَّجَرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۖ فَلَا يَصُدُّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ۖ وَمَا تَلَكَ
بِسْمِئِكَ يَا مُوسَى ۖ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّعُ عَلَيْهَا
وَأَهْشَى بِهَا عَلَى عَنَسِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ۖ قَالَ أَلَيْسَ
بِئْسَ مُوسَى ۖ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِ هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۖ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَحْزَنْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ۖ وَاضْمُمْ يَدَكَ
إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ءَايَةُ أُخْرَى ۖ لِزُيْكٍ
مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ۖ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۖ قَالَ
رَبِّ اجْعَلْ لِي صَدْرِي ۖ وَبَرِّئْ أَمْرِي ۖ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۖ هَرُونَ
لَسَانِي ۖ يَقْفُوهُ أَقْوَى ۖ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ۖ كُنْ تَسْمِيكَ
أَخِي ۖ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ۖ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ۖ كُنْ تَسْمِيكَ
كَبِيرًا ۖ وَذَكَرَكَ كَبِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِبَصِيرَةٍ ۖ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ۖ وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ ۖ لَئِنْ
كَانَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهٌ لَمَا لَسَانِي ۖ فَقَدْ

(١٦) فلا يصدك عنها : لا يصرفك عن العمل للساعة ،
أو عن إقامة الصلاة ، أو عن الإيمان بالقيامة . فتردى :
فتهلك . (١٨) أتوكأ : أعتمد عليها ، واتحامل عليها في
المشي ونحوه . أهش بها : أهز بها الشجر ؛ ليتساقط الورق
لترعاه غنمي . مأرب أخرى : حاجات ومنافع أخرى .
تسعى : تمشى بسرعة وخفة . (٢١) سيرتها الأولى : إلى
حالتها التي كانت عليها . (٢٢) إلى جناحك : إلى جنبك ،
تحت العضد الأيسر . بيضاء : لها شعاع يغلب شعاع
الشمس . من غير سوء : من غير داء برص ونحوه . آية
أخرى : معجزة ثانية غير العصا . (٢٧) واحلل عقدة من
لساني : حل وافتح تلك اللسنة الحاصلة في لساني (فقد
كان في لسانه عقدة تمنعه عن كثير من الكلام) . (٢٨)
يفقهوا قولِي : يفهموا كلامي . (٢٩) وزيراً : معيناً
ومساعداً . (٣١) أشد به أزرى : لتقوى به يارب ظهري ،
أو قوتي . (٣٢) وأشركه في أمري : اجعله شريكى في
النبوة والرسالة . (٣٧) مننا : أنعمنا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٧) من سورة « طه » :

١ - تواصل الآيات قصة موسى - عليه السلام - وقد كلمه ربه من وراء حجاب ، فبين له أنه اختاره واصطفاه لتبليغ رسالته ، والتحذير من أن يصد عنه من يتبع هواه ولا يؤمن بها ؛ ففى اتباعهم الهلاك والخسران .

٢ - ثم يسأله - تعالى - فى هذا النداء الحبيب عما يمسك بيده ؛ فيجيبه موسى - عليه السلام - بأنها عصاه ويطلب فى الحديث عن وظائفها ؛ فيأمره الله - تعالى - بأن يلقبها على الأرض ؛ فإذا بها تقلب حية لتسعى فى خفة وسرعة ؛ فيأمره بأن يأخذها ، وألا يخاف ، ويطمئنه بأنه سيعيدها إلى حالتها الأولى ، ثم يأمره - تعالى - بأن يضع يده تحت إبطه ؛ فإذا بها تخرج بيضاء لها شعاع يغلب شعاع الشمس ، ومن غير برص ولا أذى ولا عيب ، وتلك معجزة ثانية أعطاهها الله - تعالى - لموسى - عليه السلام - لتكون دليلاً على صدقه .

٣ - ثم كلفه - تعالى - بالذهاب إلى فرعون ، ودعوته إلى عبادة الله وحده ، فطلب موسى من ربه أن يجعل له معيناً ومساعداً من أهله ، وهو « هارون » أخوه ليشاركه فى هذا الخير ، فأجاب الله سؤاله وحقق له ما طلب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٧) من سورة « طه » :

١ - رعاية الرجل لأهله ، وسعيه فى قضاء مصالحهم .
٢ - القيامة آتية لا شك فيها ، وقد أخفى الله - تعالى - علمها عن عباده ؛ حتى يعملوا لها .
٣ - مناجاة الله - تعالى - من أعظم ما يتلذذ به المؤمنون ، ويجدون فيها المتعة والراحة والأمن والطمأنينة .

٤ - للعصا فوائد كثيرة ، ووظائف مختلفة ، هى وما يشبهها كالرماح والسهم وغيرها .

٥ - قدرة الله - تعالى - وتأنيده رسله بالمعجزات والبراهين الدالة على صدقهم .

٦ - فى المهمات الشاقة يجب أن يستعين الإنسان بمن يساعده على القيام بها على خير وجه ، والتشاور فى الأمور للوصول إلى الحق .

(٣٩) النابوت : الصندوق . فاقذفه في اليم : فألقه واطرحه في نهر النيل . الساحل : الجانب والشاطئ .
لتصنع على عيني : لتربى بمراقبتي ، أو على رعايتي وحفظي لك . (٤٠) من يكفله : من يضمه إليه ويحفظه ويربيه . تقرر عينها : تسر بلسانك . من الغم : من غم القتل ، وصرفنا عنك شر فرعون وأعوانه . فتناك فتونا : خلصناك من المحن تخلصاً ، أو ابتليناك ابتلاء عظيمًا بأنواع من المحن وخلصناك منها . فلبثت : فمكثت . على قدر : على موعد ووقت مقدر للرسالة والنبوة . (٤١) واصطنتك لنفسي : واصطفيتك واخترتك لرسالتي ، وإقامة حجتي . (٤٢) لا تنيا في ذكرى : لا تفترا في تبليغ رسالتي ولا تقصرا فيه . (٤٣) يفرط علينا : يجعل علينا بالعقوبة . (٤٤) بآية : معجزة وحجة تدل على صدقنا . (٤٥) وتولى : وأعرض عن الإيمان . (٥١) فما بال القرون الأولى : فما حال وما شأن الأمم السابقة .

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ (٣٩) أَنْ أَدْرِيقِهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَالْقِمَتُ عَلَيْكَ حِجَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۚ (٤٠) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَلَّْتَ لِنَفْسٍ أَفَنُحْيِيكَ مِنَ الْغَمْرِ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلٰى قَدَرٍ يَمْشِي ۚ (٤١) وَأَصْطَنَعَكَ لِنَفْسِي ۚ (٤٢) أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ ابْنَا بَنِي لَا نَبِيَّآ فِي ذِكْرِي ۚ (٤٣) أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ (٤٤) فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَانِ لِّنَعْلَمَ بِتَدْبِيرِكَ ۚ (٤٥) فَاذْكُرْبَا إِنَّا نَاغُوا أَن يَضُرَّ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْعَنَا ۚ (٤٦) قَالَ لِنَخَافَا إِنْ هُوَ مَعَكُمْ مَّا نَسْعُ ۖ وَارْجِعْ ۚ (٤٧) فَأَمَّا هُوَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَغْلِبْهُمْ قَدْ جُنَحْنَا بِكَ وَنُحْيِيكَ ۚ (٤٨) فَاسَلِمْنَا مِنْ أَتْبَعِ أُمَّهَاتِهِ ۚ (٤٩) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۚ (٥٠) قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ ثُمَّ هَدَىٰ ۚ (٥١) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۚ (٥٢)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥١) من سورة « طه » :

- ١ - يمن الله - تعالى - على موسى - عليه السلام - بما كان من فضله عليه قبل ذلك عندما خافت أمه عليه من كيد فرعون وانتقامه .
- ٢ - ثم ذكره - تعالى - بأنه قتل نفساً على سبيل الخطأ ، فنجاه الله من الغم وانتقام فرعون ، وكانت فتنةً وابتلاءً مر بها موسى ، حيث ذهب إلى مدين ، ومكث سنين في أهلها يعمل في رعى الغنم لشعيب - عليه السلام - ثم كان مجيء موسى إلى مدين بعد زواجه ، عائداً إلى مصر ، وقد اصطفاه الله واختاره لرسالته ؛ ليواجه أقوى ملك في الأرض وأطغى جبار .
- ٣ - ثم يأمره - تعالى - بأن يذهب هو وأخوه وما معهما من معجزات إلى فرعون ، فذهبوا وبلغاه رسالة ربهما ، وتوعدها على التكذيب بعذاب الله ؛ فلما سألهما : من ربكما ؟ أجاب موسى ببيان قدرة الله - تعالى - على خلق كل شيء وهداية خلقه إلى ما خلقوا له ، فسألتهما عن الأمم السابقة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥١) من سورة « طه » :

- ١ - رحمة الله - تعالى - ورعايته لكل من يحمل دعوته ، ولعباده المؤمنين .
- ٢ - في أرض مصر المباركة ، وعلى جبل الطور في سيناء كلم الله موسى - عليه السلام - وكلفه بالرسالة .
- ٣ - حنان الأمومة وشدة عاطفتها نحو الأبناء ، مما يوجب على الأبناء مراعاة حق الوالدين وإكرامهما .
- ٤ - تربية الله - تعالى - لموسى - عليه السلام - وإعداده وتهيئته للرسالة الشاقة التي كلفه بها بعد ذلك .
- ٥ - الدعوة إلى الله - تعالى - تتطلب من الداعية أن يكون لطيفاً في دعوته ، رفيقاً بمن يدعوه .
- ٦ - حلم الله - تعالى - بخلقهم ، فسمع علمه بكفر فرعون وتجبره بعث إليه صفوته من خلقه في ذلك الزمان ، موصياً إياهما بأن يقولوا له قولاً لينا ؛ لعله يتذكر أو يخشى .

(٦٧) فأوحس في نفسه خيفة : أحس في نفسه خوفا على الناس أن يفتنوا بسحرهم ، ويغترون بهم . (٦٨) الأعلى : الفائز الغالب . (٦٩) تلقف : تبتلع وتلقم بسرعة . (٧٢) لن نؤثرك : لن نختارك . من البيئات : من الهدى واليقين . والذي فطرنا : والله خالقنا الذي أبدعنا وأوجدنا . فاقض ما أنت قاض : فافعل ما شئت . (٧٣) خطايانا : ذنوبنا . أبقي : أدرم ثواباً مما كنت وعدتنا ، وأبقى منك عذاباً إن عصي . (٧٥) الدرجات العلى : الجنة ذات الدرجات العاليات والمساكن الطيبات . (٧٦) عدن : إقامة . خالدين فيها : ماكثين أبداً لا تفوتهم ولا يفوتونها . تزكى : طهر نفسه من دنس الشرك والكفر ، وعبد الله وحده ، واتبع المرسلين .

قَالُوا يَسْمُوعِي إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۖ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابٌ مَحْصِيهِمْ يَخِيلُ إِلَيْهِمْ يَسْحَرُهُمْ أَنهَاشَعِي ۖ فَأَرْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ۖ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۖ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كِبَاسُحْرٍ وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ۖ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ هَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۖ قَالَ آمَنُتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ الْكَبِيرُ كَيْدُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا وَقْعَ لَكُمْ يَدَيْكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِلْعُلَمَنِ أَتَيْنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ۖ قَالُوا أَنْ تَوَفِّرَكَ عَلَى مَا جَاءَ تَأْوِيكَ أَلَيْسَتْ الَّذِي فَطَرْنَا قَاضٍ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ إِنَّمَا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى ۖ إِنَّهُ مِنْ بَاتِ رَبِّهِ تَجْرِي مَا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۖ وَمَنْ يَأْتِهِ مُّؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۖ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة « طه » :

ما زالت الآيات في الحديث عن موسى - عليه السلام - وفرعون والسحرة الذين جمعهم ، فتبين أن السحرة طلبوا من موسى أن يلقي عصاه ، أو يلحقوا هم بحالهم وعصيتهم ، فقرر موسى - عليه السلام - أن يلحقوا هم أولاً ، ففعلوا ، فإذا بحالهم وعصيتهم يخيل لمن يراها أنها تسعى ، فخاف - عليه السلام - على الناس أن يفتنوا بسحرهم قبل أن يلقي ما في يده ؛ فطمأنه الله بأنه الغالب المنتصر ، وألقى عصاه ، فإذا بها تتحول ثعباناً ضخماً يبتلع كل ما صنعوا من حبال وعصى ، وتزيل كل آثار السحر ، فتعجب الناس ، وتأكد السحرة أن موسى وهارون ليسا ساحرين ، وإنما هما رسولان من رب العالمين ، فخروا ساجدين مؤمنين بالله ورسوله ، متحدين فرعون بإيمانهم ، فاشتد فزع فرعون وأخذ يشهد ويتوعد زاعماً أن موسى هو كبيرهم الذي علمهم السحر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٥) إلى (٧٦) من سورة « طه » :

١ - قد يغلب الطغيان والباطل ، ويكون لهما ظهور وتفوق على الحق في بعض الظروف والأوقات ، ولكن إذا تحققت حقيقة الإيمان في النفس وحقيقة الحق في القلب ، فإنهما يصبحان أقوى من حقيقة القوى المادية التي يغلب بها الباطل ويتعالى بها الطغيان .

٢ - السحر من العلوم المحرمة ، والتي يتولى الشياطين توجيه الناس إليها ، وهي أعمال تقوم على التخيل وألوان الحيل والخداع ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ والساحرون ملعونون مطرودون من رحمة الله - تعالى - وقد حكم بعض العلماء بكفرهم ، وحكم القرآن عليهم بعدم الفلاح ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ .

٣ - يجب ألا ييأس الداعية إذا لم يهتد بدعوته ، وأن يواصل جهاده ودعوته في أمل مستعينا بالله - تعالى - مستخدماً كل ما في إمكانه من وسائل الإقناع بالحق ، سالكا سبيل المؤمنين الصالحين .

(٨٨) عَجَلًا جَسَدًا : مجسداً : أى أحمر من ذهب . له خوار : له صوت كصوت البقر . فَنَسَى : نسيه موسى هاهنا وذهب يطلبه أو نسى أن يذكركم أن هذا إلهكم (وهو حكاية عن كلام السامرى لبني إسرائيل) ، أو نسى السامرى ما كان عليه من إظهار الإيمان (فيكون إخباراً من الله - تعالى - عن حالة السامرى) . (٨٩) ألا يرجع : أى العجل . لا يجيبهم إذا سألوه . (٩١) لن نبرح عليه عاكفين : لن نترك عبادة العجل . (٩٢) ما منعك : ما حملك واضطرك . (٩٤) يا ابن أم : يا أخى . ولم ترقب قولى : ولم تحفظ قولى لك : اخلفنى فى قومى وأصلح . (٩٥) فما خطبك : فما شأنك الخطير . (٩٦) بصرت : علمت بالبصيرة . من أثر الرسول : من أثر فرس جبريل عليه السلام . فنبذتها : فالتفتها فى الحلى المذاب . سولت لى نفسى : زينت لى وحسنت أن أفعله ، ففعلته اتباعاً لهوى . (٩٧) فى الحياة : ما عشت . أن تقول : لمن أراد مخالطتك جاهلاً بحالك . لا ماساس : لا تمسنى ولا أمسك (منع من مخالطة الناس منعاً كلياً وحرماً عليهم مكالمته ومبايعته) . ظلت عليه عاكفاً : بقيت عليه مقيماً تعبد . (٩٨) وسع : أحاط وأحصى .

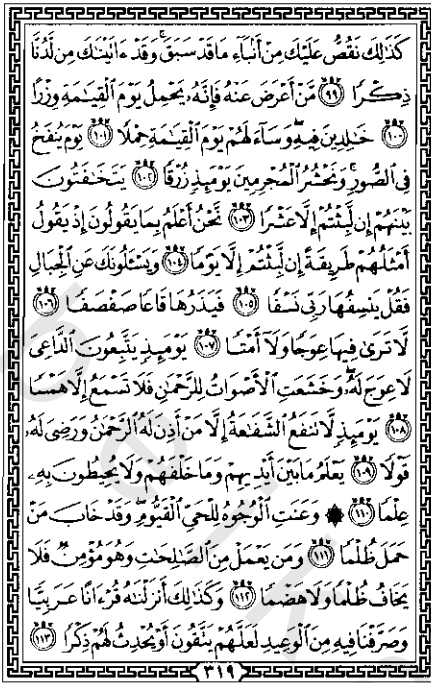
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا ۖ اللَّهُ هُوَ الَّذِي هَدَىٰ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ۖ وَإِسْحَاقَ وَيَاكُوبَ ۖ وَآدَمَ ۚ وَلَهُ مُوَسًى وَهَارُونَ ۚ فَتَنَىٰ ۖ أَفَلَا يَرْجِعُونَ ۚ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَقُومُوا لِعِبَادَتِ رَبِّهِمْ ۖ وَإِنْ رِجَئُكُمْ الرَّجَمُ ۖ فَالْيَقُومُوا ۖ وَاطِيعُوا أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ۖ قَالُوا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَأَلَسْتُم بِمُتَّبِعٍ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ إِنَّا أَخَذْنَا بِالْحَقِّ وَلَا بِرَأْسٍ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۖ قَالُوا فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرِي ۖ قَالُوا بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ۖ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ۖ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۖ قَالُوا فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ ۖ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّ فِي آلِهِ النَّسْفَ ۖ أَكَمَا إِلَهُكُمْ ۖ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٨) من سورة « طه » :

- ١ - تواصل الحديث عن بنى إسرائيل ، وقد تركهم موسى للقاء ربه فى رعاية « هارون » ، فأضلهم السامرى ، فصنع لهم عجلاً من ذهب يحدث صوتاً بمرور الهواء فى جوفه ، فأقاموا على عبادته من دون الله ، وحزن موسى عليهم ، وعاد يوبخهم ، ويؤنب أخاه ، وما قصر هارون فى دعوتهم إلى الحق ، وتحذيرهم من الباطل ، ولكنهم أصروا على ضلالهم ، حتى يرجع إليهم موسى ، واعتذروا له عما فعلوا ، ولكنه اعتذار يكشف عن ضعفهم ، وعن أثر الاستعباد الطويل الذى عاشوا فيه .
- ٢ - ثم اتجه موسى - بانفعاله وغضبه - إلى السامرى ، يسأله عن فعلته الشنعاء ؛ فحاول أن يتخلص من المسؤولية ، وأن يدافع عن جريمته البشعة التى ارتكبها ، وأعلن موسى طرده من جماعة بنى إسرائيل مدة حياته ، وفوض أمره بعد ذلك إلى الله ثم بين لهم بالدليل أن هذا العجل ليس إلهاً ؛ لأنه لا يحمى من صنعه ، ولا يدفع عن نفسه ، وأعلن إحراقه وتذريته فى البحر ، بعد أن عزل السامرى عن الناس ، فلا يقرب أحداً ، ولا يقربه أحد ، ثم يعلن موسى للقوم حقيقة العقيدة ، وهى أن الإله المعبود بحق هو الله وحده الذى لا إله إلا هو .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٨) إلى (٩٨) من سورة « طه » :

- ١ - كل راع مسؤول عن رعيته .
- ٢ - على من يسند إليه أمر من الأمور أن يؤديه على خير وجه ، سواء فى حضرة رئيسه ، أو فى غيبته .
- ٣ - كل عبادة لغير الله - تعالى - باطلة ، و المؤمن يغضب لله إذا انتهكت حرماته ، أو تعدى أحد على دينه .
- ٤ - ضلال بنى إسرائيل ، واتباعهم أهواءهم ؛ لطول ما استعبدتهم فرعون وأذلهم .
- ٥ - المعبود - بحق - هو الله وحده ، وهو عالم بكل شىء ، ولا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء .



(٩٩) ذكراً : قرآنا . (١٠٠) وزراً : حملاً ثقيلاً ، وعقوبة ثقيلة على إعراضه ، وذنباً عظيماً يثقله في جهنم . (١٠١) ساء : قبح . (١٠٢) زرقا : زرق العيون ، سود الوجوه ، أو عميا ، أو عطاشا . (١٠٣) يتخافتون بينهم : يهمس بعضهم إلى بعض . إن لبثتم إلا عشرا : ما مكثتم في الدنيا إلا عشر ليال . (١٠٤) أمثلهم طريقة : أعدلهم قولاً ، وأفضلهم رأياً ومذهباً ، وأعقلهم . (١٠٦) فيزدها : فيتركها . قاعا : أرضاً ملساء لا نبات فيها ولا بناء فيها . صفصفا : أرضاً مستوية ، أو لا نبات فيها . (١٠٧) عوجا : انخفاضاً ، أو مكاناً مرتفعاً . (١٠٨) لاعوج له : لا يعوج له مدعو ، ولا يزيغ عنه ، ولا ينحرف . (١١٠) ولا يحيطون به علما : لا تحيط علومهم بمعلوماته - عز وجل - ولا بمعرفة ذاته ؛ إذ لا يعرف الله على الحقيقة إلا الله تعالى . (١١١) عنت الوجوه : ذل الناس وخضعوا . للمحى : الدائم الحياة بلا زوال . القيوم : الدائم القيام بتدبير الخلق . (١١٢) هضما : نقصا من ثوابه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٣) من سورة « طه » :

١ - يوجه الله - تعالى - حديثه إلى نبيه محمد ﷺ مبيناً أنه كما قص عليه خبر موسى ، كذلك يقص عليه الأخبار الماضية كما حدثت ، وقد أعطاه القرآن ، الذي يفلح من اتبعه ، ويشقى من أعرض عنه .

٢ - ثم تعرض الآيات مشهداً من مشاهد القيامة ، يوم البعث والنشور ، فيجمع المجرمون زرق العيون ، سود الوجوه ، من شدة الأهوال ، يسر بعضهم إلى بعض القول بأنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا أقل القليل .

٣ - ثم تخبر عن أحوال الجبال يوم القيامة التي تزول ولا يبقى لها أثر ، ويستجيب الناس إلى الداعي ، حيثما أمروا وأسرعوا إليه ، ولو فعلوا ذلك في الدنيا لكان أنفع لهم ، ولكنه يوم لا ينفعهم بشيء وقد سكنت الأصوات وخشعت للرحمن ، وفي ذلك اليوم لا تنفع الشفاعة عند الله لأحد إلا لمن أذن له الرحمن ورضى بشفاعته ، وهو عليم بالخلائق كلهم ، أما هم ، فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه ، وفي ذلك اليوم العصيب تخضع رقاب الخلائق ، وتستسلم وتذل لجبارها الحى الذى لا يموت ، القيوم الذى لا ينام ، وتكون الحية للظالمين ، أما من آمن وعمل صالحاً ، فإنه لا يخاف ظلماً ولا هضماً ، فلا يزداد في سيئاته ، ولا ينقص من حسناته .

٤ - ثم تتحدث عن القرآن الذى أنزله الله بشيراً ونذيراً ، لعل الناس يفعلون ما أمرهم الله ، ويجتنبون ما نهاهم عنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٣) من سورة « طه » :

١ - وظيفة القرآن الكريم الهداية إلى الحق وتبشير المؤمنين ، وإنذار الكافرين والمخالفين والمعرضين عن هدايته .

٢ - أيام الحياة مهما طاللت فهي قصيرة إلى جانب الآخرة التى لا نهاية لأيامها .

٣ - فى يوم القيامة لا ينفع نفس إيمانها إذا لم تكن آمنت من قبل ، ولن ينجو إلا المتقون .

٤ - العاقل هو الذى يغتنم فرصة وجوده فى هذه الدنيا ؛ فيهدى بهدى القرآن الكريم ويتبع سنة الرسول ﷺ وأصحابه المهديين من بعده ، حتى يلقى الله - تعالى - وهو راض عنه .

(١١٤) يقضى إليك : يفرغ ويتم إليك . (١١٦) أبى : امتنع عن السجود استكباراً . (١١٩) لا تضحي : لا تبرر للشمس ، فيصيبك حرها . (١٢٠) الخلد : البقاء الدائم . لا يبلى : لا يزول ولا يفنى . (١٢١) فبدت : فظهرت . سواتهما : عوراتهما . طفقاً : شرعاً ، أو بدأ . يخصفان : يلصقان ويلزقان . عصى آدم : خالف النهى سهواً ، أو لسبب رآه . فعوى : فضل عن مطلوبه ، أو عن النهى ، أو عن الرأى . (١٢٢) اجتباه : اصطفاه للنبوة وقربه . وهدى : وهداه إلى الاعتذار والاستغفار والطاعة . (١٢٣) هدى : كتاب وشريعة . فلا يضل : فلا ينحرف عن الحق في الدنيا . ولا يشقى : ولا يكون من الأشقياء في الآخرة . (١٢٤) ذكرى : القرآن . معيشة ضنكا : ضيقة شديدة (في قبره) أو في الدنيا .

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۚ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَافِثِي وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۝ وَلَقَدْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝ فَقُلْنَا إِنَّا هَذَا عَدُوُّكَ وَلَزَوْجُكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا يَعْرَىٰ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ۝ قُوسُوسَ إِلَهِهِ السَّيِّطَانِ قَالَ يَتَّبِعُكَ هَذَا الشَّجَرُ وَالْخَلْدُ وَمَلِكٌ لَا يَبُلُ ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَائِرُ تَهُمَا وَكُفِفَا بِحِصْنَيْنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۝ ثُمَّ أَعْيَنَ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۝ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٥) من سورة « طه » :

- ١ - تزه الله - سبحانه وتعالى - عن كل نقص وعيب ، فوعده حق ، وتنهى النبي ﷺ عن التعجل بقراءة القرآن قبل أن يفرغ جبريل - عليه السلام - من قراءته له ، وتطلب منه أن يدعو ربه بأن يزيده علماً .
- ٢ - ثم تتحدث عن قصة آدم - عليه السلام - وقد نسي ما أمره به ربه من عدم الأكل من شجرة معينة ، واستمع لوسوسة الشيطان ، ثم تداركته رحمة الله ، فاجتبه وهداه وتاب عليه .
- ٣ - ثم تبين أمر الله - تعالى - للملائكة بالسجود لآدم - عليه السلام - وامتنالهم لأمر الله ، ما عدا إبليس .
- ٤ - ثم تبين توجيه الله - تعالى - لآدم - عليه السلام - وتحذيره من هذا العدو اللعين له ولزوجته ؛ حتى لا يكون سببا في خروجهما من الجنة وشقائهما ، وأنه في الجنة لا يجوع ولا يعرى ولا يظلم ، ولا يصاب بحر ، لكن آدم أكل هو وزوجته من الشجرة ، فظهرت عوراتهما التي كانت مستورة ، وأخذوا يلصقان عليهما من ورق الجنة لسترها .
- ٥ - وصدر الأمر إلى آدم وإبليس ونسلهما أن يهبطا إلى الأرض ، وأن الله سيرسل إلى بني آدم رسلاً منهم بالهدى ودين الحق قبل أن يعانهم بما كسبت أيديهم ، فمن اتبعهم فلن يضل في الدنيا ، ولن يشقى في الآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٤) إلى (١٢٥) من سورة « طه » :

- ١ - علم الإنسان مهما اتسع وتنوع وتعددت مجالاته فهو علم قاصر إلى جانب علم الله الواسع المحيط الشامل .
- ٢ - استمر رسول الله ﷺ في زيادة من العلم النافع حتى توفاه الله ، وكان يقول : « اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وزدني علماً ، والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار » .
- ٣ - شدة حرص الرسول ﷺ على القرآن الكريم ، وتلقيه من جبريل - عليه السلام - وهو يتنزل به من عند الله - تعالى - وترديده بسرعة خوفاً من نسيانه ، وتطمين الله له ؛ حتى لا يفتقد من ناحيته ، ولا يشقى به ؛ فالله ميسره وحافظه ، وما عليه إلا أن يطلب من ربه أن يزيده علماً .

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٧﴾ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ
وَأَبْقَى ﴿١٢٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٩﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَ لَأَرْسَلْنَا وَجِلَّ مُسَمًّى ﴿١٣٠﴾ فَاصْرَعَلْنَا
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ بَيْنَ ذَلِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣١﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَنَاصِبَ هَذِهِ أَرْوَاحُ النَّاسِ وَهِيَ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا
لَنُفْتِنَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ بِكَ حَرِّ وَأَبْقَى ﴿١٣٢﴾ وَأَمْرَ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ
وَأَصْطِرْ عَلَيْهِمْ لَدُنْكَ رِزْقًا نَحْنُ مَرْفُوعٌ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٣﴾
وَقَالُوا لَوْلَا آيَاتُنَا بِآيَاتِهِ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ يَأْتِهِمْ بَيِّنَاتٌ مِّنَّا
فِي الْأَوَّلِ ﴿١٣٤﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ
لَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاهُ تَفْتِينًا أَوْ أَنَّا لَنَرَاهُ تَفْتِينًا أَوْ أَنَّا لَنَرَاهُ تَفْتِينًا
قَبْلَ أَنْ نَزَّلَ وَخَرَجَ ﴿١٣٥﴾ فَلَا كُفْلَ مَرِيضٍ فَارْتَضُوا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٦﴾

(١٢٦) كذلك : مثل ذلك فعلت أنت . (١٢٧) أسرف :
جاوز الحد . (١٢٨) أفلم يهد لهم : أغفلوا فلم يبين لهم
مصيرهم ؟ ! كم أهلكنا : كثرة إهلاكنا الأمم الماضية .
لأولى النهى : لأصحاب العقول والبصائر . (١٢٩) كلمة
سبقت : الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد ﷺ إلى يوم
القيامة . لكان لزاماً : لكان إهلاكهم عاجلاً لازماً .
(١٣٠) سبح بحمد ربك : صل ، وأنت حامد لربك . قبل
طلوع الشمس : صلاة الفجر . وقبل غروبها : الظهر
والعصر . أثناء الليل : ساعاته (وهي تناول صلاة العشاء) .
أطراف النهار : تناول صلاة المغرب وصلاة الفجر ، ويكون
الفجر مكرراً لاختصاصه . (١٣١) ولا تمدن عينيك : ولا
تطل النظر ، استحساناً للمنظور إليه وإعجاباً به . أزواجاً
منهم : أصنافاً من الكفرة . زهرة الحياة الدنيا : زينتها
وبهجتها . لنفتنهم فيه : لنجعل فتنه لهم واختباراً . رزق
ربك : ثوابه ، أو الحلال الكافي . (١٣٢) أهلك : أمتك ، أو
أهل بيتك . واصطر عليه : دام أنت عليها . والعاقبة
للتقوى : وحسن العاقبة والمصير لأهل التقوى . (١٣٣)
الصحف الأولى : الكتب المتقدمة . (١٣٤) وتخزي :
وتفتضح في الآخرة بالعذاب . (١٣٥) كل : كل واحد منا
ومنكم . مرتبص : منتظر مصيره . الصراط السوي : الطريق
المستقيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢٦) إلى (١٣٥) من سورة « طه » :

- ١ - تندد الآيات بالمكذبين الذين لم يتعظوا بالأمم الهالكة ، مع أنهم يرون آثار مساكنهم ، ولولا أن الله - تعالى - حكم أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ، والأجل المسمى الذي حدده الله إلى مدة معينة ؛ لجاءهم العذاب فجأة ؛ ولهذا أمر الله نبيه ﷺ بالصبر على سفاهتهم ، وبالصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وبالليل وأطراف النهار ، فبذلك ينال الرضا والقبول .
- ٢ - ثم يحذر الله - تعالى - نبيه والمؤمنين من تمتنى ما فيه هؤلاء المترفون من النعيم ، فإنما هو متاع زائل ، أمدهم الله به ليختبرهم فإذا كفروا النعمة كان سبباً في عذابهم .
- ٣ - ثم أمره أن يستنقذ أمته وأهله من عذاب الله بأمرهم بإقامة الصلاة وأن يصبر هو على فعلها ، مينا أن الرزق بيد الله - تعالى - فليجعل همه ونيته للآخرة ؛ فحسن العاقبة في الدنيا والآخرة لمن اتقى الله .
- ٤ - ثم تختتم السورة بالإخبار عن الكفار الذين طلبوا من الرسول أن يأتيهم بعلامة دالة على صدقه ، وترد عليهم بأن القرآن العظيم هو أعظم علامة وأقوى معجزة ، وأن الله - تعالى - أمهلهم ولم يعجل عقوبتهم .

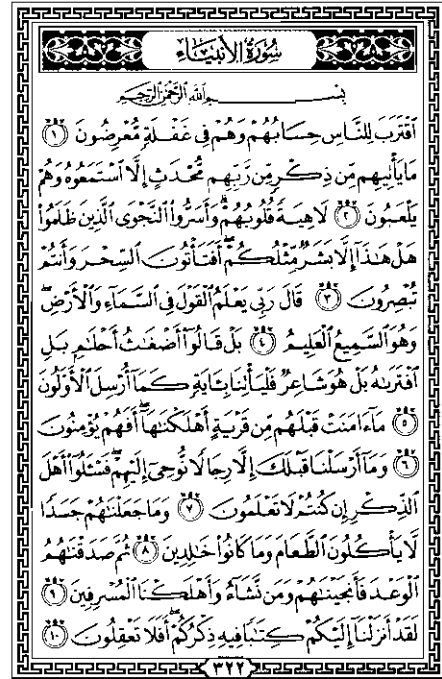
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢٦) إلى (١٣٥) من سورة « طه » :

- ١ - الدنيا مزرعة للآخرة ، فيجب أن نستخدم ما فيها من وسائل ؛ لنيل رضا الله والفوز بالجنة في الآخرة .
- ٢ - الكافرون يعيشون في حيرة وقلق ، وضيق وشدة وحذر ، وجرى وراء المطامع ، أنا المؤمنون فإنهم يعيشون في طمأنينة ورضا وأمن وثقة واعتزاز بالله .
- ٣ - أهمية الحرص على الصلوات الخمس ، وأدائها في أوقاتها ، وأهمية صلاة الفجر ، وقيام الليل والإكثار من التسبيح وذكر الله تعالى في كل وقت .
- ٤ - الرضا بما قسمه الله ، وعدم التطلع إلى ما عند الآخرين من متاع وزينة .

سورة الأنبياء

معاني المفردات :

- (١) اقترب : قرب . وهم في غفلة : لهو ونسيان .
 (٢) ذكر : قرآن . محدث : جديد . (٣) لاهية : غافلة .
 وأسروا النجوى الذين ظلموا : أخفى الكفار الحديث . هل
 هذا : ما هذا . (٥) أضغاث أحلام : خرافات أحلام . بل
 افتراه : وضعه من عند نفسه . بآية : بمعجزة . كما أرسل
 الأولون : مثلما جاء به السابقون من الرسل . (٦) أفهم
 يؤمنون : لن يؤمنوا . (٧) رجالا : رسلا من البشر . أهل
 الذكر : العلماء بالكتب السابقة . (٨) جسدا : أصحاب
 جسد . خالدين : لا يموتون . (٩) صدقناهم الوعد :
 حققنا لهم . المسرفين : الكاذبين دائما . (١٠) إليكم :
 يا معشر العرب . فيه ذكركم : شرفكم .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٥) من سورة « الأنبياء » :

١ - تبدأ السورة بلفت الأنظار إلى هذا الخطر القريب المحيط بالناس ، والناس عنه في غفلة ولهو ، فيوم الحساب آت لا ريب فيه ، بينما الكافرون يستهزئون بالقرآن ، ويسخرون من الرسول ﷺ مبالغين في الإسرار بالكلام وإخفائه عن الناس ، قائلين : إن محمدا بشرٌ مثلنا ولا يمكن أن يكون رسولا ، ويكذبهم الله في ذلك ، ويفضح سرهم ؛ لأنه يعلم كل خافية وهو سميع لأقوالهم ، عليم بأحوالهم ، وقد اختلفوا فيما يصفون به القرآن ؛ فتارة يجعلونه سحرا ، وتارة يجعلونه شعرا ، وقد طلبوا أن تكون لهم معجزة مادية كالمعجزات السابقة ، وبين - تعالى - أن الآيات التي اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا ، وأنها لو جاءتهم واستمروا على كفرهم ؛ أهلكهم الله بعداذ يستأصلهم ، كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة ، وأنهم جاءتهم آية هي أعظم الآيات ، وهي إنزال ذلك الكتاب الذي ينطق بلغتهم وفيه شرفهم وموعظتهم ، وبين أنه أهلك كثيرا من القرى التي كانت ظالمة ، وأنشأ بعدها قوما آخرين .

٢ - ثم تربط الآيات بين الحق والحد في الدعوة ، والحق والجد في نظام الكون كله ، وبين عقيدة التوحيد وقوانين الوجود ، وبين وحدة الخالق المدبر وبين وحدة الرسالة والعقيدة ، ووحدة مصدر الحياة ونهايتها ومصيرها ، فتبين أن الله - تعالى - خلق السموات والأرض بالحق والعدل ؛ ليجازي كل إنسان حسب عمله ، وأنه لم يخلق ذلك عبثا ولا لعبا ، وأن الغلبة دائما للحق ، والزهوق والبطلان للباطل ، والويل والهلاك لهؤلاء الذين ينسبون إلى الله ما لا يليق بجلاله من الزوجة والولد ، ويزعمون أن الملائكة بنات الله ، ويرد عليهم بأن هؤلاء الملائكة وغيرهم عباد لله لا يستكبرون عن عبادته ، ولا يقصرون فيها .

٣ - ثم تعرض الآيات دعوى المشركين من العرب أن لله ولدا ، وهي دعوى جاهلية سخيفة ، فقد ادعوا أن الله - تعالى - اتخذ ولدا ، وأن الملائكة بنات الله ، وترد على هذه الدعوى ببيان طبيعة الملائكة =

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا أَنَسَاءً إِذَا هُمْ مِنْهَا زَكُونُونَ ﴿١٢﴾
 لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا تُرْفَعُ فِيهِ وَمَسْكِكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا إِنَّا لَا نَبْلَغُ الْكِبَرِ ﴿١٤﴾ فَمَا زِلْنَا تِلْكَ
 دَعْوَانَهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبِينَ ﴿١٦﴾ لَوِ ارْجِعُوا لَنَجْزِيَنَّهُمْ
 أَجْلَهُمْ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا مُفْعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
 عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
 ﴿١٨﴾ وَلَكِنْ فِي السَّعِيرِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ عَذَابِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ أَكْبَارَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلَهُهُ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبْشِرُونَ
 ﴿٢١﴾ لَوْ كَانُوا فِيهَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدُوا فَمَنْ جَعَلَ لِلَّهِ رَبًّا لَعَلَّ
 الْعَالَمِينَ يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُفَعِّلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ
 وَذَكَرَ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

(١١) وكم قصمنا: وكثيرا أهلكنا. (١٢) أحسوا
 بأسنا: أدركوا عذاب الله الشديد. يركضون: يهربون
 مسرعين. (١٣) أترفتهم فيه: نعمتم فيه من لين
 العيش. (١٤) قالوا يا ويلنا: قالوا: يا هلاكنا. (١٥)
 تلك: أي قولهم: يا ويلنا. حصيدا: مثل النبات
 المحصود. خامدين: ميتين. (١٦) لا عين: للهو
 واللعب. (١٧) نتخذ لهما: ما يتلهم به من صاحبة
 أو ولد. من لدنا: من عندنا. (١٨) نقذف بالحق:
 نرمي به. فيدمغه: فيمحوه. زاهق: هالك.
 الويل: الهلاك. مما تصفون: مما تصفون الله به.
 (١٩) ومن عنده: الملائكة. لا يستحسرون: لا
 يتركون الذكر. (٢٠) لا يفترون: لا ينقطع ذكرهم.
 (٢١) ينشرون: يحيون الموتى. (٢٢) فيهما:
 السموات والأرض. لفسدنا: لاختل نظامهما.
 (٢٤) برهانكم: دليلكم على ذلك.

= فهم ليسوا بنات لله كما يزعمون. ﴿بل عباد مكرمون﴾ لا يسبق قولهم قوله، إنما يعملون
 بأمره، لا يناقشون، ولا يجادلون.

٤ - كما تشير إلى أصل الحياة في كل شيء نام من حيوان أو نبات؛ وهو الماء، وإلى تلك الجبال
 الثوابت التي جعلها الله في الأرض لثلا تميد وتضطرب، وحفظ السماء من السقوط ومن الخلل،
 ومن الدنس، وأنه - تعالى - خلق الليل والنهار والشمس والقمر، وجعلهم في حركة ودوران
 مستمر بدقة ونظام.

٥ - ثم تربط الآيات بين قوانين الكون كله في خلقه وتكوينه وتصريفه، وقوانين الحياة البشرية في
 طبيعتها ونهايتها ومصيرها، فتوضح أن البشر خلقوا للفناء، وكل ماله بدء فله نهاية، وإذا كان
 الرسول ﷺ يموت فهل هم يخلدون؟ وإذا كانوا لا يخلدون فلماذا لا يعملون للأخرة ولا
 يتدبرون؟!

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٥) من سورة «الأنبياء»:

١ - قرب قيام الساعة، وضرورة الاستعداد لذلك اليوم بالإيمان والطاعة قبل فوات الأوان وانتهاء الأجل
 حيث لا رجعة إلى الدنيا، ولا عمل هناك في الآخرة، وإنما هنالك الثواب أو العقاب.

٢ - الإنسان في حاجة إلى تذكير دائم بهذا اليوم حتى لا يفاجأ به على غير استعداد.

٣ - الرسل جميعا من البشر، وليس في ذلك ما يعيبهم، بل ذلك من أجل تبليغ رسالة ربهم، وحتى
 لا يكون للبشر عذر في عدم الاستجابة لهم.

٤ - القرآن الكريم فيه العظات والعبر، وفيه رفع لمكانة العرب وشرف لهم؛ لأنه نزل بلغتهم وحملهم الله
 - تعالى - أمانة الدعوة والتبليغ للعالم كله إلى يوم القيامة.

٥ - الله - سبحانه وتعالى - لم يخلق هذا الوجود عبثا ولا باطلا، ولم يتخذ زوجة ولا ولدا، وهو
 - تعالى - متزه عن كل ما يصفه به الكافرون والمشركون.

٦ - جميع مخلوقات الله لا يستكبرون عن عبادته، ولا يقصرون فيها، وتسبيحهم لله متصل دائم
 لا يضعف ولا ينقطع، فليتعلم الذين أعرضوا عن ذكر الله وجحدوا دينه وأشركوا به، وليكونوا =

(٢٨) ما بين أيديهم وما خلفهم : ما قدموا وما آخروا من أعمالهم . لمن ارتضى : لمن رضى الله عنه . مشفقون : خائفون حذرون . (٢٩) منهم : من الملائكة . من دونه : من دون الله . (٣٠) كانتا رتقا : كانتا متصلتين . ففتقناهما : فصلنا بينهما . (٣١) رواسي : جبالا ثوابت . أن تميد بهم : لتلا تضطرب بهم . فجاجا سبلا : طرقا واسعة . (٣٢) سقفا محفوظا : مصونا من الوقوع أو التغير أو محفوظا بالشهاب . (٣٣) كل : من الشمس والقمر . في فلك : في مداره الخاص به . يسبحون : يسكرون ويدورون . (٣٤) الخلد : البقاء الدائم . (٣٥) ونبلوكم : ونختبركم مع علمنا بحالكم . فتنة : امتحانا ، ليطهر حالكم : اتصبرون على الشر وتشكرون على الخير أم لا ؟

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٩﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْلِسِينَ ﴿٣١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٤﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِِّينَ فِي الْخَلْدِ أَفْئِينَ مَتَّ فَهُمْ يُخْلَدُونَ ﴿٣٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾

= كبقية مخلوقات الله حتى يفوزوا برضا الله - تعالى - وثوابه .

٧ - دعوة الرسل جميعا واحدة وهي : توحيد الله - تعالى - وعدم الشرك به ، وعبادته وحده .

٨ - من الإعجاز العلمي في هذه الآيات الكريمة ما أشارت إليه من ﴿ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾ فقد أعطانا الله سرا من أسرار الحياة وهو الماء ، وأصبح هذا حقيقة علمية يعترف بها العالم أجمع ، فالعلماء الذين تصلهم الصور الحديثة التي تلتقط بالأقمار الصناعية وسفن الفضاء يؤكدون أنه لا حياة على سطح تلك الكواكب التي لا تدل الصور على وجود الماء على سطحها ، فإذا كان هناك ما يشير إلى أن الماء موجود تحدثوا عن احتمالات الحياة .

(لقد عرض معنى هذه الآية في مؤتمر الإعجاز القرآني في السعودية على الدكتور « ألفرد كرونز » وهو من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا .

وعندما قرأ المعنى أخذ يصيح : مستحيل ... مستحيل أن تكون هذه الحقائق قد ذكرت في أي كتاب منذ أربعة عشر قرنا !! إننا لم نصل إلى هذه الحقيقة العلمية إلا منذ سنوات ، وباستخدام وسائل علمية متقدمة جدا ، وبعد دراسات معقدة طويلة خاصة بعلم الطبيعة النووية ، والأصل الواحد للكون لا يمكن أن يكون قد توصل إليه بشر منذ ألف وأربعمائة سنة !! ولكن الوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع أن تثبت ما قاله محمد ﷺ منذ ألف وأربعمائة سنة ، فقد صعد الإنسان إلى القمر ومشى فوق سطحه ، وجاء بعينات من الصخور التي على السطح ، ومن الصخور الموجودة تحت السطح ، وعادوا بها إلى الأرض ، وإذا بهم يكتشفون أن سطح القمر مكون من نفس عناصر الأرض ، وأن صخور القمر في تركيبها هي نفس صخور الأرض وأنها من أصل واحد .

ألم يكن هذا كافيا كدليل مادي قوى على أن يؤمنوا ؟ ودليلا كافيا على وجود الله ... وعلى أنه الخالق ؟ (١)

(١) انظر : الأدلة المادية على وجود الله ، لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

وَإِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا الْمُرْسَلِينَ كَذَّبُوا إِلَيْنَا بِنَجْوَىٰكَ الْإِهْرُؤُ
 أَهَذَا الَّذِي بَدَعْتُمْ إِلَهُكُمْ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ مِّنَ الْبَنِي
 إِسْرَءِيلَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاجْزِئْهُمْ . (٣٦) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
 مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ مَن يَشَاءُ فَيُدْنِسُهُ فَأَنزِلُ بَعْضَهُم
 فِي بَعْضٍ يَتَذَكَّرُ فِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لَ الَّذِينَ كَفَرُوا . (٣٧) قُلْ إِنَّمَا
 أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٣٨) قُلْ إِنَّمَا
 أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ مَن يَشَاءُ فَيُدْنِسُهُ فَأَنزِلُ
 بَعْضَهُم فِي بَعْضٍ يَتَذَكَّرُ فِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لَ الَّذِينَ كَفَرُوا . (٣٩)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٠)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤١)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٢)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٣)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٤)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٥)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٦)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٧)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٨)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٤٩)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٠)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥١)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٢)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٣)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٤)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٥)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٦)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٧)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٨)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٥٩)
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْخَلْفَاءِ . (٦٠)

(٣٦) إن يتخذونك إلا هزوا : أى محل استهزاء .
 (٣٧) من عجل : استعجال . آياتي : انتقامي . (٣٩) لا
 يكفون : لا يمتنعون . (٤٠) بغتة : فجأة . فتبتهتهم :
 فتدهشهم . ينظرون : يؤخرون . (٤١) فحاق : فاحاط .
 (٤٢) يكلؤكم : يحرسكم . من الرحمن : من انتقامه .
 (٤٣) يصحبون : ينصرون . (٤٤) هؤلاء : المشركين .
 أفلا يرون : أفلا ينظرون : تنقصها من أطرافها : بتسليط
 المسلمين عليها . أفهم الغالبون : إنهم مغلوبون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٧) من سورة « الأنبياء » :

- ١ - فى هذه الآيات عودة إلى الكفار الذين يواجهون الرسول ﷺ بالسخرية والاستهزاء ، وكل ما حولهم يوحى باليقظة والاهتمام . وهم يستعجلون العذاب إنكارا واستهزاء ، والعذاب قريب منهم وهم لا يشعرون .
- ٢ - ثم تعرض مشهدا من مشاهد القيامة حين يعجز الكافرون عن منع النار من أن تحرق وجوههم وأبدانهم ، وحين لا يجدون ناصرا ، وحين تأتيتهم الساعة فجأة فلا يستطيعون ردها ، ولن يمهلوا للعمل مرة أخرى .
- ٣ - ثم تلفت الأنظار إلى ما أصاب المستهزين بالرسول من قبل وكيف أصابهم العذاب والهلاك ، وتقرر أنه ليس للكافرين من الله من عاصم ، ومع ذلك فهم معرضون منصرفون عن ذكر ربهم ، وهذه الآلهة التى يعبدونها من دون الله عاجزة لا تستطيع أن تمنع عنهم العذاب ، ولا يستطيعون أن يحققوا نصرا لأنفسهم .
- ٤ - ثم توجه الآيات القلوب إلى تأمل قدرة الله - تعالى - وهى تنقص الأرض من أطرافها وتطوى رقعتها ، وتعز من كان ذليلا ، وتذل من كان عزيزا ، ومهما يكن شأن هؤلاء الكافرين فليسوا بغالبين وإنما هم المغلوبون العاجزون .
- ٥ - ثم تطلب من الرسول ﷺ أن يقول لهؤلاء المعاندين المستهزين من المشركين : إنما أنا مبلغ عن الله ما خوفتكم به من العذاب ، وما حذرتكم من العقاب ، كل ذلك بوحى من الله - تعالى - وليس من عند نفسى ، ولكن لا يفيد هذا الإنذار من أعمى الله بصيرته ، ومن ختم على قلبه فكان شأنه كالأصم الذى لا يسمع دعاء ولا نداء .
- ٦ - ثم توضح الآيات أن هؤلاء المكذبين إذا مسهم أقل شئ من عذاب الله فسوف يعترفون بذنوبهم ، ويندمون حيث لا ينفع الندم حينما يضع الله - تعالى - الموازين بالعدل لجميع الأعمال يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٧) من سورة « الأنبياء » :

- ١ - سخافة عقول الكفار ؛ لأنهم يعبدون ما لا ينفع ولا يضر ، وهم مع ذلك يستهزئون بالحق . =

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٥٨﴾
 قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
 قَالُوا سَمِعْنَا فَاقًا يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتَّبِعُوهُ
 عَلَى آعِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يُشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَتَتْكَ عَلَمَاتُ
 هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَذَا أَتَنُكَلِّهُمُ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
 أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا بَسَّرْنَا كُونِي بِرَدِّ أَوْسَلَمَّا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

(٥٨) جذاذا : قطعاً . لهم : للأصنام . إليه : إلى الصنم
 الكبير . (٦٠) يذكرهم : يعيبهم . (٦١) قالوا : ثمرد
 وقومه . فاتوا به : أحضروه . على آعين الناس : أمامهم .
 يشهدون : يعرفوا جرمه . (٦٢) كبيرهم هذا : الصنم .
 (٦٤) الظالمون : بالشرك . (٦٥) نكسوا على رؤوسهم :
 رجعوا إلى الباطل . (٦٧) أف : كلمة غضب . (٧٢)
 نافلة : زيادة عما سأل .

= ما يعبدوها، ولا تضر من يتركها ، ولكنهم واجهوه بالعتاد والإصرار على ما هم عليه مستهزئين به وبدعوته ، ولكنه أخذ يوضح لهم صفات الإله الحق رب السموات والأرض ، ويدعوهم بأنه سيكيد هذه الأصنام بعد أن ينصرفوا عنها محتفلين بعيدهم واضعين عندهما القربان ، وفعلوا حق ما توعدهم به فكسر الأصنام وجعلها قطعاً صغيرة ولم يترك إلا كبير الأصنام ، فلما عاد القوم ورأوا هذا المنظر تذكروا إبراهيم وما هددهم به ، ولما سأله في استنكار عما فعل بالآلهتهم أجابهم في تهكم وسخرية منهم : ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ ، واتباعوا معه أعنف أساليب الرد عندما عجزوا عن المجادلة بالحجة والمنطق مستخدمين العنف والشدة فجمعوا نارا عظيمة وألقوه فيها نصرة لآلهتهم ، وصدرت كلمة الله : ﴿ يا نارا كونى بردا وسلاما على إبراهيم ﴾ فكانت بردا وسلاما عليه بقدرة الله - تعالى - التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء .

٤ - ونجى الله نبيه إبراهيم وأحبط كيد النمرود (ملك الآراميين بالعراق) وأهلكه هو والملا من قومه بعذاب من عنده ، وهاجر إبراهيم إلى أرض الشام هو وابن أخيه لوط ، وعوضه الله عن وطنه ووطنا خيرا منه ، وعن أهله أهلا خيرا منهم ، فرزقه بابنه إسحاق وحفيده يعقوب ، وجعل من ذريته أمة عظيمة العدد ، ومن نسله أئمة يهدون الناس بأمر الله .

٥ - ثم تحدث عن لوط الذي أعطاه الله الحكم والعلم ، ونجاه من القرية التي كان أهلها يعملون الخبائث والمنكرات ، خارجين عن طاعة الله ، أما هو ومن آمن به فقد دخل في رحمة الله - تعالى - ورضوانه ؛ لأنه من الصالحين .

٦ - كذلك نوح - عليه السلام - بعد عودته لقومه وإصرارهم على الكفر ينادى ربه ، فيستجيب الله له وينجيهم وأهله من الطوفان والطغيان ، وينصره من هؤلاء الذين كذبوا بالله وآياته ، ويغرقهم أجمعين .

٧ - ثم تفصل الآيات بعض الشيء في حلقة من قصة داود وسليمان - عليهما السلام - حينما دخل رجلان على داود أحدهما صاحب حقل أو حديقة غنم والآخر صاحب غنم . فقال صاحب الحقل : إن غنم هذا قد انطلقت ليلا في حقلى فرعته وأفسدته ولم تبق منه شيئا . فحكم داود =

(٧٣) الخيرات : الأعمال الصالحة . (٧٤) حكما : نبوة .
 من القرية : سدوم . الحباث : الأعمال القبيحة . قوم
 سوء : أهل فساد . فاسقين : خارجين عن طاعة الله .
 (٧٥) فى رحمتنا : فى الجنة . (٧٦) نادى : دعا . وأهله :
 المؤمنين به . من الكرب العظيم : من الطوفان . (٧٨) فى
 الحرث : فى الزرع . نفشت فيه : انتشرت فيه . شاهدين :
 عالين . (٧٩) ففهمناها : الحكم فى القضية . وكلا : من
 داود وسليمان . وسخرنا : وذلنا . (٨٠) صنعة لبوس :
 عمل الدروع تلبس فى الحرب . لتحصنكم : لتحميكم .
 من بأسكم : من حرب عدوكم . فهل أنتم شاكرون :
 فاشكروا الله . (٨١) وسليمان الريح : أى سخرنا له .
 عاصفة : شديدة الهبوب . بأمره : بأمر سليمان . إلى
 الأرض : الشام .

وَجَعَلْنَاهُمْ نِعْمَةً يَهْدُونَ يَا أَمْرًا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
 الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
 عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ شَاءَ آيَاتُنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَاهُ مِنَ
 الْفَرَكَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ
 فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَذَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
 وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاعْرِضْهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ
 نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
 فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا
 مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
 وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِيَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ
 فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَسُلَيْمَانَ الريحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
 إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَدَرْنَا لَهَا وَكُنَّا يَكِلُ شَيْءَ عَلَيْهِمْ ﴿٨١﴾

= لصاحب الحقل أن يأخذ غنم خصمه فى مقابل زرعته الذى فسد وورعته الغنم. وممر صاحب الغنم
 بسليمان فأخبره بما حكم به داود ، فدخل سليمان على أبيه وقال : يا نبي الله إن القضاء غير ما
 قضيت ، فقال : كيف ؟ قال : ادفع الغنم إلى صاحب الحرث ليستمتع بها ، وادفع الحرث إلى
 صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان ، ثم يعيد كل منهما إلى صاحبه ما تحت يده ،
 فيأخذ صاحب الحرث حرثه ، ويأخذ صاحب الغنم غنمه . فقال داود : القضاء ما قضيت . ونفذ حكم
 سليمان ، وكان ذلك اجتهدا منهما ، والله - تعالى - حاضر حكمهما ، فألهم سليمان حكما
 أحكم وأدق ، وفهمه ذلك الحكم وهو أصوب . ومن فضل الله عليهما مع الحكم والعلم والنبوة :
 أنه سخر الجبال مع داود والطير . الجميع يسبحون ربهم ، وعلمه كذلك صناعة الدروع التى تحمى
 الجنود من حرب أعدائهم وأسلحتهم ، فعليهم أن يشكروا ربهم على ذلك ، أما سليمان فقد سخر
 الله له الريح الشديدة تجرى بأمره إلى أرض الشام بقدرة الله - تعالى - كما سخر له الجن ليغوصوا
 فى أعماق البحر ويستخرجوا كنوزها المخبوءة لسليمان ، أو ليعملوا أعمالا غير هذا وذاك .
 ٨ - وبعد الإشارة إلى الابتلاء بالنعمة ونجاح داود وسليمان فى هذا الامتحان بشكرهما ربهما ،
 وصبرهما لهذا الابتلاء واستغفارهما من الفتنة تشير الآيات إلى الابتلاء بالضراء والشدة فى قصة
 أيوب - عليه السلام - وبخاصة فى ذلك بصره وضراعه لله ، فقد دعا أيوب ربه ، واستجاب
 الله دعاه .

٩ - ثم تشير إلى إسماعيل وإدريس وذى الكفل فتصفهم بأنهم من الصابرين ومن الصالحين ، فأدخلهم
 الله فى رحمته .

١٠ - ثم تذكر قصة يونس - عليه السلام - وهو ذو النون أى صاحب الخوت ، وهذه القصة تفصل فى
 سورة «الصفات» .

١١ - ثم تشير إلى قصة زكريا ويحيى - عليهما السلام - وكيف استجاب الله - تعالى - لذكرىا عندما
 دعاه ضارعا إليه ألا يتركه وحيدا منفردا من غير وارث ، فوهبه يحيى ، وأصلح له زوجه ، ثم
 وصفتهم الآيات بأنهم كانوا يسارعون فى فعل الخيرات ، ويدعون ربهم رغبة فى رضوانه ، وخوفا
 من غضبه وعقابه .

(٨٢) يغوصون له : فى البحار لاستخراج نفائسها . دون ذلك : غير ذلك . لهم حافطين : راعين مراقبين . (٨٣) نادى ربه : دعا ربه . منى الضر : أصابنى المرض . (٨٤) فكشفنا ما به من ضر : بالشفاء . وذكرى للعابدين : ليصبروا فيسابوا . (٨٥) ذا الكفل : نبي من الأنبياء . (٨٧) ذا النون : صاحب الحوت . مغاضبا : غضبان . لن نقدر عليه : لن نضيق . فى الظلمات : ظلمة الليل والبحر ويطن الحوت . (٨٩) لا تذرني فردا : لا تتركنى وحيدا بلا وارث . (٩٠) رغبنا ورهبنا : رجاء فى الثواب وخوفا من العقاب . خاشعين : خاضعين .

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يُوَسْوِسُ لَهُ لِيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَتَيْنَاكَ إِذْ
نَادَى رَبَّهُ: أَلَيْسَ لِي بِرَبٍّ رَحِيمٍ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِنْهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾
وَلِئَلَّيْسَ لَكَ مِنَ الْكُفْلِ كُلِّ مَنْ أَصْبَرِيْنَ
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَجَعَلْنَاهُ
مِنَ الْغَمْرِ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَعْيُنًا
إِذْ نَادَى رَبَّهُ: رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٧﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ
لَهُ زَوْجَةً إِنَّهُمْ كَانُوا مُسْرِعِينَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴿٨٨﴾
وَيَذُرُونَا رِغَابًا وَرَهْبًا وَكَانُوا الْخَاشِعِينَ ﴿٨٩﴾

- = ١٢ - ثم تذكر مريم بمناسبة ذكر ابنها عيسى - عليه السلام - بوصفها بالطهارة والنقاء والإحصان حيث لم يباشرها أحد مباشرة جنسية لا بزواج ولا بغيره ، وهى معجزة فريدة فى تاريخ البشرية جميعا هى وابنها ، وعلامة بارزة من العلامات الناطقة بقدرة الله - تعالى - تلك القدرة التى تخلق «النواميس» (القوانين الكونية) ولا تحبس نفسها داخل هذه « النواميس » .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٩٢) من سورة « الأنبياء » :
١ - قدرة الله - تعالى - التى لا حدود لها ، وطلاقة هذه القدرة ، فهى التى خلقت نواميس الوجود ، وهى التى تفعل أحيانا ما يخالف تلك النواميس فى طلاقة وبلا قيود .
٢ - المتجبرون فى كل زمان ومكان إذا عجزوا عن الحجة والدليل ، لجؤوا إلى القوة والعنف لتأييد رأيهم ، وهزيمة خصومهم .
٣ - أرض الشام أرض مباركة وأكثر الأنبياء منها ، وقد انتشرت فيها آثارهم الدينية ، وكانت مهبط الوحى فترة طويلة ، وفيها الأرض المقدسة ، وفيها بركة الخصب والرزق ، يطيب فيها عيش الغنى والفقير ، إلى جانب بركة الوحى والنبوة جيلا بعد جيل .
٤ - يبتلى الله عباده الصالحين والداعين إليه بالولان من الابتلاءات ، وينجح المؤمنون دائما فى كل ابتلاء .
٥ - رحمة الله - تعالى - هى المأوى والملاذ يدخل الله فيه من يشاء ، فإذا هو آمن مرحوم .
٦ - اتجه داود فى حكمه إلى مجرد التعريض لصاحب الحرث ، وهذا عدل فحسب ، ولكن حكم سليمان تضمن مع العدل البناء والتعمير ، هو فتح من الله وإلهام يهبه من يشاء .
٧ - حينما يتصل قلب عبد بربه فإنه يحس الاتصال بالوجود كله ، كما تجاوبت روح داود مع المخلوقات فأحس تسبيحها ، وكذلك رسول الله ﷺ حينما سمع تسبيح الحصى وحين الجذع .
٨ - من أدب الدعاء ألا يقتصر الإنسان شيئا على ربه تأدبا معه وتوقيرا ولا يضيق صدره بالبلاء ، وأن يدعو الله بأسمائه وصفاته مظهرا لله ضعفه وقلة حيلته .

(٩١) أحصنت فرجها : صانت عرضها . فنفضنا فيها من روحنا : أجرينها فيها الروح من جهة جبريل عليه السلام .
آية : علامة من المعجزات . (٩٢) أمتكم : أمة الإسلام .
أمة واحدة : ملة واحدة . (٩٣) تقطعوا أمرهم : تفرقوا في دينهم . (٩٤) فلا كفران لسعيه : لا يضيع شيء من جزائه . (٩٥) حرام على قرية : ممتنع على أهل قرية . أنهم لا يرجعون : أى رجوعها إلى الله يوم القيامة . (٩٦) فتحت يأجوج ومأجوج : فتح سدهم . حذب : مرتفع من الأرض . ينسلون : يأتون مسرعين . (٩٧) الوعد الحق : يوم القيامة . شاخصة أبصار الذين كفروا : مرتفعة لا تطرف . يا ويلنا : يا هلاكنا . (٩٨) حصب جهنم : وقودها . لها واردون : فيها داخلون . (١٠٠) زفير : تنفس شديد . (١٠١) الحسنى : السعادة .

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهَةٍ بِأَرْجُومٍ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُزُوتٌ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُرِيبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَوْلَوْنَهَا قَدْ كُنَّا فِي عَفْوَكَ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كُنَّا هُنَّآءَ آلَ إلهةٍ مَا وَرَدُوا هَٰذَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَوْجَةٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

٩ = الداعية إلى الله هو مجرد سبب للهداية ، والبقية على الله والهدى هدى الله .

١٠ = يجب على الإنسان إذا أخطأ أن يعترف بخطئه وألا يتمادى في الخطأ .

١١ = تواضع العلماء والرجوع إلى الأفضل في الحكم والقضاء .

١٢ = السيدة مريم من الطاهرات العفيفات ، وقد كذب اليهود الذين اتهموها بالزنا زورا وبهتانا .

١٣ = خلق الله - تعالى - البشر من أب وأم ، وجعل ذلك ناموس الوجود كله ، ولكنه - تعالى - بين أن قدرته لا تكون محبوسة في هذه القوانين ، فخلق آدم - عليه السلام - من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من أب وليس لها أم ، وخلق عيسى - عليه السلام - من أم وليس له أب ، فسبحان الله رب العالمين .

١٤ = أمة الأنبياء أمة واحدة وملتها ملة واحدة، تدين بعقيدة واحدة وتنهج نهجا واحدا هو الاتجاه إلى الله دون سواه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٣) إلى (١١٢) من سورة « الأنبياء » :

١ - بينت أنه مع وحدة أمة الرسل التي تقوم على عقيدة واحدة وملة واحدة ، أساسها التوحيد الذي تشهد به نواميس الوجود ، وسنن الله الكونية ، فإن أتباع هؤلاء الرسل قد تقطع أمرهم بينهم وبينهم الخلاف ، وهاجت بينهم العداوة والبغضاء ، وصاروا فرقا وأحزابا في الدنيا ، وسيرجعون إلى الله جميعا في الآخرة ليتولى حسابهم وجزاءهم ، ولا بد من هذا الرجوع .

٢ - ومن علامات قرب الساعة : فتح سد يأجوج ومأجوج ، وخرجهم مسرعين في كثرة وانتشار للإفساد في الأرض ، فحساب الزمن في تقدير الله غيره في تقدير البشر ، وكل أت قريب .

٣ - وفي يوم القيامة يفاجأ الكافرون بالأحوال والشدائد فلا تتحرك أجفانهم ، ولا تطرف أبصارهم من شدة الفزع . أما الذين رضى الله عنهم وكتب لهم السعادة ، فإنهم مبعدون عن الجحيم لا يسمعون حسها ولا صوت حركتها ولهيها ، وإنما يتنعمون في الجنة بكل ما تشتهي أنفسهم ، وهم في هذا النعيم خالدون .



(١٠٢) حسيستها : صوت تلهبها . (١٠٣) الفرع الأكبر : حين نفخة البعث . تتلقاهم : تستقبلهم . (١٠٤) السجل : الصحيفة . للكتب : المكتوبة فيه . (١٠٥) الزبور : من الكتب المنزلة . الذكر : اللوح المحفوظ . أن الأرض : في الدنيا والآخرة . (١٠٦) بلاغا : كفاية . عابدين : لله عز وجل . (١٠٧) للعالمين : للخلق أجمعين . (١٠٨) فهل أتم مسلمون : فأسلموا . (١٠٩) تولوا : أعرضوا . أدتكم : أعلمتكم . على سواء : جميعا . وإن أدري : ما أعلم . (١١١) فتنه : امتحان . ومتاع إلى حين : متعة لأجل . (١١٢) المستعان : المطلوب منه المعونة .

٤- ثم وضحت أن الله - تعالى - كتب في الكتب السماوية وفيما سبقها في اللوح المحفوظ في علمه الأزلي: أن الأرض يرثها الصالحون من عباده الذين جمعوا بين الإيمان والأعمال الصالحة حتى ولو تملكها إلى حين بعض الطغاة والظالمون ، فإن ميراثها الدائم سيكون لهذه الأمة المؤمنة الصالحة ، وكذلك الجنة لهم خالصة .

٥ - ثم تختم الآيات ببيان رحمة الله للخلق أجمعين بإرساله محمدا ﷺ خاتما للنبيين ومتمما منهم السابقين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٣) إلى (١١٢) من سورة « الأنبياء » :

١ - اختلاف الأمم السابقة وانقسامها حتى بين أتباع الرسول الواحد ، وربما وصل بهم الأمر إلى أن يقتل بعضهم بعضا باسم العقيدة والعقيدة واحدة ، وأمة الرسل كلها واحدة .

٢ - لا بد من الإيمان لتكون للعمل الصالح قيمته ، ولا بد من العمل الصالح لتكون للإيمان ثمرته .

٣ - الجزء على العمل يتم في الآخرة حتى ولو قدم منه جزء في الدنيا .

٤ - خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب قيام الساعة حيث يفسدون في الأرض .

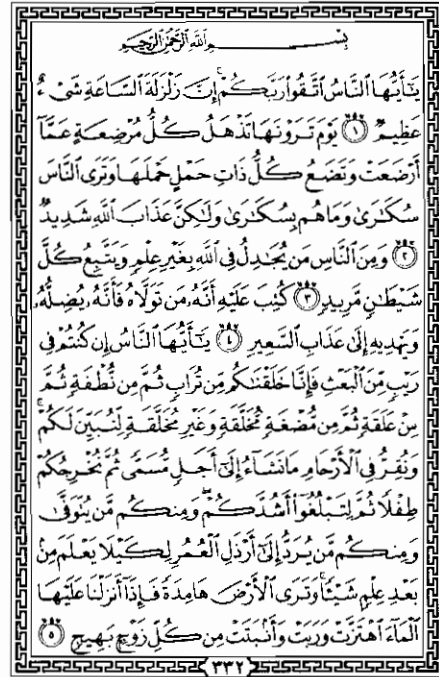
٥ - حينما يجتمع إيمان القلب ونشاط العمل في أمة فهي الوارثة للأرض في أي فترة من فترات التاريخ . ولكن قد تقع الغلبة لمن يأخذون بالوسائل المادية حين يهمل من يتظاهرون بالإيمان الأخذ بهذه الوسائل ، وحين تفرغ قلوب المؤمنين من الإيمان الصحيح الذي يدفع إلى العمل الصالح ، وإلى عمارة الأرض .

٦ - رسالة محمد ﷺ رحمة لقومه ، ورحمة للبشرية كلها من بعده ، وقد كانت المبادئ التي جاء بها غريبة في أول الأمر على ضمير البشرية لما كان بينها وبين واقع الحياة الواقعية والروحية من بعد ومسافة ، وقد جاء الإسلام لينادي بإنسانية واحدة تذوب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية ، لتلتقى في عقيدة واحدة ، ونظام اجتماعي واحد .

سورة الحج

معاني المفردات :

- (١) زلزلة الساعة : أهوال القيامة . شئ عظيم : أمر خطير . (٢) تذهل : تغفل . وتضع كل ذات حمل حملها : وتسقط كل حامل جنينها . سكارى : مدهوشين . (٣) مريد : طاغ . (٤) كتب عليه : قدر عليه . من تولاه : من اتبعه . يضلّه : يبعده عن الحق . ويهديه إلى عذاب السعير : ويقوده إلى عذاب النار . (٥) ريب : شك . خلقناكم : خلقنا آدم أباكم . ثم من نطفة : ثم جعل نسله من منى . علقه : دم متجمد . مضغة : قطعة لحم كالمضوغة . مخلقة : مصورة . نقر : ثبت . لتبلغوا أشدكم : لتصلوا إلى كمال قوتكم . يتوفى : يموت . أرذل العمر : الشيخوخة . هامة : لا زرع فيها . اهتزت : بالنبات . ربت : ازدادت . زوج بهيج : صف حسن .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « الحج » :

- ١ - تبدأ السورة ببدء عام للناس جميعا ودعوتهم إلى تقوى الله ، وتخويفهم من زلزلة الساعة وما صاحب قيامها من أهوال وشدائد تجعل كل مرضعة في ذهول وغفلة عما أَرْضَعَتْ ، وتجعل النساء الحوامل يضعن حملهن قبل اكتماله ، والناس يشبهون السكارى من دهشتهم وفزعهم وهول المفاجأة ، وشدة العذاب .
- ٢ - ثم تعقب على ذلك بدم من يكذبون بالبعث وينكرون قدرة الله - تعالى - على إحياء الموتى ، وليس لهم دليل على هذا الإنكار ولا علم يستندون إليه ، وإنما يتبعون الشياطين الذين يضلونهم في الدنيا ويقودونهم إلى عذاب السعير في الآخرة .
- ٣ - ثم ذكر - تعالى - الدليل على قدرته على البعث وحساب الناس وجزائهم يوم القيامة ، فقد خلق أصل البشر جميعا من تراب ، وخلق نسله من نطفة ﴿ من سلاله من ماء مهين ﴾ وهو المنى ، وتطور ذلك الخلق إلى علقه ، ثم مضغة بعضها مخلوق وبعضها غير مخلوق ، بعضها يكتمل فيصير إنسانا كاملا ، وبعضها يسقط قبل النضج والاكتمال ، ومن يخرج إلى الحياة طفلا يتدرج في نموه حتى يصير شابا قويا ، والبعض يموتون ، والبعض يعيشون عمرا طويلا إلى الهرم والشيخوخة فينقص فكره ويضعف عقله .
- ٤ - كذلك ما يفعله الله - تعالى - بالأرض الهامة الخالية من النبات (كأنها ميتة) فإذا أنزل الله عليها المطر أخرجت النبات من كل صنف حسن ناضر بهيج ، وهكذا فالله - تعالى - هو الحق ، وهو قادر على إحياء الموتى ، وقادر على كل شئ ، وأن يوم القيامة لا بد منه ، ولا شك فيه ، وعندئذ يخرج الله - تعالى - الناس من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم على ما قدموا من أعمال في دنياهم .
- ٥ - ثم ذكرت الآيات حال من يدعون إلى الضلالة من زعماء الكفر والبدع غير مستندين إلى فكر صحيح ولا دليل صريح ، وإنما يتبعون رأيهم وهواهم مستكبرين عن الحق لاوين رقابهم إعراسا وتكبرا ، وهؤلاء سينالهم في الدنيا الحزى والإهانة والذل ، وفي يوم القيامة لهم عذاب الحريق =

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّثِيرٍ ﴿٩﴾ فَأَنَّى عَظَّمَهُ يُعْزِلُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَيَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَنِينٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ أَطْمَأْنَنَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَاسِرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٣﴾ يَدْعُوا لَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْتَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥﴾ مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَضُرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَعْبَثُ ﴿١٦﴾

(٧) لا ريب : لا شك . (٨) ولا كتاب منير : ولا نقل صريح . (٩) ثانی عطفه : يثنى رقبته استكبارا . خزی : ذل . (١١) على حرف : على شك . فتنة : امتحان . انقلب على وجهه : ارتد كافرا . الخسران المبين : الخسارة العظيمة . (١٢) يدعو من دون الله : يعبد غير الله . (١٣) المولى : معبوده . العشير : المعاشرة . (١٤) بسبب إلى السماء : بجبل إلى سقف بيته . ثم ليقطع : ثم ليختنق به حتى يموت . كيده : حيلته .

= بسبب ما قدمت أيديهم من شر وفساد، والله - تعالى - لا يظلم الناس شيئا .

٦ - ثم تصور الآيات بعض الناس الذين يعبدون الله عندما يجدون خيرا ورزقا ، ويتركون العبادة راجعين إلى الكفر والضلال عندما تصيبهم فتنة أو شدة أو اختبار أو ضيق ، وهؤلاء يخسرون الدنيا والآخرة ، وتلك خسارة عظيمة .

٧ - أما الأبرار السعداء من أهل الإيمان والأعمال الصالحة ، فإن الله - تعالى - يسكنهم أعلى الدرجات في روضات الجنات ، وهو - تعالى - يفعل ما يريد .

٨ - ثم توبخ الآيات هؤلاء الذين يظنون أن الله - تعالى - لن ينصر محمدا في الدنيا والآخرة مؤكدة نصرة الله له ، وإنزال القرآن عليه آيات واضحات في لفظها ومعناها حجة على الناس ، وأن الله يهدي من يشاء من عباده .

٩ - ثم تخبر عن أهل الأديان المختلفة من المؤمنين ومن غيرهم من اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذين يعبدون مع الله غيره ، وأن الله - تعالى - يحكم بينهم بالعدل ، فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ، وهو - تعالى - شهيد على أفعالهم ، عليهم بأقوالهم وما تخفي ضمائرهم .

١٠ - ثم تلفت الآيات الأنظار إلى أن الله - تعالى - هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وأن كل من في السموات وكل من في الأرض يسجدون لعظمته ، منقادين لأمره مسبحين بحمده ، ولكننا لا نعلم سجودهم ولا تسبيحهم ، وكذلك الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والحیوان ، تلك الأشياء التي عبدوها من دون الله هي أنفسها تعبد ربها ولا تشرك به ، وكذلك كثير من الناس يعبدون ربهم ، وكثير أيضا يمتنعون مستكبرين عن عبادته ، فوجب وثبت عليهم العذاب ، ومن يهتة الله ويذله فليس له أحد يخلصه من عذاب الله ، ولا يكرمه ، والله - تعالى - يفعل ما يريد ولا يتدخل أحد في مشيئته .

١١ - ثم توضح الآيات تلك الخصومة القائمة بين الإيمان والكفر ، والعداوة الواضحة بين المؤمنين والكافرين ، فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله ، والكفار يريدون إطفاء نور الإيمان وإبطال الحق وتغلب الباطل ، ثم توضح جزاء كل من الفريقين في الآخرة .

(١٦) أنزلناه : القرآن . بينات : واضحات .
 (١٧) الصابئين : عبدة الملائكة . المجوس : عبدة النيران .
 يفصل بينهم : يحكم بينهم بالعدل . (١٨) يسجد له :
 يخضع لإرادته - تعالى . الدواب : الحيوانات كلها .
 وكثير من الناس : يسجدون لله طوعا . حق عليه العذاب :
 ثبت عليه العذاب . ومن يهن الله : ومن يهين الله ويذله .
 (١٩) خصمان : المؤمنون والكفار . قطعت لهم : فصلت
 لهم . الحميم : الماء الشديد الحرارة . (٢٠) يصهر به :
 يذاب به . ما فى بطونهم : من الشحم والأمعاء .
 (٢١) مقامع : مضارب . (٢٢) يحلون فيها : يلبسون
 الحلى .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُذَكِّرُ ۖ وَلَئِنْ يَتَذَكَّرْ وَأَنَّ اللَّهَ يُهْدِي مَنْ يُرِيدُ
 ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ
 وَالنَّصَارَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا لَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ بِقَبْضِ يَدَيْهِمْ
 يَوْمَ الْقِسْمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدْ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَعَالَهُ مِنْ مَكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُنَاءُ ﴿١٨﴾ هَٰذَا خِطْمَانِ أَخْلَصُوا
 فِي رِيحِهِمْ فَأَلْدَيْنَ كَعْفَرًا وَقُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
 مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
 أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴿٢٣﴾

الجزء
السابع
شعرة

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « الحج » :

- ١ - أهوال القيامة شديدة مفزعة، مخيفة مرعبة، لن يتجنى منها إلا تقوى الله والخشية منه، ومراقبته فى السر والعلانية .
- ٢ - دعوة الإسلام عامة للناس جميعا .
- ٣ - حنان الأمومة وعناية المرضعات بأطفالهن يذهب ذلك كله من شدة أهوال القيامة .
- ٤ - الشيطان عدو للناس يضلهم عن الحق ، ويقودهم إلى عذاب النار .
- ٥ - الله - سبحانه وتعالى - قادر على كل شيء، خلقنا ورزقنا وأحيا الأرض بعد موتها، فأخرجت النبات والثمار على أحسن وجه، فهو - تعالى - قادر على إحياء الناس بعد موتهم وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء .
- ٦ - من الإعجاز العلمى ما تشير إليه الآيات من تطور خلق الإنسان ، وأن أصله من تراب ، وأنه فى طور المضغة لا يكون مخلقا كاملا ولا غير مخلق نهائيا ، فقد أثبتت البحوث العلمية حديثا ما أشارت إليه الآية الكريمة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا مما يؤكد أن هذا القرآن من عند الله ، وليس لبشر دخل فى شيء منه .
- ٧ - التفكير فى خلق الإنسان وتطوره ومراحل حياته حتى الشيخوخة ، وما فى الكون من مخلوقات يهدى إلى الإيمان بوحداية الله - تعالى - وقدرته وعظمته .
- ٨ - الإنسان الذى يبقى حيا حتى الشيخوخة المتأخرة يرجع طفلا فى عواطفه وانفعالاته ، ووعيه ومعلوماته ، أقل شيء يرضيه ، وأقل شيء ييكىه ، ينسى الكثير ، ولا يستحضر فى ذاكرته إلا القليل ، كل ذلك يؤكد إعجاز القرآن وأنه من عند الخالق - تبارك وتعالى .
- ٩ - المؤمن القوى لا ينظر إلى الربح أو الخسارة من وراء الدين ، وإنما يتمسك بدينه فى جميع الحالات ، أما ضعاف الإيمان والكافرون فإنهم لا يتمسكون بالدين إلا إذا ظهر من وراء ذلك نفع مباشر وخير ظاهر ، أما عندما يصابون بمكروه فإنهم لا يعرفون دينا ولا يتمسكون بعقيدة (١) .

(١) انظر : فى ظلال القرآن لسيد قطب ، ومختصر تفسير ابن كثير ، وأوضح التفسير ، وغيرها .

وَهُدُوا إِلَى الصَّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَدِيفُ فِيهِ وَالْأَبَادُ
 وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْكَافِرِ يَكْفِرْ بِذَنْبِهِ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي
 شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ مَسْجِدٍ بَآيَاتٍ مِنْ كُلِّ فُجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلَكَؤُومَاتٍ وَأَطِيعُوا
 أَمْرَ اللَّهِ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُتَوْفَّوْا
 نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ
 يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلْتُ
 لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا بَيَّنَّا عَلَيْكُمْ فَأَجْتَنِبُوا
 الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

(٢٤) وهدوا إلى صراط الحميد : وأرشدوا إلى الطريق
 المستقيم . (٢٥) ويصدون عن سبيل الله : بقتة المؤمنين .
 المسجد الحرام : بمكة . العاكف فيه : المقيم فيه . الباد : غير
 المقيم . بالحاد بظلم : يميل عن الحق . (٢٦) بوأنا لإبراهيم
 مكان البيت : أرشدناه إليه . (٢٧) وأذن في الناس بالحج :
 ناد في الناس بالحج . رجالا : يمشون على أرجلهم .
 ضامر : الحمل الهزيل . من كل فج عميق : من كل طريق
 بعيد . (٢٨) أيام معلومات : هي الأيام العشر الأولى من
 ذي الحجة . الأنعام : الإبل والبقر والغنم والمعز . (٢٩) ثم
 ليقتضوا تفثهم : ثم ليزيلوا وسخهم وذلك بالخلق والتقصير
 وقص الشارب والأظافر . البيت العتيق : البيت القديم .
 (٣٠) حرمات الله : تكاليفه . إلا ما بئى عليكم : إلا ما
 يقرأ عليكم تحريره . الرجس : القذر والأوثان . قول
 الزور : قول الباطل .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٤١) من سورة «الحج»:

- ١ - نتحدث الآيات الكريمة عن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ، مهددة كل من يريد في هذا المسجد الحرام معصية ، وظلما ، بالعذاب الشديد الموجع .
 - ٢ - وبهذه المناسبة نتحدث الآيات عن الأساس الذي أقيم عليه ذلك المسجد يوم فوض الله إبراهيم - عليه السلام - في بنائه ، والأذان في الناس بالحج إليه ، وكلفه بأن يقيم هذا البيت على التوحيد ، وعدم الشرك ، وأن يجعله للناس جميعا لا يمنع عنه أحدا ، ولا يملكه أحد .
 - ٣ - ويذهب الحاج لإداء الفريضة متحملا التعب والمشقة راضيا مشتاقا إلى رؤية الكعبة والطواف حولها ، يشهد الأماكن المقدسة التي شرفت ببيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وأمه السيدة هاجر - عليهم السلام - ويستعيد الذكريات الطيبة متخذًا من الرسول الكريم القدوة الحسنة والمثل الأعلى ، ثم يذبح الحجاج الهدى (ما يتقرب به إلى الله - تعالى - من الذبائح في الحج) ذاكرين اسم الله - تعالى - على ذبائحهم ، حامدين الله - تعالى - على ما رزقهم ، لا ينسون حق البائس الفقير ، ثم يتحررون من الإحرام بحلق الرأس أو تقصير الشعر وتقليم الأظافر ، ولبس الثياب العادية ، ويفعلون ما وجب عليهم من شعائر الحج .
 - ٤ - ثم تذكر الآيات بعض شعائر الحج محذرة من عبادة الأوثان والشرك بالله والقول الباطل حانة على تعظيم شعائر الله ، ثم تنتهي الآيات إلى ضرورة حماية المسجد الحرام من عدوان المعتدين الذين يصدون عنه ، ويغيرون الأساس الذي قام عليه ، وبوعده الله للمدافعين عن دينه ورسوله بالنصر متى قاموا بأداء التكليف .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٤١) من سورة «الحج»:
- ١ - لم يؤاخذ الله - تعالى - أحدا من خلقه على همه بارتكاب معصية أو شروعه فيها إلا في المسجد الحرام ، فإنه - تعالى - يؤاخذ على ذلك ، ويضاعف السيئة إذا ارتكبت فيه .

(٣١) حنفاء لله : مائلين إلى دينه . خر : سقط . تهوى به : يميل . تلقىه : سحىق : بعيد مهلك . (٣٢) شعائر الله : مطلوباته . (٣٣) إلى أجل مسمى : إلى أن تذبح . محلها : وجوب ذبحها . إلى البيت العتيق : منهية إلى أرض الحرم كله . (٣٤) أمة : جماعة . منسكا : عبادة . ليذكروا اسم الله : عند ذبحها . فله أسلموا : أخلصوا له . بشر المخبتين : بشر المتواضعين لله . (٣٥) وجلت قلوبهم : خافت . ينفقون : يتصدقون . (٣٦) البدن : جمع بدنة وهى الناقة . صواف : قد صفت قوائمه للذبح . وجبت جنوبها : سقطت بعد الذبح . القانع : الراضى العفيف عن السؤال . المعتر : الذى يتعرض لسؤال الناس . (٣٧) لن ينال الله لحومها ولا دماؤها : لن ينال رضا الله ولكن بالنية والتقوى . لتكبروا الله : لتعظموه . على ما هداكم : على ما أرشدكم . (٣٨) خوان : خائن . كفور : جاحد للنعم .

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَرَّبِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لَّذِكْرٍ وَأَسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ فَلَا تَحْمِلُهَا إِلَى اللَّهِ وَجِدًا فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا آصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهُمْ أَكْرَمَ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجِلَّتْ جُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْرُودَ ذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

الحج
٣١

- ٢ - بيوت الله ليست مقصورة على قوم دون قوم ، وإنما هى للمسلمين جميعا .
- ٣ - فى الحج منافع كثيرة وأسرار ربانية لا تحصى ، وأقلها : أن الحاج يستعيد الذكريات التاريخية العطرة ، متخذاً من الرسول الكريم - النموذج البشرى الطاهر - مثله الأعلى وأسوته الحسنة ، وأنه يجتمع بإخوانه المسلمين من سائر الأقطار يتبادلون الأفكار ويتدارسون مشكلاتهم ويخططون لمستقبل مشرق لصالح دينهم وأوطانهم ، ثم يمدون جميعاً أكف الضراعة لله طالبيين رضاه ، طامعين فى ثوابه ، خائفين من عذابه ، تائبين من ذنوبهم ، وتلك بعض حكم الحج وأسراره .
- ٤ - أبطل الإسلام ما كان عليه أهل الجاهلية الذين كانوا يعطون لحوم الذبائح وينشرونها حول الكعبة ، وينضحون على الكعبة من دماؤها .
- ٥ - الهدى والأضاحى لا بد أن يكون من النعم (الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ، أو المعز) ذكراً أو أنثى ، والأفضل الإبل ثم البقر ، والواحدة تكفى عن سبعة أشخاص ثم الغنم ثم المعز والواحدة منها تكفى عن شخص واحد .
- ٦ - تعظيم الهدى (ما يذبح فى الحج والعمرة) والتقرب به إلى الله من شعائر الدين الإسلامى .
- ٧ - لا بد من ذكر اسم الله - تعالى - عند النحر أو الذبح ، ولا يجوز أن يذكر معه غيره ، بل يقول الذابح : بسم الله والله أكبر .
- ٨ - فى إراقة دماء الهدى نفع الفقير ، والحصول على مرتبة التقوى .
- ٩ - العبرة ليست بتقديم اللحم وإراقة الدماء بقدر ما تكون بالإخلاص لله وتقواه فى جميع الأمور .
- ١٠ - فى ذبح الأضاحى إحياء لذكسرى (الفداء) لإسماعيل مع أبيه الخليل إبراهيم - عليهما السلام - حين أمر بذبح ولده فى المنام .

أَوَّلَ لِلَّذِينَ يُفْتَلَتُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَعَذَابٌ ^(١١) الَّذِي أَخْرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَ
صَوَاعِقُ سَمَآءٍ وَصَلَوْتَ وَسَجَدْتَ كَرِهَ اسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا وَلَيْسَ صَرْفُ اللَّهِ مِنْ نَصْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَعَزِيزٌ
عَزِيزٌ ^(١٢) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عِيقَةُ الْأُمُورِ ^(١٣) وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ^(١٤) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ^(١٥)
وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتَهُمْ بِكَيْفٍ كَانَ نَكِيرِ ^(١٦) فَكَانَ مِنْ قَرَابَةِ
أَعْلَكْتَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهِ تَارِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِهَا مَعْشَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ^(١٧) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَكُونُوا لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا أَلَمْ يَكُنْ
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ^(١٨)

(٣٩) أذن : سمح لهم بالقتال . بأنهم ظلموا : لأنهم مظلومين . (٤٠) من ديارهم : من مكة . دفع الله الناس بعضهم ببعض : بالجهاد . صوامع : معابد رهبان النصارى . بيع : كنائس النصارى . صلوات : معابد اليهود . مساجد : للمسلمين . ولننصرن الله من نصرة : ينصر دينه ورسوله . قوى عزيز : لا يغلب . (٤١) مكانهم : جعلنا لهم سلطانا . أمروا بالمعروف : دعوا إلى الخير . ونهوا عن المنكر : وحذروا من الشر . (٤٢) عاد : قوم هود - عليه السلام . ثمود : قوم صالح - عليه السلام . (٤٤) أصحاب مدين : قوم شعيب - عليه السلام . فأمليت للكافرين : أحرمت عقوبتهم . فكيف كان نكير : إنكارى عليهم بإهلاكهم . (٤٥) فكأين من قرية : فكثير من القرى . خاوية على عروشها : ساقطة حيطانها على سقوفها المتهدمة . معطلة : متروكة لا يستقى منها لهلاك أهلها . قصر مشيد : مرفوع البناء قد خلا من ساكنيه . (٤٦) يعقلون بها : يعتبرون فيؤمنون بالله وحده . تعمى القلوب : عمى البصيرة فلا يعتبر ولا يتدبر .

١١= - فى الحج وذبح الهدى تكفير للذنوب ، ومغفرة من الله ورضوان، مادام ذلك من مال حلال طيب، مع إخلاص النية لله ومراقبته وتقواه .

١٢ - مشروعية الذبح لله - تعالى - وذكر اسم الله وحده عليها دون غيره ليست خاصة بهذه الأمة ، بل هي شريعة من كان قبلنا أيضا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٧) من سورة «الحج» :

١ - في هذه الآيات يطمئن الله - تعالى - رسوله ﷺ بأنه سينصره على أعدائه كما نصر من قبل إخوانه الرسل - عليهم السلام - وعاقب المكذبين من كل أمة، وأخذ يوجه أنظار المشركين إلى التفكير والتأمل في مصير المكذبين من قبل ، وليستخدما عقولهم وقلوبهم في ذلك التأمل والتدبر ﴿ فَإِنَّا لَا نَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِن نَّعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

٢ - ثم يطمئنه ﷺ مرة أخرى أنه - تعالى - يحمي رسله من كيد الشيطان ، كما يحميهم من كيد المكذبين ، ويظل جميع محاولات الشيطان ومكايده ، وما يضعه من عقبات في طريق الحق ، ويحكم الله آياته ، ويوضحها ، ويكشفها للقلوب السليمة ، فأما القلوب المريضة ، والقلوب الكافرة فإنها تبقى على الشك والتردد والقلق حتى تنتهي إلى أسوأ مصير .

٣- والآيات بذلك تؤكد قدرة الله - تعالى - ونصرته لرسله ، وللمؤمنين بعد أن يؤدوا واجبههم ويقوموا بتكاليفهم التي سبق بيانها في الآيات السابقة .

(٤٧) ويستعجلونك بالعذاب : أى على سبيل الاستهزاء .
 (٤٨) أملت لها : أخرت عقوبتها . أخذتها: عذبها . إلى
 المصير : إلى المرجع . (٤٩) نذير : مخوف من عذاب الله .
 مبين : واضح . (٥٠) ورزق كريم : الجنة . (٥١)
 معاجزين : جادين فى إبطائها . (٥٢) غنى : قرأ الآيات
 المنزلة عليه . ألقى الشيطان فى أمنيته : ألقى الشيطان فى
 قلوب من يتبعونه الشكوك . ينسخ : يزيل وساوسه .
 يحكم الله آياته : يشبثها . حكيم : يضع كل شئ فى
 موضعه . (٥٣) ما يلقى الشيطان : من الوسواس . فتنة :
 ابتلاء . مرض : شك . القاسية قلوبهم : بسبب الكفر .
 شقاق : بعد عن الحق . أنه الحق : أن القرآن هو الحق .
 (٥٤) فتخبث له قلوبهم : فطمئن له . لهاد : لمرشد .
 (٥٥) فى مرة منه : فى شك . بغته : فجأة . يوم عقيم : لا
 يوم بعده . (وهو يوم القيامة) .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَئِنْ يَوْمًا
 عِندَ رَبِّكَ كَأَنفِ سَنَةٍ وَمَا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَن يَمُنَ
 قَرِيَةً أَمَلْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا إِلَى الْمَصِيرِ
 (٤٨) قُلْ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩) فَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠)
 وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
 (٥١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
 أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
 ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِيَجْزَلَ
 مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَسِنَّةٌ لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
 قُلُوبُهُمْ وَلِئِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَلِيَعْلَمَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
 فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ (٥٤) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِمَّنْ هُوَ
 تَايِبُهُمْ السَّاعَةَ بَغْتَةً أَوْ يَاتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥)

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٧) من سورة « الحج » :

- ١ - قدرة الله - تعالى - على نصره أوليائه والانتقام من أعدائه .
- ٢ - على الرسل والمؤمنين تبليغ الدعوة ، والدفاع عنها ، ومجاهدة الأعداء ، حماية للعقيدة وتأميناً لأهلها من ظلم الظالمين ، والله بعد ذلك معهم يؤيدهم بنصره ، ويحقق لهم وعده .
- ٣ - من عجيب أمر الكفار : أنهم يستعجلون بالعذاب استهزاءً به ، ولكن الله لا يخلف وعده ، فهو حكيم فى تأخير العذاب إلى اليوم الذى أَرَادَهُ ، وإن يوماً عنده - تعالى - فى طول ألف سنة مما عرفه الناس .
- ٤ - كثير من القرى أمهلها الله - تعالى - لترجع إلى الحق ، ثم أخذها لما استمرت فى ظلمها وطغيانها .
- ٥ - الناس فريقان فى الآخرة : مؤمنون قد عملوا الصالحات ، وهؤلاء يسعدون فى الجنة برضا الله ونعيمه . وكفار حاولوا أن يبطلوا آيات الله باذلين فى ذلك كل جهد ، وهؤلاء لهم عذاب جهنم فى الآخرة .
- ٦ - يجب على الإنسان أن يأخذ العبرة مما حوله من الأشياء والأحداث ، ومن حوله من الناس .
- ٧ - العمى الحقيقي ليس هو عمى الأبصار ، وإنما هو عمى القلوب .
- ٨ - وعد الله لا يتخلف ، فهو حاصل فى وقته لا شك فى ذلك .
- ٩ - من فضل الله - تعالى - ورحمته أنه يقبل توبة من تاب إليه ، ولا يعجل بالعقوبة للظالمين حتى يتدبروا موقفهم ، فإذا استمروا كانت جنائهم على أنفسهم .
- ١٠ - الشيطان يبذل جهده فى إغواء الناس ، والعاقل من يتخذ الشيطان عدواً ، ولا يتبع خطواته ، بل يتبع رسول الله ﷺ ويستعذ بالله دائماً من الشيطان الرجيم .

الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ لَّهُم بِحَسَبِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا أَوْصَالَاتِي وَلَوْ أَنِّي آتَاكَ لَكُمُ الْعَذَابُ مُهِينٌ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَبَسَ لَنا فِيهِمْ أَجْرًا حَسَنًا وَلَنا إِلَهُ الْخَيْرُ ﴿٦٠﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلَنَا رِضْوَانًا وَلَنا إِلَهُ الْغَنَى ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ سَبِيلٌ يَمِيلُونَ لَنا إِلَهُ الْغَنَى ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ سَبِيلٌ يَمِيلُونَ لَنا إِلَهُ الْغَنَى ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ سَبِيلٌ يَمِيلُونَ لَنا إِلَهُ الْغَنَى ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ سَبِيلٌ يَمِيلُونَ لَنا إِلَهُ الْغَنَى ﴿٦٥﴾

(٥٧) مهين : يذلهم فى النار . (٥٨) هاجروا فى سبيل الله : خرجوا من أوطانهم لإقامة الدين . قتلوا : فى الجهاد . ماتوا : من غير قتل . حسنا : طيبا . (٥٩) مُدْخَلًا : الجنة . (٦٠) عاقب : جازى . بغى عليه : ظلم بعد ذلك . عفو : لا يؤخذ بالذنب بعد التوبة . غفور : يستر العيوب . (٦١) يولج : يدخل . (٦٢) الحق : الثابت إلهيته . ما يدعون من دونه : ما يدعيه الناس إلها غير الله . (٦٣) ماء : مطرا . مخضرة : بالنبات . لطيف : يدير الأمور بدقة . خبير : يعلم حقائق الأشياء . (٦٤) الغنى : المستغنى عن غيره . الحميد : المحمود بكماله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٧٨) من سورة « الحج » :

١ - بعد ما بينت الآيات السابقة عاقبة المؤمنين والمكذبين يوم القيامة عما أعدّه الله للمهاجرين من عوض عما تركوه من ديار وأموال .

٢ - ثم تضع الآيات حكما عاما لكل من يقع عليهم الاعتداء فيردون عليه بمثله ، ثم يقع عليهم الظلم والبغى والعدوان ، فيعدهم الله نصرة ، مؤكدا لهم ذلك بعرض دلائل قدرة الله فى خلق الليل والنهار ، وتعاقبهما وتداخلهما ، وإنزال المطر من السماء فتحول الأرض إلى خضرة ونماء بعد أن كانت مسودة جدياء ، وملكيته - تعالى - لكل ما فى السموات وما فى الأرض ، وتسخيره للناس ما فى الأرض من دواب وغيرها ، وما فى البحر من سفن تجرى بأمر الله - تعالى - ومشيبته ، وإمساكه السماء ، وحفظه لها ، وإحيائه الخلق من عدم ، ثم إماتتهم ، ثم إحيائهم للجزاء والحساب ، كل ذلك يشهد بقدرة الله - تعالى - على تحقيق ما وعد بنصر المظلومين ، وهزيمة المعتدين .

٣ - ثم يوجه - تعالى - الخطاب إلى رسوله ﷺ بأن لكل أمة منهجا وشرعية هى مأمورة به ومهيأة لاتباعه ، فلا يشغل نفسه بجدال المشركين وعنادهم ، ولا يترك لهم فرصة لينازعوه فى منهجه ، فإن جادلوه وعاندوه فليغرض أمره إلى الله ، فهو أعلم بحقيقة ما هم عليه ، وهو يعلم ما فى السماء والأرض .

٤ - ثم تبين الآيات سفاهة المشركين ، وتفاهة عقولهم حيث يعبدون ما لم يرشد إليه كتاب سماوى ولا دليل عقلى ، ولا علم حقيقى ، وتصفهم بقسوة القلوب ، والإعراض عن سماع كلمة الحق .

٥ - ثم تعرض الآيات للخلق جميعا مدى ضعف تلك الآلهة المزعومة التى يعبدونها المشركون من دون الله ، وتصور هذا الضعف فى صورة تظهر تلك الآلهة فى مظهرها الحقيقى حقيرة ، هزيلة ، =



(٧٣) ضرب مثل : بين ووضح ، حال تستحق أن تسمى مثلاً . لا يستقدوه منه : لا يستردوه من العذاب . ضعف الطالب والمطلوب : ضعف الأصنام والذباب . (٧٤) ما قدروا الله حق قدره : ما عرفوا الله حق المعرفة . قوى : ذو بطش شديد . عزيز : غالب . (٧٥) يصطفى : يختار . (٧٦) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم : يعلم ما سبق من أفعالهم وما سيفعلونه . (٧٨) جاهدوا في الله حق جهاده : جهاداً صادقاً . اجتباكم : اختاركم . حرج : ضيق . ملة : شريعة . من قبل : في الكتب المتقدمة . في هذا : في القرآن . شهدا عليكم : يشهد بأنه قد بلغكم رسالة ربكم . شهداء على الناس : بتبليغ الرسل رسالات الله إليهم . واعتصموا بالله : واستعينوا به والجؤوا إليه . مولاكم : ناصركم ومتولى أموركم .

= على الهدى وتفويض الأمر لله الذي يفصل بين عباده بالثواب أو العقاب يوم القيامة كانوا فيه يختلفون .

٧- أن ما يعبد من دون الله ضعيف عاجز ، لا يستطيع أن يخلق آتفه شيء ، كما لا يستطيع أن يرد عن نفسه أى اعتداء ، ولا أن يسترد ما أخذ منه ، وهذا يدعو إلى ترك عبادته وإلى عبادة الله وحده ، القادر على كل شيء .

٨- أن نعرف الله حق معرفته ، وأن نعظمه حق تعظيمه ، فنصفه بكل صفات الكمال والجمال والجلال والعظمة ، وأن نخصه - تعالى - بالعبادة والخشوع ، وأن نذكره دائماً ، وفي كل حال .

٩- أن الله - تعالى - عليم يحيط علمه بكل شيء ، فيعلم أحوال الناس الظاهرة والباطنة ، والماضية والحاضرة والمستقبلية ، علماً كاملاً شاملاً ، وإليه ترجع الأمور ، ويبيده وحده الحساب والجزاء ، وذلك يدعونا إلى مراقبة الله فى السر والعلانية ، وأن نظهر قلوبنا من كل قبح ، وأن نسلك سلوكاً حميداً فى حياتنا .

١٠- أن نخص الله - تعالى - بالعبادة ، وأن نجاهد فى سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة الدين .

١١- أن حكمة الله - تعالى - اقتضت أن يختار من الملائكة رسلاً ؛ لتنفيذ أوامره وتبليغ وحيه ، ويختار من البشر رسلاً ؛ ليلبغوا شرعه إلى خلقه ، حتى لا يكون لأحد حجة على الله بعد إرسال الرسل .

١٢- أن التكاليف الشرعية التى فرضها الله على الناس لا مشقة فيها ولا تضيق ، وذلك يتطلب أن نهض بكل ما يدعو إليه الدين عن رضا واقتناع وحب ، وأنه لا عذر لأحد فى التقصير فى أمر من أمور هذا الدين .

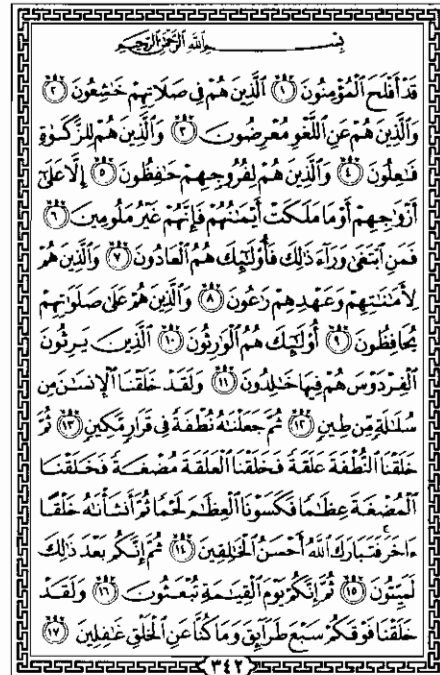
١٣- أن الله كرم المسلمين ، وجعلهم أمة وسطاً ، ليكونوا شهداء على الأمم السابقة بما جاء فى القرآن الكريم من أن الله أرسل إليهم رسلاً بلغوهم رسالة ربهم .

١٤- أن نتوجه دائماً إلى الله ، ونتوكل عليه ، ونستمد منه العون ، فهو نعم المعين ، ونعم النصير .

سورة المؤمنون

معاني المفردات :

- (١) أفلح المؤمنون : فازوا . (٢) خاشعون : خائفون .
 (٣) اللغو : مالا فائدة فيه . (٤) فاعلون : مؤدون . (٥)
 ماملكت أيمانهم : الجوارى . غير ملومين : غير
 مؤاخذين . (٦) فمن ابتغى : فمن طلب . وراء ذلك :
 غير الزوجات والملوكات . العادون : المعتدون .
 (٧) لأماناتهم : كل ما ائتمن الله عليه العبد . راعون :
 محافظون . (٨) الفردوس : أعلى الجنان . خالدون : لا
 يخرجون منها أبداً . (٩) سلاله : خلاصة .
 (١٠) نطفة : منياً . قرار مكين : هو الرحم . (١١) علقه :
 دم جامد معلق . مضغة : كأنها مضغوة . (١٢) تبعثون :
 تحيون بعد الموت . (١٣) سبع طرائق : سبع سموات أو
 غير ذلك .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « المؤمنون » :

- ١ - بدأت بتأكيد فلاح المؤمنين ثم ذكرت أوصافهم التي كانت سبباً في دخولهم أعلى الجنان وخلودهم فيها .
- ٢ - ثم تبين بعض الأدلة والبراهين على قدرته - تعالى - ووحدانيته ، فتعرض أطوار خلق الإنسان ، ثم بيان نهاية حياة الإنسان على الأرض بالموت الذي يكون بعده البعث والنشور بالخروج من القبور للحساب والجزاء .
- ٣ - ثم تذكر دليلاً آخر على وجود الله - تعالى - وقدرته ووحدانيته وهو خلق السموات السبع بعضها فوق بعض وفيها طرق الكواكب في مسيرتها ، وطرق الملائكة ، وأنه تعالى لم يهمل أمر خلقه ، وإنما يحفظهم ويدير أمرهم ، ومن ذلك : أنه ينزل مطراً من السحاب بقدر الحاجة ، وقد أخرج لنا بذلك الماء حداثق وبساتين من نخيل وأعناب ، وجعل لنا فواكه كثيرة متنوعة ، صيفاً وشتاءً ، وأخرج شجرة الزيتون التي فيها كثير من المنافع ، كذلك جعل الأنعام دليلاً على قدرته فهو يسقينا من ألبانها ، وجعل لنا فيها منافع كثيرة في الصناعات وغيرها .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « المؤمنون » :
- ١ - لا قبول للأعمال الصالحة بدون الإيمان ، وأنه يزداد بكثرة الأعمال الصالحة .
- ٢ - من أهم صفات المؤمنين : خشوعهم في الصلاة مع المحافظة عليها في أوقاتها، وأدائها على أكمل وجه والإعراض عما لا خير فيه من قول أو عمل، وأداء فريضة الزكاة لمالها من توثيق الروابط الاجتماعية بين المسلمين .
- ٣ - والمؤمنون كذلك يحافظون على أنفسهم من أن تكون لهم علاقة جنسية بالنساء إلا بطريقة شرعية .
- ٤ - ومن صفات المؤمنين أنهم يحافظون على كل ما ائتمنوا عليه .
- ٥ - فضل الله - تعالى - العظيم على عباده المؤمنين الصالحين ، الذين جمعوا بين هذه الصفات الطيبة .
- ٦ - قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ، ورحمته بنا حيث أعطانا الدليل المادى على وجوده ، في خلق الإنسان .
- ٧ - ضرورة التفكير في الكون وما فيه من بدائع صنع الله - تعالى .

(٢٠) شجرة : هى شجرة الزيتون . طور سيناء : جبل
كلم الله عليه موسى - عليه السلام . بالدهن : بالزيت
الخام . صيغ للأكليين : غذاء . (٢١) الأنعام : الإبل
والبقر والضأن والمعز . لعبرة : آية على قدرة الله . مما فى
بطونها : من ألبانها . (٢٢) الفلك : السفن . (٢٣)
أفلا تتقون : أفلا تخافون . (٢٤) المأ : أشراف القوم .
يتفضل عليكم : يطلب الشرف ويترأس عليكم . (٢٥) به
جنة : به جنون . فتربصوا به : فانتظروا هلاكه . (٢٦) بما
كذبون : بسبب تكذيبهم إياى . (٢٧) الفلك : السفينة .
بأعينا : برعايتنا وتعليمنا . وفار التور : ونبع الماء من
مكان النار . فاسلك فيها : فادخل فى السفينة . من كل
زوجين اثنين : من كل صنف من الحيوان (ذكر وأنثى) .
وأهلك : ونساءك وأولادك . سبق عليه القول : وجب عليه
الهلاك .

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ
بِهِ لَقَدْ رَوَيْنَا (١٥) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا وَأَعْنَبَ
لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٦) وَشَجَرَةً تُفْرَجُ مِنْ
طَوْرِ سَيْدَةٍ تَصْلَتُ بِالْأُخْضَرِ وَصَوْبِهِ لَوْلَا ظِلُهَا (١٧) زَانُ لَكُمْ فِي
الْأَنْعَامِ لَعِبَرَةٌ تَشْفِكُكُمْ مِنْ أَفْطَرِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مِمَّا مَنِعَ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٨) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (١٩) وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٠) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَكًا مَأْسُومًا بِهَذَا مَا بَنَيْنَا الْأَوَّلِينَ (٢١) إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ بِكُمْ جِنَّةٌ فَتَقْتَصُونَ بِهِ حَتَّى جِئَ (٢٢) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
يَا مَعْزُومُونَ (٢٣) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَثَرُهَا وَكَارَ الْخَنُورُ فَأَسْكَنْتُ فِيهَا مِنْ
كُلِّ زَوْجٍ مِثْلَيْنِ وَأَهْلَافَ الْإِنْسَانِ سَبْعَ عَشْرَ الْقَوْلِ
يَنْهَهُمْ وَلَا تَخْطِطُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ (٢٤)

ما تتحدث عنه الآيات من (٢٣) إلى (٥٢) من سورة «المؤمنون» :

١ - تبدأ الآيات بدعوة نوح - عليه السلام - قومه إلى عبادة الله وحده فما كان من القوم إلا أن أنكروا رسالته بحجة أنه بشر مثلهم ، وكان الأحق بذلك أن يرسل الله بدلاً منه ملائكة ، وأن ما جاءهم به لم يسمعون بمثله في آبائهم الأولين واتهموه بالجنون ، وطلبوا من القوم الانتظار والصبر حتى يأخذه الموت فيريحهم منه ومن دعوته ، عندئذ لم يجد نوح - عليه السلام - منفذاً إلى تلك القلوب المتحجرة إلا أن يتوجه إلى ربه بالشكوى ، وطلب النصر ، فاستجاب الله له ، وأمره أن يصنع السفينة - مستعيناً بالله تعالى - لينجو فيها من الطوفان هو ومن معه من المؤمنين ، وليحفظ بذور الحياة السليمة حتى تستمر من جديد بعد الطوفان ، وليسارع فيحمل في السفينة من أنواع الحيوان والطيور والنبات المعروفة له في ذلك الزمان من كل زوجين اثنين ، كذلك يحمل فيها أهله إلا من سبق عليه القول من الله أنه من الهالكين ، وهم الذين كفروا وكذبوا وكانت تلك العلامة أن يفور الماء من النار حتى يكون الغرق من موضع الحرق دليلاً على قدرة الله - تعالى - وانتقاماً من الكافرين ، وطلب من نوح - عليه السلام - إذا تمكن من الركوب هو ومن معه على ظهر السفينة ، أن يحمد الله - تعالى - ويشكره على فضله ونجاته ، وفي ذلك من العظات ودلائل القدرة والحكمة ما فيه ، والله - سبحانه وتعالى - هو الذي يتلى عباده ليصبروا ، وليشكروا ، ولينالوا الأجر ولتظهر حقيقة إيمانهم .

٢ - ثم تعرض الآيات مشهداً آخر من مشاهد الرسالة الواحدة ، والتكذيب المكرور فهذا هود - عليه السلام - يدعو قومه بنفس الكلمة التي قالها من قبله نوح - عليه السلام - مع اختلاف اللغات التي كانت تتكلم بها الأمم ، والجواب هو نفس الجواب تقريباً ، والاعتراض على بشرته هو نفس الاعتراض .

٣- ثم تستعرض الآيات الأمم الأخرى بعد ذلك إجمالاً لتقرير سنة الله الجارية في الزمن الطويل منذ نوح وهود - عليهما السلام - أول هذه السلسلة المتصلة وحتى موسى وعيسى في أواخرها، كال =

(٢٨) استنويت : تمكنت من الركوب . (٢٩) منزلاً : مكان نزول . (٣٠) آيات : لعباً ومواعظ . (٣١) أنشأنا : خلقنا . قرناً : أمة . (٣٣) وأترفناهم : ونعمناهم ووسعنا عليهم . (٣٥) مخرجون : مبعوثون للسؤال . (٣٦) هيهات : بعد بعداً كبيراً . لما توعدون : وقوع ما يعدكم به . (٣٧) إن هي إلا حياتنا الدنيا : لا حياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها . (٣٨) اقترى : اختلق من عند نفسه وادعى . (٤٠) عما قليل : بعد وقت قليل . (٤١) فأخذتهم الصيحة : صيحة جبريل التي دمرتهم . بالحق : بالعدل من الله . غشاء : هالكين . فبعداً : فهلاكاً . (٤٢) قروناً آخرين : أماً أخرى .

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاقِ فَقُلْ لِلْمُتَعَدِّ لِلَّهِ الَّذِي تَحْتَسِبُ
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَرَأَيْتُمْ مَتَى لَأَمْسَاكَ وَأَنْتَ خَيْرُ
الْمُزِيلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ وَإِنْ كُنَّا لَمُسْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ قَرَأْنَا مَا
مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْآنًا آخِرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ لِمَنِ الَّذِينَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَذَا إِلَّا ابْتِغَاءٌ مِنْكُمْ رِئَاءً كُلِّ مَتَافَاةٍ كَلَّوْنَ مِنْهُ وَشَرِبُوا مِنْهُ
تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَلْعَنُوهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَكْثَرًا إِذَا الْخَمِيرُ وَنَ
أَعْيَدُوا أَكْثَرًا إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَفَكُم مَخْرُجُونَ ﴿٣٤﴾
هَيَّاتْ هَيَّاتْ لِمَا توعَدُونَ ﴿٣٥﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الَّذِي نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَيْبٌ
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ
أَنْصُرْنِي بِمَا كُنْتُ نَادِيًّا ﴿٣٨﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِيَيْنِ ﴿٣٩﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَشَاءً فَبَعْدَ الْقَوَمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾

= أمة تستوفى أجلها وتمضى وكلهم يكذبون الرسول ، وكلما كذب المكذبون وقع عليهم العقاب في الدنيا وسيصيبهم العذاب في الآخرة وبقيت العبرة قائمة في هلاكهم لمن يعتبرون ، وبقوا ذكرى وأحاديث تتناقلها الأجيال وتتعجب منها وتعظ .

٤ - ثم تذكر الآيات قصة موسى إجمالاً في رسالته وتكذيب فرعون وقومه واستكبارهم على الحق وهلاكهم . ثم تختم بإشارة مجملة إلى عيسى - عليه السلام - وما في خلقه من دلالة على قدرة الله - تعالى - وكيف ذهبت به أمه في طفولته وصباه إلى أرض مرتفعة - اختلف في تحديد موضعها - فحفظهما الله في مكان طيب .

٥ - ثم يتوجه الله - تعالى - بالخطاب إلى أمة الرسل ؛ وكأنما هم يتجمعون في مكان واحد في وقت واحد ؛ لأن الحقيقة التي تربط بينهم واحدة ، ويطلب منهم أن يمارسوا طبيعتهم البشرية ، ويزاولوا حياتهم الإنسانية على الأرض ، مؤكداً أن ملتهم وشريعتهم جميعاً ملة واحدة ، وهو ربهم جميعاً فعليهم أن يعبدوه وحده ، وأن يتقوه مهما أنكر عليه الغافلون فليس المطلوب من الرسول أن يتجرد من بشريته ، إنما المطلوب أن يرتقى بهذه البشرية فيه إلى ألقها الكريم الوضوء الذي أراد الله لها ، وجعل أنبياءهم المثل الأعلى والقدوة الحسنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٥٢) من سورة « المؤمنون » :

١ - حقيقة الإيمان الذي جاء به الرسل جميعاً واحدة مع اختلاف الأزمنة والأمكنة واللغات وتباعدتها ، وجواب البشرية على هذه الدعوة جواب واحد ، ولم يستجب إلا من أراد الله له الهداية والنجاح في الدنيا والآخرة .

٢ - لا بد للإنسان من الأخذ بالأسباب والوسائل ، وبذل أقصى ما في وسعه ؛ ليستحق العون من ربه .

٣ - لا محابة ولا مجاملة في الدين ، من أجل خاطر قريب ، أو صديق ، فلم يشفع لزوجة نوح الكافرة ولا لابنه الكافر عند الله أنهما من أقرب الناس إلى نبي الله نوح - عليه السلام - =

مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمْرِهِ أَجْهًا وَمَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نُتَبِّئُ
كُلَّ مَلَأَةٍ أَمْرَهُمْ زَمَوْهَا كَذِبُهُمْ فَاتَّبَعْنَاهُمْ بِعَصَا وَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ فَبِعَظْمِ الْقَوِيِّ لَا يُوَفُّونَ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ
هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٢٦﴾ فَقَالُوا أَأَنْتَ ابْنُ مَرْيَمَ
وَقَوْمُهَا لَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنْ الْمُهْلَكِينَ ﴿٢٨﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلْنَا
ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَهُ أَيْمَةً وَآيَةً وَأَوْفَيْنَاهُمُ الْوَعْدَ الَّذِي بَعَثْنَا فِيهِ
رُسُلَنَا أَنِ اتَّقُوا الرَّسُولَ كُلَّ مَنْ آتَى الْفَلِيتَ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ هَازِلَةٌ أَمْرُهُمْ زَكَرَتْ أَمْرُهُمْ وَآيَاتُكُمْ
فَالْقَوِيُّ ﴿٣١﴾ فَفَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ نَذَرُوا فِي عَمْرَتِهِمْ حَسْبَ حِينَ ﴿٣٣﴾ انْحَسِرُونَ أَنَا
نُذِرُهُمْ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ﴿٣٤﴾ سُبْحِ هُمْ فِي الْخَيْرَاتِ لَا يَشْعُرُونَ
﴿٣٥﴾ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
يَتْلُونَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ رَبَّهُمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٣٨﴾

(٤٣) أجلها : الوقت المحدد لهلاكها . وما يستأخرون :
ولا يتأخرون عنه . (٤٤) ترى : متتابعين . وجعلناهم
أحاديث : للعبرة . (٤٥) بآياتنا : بالدلائل والمعجزات
التسعة . وسلطان مبين : برهان واضح . (٤٦) عالين :
متكبرين . (٤٧) وقومهما : بنو إسرائيل . عابدون :
خاضعون . (٤٩) الكتاب : التوراة . يهتدون : يعملون
بشرائعها . (٥٠) ابن مريم : عيسى عليه السلام . آية :
دليلا على قدرة الله . وآويناها : أوصلناها . ربوة :
مكان مرتفع . ذات قرار : أمان واستقرار . (٥٣) فنقطعوا
أمرهم : تفترقوا في أمر دينهم . زبرا : فرقا . (٥٤)
فذرهم : فاتركهم . في غمرتهم : في ضلالهم . حتى
حين : إلى وقت هلاكهم . (٥٥) إنما غدهم به : إنما
نعطيهم (٥٦) نسارع لهم في الخيرات : نزيد لهم فيها .
بل لا يشعرون : لا يرون ما يفعل بهم . (٥٧) مشفقون :
خائفون .

= ففرقا مع الغارقين .

٤ - الأنبياء هم المثل الأعلى للبشر ، والقادة الصالحة التي يجب أن تقتدى بهم في كل شيء .
٥ - التأدب مع الله - تعالى - والاعتراف بفضله وحمده وشكره على نعمه ، وذكره دائما بما يستحق
من ثناء جميل .

٦ - يسن عند ركوب أى وسيلة من وسائل المواصلات أن تقول : «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون» وغير ذلك مما ورد من أذكار النبى ﷺ .

٧ - الابتلاء أنواع : ابتلاء للصبر ، وابتلاء للشكر ، وابتلاء للأجر ، وابتلاء للتوجيه ، وابتلاء للتطهير .
٨ - لم يحرم الإسلام التمتع بالطيبات من الرزق ، وإنما حث على ذلك ليأخذ الإنسان نصيبه من متع
الحياة التي أحلها الله ويشكر ربه عليها ، ويجعلها وسيلة للسعادة في الآخرة وذلك باستخدامها في
طاعة الله .

٩ - الحث على العمل والدعوة إليه ؛ لأنه الوسيلة للتنمية وتحقيق سعادة الفرد والمجتمع ، وبه يكون
القضاء على البطالة والفقر والحاجة ، وقد كان الأنبياء - عليهم السلام - يعملون ، فقد اشتغل
نوح بالنجارة ، وكان الرسول ﷺ يشتغل بالرعى والتجارة ، وكان عيسى يأكل من غزل أمه وهو
أطيب الطيبات .

١٠ - من العجيب في أمر المشركين والكافرين في جميع الأمم : أنهم رضوا بالآلوهية للأحجار وغيرها ،
ولم يرضوا بالنبوة للبشر .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٩٨) من سورة «المؤمنون» :

١ - تصور هذه الآيات حال الناس بعد أمة الرسل ، فقد وجدهم الرسول الخاتم ﷺ مختلفين
متنازعين حول الحقيقة الواحدة التي جاءهم بها الرسل من قبل جميعا ، وقد غفلوا عن الحق الذي =

(٦٠) يؤتون ما آتوا : يفعلون من الصالحات . قلوبهم
وجلة : قلوبهم خائفة . (٦٢) وسعها : طاقتها . ولدينا :
وعندنا . كتاب : كتاب الأعمال . (٦٣) غمرة : غفلة .
من هذا : عن القرآن . ولهم أعمال : سيئة . من دون
ذلك : غير الشرك . (٦٤) مترفيهم : المتعدين منهم .
يجأرون : يصرخون مستغيثين بربهم . (٦٥) لا تنصرون :
لا يجيركم أحد . (٦٦) تنكصون : تعرضون عن
سماعها . (٦٧) مستكبرين به : مستعظمين بالبيت الحرام .
سامراً : سماراً حوله بالليل (والسمار : هم المتحدثون في
سهرهم ليلاً) . تهجرون : تطعنون في القرآن .
(٦٨) يدبروا القول : يتفهموا القرآن . (٧٠) به جنة : به
جنون . (٧١) بذكرهم : بفخرهم وشرفهم وهو القرآن .
(٧٢) خرجاً : أجراً . (٧٤) لناكبون : منحرفون .

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاحِمُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰئِكَ يَسْعُرُونَ فِي الْحَرِّ وَهُمْ لَمْ يَأْسِفُوا ﴿٦١﴾ وَلَا تَكَلَّفُ
نَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا وَلَدَيْنَا مَكْتُبٌ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
عَمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِّئِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخْتَصِرُونَ ﴿٦٤﴾
لَا يَخْتَصِرُوا الْيَوْمَ إِكْرَامًا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ فَذَكَرْنَا إِلَيْنَا
نُتْلِي عَنِّيكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَٰنَ أَغْفِيكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مِّنْ مُّسْتَكْبِرِينَ ﴿٦٦﴾
يَوْمَ سَمِعَ أَنهْ جُرُوءٌ ﴿٦٧﴾ أَفَلَا يَذَرُّوْا الْقَوْلَ إِجْمَاعًا هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
أَبَاءَهُمْ إِلَّا وَلِيًّا ﴿٦٨﴾ أَفَلَمْ يَعْرِفُوا سَوْفَهُمْ فَهَمَّ لَهُمْ مِّنْكَرُوتٍ ﴿٦٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم بِالْحَقِّ
كَرْهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَسْمِعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ
ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ لَكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴿٧٢﴾ وَلَٰئِكَ لَتَذْعُرُهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَلِٰلِئِلَٰذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّنَنَّ ﴿٧٤﴾

=جاءهم به محمد ﷺ ، وعاقبة ما هم فيه ، طائنين أن ما هم فيه من نعيم هو تفضيل لهم بالعطاء ،
والحقيقة أنها الفتنة والابتلاء .

٢ - بينما المؤمنون يعبدون الله ويعملون الصالحات في خوف من ربهم مع إحساس بالتقصير في جانب
الله فيسارعون إلى عمل الخيرات على عكس الفريق السابق تماماً .

٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لا يكلف نفساً فوق طاقتها وأن كل إنسان سيأخذ حقه وافيًا ، وكل
ما يعملونه محسوب مكتوب في سجل الأعمال ، ولكن الناس في غفلة عن الحق ولن تفيق حتى
تشاهد العذاب .

٤ - ثم تعجب الآيات من موقفهم الغريب في تساؤل : ما الذي يصرفهم عن الإيمان ويصددهم عن
الهدى ؟ وما حاجتهم في ذلك ؟ إن ما جاءهم هو مصدق لما جاء به الرسل السابقين ورسولهم
محمد ﷺ معروف لهم بصدقه وأمانته ، فكيف يتهمونه بالكذب والافتراء والجنون ، وقد جاءهم
بالحق .

٥ - ثم تستنكر موقف المشركين ، وتناقش الشبهات التي يمكن أن تصدهم عما جاءهم به الرسول الأمين
مؤكدة على دلائل الإيمان في النفس البشرية ، وفي آفاق الكون الفسيح .

٦ - ثم تنفي الآيات عن الله تعالى الولد والشريك ، وثبت أنه لو كان لهذا الوجود إله أو أكثر مع الله ؛
لذهب كل إله بمخلوقاته ولتكبر بعضهم على بعض ، وحاول كل منهم قهر الآخر والتغلب عليه ،
ولكن الله - تعالى - منزه مقدس عن كل ما يصفه به الكافرون ، وهو يعلم ما يغيب عن
مخلوقاته وما يشاهدونه .

٧ - ثم تختم الآيات بتوجيه النبي ﷺ إلى أن يدعو ربه إذا أنزل عليهم العقاب ألا يجعله فيهم ، مؤكدة
قدرة الله على الانتقام من أعدائه طالبة منه أن يقابل السيئة بالتي هي أحسن ، وأن يعاملهم أحسن
معاملة ، فالله أعلم بما يصفونه به ، وتوجه الأمر إليه بأن يستعيز بالله من الشياطين وأن يحضروه
في أمر من أموره .

(٧٥) للجبوا في طغيانهم : لتمادوا في ضلالهم .
 يعمهون : يتحiron . (٧٦) أخذناهم بالعذاب : ابتليناهم
 بالمصائب . فما استكانوا : فما خضعوا . وما يتضرعون :
 وما يتذللون . (٧٧) مبلسون : آيسون . (٧٨) الأفتدة :
 القلوب . (٧٩) ذرأكم : خلقكم بالناسل . (٨٠) اختلاف
 الليل والنهار : يتعاقبان بالزيادة والنقصان . (٨١) أثنا
 لمبعوثون : يستبعدون وقوع البعث . (٨٢) إن هذا : ما
 هذا . أساطير الأولين : أكاذيب السابقين . (٨٣) أفلا
 تذكرون : فتعملون العبادة للخالق الرازق لا غيره .
 (٨٤) العرش : سقف المخلوقات جميعاً . (٨٥) أفلا
 تتقون : أفلا تخافون؟! (٨٦) ملكوت : الملك العظيم . هو
 يجبر : هو يحكم من يشاء . ولا يجار عليه : ولا يغاث
 أحد منه . (٨٧) فأنى تسحرون : فكيف تخدعون?!

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَاءِ طُغْيَانِهِمْ
 يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّحْمَةِ
 وَمَا بُشِّرُوهُمْ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ ثَلِيثٍ
 إِذْ أَنَّهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
 وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ تُعْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ يُخْلَفُ
 السَّيْلُ وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ أَكْبَرُ فَتُحْشَرُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
 الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا فَعِظْمَانَا تُنَاثَرُ
 لَمُبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَمَا كُنَّا نُنْصِرُ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٣﴾
 إِلَّا سَاطِرًا يُزِيلُ ﴿٨٤﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ
 لَكُمْ كِتَابٌ تَقْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٦﴾
 قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُرُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ مَنْ مِثْلُ
 مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٩٠﴾

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٩٨) من سورة « المؤمنون » :

- ١ - القيمة الحقيقية للناس ليست بأموالهم وأولادهم ، ولكن بإيمانهم وأعمالهم الصالحة . قال رسول الله ﷺ : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أموالكم ، وإن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه . . . الحديث » .
- ٢ - المؤمن يجمع مع إحسانه شفقة وخوفاً ، وأما المنافق فإنه يجمع مع إساءته أمناً ، فالؤمن دائماً يخشى أن يكون مقصراً ولا يستكثر أعماله الصالحة .
- ٣ - العباد عاجزون ، مختلفون في آرائهم وأهوائهم ، أما الله - تعالى - فهو الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وتدبيره لخلقه - تعالى - وتقدس .
- ٤ - القرآن الكريم نعمة عظيمة يجب أن تقابل بشكر المنعم - تعالى - كما يجب أن تفهم آياته وتندبر معانيه ، ونعمل بمقتضاه أثناء الليل وأطراف النهار .
- ٥ - الكبر والعناد والجهل أسباب للكفر وأضداد للإيمان .
- ٦ - من نعم الله - تعالى : على عباده : أنه جعل لهم السمع والأبصار والقلوب التي يذكرون بها الأشياء ، ويعتبرون على ما في الكون من الآيات الدالة على وحدانية الله ، وبأنه الفاعل المختار لما يشاء ولكن ما أقل شكرهم لله على ما أنعم به عليهم .
- ٧ - القرآن يحتوي على الأدلة العقلية التي تثبت صحته .
- ٨ - يجب أن تقتدى برسول الله ﷺ في الدعاء الذي أمره به ربه عند حلول النعم ونزول الشدائد .
- ٩ - من الآداب الإسلامية : الإحسان إلى من يسئ إليك ، وفي هذه المعاملة الحسنة علاج لكثير من المشكلات وحفاظ على سلامة المجتمع .

(٩١) لذهب كل إله بما خلق : لانفرد بمخلوقاته ، فلا يتنظم الوجود . سبحان الله : تنزه الله . (٩٢) الغيب والشهادة : السر والعلاية . (٩٣) إما تريني ما يوعدون : إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك . (٩٤) ما نعدهم : من البلاء والمحن . (٩٥) أعوذ بك : اعتصم بك وأحتسب . همزات الشياطين : وساوسهم . (٩٦) أن يحضروني : أن يحضروني في شيء من أمري . (٩٧) ارجعون : ردوني إلى الدنيا . (٩٨) فيما تركت : فيما ضيعت من عمري . من ورائهم : أمامهم . برزخ : مانع هو القبر . (٩٩) نفخ في الصور : نفخة البعث والنشور . فلا أنساب : فلا قرابة . ولا يتساءلون : كل واحد مشغول بنفسه . (١٠٠) ثقلت موازينه : رجحت حسناته على سيئاته . المفلحون : السعداء . (١٠١) خفت موازينه : زادت سيئاته على حسناته . الذين خسروا أنفسهم : هم الأشقياء الذين خسروا سعادتهم الابدية . خالدون : مقيمون في جهنم لا يخرجون . (١٠٢) تلفح : تحرق . كالحون : عابسون .

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩١﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ شَيْئًا لَيْسَ بِمَآخِلِقٍ وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٢﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّلَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٣﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٤﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٦﴾ أَدْفَعْ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَحْسَنِ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٧﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٨﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي ﴿٩٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٠﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠١﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا تَسْتَفْتُونَ ﴿١٠٢﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٤﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ لَنَاوَرِهِمْ فَهُمْ عَلَيْهَا كَالْحَرُونَ ﴿١٠٥﴾

= ١ - يجب أن نذكر الله - تعالى - في ابتداء جميع أمورنا ، وأن نستعيد بالله من الشيطان الرجيم .
ماتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٨) من سورة « المؤمنون » :

- ١ - تحدث هذه الآيات عن الأهوال والشدائد التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار - ساعة خروج الروح - وهم في سكرات الموت وقد تمنوا العودة إلى الدنيا ؛ ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل ، ولكن لا أمل في العودة فقد انتهى الأجل ، ولن ينفع الندم على ما فات .
- ٢ - ثم تصور مشهداً من مشاهد يوم القيامة عندما ينفخ في الصور نفخة البعث والنشور ، فلا تنفع هنالك قرابة ولا نسب ، وينشغل كل إنسان بنفسه من شدة الهول ، وينصب ميزان الأعمال ، فإذا رجحت الحسنات على السيئات ؛ فالفوز والفلاح لأصحاب ذلك ، وإذا زادت السيئات على الحسنات ؛ فالخسران والحجيم لأصحاب ذلك ، حيث يقيمون في جهنم تحرق النار وجوههم ، وتشوه منظرهم ، وتظهر أسنانهم ، وقد تقلصت عنها شفاههم كالرأس المشيط بالنار - نعوذ بالله من ذلك - ثم ينادون نداء توبيخ وتعنيف فيسألون عن آيات الله التي كانت تقرأ عليهم في الدنيا فكانوا يكذبون بها ، عندئذ يتأسفون ويعترفون بشقاوتهم وضلالهم .
- ٣ - ثم تبين الآيات موقف الفريق الآخر الذي كان يعبد ربه مصداقاً به وبرسلة طالباً غفرانه ورحمته ، ومن هؤلاء بلال ، وخباب ، وصهيب من ضعفاء المسلمين كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم وينسون في هذا اللهو والعبث والضحك ذكر الله وطاعته ، إنهم يوم القيامة يلقون خير الجزاء على صبرهم ويكونون هم الفائزون .
- ٤ - ثم يوجه القول في توبيخ ولوم إلى الكافرين عن مدة إقامتهم في الأرض ، فيجيبون بأنهم لم يقيموا فيها إلا يوماً أو أقل من اليوم ، فيجيبهم الحق تعالى بأنهم لم يقيموا فعلاً إلا وقتاً قليلاً لو كانوا يعلمون حقيقة ذلك ، وأنهم ظنوا أن الله خلقهم عبثاً ولهواً ، وأنهم لن يرجعوا إلى الله =



(١٠٥) ألم تكن : سؤال للتعنيف . (١٠٦) شقوتنا : شقاوتنا . ضالين : منحرفين عن الهدى . (١٠٧) فإن عدنا : فإن رجعناك إلى الكفر . (١٠٨) اخسؤوا فيها : اسكتوا سكوت الذلة والهوان . ولا تكلمون : ولا تكلموني . (١١٠) سخريا : مهزوء بهم . ذكرى : عبادتى . (١١١) بما صبروا : على أذاكم . الفائزون : بالنعيم المقيم . (١١٢) لبثتم : عثتم . (١١٣) العادلين : الحاسبين . (١١٤) إن لبثتم إلا قليلا : ما عثتم إلا قليلا . (١١٥) أفحسبتم : هل ظننتم . عشا : لعبا بلا ثواب ولا عقاب . (١١٦) فستعالي الله : فتتزه . الملك الحق : المتصرف فى ملكه بما يشاء . لا إله إلا هو : لا معبود بحق سواه . (١١٧) لا برهان له به : لا حجة له به . حسابه : جزاؤه . لا يفلح : لا ينجو .

= للحساب والجزاء ، ليس الأمر كما ظنوا، وإنما خلقهم للتكليف والعبادة ثم الرجوع إلى دار الجزاء .
٥ - وتختتم السورة كلها بتزييه الله - تعالى - وتقديسه عن كل نقص وعيب فهو الملك الحق ، لا معبود بحق سواه ، وهو رب العرش الكريم ، وكل من يجعل معه إلها غيره فحسابه عند ربه ، ولن يفلح الكافرون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩٩) إلى (١١٨) من سورة « المؤمنون » :

١ - لا تقبل توبة التائبين عند خروج الروح من الجسد وفى هذه اللحظات يتكشف للإنسان حقيقة ما كان ينكره فى الدنيا ، فيتمنى الكافر العودة إلى الحياة لتدارك ما فات ، ولكن لا عودة عندما ينقضى الأجل .

٢ - حياة البرزخ - وهى حياة القبور - هى المرحلة الوسط بين حياة الإنسان فى الدنيا وبين خروجه للحساب والجزاء يوم القيامة .

٣ - العرش العظيم هو من الغيب الذى لا يعلمه إلا الله وهو عظيم فى خلقه ، ولنسبته إلى أكرم الأكرمين - سبحانه وتعالى - ونحن لا نعلم من ملك الله الواسع إلا أقل القليل .

٤ - الميزان من الأمور الغيبية التى يجب أن نؤمن بها ، ولا نعرف كيفيته ، وبه تورن أعمال العباد يوم القيامة .

٥ - فى يوم القيامة تلغى جميع العلاقات من نسب وصداقة وقرابة ولا يبقى إلا علاقة الإيمان والعمل الصالح .

٦ - فى يوم القيامة تكون أهوال شديدة تجعل كل إنسان منشغل بنفسه .

٧ - العذاب يوم القيامة لا يكون بالحرق فقط وإنما هناك أيضا عذاب التأنيب واللوم والحسرة والندامة والحزن .

٨ - كما يكون هناك القصاص العادل من الظالمين حيث يأخذ المظلومون منهم حقهم كاملاً ، ويضحك المؤمنون من الكافرين كما كان الكافرون يضحكون منهم ويستهزئون بهم فى الدنيا .

سورة النور

معاني المفردات :

- (١) أنزلناها : أى بالوحي . وفرضناها : أوجبنا أحكامها .
 بينات : واضحات . تذكرون : تتعظون . (٢) رافة :
 عطف وحنان . دين الله : حكم الله . طائفة : جماعة .
 (٣) لا ينكح : لا يتزوج . مشركة : كافرة . وحرم ذلك :
 حرم الله نكاح الزانيات والمشركات . (٤) يرمون : يتهمون
 الأبرياء بالزنا . المحصنات : العفيفات . شهداء : ممن
 رأوا الواقعة من الرجال . الفاسقون : الخارجون عن
 الطاعة . (٥) يرمون أزواجهم : يتهمون زوجاتهم بالزنا .
 فشهادة أحدهم : أى حلفه بالله . (٦) لعنة الله : الطرد من
 رحمته . (٧) يدراً عنها العذاب : يدفع عنها
 العقوبة . (٨) تواب : كثير التوبة على من تاب . حكيم :
 يشرع من الأحكام ما فيه منفعة العباد .



بسم الله الرحمن الرحيم

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « النور » :
- ١ - تبدأ هذه الآيات بإعلان أن ما فى هذه السورة من حدود وتكاليف وآداب وأخلاق واجب مفروض منزل من عند الله - تعالى - الذى أنزل القرآن على نبيه محمد ﷺ حتى نتذكر ونتعظ بما فيه .
 - ٢ - ثم تبين حد الزنا وأن الزانى لا يليق به أن يتزوج المؤمنة العفيفة إنما يتزوج مثله والزانية الخبيثة كذلك .
 - ٣ - ثم تحذر الآيات من اتهام العفيفات ورميهن بالزنا ، وتضع عقوبة لمن يفعل ذلك ، أما الذين تابوا وأصلحوا أحوالهم فعلينا أن نصفح عنهم .
 - ٤ - ثم بينت الحكم فى الزوج إذا اتهم زوجته بالفاحشة ولم يكن عنده دليل على صدقه فيما ادعى ، وماذا يفعل لتبرئة نفسه ؟ وكذلك الحال فى المرأة التى اتهمها زوجها بالزنا وماذا تفعل ؟
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « النور » :
- ١ - التشريع لله وحده خالق البشر والكون كله ، والعالم بما يصلحه ، والحكيم فى شرعه .
 - ٢ - الأحكام الشرعية يجب تنفيذها بدقة ، وتطبيقها على الوجه الأكمل مع عدم المجاملة أو المحاباة .
 - ٣ - شرعت الحدود (العقوبات المقررة فى الإسلام) لصيانة الأنساب ، ولحفظ الأموال والأنفس .
 - ٤ - يجب أن تنفذ حدود الله على مرأى من الناس حتى يخاف أهل الفجور ، ويكفوا عن ارتكاب الجرائم .
 - ٥ - لا يليق بالمؤمن العفيف أن يتزوج بالفاسقة أو بالفاجرة ، كما لا يليق بالعفيفة أن تتزوج بالفاسق أو بالفاجر .
 - ٦ - تحريم رمى المحصنات بالفاحشة ويجب الستر على المسلمين والمسلمات ؛ منعا لإشاعة الفاحشة .
 - ٧ - إذا اتهم الرجل زوجته بالزنا ، ولم يكن عنده دليل ولا شهود ، فإما أن يقام عليه حد القذف ، أو يلاعن ، وبعد الملاعة ينفصل الزوجان ، فلا تحل له بعد ذلك أبداً .

(١١) الإفك : أقبح الكذب . عصبة منكم : جماعة منكم . تولى كبره : تحمل معظمه . (١٢) لولا إذ سمعتموه : هلا حين سمعتم هذا الافتراء والكذب . أفك : مبین : كذب ظاهر . (١٤) لمسكم : لأصابكم . فيما أفضتم فيه : تكلمتم فيه بغير علم . (١٥) إذ تلقونه : يرويه بعضكم عن بعض . بأفواهكم : بالستكم . وتحسبونه هينا : لا ذنب فيه . عظيم : من أعظم الجرائم . (١٦) سبحانه : تعجب من شناعة هذا الإفك . بهتان : كذب محير . (١٧) يعظكم : يذكركم . أن تعودوا : لكي لا تعودوا . (١٩) تشيع الفاحشة : تنتشر .

إِنَّا الَّذِينَ جَاءُوا بِإِلَافِكُمْ عُسْبِيَّةً وَنَكْرًا تَحْسَبُونَهُمْ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ لَكُمُ امْرِيٌّ وَبَيْنَهُمْ مَاءٌ كَأَسْبَبٍ مِنَ الْإِنْتَرِ وَالَّذِي نَوَلَّ
كُرْسِيَهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَئِنْ سَمِعْتُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَأْنِهِمْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَلَوْ نَوَلَّاهُمَا لَأَكْثَرَ شَيْئًا ﴿١٢﴾ وَلَئِنْ
جَاءَهُ عَلَيْهِ بَارِعَةٌ فَهَدَّاهُ فَإِنْ بَوَّأُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ
عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَكَّرْتُمْ بِمَا أَفْسَرْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّلَامِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سَخِرَكَ هَذَا بَيْنَهُمْ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِلْعِصْيَانِ أَبَدًا إِنَّكُمْ تَكُونُونَ
بَيْنَ يَدَيْهِ لَكُمُ الْآيَاتُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا الَّذِينَ
يُحْيُونَ أَنْ تُشْعِجَ الْفَرَسَةَ فِي الدُّرَى أَمْثَلُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَلَوْ لَا
فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَإِنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٦) من سورة «النور» :

- ١ - تناولت هذه الآيات نموذجاً من القذف يكشف عن شناعة هذه الجريمة وبشاعتها ، وهى تتناول بيت النبوة الطاهر الكريم ، وعرض رسول الله ﷺ ، وعرض الصديق - رضى الله عنه - وعرض رجل من الصحابة وهو صفوان بن المعطل - رضى الله عنه - يشهد رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيراً ، وهذا القذف البشع يشغل المسلمين فى المدينة شهراً من الزمان ذلك هو حديث الإفك .
- ٢ - وكان الأولى بالمؤمنين والمؤمنات أن يظنوا بأنفسهم خيراً عند سماع هذه الشائعة الكاذبة ، وأن يستبعدوا وقوع مثل ذلك الجرم من أهل بيت النبوة الكرام الأطهار، ولولا فضل الله ورحمته لأصابهم بسبب ما خاضوا عذاب شديد هائل .
- ٣ - لقد كانوا يتناقلون هذا الحديث الكاذب ويرويه بعضهم عن بعض ، ظانين أن ذلك أمر يسير .
- ٤ - ثم تحذر الآيات من العودة إلى مثل هذا الكذب والإفك مرة أخرى لمن كان يؤمن بالله ويعظم رسوله .
- ٥ - ثم تقرر الآيات : أن هؤلاء الذين يحبون أن تنتشر الفاحشة فى المؤمنين ، سيصيبهم عذاب مؤلم .
- ٦ - ثم تحذر المؤمنين من اتباع مسالك الشياطين ، وطرقه الباطلة ؛ لأنه دائماً يأمر بالفحشاء والمنكر .
- ٧ - ثم تحذر الآيات أصحاب الفضل والغنى من أن يحلفوا أو يقصروا فى إعطاء أقاربهم الفقراء والمساكين من الصدقات ، وقد نزلت فى الصديق أبى بكر - رضى الله عنه - حين حلف ألا ينفع « مسطح بن أثاثه » بنافعة أبداً ، بعد ما قال فى عائشة ما قال من حديث الإفك ، فلما أنزل الله - تعالى - براءة أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - وطابت النفوس المؤمنة واستقرت ، وأقيم الحد على من أقیم عليه أنزل الله - تعالى - ما يعطف الصديق على قريبه ونسيبه .
- ٨ - ثم تعقب الآيات ببيان العقاب الشديد واللعنة فى الدنيا والآخرة لمن يرتكبون هذه الجريمة ، ثم تختتم الآيات بتأكيد طهارة عائشة - رضى الله عنها - ونقائها .

(٢١) خطوات الشيطان : إغراءاته . الفحشاء : ما عظم قبحه من الذنوب . المنكر : ما لا يحبه الله . مازكى : ما تطهر من الذنوب والآثام . يزكى : يطهر بالتوبة والهداية . (٢٢) لا يأتل : لا يقصر . أولو الفضل : أصحاب الزيادة فى الدين . والسعة : والغنى . أولى القربى : أقاربهم . وليصفحوا : وليسامحوا . (٢٣) المحصنات : العفيفات . الغافلات : النقيسات القلوب . لعنوا : طردوا من رحمة الله . (٢٤) يوم : فى يوم القيامة . (٢٥) دينهم الحق : جزاءهم بالعدل . الحق المبين : واضح العدالة . (٢٦) الخيئات للخيئين : الزانيات للزناة . مما يقولون : مما يتهمون . ورزق كريم : فى جنات النعيم . (٢٧) تستأنسوا : تستأذنون . أهلها : فى الدار . ذلكم : الاستئذان . تذكرون : تنظرون .



= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٦) من سورة « النور » :

- ١ - شاعة وشاعة جريمة القذف ، وهؤلاء الذين يرتكبون تلك الجريمة لهم عذاب مقرر فى الدنيا وهو الجلد ثمانين جلدة ، وعدم قبول شهادتهم إلا إذا تابوا ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم .
 - ٢ - ابتلاء الرسول ﷺ واختباره فى أعز الناس لديه ليكون قدوة فى الصبر وتحمل الأذى وحسن التصرف .
 - ٣ - طهارة زوجات النبی ﷺ وشرفهن ومكانة السيدة عائشة عند الله وعند رسول الله ﷺ .
 - ٤ - العقاب على قدر الجريمة ، والجزاء على قدر العمل .
 - ٥ - حب أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - لله ولرسوله وحرصه على طاعتها .
 - ٦ - كراهة اليهود والمنافقين للإسلام والمسلمين ، وكيدهم للدعوة ، وإحباط الله - تعالى - كيدهم ضد الرسول والمسلمين .
 - ٧ - الشيطان عدو ظاهر العداوة للإنسان ، فعلى المسلم أن يخالف طرقه المنحرفة عن الحق .
 - ٨ - الله - سبحانه وتعالى - واسع الرحمة ، يقبل توبة التائبين إذا ندموا ، ورجعوا إلى الله ، ولم يعودوا إلى معصية .
 - ٩ - ضرورة الثبوت والتأكد بالدليل القاطع من أية شائعة قبل تناقلها وروايتها .
 - ١٠ - أصدقاء السوء الذين يوجهون إلى المعاصى ، ويزينون الفجور ، ويسهلون على الإنسان عظام الأمور هم فى حكم الشياطين ، وهم جنودهم ، فيجب اجتنابهم ، والابتعاد عنهم والحذر من كيدهم .
 - ١١ - يجب على الإنسان ألا يحلف على ترك فعل حسن ، ولا على فعل شئ قبيح .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النور » :
- اشتملت هذه الآيات الكريمة على طائفة من الآداب التى تصون النفس ، وتحفظ العرض ، وتحمى الأسرة ، وتقوى المجتمع ، وتعمل على تماسكه وترابطه :

وَإِنْ تَرَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْعُوا حَتَّىٰ يَذُوقَ لَذَّةَ الْمُرَّةِ
قِيلَ لَكُمْ تَرَجِدُوا فَأَجْعَلُوا أَرْكَانَكُمْ وَاللَّهُ يَمْتَعُكُمْ
عَلَيْهِمُ ۖ أَلَيْسَ عَلَيْكُمْ حُرْمٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَرَضْتُمْ
فِيهَا مَتَاعًا لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۖ
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَوْسَرُ مِنْ بَعْضِهِمْ وَبَعْضُهُمْ أَفْرَجُهُمْ
ذَلِكَ أَذَىٰ لَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۖ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
بَعْضُهُنَّ مِنْ أَوْسَرُ مِنْ بَعْضِهِنَّ وَبَعْضُهُنَّ أَفْرَجُهُنَّ وَلَا يُبَدِّلُ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
أَبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيكَ غَيْرَ أُولَىٰ إِلَيْ زِينَةٍ
الرِّسَالِ أَوْ الْوَلَدِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرْ وَأَعْلَىٰ عَوْدَتِ النِّسَاءِ
وَلَا يُضَرِّقْنَ بَازِلَهُنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُؤْتُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا ۖ إِنَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ

(٢٨) أذكى لكم : أطهر . (٢٩) جناح : إثم . غير
مسكونة : كالدكاكين والأسواق وغيرها . متاع لكم :
مصلحة لكم . (٣٠) يغضوا : يكفوا . ويحفظوا
فروجهم : يصونونها عن الفاحشة . خبير : عليم
بظواهر الأعمال وبواطنها . (٣١) ولا يبدن : ولا
يظهرن . زينتتهن : مواضع زينتهن من الجسد . إلا ما
ظهر منها : إلا ما لا يمكن إخفاؤه . وليضربن :
وليغطين . بخمرهن : بأغطية رؤوسهن . على
جيوبهن : صدورهن وأعناقهن . لبعولتهن : لأزواجهن .
نساتهن : أى المؤمنات . ما ملكت أيمانهن : الجوارى .
التابعين : أشباه الأقارب . أولى الإربة : الذين
يشتهون النساء . الطفل : الصغير الذى لم يبلغ الحلم .
لم يظهروا : لم يطلعوا .

١ - حثت المؤمنين على الاستئذان عند إرادة الدخول إلى بيوت الناس والسلام على أهل المنزل .
٢ - ثم حثت المؤمنين من الرجال على أن يكفوا أبصارهم عن النظر إلى غير المحارم من النساء ،
وأمرتهم كذلك أن يحفظوا أنفسهم من الفاحشة ، وأن يصونوا غرائزهم عن استغلالها فى غير
ما يرضى الله .
٣ - تحض المؤمنات أيضاً على عدم النظر إلى الرجال من غير المحارم نظرة قد تدفع الرجال إلى الجراءة
عليهن ، وتغريهن بالسوء ، وكما تحثهن على أن يحفظن شرفهن ، وأن يحافظن على عفتهم ،
حتى يصلن إلى مرحلة الزواج ، وهن أطهر نفساً ، وأنقى عرضاً ، وتحذرن كذلك من أن يظهرن
من زينتهن ومواضع زينتهن شيئاً ، إلا ما يكون ستره متعذراً ، ولا يدعو إلى الإغراء وإثارة
شهوات الرجال ، وعليهن أن يسترن صدورهن العارية وما حولها بمثل طرف الحمار الذى يكون
على الرأس ، ثم أكدت الآيات عدم إظهار الزينة ومواقعها من الجسم إلا للأزواج ، والآباء ...
كما حذرت النساء المهنذبات الشريقات ألا يمشين مشية تجذب إليهن الأنظار ، ثم تفتح الآيات باب
التوبة أمام الذين وقعوا فى الخطأ وندموا وأرادوا الرجوع إلى الله وإلى الحق والشرف ورأوا فى
ذلك الفوز والرضوان .

٤ - ثم رغبت الآيات فى الزواج ، وحذرت من الزنا والفواحش .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٣٤) من سورة « النور » :
١ - يجب الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين مع اللطف فى ذلك وعدم التهجم أو الوقوف فى مواجهة
أهل البيت ، حتى لا تقع العين على شئ يكرهه أو لا يحب أهل البيت الاطلاع عليه .
٢ - يحرم الدخول إذا لم يكن فى البيت أحد ، ويجب الرجوع من غير غضب إذا لم يؤذن له بالدخول .
٣ - النظر بريد الزنا ، ورائد الفجور ، فلا يجوز للمسلم أن يسلك هذا الطريق .

(٣٢) وأنكحوا الأيامى : وزوجوا من لا زوج له .
 عبادكم : المملوكين لكم . واسع : غنى . عليم : عالم
 بما يصلح الناس . (٣٣) وليستعفف : ليملك نفسه عن
 الزنا . نكاحاً : زواجاً . يتغنون الكتاب : يتغنون عقد
 المكاتب . خيراً : صلاحاً . فتياتكم : إماءكم . البغاء :
 الزنا . محصناً : تعففاً . عرض الحياة الدنيا : متاعها .
 (٣٤) مبینات : واضحات . (٣٥) الله نور السموات
 والأرض : منورهما . كوكب درى : كوكب متلألئ .
 نور على نور : نور النار ونور الزيت . (٣٦) بيوت :
 مساجد . أذن : أمر . أن ترفع : أن تعظم . بالغدو
 والأصال : أول النهار وآخره .

وَأَنكِحُوا الْأَيَّامَ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِيَّاهُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلِيَسْتَعْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكُنُوا لَهُمْ إِن عِلْمُهُمْ فِيهِمْ غَيْرُ وَاعٍ مَالِ اللَّهِ الَّذِيءَ أَتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِعْدَاءِ إِن أَرَدْتُمْ نَحْصَنَ الْبَنَاتِ لِعَرْضِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى كُرْعَاءَ كَأْتِيَ مَبِينَتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ رُءُوسًا وَلِلْعَرَّةِ وَاللَّيْلِ ﴿٣٤﴾ وَاللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَأَلَّهُ يَكْفِي شَيْءٌ عَلَيْهِ ﴿٣٥﴾ فِي يَوْمٍ أَذْنُ اللَّهِ أَن تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمَاءُ نُسَبِّحُ لَهَا فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾

٣٦٧

- ٤ = في غرض البصر ، وحفظ الفرج طهارة للإنسان من الرذائل والفواحش .
 ٥ - لا يجوز أيضاً إظهار زينة المرأة أو مواضع زينتها لغير المحارم والأزواج لما في إظهار ذلك من إثارة الشهوات والغرائز والتحريض على الوقوع في الفاحشة .
 ٦ - الأطفال الذين لا يعرفون أمور الجنس لا مانع من دخولهم على النساء .
 ٧ - يحرم على المسلمة أن تفعل ما يلفت النظر إليها ، أو يثير بواطن الفتنة كالتبسخر في المشي والتشني ووضع المساحيق والضرب بالأرجل والغمز بالأعين والإشارات بالأيدي وغير ذلك من طرق الإغواء والإغواء .
 ٨ - ضرورة اختيار الرجل الصالح لبناتنا عند الزواج ، وعدم رفضه لقلة ماله أو ضعف مكانته الاجتماعية ، كذلك يجب أن نختار الزوجات الصالحات لأنفسنا أو لابناتنا حتى ولو كن أقل جمالاً أو مالاً أو حسباً أو نسباً ما دمن يتمسكن بالدين والفضيلة .
 ٩ - مشروعية الزواج لما فيه من حكم سامية وغايات نبيلة ، وفوائد جليلة والحث على تيسير أسبابه .
 ١٠ - الإسلام لم يشرع الرق ، وإنما جاء وهو موجود - متعارف عليه - وقد فتح أبواب التحرر أمام العبيد والإماء ومن ذلك ما تشير إليه هذه الآيات من مكاتب السيد عبده على مال يدفعه ليحصل على حريته .
 ١١ - رحمة الإسلام بالضعفاء وقضاؤه على عادات الجاهلية في إكراه الفتيات على البغاء .
 ١٢ - استثنت الآيات ممن لا يجوز إظهار الزينة ومواقعها أمامهم الأزواج والآباء والأبناء وغيرهم ممن وضحتهم الآية وأشرنا إلى مضمونها سابقاً ، وذلك بكثرة المخالطة والمعاشرة والشعور بالأخوة والاحترام ، ولأنهم ممن يحافظون على المرأة ويغارون عليها ؛ لأنها شرفهم وعرضهم .
 ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « النور » :
 ١ - إن الله - تعالى - هو مصدر النور في السموات والأرض فهو الذي يهبهما حقيقة وجودهما =

يَسْأَلُ لَأَنلَهُمْ فَتَرَهُ لَا يَبْعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أَعْلَمُ وَأَيْسَرُ
الزُّكُورُ يُحَافُونَ يَوْمًا نَلْقَى فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَزَيِّدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْنَاهُمْ كُرْبَى
بِقِيَعَةِ يَمِينِهِ الظُّلُمَاتُ أَمَّا حَتَّى إِذَا جَاءَهُ أُرْسُلَهُمْ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ يَرِيعُ الْحِسَابَ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَمِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ
فَوْقِهِ مَعَابِدٌ ظَلَمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَسْفَهُهُ لَمْ
يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالظُّلُمُتِ كُلِّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي
مَعَايِمَ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاةً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَاقِبُهُ يُدْهَبُ أَلَمْ تَنْصُرْ ﴿٤٣﴾

(٣٧) لا تلهمهم : لا تشغلهم . (٣٨) بغير حساب : بلا نهاية . (٣٩) كسراب : كالماء الوهمي . بقية : أرض مستوية . يحسبه : يظنه . (٤٠) لحي : عميق . يغشاه : يعلوه . سحب : غيم . (٤١) صافات : باسطات . قد علم : قد عرف . (٤٢) المصير : المرجع . (٤٣) يزجي : يسوق . ركاماً : بعضه فوق بعض . الودق : المطر . من خلاله : من فتحاته . برد : كرات صغيرة من الجليد . سنا برقه : ضوء برقه ولمعانه .

= وقوانينهما ، وهو منورهما بكل نور حسى نراه ونسير فيه ، وبكل نور معنوى كنور الحق والعدل والعلم والفضيلة ، وكل ما يدل على وجود الله ، ويدعو إلى الإيمان به ، وهو - تعالى - هادى أهل السموات والأرض ، ومثل نوره - تعالى - فى قلب المؤمن - كمثل نور مصباح صاف لامع لمعان كوكب مشرق يثلاً كالدُر ، ويستمد هذا المصباح وقوده من شجرة كثيرة البركات طيبة التربة والموقع ، وهى شجرة الزيتون المغروسة فى مكان معتدل متوسط فى الفضاء بحيث تفيد من الشمس فى جميع أجزاء النهار ، ويكاد زيت هذه الشجرة لشدة صفائه يضىء ولو لم تمسه نار ، فكيف إذا مسته النار ؟ كل هذه العوامل تزيد المصباح إضاءة فوق إضاءة ونوراً على نور ، والله يوفق من يشاء إلى اتباع نوره ، والإيمان به وبقرآنه ، وقد أتى - سبحانه - بهذه الأمثلة المحسوسة ؛ ليسهل إدراك الأمور المعقولة ، وهو سبحانه وتعالى واسع العلم .

٢ - ثم أشارت الآيات إلى أن هذا النور يتجلى فى بيوت الله وهى المساجد التى أمر الله عباده أن يعظموها .

٣ - وفى مقابل ذلك النور المتجلى فى السموات والأرض ، تعرض الآيات مجالاً آخر مظلماً لا نور فيه ، مخيفاً لا أمن فيه ، وهو مجال الكفر الذى يعيش فيه الكفار ، وتستمر الآيات فى تصوير ظلمات الكفر وأعمال الكافرين نتصورها بظلمات البحر الذى تلاطمت أمواجه ، وكل موج يغطيه موج ، ومن فوقه سحب ، إنها ظلمات كثيفة بعضها فوق بعض متراكمة ، ومن لم يهده الله فلن يجد هادياً .

٤ - ثم تصور الآيات مشهد الإيمان والهدى والنور فى الكون الفسيح الذى يسبح لله بمن فيه وما فيه ، والله - سبحانه وتعالى - يعلم صلاة كل مخلوق من مخلوقاته وتسبيحه ، وهو عليم بما يفعلون .

٥ - ثم تختم بمشهد تقلب الليل والنهار بهذا النظام البديع الذى لا يختل ولا يضعف ، وتعرض نشأة الحياة من أصل واحد وطبيعة واحدة وكيف تنوعت بعد ذلك مع وحدة النشأة والطبيعة . =

(٤٦) مبينات : واضحات . (٤٧) يتولى : يعرض .
(٤٩) مدعين : راضين . (٥٠) مرض : نفاق . ارتابوا :
شكوا في الدين . أن يحيف : أن يظلم . (٥٣) جهد
أيمانهم : أغلظ الأيمان . لئن أمرتهم : أى بالجهاد .



= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٥) إلى (٤٥) من سورة « النور » :

١ - إن هذا الكون بكل ما فيه ومن فيه عامر بنور الله - تعالى - وأن نور الله - تعالى - هو أصل الوجود كله .

٢ - يجوز أن تضرب المثل بالأقل للأشياء العظيمة من أجل التوضيح والتقريب .

٣ - أهمية المساجد وضرورة العناية بها ؛ لأنها مواضع ذكر الله وهى مجتمع المسلمين ومتداهم .

٤ - الإيمان نور والكفر ظلمات ، والمؤمن دائماً بين الخوف والرجاء ، يخشى عقاب الله ويرجو رحمته .

٥ - الغافلون المنهمكون فى دنياهم ، وما تعودوا عليه من الأشياء لا يدركون عظمة الخالق ، ولا يتأملون بديع صنعه ، أما أصحاب البصيرة والإيمان فإنهم يفكرون ويتعظون ، ويدركون عظمة ربهم فى كل ما يمر بهم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٧) من سورة « النور » :

١ - فى هذه الآيات حديث عن المنافقين الذين لا ينتفعون بآيات الله المبينات ، ولا بما يسوقه لهم فى القرآن الكريم من الحكم والمواعظ والأمثال ، ولا يهتدون .

٢ - ثم توازن الآيات بين هؤلاء المنافقين وبين المؤمنين الصادقين فى إيمانهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٧) من سورة « النور » :

١ - فى القرآن من الحكم والمواعظ والأمثال ما يهدى إلى الحق ، والله يهدى من يشاء إلى طريقه المستقيم .

٢ - المنافقون يقولون بالسنتهم كلاماً مخالفاً لما فى قلوبهم ، ولما يفعلون من أفعال لا ترضى الله ورسوله ، فهم يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر ، وإنهم يميلون مع هواهم ، فهم يرضون بالحق إذا كان فى صالحهم ، ويرفضونه إذا كان فى مصالح خصومهم .

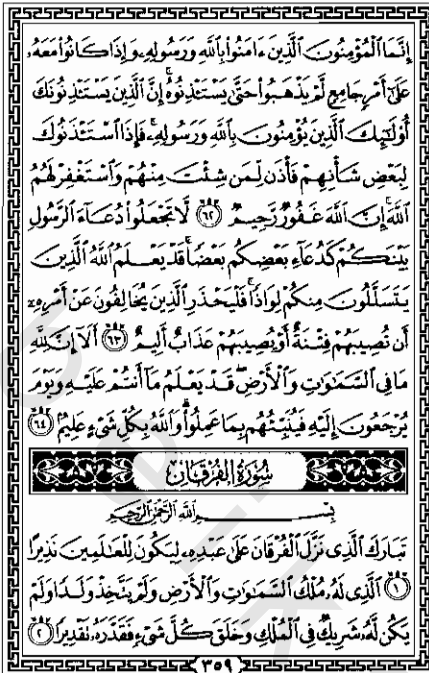
(٦٠) القواعد : العجائز . متبرجات بزينة : مظهرات للزينة الخفية . (٦١) حرج : إثم . ماملكتكم مفاتحه : ما كان فى تصرفكم . جميعاً أو أشتاتاً : مجتمعين أو متفرقين . مباركة : بالأجر والثواب . طيبة : حسنة .

وَلَا يَسْلُكُ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْمَحْرُومَاتِ نَزَّاهَاتٍ كَمَا اسْتَشَدَّنَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا
مِمَّا يُمْرِسُكُمْ وَأُتِيَتْ آيَاتُكُمُ اثْنَتَا عَشْرَةَ مِمَّا
كُنْتُمْ أَتَيْنَ بَعْضُهَا أَنفُسَكُمُ وَمِمَّا كُنْتُمْ
تَمْنَوْنَ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْغَنِيِّ حَرَجٌ وَأُتِيَتْ
آيَاتُكُمُ اثْنَتَا عَشْرَةَ مِمَّا كُنْتُمْ أَتَيْنَ بَعْضُهَا أَنفُسَكُمُ
وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْنَوْنَ ﴿٦١﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِآيَاتٍ
مِّنَ اللَّهِ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦٢﴾

= ٣ - ثم تنتقل الآيات من تنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء إلى تنظيمها إلى الأسرة الكبيرة أسرة المسلمين . . . ورئيسها وقائدها محمد رسول الله ﷺ وإلى آداب المسلمين فى مجلس الرسول ، فتبين أن المؤمنين هم الذين يقولون ما يفعلون ويعملون بموجب إيمانهم بالله ورسوله ، وإذا كانوا مع الرسول ﷺ على أمر هام يقتضى اشتراك الجماعة فيه - لرأى أو حرب أو عمل من الأعمال العامة - فإنهم لا يذهبون حتى يستأذنوا إمامهم ؛ كى لا يصبح الأمر فوضى بلا وقار ولا نظام ، وهم لا يستأذنون فى الخروج من المجلس إلا عند الضرورة ، والرسول ﷺ مخير بين أن يأذن ويسمح لبعضهم وألا يسمح لآخرين حسب ما يرى من ظروفهم ، وتشير إلى أن عدم الانصراف من هذه المجالس الهامة هو الأولى والأحق ، وأن الاستئذان يقتضى استغفار الرسول ﷺ للمعتذرين ، كما تلقت الآيات إلى ضرورة تعظيم الرسول ﷺ وتوقيره عند الاستئذان وفى كل الأحوال فلا ينادى باسمه : يا محمد ، أو كنيته : يا أبا القاسم ، ثم تحذر المنافقين الذين يخرجون تدريجياً فى خفية ويذهبون بدون إذن يستتر بعضهم فى بعض أن الله يراهم وإن كانت عين الرسول لا تراهم ، وتحذر الآيات الذين يخالفون أمر الله أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فى الدنيا أو فى الآخرة .

ما تروشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٨) إلى (٦٤) من سورة « النور » :

- ١ - ضرورة استئذان الخدم والأطفال قبل الدخول على الكبار فى أوقات الخلوات والراحات .
- ٢ - تعليم الأطفال والناشئين الآداب الإسلامية السامية .
- ٣ - النساء العجائز اللاتى لا يطمع فيهن الرجال لكبرهن لا يجب عليهن المبالغة فى التستر وليس الحلباب ؛ لما فى ذلك من الحرج والتضييق عليهن ، ولكن إذا تسترن ولبسن مثل الشابات فهو خير لهن وأفضل .
- ٤ - التبرج وإظهار الزينة أمام الأجانب يستوى فيه العجائز والأبكار فهو محرم على الجميع ، والمقصود بالأجانب (غير الأزواج وغير المحارم من الأقارب) والمحارم من يحرم الزواج بهم .



(٦٢) آمنوا : صدقوا بقلوبهم . أمر جامع : أمر مهم .
(٦٣) دعاء الرسول : نداءكم له . يسللون منكم : ينصرفون خفية . لوأذا : يستر بعضهم بعضاً . يخالفون عن أمره : يعرضون عنه . فتنة : محنة . (٦٤) فينبئهم : فيخبرهم .

سورة الفرقان

معاني المفردات :

(١) تبارك الذي : تعالت صفات الله ، وتزايد خيره ، وإنعامه . نزل الفرقان : نزل القرآن الفاصل بين الحق والباطل . على عبده : محمد ﷺ . للعالمين : للإنس والجن وغيرهما . نذيراً : مخوفاً من عذاب الله . (٢) قدره : هياه لما يصلح له .

- = ٥ - إباحة الأكل من بيوت الأقارب للمؤانسة والمباينة التي تكون في العادة بينهم ، ويضاف إلى هذا القربان الخازن على مال الرجل فله أن يأكل مما يملك مفاتيحه المعروف ، ولا يزيد على حاجة طعامه ، ويلحق بها بيوت الأصدقاء كل ذلك عند عدم التأذي والضرر .
- ٦ - قضى الإسلام على بعض عادات الجاهلية التي كان فيها مشقة وحرَج مثل امتناع الواحد منهم عن الأكل منفرداً ، فإذا لم يجد جماعة يشاركون الطعام امتنع عن الأكل .
- ٧ - إفشاء السلام من الآداب الإسلامية العظيمة التي تشيع المحبة بين الناس ، ويجب أن تنقيد بالسنة فيها .
- ٨ - توقير الرسول ﷺ وتعظيمه في حياته وبعد مماته ، واحترام مجلسه ، وكذلك كل مجلس تذكر فيه سيرته .
- ٩ - ضرورة الإسراع إلى حضور الاجتماعات التي ندعى إليها للأمور الهامة التي تتعلق بمصالحنا أفراداً أو أسراً أو جماعات ، أو تتعلق بمصالح الأمة والمنفعة العامة .
- ١٠ - الله - تبارك وتعالى - مطلع علينا ، رقيب على أعمالنا ، عالم بما تنطوى عليه نفوسنا، وما تخفيه صدورنا .

ما نتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١، ٢) من سورة « الفرقان » :

تبدأ هذه الآيات بتمجيد الله وحمده على تنزيل القرآن على عبده محمد ﷺ ليكون نذيراً للعالمين ، وتدعو إلى توحيد إله الذي له ملك السموات والأرض ، والذي يدبر الكون كله بحكمة وتقدير ، وتنفي عنه الولد والشريك .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١، ٢) من سورة « الفرقان » :

١ - تعظيم الله - تعالى - وتمجيده ، وحمده كثيراً على نعمه العظيمة التي من أعظمها: تنزيل القرآن الكريم .

(٣) نشورا : بعثا بعد الموت . (٤) إن هذا إلا فلك افتراه : كذب اصطنعه محمد - وهو القرآن . زورا : كذبا عظيما . (٥) أساطير الأولين : أكاذيب السابقين . اكتتبها : طلب أن تكتب له . غملى عليه : تقرأ عليه . بكرة وأصيلا : أول النهار وآخره . (٧) لولا أنزل إليه ملك : أما كان معه ملك يصدقه أمامنا . (٨) جنة يأكل منها : بستان مشمر يتعيش منه . إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً : ما تتبعون إلا رجلاً مغلوباً على عقله بالسحر (والسحر عندهم معروف بتأثيره في العقول) . (٩) ضربوا لك الأمثال : وصفوك بصفات مختلفة عجيبة ، فمرة يقولون : ساحر ، ومرة يقولون : مسحور ، وأخرى يقولون : شاعر و كاهن . . . إلى غير ذلك . فلا يستطيعون سبيلا : فلا يهتدون طريقاً إلى الحق . (١٠) من تحتها : تسير فيها . (١١) بل كذبوا بالساعة : كذبوا بيوم القيامة . اعتدنا : أعدنا وهياناً . سعيراً : ناراً شديدة الاشتعال .

وَالْأَعْدَاءُ مِنْ دُونِهِمْ إِلَهًا لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا فُلْكَ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ مَّخْرُوتٌ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْطِيزُوا لَآؤُلَئِكَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمْعِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا غَفَّارًا رَجِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الَّذِي أُرْسِلَ بِأَكْلِ الطَّعَامِ وَبَيِّنَاتٍ فِي الْأَسْوَاقِ ﴿٧﴾ لَوْلَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٨﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَعَيَّمُوكَ لِأَرْجُلٍ مَشْهُورًا ﴿٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي يَنْشَأُ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ﴿١١﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٢﴾

٢ = أن نعبد وحده ، ولا نشرك به شيئاً ؛ فهو وحده الخالق ، الرازق ، القادر على كل شيء ، العليم بكل شيء .

٣ = رسالة الرسول ﷺ عامة إلى البشر جميعاً في كل زمان وفي كل مكان ، بل إنها إلى عالم الجن أيضاً .

٤ = ضرورة التفكير والبحث في مختلف العلوم للتعرف على حكمة الله - تعالى - وبديع صنعه . ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣) إلى (١١) من سورة « الفرقان » :

١ - تشير إلى إشراك الكفار بالله ، وعبادتهم آلهة لا يخلقون شيئاً ، بل هم مخلوقون ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا بعثاً ، وتذكر تكذيبهم بالقرآن وإدعائهم أن النبي اختلق القرآن من عند نفسه ، ونسبه إلى الله ، وقد استعان بغيره على ذلك ، وترد عليهم بأن الله - تعالى - الذي يعلم غيب السموات والأرض هو الذي أنزل القرآن وأعجز به البشر ، وتحدهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية ، والله واسع المغفرة والرحمة ولولا ذلك لعجل العذاب لهؤلاء المكذبين .

٢ - ثم تذكر الآيات شيئاً من اعتراضات المشركين ، واقتراحاتهم التي يحاولون بها تعجيز الرسول ، وإظهار كذبه ، وذلك جهل منهم وغباء ؛ فإن حكمة الله - تعالى - اقتضت أن يكون الرسل جميعاً من البشر ؛ ليسهل تفاهمهم مع الناس ، وليستطيعوا تبليغهم رسالة ربهم ، ولو جعل الله الرسول ملكاً ما تفاهم مع الناس إلا إذا جاءهم في صورة بشر .

واعترضوا كذلك على حظه القليل من المال ، وظنوا أنه لو كان رسولاً حقاً لفضله الله بالمال الكثير ، فترد عليه كنز من السماء أو كانت له حديقة ذات أشجار يأكل من ثمارها ، وترد الآيات بأن الله - تعالى - لو شاء لأعطاه أكثر مما يقترحون من هذا المتاع ، ولكنه - تبارك وتعالى - أراد أن يجعله قدوة لأمته ، يقوم برسالته على خير وجه ، وفي الوقت نفسه يسعى لرزقه . =

(١٢) تغيظًا : صوت غليان كصوت المتغيظ . زفيرًا : المقصود صوت النار الشديد الذى يشبه صوت الزافر . (١٣) مقرنين : قد ربطت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل . ثورا : هلاكا ، فقالوا : واثوراه . (١٤) وادعوا ثورا كثيرا : وتمنوا هلاكا متابعا . (١٥) أذلك خير : هل ذلك السعير أفضل . (١٦) وعدا مسؤولا : موعودا جديرا بأن يسأل ويطلب ؛ لعظم شأنه . (١٧) يحشرهم : يجمعهم للحساب . فيقول : فيقول الله - تعالى - يوم القيامة لكل من عبد من دون الله . ضلوا السبيل : زاغوا ، وتاهوا عن الطريق الصحيح ، فعبدوكم من تلقاء أنفسهم . (١٨) قالوا : قال المعبودون تعجبا مما قيل لهم . سبحانه : تنزهت يارب عن الشركاء ، وتقديست عن كل عيب ونقص . أولياء : معبودين ، نوالهم . نسوا الذكر : غفلوا عن ذكرك والإيمان بك ، وعن دلائل وحدانيتك . قوما بورا : قوما هالكين . (١٩) صرفا : منعنا للعذاب . نصرا : انتصارا لأنفسهم . (٢٠) فتنة : ابتلاء ، وامتحانا .

إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ تَحْتِ بَيْتِهِمْ يَمْشُونَ فَأَنصَرُوا وَفَرُّوا ﴿٧٧﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا نَجَوْا كَثِرُوا ثُمَّ جَاءُوا رَبَّنَا مُشْرِقِينَ ﴿٧٨﴾
 فَلِئَلَّا نَقُوتَ أَوْ لِنَخْلُوهَا فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٧٩﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا جَاءُوا رَبَّنَا يَدْعُونَ أَنَا وَرَبُّكَ فَأَسْمِعَتْهُمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ فِي ذَلِكَ يَوْمٍ ﴿٨٠﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨١﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨٢﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨٣﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨٤﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨٥﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨٦﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨٧﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨٨﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٨٩﴾
 لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرَاقَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو نَقَرٍ ﴿٩٠﴾

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣) إلى (١١) من سورة «الفرقان» :

١ - أن نؤمن بالقرآن الكريم ، وبأنه كلام الله المعجز ، الذي لا يستطيع البشر جميعاً أن يأتوا بسورة
أو بآية من مثله ، وأن نعمل بما جاء به .

٢- ألا نحتقر فقيراً لفقره ، وألا نسخر من هو أقل منا في شيء ، فإن الله - عز وجل - يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين والثواب إلا من أحب، وأن أكرم الناس على الله أنقامهم له ، وأكثرهم طاعة وعبادة وإخلاصاً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة «الفرقان» :

تصور الآيات تكذيبهم بالآخرة ، والنار فيها تنتظرهم ، وسوف يسمعون - فى ذلك اليوم - من بعيد صوتاً مفرغاً ويلقون فى مكان ضيق منها مقيدين فى السلاسل ، قد ربطت أيديهم إلى أعناقهم ، فيصرخون من شدة ما أصابهم من العذاب ، ويتبرأ منهم من اتخذوهم آلهة من دون الله ، وهناك فرق كبير بين جهنم التى يحشرون فيها ، وجنة الخلد التى ينعم فيها المتقون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة «الفرقان» :

١ - أن القيمة الحقيقية للإنسان ليست فيما يملك من مال ، وإنما هناك أشياء كثيرة أخرى تجعل الإنسان يحقق ذاته ، ويثبت وجوده وقيمه في الحياة من أهمها: تمسكه بدينه ، وسلامة عقله وحسن تفكيره ، وتمسكه بالأخلاق الحميدة ، والقيم الإسلامية الإنسانية الراقية ، والفضائل العالية ، وفي ذلك كله تعويض عن النقص في المال أو غيره من متم الحياة وزخارفها الفانية .

٢- فى ثواب الآخرة تعويض كبير عما يصيب الإنسان المؤمن فى الدنيا من متاعب ، وآلام ، ومشقات ، فالعاقل من يصبر على ما يصيبه ، ويثبت على إيمانه ؛ ليفوز بحسن الثواب فى الآخرة . =

وَلَا تَأْتُوا نَفْسًا بِسَبِيلٍ إِلَّا أَنْجَشْنَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ
لِّلَّذِينَ يُحْرِفُونَ عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ مَرَّةً
كَفَّارًا وَأَصْلُ سَبِيلِهِ ۝١٧ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا عِمَّةً لِّأَهْلِ الْهَارُونَ هَارُونَ ۖ وَزِينًا ۝١٨ ۖ فَلَمَّا أَتَاهُمَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَفَتَنَهُمْ فَنَقَرْنَاهُمْ ذُرِّيَةً ۝١٩ وَقَوْمُ
نُوحٍ ۖ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا سُلَّامًا لِّلْأَنْبِيَاءِ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢٠ وَعَادًا وَاقْتَرَفُوا
وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٢١ وَكُلًّا قَسَّيْنَا
لَهُمُ الْآفَاقَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۝٢٢ وَلَقَدْ أَنْوَاغًا لِّقُرْيَةٍ
الَّتِي أَنْفَرْتُ مَطَرُ السَّنَاءِ أَفْلَحُوا يَكُونُوا سِرًا لِّهَاكِلَ
كَانُوا لَا يَرْجُونَ شُرَكَاءَ ۝٢٣ وَإِذَا رَأَوْهُ إِذْ يَنْجُذُّ وَكَانَ
إِلَٰهُهُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَبْكُ اللَّهُ رُسُلًا ۝٢٤ إِنَّ كَذَابَ
لَيْسَ نَاعَنَ إِلَٰهِيَّتَانِ لَوْلَا رَبٌّ مِّنْكَ عَلَيْهِمَا وَسُوءٌ
يَعْمَلُونَ جَبَلٌ مِّمَّنَ الْعَذَابِ ۝٢٥ وَأَمَّا
مِنَ الْعَذَابِ ۖ هَوِيَهُ أَفَاتَتْ تَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ۝٢٦

(٣٣) أحسن تفسيراً : أصدق بياناً وتفسيراً . (٣٥)
الكتاب : التوراة . (٣٦) بآياتنا : بالعجرات الدالة على
صدق موسى ، وهارون ، وآيات الله الدالة على قدرته في
الكون وفي النفس ، وآيات التوراة المنزلة من عند الله .
(٣٧) آية : عبرة . أعتدنا : أعدنا في الآخرة . (٣٨) عاداً :
قوم هود - عليه السلام . ثمود : قوم صالح - عليه
السلام . أصحاب الرس : أصحاب البئر ، وهم قوم شعيب
بعثه الله فكذبوه فأنهات البشر بهم ، فخصفت بهم
وبديارهم . وقروناً بين ذلك كثيراً : وأما وخلاتك كثيرين
بين أولئك المكذبين أهلكهم الله أيضاً . (٣٩) تبرنا تبيراً :
أهلكنا إهلاكاً عجبياً فظيماً . (٤٠) القرية : سدوم ، عاصمة
قرى قوم لوط (بالأردن الآن) . عطر السوء : ما أنزل على
قوم لوط من حجارة من السماء مهلكة مدمرة . لا يرجون
نشوراً : لا يتوقعون بعثاً ، بل ينكرونه . (٤١) هزواً : مهزوءاً
به ، وموضع هزاء وسخرية . (٤٢) إن كاد ليضلنا : إنه
أوشك واقترب أن يجعلنا نترك ديننا إلى دين الإسلام وأن
يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا شدة استمسكانا بعبادة آلهتنا .
(٤٣) أرأيت : أخبرني . اتخذ إلهه هواه : اتبع هواه وميوله
الشخصية فيما يفعل وفيما يترك حفيظاً أو موكلاً به يمنع
من اتباع هواه .

٥ = ٥ - وأن يتجنب مصادقة الضالين وأصحاب الأخلاق الفاسدة والسلوك السيئ ؛ حتى لا يندم حين لا ينفع الندم ؛ لأنهم حتما يجبرونه إلى الشر والفساد ، أو على الأقل تكون سيرته سيئة بين الناس . ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤٣) من سورة « الفرقان » :

١ - تبين أنه لا يأتيه الكفار باعتراض إلا جاءه الله بالحق ، وفسره أحسن تفسير ، ثم يذيق الكفار عذاب الخزي في الآخرة حينما يجرون على وجوههم إلى جهنم في ذل وهوان .

٢ - ثم تسلى الرسول ﷺ وتخفف عنه ما يلاقيه فى سبيل الدعوة من متاعب وإيذاء ، وتهدد المشركين بالهلاك ، كما هلك المكذبون من قبلهم من قوم موسى ، وقوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم شعيب ، والقرون الأخرى الكثيرة ، فقد أهلك الله المكذبين من هذه الأمم لما كذبوا الرسل ، ومن القرى التى يمر عليها كفار قريش فى أسفارهم صباحاً ومساءً - قرى قوم لوط التى جعل الله عاليها سافلها وأنزل عليها من السماء حجارة مهلكة - إنهم يرونها ولكنهم لا يعظون ، ولا يعتبرون ؛ لأن تكذيبهم بالبعث أعماهم عن الحقيقة ، ولم يكتفوا بهذا التكذيب ، بل تعدوا على الرسول ﷺ واستهزؤوا به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤٣) من سورة «الفرقان» :

١ - أن تتزود من دينانا بما ينفعنا في آخرتنا بالإيمان والعمل الصالح، رجاء أن نفوز بثواب الله، وننجو من عذابه .

٢- أن نعتبر بحال من سبقونا ، فتمسك بما أسعدهم ونجنب ما أشقاهم وأهلكهم ، فالسعيد من اعطى غيره .

٣- أن القرآن الكريم جاء بمنهاج كامل شامل للحياة كلها ، وبمنهاج للتربية يوافق الطبيعة البشرية عن علم بها من خالقها - تبارك وتعالى - وليس مجرد كتاب ثقافة يقرأ للمجرد اللذة أو لمجرد التمتع بالمعرفة .

(٤٧) لباساً : ساتراً بظلمته كاللباس . النوم سباتاً : النوم راحة لأبدانكم . نشورا : باعشاً للعمل . (٤٨) بشراً بين يدي رحمته : مبشراً بنزول المطر . (٤٩) بلدة ميتا : أرضاً لا زرع فيها ولا نبات . أنعاماً : أئى : حيوانا . (٥٠) صرفناه بينهم : صرفنا القرآن أى كررنا فيه العبر بأساليب مختلفة ، أو أنزلنا المطر على جهات مختلفة وأماكن متنوعة . ليذكروا : ليتفكروا ، ويتدبروا . أبى : رفض . كفورا : جحوداً وتكذيباً وكفراناً بالنعمة . (٥١) وجاهدكم به : وجاهدكم بالقرآن وما فيه من حجج . (٥٢) مرج البحرين : أجراهما متجاورين متلاصقين ومع ذلك فهما لا يختلطان . عذب فرات : لذيق العذوبة طيب . ملح أجاج : شديد الملوحة والمرارة . برزخاً : حاجزاً يمنع اختلاط أحدهما بالآخر . حجراً محجوراً : حراماً محرماً ، فلا ينقلب العذب ملحاً ، ولا الملح عذباً ، وذلك لمنفعة الحياة والأحياء . (٥٣) من الماء بشراً : من الأنطفة إنساناً . نسباً : أى ذكوراً ينسب إليهم ؛ لأن النسب يكون إلى الآباء . وصهراً : إنثاء يصاهر بهن . (٥٤) على ربه ظهيراً : معينا للشيطان على معصية ربه بالكفر .

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ كَثَرَهُمْ سَمْعُوتَ أَوْ يَمْقُوتَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَأَلْفِ نَفْسٍ مِنْهُمْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعُ إِلَيْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ لَيْلًا ﴿٤٩﴾ تَعْرِفُضْنَاهُ إِنَّا فِضَا يَسِيرًا ﴿٥٠﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ عِشْرًا ﴿٥١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بِبَدْيِ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥٢﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسَى كَثِيرًا ﴿٥٣﴾ وَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ أَنْ يَأْكُلُوا الْخُبْزَ الَّذِي رَزَقْنَاهُمْ فَجَاءَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ لَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٥﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٨﴾

الجزء التاسع عشر

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٥) من سورة « الفرقان » :

- ١ - تبين أن هؤلاء المشركين المكذبين لا يتبعون إلا هواهم الذى أصمهم وأعماهم عن الحق ، فأصبحوا مثل البهائم ، بل إنهم أكثر ضلالا عن الطريق الصحيح من البهائم .
- ٢ - توجه الأنظار إلى الظل الذى يسطه الله ثم يقبضه بالشمس ، وإلى تعاقب الليل والنهار راحة للعباد ، وسبيلا إلى السعى لطلب الرزق وتعمير الكون ، كما توجه الأنظار إلى الرياح التى تسوق السحب فتتزل مطراً يبعث الحياة فى الأرض الهامدة ، ويشرب منه الحيوان والناس ، وتحيا به الكائنات جميعاً ، وتوجه الأنظار كذلك إلى القرآن الكريم ، وما فيه من هدى وتذكير ، وتحذر الرسول ﷺ من أن يطيع الكافرين ، وتأمره أن يجاهدكم بالقرآن جهاداً عظيماً ، وأن يجاهدكم بما فيه من حجج وبراهين تؤكد صدقه ، وتفضح كذبهم وافتراءهم . وتذكر من آيات قدرة الله : أنه جعل النهر العذب ، والبحر الملح ، متجاورين دون أن يؤثر أحدهما فى الآخر ، بل يحتفظ كل من العذب والمالح بخصائصه ، وأنه خلق من الماء الإنسان وجعل منه الذكر والأنثى بقدرته .
- ٣ - ثم توضح الآيات أنه مع هذه المظاهر الكثيرة الدالة على وحدانية الله وقدرته واستحقاقه وحده العبادة ، فإن المشركين يعبدون من دون الله - تعالى - ما لا ينفع ولا يضر ، وهم بذلك يعاونون الشيطان وهو يضلهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٥) من سورة « الفرقان » :

- ١ - الحث على طلب العلم النافع ، والتفكر فى مخلوقات الله ، وبتدبر صنعه .
- ٢ - الذين لا يستمعون إلى الحق ولا يتدبرونه بعقولهم يشبهون البهائم فى الضلالة ، بل هم أكثر ضلالة منها .
- ٣ - من الإعجاز العلمى الذى تشير إليه بعض هذه الآيات : ثبات خصائص المياه العذبة وخصائص المياه الملحة بحيث لا يختلط أحدهما بالآخر ، ومن إعجازه العلمى كذلك : الإشارة إلى دوران الأرض حول محورها أمام الشمس مما ينشأ عنه مد الظل وانقباضه وتعاقب الليل والنهار لمنفعة العباد والبلاد .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٨﴾ فَلَمَّا أَنْتَلَكُمُ عَلَيْهِ
 مِنْ آخِرِ الْأَمْنِ شَكَّةً أَنْ يَتَّخِذَ إِلَٰهًا مِمَّا سِوَاكَ ﴿٥٩﴾ وَتَوَكَّلْ
 عَلَى الْعَلِيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَحْيِي عِبَادَهُ وَيُكَفِّرُ بَعْدَهُمْ
 عِبَادَهُ خَيْرًا ﴿٦٠﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
 فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَبِّحْهُ
 خَيْرًا ﴿٦١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ
 أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٢﴾ لَبَّٰكُ الَّذِي جَعَلَ
 فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُبِيرًا ﴿٦٣﴾ وَهُوَ
 الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ حُلُوفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
 شُكُورًا ﴿٦٤﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
 هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ
 يَبْسُتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
 رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٧﴾
 إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا
 لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٩﴾

(٥٧) يتخذ إلى ربه سبيلا : يتخذ طريقاً يقربه إلى الله
 بالإيمان والعمل الصالح . (٥٨) توكل : اعتمد في جميع
 أمورك . على الحى : على الله ذى الحياة الذاتية المطلقة .
 سبح بحمده : نزه الله - تعالى - عما يصفه به هؤلاء
 الكفار وصفه بكل صفات الكمال . (٥٩) فى ستة أيام :
 من أيام الله التى لا يعلمها إلا هو . استوى على العرش :
 استواء يليق بجلاله - تعالى . الرحمن : واسع الرحمة
 صاحب الجود والإحسان . (٦٠) نفوراً : تباعداً عن
 الإيمان . (٦١) تبارك : تعالى وتمجد أو تكاثر خيره (من
 البركة) . بروجاً : منازل للكواكب السيارة ، وهى تشبه
 القصور العالية ، وهى للكواكب كالمنازل للسكان أو هى
 الكواكب العظيمة . سراجاً : شمساً متهوجة فى النهار .
 منيراً : مضيئاً بالليل . (٦٢) خلفه : يخلف أحدهما الآخر
 ويتعاقبان . (٦٣) هونا : بتواضع وسكينة ووقار .
 الجاهلون : السفهاء ، من الجهل بمعنى سوء الأدب . سلاماً :
 سلام تحبب وابتعاد ، لا سلام تحية . (٦٤) غراماً : موجعاً
 لازماً أو ممتداً . (٦٥) لم يقتروا : لم يضيّقوا على أنفسهم
 وعلى غيرهم . قواماً : وسطاً وعدلاً بين الطرفين .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٧) من سورة « الفرقان » :

١ - تطلب من الرسول أن يبلغهم رسالة ربهم ، وأنه لا ينتظر منهم أجراً على ذلك ، فمن اهتدى منهم
 فذلك خير له ، ومن بقى على ضلاله وعناده فعلى الرسول ألا يئأس وأن يواصل الدعوة ستوكلاً
 على ربه الحى القادر .

٢ - ثم توضح أن هؤلاء المشركين قد تناولوا على ربهم ، إذ سألوا مستخفين مستهزئين عندما دعوا
 للِسجود للرحمن : ما الرحمن ؟ وقد غفلوا عن عظمة الله الذى جعل من السماء بروجاً وجعل
 فيها الشمس والقمر ، وتابع بين حركة الليل والنهار فى حركة مستمرة منتظمة ، وخالف بينهما ،
 وفى هذا ما يدعو إلى الإيمان .

٣ - ثم تبين هذه الآيات صفات عباد الرحمن الذين يستحقون شرف الانتساب إلى الرحمن - عز
 وجل - فمنهم معتدلون غير متكبرين ، يظهر ذلك فى مشيهم فى وقار وسكينة من غير مسكنة ،
 ولا ضعف ، ومن غير تكبر ولا احتيال ، وهم متسامحون مع الناس ، معرضون عما ينالهم به
 السفهاء الجاهلون ، وأنهم يقومون الليل طاعة لله ، وتقرباً إليه ، وطمعاً فى ثوابه ، وخوفاً من
 عقابه ، فيقضون ليلهم فى صلاة وذكر لله ، ودعاء وخشية ، وهم معتدلون فى الإنفاق فلا
 يسرفون ، ولا يبخلون وإنما هم وسط بين هذا وذاك .

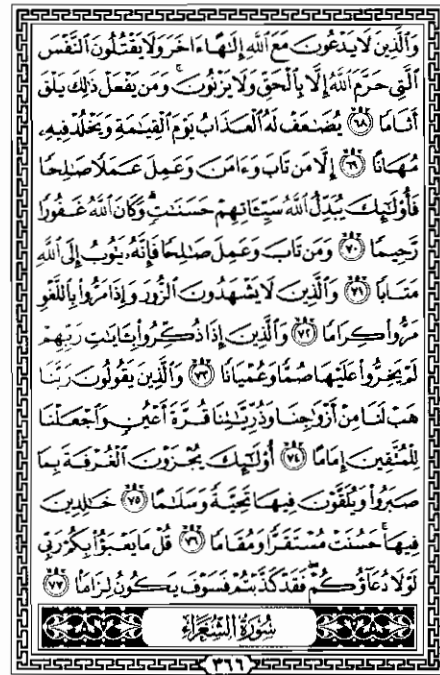
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٧) من سورة « الفرقان » :

١ - من فضل الله - تعالى - وتعظيمه لشأن رسوله ﷺ أنه خصه من بين الناس جميعاً ، ومن بين
 الرسل جميعاً بالبعثة إلى جميع أهل الأرض منذ يعث وإلى يوم القيامة .

٢ - تشرىف الله - تعالى - عباده المؤمنين الصالحين بنسبتهم إليه .

٣ - على المسلم أن يحرص على التخلق بأخلاق عباد الرحمن ، فلا يتكبر ، ولا يذل نفسه إلا لله ،
 وأن يكون وسطاً معتدلاً فى جميع أموره ، متسامحاً مع الناس ، لا يشغل نفسه بالكلام فيما لا
 يفيد ، وإنما يوفر جهوده ووقته للإقبال على ربه ومناجاته والتقرب إليه بالعبادة والذكر فى إخلاص
 وخشوع .

(٦٨) أثناماً : جزاء الإثم الذي ارتكبه . (٧١) يتوب إلى الله متاباً : يرجع إلى الله رجوعاً مرضياً له - تعالى . (٧٢) لا يشهدون الزور : لا يؤدون شهادة بالباطل والكذب ولا يحضرون مجلساً يقع فيه الزور والباطل بكل أنواعه . اللغو : الكلام القبيح والذي لا فائدة فيه . (٧٣) لم يخروا عليها صماً وعمياناً : يقبلون عليها سامعين بآذان واعية ، مبصرين بعيون راعية ، متفتحين بآيات ربهم . (٧٤) هب لنا : أعطنا من فضلك . قررة أعين : ما تقر به العين وتسكن من الرضا بالنظر إليه . إماماً : قدوة يقتدى بها في الخير . (٧٥) يجزون الغرفة : أعلى منازل الجنة . (٧٧) ما يعبا بكم ربى : ما يبالي بكم ربى . لولا دعاؤكم : لولا عبادتكم له تعالى . فسوف يكون لزاماً : فسوف يكون جزاء تكذيبكم عذاباً دائماً ملازماً لكم .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٧) من سورة « الفرقان » :

- ١ - تواصل الآيات ذكر صفات عباد الرحمن ، ثم تفتح الآيات باب الأمل والرجاء أمام التائبين ، وهذا من فضل الله ورحمته بعباده .
- ٢ - ثم تواصل الآيات ذكر صفات هؤلاء الذين نالوا شرف العبودية لله - تعالى .
- ٣ - ثم ختمت ببيان جزاء هؤلاء الذين وصفتهم بتلك الصفات السابقة وأن الله - تعالى - يرفع درجاتهم ويدخلهم أعلى الجنات بسبب صبرهم على طاعة الله ، وصبرهم عن معصيته ، وصبرهم على ما يصيبهم من ابتلاء وشدائد ، ومحن وآلام ، وتحبيهم الملائكة بالسلام ويحييهم ربهم - تبارك وتعالى - بالسلام ، ويعيشون في دار السلام (الجنة) في أمان وراحة ونعيم ، خالدين فيها ، في أحسن مستقر ، وفي أحسن مقام ، فالله - تعالى - لا يريد من الناس إلا أن يعبدوه ، ومن كذب وكفر فإن الله - تعالى - لا يعبا به ، ولا يكثر له ، وكان عذابه لازماً لا خلاص منه ولا نجاة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٧) من سورة « الفرقان » :

- ١ - أهمية التخلق بأخلاق عباد الرحمن ؛ لننال شرف العبودية لله ، ولنحصل على الثواب العظيم الذي أعده الله لهم في الآخرة .
- ٢ - التوبة إلى الله من جميع الذنوب ، وعدم التماذى في المعاصي .
- ٣ - تحريم قتل النفس والزنا .
- ٤ - الجمع بين متع الدنيا الحلال ، ومتع الآخرة الباقية .
- ٥ - أهمية الزوجة الصالحة ، والذرية الصالحة ، وإتقان العمل ، والخشوع عند سماع القرآن .

سورة الشعراء

معاني المفردات :

(٢، ١) طسم . تلك آيات الكتاب المبين : الأحرف المقطعة للتنبية إلى أن آيات الكتاب المبين - ومنها هذه السورة - مؤلفة من مثل هذه الأحرف ، وهى فى تناول المكذبين بالوحي ، وهم لا يستطيعون أن يكونوا منها مثل هذا الكتاب المبين ، ولا مثل سورة ولا مثل آية منه . (٣) باخ نفسك : مهلكها حسرة وحرناً . (٤) آية : دلالة واضحة . أعناقهم : جماعاتهم . (٥) ذكر : موعظة وتذكير . محدث : مجدد . (٧) زوج كريم : صنف حسن من النبات كثير النفع يأكل منه الناس والأنعام . (١٠) أن انت : أى اذهب . (١١) ألا يتقون : ألا يخافون عاقبة ظلمهم ، وفسادهم . (١٣) ولا ينطق لسانى : ولا أستطيع التوضيح والبيان لسرعة غضبى بسبب تكذيبهم . (١٤) ذنب : عقاب على ذنب سابق ، وهو قتل القبطى . انظر : آية رقم (١٥) من سورة القصص . (١٥) كلا : لن يقتلوك . بآياتنا : مع المعجزات التى تؤكد صدقك ، وهى اليد والعصا وغير ذلك . (١٦) إنا رسول : كل منا رسول ، ورسالتنا واحدة . (١٨) وليدا : صبيّاً صغيراً . (١٩) فعلت فعلتك : قتل القبطى الذى كان يتشاجر مع الإسرائيلى . من الكافرين : من الجاحدين لنعمتى .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « الشعراء » :

١ - تخاطب الآيات الرسول ﷺ فتخفف عنه ما يعانیه من تكذيب المشركين له ، فهم منصرفون عن رحمة الله التى تنزل عليهم ، وهم أحوج ما يكونون إليها ، وتوضح خطأهم فى طلب معجزات مادية ، مع أن القرآن الكريم هو معجزة المعجزات ، ومع أن الكون من حولهم ينطق كله بوحداية الله - تعالى - وقدرته .

٢ - ثم تذكر قصة موسى - عليه السلام - وتكليف الله له بالذهاب إلى فرعون وقومه ، ودعوتهم إلى عبادة الله وحده ، وإطلاق بنى إسرائيل ، وتركهم يعبدون ربهم . وطلب موسى من ربه أن يرسل معه أخاه « هارون » حتى يستطيع أن يؤدى هذه المهمة على خير وجه ، فاستجاب الله له ، وكلف هارون بالرسالة معه إلى فرعون ، ووعدهما بالنصرة والتأييد .

وذهب موسى وهارون إلى فرعون ، وبلغا رسالة ربهما ، فظفر فرعون إلى موسى باحتقار وتكبر ، وعيره بأنه قد رباه صغيراً ، وأنعم عليه مدة من الزمن ، كما ذكره بقتله القبطى ، وجحود النعمة ، وفراره من مصر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « الشعراء » :

- ١ - القرآن الكريم هداية للخلق ، وشفاء لأمراض الإنسانية ، وهو معجزة باقية إلى يوم القيامة .
- ٢ - حرص الرسول ﷺ على إيمان قومه ، ولكن الله - تعالى - يهدى من يشاء من عباده .
- ٣ - لا إكراه فى الدين ، ولا يجوز أن تجبر أحداً على اعتناق الإسلام .
- ٤ - فى النبات وغيره أدلة واضحة على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ، فيجب أن نفكر فى بدائع صنع الله ، وأن نتأمل كل ما حولنا من مظاهر الطبيعة ؛ ليزداد إيماننا ويقوى .
- ٥ - القصص القرآنى من وسائل التربية ، ويجب أن نستمد منه العظات والعبر .
- ٦ - أخذ الحيلة والحذر لا ينافى الإيمان ، بل هو مطلوب للوصول إلى النجاة .

(٢٠) إذا : حين ذاك . من الضالين : من المخطئين لا المتعمدين . (٢١) حكما : نبوة وعلماء . (٢٢) أن عبدت بنى إسرائيل : اتخذتهم عبيداً لك وأذللتهم ، فما تحسبه نعمة على ، فهو نقمة في الحقيقة . (٢٤) موقنين : تعرفون الأشياء بالدليل . (٢٦) الأولين : السابقين . (٣٠) أو لو جئتك : أتجتنى ولو جئتك ؟ ! بشيء مبین : بأمر ظاهر ، وبرهان قاطع على أنى صادق . (٣٢) ثعبان مبین : حية عظيمة في غاية الوضوح لها فم كبير وشكل مخيف . (٣٣) ونزع يده : وأخرجها من فتحة ثوبه (التي يدخل منها رأسه) . بيضاء : تتلألا كالشمس الساطعة . (٣٤) للملأ : لأشرف قومه وسادتهم . عليم : بارع في فن السحر . (٣٥) يخرجكم من أرضكم : يستولى على بلادكم . فماذا تأمرون : قبأى شيء تأمرونى ، وتشيرونى على . (٣٦) أرجه وأخاه : أخر أمرهما ، ولا تعجل بعقوبتهما . وابعث فى المدائن : أرسل فى أطراف مملكته . حاشرين : الشرطة يجمعون كل السحرة . (٣٨) لميقات : للموعد المحدد .

قَالَ لَمَلَّهَا إِذَا أَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّيْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا
عَلَىٰ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾
قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾
قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رِجْسٌ وَمَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ إِلَيْكُمُ الْجُنُونَ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لِمَنْ أَتَعْبَدُ إِلَهًا غَيْرِي أَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَمْ يَجْعَلْنَا بَنِي وَثْنِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَبِأَيِّ بَيِّنَاتٍ كُنْتُمْ مِنَ
الْمُضِلِّينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بِيضَةٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ
عَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْبُوعَ يَوْمٍ لِلَّذِينَ أَحْنَأْنَا
فِي السَّحَرَةِ ﴿٣٦﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
الْحُكْمِ ﴿٣٧﴾ وَتَوَلَّىٰ وَجْهَهُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٣٩) من سورة « الشعراء » :

١ - تبين اعتذار موسى - عليه السلام - بأنه فعل ما فعل من غير قصد ، فأنعى الله عليه بالنبوة والعلم .

٢ - وتستكمل الحوار بين موسى وفرعون ، وقد سأله فرعون فى سخرية : وما رب العالمين ؟ منكراً وجوده ووحدانيته ، فوضح له موسى بالأدلة والحجج القوية أنه رب السموات والأرض وما بينهما من مخلوقات ، وتمادى فرعون فى سخريته وإنكاره ، وهو يدعو أشرف قومه ، فكانت فرصة لموسى - عليه السلام - أن يوجه إليهم الأدلة على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ، فاتهمه فرعون بالجنون ، واستمر موسى يذكر من دلائل قدرة الله ، فلجأ فرعون إلى استعمال سلطانه وقوته مهدداً موسى بأنه إذا اتخذ إلهاً غير فرعون فسوف يسجنه ، فأبرز عندئذ موسى ما معه من معجزات تؤكد صدقه وصدق رسالته ، فألقى عصاه فإذا هى ثعبان واضح عظيم الشكل ، بديع فى الضخامة والهول ، ثم أدخل يده فى فتحة ثوبه واستخرجها تتلألاً نوراً له شعاع يبهى الأبصار ، فإذا أعادها رجعت إلى حالتها الأولى ، ومع ذلك استمر فرعون على عناده ، وادعى أن هذا كله سحر ، وأراد معارضته بالسحرة ، فأرسل من يجمعهم من أنحاء مملكته ، وجمع من هم فى رعيته ، وتحت سلطته ، كما أشار إليه بذلك رؤساء قومه الذين كانوا حوله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٣٩) من سورة « الشعراء » :

١ - طمأنة الرسول ﷺ وتعزيته عما يلقاه من إغراض المشركين وتكذيبهم .
٢ - رعاية الله - تعالى - لرسله وللمؤمنين بهم ، ولو كانوا مجردين من القوة .
٣ - طغيان فرعون وعناده ، ومكابرتة وغروره بالسلطة ، واستعلاؤه على قومه .
٤ - قدرة الله - تعالى - العظيمة ، ووحدانيته التى تنطق بها وتدلل عليها مخلوقاته ، أو بدائع صنعته ، والمعجزات التى أيد بها رسله ، وآياته البينات التى نطقت بها كتبه وجاءت به رسله .

(٤٤) بعزة فرعون : نقسم بعظمة فرعون وسلطانه وقوته .
 (٤٥) تلقف : تبتلع بسرعة . ما يأفكون : ما يزورون من تخيل الخيال والعصى أنها حيات . (٤٩) كبيركم : رئيسكم ، ومعلمكم . فلسوف تعلمون : تهديد بالعقاب . من خلاف : اليدين مع الرجل اليسرى والعكس . (٥٠) لاضير : لا ضرر علينا فيما يصيبنا . منقلبون : راجعون . (٥١) خطايانا : ذنوبنا التي كانت قبل إيماننا به . أن كنا أول المؤمنين : بسبب أن كنا أول المؤمنين بموسى . (٥٢) أسر : من الإسرء وهو السير ليلاً ، أى : امش أثناء الليل . إنكم متبعون : يتبعكم فرعون وجنوده لينتقموا منكم . (٥٣) حاشرين : جامعين للجيش من كل المدن ليتبعوهم . (٥٤) شرذمة : طائفة قليلة بالنسبة إلينا . (٥٦) حاذرون : محترزون ، متيقظون . (٥٧) من جنات وعيون : من بساين كانت لهم وأنهار جارية . (٥٨) وكنوز : وأموال كنزوها من الذهب والفضة . ومقام كريم : ومنازل حسنة ، ومجالس بهية . (٥٩) وأورثناها بنى إسرائيل : وأورثنا بنى إسرائيل ديار فرعون وقومه وأموالهم بعد إغراقهم . (٦٠) فأتبعوهم مشرقين : فلحقوهم وقت شروق الشمس .

لَمَّا نَبَّحَ النَّحْرُ إِن كَانُوا هُمْ الْغَالِيِينَ ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِن لَّا لَأَجْرَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِيِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ إِذَا لِينُ الْمُفْرِيْنَ ﴿٤٦﴾ قَالَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلْقَوْنَ ﴿٤٧﴾ قَالُوا أَجِبَاهُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِيُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَتِ مُوسَى عَصَاةَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَتِ السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا أَمْسَرِبَ الْغَالِيِينَ ﴿٥١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٢﴾ قَالَ أَمْسَرِبَهُ قِيلَ أَن مَادَّن لَكُمْ إِلَهُةَ لِكَبِيرِهِمُ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا أَطِيعَنَّ إِلَهُيْكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ خَلْفِي وَلَا صِلَتَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا لَا ضَرَرَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلَبُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَتَنَا إِن كُنَّا أَوَّلَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَسْرِ بِعَاذِي إِن كُنْتَ مُتَبِعُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٧﴾ إِن هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّهُمْ لَكَاظِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦١﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٣﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٤﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٦٠) من سورة « الشعراء » :

١ - ما زالت الآيات فى قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون وقومه ، وقد جاء السحرة من كل مكان فى الوقت المحدد لاجتماعهم ، ووعدهم فرعون بمكافأة إن كانوا هم الغالبين ، فلما ألقوا بحالهم وعصيتهم مقسمين بعزة فرعون وقوته إنهم لغالبون ، ألقى موسى عصاه على الأرض فإذا بها تتحول بقدرة الله - تعالى - إلى حية عظيمة تبتلع بسرعة بحالهم وعصيتهم التى كانوا يزعمون بالتخيل أنها حيات وعايبن ، فأدركوا فوراً أن موسى ليس ساحراً مثلهم ، وأن ما جاء به هو معجزة من عند الله فخروا ساجدين لله ، ومعترفين بوحدانيته .

٢ - فامتلاً قلب فرعون غيظاً ، وأخذته العزة والغرور ، فتوعدهم بالعذاب ، ولكن الإيمان الذى استقر فى قلوبهم جعلهم يستهينون بكل ما يصيبهم من أذى فى سبيل عقيدتهم ، فلم يخفهم تهديده ووعيده .

٣ - ثم تذكر أمر الله لموسى أن يأخذ معه المؤمنين ويسير ليلاً قبل أن يدرکه فرعون وجنوده الذين عزموا على قتلهم ، فذهب موسى بالمؤمنين ليلاً واتبعهم فرعون بجيشه الذى جمعه من أنحاء البلاد ، وبهذا أخرج الله فرعون ومن معه من النعيم الذى كانوا يتمتعون به فى مصر ؛ ليرثه بنو إسرائيل من بعدهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٦٠) من سورة « الشعراء » :

١ - قوة الإيمان تجعل المؤمنين يستهينون بما يلاقونه من مشقة وإيذاء ؛ لأنهم على يقين أن الله - تعالى - معهم وناصرهم ، ولأنهم يتطلعون دائماً إلى الآخرة خائفين من عذابها ، طامعين فى رحمة الله وثوابه .

٢ - معجزة كل نبي كانت تأتى من جنس ما برع وتفوق فيه القوم حتى يدركوا أنها ليست من صنع البشر ، وأنهم مع تفوقهم يعجزون عنها ، فتكون سبيلاً إلى إيمانهم بالله ، وتصديقهم بالرسول .

٣ - السحر لا يغير حقائق الأشياء ، وليس فى قدرة الساحر ما يزعمه بعض الدجالين من قلب الحقائق وتغيير الأشياء ، وعلم الغيب ، وهو من الكبائر التى حرمها الإسلام ، وحرّم تعلمها وتصديق أهلها .

(٦١) تراءى : رأى كل منهما الآخر . الجمعان : جمع موسى وجمع فرعون . مدركون : ملحقون ، أى يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا . (٦٢) كلا : لن يدركوكم ، فلا تقولوا مثل هذا الكلام . سيهدين : سيهدينى إلى طريق النجاة والخلاص . (٦٣) فرق : قطعة من البحر مرتفعة . كالطود العظيم : كاجل الشامخ الثابت . (٦٤) وأزلنا ثم الآخرين : وقرنا هنالك آل فرعون من البحر . (٦٧) آية : عبرة عظيمة ، ودلالة على قدرة الله . (٧١) عاكفين : مقيمى على عبادتها ودعائها . (٧٧) إلارب العالمين : لا أعبد إلا رب الخلاق جميعها . (٧٨) يهدين : يهدينى لما فيه مصلحتى . (٧٩) بطعمنى ويسقين : بما يسر من الأسباب السماوية والأرضية . (٨٠) فهو يشفين : لا يقدر على شفائى أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه . (٨٢) يوم الدين : يوم الجزاء . (٨٣) هب لى حكماً : أعطنى الحكمة . وألحقنى بالصالحين : واجعلنى مع الصالحين .

فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزَلْنَاهُمْ لَآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ
نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا
تَعْبُدُونَ أَصْنَامًا مِمَّا فَطَرَ اللَّهُ عِبَادَتَكُمْ قَالُوا هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ
تَدْعُونَ ﴿٧١﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا لَا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا
كَذَاكَ يَقْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَادُوا لِي إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يُعِيدُنِي ﴿٧٧﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٧٨﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٧٩﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ
يَحْيِينِي ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي أَطْعَمُنِي إِذْ عَدِلْتُ فِي الْوَيْدِيِّ ﴿٨١﴾
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٨٣) من سورة « الشعراء » :

١ - تواصل الآيات قصة موسى - عليه السلام - وقد رأى فريق موسى فريق فرعون ، كما رأى فريق فرعون موسى ومن معه ، ولم يبق إلا المقاتلة والدفاع ، وعند ذلك قال أصحاب موسى - فى خوف : ﴿ إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴾ ولكن نبي الله موسى - عليه السلام - طمأنهم إلى أن الله معه وسيهديه ، وتقدمهم ، فأوحى الله إليه أن يضرب البحر بعصاه ، فإذا بالبحر ينفلق قطعاً كالجبال الشامخة الثابتة ، وتصير فيه طرق جافة يمكن السير فيها ، فسار موسى ومن معه من المؤمنين حتى وصلوا إلى شاطئ النجاة . وسار فرعون وجنوده فى البحر الذى توقفت مياهه ظناً منهم أنهم سيعبرونه كما عبر موسى ومن معه ، ولكن الله - تعالى - أطبق عليهم البحر فغرقوا جميعاً ، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر ، وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم .

٢ - ثم تذكر الآيات أمر الله - تعالى - للنبي بأن يتلو على المشركين قصة إبراهيم - عليه السلام - وقومه ؛ لأنهم كانوا يزعمون أنهم ورثة إبراهيم ، وأنهم على دينه القديم ، وهم يشركون بالله ، والمشهد المعروض من هذه القصة فى هذه الآيات هو رسالة إبراهيم إلى قومه ، وحواره معهم حول العقيدة ، وإنكار الآلهة المزعومة . والاتجاه بالعباد إلى الله وحده ، والتذكير باليوم الآخر .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٨٣) من سورة « الشعراء » :

١ - الله - سبحانه وتعالى - هو واهب النعم ، وهو الخالق الرازق وحده ، وهو القادر على كل شئ ، وهو الذى يسبب الأسباب ، ويجعلها توصل إلى المطلوب ، وإن شاء عطّلها فلم توصل إلى شئ ، وهو المتصرف وحده فى شؤون خلقه ، لا إله إلا هو ، ولا معبود بحق سواه .

٢ - ضرورة التأدب مع الله - تعالى - بإسناد الخير إليه ، وإسناد الشر إلى النفس .

٣ - نصرة الحق ما نصره أهله ، وإزهاق الباطل مهما طغى وتجبّر .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَجْعَلْ مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٦﴾ وَأَغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ ﴿٨٧﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٨﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٩٠﴾ وَأَزْلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴿٩١﴾ وَبَرَزْتُ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ﴿٩٢﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُلْ يَصْرُونَكُمْ أَوْ يَنْبُشِرُونَ ﴿٩٤﴾ فَكَبِكُوا فِيهَا لَهُمُ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٥﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا وَهَمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٧﴾ تَاللَّهِ إِنَّ كُتَالِي صَلَاحٍ مُبِينٍ ﴿٩٨﴾ إِذْ نَسُوَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا أَصْلَانَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿١٠٠﴾ قَالُوا لِمَنْ شِيعَتِهِ ﴿١٠١﴾ وَلَا صِدْقَ جِمْمْ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُخَرِّقُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَنْ يَرْجِعَ لَكُمْ الْعَرْشُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبُوءَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالُوا لَهُمْ نَبُوءُهُمْ نَبُوءُ الْأَنْفُوتِ ﴿١٠٦﴾ إِنَّا لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاقْبَلُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاقْبَلُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَلَا نَزَّلْنَاكَ مِنَ السَّمَاءِ بِآيَةٍ مُبِينَةٍ ﴿١١١﴾

(٨٤) لسان صدق : ثناء حسنا . (٨٥) ورثة جنة النعيم : من أهل الجنة الباقين فيها . (٨٦) واغفر لأبي : واجعله من أهل المغفرة بالإسلام . (وقد رجع إبراهيم بعد ذلك عن هذا الدعاء عندما نهاه الله عن ذلك) . الضالين : الكافرين . (٨٧) ولا تخزني : ولا تفضحني ولا تذلني . (٨٩) بقلب سليم : بقلب سالم من مرضى النفاق والكفر . (٩٠) وأزلفت الجنة : قربت . (٩١) برزت الجحيم : أظهرت . للغاوين : للضالين عن طريق الحق . (٩٤) فكبكوا فيها : فالتقى الأصنام في الجحيم ومعهم المشركون . (٩٥) جنود إبليس : شياطينه أو متبعوه من عصاة الإنس والجن . (٩٨) نسويكم برب العالمين : نجعلكم وإياه سواء في استحقاق العبادة . (١٠١) حميم : قريب أو شقيق يهتم بأمرنا . (١٠٢) كربة : رجعة إلى الدنيا . (١٠٦) أخوهم : في النسب لا في الدين . ألا تتقون : ألا تتقون الله ، وتعبودونه وحده . (١١١) الأزدلون : السفلة المذنبون .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (١١١) من سورة « الشعراء » :

١ - تعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة يتكرر فيه العباد للآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله ، ويندمون على الشرك الذي انتهى بهم إلى العذاب ، وتتحدث عن فساد عقيدة الشرك ومصير المشركين في يوم الدين .

٢ - ثم نتحدث عن قصة نوح - عليه السلام - لتوضح العبرة من نهاية الشرك والتكذيب ، فتعرض دعوته لقومه إلى تقوى الله - تعالى - وإلى أن يطيعوه فيما يدعوهم إليه من عبادة الله وحده ، وأن يعلن لهم أنه لا يطلب منهم أجراً على هدايتهم ؛ لأن أجره على الله وحده ، ويكرر مؤكداً طلب التقوى والطاعة ، ولكنهم رفضوا دعوته متكبرين طالبين منه أن يطرد المؤمنين الفقراء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٤) إلى (١١١) من سورة « الشعراء » :

١ - استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم ، وتعليم للأمم في طلب المغفرة .

٢ - لا ينفع الكافرين والمشركين دعاء لهم ولا استغفار ؛ لأن الله - تعالى - لن يغفر لهم ما داموا قد ماتوا على ذلك .

٣ - لن ينفع الإنسان يوم القيامة ماله ، ولا أولاده ، ولن يدفعوا عنه عذاب الله ، ولن ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم من الكفر والشرك والنفاق ، ولكن إذا جمع المال من الحلال المشروع ، وأنفق في وجوه البر والخير ، فإنه ينفع صاحبه يوم القيامة ، وكذلك الأولاد إذا كانوا صالحين قد أحسن تربيتهم ، فإنه ينتفع بهم في الدنيا والآخرة .

٤ - يجب أن تقتدى بإبراهيم - عليه السلام - في إخلاصه وتوكله على الله ، وعبادته لله وحده ، لا شريك له وتبريه من الشرك وأهله ، وشكره لله على نعمه ، وفي دعائه وضارته لربه .

٥ - تكذيب رسول واحد من الرسل يعني تكذيب جميع الرسل .

٦ - يختلف الأنبياء والدعاة إلى الله في كل زمان ومكان عن الكهنة وغيرهم في أنهم لا يطلبون جزاء من أحد .

(١١٥) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ : ما على إلا أن أُنذركم من العذاب . (١١٦) من المرجومين : من المقتولين بالحجارة . (١١٨) فافتح : فاحكم . (١١٩) الفلك المشحون : السفينة المملوءة . (١٢٠) الباقيين : من كفر به . (١٢٣) عاد : قوم هود - عليه السلام . (١٢٤) ألا تتقون : ألا تخافون عذاب الله . (١٢٨) ريع : مكان مرتفع عال . آية : بناءً شامخاً . تعبثون : تلهون ببنائها . (١٢٩) مصانع : قصوراً أو حصونا . لعلكم تخلصون : ترجون الخلاص في الدنيا . (١٣٠) بطشتم : اعتديتم . بطشتم جبارين : متجاوزين الحد في الاعتداء . (١٣٢) أمدمكم : أعطاكم . (١٣٤) وجنات : وبساتين . (١٣٦) أو عظمت : أنصحت .

قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾ إِنْ جِئْتَهُمْ إِلَّا عَلَى رَدٍّ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٦﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٨﴾ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ نَنْشُرُ لَكُمْ مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْلِي كَذِبٌ ﴿١٢٠﴾ فَافْتَحْ بَنِيَّ وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ فَانْجِنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَائِكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كُنَّا أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٥﴾ كَذَبَ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٢٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٣١﴾ مَآيَةَ نَبِئْتُهُمْ ﴿١٣٢﴾ وَتَتَّبِعُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٣٥﴾ وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٧﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٨﴾ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٩﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُمِرْتُ أَنْعَمْتَ أَمْ لَمْ تُنْكَلْ مِنْ أَلْوَعِظْ لَكَ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١٣٦) من سورة « الشعراء » :

١ - تواصل الآيات قصة نوح - عليه السلام - وقد رفض طلبهم ؛ لأنه لا يعلم ضمائرهم ، فالله وحده هو المطلع على ما فى قلوبهم ، وهو الذى سيحاسنهم ، وما داموا قد أعلنوا الإيمان فلا يمكن أن يطردهم لأى سبب آخر مهما كان ؛ لأنه ليس إلا نذير من عند الله - تعالى .

٢ - وهنا يعلن القوم عن سفاهتهم فيهددون نوحاً بالرجم حتى الموت إذا لم يكف عن دعوته ، فيلجأ نوح إلى ربه داعياً أن يفتح بينه وبين قومه ، ويستجيب الله له ، فيغرق المكذبين وينجى المؤمنين ، ثم تختتم القصة بنفس الآيتين : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

٣ - ثم تعرض موقف قوم هود - عليه السلام - الذين كانوا يسكنون الأحقاف ، وهى جبال رملية بالقرب من حضرموت من ناحية اليمن ، فتوضح دعوة هود - عليه السلام - لقومه والنهية التى انتهى إليها المكذبون منهم ، حيث دعاهم هود - عليه السلام - إلى تقوى الله وخشيته موضعاً لهم أنه رسول من عند الله ، وأنه لا يطلب على ذلك أجراً منهم ؛ فأجره على الله وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١٢) إلى (١٣٦) من سورة « الشعراء » :

١ - الإيمان والعمل الصالح هما القيمة الحقيقية الباقية التى ترفع قوماً وتخفض آخرين .

٢ - لا يجوز أن نضيع الوقت وأن نتعب أنفسنا فيما لا يفيد الفرد والمجتمع ، فى الدنيا والآخرة .

٣ - ليست الحضارة المادية وحدها هى الطريق لسعادة الإنسان ، وإنما تكون كذلك إذا اتخذت وسيلة لإرضاء الله وطاعته واستخدمت فى الخير وفى منفعة البشرية .

٤ - حرص أنبياء الله على هداية الناس وخوفهم عليهم من العذاب وزهدهم فيما عند الناس وطلبهم الأجر والثواب من الله - تعالى .

(١٤١) ثمود : قوم صالح - عليه السلام . (١٤٦) أتركون
فى ماهانا : فى نعيم الدنيا . آمنين : مخلصين . (١٤٨)
طلعها : ثمرها . هضيم : رطب نضج . (١٤٩) فارهين :
يستعلى بعضكم على بعض . (١٥١) السرفين : أى
المكثرين من الذنوب . (١٥٣) من المسحرين : من
المسحورين . (١٥٤) بآية : بمعجزة . (١٥٥) لها شرب :
لها نصيب من الماء . (١٥٦) ولا تمسوها بسوء : ولا
تصيبوها بضرر . فإخذكم : فيصيبكم . عظيم : فظيع .
(١٥٧) ففقروها : فقتلوا . (١٥٨) العذاب : حجارة من
السماء .

١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١
 ٥٢٢
 ٥٢٣
 ٥٢٤
 ٥٢٥
 ٥٢٦
 ٥٢٧
 ٥٢٨
 ٥٢٩
 ٥٣٠
 ٥٣١
 ٥٣٢
 ٥٣٣
 ٥٣٤
 ٥٣٥
 ٥٣٦
 ٥٣٧
 ٥٣٨
 ٥٣٩
 ٥٤٠
 ٥٤١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣٧) إلى (١٥٩) من سورة « الشعراء » :

١ - تبين أن قوم هود قابلوا تذكّره وتخوفه لهم بالإصرار على الكفر والعناد للحق ، فاستحقوا النهاية الأليمة وزوال حضارتهم التي نعموا فيها حيناً من الزمن .

٢ - ثم تسوق الآيات قصة نوح - قوم صالح عليه السلام - وقد دعاهم إلى تقوى الله وعبادته وحده، فكذبوه، وذكرهم بما هم فيه من نعمة وحذرهم من الركون إليها ؛ لأنها يمكن أن تسلب منهم ، وسيحاسبون عليها ، فاتهموه بضعف العقل كالمسحور ، وأنكروا أن يكون رسولا من عند الله ، وهو بشر مثلهم (ولا يعلمون أن بشرية الرسول ليقصدوا به) ، ثم طلبوا منه أن يأتيهم بمعجزة تدل على صدقه ، فدعا ربه فاستجاب له وجاءهم بناقطة عظيمة ، وطلب منهم أن يكون ماء البثر بينهم وبين الناقطة نصفين ، وحذرهم أن ينالوها بسوء أو يصيبوها بضرر ، وإلا يأخذهم عذاب يوم عظيم .

فلم ينفذوا ما تعاهدوا عليه وإنما جاء أشقاهم (قيل : هو قدار بن مالف) فرماها بالسهام حتى قتلت (وذلك بموافقتهم) فأصبحوا نادمين على قتلها خوف العذاب، ولم يكن ندمهم ندم التائبين ، فقتل بهم العذاب.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣٧) إلى (١٥٩) من سورة « الشعراء » :

١ - دعوة الرسل لأقوامهم واحدة وهى الإيمان بالله وتقواه ، وطاعة الرسول الآتى من عند الله .

٢ - كل رسول كان يأتي ليعالج إلى جانب تصحيح العقيدة مسيرة قومه التي انحرفت عن الفطرة السليمة .

٣ - الدعوة إلى الحق ، والإصلاح بالحكمة واللين والقول الهادئ ، وبيان حرص الداعية على مصلحة المدعوين .

٤ - شكر المنعم - تبارك وتعالى - على إنعامه ، وأن النخل من أفضل أنواع الشجر وثمرته كذلك من أفضل الثمار .

٥ - مهارة ثمود في فن البناء ونحت المباني في الجبال والصخور في أناة وإبداع .

٦ - كان كل رسول يأتي من جنس قومه ليكون أعرف بصفاتهم وطبائعهم فهو أقرب للتأثير فيهم .

(١٦٠) قوم لوط : كانوا يسكنون في وادي الاردن .
 (١٦٦) وتذرون : وتركون . عادون : متجاوزون الحد .
 (١٦٧) من المخرجين : من المطرودين . (١٦٨) من
 القالين : من الكارهين . (١٧١) في الغابرين : في
 المعذنين . (١٧٢) دمرنا الآخرين : أهلكناهم . (١٧٣)
 مطراً : من حجارة . فساء مطر المنذرين : فبئس مطر
 الكافرين ذلك المطر . (١٧٦) أصحاب الأيكة : أصحاب
 الشجر الكثيف الملتف (أهل مدین) . (١٨١) من
 المخيرين : من الناقصين للحقوق . (١٨٢) بالقسطاس
 المستقيم : المقصود : بالعدل . (١٨٣) لا تبخسوا :
 لا تنقصوا . لا تمثوا : لا تفسدوا .

كذبت قوم لوط المرسلين ﴿١٦٠﴾ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ﴿١٦١﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٦٢﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٦٣﴾ وما أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لَمَعْلُومٌ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا لِي الْقَدِيمَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا مُسَوِّمًا ﴿١٧٣﴾ تَكَوَّنُوا مِنَ الْمُخْبِرِينَ ﴿١٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ كَثَرُهم مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلِنْ ذِكْهُمُ الْعَذَابَ الرَّجِيمَ ﴿١٧٦﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٧٩﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٨٠﴾ وما أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٢﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٣﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٨٣) من سورة « الشعراء » :

- ١ - تناول هذه الآيات تكذيب قوم لوط لرسولهم لوط - عليه السلام .
- ٢ - ثم يستنكر ما يرتكبون من الشذوذ الجنسي (وهو إثيان الذكور جنسياً فى موضع إخراج البراز) ، فإذا بهم يهدونه ، وإذا لم يكف عن دعوتهم إلى الإيمان وعن تحذيرهم من هذه الفعلة التي يفعلونها ، فأعلن لوط - عليه السلام - استنكاره هذا العمل القذر القبيح ، وطلب من ربه أن ينجيه وأن ينجي أهله مما يعمل هؤلاء القوم ، ومن العقاب الذي سينزل عليهم ، فاستجاب الله له ، فنجاه وأهله أجمعين إلا امرأته .
- ٣ - ثم تناول قصة شعيب - عليه السلام - وتكذيب أصحاب الأيكة له ، وهم بذلك يكذبون المرسلين جميعاً ، وقد دعاهم إلى أصل العقيدة من توحيد الله ، وإخلاص العبادة له ، مبيناً أنه رسول من عند الله ، متعفف عن الأجر ، راغب في ثواب الله ، ثم حذرهم من تطفيف الكيل والميزان ، وبخسهم الأشياء في الشراء ، وبيعهم بثمن مرتفع ، وحثهم على العدل ، وحسن المعاملة مع الناس كما حذرهم من الإفساد في الأرض .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦٠) إلى (١٨٣) من سورة « الشعراء » :

- ١ - يجب أن تقابل نعم الله - تعالى - بالشكر والعرفان ، لا بالجحود والكفران حتى يزيدنا منها ولا يحرمنا من الاستمتاع بها ، ولا نعرض أنفسنا لزوالها في الدنيا والعقاب عليها في الآخرة .
- ٢ - وحدة الرسالة والمنهج ، ونجاة المؤمنين وهلاك المكذبين .
- ٣ - الزواج بين الذكر والأنثى هو الوسيلة الشرعية والعقلية لتكوين الأسرة ، ولتحقيق حكمة الله - تعالى - ومشيبته في امتداد الحياة عن طريق النسل ، والذي تم باجتماع الذكر والأنثى اجتماعاً مشروعاً .
- ٤ - الانحراف والشذوذ الجنسي خروج عن قانون الكون وطبيعة الحياة ، ويستحق فاعله عقاب الله الشديد في الآخرة ، فضلاً عما يصيب المنحرفين من أمراض نفسية وجسدية خطيرة .

وَأَنفِقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَى ۖ قَالُوا إِنَّمَا أَتَتْ
مِنَ السَّحَرَةِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا لَا بُدَّ مِنَّا إِلَّا أَن نَّعْبُدَ اللَّهَ
وَمَا كُنَّا بِمُعْجِزِينَ ۚ قَالُوا لَا بَدَءَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الْأَشْيَاءِ
إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ۖ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۖ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ
وَأَن فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْ
عِدٌ يُرِيدُ الْإِيمَانَ ۖ إِنَّهُ لَنَزَّلَ لَنبِيلٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ۖ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۖ لِيَسْمَعُوا عِزِّي
الَّذِينَ هُمْ يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِنَّهُ لَفِي زِكْرِ الْأُولَى ۖ وَلَوْ كُنَّ تُحَنَّنِينَ
عَلَّمَكَ أَتَىٰ بِسَمْعِكَ ۖ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجِينَ ۖ
فَفَرَّاهُ عَنْهُمْ مَّا كُنَّا يُؤْمِنُونَ ۖ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّبِينَ ۖ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ۖ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ يَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۖ أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۖ أَفَرَأَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۖ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۖ

(١٨٤) والجبلة الأولين : الخلائق السابقة . (١٨٥) من
المسحرين : المسحورين . (١٨٧) كسفا : قطع عذاب .
(١٨٩) الظلة : سحابة أظلتهم ثم أمطرتهم ناراً . (١٩٢)
وإنه : أى القرآن . (١٩٣) الروح الأمين : جبريل عليه
السلام . (١٩٤) على قلبك : يا محمد . (١٩٥) مبين :
فصيح واضح . (١٩٦) زبر الأولين : كتب الرسل
السابقين . (١٩٧) أو لم يكن : الاستفهام للتوبيخ . لهم :
لكفار مكة . آية : علامة . أن يعلمه : أن يعلم القرآن
وصفة الرسول . (١٩٨) الأعجمين : غير العرب .
(٢٠٠) سلكناه : أدخلنا القرآن . (٢٠٢) بغتة : فجأة .
(٢٠٣) منظورون : مهملون . (٢٠٤) أفعدائنا يستعجلون :
استفهام للإنكار والتوبيخ . (٢٠٥) أفرأيت : أخبرني .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٨٤) إلى (٢٠٦) من سورة « الشعراء » :

١ - تذكر إلحاح « شعيب » على قومه أن يتقوا ربهم ، وتذكيرهم بأنه خالقهم الواحد ، وأنه خالق
الأجيال كلها والسابقين جميعاً ، فما كان منهم إلا أن يتهموه بأنه مسحور ، وأنكروا رسالته ،
فكانت نهايتهم عندما تراءت لهم سحابة ، فاستظلوا بها ، فإذا هي صاعقة تفرغهم وتدمرهم
تدميراً .

٢ - ثم تتنقل بعد هذه القصص إلى القرآن الكريم فتؤكد أنه تنزيل من رب العالمين .

٣ - ثم تسوق دليلاً آخر على صدق الرسول ﷺ وما أنزل عليه وهو أن علماء بنى إسرائيل يعرفون
خبره ، وما معه من القرآن ؛ لأنه مذكور في كتب الأولين ، ومع ذلك فالمشركون يعاندون الدلائل
الظاهرة ، ويزعمون أنه سحر أو شعر ، والحقيقة أن التكذيب ملازم لهم حتى يأتيهم العذاب فجأة
وهم لا يشعرون ، ثم يكون العذاب الأليم يوم الدين ، فيمتنون التأجيل إلى فرصة أخرى لإصلاح
ما فات ، ولكن هذا أمل بعيد المنال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٨٤) إلى (٢٠٦) من سورة « الشعراء » :

- ١ - العقيدة الصحيحة هي أساس الأعمال الصالحة ، ولا قبول للأعمال الصالحة بدونها .
- ٢ - تحريم الجشع والاستغلال ، والتطفيف في الكيل والميزان ، وظلم الناس بأى صورة من صور الظلم .
- ٣ - تظهر في كل أمة مجموعة من الانحرافات والأعمال القبيحة نتيجة فساد العقيدة ، فيأتى الرسول
ليصحح العقيدة والأوضاع الفاسدة .
- ٤ - فى الأمم المعاصرة كثير من تلك القبايح والمنكرات التى تفشت فى الأمم السابقة، وذلك نتيجة للبعد
عن العقيدة الصحيحة ومنهج الإسلام، الذى جاء للعالمين جميعاً رحمة وهداية ، ولا سبيل للنجاة
من أخطار هذه المفساد وتلك الجرائم والمنكرات إلا بالرجوع إلى الدين الحنيف، وتطبيق تعاليمه
والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
- ٥ - زهد الأنبياء فيما عند الناس ورغبتهم فيما عند الله ، وكذلك يجب أن يكون الدعاة إلى الله .

(٢٠٧) ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنون ﴿٢٠٨﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٩﴾ وَذَكَرْنَاهَا وَأَكْثَا طَائِفِينَ ﴿٢١٠﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١١﴾ وَمَا يَنْفَعِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَيْمِنُونَ ﴿٢١٢﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمَعْمُونَ ﴿٢١٣﴾ فَلَا تَنْفَعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهَهُمْ اخِرَفْتُهُمْ
مِنَ الْمَعَادِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٥﴾ وَخَفِضْ
(٢١٩) وَتَقَلِّبْ فِي السَّاجِدِينَ : ويرى تقلبك مع المصلين
في الركوع والسجود والقيام . (٢٢٢) أَفَاك أَثِيم : كثير
الكذب . (٢٢٤) الْغَاوُونَ : الضالون . (٢٢٥) يَهِيمُونَ :
يذهبون كل مذهب . (٢٢٧) أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ : أى
مرجع يرجعون إليه .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠٧) إلى (٢٢٧) من سورة « الشعراء » :

- ١ - تبين الآيات أن الله - تعالى - وعد بأنه لا ينزل عذاباً بأهل قرية أو بأمة من الأمم إلا بعد أن يرسل إليها من الرسل من يذكرهم ، ويخوفهم عذاب الله ، رحمة منه وعدلا .
 - ٢ - ثم تبين أن القرآن الكريم لم تنزل به الشياطين كما كانت تنزل بالأخبار على الكهان ، وليس كذلك شعراً .
 - ٣ - ثم تحت الرسول ﷺ وفي حثه تعليم لأمنه أن يشبث على الإيمان ، وأن يبدأ دعوته بإنذار أقاربه ، وأن يكون متواضعاً مع أتباعه من المؤمنين ، وأن يتبرأ مما يعمل الكافرون ، ولا يهلك نفسه حزناً وحسرة عليهم ، وإنما يفوض أمره إلى الله العزيز الرحيم ، فالله - تبارك وتعالى - هو السميع العليم لا يخفى عليه شيء من أمره .
 - ٤ - ثم تبين أن الشياطين حينما كانت تنزل بأخبار السماء ، كانت تلقى بهذه الأخبار إلى الكهنة مختلطة بالكاذب ، فيقولها هؤلاء الكهنة للناس زاعمين معرفة الغيب وأكثرهم كاذبون .
 - ٥ - ثم تختتم السورة بالرد على من زعم أن محمداً شاعر ، وتهدد كل ظالم يعادى دعوة الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠٧) إلى (٢٢٧) من سورة « الشعراء » :
- ١ - عدل الله - تعالى - ورحمته بعباده ، فهو لا يوقع عذاباً على أمة إلا بعد أن يأخذ عليها الحجة بإرسال الرسل ، فإذا كذبوا وانحرفوا عن خط الهدى ومنهج اليقين حق عليهم عذاب الله .
 - ٢ - كذب المنجمين والكهنة والعرافين ، ومن يزعمون معرفة الغيب عن طريق الجن أو الشياطين ؛ فقد حجب الشياطين عن اختراق الحجب والسمع إلى أخبار السماء ، ومنعوا منعاً باتاً بالشهب المحرقة إذا أرادوا ذلك .
 - ٣ - ليس القرآن شعراً ؛ لأن للشعر قواعد معروفة لدى العرب ، وأوزاناً مشهورة ، ولأن الشعراء يتبعون منهجاً مختلفاً عن منهج النبوة ، فهم يمدحون الشيء بعد أن يذموه ، ويعظمون الشخص بعد أن يحقره ، ويخوضون في أحاديث بغير حق ، وينسبون لأنفسهم ما لم يعملوه .

سورة النمل

معاني المفردات :

- (١) طس : حرفان للتنبيه على المادة الأولية التي تتألف منها السورة والقرآن كله ، ومع هذا عجزوا عن الإتيان بمثله .
(٢) يوقنون : يؤمنون إيماناً قوياً راسخاً يصل إلى حد اليقين . (٣) يعمهون : يتجهون أو يعمون عن الرشد .
(٤) من لدن حكيم : من عند الله الحكيم في تدبير خلقه .
(٥) أنست ناراً : رأيتها . بشهاب قبس : بشعلة نار من أصلها . تصطلون : تستدفئون بها من البرد . (٦) بورك : قدس وطهر وزيد خيراً . (٧) كأنها جان : مثل الحية . ولي مدبراً : جرى خوفاً وفزعاً . ولم يعقب : ولم يلتفت .
(٨) في جيبك : في فتحة الثوب التي يدخل منها الإنسان رأسه . من غير سوء : من غير مرض كالبرص ونحوه .
(٩) فاسقين : خارجين عن طاعة الله . (١٠) آياتنا : المعجزات الباهرة . مبصرة : واضحة ظاهرة .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « النمل » :

١ - تبدأ هذه الآيات بالإشارة إلى عظمة القرآن الكريم وأثره في هداية المؤمنين ، وتبشيرهم بالخير ، وتحدث عن صفاتهم ، أما غير المؤمنين بالآخرة فهم عمى عن الحق ، وسوف يذوقون أشد أنواع العذاب ، وسيكونون أشد الناس خسارة عندما في الآخرة .

٢ - ثم تخاطب الرسول ﷺ بأنه يتلقى هذا القرآن العظيم من الله الحكيم العليم ، وتؤكد حكمة الله وعلمه .

٣ - فطلب من الرسول ﷺ أن يذكر موسى - عليه السلام - حين تلقى تكليف ربه أيضاً ، وناداه الله ليحمل رسالته إلى فرعون وقومه ، وكما أن أهل مكة استقبلوا دعوة الرسول ﷺ بالإعراض والتكذيب ، وكذلك فعل قوم موسى ، الذين جحدوا بآيات الله ظلماً وعلواً ، مع أن نفوسهم قد استيقنت بأنها من الله - تعالى - فكانت عاقبتهم الإغراق في الدنيا ، والعذاب في الآخرة ، وهكذا سوف يصيب كل من كذب برسالة محمد ﷺ ما أصاب قوم موسى وغيرهم ممن كذبوا الرسل - عليهم السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « النمل » :

١ - الإيمان تصديق بالقلب ، وعمل بالجوارح ، وهو مفتاح ما في القرآن من كنوز ثمينة من الهدى والمعرفة .

٢ - الحسن ما حسنه الشرع ، ورغب فيه ، والقيح ما قبحه الشرع وحذر منه .

٣ - الله - تعالى - يدبر كل أمر بعلم وحكمة ، ويظهر علمه وحكمته في هذا القرآن الكريم في منهجه وتكاليفه ، وفي تنزيله في وقته ، وفي تتابع آياته وأجزائه ، وتناسق موضوعاته وعظمته معانيه ... إلخ .

٤ - طور سيناء موطن مقدس ، نادى فيه الله - عز وجل - موسى - عليه السلام - وكلفه بالرسالة .

٥ - المرسلون آمنون من عذاب الله ؛ لأن الله اختارهم من بين البشر ، وعصمهم من المعاصي والذنوب .

٦ - من رحمة الله - تعالى - قبول توبة التائبين ، والعفو عن المذنبين إذا رجعوا وأنابوا إلى ربهم .

وَجَعَلُوا بِهَا وَأَسْبَقَتْهُمْ طُلُوعًا وَقَاطِرًا كَيْفَ
كَانَ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عِلْمًا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَايْنِ كُلِّ نَبِيٍّ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْعَمِيمُ ﴿١٧﴾ وَخُشِعَ
لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يَرْوِعُونَ ﴿١٨﴾
خِزْيَ إِذْ أَمَرُوا لَهَا وَإِنَّ النَّمْلَ قَالَتْ نَسْلًا يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾
فَنَبَسَهُ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَن أَشْكُرَ
بِعَمَلِكَ الْبَرِّ أَتَمَنَّتْ عَلَى وَعَلَى وَلَدِكَ وَأَنْ أَعْمَلَ صَلَاحًا
تَرْضَاهُ وَأَنْدْخُلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ ﴿٢١﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ
أَوْ لِيَأْتَنِي بِسُلْطَانٍ مُّشِينٍ ﴿٢٢﴾ فَفَكَتَّ عَذْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحْطَرْتُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ وَخُشِعَكَ مِنْ سَيِّئَاتِي يَا بَهِيْ

٤ - أهمية الاستفادة من خبرات الآخرين ، وعدم احتقار أى عمل أو عامل مهما كان صغيراً .

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْحَبَّ مِنَ الْأَرْضِ وَالنَّخْلَ وَالزُّيُوتَ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُنْشِئُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَتُنظرُ أَصْدَقُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِ نَارُ هَذَا فَالْقِهَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ تَلَا تِلْكَ آيَاتُهَا الْمَلَأَتْ فِي الْقُلُوبِ الْكَرِيمِ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَاطِنَةٍ أُخْفِيَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَتَتَوَلَّوْا عَلَى أَعْقَابِكُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنِي فِي أُمُورِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَى قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ لَأَمْرُ إِلَهِكُمْ فَانظُرْ مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَافَهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

(٢٣) امرأة : هي بلقيس . وأوتيت : وأعطيت . (٢٤) زين : حسنٌ وحبيب إليهم . صدهم : منعهم . السبيل : الطريق الحق والصواب . (٢٥) ألا يسجدوا : لتلا يسجدوا ، أو لماذا لا يسجدون لله ؟ ! يخرج الحب في السموات والأرض : يظهر المخبوء المستور من الأرزاق والأسرار . (٢٦) فآلقه إليهم : فأوصله إلى مملكة سبأ وجندها . تول عنهم : تتخ عنهم قليلاً مستتراً . (٢٩) الملاء : أشرف قومها . (٣٢) أفنوني في أمري : أشيروا علي في هذا الأمر . قاطعة أمراً : قاضية في أمر . تشهدون : تحضرون ، أو تشهدوا أنه صواب . (٣٣) أولو قوة : أصحاب كثرة وشدة وعتاد . وأولو بأس شديد : أصحاب نجدة وبلاء في الحرب .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٥) من سورة « النمل » :

تواصل قصة سليمان - عليه السلام - مع الهدهد فتذكر أن الهدهد قال : وجدت في أرض سبأ امرأة تحكمهم ، وقد أعطيت من كل شيء من أمور الدنيا يقوى ملكها وسلطانها ، ولها عرش عظيم ، إلا أن الشيطان قد استولى عليهم فصرفهم عن طريق الحق والهداية ؛ فأفزعي أمرها وحزنت لما رأيت من أحوالهم وكفرهم ، ودهش سليمان لهذا الأمر العجيب ، وقال للهدهد : سوف ننظر في هذا الخبر ونتحقق منه ، فنخذ هذا الكتاب واذهب به وآلقه إليهم ثم انتظر في مكان قريب منهم مستتراً عن أعينهم لتعرف رأيهم .

فحمل الهدهد الرسالة وذهب إلى « بلقيس » ملكة سبأ وألقى بالرسالة أمامها ، فأخذتها وقرأتها على حاشيتها وأعوانها وفيها دعوة من سليمان لهم إلى الإسلام وعدم التعالي والاستكبار عن الحق ، فجمعت الملكة وزراءها وأمراءها ورجال دولتها لتستشيرهم في هذا الأمر الخطير ، وأخبرتهم بمضمون الرسالة ، فقالوا : نحن أبناء حرب وأهل قوة ، لا أهل رأى ومشورة ، وقد تركنا أمورنا لتدبيرك أيتها الملكة .

فأظهرت لهم أن الصلح خير وقالت : إن الملوك إذا غلبوا قرية ، ودخلوها قهراً خربوها وأزالوا حضارتها وأذلوا أهلها الأعداء وإنني سأرسل إلى سليمان بهدية عظيمة ؛ حتى يظهر لي أمره على حقيقته ، فإن كان يريد الملك والسلطان قبل الهدية ، وعندئذ فسوف نقاتله ، وإن كان على حق وهداية من الله ولا يريد الدنيا فلن يقبل هديتنا ، وعندئذ فلا فائدة من قتاله ، بل لابد من الاستجابة لدعوته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٥) من سورة « النمل » :

١ - الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتحريم الرشوة لما تؤدي إليه من إفساد لحياة الأفراد والمجتمعات .

٢ - ذكاء بلقيس ، وحسن تصرفها .

٣ - عظمة ما وهبه الله لنبيه سليمان - عليه السلام - من ملك وسلطان ، فالله يختص بفضله من يشاء من عباده .

(٣٦) خير مما آتاكم : أفضل مما أعطاكم من زينة الحياة .
 (٣٧) لا قبل لهم بها : لاطاقة لهم بمقاومتها . صاغرون :
 ذليلون بالأمر إن لم يأتوا مسلمين . (٣٨) عرشها : سريرها
 المرصع بالجواهر . (٣٩) عفرت : مارد من الجن . (٤٠)
 الذى عنده علم : هو آصف كاتب سليمان وصديقه .
 طرفك : قبل أن تغمض عينك وتفتحها . مستقراً :
 حاضراً . ليلولنى : ليخبرنى . (٤١) نكروا لها عرشها :
 غيروا بعض أوصافه وهيشته . أتهتدى : أتعرفه . (٤٢)
 صدها : منعها عن الإيمان بالله . (٤٤) الصرح : قصر
 عظيم من زجاج تحته ماء . حسبته لجة : ظنته ماء بركة .
 وكشفت عن ساقها : ورفعت ثوبها لتخوض فيها . محرد :
 مجلس مسوى . من قوارير : من زجاج شفاف . ظلمت
 نفسى : بالشرك وعبادة الشمس من دون الله .

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَسْبَدْتُ وَقَدْ بَسَّالَ فَمَا أَتَنَّى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا
 آتَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ بَعِيدٌ مِّنْ فَهْرَجُونَ ﴿٣٦﴾ أَتَجْعَلُ لِلَّهِ أَلِفًا لَيْسَ لَهُم
 بِمُجُورٍ وَلَا قِيلَ لَهُمْ وَلَا تَخْرُجْهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً وَهُمْ ضَالُّونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
 يَبْنَؤُا أَلِفًا لَّكُمْ يَأْتِي بِعَرْشِهَا قِيلَ أَنَّ يَأْتِي سُلَيْمَنُ ﴿٣٨﴾
 قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا أَيْلِكَ بِهِ قِيلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي
 عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَاكَ
 بِهِ قِيلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
 مِن فَضْلِ رَبِّي لَئِذَا لَبِيتُكَ فَأَشْكُرُكُمْ أَكْفَرُكُمْ شَكَرُوا لَهَا بِشَكْرٍ
 لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَفِيرٌ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا
 نَنْظُرَ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
 أَهَكَذَا عَزَّيْزُكَ قَالَتْ كَافَّةً هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بَيْنَهُمَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
 ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُونَ إِلَهًا لَهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ
 ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ
 سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
 ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « النمل » :

- ١ - تواصل الآيات قصة سليمان - عليه السلام - مع بلقيس ملكة سبأ فتبين أنها أرسلت بهداياها مع رجال من أشرف القوم ، فلما أقبلوا عليه دهشوا لما رأوا من ملكه وقدموا إليه الهدايا ، ولكنه رفضها مستغنياً بما أعطاه الله ، وطلب من زعيمهم أن يرجع إلى ملكتهم مهدياً على لقائهم وقتالهم .
- ٢ - علمت بلقيس فقررت أن تسمع وتطيع ، وأن تقبل دعوة سليمان - عليه السلام - وعلم سليمان بأنهم قادمون عليه ، فقال لمن حوله : أيكم يستطيع أن يحضر لى عرشها العظيم ؟ قال مارد من الجن : أنا أتيك به قبل أن ينقضى مجلس حكمك ، وقال الذى أعطاه الله العلم والحكمة : أنا أتيك به فى لمح البصر .
- ٣ - وحضر عرش بلقيس فى لحظة خاطفة ، فشكر سليمان ربه على تلك النعمة العظيمة ، ثم قال لجنوده : غيروا صفة هذا العرش لننظر هل ستعرفه أم لا ؟ فلما حضرت قيل لها : أمثل هذا العرش كان عرشك ؟ فتحيرت وتعجبت لما رأت قائلة : إنه مثله ، بل كأنه هو .
- ٤ - وكان سليمان - عليه السلام - قد أمر ببناء صرح من زجاج أبيض شفاف صاف ، ثم دعا ملكة سبأ إليه ، فلما رآته ظنته ماءً كثيراً صافياً فكشفت عن ساقها لتخوض فيه ، فلما علمت أنه صرح من زجاج تأكدت أن ما تراه إنما هو معجزة تؤكد صدق سليمان - عليه السلام - فأسلمت طائعة مع سليمان لله رب العالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٤) من سورة « النمل » :

- ١ - الإيمان بالله والاتصال الدائم به يمد صاحبه بقوة كبرى لا تقف لها الحواجز والأبعاد .
- ٢ - الإسلام الحقيقى هو الاستسلام لله وحده مع مصاحبة المؤمنين به ، والداعين إلى طريقه ، دون أن يشركهم فى شيء مع الله - تعالى - لأنهم عباد لله مثله ، فالإسلام يسوى بين الداعى والمدعوى وبين القائد والتابعين .
- ٣ - شتان بين موقف ملكة سبأ التى أدركت الحق فاعترفت به وبين المشركين الذين جاءهم كتاب الله فجحدوا به .

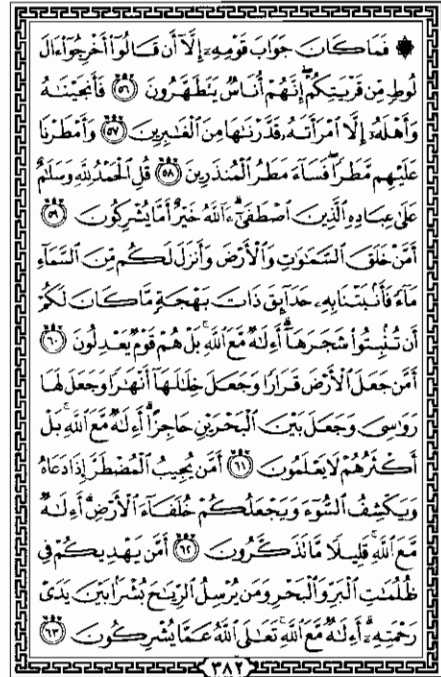


(٤٥) يختصمون : يختلفون ويجادلون في أمر الدين .
 (٤٦) لم تستعجلون : لماذا تطلبون العذاب مستعجلين به؟! .
 بالسيئة قبل الحسنة : بالعذاب قبل الرحمة . لولا تستغفرون الله : هلا تتوبون إلى الله من شرككم . (٤٧) اطيرنا : تشاء منا . طائركم عند الله : حظكم المكتوب عليكم عنده - تعالى - بقضائه . قوم تفتنون : يفتنكم الشيطان بوسوسته وإغوائه . (٤٨) تسعة رهط : أشخاص من الرؤساء والعظماء مع كل رهط (والرهط : الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة) . (٤٩) لبيئته وأهله : لنقتلن صالحاً وأهله فجأة . لوليه : لأقرب الناس إليه (ولئى دمه الذى يطالب بثأره) . ما شهدنا مهلك أهله : ما حضرنا ولا عرفنا قاتلهم ، ولا مكان هلاكهم . (٥٠) ومكرنا مكرراً : وجازاهم الله على مكرهم ، فعجل هلاكهم . (٥١) الفاحشة : الفعل القبيحة الشنيعة وهى « اللواط » . (٥٢) تجهلون : انتم سفهاء ماجنون ؛ لأنكم تشبهون الرجال وتتركون النساء الحلال .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٥) من سورة « النمل » :

- ١ - تبدأ بقصة صالح - عليه السلام - مع قومه ثمود ويظهر فيها كيد المفسدين منهم لصالح - عليه السلام - وأهله ، وتآمرهم عليهم ، وعزمهم على قتله هو وأهله فجأة أثناء الليل ، ولكن الله - تبارك وتعالى - يبطل كيدهم وتديبرهم ، فينجى صالحاً - عليه السلام - والمؤمنين معه ، ويدمر ثمود مع المتآمرين ، فيحطم بيوتهم فإذا هى خالية منهم بسبب ظلمهم وكفرهم .
- ٢ - ثم تختتم بقصة لوط - عليه السلام - مع قومه « أهل سدوم » فقد حذرهم من فعل المعاصى وقبائح الذنوب التى كانوا يرتكبونها علانية وفى استهتار ، فيأتون الرجال شهوة من دون النساء ، وقد ويخهم لوط - عليه السلام - على تلك الفعل الشنيعة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٥٥) من سورة « النمل » :
- ١ - أن قريشاً تأمرت على رسول الله ﷺ وعزمت على قتله ليلاً فجأةً للتخلص منه ومن دعوته ، تماماً كما فعلت ثمود مع صالح - عليه السلام - والمؤمنين بدعوته .
- ٢ - نجي الله رسوله ﷺ من كيد أعدائه كما نجي أنبياءه من قبل ، ونصر دينه ودعوته والمؤمنين به ، وسينصرهم دائماً كما نصرهم على الأمم السابقة ، وقد كانوا أشد قوة وأكثر أموالاً وأولاداً وعدة وعناداً .
- ٣ - القصص القرآنى أداة تربية من الطراز الأول ، استرجعها الوحى الأعلى للتعليم والاتعاظ والاعتبار والتذكير .
- ٤ - جريمة اللواط من أبشع الجرائم وأقبحها ، وأبعدها عن الذوق السليم والفطرة النقية ؛ لأنها مضادة لاستمرار الحياة وطريق إلى الضياع والهلاك .
- ٥ - الزواج الشرعى هو البديل الحلال الطيب الذى يتلاءم مع الفطرة الإنسانية ، وهو خير وسيلة مشروعة للحفاظ على النوع البشرى واستمرار الحياة إلى أن يأذن الله له بالنهاية .

(٥٦) جواب : رد . يتطهرون : يزعمون التنزه عما تفعل ويعتبرون فعلنا قدراً . (٥٧) قدرناها من الغابرين : حكم الله عليها بجعلها من الباقين في العذاب الذي أمطروا به وهو الحجارة المهلكة . (٥٩) اصطفى : اختارهم لتبليغ دعوته . (٦٠) ذات بهجة : ذات جمال ومنظر حسن . ما كان لكم : ليس يقدور البشر . إله مع الله : ليس مع الله معبود سواه . يعدلون : ينحرفون عن الحق إلى الباطل . (٦١) خلالها : في شعابها وأوديتها ، وفي جميع الاتجاهات . رواسي : جبالاً ثوابت لثلا تضطرب الأرض وتعيد . حاجزاً : فاصلاً يمنع اختلاطها ، لثلا يفسد ماء البحار المياه العذبة . (٦٢) المضطر : الذي مسه الضر والكره . يكشف السوء : يزيل عنه الضر والكره . خلفاء الأرض : سكانها الذين يعمرونها جيلاً بعد جيل . (٦٣) يهديكم : يرشدكم . رحمة : المطر الذي به تحيا الأرض . تعالى : تنزه وتقدس وتعظم .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٣) من سورة « النمل » :

- ١ - تذكر رد قوم لوط - عليه السلام - في سخرية واستهزاء لأنه ينهاهم عن هذا العمل الإجرامى القبيح الشاذ ، بل إنهم زادوا في إجرامهم فعزموا على إخراج لوط - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين من قريتهم فكان نتيجة أفعالهم المنكرة الدمار والهلاك بإسقاط حجارة عليهم من السماء كأنها الأمطار ، ونجاة لوط ومن معه من المؤمنين إذ هاجروا من هذه القرية قبل إنزال العذاب على أهلها بأمر الله - تعالى - ما عدا امرأة لوط ، فقد حكم الله عليها بأن تكون من الهالكين ؛ لأنها لم تكن من المؤمنين بدعوة لوط - عليه السلام .
- ٢ - ثم تسوق الأدلة والبراهين المتتابعة على وحدانية الله - تعالى - وقدرته ، وتلفت الأنظار إلى مظاهر هذه القدرة فى السموات والأرض وما فيهما ، مما يؤكد أن الله وحده هو المستحق للعبادة وحده دون غيره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٦) إلى (٦٣) من سورة « النمل » :

- ١ - التأمر على الأنبياء ، ومحاولة إخراجهم من أوطانهم سمة تاريخية تكررت مع كثير منهم مثل لوط - عليه السلام - ومحمد ﷺ .
- ٢ - أهمية البدء بحمد الله فى كل شئ والصلاة والسلام على النبی وعلى جميع الأنبياء والرسل .
- ٣ - كل المشاهد فى صفحات الكون وفى النفس البشرية تنطق بوحدانية الخالق الواحد المدبر القدير ، ومن ذلك : إنزال المطر ، وإخراج النبات ، والثمار المختلفة ، وفصل المياه المالحة عن العذبة ، وإجابة المضطر عند ما يلجأ إلى ربه فيزيل ضره وينجيه من غمه ، وغير ذلك كثير .
- ٤ - الحوار من أنجح الوسائل لتوصيل المعلومات والإقناع بها .
- ٥ - إعجاز القرآن الكريم وإشاراته إلى أشياء لم يكتشفها العلم إلا حديثاً .
- ٦ - فى الطبيعة وجمالها وسحرها الجذاب ما يعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر .

أَمَّنْ يَدُّوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُوهُمْ وَمَنْ يَرْفُكُنِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
أَوَّلَهُمْ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَسَاؤُا بُرْهَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٦﴾
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ ﴿٦٧﴾ بَلَى أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَيُّدَا كُنَّا تَرَاوَا مَابَاؤُنَا إِنَّمَا أَخْرَجُوكَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا
هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٠﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧١﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٢﴾
وَقِيلُوا مَوْءَاظُنَا هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٣﴾ قُلْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ رَوْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي سَخَعِ جُلُوسُكُمْ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٧﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

(٦٦) ادراك علمهم في الآخرة : عجز علمهم عن معرفة وقتها . عمون : في عماية وجهل بأمرها . (٦٧) أننا لمخرجون : فهل سنخرج من قبورنا ونحيا مرة ثانية (وهم يتبعون ذلك وينكرونه) . (٦٨) إن هذا إلا أساطير الأولين : من حكايات السابقين التي ليست لها حقيقة . (٦٩) عاقبة : مصير ونهاية . المجرمين : المكذبين بالرسول . (٧٠) ضيق : حرج وضيق الصدر . مما يمحرون : من مكرمهم وكيدهم . (٧١) الوعد : العذاب الذي يتوعدنا به محمد . (٧٢) عسى أن يكون ردف لكم : يقرب منكم ويعجل لكم . بعض الذي تستعجلون : تطلبون وقوعه . (٧٣) لذو فضل على الناس : ينعم عليهم مع وجود الظلم منهم . (٧٤) ما تكن صدورهم : ما تخفى وتستر من البينات . وما يعلنون : ما يظهرون من أقوال وأفعال . (٧٥) غائبة : شيء يغيب ويخفى عن الخلق .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٧٦) من سورة « النمل » :

- ١ - تستمر في عرض الأدلة على قدرة الله ووحدانيته وعلمه للغيب .
 - ٢ - تنكر على الناس كفرهم بالبعث مع وضوح الأدلة على قدرة الله - تعالى .
 - ٣ - ثم تلتفت أنظار هؤلاء المكذبين إلى السير في الأرض للاعتبار والاتعاظ بما حدث للسابقين الذين كذبوا الرسل .
 - ٤ - ثم تسلي الرسول ﷺ فتطلب منه ألا يحزن على هؤلاء المكذبين إن لم يؤمنوا ، وألا يضيق صدره من مكرمهم ، فالله عاصمه وناصره ، وإذا استهزؤوا بما توعدهم به الرسول ﷺ من العذاب فقد اقترب منهم بعضه ، وتفضل الله - تعالى - عليهم بتأجيل العقوبة إلى الآخرة ، فالله - تعالى - صاحب أفضال وإنعام على الناس جميعاً ، ولكنهم لا يشكرون ربهم حق شكره وهو يعلم بهم الغنى عنهم .
 - ٥ - ثم تبين أن القرآن هو الكتاب الذي يوضح لأهل الكتاب ما اختلفوا فيه من أمر الدين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٧٦) من سورة « النمل » :
- ١ - لا يعلم أحد الغيب إلا الله وحده - عز وجل - فلا يجوز أن نصدق من يزعمون معرفة الغيب .
 - ٢ - يجب على الناس جميعاً أن يؤمنوا بالقرآن الكريم الذي فصل في الخلافات التي كانت قائمة بين بني إسرائيل ، وحكم فيها بالحق .
 - ٣ - القادر على الإحياء والخلق من العدم ، قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء .
 - ٤ - الذين ينكرون البعث يهملون عقولهم ، ولا يتفكرون في مظاهر قدرة الله التي ينطق بها كل شيء من مخلوقاته ويتبعون شهواتهم حباً في الحياة الدنيا وخوفاً من لقاء الله .
 - ٥ - المناقشة المقنعة للعقل والمؤثرة في القلب والشعور توصل دائماً إلى الحق والإقناع به ، وقد بلغ القرآن الكريم غاية الإعجاز في عرض الأدلة المقنعة للعقل والشعور بوحداية الله - تعالى - وألوهيته وعظيم قدرته .

(٧٨) يقضى بينهم : يحكم بينهم يوم القيامة . (٨٠) لا تسمع الموتى : الكفار كالموتى لا ينتفعون بما تدعوهم إليه . ولا تسمع الصم الدعاء : وهم مثل الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يهتدون . ولوا مدبرين : أعرضوا عن الحق إعراضاً تاماً . (٨١) بهادى العمى : برشد من أعماء الله عن الحق . إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا : لا تسمع إلا من يصدق بالقرآن . مسلمون : منقادون مخلصون لله . (٨٢) وقع القول : اقتربت الساعة وفسد الناس . دابة : هى علامة لقيام الساعة . (٨٣) نحشر : نجمع للحساب . فوجاً : جماعة . يوزعون : يدفعون ويساقون بعنف . (٨٥) ووقع القول عليهم : وقامت عليهم الحجة ، وحق عليهم العذاب . (٨٦) مبصراً : منيراً مشرقاً . (٨٧) ينفخ فى الصور : ينفخ إسرافيل فى البوق نفخة الفزع والخوف . إلا ماشاء الله : إلا من أمتة الله من الملائكة وغيرهم . داخرين : أذلاء صاغرين . (٨٨) جامدة : ثابتة لا تتحرك . غمر السحاب : تسيير مثل السحاب .

وَأَنَّهُ مُقَدَّرٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ . وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَلِيظُ ﴿٧٩﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ آلِهِ سَامِعٌ . الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٨٠﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨١﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ صَلَواتِهِمْ . إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُوْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كُلَّ أُمَّةٍ . فَجَاءَتْهُمْ كَذَّابٌ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكُنْتُ بِكُمْ رَسُولًا وَمَا ظُنُّوهُ إِلَّا كُفْرًا تَكْلُمُونَ ﴿٨٥﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَنُّوهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُطِيعُونَ ﴿٨٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِسُكُونِهِمْ وَالنَّهَارَ مِبْصَرًا إِنَّكَ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ يَنفَعُ فِي الصُّورِ فَفُزِعَ مَن فِي السَّمُوتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَرَأَى الْجِبَالَ تَحْتَ حَافَةِ وَهَى تَرْصُدُ السَّحَابَ ضَعُفَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَىٰ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٨) من سورة « النمل » :

- ١ - تأمر الرسول ﷺ بالتوكل على الله فى جميع الأمور ، ولن يستجيب لدعوته إلا من يؤمن بآيات الله فيخضع لأمر الله ، أما الذين ختم الله على قلوبهم فهم مثل الموتى ، ومثل الصم والعمى لن يستجيبوا .
 - ٢ - ثم تذكر من العلامات الكبرى لقيام الساعة إخراج دابة من الأرض تكلم الناس بأنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون .
 - ٣ - ثم تتحدث عن يوم جمع الناس للحساب والجزاء ، ويوبخ المكذبون ، فيعجزون عن الكلام ؛ لأنهم عجزوا فى الدنيا عن التفكير والاعتبار ، فلم يروا قدرة الله فى جعل الليل مظلاً ليناموا ويستريحوا فيه من تعب النهار ، وجعله النهار مبصراً لينصرفوا فيه بالسعى على الرزق .
 - ٤ - ثم تذكر نفخة الفزع التى تسبق نفخة الصعق (وهو الموت) ثم تكون النفخة الثالثة نفخة النشور من القبور للحساب ، وما يكون فى ذلك اليوم من الثواب على الحسنات ومن أمن المؤمنين من الفزع ، أما الكافرون والمذنبون فسوف يسقطون فى النار منكسى الرؤوس مع التوبيخ والتأنيب .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٧) إلى (٨٨) من سورة « النمل » :
- ١ - الهداية من الله ، ولن يستجيب لدعوة الرسول إلا من تفتح قلبه للإيمان ، أما الذين ختم الله على قلوبهم ولم يرد هدايتهم فهم كالموتى ، ولن يفهموا ولن يستجيبوا وما على الرسول إلا البلاغ .
 - ٢ - التوكل على الله يعنى الأخذ بالأسباب ومباشرة الأعمال مع اليقين بأن الله هو الذى يأتى بالخير ويدفع الشر .
 - ٣ - للقيامة علامات تسبقها ، منها إخراج دابة من الأرض تكلم الناس .
 - ٤ - من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات : الإشارة إلى أن الإبصار يكون بالضوء الذى يقع على الأشياء ، ومرور الجبال بحركة الأرض لا بحركة ذاتية منها مثل مرور السحاب بحركة الرياح ، فهما (الجبال والسحاب) فى رأى العين ثابتان وفى الحقيقة يتحركان بقوة خارجة عنهما .

(٩٠) فكبت وجوههم في النار : فالتقوا في النار منكبين (مقلوبين) . (٩١) هذه البلدة : مكة المكرمة . الذي حرمها : حرم الله فيها القتل والظلم وصيد الطير وقطع الشجر وغير ذلك . (٩٣) آياته : الدلائل الباهرة على عظيم قدرته في الأنفس والآفاق .

سورة القصص

معاني المفردات :

(٢،١) طسم . تلك آيات الكتاب المبين : أحرف مقطعة لنتبيه إلى أنه من مثلها تتألف آيات الكتاب المبين الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله ، لأنه من كلام رب العالمين . (٣) نبأ : خبر هام . (٤) علا في الأرض : تجبر وطنى فى أرض مصر . شيعاً : فرقاً وأصناماً فى الخدمة والتسخير والإذلال . يستضعف : يستعبد ويستذل . طائفة : جماعة (وهم بنو إسرائيل) . ويستحى نساءهم : يستبقي بناتهم للخدمة . (٥) فمن : نتفضل وننعم . أئمة : قادة وملوكاً .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « النمل » :

تختم السورة بأمر الرسول ﷺ أن يقول للقوم : لقد أمرنى ربى أن أخصه وحده بالعبادة ، فهو رب البلد الأمين - مكة المكرمة - وقد جعلها حراماً آمناً ، وهو خالق كل شىء ، وأن أكون من المخلصين له ، المستسلمين لحكمه ، وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإن ثمره هدايته ستعود إليه وحده ، ومن ضل وانحرف فإن الرسول ليس عليه إلا البلاغ ، وقد بلغ رسالة ربه ، وأن يقول : الحمد لله على ما خصه من شرف النبوة والرسالة ، وما أكرمه به من منزلة كريمة ومقام رفيع ، ودرجات عالية ، وأن الله - تعالى - سيظهر للناس آياته الباهرة الدالة على عظم قدرته ، فى النفس البشرية ، وفى آفاق الكون الفسيح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٩) إلى (٩٣) من سورة « النمل » :

١ - مضاعفة الأجر على الأعمال الصالحة ، مع الأمن من الفرع والخوف يوم ينفخ فى الصور .
٢ - الهداية من الله - تعالى - ومن اهتدى انتفع بهدايته ، وليس على الرسول إلا التبليغ والإنذار .
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « القصص » :

تذكر أن فرعون قد طغى وتكبر ، وقد أخذ هذا الملك الظالم يستعبد شعب بنى إسرائيل ويستخدمهم فى أحسن المهن والصنائع ، ويذبح أبناءهم ، ويستخدم نساءهم للخدمة .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « القصص » :

١ - من كانت له قيمة الإيمان فهو يملك الخير كله ، ومن فقد قيمة الإيمان فلا يدفعه شىء أبداً .
٢ - من كانت قوة الله معه فلا خوف عليه ، ولو لم تكن له قوة أخرى ، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة ، ولوساندته ووقفت معه جميع القوى المخلوقة .
٣ - إذا عجز أهل الصلاح والخير عن إزالة آثار الشر والفساد تدخلت قدرة الله لإصلاح ما أفسده الظالمون .

(٦) وَتَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتَمْلِكْ لَهُمُ الْبِلَادَ بَدَلًا مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ . هَامَانَ : وزير فرعون . (٧) وَأَوْحَيْنَا : وأوحينا : وألهما . اليم : البحر . (٨) آل فرعون : أهله وأعوانه . ليكون لهم عدواً وحزناً : لتصير نهاية الأمر بالنسبة لهم أن يكون موسى عدواً وسبب حزن وبلاء وهلاك . خاطئين : فاتهم الحق والصواب . (٩) قرة عين لى ولك : سعادة لى ولك . (١٠) فؤاد : قلب . فارغاً : خالياً من كل شيء فى الدنيا سوى موسى وذكره والانشغال عليه ، والتفكير فيه . إن كادت : أوشكت من شدة خوفها وحزنها . لتبدى به : أن تكشف أمره ، وتظهر أنه ابنها من شدة لوعتها عليه . ربطنا على قلبها : ثبتها الله وألهما العسير . (١١) قصيه : اتبعى أثره ، وتعرفى خبره . عن جنب : عن بعد . (١٢) يكفلونه لكم : يقومون بتربيته لأجلكم ويرعونه . (١٣) تفر عينها : تسعد وتطمئن .

وَتَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتَمْلِكْ لَهُمُ الْبِلَادَ بَدَلًا مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ . هَامَانَ : وزير فرعون . (٧) وَأَوْحَيْنَا : وأوحينا : وألهما . اليم : البحر . (٨) آل فرعون : أهله وأعوانه . ليكون لهم عدواً وحزناً : لتصير نهاية الأمر بالنسبة لهم أن يكون موسى عدواً وسبب حزن وبلاء وهلاك . خاطئين : فاتهم الحق والصواب . (٩) قرة عين لى ولك : سعادة لى ولك . (١٠) فؤاد : قلب . فارغاً : خالياً من كل شيء فى الدنيا سوى موسى وذكره والانشغال عليه ، والتفكير فيه . إن كادت : أوشكت من شدة خوفها وحزنها . لتبدى به : أن تكشف أمره ، وتظهر أنه ابنها من شدة لوعتها عليه . ربطنا على قلبها : ثبتها الله وألهما العسير . (١١) قصيه : اتبعى أثره ، وتعرفى خبره . عن جنب : عن بعد . (١٢) يكفلونه لكم : يقومون بتربيته لأجلكم ويرعونه . (١٣) تفر عينها : تسعد وتطمئن .

١٢
العشرون

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « القصص » :

- ١ - نتحدث عن قصة موسى - عليه السلام - منذ أوحى الله - تعالى - إلى أمه أن ترضعه ، فإذا خافت عليه من كيد فرعون ، فعليها أن تضعه فى صندوق ، ثم تلقى به فى البحر ، ووعدنا بنجاة ، وجعله من المرسلين .
- ٢ - ولما وصل الصندوق إلى فرعون أمر بذبحه ، ولكن زوجته طلبت منه أن يقيه ليكون مصدر سعادة ونفع وأن يتخذه ولداً ؛ لأنه لم يكن لهما ولد ، وهم لا يدرون ماذا يريد الله بهم .
- ٣ - وقد كلفت أم موسى أخته بأن تسير بمحاذاته على الشاطئ لتعرف خبره ، وكانت شديدة الانشغال به مطمئنة إلى وعد الله .
- ٤ - عرفت أخته المكان الذى وصل إليه ، وعلمت أنه امتنع عن الرضاعة ، فدخلت تقول لهم : إنها تعرف من يستطيع أن يتعهد بالتربية والإرضاع ، فلما أحضروه إلى أمه رضع منها وفرح الجميع بذلك فرحاً شديداً ، وتربى موسى - عليه السلام - فى أحضان أمه بفضل الله - تعالى - ومن غير أن يعرف فرعون وأهله أنها أمه ، وأنه سيكون سبب هلاكه وقومه مستقبلاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٣) من سورة « القصص » :

- ١ - لا يغنى الحذر من القدر ، فما قدره الله لا بد من نفاذه ، ولكن يجب اتخاذ الأسباب وأخذ الحيطة والحذر فى كل أمر مع تفويض الأمر إلى الله - تعالى .
- ٢ - فى قصص القرآن عظات وعبر يجب أن نتنبه إليها ، ونستفيع بها .
- ٣ - وعد الله حق ولا يتخلف أبداً .
- ٤ - كلام الله للبشر إما أن يكون عن طريق الإلهام بالقذف فى القلب أو المنام ، أو بسماع صوت دون رؤية شيء (من وراء حجاب) ، أو بإرسال ملك الوحي المكلف بتوصيل كلام الله - تعالى .

وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ۖ قَوَىٰ بَدَنَهُ وَنَمَّ عَقْلَهُ وَاعْتَدَلَ ۚ
 آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَخَلَّ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
 فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَةِ هَٰذَا وَمِنَ الْغَدْوَةِ
 فَاسْتَعَاذَ الْاِثْنَيْنِ مِنَ شِيعَةِ الْعَدُوِّ عَلَىٰ الْاِثْنَيْنِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ
 فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَتَمَمْتُ عَلَىٰ لَنَّا كَرِهْتَ
 ظَهْرَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
 الَّذِي اٰمَنَّاكَ بِهِ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُكَ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ
 مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ
 يَمْوَسَىٰ أَنْتَ أَرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَنِي كَمَا قَاتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا
 أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾
 وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّكَ أَلَمَّا
 بِأَتَمْرُونَ بِكَ لَيَقْتُلَنَّكَ فَاخْرُجْ إِلَىٰ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾
 فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

(١٤) بلغ أشده واستوى : قوى بدنه وتم عقله واعتدل .
 آتيناه حكماً وعِلماً : أعطاه الله الفهم والتفقه في الدين مع
 النبوة . (١٥) المدينة : مصر (أى عاصمتها في ذلك
 الوقت) . على حين غفلة : وقت الظهيرة . من شيعته :
 من بنى إسرائيل من جماعة موسى . من غدوه : قبطى من
 جماعة فرعون . فاستغاثه : فاستنجد به . فوكزه موسى :
 فضربه في صدره بجمع كفه ، وهو لا يريد قتله . ففضى
 عليه : فقتله خطأ . (١٦) بما أتممت على : بسبب إتمامك
 على . ظهيراً للمجرمين : معيناً لهم . (١٧) يترقب :
 يتوقع . ويتنظر المكروه . استنصره : الإسرائيلي الذى خلصه
 موسى من القبطى . يستصرخه : يقاتل قبطياً آخر ويستغيث
 بموسى من بعد لينصره على عدوه الآخر . غوى مبين :
 واضح الضلال عن الرشد . (١٩) يبطش : يأخذ بقوة
 وعنف . إن تريد : ماتريد . (٢٠) يسعى : يسرع فى المشى .
 إن الملاء : إن وجوه القوم وكبراءهم . يأتمرون بك :
 يتشاورون بقصد قتلك . (٢١) يترقب : يخاف ممن يبعثون
 عنه .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢١) من سورة « القصص » :

وعندما بلغ سن الرشد واكتمال العقل ، أعطاه الله النبوة والرسالة ومنحه العلم والفهم . وقصة
 ذلك أنه عندما دخل مصر فى وقت غفلة أهلها وهو وقت الظهيرة فوجد فيها رجلين يقتتلان : أحدهما
 من بنى إسرائيل والآخر من أقباط مصر ، فاستغاثه الإسرائيلي لما له من مكانة وقوة ، فأقبل موسى إلى
 القبطى فضربه بجمع كفته فمات القبطى من الضربة ولم يرد موسى قتله وإنما أراد منعه من مقاتلة
 الإسرائيلي ، وكفه عن العدوان ، ومع هذا فقد قال موسى : إن هذا من عمل الشيطان وطلب من ربه أن
 يغفر له هذه الخطيئة ، فغفر الله له فعاهد الله ألا يكون معيناً للمجرمين بسبب ما أنعم عليه من العز
 والجاه ، وقد أصبح بمدينة مصر خائفاً من فرعون وقومه وبينما كان يسير فى المدينة يوماً يتلفت خائفاً إذا
 بذلك الرجل الإسرائيلي الذى استغاث به بالأمس يصرخ ويستغيثه مرة أخرى على آخر قد قاتله ، فعنفه
 موسى ولامه على كثرة شره ، ومخاصمته ، ثم أراد أن يضرب ذلك القبطى الذى هو عدو له
 وللإسرائيلى ، فقال القبطى : هل تريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس ، إنك لا تريد إلا أن تكون جباراً
 فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين .

لما علم فرعون أن موسى هو قاتل ذلك القبطى بالأمس ، أرسل فى طلبه ولكن رجلاً ناصحاً قد
 سبق جند فرعون إلى موسى من طريق أقرب وقد جاء من أبعد أطراف المدينة يمشى مسرعاً يدفعه الخوف
 على موسى والحرص على نجاته من غدر فرعون ، وطلب منه أن يخرج من هذه البلدة ؛ لأنهم يريدون
 قتله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢١) من سورة « القصص » :

١ - ما يفعله الإنسان عن طريق الخطأ وعدم القصد يعفو الله عنه ولا يؤاخذه به .
 ٢ - الصلح بين المتخاصمين وفض النزاعات باستعمال أساليب بعيدة عن العنف إلا عند الضرورة لمنع
 الظلم .

(٢٢) سواء السبيل : الطريق الذى فيه النجاة والراحة .
 (٢٣) ولما ورد ماء مدين : ولما وصل إلى ماء بلدة شعيب عليه السلام . أمة من الناس : جماعة كثيرة من الناس يسقون مواشيهم . من دونهم : من غير جماعة الرعاء . تذودان : تكفان أغنامهما وتمنعانها من الماء . قال ما خطبكما : قال موسى للفتاتين : ما شأنكما ؟ ولماذا لا تسقيان مع الرعاء ؟ وماذا تطلبان ؟ . يصدر الرعاء : ينصرف الرعاء بأغنامهم عن الماء . (٢٥) على استحياء : بحياء وخجل ، تستر وجهها بشويها . (٢٦) استأجره : اجعله يعمل لرعى أغنامنا وسقائيتها بالأجر . (٢٧) أنكحك : أزوجه . تأجرنى : تكون لى أجيراً فى رعى الغنم . حجج : سنين . أشقى : أصعب . (٢٨) أيما الأجلين قضيت : أى المدينتين الثمان أو العشر . فلا عدوان على : فلا إنهم ولا حرج على . وكيل : شاهد .

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِ سَبِيلَ السَّبِيلِ ۖ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقَى حَتَّى يَصِيرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ ۖ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّى إِنِّى لَأَرْسِلُكَ إِلَىٰ مِن خَيْرٍ فَقِيرٍ ۖ ۝٢٥ جَاءَتْهُمَا بَهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبَىٰ بِدَعْوِكَ لِجَزِيلِكَ أَجْرًا سَأَقِيْتُ لَنَا أَفْئَامًا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَكُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۖ ۝٢٦ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَنَّكَ اسْتِجْرَاءُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتِجْرَاءِ الْقَوْمِ الْأَمِينِ ۖ ۝٢٧ قَالَ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمْنَيْنِ حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ ۝٢٨ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُفْعُولِ وَكَيْلٌ ۖ ۝٢٩

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٢٨) من سورة «القصص» :

- ١ - تواصل قصة موسى - عليه السلام - وهو يتجه ناحية مدين ، رجاء ربه أن يرشده إلى الطريق السوى الموصل إلى المقصود ، ولما وصل إلى بئر مدين وجد الرعاء يسقون وهناك امرأتان تمنعان غنمهما أن تختلط بغنم النام وتتأخران عن السقى ، فعلم منهما أنهما خرجتا لضرورة ، وهو ضعف أبيهما وكبر سنه ، فساعدهما برفع غطاء البئر وسقى لهما وانصرف إلى شجرة طالباً من ربه الرزق والعون .
- ٢ - وجاءته إحداهما تمشى فى حياء وخجل وأخبرته بدعوة أبيها له ، فذهب معها وجعلها تمشى خلفه وتدله على الطريق - وذلك من شدة أمانته وعفته - ولما وصل إلى أبيها - وهو شعيب عليه السلام - فحكى له قصته وسبب خروجه من مصر ، فبشره الرجل بأنه قد نجح . وعندئذ قالت إحدى البنتين لأبيها : يا أبت استأجره لرعى غنمك ، فهو رجل قوى وأمين ، فقال له الرجل : إني أريد أن أزوجه لك إحدى ابنتي على أن تعمل عندي فى الرعى ثمانى سنوات ، فإذا أتممتها عشرأ فهذا بفضل منك .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٢٨) من سورة «القصص» :

- ١ - قوة موسى - عليه السلام - وأمانته وصبره الشديد وقوة تحمله .
- ٢ - القوة والأمانة من أهم الصفات التى يجب أن تتوفر فى المسلم؛ ليكون محبوباً مقرباً من الله ومن الناس .
- ٣ - التوجه إلى الله - تعالى - والتضرع إليه فى كل حاجة من حوائجنا .
- ٤ - خروج المرأة للعمل وممارسة النشاط خارج منزلها عند الضرورة مع مراعاة التزام الاحتشام فى اللبس وترك التبرج وإظهار الزينة ، والحرص على الأدب والحياء وعدم الاختلاط بالرجال .
- ٥ - ضرورة مكافأة من يحسن إلينا ، وذلك بشكره ، ثم إعطائه أجره دون إبطاء أو ممانعة .
- ٦ - الوفاء بالعهد ، وأن يأتى بأكمله وأتمه ، وأن يفعل أحسنه اقتداءً بأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام .
- ٧ - يجوز لولى أمر الفتاة أن يعرض الزواج منها على من يجد فيه صفات الزوج الصالح .

(٢٩) الأجل : المدة التي اتفق مع شعيب - عليه السلام - عليها . أنس : أبصر بوضوح . الطور : جبل الطور بسناء . جذوة من النار : عود فيه نار بلا لهب . تصطلون : تستدفئون بها من البرد . (٣١) كأنها جان : نوع من الحيات السريعة . ولي مدبراً : انصرف هارباً منها . ولم يعقب : ولم يلتفت إليها . (٣٢) في جيبك : في فتحة ثوبك ، مكان دخول الرأس . بيضاء : مضيئة . من غير سوء : من غير أذى ولا برص . اضمم إليك جناحك : ضم يدك اليمنى إلى صدرك يذهب عنك الخوف والرعب من الحية . برهانان : دليلان قاطعان ، وحجتان واضحتان على صدقك . وملكه : وأشراف قومه الطغاة المتجبرين . فاسقين : خارجين عن طاعة الله . (٣٣) نفساً : القبطى الذى كان فى مشاجرة مع الإسرائيلى ، وضربه موسى فمات . (٣٤) أفصح منى لساناً : أوضح بياناً ، وأكثر فصاحة وطلاقة لسان فى الحديث . رداء : عوناً . (٣٥) سنشد عضدك : سنقويك ونعينك . سلطاناً : غلبة وبرهاناً . بآياتنا : بسبب ما أيدتكم به من المعجزات الباهرات .

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَسْمُوعَ إِذْ أُنْذِرَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُتَلَوَّىٰ كَانُهَا سَاجِدًا وَلِي مُدَبِّرًا لَّا يَعْبُودَ يَسْمُوعُ أَقِيلٌ وَلَا تَخَفِ الْإِنَّاكَ مِنَ الْآيَاتِ ﴿٣٣﴾ اسْكُتْ يَدُكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرَجَ يَبْيَضًا بَرَّهَانًا ﴿٣٤﴾ مِنْ دَبْرِكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيصِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ إِنَّهُمْ نَفْسًا فَآخَأْتُ أَنْ يَفْتُلُونِ ﴿٣٦﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٧﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْشَأُوا مِنْ أَتْبَعِكُمَا أَقْبَلُونَ ﴿٣٨﴾ ۝ ٣٨٩ ﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « القصص » :

- ١ - أتم موسى - عليه السلام - عشر سنين ، ثم انطلق نحو مصر ، ومعه زوجته ، وولدان ، وغنم ، فأبصر عن بعد ناراً مشتعلة فى جنب الطور ، فطلب من أهله أن ينظروا لعله يأتيهم بخبر أو جذوة منها .
- ٢ - فلما جاء إلى الشجرة سمع نداء ربه ، وتكليفه بالذهاب إلى فرعون ، ودعوته إلى الإيمان بالله وحده هو وقومه ، وأعطاه معجزتين واضحتين تؤكدان صدق رسالته ، أولاهما : العصا يلقيها على الأرض فتتحول حية عظيمة تسمى . وثانيهما : اليد بحيث يدخلها فى فتحة ثوبه فتخرج بيضاء تلالاً كالقمر من غير مرض .
- ٣ - وطلب موسى - عليه السلام - من ربه أن يرسل معه أخاه هارون معيناً ومساعداً على أداء رسالته إلى فرعون وقومه ، واستجاب الله لطلبه ووعدهما بأنهما هما ومن اتبعهما الغالبون المنتصرون دائماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « القصص » :

- ١ - اصطفاء الله - تعالى - لرسله من خير البشر لإصلاح فساد الناس ودعوتهم إلى عبادة الله وحده .
- ٢ - قدرة الله - تعالى - التى لا يقف شئ دونها .
- ٣ - وضع اليد على الصدر (وخاصة اليد اليمنى فوق القلب) يهدئ الخوف ويطمئن النفس .
- ٤ - اتخاذ المساعدين فى الأمور الهامة وخاصة إذا لم يكن لدى الإنسان القدرة الكاملة على أداء مهمته وحده .
- ٥ - الحرص على تحقيق مطالب الأسرة ورعايتها والقيام على أفرادها .
- ٦ - يجوز للإنسان أن يعمل أجيراً فى مقابل طعامه وكسوته أو زواجه أو غير ذلك من المنافع .
- ٧ - أخذ الخيطة والحذر والتزود بما يحتاج إليه الإنسان هو وأهله فى السفر .

(٣٦) ما هذا : ما جئتنا به من العصا واليد . مفترى : مكذوب مختلق تنسبه إلى الله كذباً . بهذا : الذى جئت به . (٣٧) عاقبة الدار : النهاية الحميدة فى الدنيا والآخرة . (٣٨) صرحاً : قصراً عظيماً . أطلع : أرى وأشاهد (وهو يستهزئ ويسخر) . (٤٠) فنبذناهم فى اليم : فالتقيناهم فى البحر ، وأغرقناهم . (٤١) أئمة : قادة وزعماء فى الكفر . (٤٢) لعنة : إبعاداً وطرداً من رحمة الله . المقبوحين : المبعدين أو المشوهين فى الخلقة . (٤٣) الكتاب : التوراة . القرون الأولى : الأمم التى كانت قبله . بصائر للناس : شواهد صدق ودليل حقيقة .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ أَلَّا يَكْفُرُوا بِآيَاتِهِمْ مُفْتَرِيًا وَمَا يَسْتَعْجِلُ بِهَذَا فِي آيَاتِنَا إِلَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَنْ يَكْفُرْ أَفَعَسَىٰ لَهُ هُدًى مِنَ الْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عِقَابَةُ الدَّارِ الَّتِي لَا يُقْلِعُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهِمُ الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْنَكُنَّ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٧﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَهَانَا فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ لَحْذَنَةً وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأُنْظِرُ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُذَكِّرُ بِهِ لِلنَّاسِ الْفَيْسَمَةَ لَا يَنْصُرُونَ ﴿٣٩﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة «القصص» :

١ - فلما جاء موسى إلى فرعون بآيات الله البينات ، استكبر هو وقومه عن اتباع الحق وزعموا أن هذه المعجزات سحر ، واشتد غضب فرعون الذى كان يظن ألا يغلب ، ويدعى أنه الرب الكبير ، وأخذ يستهزئ بموسى قائلاً لوزيره هامان : اصنع لى من الطين طوباً محروقاً بالنار وابن لى صرحاً عظيماً لعلى أشاهد إله موسى ، فكان جزاؤه هو وجنوده أن أغرقهم الله فى البحر ، ولعنهم الله وملأ نكتته والمؤمنون .

٢ - ثم ختمت هذه الآيات بأن الله - تعالى - أعطى موسى - عليه السلام - التوراة لتثير البصائر لمعرفة الحق ، وذلك بعد إهلاك الأمم السابقة المكذبة برسلها مثل أقوام نوح وهود ولوط وصالح - عليهم السلام - وفيها الهداية والرحمة لكل من يتعظ ويتذكر فيؤمن بالله ورسله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة «القصص» :

١ - إسناد كل شيء إلى مشيئة الله - تعالى - تأدياً مع الله وإيماناً به ، مع حسن المعاملة ولين الجانب .

٢ - لعنة الظالمين فى الدنيا لا تمنع عنهم عذاب الآخرة .

٣ - شدة حب الأم لأبنائها ، وخاصة الصغار منهم والمرضى والغائبين .

٤ - تنبيه المؤمنين إلى الخطر قبل أن يتعرضوا له حتى ينجوا من الوقوع فيه ، ولا سيما القادة منهم ، وهذا لا يدخل فى النعمة المحرمة شرعاً ، بل هو من باب النصيحة الواجبة .

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ مَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَنتَ لَهُمْ بِنَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن نَّصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً يَوْمَ الْقَدَمَتِ أَبَدَيْتَهُمْ فِيهِمْ وَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَى بِعَلَمِ رَبِّنَا وَمَا أَوْفَى مُوسَى أَوْفَى بِعَلَمِ رَبِّنَا وَمَا أَوْفَى مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأَنزِلْ كِتَابَ رَبِّكَ اللَّهُ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا آيَاتُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ وَهُوَ أَضَلُّ مِنْهُمْ وَهُوَ هَدَىٰ رَبِّكَ إِلَهُكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

(٤٤) وما كنت بجانب الغربى : ولم تكن يا محمد بجانب الجبل الغربى ، وذلك المكان الذى كلم الله - تعالى - به موسى - عليه السلام . قضينا : مهدنا أو أوحينا . الأمر : الرسالة . الشاهدين : الحاضرين . (٤٥) أنشأنا قرونا : خلقنا أمما وأجيالا من بعد موسى . فتطاول عليهم العمر : فطالت الفترة الزمنية بينهم وبين رسالة موسى فنسوا ذكر الله ، وحرفوا وبدلوا الشرائع . ثاويا : مقيما . (٤٦) إذ نادينا : وقت نداء الله لموسى وتكليمه إياه . رحمة من ربك : قضى الله عليك هذه الاخبار وأوحاها إليك رحمة منه . (٤٨) الحق من عندنا : محمد ﷺ المرسل بالقرآن المعجز من عند الله - تعالى . قالوا سحران تظاهرا : قال المشركون : التوراة والقرآن سحران تعاونا ، يصدق كل واحد منهما الآخر . بكل : أى بكل من الكتابين : التوراة والقرآن . (٥٠) أهواءهم : ميولهم ورغباتهم الشخصية من غير حجة ولا برهان . ومن أضل : لا أحد أكثر ضلالا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة « القصص » :

١ - تبدأ الآيات ببيان أن الرسول ﷺ لم يكن حاضرا عندما كلم الله موسى - عليه السلام - وكلفه بالرسالة إلى فرعون وقومه ، وقد مضت قرون وأزمان على ذلك الحدث ، ولم يكن كذلك مقيما فى أهل مدين حتى يتلو هذه الآيات التى تتحدث بأخبارهم ، ولكنه رسول من عند الله يوحى إليه ربه بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولم يكن هناك بجانب الطور حين نادى الله موسى ، وإنما بعثه الله رحمة ليخوف بالعذاب من يكذب ، ويبشر من يؤمن من هؤلاء الذين لم يأتهم نذير قبله لعلهم يتذكرون .

٢ - ثم بينت موقف المشركين حين تنزل بهم المصائب ، فيقولون : ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ، فلما جاءهم الحق من الله - تعالى - تنكروا وجحدوا قائلين : لولا أعطى محمد مثلما أعطى موسى من قبل ! إنهم فى تناقض شديد مع أنفسهم ، لقد كفروا بما أوتى موسى من قبل ، ثم كفروا بما نزل على محمد ، وقالوا عن التوراة والقرآن : إنهما سحران تعاونا وتساندا ، وأعلنوا كفرهم بهما ، ثم تحداهم الله بأن يأتوا بكتاب آخر من عند الله يكون أهدى من التوراة والقرآن ولن يتأخر الرسول فى اتباعه لو كانوا صادقين ، ثم يبين للرسول أنهم لن يستجيبوا لهذا التحدى ، فهم يتبعون أهواءهم وهم أضل الناس ؛ لأنهم بعيدون عن هداية الله ، ولقد انقطع عذرهم بوصول الحق إليهم وعرضه عليهم ، فلم يعد لهم من حجة ولا دليل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة « القصص » :

١ - من أهم الأدلة والبراهين على نبوة محمد ﷺ وصدقه فيما بلغ عن ربه أنه أخبر بالغيوب الماضية خيرا كأنه شاهد ما تم وما حدث ، بينما هو ﷺ رجل أمى لا يقرأ شيئا من الكتب .

٢ - أن القرآن الكريم هو أكمل الكتب جميعا وهو مصدق لما سبقه من الكتب السماوية .

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَا عِلْمَهُمْ
قَالُوا أَمْ آتَيْنَاهُ الْإِنشَاءَ مِنْ دُونِ إِذَا كَانَ مِنْ قَبْلِهِ مُتْلِيًا ﴿٥٣﴾
أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبِذَرْنَاهُمْ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةِ وَمَنَّا رِفْقَهُمْ يُفْقَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَأَلُوا لِلْغَوَى
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّا كَاشِفُوكُمْ وَأَغْلَوْنَا سِجْنَكُمْ عَلَيْهِمْ
لَا يَنْفَعِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَآتِهِمْ مِنْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِيَةِ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ
تَتَّبِعِ الْهْدَى مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُحِيطُونَ إِلَيْهِ مُرَتَّ كُلِّ فَنٍّ وَرَفَاقِنَ لَدُنَّا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ
بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَسْكَنُهُمْ تَرْتَسْكِنُ مِنْ بَعْدِهِ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ آخَرٍ يُمْلَأُوا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

(٥١) وصلنا لهم القول : أنزلنا القرآن عليهم متواصلًا ،
متتابعًا . (٥٢) آتيناهم الكتاب : أعطيناهم التوراة والإنجيل .
من قبله : من قبل هذا القرآن . هم به يؤمنون : هم بهذا
القرآن يصدقون ، وهم مسلمو أهل الكتاب الذين آمنوا
بمحمد ﷺ . (٥٣) يدروون : يردون . بالحسنة السيئة : لا
يقابلون السيئ بمثله ، ولكن يفعلون الخير . (٥٤) اللغو :
الكلام الذي لا نفع فيه . أعرضوا عنه : لم يلتفتوا إليه .
سلام عليكم : تترككم ولا نرد عليكم بالشتم والقيح . لا
ينفعي الجاهلين : لا نريد مخالطة الجاهلين . (٥٥) يهدي من
يشاء : يلقى في قلبه الهدى . (٥٦) وقالوا : وقال كفار
قريش . نتخطف : يخرجنا العرب المشركون من أرضنا .
نمكن لهم : نجعل مكانهم . حرماً آمناً : وذلك بحرمة البيت
العتيق ، وهم غير مؤمنين فمن باب أولى أن يكونوا أكثر
أمنًا بعد إيمانهم . (٥٧) وكَمْ أَهْلَكْنَا : أهلكنا كثيراً .
بطرت معيشتها : كفرت نعمة الله . لم تسكن من بعدهم :
بقيت خالية خربة . (٥٨) في أممها : في أصلها وعاصمتها ،
أو كبرها .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٩) من سورة « القصص » :

١ - تعرض الآيات صورة مقابلة لفريق من الذين أوتوا الكتاب من قبلهم ، وتبين طريقة استقبالهم
للقرآن الذي جاء مصداقاً لما بين أيديهم ، على النقيض تماماً من المشركين الذين أنكروا وجحدوا
رسالة ربهم ، فهذا الفريق من أهل الكتاب نفوسهم خالصة ، رأوا في القرآن الكريم الحق
فاطمأنت نفوسهم إليه ، وعلموا أنه مطابق لما آمنوا به من التوراة والإنجيل ، فدخلوا الإسلام عن
اقتناع ولم يصرفهم عنه تعصب ولا كبرياء ، ولا خوف من تحمل الأذى في سبيل الحق الذي آمنوا
به ، وقد وعدهم الله بمضاعفة أجرهم جزاء على صبرهم وإيمانهم ، وتحملهم لكل ما يصيبهم
ولأنهم يدفعون السيئة بالحسنة ، وينفقون بما أعطاهم الله ، ويعرضون عن كل قول فارغ أو كلام
بذيء ولا يعاونون الجاهلين في جهالتهم ، بل يتمسكون بالخير والفضيلة في أقوالهم وأعمالهم .

٢ - ثم تعقب الآيات على ذلك بأن الهداية من الله - تعالى - لمن يعلم منه الاستجابة والميل إليها .

٣ - ثم ترد على المشركين الذين يعتذرون عن كفرهم بأنهم يخافون من التعرض للهلاك على أيدي العرب ،
فنقول لهم : إن الله هو الذي جعلهم يعيشون - مع أنهم مشركون - في أمن ورخاء بسبب ذلك
الحرم الشريف ، وقد حرم الناس من حولهم من هاتين النعمتين (الأمن والرخاء) ، فكيف
يخافون بعد إسلامهم ؟!

٤ - ثم تذكرهم بما حدث للسابقين الذين كفروا بنعمة ربهم ؛ ليتعظوا ويحذروا عذاب الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٩) من سورة « القصص » :

١ - أن الرسول ﷺ لا يستطيع هداية أحد من الناس مهما كان حبه إذا لم يرد الله - تعالى - هدايته ،
وأن الله - تعالى - يهدي من عباده من يعلم استحقاقه واستعداده وميله للهدى والرشاد .

٢ - من عدل الله - تعالى - وتقديسه عن الظلم : أنه لا يهلك قرية إلا إذا كان أهلها ظالمين وبعد أن
يلزمهم الحجة بإرسال الرسل ، فلا يكون لهم عذر يعتذرون به .

وَمَا أَوْتَيْنَاهُم مِّنْ مَّا يَشَاءُونَ مِنَ الدُّنْيَا وَبَشَأَ مَا وَعَدَهُمْ
اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾ أَفَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَفَلَا نَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٥﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ آغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَارَكَ إِلَهُكَ مَا كُنَّا إِلَّا
بَشَرٌ مِّثْلُكَ وَقِيلَ أَزْعَوْنَا مُرْكَأً وَدَعْوَاهُمْ فِرَاقٌ كَثِيرٌ
لَّهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٨﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَسَيَكُنْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٧٠﴾ وَرَبُّكَ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ
اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧١﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٣﴾

(٦٣) حق عليهم القول : وجب عليهم العذاب . أغوينا : دعوناهم إلى الضلال والكفر . أغويناهم كما غوينا : أضللناهم كما ضللنا . تبرأنا إليك : نحن أبرياء من عبادتهم إيانا . (٦٤) لو أنهم كانوا يهتدون : تمنوا حين رأوا العذاب أنهم كانوا من المهتدين . (٦٥) ماذا أجبتهم المرسلين : هل صدقتموهم أم كذبتموهم . (٦٦) فعميت عليهم الأنباء : فحقت الإجابة ، ولم يعرفوا ما يقولون . لا يتساءلون : لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب لشدة حيرتهم ودهشتهم . (٦٨) ما كان لهم الخيرة : ما كان لأحد اختيار في الخلق وغيره من الأمور . سبحانه الله وتعالى : تنزه الله العظيم وتقدس . عما يشركون : عن أن يشاركه أو ينازعه أحد في ملكه أو اختياره . (٦٩) ما تكن : ما تخفى . (٧٠) الله لا إله إلا هو : الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٧٠) من سورة « القصص » :

- ١ - توازن الآيات بين متاع الدنيا الزائل وما عند الله في الآخرة من نعم وخير لا يزول ولا ينفد ، والعاقلة هو الذي يفضل الباقية على الفانية والنعيم الدائم الخالد على المتاع القليل الزائل .
- ٢ - ثم تعرض مشهداً من مشاهد القيامة يوضح عاقبة الشرك والغواية فيسألهم الله يوم القيامة - وهو أعلم بهم - سؤال توبيخ وتأديب : أين هؤلاء الشركاء الذين كنتم تعبدونهم في الدنيا ؟ إنه لا وجود لهم ، وأتباعهم لا يعلمون عنهم شيئاً ، لذلك فهم يحاولون أن يتبرؤوا مما فعلوه من إضلال لمن وراءهم ، كما كان يفعل كبراء قريش مع الناس خلفهم ، ولما شاهدوا العذاب تمنوا لو أنهم كانوا من المهتدين في الدنيا ، ثم يناديهم وهو يعلم شأنهم فيسألهم سؤال تأنيب وتوبيخ أيضاً : ماذا أجبتهم المرسلين ؟ فإذا بهم في حيرة شديدة لا يدرون جواباً .
- ٣ - وفي الوقت الذي يشتد الكرب بالمشركين ، يكون الفلاح والنجاح والفوز لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ، وكل شيء بإرادة الله واختياره ، فالإله مرد الأمر في الدنيا والآخرة ، وله وحده الحمد والثناء الجميل فيهما ، وله الحكم في الدنيا والمرجع والمصير إليه وحده للحساب والجزاء ، وما يملك أحد أن يختار لنفسه ولا لغيره ، فالله وحده يخلق ما يشاء ويختار وهو منزّه عن كل نقص وعن أن يكون له شريك في ملكه وهو - سبحانه وتعالى - يعلم ما تخفيه الصدور وما يظهر من قول أو عمل ويجازي عليه ، وهو واحد مستحق للعبادة لا إله غيره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٠) إلى (٧٠) من سورة « القصص » :

- ١ - متاع الدنيا قليل زائل يجب ألا يشغل المسلم عن متاع الآخرة الخالد الدائم .
- ٢ - متاع الدنيا وكثرة النعم فيها ليست دليلاً على رضا الله عمن أنعم عليهم بتلك النعم ؛ لأنه - تعالى - يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولا يعطي الدين والآخرة إلا لمن يحب .
- ٣ - في يوم القيامة لا ينفع أحد أحداً ، بل يتبرأ من اتخذوا شركاء من دون الله بمن عبدوهم ، وأتبعوهم .
- ٤ - قبول توبة التائبين إذا آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة .

(٧١) أرايتم : أخبروني . سرمداً : دائماً مستمراً . (٧٣) لتسكنوا فيه : لتستريحوا بالليل من تعب النهار . ولتبتغوا من فضله : ولتطلبوا من رزق الله بالسعي والكسب في النهار . (٧٥) شهيداً : يشهد عليهم بأعمالهم وهو نبيهم . برهانكم : حجتكم على كفركم (وفيه توبيخ وتعجيز لهم) . وضل عنهم : وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يزعمونه من الشركاء لله . (٧٦) قارون : رجل من قوم موسى أعطاه الله سعة في الرزق وكثرة في الأموال . فبغى عليهم : تكبر عليهم . الكنوز : الأموال والجواهر الثمينة المدخرة . لتنوء بالعصبة : تميل بهم من ثقلها عليهم . أولى القوة : أصحاب القوة العظيمة . لا تفرح : لا تغتر . (٧٧) وابتغ : واطلب . ولا تبغ الفساد في الأرض : ولا تعمل بما يغضب الله .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ مِن لَّهِ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضُكٍّ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ مِن لَّهِ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَزَعَّاهُم مِّن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَآؤُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۖ أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْكُم مَّا كُنتُمْ تَقْرُونَ ﴿٧٥﴾ إِن قَرُونٌ كَانَتْ مِن قَوِيٍّ مُّؤْتَمِرِينَ ۖ فَبِغْيِهِمْ وَآمْنَتِهِمْ مِنَ الْكُفُورِ مَا أَن مَّفَاجِئُهُ لِنُفُوسٍ بِالْغُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّا نَنبَأُكَ الْفُرْقَيْنَ ۗ ﴿٧٦﴾ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « القصص » :

- ١ - تعرض الآيات بعض مشاهد الكون الذي يعيشون فيه غافلين عن حكمة الله وتديريه لهم ، فتنبه المشاعر لظاهرتين عظيمتين : ظاهرتي الليل والنهار ، وما وراءهما من نفع ونظام دقيق ، فهو لم يجعل الدنيا ليلاً دائماً ولا نهاراً دائماً ، ومن رحمته - تعالى - أنه خلق لنا الليل للهدوء والراحة لننشط ونسعى مرة ثانية للحصول على أرزاقنا ، وعمارة الحياة في النهار .
- ٢ - وننتقل من ذلك إلى القيامة حيث يسأل الكفار والمشركون وما زعموا من شركاء وما ادعوا من أباطيل ، ويشهد على كل أمة نبيها ، وتقوم الحجة على المعاندين الذين لا يملكون جواباً إلا الاعتراف بأن الحق كله خالص لله لا شبهة فيه ، وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون في وقت حاجتهم إليه في موقف الجدل والبرهان .
- ٣ - ثم تذكر أن قارون كان من قوم موسى ، وقد أعطاه الله مالاً كثيراً ، فطغى وتكبر ، وعامل الناس على أن المال يخضع له رقاب الناس ، فاستذل به العباد ، ولم يسخر هذا المال في طاعة الله ، وإنما سخره لمتعه الشخصية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٧٧) من سورة « القصص » :

- ١ - من فضل الله على عباده ورحمته بهم خلق الليل والنهار وجعلهما متعاقبين لمنفعة البلاد والعباد ، ولم يجعل الحياة ضياءً دائماً ولا ظلمة دائمة .
- ٢ - طريقة القرآن في الإقناع بالحجة والبرهان هي أقرب الطرق للوصول إلى الحق .
- ٣ - المال نعمة عظيمة من نعم الله - تعالى - يجب أن نشكر الله عليه ، وأن نؤدي حق الله فيه : من زكاة وصدقات ، وأن نتفقه في وجوه الخير وما يحقق مصالح الناس ومنفعة المجتمع ، وألا نتخذه سبباً للغرور والتفاخر والتكبر والبغى على الناس واستعبادهم ، ولا نكسر به قلوب الفقراء والمحتاجين .

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ فَاعِلُ الْهَلَاكِ
مِنْ قَبْلِهِ ۚ مِنْ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُذُوفُ أَشَهِدُكَ اللَّهُ وَحَفَظَ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَسْتَكْبِرُونَ تَوَابَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۚ مَن مِّنْكُمْ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْقَهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَرَجْنَا
بِهِمْ وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ فَتْرَةٍ بَصُرُونَهُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا
مَكَانَهُمُ الْأَرْضَ يُقُولُونَ تَبَوَّأَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ الْأَرْضَ كُلَّهَا
مَنَاسِكًا وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ فِيهَا مَلَكٌ مِّنْ قَبْلِ اللَّهِ خُفِّ عَنِ الْكَافِرِينَ
وَمَا كَانَ لَأَقْبَلُ الْكُفْرُونَ ﴿٨٢﴾ تَبَوَّأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْأَرْضِ
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ عُقُوفًا وَأَظْهَرُوا أَعْيُنَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَيَتَّبِعُونَ آلَهُم بَأْسًا وَعِزًّا ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ أَفْضَلُ لَهُمْ جَذَابًا
مِّنْ ذَٰلِكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَظِيمُ الْعِلْمِ ﴿٨٣﴾ تَبَوَّأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ
الْأَرْضِ لِقَوْمِهِمْ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا مَنَاسِكًا وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ فِيهَا
مَلَكٌ مِّنْ قَبْلِ اللَّهِ خُفِّ عَنِ الْكَافِرِينَ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ أَفْضَلُ لَهُمْ
جَذَابًا مِّنْ ذَٰلِكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَظِيمُ الْعِلْمِ ﴿٨٤﴾

(٧٨) إنما أوتيته : حصلت عليه . على علم عندي : بحسن تدبيري وعلمي . القرون : الأمم الماضية . وأكثر جمعاً : وأكثر جمعاً للأموال . ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون : لأن جرائمهم واضحة لا تحتاج إلى سؤال . (٧٩) في زينته : في مظاهر ترفه ونعمته . (٨٠) أوتوا العلم : أهل العلم والفهم السليم . ويلكم : في تحذير لهم مما يتمنون . لا يلقاها إلا الصابرون : لا يعطى هذه المنزلة في الآخرة إلا من صبر ولم تغره الدنيا بزيتها . (٨١) فخرسفتنا به وبداره الأرض : جعلنا الأرض تغور به ويكنوزه . فئة : جماعة معينة . (٨٢) تمنوا مكانه : تمنوا منزلته وغناه . ويكان الله : صيغة تعجب . يسط الرزق : يوسع به حسب مشيئته وحكمته . ويقدر : يضيق الرزق لحكمته وقضائه . من الله علينا : تفضل علينا ولطف بنا ولم يعطنا ما تمنينا . لخسف بنا : لكان مصيرنا مصير قارون وهو الخسف في باطن الأرض . (٨٣) علواً : تكبرا وطغياناً . فساداً : ظلماً وعدواناً . والعاقبة للمتقين : والنهاية الطيبة للذين يخشون الله وينفذون أوامره .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٤) من سورة « القصص » :

- ١ - تواصل الآيات قصة قارون الذي لم يشكر ربه على نعمه ، وإنما زعم أنه استحق هذا المال بعلمه .
 - ٢ - ورآه طلاب الدنيا ، فتمنوا أن يكون لهم مثل ما أعطى قارون من النعم والثروة ، وأما أهل العلم والإيمان فقد نصحوه وحذروه من الاستكبار والطغيان ، ونصحوهم بأن يرضوا بما قسم الله لهم .
 - ٣ - فلما طغى قارون وتكبر ولم يستجب للنصح الناصحين خسف الله به الأرض وبجميع أمواله وقصوره ، فلم يجد أحداً يعينه أو ينجيه ، فكان عبرة لقوم موسى والمستضعفين من أتباعه (وسيطل عبرة إلى يوم القيامة) .
 - ٤ - ولما رأى القوم ما نزل بقارون من الهلاك ندموا على ما تمنوا من قبل ، وحمدوا الله على أنهم لم يكونوا مثله .
 - ٥ - ثم تعقب الآيات على تلك القصة بأن الله - تعالى - جعل نعيمه الدائم في الآخرة لمن لا يستكبرون في الأرض ، ولا يفسدون ، وإنما يفعلون ما أمر الله به ، ويجتنبون ما نهى الله عنه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٤) من سورة « القصص » :
- ١ - ليست زيادة المال وسعة الأرزاق دليلاً على رضا الله - تعالى - وكذلك ليس ضيق العيش وقلة الرزق دليلاً على غضب الله وسخطه ، وإنما هما ابتلاء واختبار للعباد .
 - ٢ - ضرورة تقديم النصيحة لمن يحتاج إليها في رفق وهدوء قبل أن يقع في الخطأ ولا يستطيع النجاة .
 - ٣ - ألا نتخذ بزينة الحياة الدنيا فتكون هي كل همتنا ؛ وإنما يجب أن نتطلع دائماً إلى ما هو خير وأبقى فتتخذ ما أعطاه الله من نعم كالعلم والمال والجاه والصحة والوقت وغير ذلك - فيما يرضى الله - تعالى .
 - ٤ - الإسلام لا يمنع من جمع المال ولا من الحصول على العلم ، وإنما يدعو إلى أن يصاحب الإيمان كلاً منهما ، فبالإيمان يحقق المال السعادة والخير للفرد والمجتمع ، ويكون موصلاً صاحبه إلى الجنة ، وبالعلم النافع المصاحب للإيمان يكون التواضع والحرص على الخير والتقدم والسعادة .

(٨٥) فرض عليك القرآن : أنزله عليك وطلب منك ومن أمتك الدعوة إليه . لرادك إلى معاد : لرادك إلى مكة المكرمة متصراً فاتحاً . (٨٦) إلا رحمة من ربك : ولكن رحمتك الله بذلك ، ورحم العباد بعبثتك . ظهيراً للكافرين : معيناً ومساعداً لهم . (٨٧) ولا يصدنك : ولا يمنعك . (٨٨) إلا وجهه : إلا الله تعالى . له الحكم : له وحده القضاء النافذ ، والأمر والنهي .

سورة العنكبوت

معاني المفردات :

(١) الم : حروف للدلالة على إعجاز القرآن الكريم . (٢) أحب الناس : هل ظن الناس ؟ (والاستفهام للاستنكار) . لا يفتنون : لا يمتحنون . (٤) أن يسبقونا : أن يعجزونا . ساء ما يحكمون : حكمهم هذا بغاية في القبح والسوء . (٥) أجل الله : الوقت المعين للبعث والجزاء . (٦) لغنى عن العالمين : ليس فى حاجة إلى أحد من خلقه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٥) إلى (٨٨) من سورة « القصص » :

تختم السورة بتوجيه الخطاب إلى رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين وهو مطارد من بلده وقومه عند الجحفة قريباً من مكة بأن الله لن يتركهم للمشركين يفتنونهم ، وسوف يعودون قريباً لمكة فاتحين وقد ظهر الإسلام وقويت شوكته ، ثم طلب منه أن يترك الأمر لله يجازى المهتدين والضالين ، فما كان الرسول يتطلع إلى الرسالة من قبل ، إنما هو اختيار الله ، والله يخلق ما يشاء ويختار ، ورحمة الله هي التي اختارته بشيراً ونذيراً للعالمين ، وخاتماً للأنبياء والمرسلين ؛ فعليه ألا يكون معيناً للكافرين وأن يحذر أن يصدوه عن آيات الله ، فالله وحده هو الإله المعبود بحق ، وكل شيء دونه هالك ، والقضاء له وحده ، وهو سريع الحساب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٥) إلى (٨٨) من سورة « القصص » :

١ - إعجاز القرآن الكريم حيث أخبر بفتح مكة ورد أهلها المطرودين منها إليها ، وقد تحقق وعد الله .

٢ - بعثة الرسول ﷺ رحمة للعالمين .

٣ - كل شيء زائل ، وكل شيء ذاهب : المال والجاه والسلطان ، والقوة والحياة والمتاع . . . كله هالك فلا يبقى إلا وجه الله الباقي ، الحى ، المتفرد بالبقاء .

٤ - عقيدة التوحيد هي الأساس الذى تقوم عليه دعوة الرسل جميعاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « العنكبوت » :

تبدأ هذه الآيات بعد الحروف المقطعة باستفهام يحمل معنى الاستنكار والتوبيخ لمن يظنون أن الإيمان مجرد كلمة تقال باللسان وتصحيح هذا الخطأ الذى يقع فيه الكثيرون بأن الإيمان لا بد أن يصاحبه فتن وابتلاء ؛ لتمييز المؤمنين الصابرون من المنافقين الذين يرتدون عن الإيمان بمجرد تعرضهم لشيء من الأذى والتعذيب ، غافلين عن عذاب الله الشديد الذى لا يمكن أن يتساوى به عذاب النامس وأذاهم ، وتبين جزاء المجاهدين .



(٨) ووصينا الإنسان : وأمرناه . حسنا : برأ بهما ، وعظفاً عليهما . وإن جاهدك : وإن بذلا غاية جهدهما . فأنبئكم : فأخبركم وأجازيكم . (١٠) أودى في الله : وقع عليه الأذى بسبب إيمانه وتمسكه بالدين . فتنة الناس : ما يصيبه من أذاهم وعنداً بهم . بما في صدور العالمين : بما في قلوب خلقه من إيمان أو نفاق . (١١) وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين : وليكشفهم فيعرفون ، فيبين الذين آمنوا ويتبين المنافقون . (١٢) سبلنا : طريقنا . خطاياكم : ذنوبكم . (١٣) أثقالهم : خطاياهم الكثيرة القبيحة . وأثقالاً مع أثقالهم : ذنوب إضلالهم للآخرين زيادة على ذنوب ضلالهم . وليسألن : وليحاسبن ويعاقبن . يفترون : يختلقونه من الأباطيل والأكاذيب .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١٥) من سورة « العنكبوت » :

١ - بيان أن الله ليس في حاجة إلى أحد من خلقه لكنه يتفضل على عباده المؤمنين ، ويجزيهم أحسن الجزاء .

٢ - ثم تشير إلى موقف سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - الذى آمن إيماناً صادقاً ولم يصرفه عن إيمانه تهديد أمه المشركة له بأنها ستمتنع عن الطعام والشراب ؛ حتى تموت فتبين الآية له - ولأمثاله من المؤمنين إلى يوم القيامة - أن يحسنوا معاملة والديهم وأن يعاشروهما بالمعروف ولكن من غير طاعة ولا اتباع لهما في معصية الله - تعالى - فما هى إلا الحياة الدنيا ، ثم يعود الجميع إلى الله فيفصل ما بين المؤمنين والمشركين ويجعل المؤمنين جميعاً أهلاً ورفاقاً فى الجنة ، ولو لم يكن بينهم نسب ، ولا قرابة فى الدنيا .

٣ - ثم تبين دعوة الكافرين للمؤمنين بأن يتبعوا طريقهم الضال زاعمين لهم أنهم سيتحملون عنهم خطاياهم والحقيقة أنهم كاذبون ، وسوف يعاقبون يوم القيامة عما كانوا يختلقونه من الأباطيل والأكاذيب .

٤ - ثم تذكر قصة نوح - عليه السلام - الذى مكث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده فلم يؤمنوا به فأغرقهم الله بالطوفان ، وأهلكهم بسبب ظلمهم وكفرهم ، ونجاه ومن معه من المؤمنين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « العنكبوت » :

١ - عجز العالم عن الإتيان بمثل القرآن وخاصة العرب الفصحاء دليل قوى على أن القرآن من عند الله .

٢ - الابتلاء فى الدنيا للمؤمنين ضرورة لا بد منها ؛ ليطمئن الصادقون من غيرهم ، ويجب على كل من قبل دعوة الإسلام أن يجهز نفسه لذلك بمجاهدة النفس وتربيتها على الصبر واليقين .

٣ - البر بالوالدين أحد صور الابتلاء والفتنة لاسيما إذا كانا مشركين فيكون الاختبار أشد ، ويحتاج إلى الصبر وحسن المعاشرة ، ولا طاعة لهما إلا فيما يرضى الله .

٤ - عظمة أصحاب رسول الله ﷺ ، وصدق إيمانهم ، ومنهم سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - =

(١٥) أصحاب السفينة : أهل نوح وأولاده وأتباعه المؤمنون. آية : عظة وعبرة . (١٧) أوثاناً : أصناماً من الخشب أو الحجارة . وتخلقون إفكاً : وتصنعون كذباً وباطلاً . فابتغوا : فاطلبوا . (١٨) البلاغ المبين : تبليغ أوامر الله مع توضيحها وتفهمها . (١٩) أو لم يروا : استفهام لتوبيخ المكذبين الذين ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء . (٢٠) النشأة الآخرة : البعث بعد الموت للحساب والجزاء . (٢١) وإليه تقبلون : وإلى الله وحده ترجعون . (٢٢) بمعجزين : بفاتنين من عذابه بالهروب . من دون الله : من غير الله . ولي : يحميكم من عذابه . نصير : ينصركم ويساعدكم . (٢٣) بآيات الله : دلائل قدرته وصدق أنبيائه . ولقائه : لقاء يوم الحساب . يسوا : فقدوا الأمل في رحمته نتيجة كفرهم .

فَاتَّخَذَتْهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذْ زَاهِيَةً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَأَيِّمٌ لُّكُوفٌ لَّكُمْ رَفَعْنَا قُلُوبَهُمْ وَغَرَّبْنَا كَثِيرًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَتَقَدَّرَ فَتَنُوكُم مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ النَّبِيُّ ﴿١٧﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا أَنشَأَ مَعْجِرَاتٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نصِيرٍ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِبُ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ أَوْ لِيَكُم بِشِيرٌ أَوْ تَحْسِبُون أَن لَّيْسَ بِكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾

= الذى نزلت بشأنه تلك الآيات فقد ثبت على إسلامه مع شدة تهديد أمه له ، وإصرارها على إعادته إلى الكفر بكل الوسائل ، وهكذا ينتصر الإيمان دائماً على جميع الفتن ، ويتعالى على المحن .
٥ - قدرة الله - تعالى - على عقاب الظالمين والانتقام من المكذبين والمفسدين ، ونصرة أنبيائه ورسله ، ومن اتبعهم إلى يوم الدين .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٥) من سورة « العنكبوت » :

تذكر قصة إبراهيم مع قومه ويتضح منها فساد حكمهم وطغيانهم ؛ فقد حاول بكل مايسطيع أن يقنعهم بتوحيد الله وترك عبادة الأصنام التى كانوا يصنعونها بأيديهم ، وهى لا تملك نفعا ولا ضرا ، ولا تسمع ، ولا تبصر ، ولا تغنى عنهم من الله شيئا ، فقابلوا هذه الدعوة بالكذب والاستهزاء ، ثم بالكيد والعقاب ، حيث ألقيوه فى النار ليستخلصوا منه ، ولكن الله - تعالى - نجاه من النار وجعلها بردا وسلاما عليه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٥) من سورة « العنكبوت » :

١ - فى التاريخ وآثار السابقين عظات وعبر يجب الاستفادة منها .
٢ - الهجرة فى سبيل الله مع إخلاص النية والعمل لله لهما ثواب عظيم وفيها عزة ونصر وانتشار للدين .

٣ - تحمل الأنبياء والرسل - عليهم السلام - لكثير من المشقات فى سبيل الدعوة ، ونصرة الله لهم ، وظهور المعجزات على أيديهم من أدلة صدقهم فى رسالتهم .

٤ - قدرة الله - تعالى - على بعث الناس للحساب والجزاء ، فهو الذى أنشأهم أول مرة .

٥ - يجب على الداعية أن يستخدم جميع وسائل الإقناع بما يدعو إليه فى رفق وهدوء ، ومناقشة موضوعية ، وأن يكون واسع الصدر يتحمل ما يتعرض له من إساءة أو تكذيب المدعويين اقتداء بأنبياء الله - تعالى - ورسله ، فالعلماء والدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء .

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَقُولُونَ أَوْحَرَفُوهُ
فَأَجْمَعَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
(٢٤) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرٍ (٢٥) * فَأَمَّا لُوطُ وَقَالَ
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) وَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ
وَأَعْزَمْنَا أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ
(٢٧) وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحْشَاءَ
مَاسِكَةً كَمَا يَكُونُ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِّنْ أَهْلِكُمْ (٢٨)
أَيُّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِي كَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا
أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ
(٢٩) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)

(٢٤) جواب قومه : ردهم عليه عندما دعاهم إلى توحيد
الله . (٢٥) مودة بينكم : من أجل التواصل بينكم
والصدقة . يكفر بعضكم ببعض : يتنكر بعضكم لبعض ،
وينقلب الحال فتصبح الصدقة عداوة . ومأواكم النار :
مصيركم ومنزلكم الذي تأتون إليه النار . من ناصرين : من
معينين يخلصونكم من النار . (٢٦) مهاجر إلى ربي :
تارك وطني لما فيه من الشرك إلى مكان آخر إرضاءً لله .
(٢٧) ويعقوب : هو ابن إسحاق بن إبراهيم - عليهم
السلام . (٢٨) الفاحشة : الفعلة القبيحة جداً (وهي
اللوطة ، أى إتيان الذكور جنسياً فى موضع إخراج البراز) .
ماسيكم بها من أحد من العالمين : هذه الفاحشة لم يفعلها
أحد من قبل قوم لوط ، فهم أول من فعلها . (٢٩)
وتقطعون السبيل : وتقفون فى طريق الناس تقتلونهم
وتأخذون أموالهم ، أو تقطعون كل ما أمر الله به من الخير
بارتكابكم المعاصي والقبائح ، أو تقطعون السبب فى
استمرارية الحياة بترككم إتيان النساء . وتأتون فى ناديكُم
المنكر : وتفعلون فى مجلسكم العام المنكرات علناً وجهاً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٠) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - تبين أن من آمن بإبراهيم - عليه السلام - ابن أخيه لوط الذى أعلن هجرته (كإبراهيم حيث هاجرا
جميعاً من سواد الكوفة إلى الشام) تقريباً إلى الله ، وإخلاصاً فى عبادته ، وقد عوض الله إبراهيم
عن أهله ووطنه وقومه ذرية طيبة بدئت بإسماعيل ، ثم إسحاق ، ثم يعقوب بن إسحاق - عليهم
السلام - وهكذا استمرت النبوة والكتب السماوية فى ذرية إبراهيم من أبناء إسحاق (وهم أنبياء
بنى إسرائيل) ، وختمت بمحمد ﷺ وهو من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام .
- ٢ - ثم ذكرت بشيء من الاختصار قصة لوط مع قومه الذين كانوا يرتكبون فاحشة اللواط القبيحة والتي
لم يفعلها أحد قبلهم من السابقين ، ولكنهم أصيبوا بهذا الشذوذ الجنسى مع تبجحهم ومجاهرتهم
بأعمالهم الإجرامية ، وارتكابها فى المجالس العامة ، فلا يخجل بعضهم من بعض مما يؤكد فساد
فطرتهم . وتعب لوط - عليه السلام - فى نصحهم ، ومحاولة هدايتهم ، وخوفهم عذاب الله ،
لكنهم تحدوه ، وسخروا منه ، شأن المكذبين فى كل أمة ، فلجأ إلى الله يطلب منه النصر على
القوم المفسدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٠) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - جريمة اللواط جريمة قبيحة لا يجوز فعلها وكان قوم لوط أول من ارتكبوا هذه الجريمة الشنعاء .
- ٢ - خلق الله الذكر والأنثى ليتم بينهما الاتصال الجنسى بالطريق المشروع وهو الزواج ؛ لتستمر الحياة
ويبقى النوع البشرى إلى يوم القيامة ، فلا يجوز الانحراف عن هذا الطريق بأى وسيلة شاذة عن
الفطرة السليمة .
- ٣ - اللواط كالزنا يؤدي إلى كثير من الأمراض الخطيرة ، ومنها « الإيدز » وقد شدد الشرع على عقوبة
الطرفين المشتركين فى هاتين الجريمتين فى الدنيا والآخرة .

(٣١) رسلنا : الملائكة . بالبشرى : بتبشير إبراهيم - عليه السلام - بالولد بعد أن كبر سنه . القرية : قرية قوم لوط .
 (٣٢) بمن فيها : من المؤمنين . من الغابرين : من الباقين في العذاب ومن الهالكين . (٣٣) سىء بهم : حزن لمجيئهم ؛ خوفاً عليهم من قومه الفاجرين . وضاق بهم ذرعاً : وضعت طاقته عن تدبير خلاصهم من قومه . (٣٤) رجزاً : عذاباً شديداً . يفسقون : يخرجون عن طاعة الله .
 (٣٥) آية بينة : علامة واضحة (وهو آثار منازلهم الخربة) .
 (٣٦) لا تعشوا : لا تفسدوا . (٣٧) الرجفة : الزلزلة الشديدة بسبب الصيحة . جاثمين : باركين على الركب هامدين مبتلين لا حراك لهم . (٣٨) تبين لكم من مساكنهم : ظهر لكم ما نزل بهم من الهلاك من آثار منازلهم المدمرة . وزين : وحسن . السبيل : طريق الحق . مستبصرين : عقلاء واعين .

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
 قَالُوا إِنَّمَا فِيهَا لُوطٌ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَذِيرِ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا نُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنَ الْعَذِيرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَاسُوكُمْ بِأَسْفُوتٍ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ رَكَنَّا فِيهَا مُنْهَآءَ آيَةٍ بَيْنَ قَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ وَارْجُوا أَيَّامَ الْآخِرِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَخَذَّوهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادَا وَنَمُودَا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ وَرَزَقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْلَظَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٨) من سورة « العنكبوت » :

١ - تواصل الآيات قصة لوط - عليه السلام - مع قومه وقد دعا ربه فاستجاب الله له، وأرسل ملائكة في صورة شباب لتزداد فتنة قوم لوط بهم ، وقد ذهبوا إلى إبراهيم فيشروه بأن زوجته التي كانت عقيماً لا تلد ، سوف تلد له ولداً صالحاً هو إسحاق - عليه السلام - وأخبروه أنهم سيهلكون أهل قرية لوط ؛ لأنهم كانوا ظالمين ما عدا لوطاً وأهله من المؤمنين، فسوف ينجون من هذا العقاب، أما امرأة لوط فسوف تذوق العقاب مع بقية قومه؛ لأنها كانت تدل القوم على ضيوفه ، كما أنها كانت من المكذبين لدعوة لوط - عليه السلام - وضاق صدر لوط، وساء حضور الضيوف إليه خوفاً من سوء تصرف قومه معهم وطمعهم فيهم، ولكن الملائكة الذين جاؤوا في صورة فتية حسان طمأنوه بأن قومه لن يستطيعوا أن يفعلوا قبحاً ، وعرفوه بأنهم ملائكة وأن مهمتهم إهلاك هذه القرية .
 ٢ - ثم تشير إلى قصة شعيب - عليه السلام - وأهل مدين حيث دعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحذرهم من الإفساد وتطيف الكيل والميزان ، فكذبوه ، فعاقبهم الله بالرجفة التي نزلت على بلادهم .

٣ - ثم تشير الآيات إلى ما نزل بعاد قوم « هود » - عليه السلام - الذين كانوا يسكنون الأحقاف في جنوب الجزيرة العربية بالغرب من حضرموت ، وما نزل بشمود قوم « صالح » - عليه السلام - الذين كانوا يسكنون بالحجر في شمال الجزيرة العربية بالقرب من وادي القرى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٨) من سورة « العنكبوت » :

١ - قدرة الله - تعالى - التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء .
 ٢ - تطيف الكيل والميزان وأكل أموال الناس بالباطل من الجرائم التي يحاربها الدين ولا يرضى عنها الله ورسوله .

٣ - دعوة الرسل - عليهم السلام - جميعاً - واحدة ؛ لأن مصدرها واحد هو الله - تعالى - والحق الموجود في دعوتهم هو الحق الذي تقوم عليه السموات والأرض ، والذي جاء به محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين .

(٣٩) سابقين : فأتين من عذابه . (٤٠) حاصباً : ريحاً عاصفاً ترميهم بالحصباء (بالحجارة) . الصيحة : صوت عنيف مهلك . (٤١) العنكبوت : حشرة معروفة صغيرة تبنى لنفسها بيتاً من الخيوط الرفيعة الضعيفة وسريعاً ما تاكله فبيتها أسرع البيوت هدماً .

وَقَرُّرٌ وَفِرْعَوْنٌ وَعَنْزٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِطِينَ
(٣٩) فَلَا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنَقَّبْنَاهُمْ مِنْ أَزْوَاجٍ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّبَاحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَفَّتْ بِهِ
الْأَرْضُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بِسَآوِلَ الْأَنْهَارِ بُيُوتًا لَيْسَ لَهَا مِثْلُ بَيْتٍ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُعْتَرَفُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ نَفٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢) وَقُلْ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّاسَ فِي الْمَآءِ وَالْخَلْقِ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ
(٤٣) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٤٤) أَتَى مَا أُوعِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - تشير إلى « قارون » صاحب الكنوز الكثيرة ، وإلى « فرعون » صاحب الملك والسلطان ، وإلى وزيره « هامان » الذي كان يساعده على الظلم والطغيان ، فقد جاءهم موسى بالادلة الواضحة والمعجزات الظاهرة التي تؤكد صدقه ، فاستكبروا ، وكذبوا ، فعاقيهم الله ، وأهلكهم بذنوبهم .
 - ٢ - ثم تسوق الآيات مثلاً تؤكد به أن جميع القوى التي تعبد من دون الله لا قيمة لها ، ولا نفع فيها ، بل هي هزيلة ضعيفة وكل من يتعلق بها كذلك ، مثل حشرة العنكبوت الضعيفة التي تحتوى بيت من خيوط ضعيفة واهية ، فهي وما تحتوى به سواء ، ولكن القوة العظيمة التي يجب أن يلجأ إليها الجميع هي قوة الله وحده .
 - ٣ - ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ (والأمر له أمر لأمته تبعاً له) بأن يقيم الصلاة موضحة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وأنها أكبر من سائر الطاعات ، وهي أهم العبادات .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « العنكبوت » :
- ١ - الصلاة من أهم العبادات التي تقرب إلى الله - تعالى - فيجب المحافظة عليها ، وأداؤها في أوقاتها مع الخشوع فيها ، حتى نكون دائماً على استعداد للقاء الله في طهارة ظاهرة وباطنة ، وفي ذكر .
 - ٢ - تنوع عقاب المكذابين بالرسول بسبب ظلمهم لأنفسهم .
 - ٣ - يجب أن نعتبر بما نزل بالأمم السابقة حتى نتجنب ما فعلوه فلا يصيبنا ما أصابهم .
 - ٤ - ضعف عقيدة الشرك ، وبطلانها .
 - ٥ - العلماء وحدهم هم الذين يفهمون ويعقلون أمثال القرآن وحكمه ومواعظه ، وعليهم أن يوضحوها للناس .
 - ٦ - لم يخلق الله - تعالى - السموات والأرض عبثاً ولا باطلاً ، وإنما خلقها بالحكمة وحسن التدبير والتقدير .
 - ٧ - الله يعلم كل شيء ، ولا يخفى عليه شيء من أمر عباده ، وسوف يحاسبهم على أعمالهم .

(٤٦) ولا تجادلوا : ولا تناقشوا فى أمر الدين . أهل الكتاب : المؤمنون بالكتب السماوية والرسل السابقين . بالتي هى أحسن : بالطريقة الحسنى . إلا الذين ظلموا منهم : إلا الذين انحرفوا عن التوحيد وأشركوا بالله . (٤٧) ومن هؤلاء : ومن أهل مكة . يجحد : يكذب وينكر . (٤٨) من قبله : من قبل نزول هذا القرآن . ولا تخطه : ولا تعرف الكتابة أيضاً (لأن الرسول ﷺ كان أمياً) . ارتاب : شك . المبطلون : الكافرون . (٤٩) آيات بينات : دلائل واضحة . أتوا العلم : وهبهم الله العلم . (٥٠) آيات : معجزات مادية خارقة للعادة . عند الله : فى علم الله وتحت إرادته . (٥١) أو لم يكفهم : استفهام للتوبيخ لأن القرآن الكريم أعظم المعجزات وأبقاها إلى يوم القيامة . فى ذلك : فى إنزال هذا القرآن . لرحمة : لنعمة عظيمة . وذكرى : وتذكرة بليغة .

وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا اللَّهُ وَلِلَّهِ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِزَيَّاتِ الْمُطِطِّلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَنْتَهِى وَيَنْتَهِى عَنْكُمْ شَيْئاً بَعْلَهُ مَا فِي السَّمْعَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « العنكبوت » :

١ - تستمر هذه الآيات فى الحديث عن القرآن الكريم ، موضحة العلاقة بينه وبين الكتب السماوية قبله ، وتوجه الأمر للمسلمين ألا يجادلوا أهل الكتاب - إلا بالتي هى أحسن - إلا الذين ظلموا منهم فبدلوا وغيروا فى كتابهم ، وانحرفوا إلى الشرك ، كما تأمرهم أن يعلنوا إيمانهم بدعوات الرسل السابقين جميعاً وكتبهم جميعها ؛ لأنها كلها حق مصدق لما معهم .

٢ - ثم تتحدث عن إيمان بعض أهل الكتاب بالقرآن الكريم بينما يكفر به المشركون الذين أنزل الله القرآن على نبيهم - عليه الصلاة والسلام - غافلين عن هذه النعمة العظيمة التى خصهم الله بها فى تنزيل الكتاب على رسول منهم يخاطبهم به ، وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب ، حتى لا تكون لهم شبهة فى أن هذا القرآن من عند رب العالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٦) إلى (٥٢) من سورة « العنكبوت » :

١ - على الداعية إلى الله أن يتبع أفضل الأساليب وأحسن الطرق فى إقناع من يدعوهم من غير مشاحنة ولا عناد ، فبدأ ببيان حقيقة الدعوة التى يدعوهم إليها ، ثم يحبههم فيما يدعوهم إليه ويرغبهم فى الخير الذى ينتظرهم من وراء استجابتهم ، ثم يبين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة بأسلوب مهذب مقنع ، ثم يوجههم إلى الله ليطلبوا منه وحده حاجاتهم ؛ لأنه المتفضل بالنعمة ، ويوضح لهم أنه لا مفر من الله فمن الواجب أن تلجأ إليه مؤمنين عابدين شاكرين ، فإذا لم يجد قبولاً منهم لدعوته فلا يحزن ولا يأس وليترك أمرهم لله - تعالى - ويكفيه أنه قام بواجبه فى النصح والدعوة إلى الخير .

٢ - يجب أن تكون مناقشة أهل الكتاب بالحسنى ؛ بهدف بيان الحكمة من مجيء الرسالة الجديدة (رسالة محمد ﷺ) وما بينها وبين الرسالات قبلها من صلة .

٣ - القرآن الكريم من الله ، وليس لمحمد ﷺ منه شئ ؛ لأنه كان أمياً لم يقرأ ولم يكتب .

وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣ سَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَئِنْ جَهِنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤ يَوْمَ يَفْقَهُنَّ هُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يَقُولُ ذُو قُوَّةٍ أَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٥٥ يٰعِبَادِىَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِىَّ وَسِعَةٌ فَإِنِّىْ فَاعْبُدُونِ ٥٦ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٥٨ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩ وَكَأَيُّ مَنَاقِبٍ لِّالَّذِينَ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّجِيدُ ٦٠ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٦١ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فُلِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣

(٥٣) يستعجلونك : الكافرون يتعجلون نزول العذاب استهزاءً به . أجل مسمى : وقت محدد فى علم الله (هو يوم القيامة) . بغة : فجأة . (٥٤) يغشاهم العذاب : يغطيههم ويحيط بهم . (٥٦) فإياى فاعبدون : فلا تعبداً أحداً غيرى . (٥٧) إلينا ترجعون : إلى الله وحده المرجع والمصير . (٥٨) لنبؤئنهم : لننزلنهم ولنسكننهم دائماً . غرّاً : منازل عالية رفيعة . من تحتها : من تحت أشجارها وقصورها . خالدين فيها : ماكثين لا تفوتهم ولا يفوتونها . (٥٩) يتوكلون : يعتمدون ويفوضون أمرهم . (٦٠) وكأين من دابة : وكثير من الدواب . لا تحمل رزقها : لا تقدر على كسب رزقها . (٦١) سألتهم : سألت المشركين . سخر : ذلل وهيا . فأنى يؤفكون : فكيف يصرفون عن توحيده وعبادته . (٦٢) يسط : يوسع . ويقدر له : ويضيقه على من يشاء لحكمة يعلمها سبحانه . (٦٣) ماءً : مطراً . فأحيا به الأرض : فأخرج به الزرع والثمار .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - توجه الآيات تحذيراً إلى المشركين الذين يستعجلون بعذاب الله مستهزئين به وتهدهم بأن هذا العذاب سوف يأتيهم فجأة (وقد كان ؛ حيث هزموا هزيمة منكرة فى غزوة بدر ، وكانوا كثرة والمؤمنون قلة) ، ثم يكون عذاب جهنم فى الآخرة الذى يحيط بهم من كل جانب .
- ٢ - ثم تحث المؤمنين الذين لا قوا أشد أنواع الإيذاء فى مكة على الهجرة بدينهم إلى الله ، غير خائفين من موت ولا فوات رزق ، وتطمئنهم إلى تعويض الله لهم بما أعده الله لهم فى الآخرة من منازل فى الجنة .
- ٣ - ثم تنتقل الآيات إلى التعجب من حال أولئك المشركين الذين يعترفون بأن الله وحده هو خالق السموات والأرض ، ومسخر الشمس والقمر ، ومنزل الماء من السماء ، ومخرج الزرع والثمار من الأرض الجامدة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٣) إلى (٦٣) من سورة « العنكبوت » :

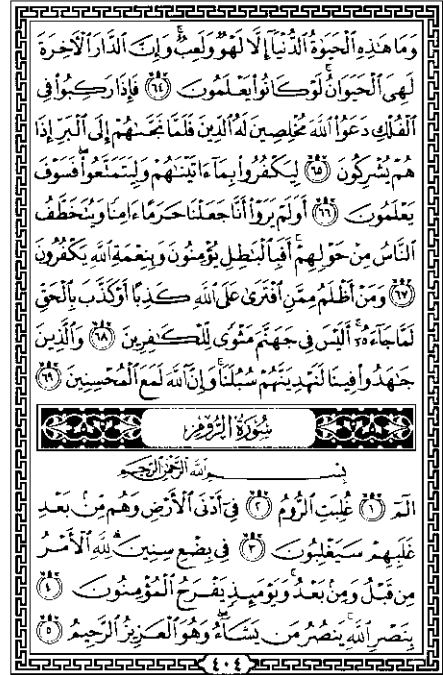
- ١ - فى إمهال الله الظالمين وعدم التعجل بعقابهم وتأجيل ذلك للآخرة امتحان للمؤمنين ، وفتح لباب التوبة ، واستدراج للظالمين ؛ ليزدادوا فساداً ، وفيه فرصة لأن تأتى ذرية صالحة من هؤلاء الظالمين تعبد الله وتحمل رسالة الإسلام للعالمين .
- ٢ - الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإيمان إذا لم يستطع المؤمن عبادة ربه فى أرض الكفر .
- ٣ - الموت مقدر على كل كائن حى ، وبداية للحياة البرزخية التى يكون بعدها البعث يوم القيامة للجزاء والحساب .
- ٤ - أهمية الصبر والتوكل على الله .
- ٥ - تكفل الله - تعالى - بأرزاق جميع مخلوقاته ، وهو عليم بهم ، وما عليهم إلا السعى كما أمر الله .

(٦٤) لهو ولعب: غرور ولذائذ تنقضى سريعاً وتزول وعبث باطل . الحيوان : الحياة الدائمة الخالدة المليئة بالحيوية . (٦٥) الفلك : السفن . نجاهم إلى البر : أنقذهم من الغرق وخلصهم من أهوال البحر . (٦٦) وليتمتعوا : تهديد لهم ؛ لأن متاع الدنيا زائل ونهايتهم إلى النار . (٦٧) حرماً آمناً : بلدهم مكة مصوناً عن السلب والنهب ، وأهله آمنون . يتخطف الناس : يقتلون ويؤسرون . (٦٨) مشوى للكافرين : مكان يقيمون فيه . (٦٩) لنهديهم سبلنا : يهديهم الله ويرضى عنهم ويأخذ بأيديهم إلى طريق الفلاح .

سورة الروم

معانى المفردات :

- (١) الم : حروف تدل على إعجاز القرآن الكريم . (٢) غلبت الروم : هزموا أمام الفرس . (٣) فى أدنى الأرض : فى أقربها وأكثرها تخفّاضاً . سيغلبون : سيتصرون . (٤) بضع سنين : البضع من الثلاثة إلى التسعة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - توضح أن الدنيا دار لهو ولعب وغرور ولذائذ فانية ، وأن الآخرة هى الحياة الباقية المليئة بالحيوية .
- ٢ - ثم تذكر أن المشركين إذا ركبوا فى السفن دعوا الله وحده ؛ ليخلصهم من أخطار الغرق وأهوال البحار ، ولكنهم بعد ذلك يشركون بالله ويؤذون رسوله والمؤمنين به ، ويعبدون الأصنام أو الجن أو الملائكة ، وإن أكثرهم بلا عقل سليم حيث يصرفون عن الحق الواضح إلى هذا التخليط العجيب .
- ٣ - وتذكر المشركين بنعمة الله عليهم بهذا الحرم المكى الآمن الذى يعيشون فيه ، والناس من حولهم فى خوف وقلق ، ومع ذلك فهم يشركون به ؛ فكان عقابهم جهنم وفيها مشوى للكافرين .
- ٤ - وتختتم السورة بوعد أكيد من الله بأن يهدى المجاهدين فى الله الذين يريدون أن يخلصوا إليه ، ويؤكد لهم أنه لن يتركهم وحدهم ، بل يأخذ بأيديهم ويجازيهم على صبرهم وإحسانهم خير الجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٤) إلى (٦٩) من سورة « العنكبوت » :

- ١ - فضل الله - تعالى - على أمة العرب بإنزال القرآن الكريم بلغتهم على رسول منهم ، مع الإنعام عليهم بنعمة الأمن فى وطنهم مكة حيث كان الناس من حولهم يعيشون فى خوف وقلق .
 - ٢ - فضل الجهاد فى سبيل الله ، وعظم ثوابه .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الروم » :
- وضحت الآيات أن « فارس » غلبت « الروم » فى أطراف الشام ، وهم بعد انهزامهم سيغلبون فارس قبل أن تمضى بضع سنوات ، وقد تحقق هذا النصر ، ففرح المؤمنون بتحقيق وعد الله ، وهو القادر على قهر أعدائه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الروم » :

أن الله - تعالى - يعلم الغيب ، وأن هذا القرآن من عنده وليس لأى بشر دخل فيه ، ومن الأدلة المادية التى =

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا فِي أَلْحَقٍّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٩﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي الْأَرْضِ يُنظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِمَّنْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّيَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُتُوا السُّوَاءَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿١٢﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بُشْرًا بِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِرُ بِتَفْرِقِهِمْ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٦﴾

(٧) يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا: يعلمون أمور الدنيا ووسائل عمرانها دون التزود منها للآخرة . (٨) بالحق: لحكم عالية . أجل مسمى : وقت تنهى عنده الدنيا وهو يوم القيامة . (٩) عاقبة : نهاية ومصير . أناروا الأرض وعمروها: قلبوها للحرث والغرس وعمروها إنشاءً وتعميراً بالبينات : بالمعجزات الدالة على صدقهم . (١٠) السوأي: أسوأ عاقبة ، وهى العذاب فى جهنم . (١١) يعيده : يعثه بعد الموت . (١٢) الساعة: القيامة . يبلس المجرمون : يئس الكافرون من النجاة بانقطاع حجتهم . (١٣) روضة : بستان حسن وهو الجنة . يحبرون : يسرون ويكرمون .

= تؤكد ذلك فى هذه السورة : أنه أخبر عن حقيقة تاريخية لا يمكن أن ينكرها حتى الملحدون ، وهى هزيمة الفرس بعد انتصارهم على الروم ، وقد أخبر بذلك قبل أن تحدث معركة ثانية بينهما بتسع سنوات، وفى ذلك من الإعجاز ما يؤكد أن ما يعلمه الله لا بد أن يحدث ويتم ، وأنه - تعالى - مسيطر على الأمور كلها ، حتى فى تلك الأشياء التى لا يمكن أن يتنبأ بنتيجتها أحد قبل حدوثها ، علماً بأن دولتى الفرس والروم فى ذلك الوقت كانتا تمثلان أكبر قوتين فى العالم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٥) من سورة « الروم » :

١- بينت الآيات غفلة المكذبين عن قدرة الله - تعالى - وحكمته فى خلق أنفسهم ، وخلق السموات والأرض ، وكفرهم بقاء الله ، وعدم اتعاضهم بحال الأمم السابقة التى كذبت رسلها ، فأهلكهم الله، مع أنهم كانوا أشد قوة، وأكثر حضارة من هؤلاء الذين كذبوا النبى ﷺ وعارضوا دعوته .
٢- ثم بينت أن البعث حق وأكدت ذلك بأن الذى بدأ الخلق قادر على إعادته ، وحين تقوم القيامة ويعذب المجرمون ، ولن يغنى عنهم من عذاب الله شىء ، أما المؤمنون فإنهم يدخلون الجنة يكرمون فيها دائماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٥) من سورة « الروم » :

١- أن نتفكر فيما حولنا من مظاهر الكون وما فيها من إبداع وإحكام ؛ لأن هذا التفكير هو الطريق إلى الإيمان .
٢- عجائب الخلق واختلافه تدل على أن لها خالقاً عظيماً القدرة يستحق منا الإيمان والطاعة .
٣- البحوث العلمية المتقدمة تكشف كل يوم عن بعض أسرار الكون ، وعن مظاهر قدرة الله وحكمته فى خلقه .
٤- أن نؤمن بالله ، وبأن له المثل الأعلى فى صفاته ، ولا يشبهه فيها أحد من خلقه .
٥- أن نؤمن باليوم الآخر، وبقدرة الله على بعث الناس وإحيائهم بعد الموت فى ذلك اليوم للحساب والجزاء .
٦- يجب أن نعتبر بما حدث للأمم السابقة التى كذبت الرسل فحق عليها العقاب .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ
فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿٣١﴾ فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تَسُورُ
وَحِينَ تَقُومُ ﴿٣٢﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعِندَ عِيسَى وَبَيْنَ ظُهُورِهِ ﴿٣٣﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بِعدِّ مَوْنِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿٣٤﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتَبِشُّر
تُنْتَبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ سَنَاطِعُ الْبَاقِلِ
وَالنَّهَارِ وَانْبِعَاقُكُمْ مِنْ فُضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ يُرْسِلُ الْغَلَقَ
خَوَافًا وَطَعْمًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْنِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٩﴾

٤ - فى خلق الإنسان واختلاف لغاته ولهجاته وأشكاله وألوانه - حتى اختلاف بصمات الأصابع من إنسان لآخر، وبصمات الرائحة، وبصمات الصوت، وبصمات الفك - ما يؤكد قدرة الله - تعالى - وعلمه وحكمته ورحمته.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَنِينٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَاتٌ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَمْلُوكٍ إِيْمَنُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُوهُمْ كَخَيْفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَبْهَتُونَ ﴿٢٩﴾ أَسْأَلُ اللَّهَ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَقْبَهُ الْكَافِرُ وَلِلَّهِ الْحِجَابُ ﴿٣١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِنَّ كَثِيرًا يَلْمِزُكَ فِي تَبَدُّلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ الْفَتْحُ وَلِلَّهِ الْكَرْبُ الْأَكْبَرُ ﴿٣٢﴾ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاقِعُهُ وَاقِعُهُمْ وَالصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٤﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَعُوا وَيَسْأَلُونَ كُلَّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٥﴾

(٢٥) تقوم السماء والأرض: تبقى السماء قائمة على حالها ونظامها ، وثبتت الأرض فلا تميل ولا تضطرب . بأمره : بإرادة الله - تعالى . دعاكم دعوة من الأرض : طلبكم للحساب ، وذلك بالنفخ في الصور يوم القيامة . (٢٦) قانتون : مطيعون . (٢٧) وله المثل الأعلى : ولله - تعالى - الصفات العليا التي لا يتصف بها غيره . (٢٨) مما ملكت أيما نكم : من عبيدكم وإمائكم الذين تملكونهم . سواء : مستوون في التصرف فيه . (٢٩) أهواءهم : رغبات نفوسهم . بغير علم : من غير دليل ولا حجة . ناصرين : منقذين ومخلصين من العذاب . (٣٠) فأقم وجهك للدين : أثبت على الدين واتجه إليه وحده متبعداً عن العقائد الزائفة . حنيفاً : مائلاً عن الباطل إلى الحق . فطرة الله : دين الله . التي فطر الناس عليها : التي خلق الناس ، وطبعهم عليها . لا تبديل لخلق الله : لا تبديل للدين الذي فطرهم عليه . الدين القيم : الدين المستقيم الذي لا عوج فيه . (٣١) مبين إليه : راجعين إليه بالتوبة . واتقوه : واجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية . (٣٢) شيعة : فرقة مختلفة الأهواء والأغراض في الدين . بما لديهم فرحون : فرحون بما عندهم من الرأى ولم يتبينوا الحق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة « الروم » :

١ - تبين الآيات أن بقاء السموات والأرض متماسكة على الصورة التي أَرادها الله - تعالى - إلى يوم القيامة ، وأن الله - تعالى - هو الذي يبدأ الخلق أول مرة ثم يعيده مرة أخرى بقدرته ، وطبقاً لحكمته ؛ ليحاسب الناس على ما عملوا في دنياهم من خير أو شر ، ويجزيهم بما عملوا ، وكل ذلك سهل يسير على الله - تعالى .

٢ - ثم تعجب الآيات من الكافرين الذين يجعلون لله شركاء من عبيده ، بينما يكرهون أن يجعلوا من عبيدهم شركاء لهم في أموالهم يتساوون معهم في التصرف في هذه الأموال ، مع أن هذه الأموال ليست من خلقهم ، بل هي أموال الله . إن هذا التناقض في التفكير بسبب اتباعهم الهوى بغير علم ، وليس لهم هاد ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ، إنه موقف عجيب يتطلب من الرسول ﷺ ومن المؤمنين أن يثبتوا على الدين الحق ، دين الفطرة التي خلقهم الله عليها ، دين التوحيد الذي لا انحراف معه ، وأن يتعدوا ابتعاداً كاملاً عما فيه المشركون من اختلاف وفرقة في الدين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة « الروم » :

١ - العاقلون وحدهم هم الذين ينظرون ويفكرون في مخلوقات الله وتنوعها ، وفوائدها ، وأغراضها المختلفة فيدعوهم ذلك إلى الإيمان بوحداية الله - تعالى - وقدرته .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

٢ - الدين الإسلامى دين الفطرة فلو ترك الناس وشأنهم لاهتدوا إليه دون إرشاد .

٣ - الحث على وحدة الأمة الإسلامية والتحذير من التفرق واتباع الأهواء والأغراض التي تبعد عن الدين .

٤ - الثبات على الدين الإسلامى وعدم الانحراف عنه حتى تسعد في الدنيا والآخرة .

(٣٣) مس الناس ضر : أصاب الناس ما يضرهم من مرض أو فقر وغيرهما . منيبين إليه : راجعين إليه بالتوبة . رحمة : خيراً وخلاصاً من الضر . (٣٤) فتمتعوا فسوف تعلمون : فتمتعوا فى هذه الدنيا أيها المشركون فسوف تعلمون عاقبة كفركم وشرككم . (٣٥) سلطاناً : كتاباً يكون حجة لهم . (٣٦) فرحوا بها : اغتروا بها . يقتظون : يياسون من رحمة الله . (٣٧) يسط : يوسع ويزيد . يقدر : يضيق (وذلك لحكمة يعلمها الله - تعالى) . آيات : عظات ودلائل . (٣٨) فات ذا القربى حقه : فأعطى القريب حقه فى الصدقة والصلة . ابن السبيل : المسافر الذى نفذ ماله أو بعد عنه . (٣٩) رباً : هو الربا المحرم المعروف . ليربوا فى أموال الناس : ليزيد منها . فلا يربوا عند الله : فلا يباركه الله . المضعضون : الذين يضاعف الله حسناتهم ويبارك لهم أموالهم . (٤١) ظهر الفساد فى البر والبحر : كثر الفساد فى كل مكان . بما كسبت أيدي الناس : بسبب معاصي الناس وبعدهم عن الحق . يرجون : يتوبون إلى الله ويرجعون عن المعاصي .

وَإِذْ أَمَرْنَا النَّاسَ بِدُعَاءِ رَبِّهِمْ ثُمَّ يَبِينُ إِلَيْهِ شُرُكُ إِذَا أَذَقْنَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٣﴾ يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَيَسْتَفْتُوا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْكُرُ بِمَا كَانَ يَبْشُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَاتَّذَا الْقُرْآنُ حَقُّهُ وَالْيَسِيرُ وَأَنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ حَقٌّ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَاءً يَنْسُجُونَ رِيًّا لِّبُرُوقٍ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ مَاءً يَنْسُجُونَ رِيًّا لِّبُرُوقٍ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْضَعُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَفَعَكُمْ ثُمَّ يُسَبِّحُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ مِّنْ عِندِ حُجْنِهِ وَيَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ طَهَّرَ الْفَسَادَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤١) من سورة « الروم » :

١ - تؤكد هذه الآيات أن الإنسان بفطرته ميال إلى التوحيد ، بدليل أنه إذا أصابته شدة من مرض أو فقر ، أو غير ذلك من الأمور لجأ إلى الله ؛ ليزيل ما به من ضر ، وأنه إذا نجح أخلص العبادة لله ، فإذا أنجاه الله بما كان فيه نسي ما أصابه ، وما عزم عليه ، وجحد فضل الله ، وانحرف إلى الشرك ؛ ولذلك يهددهم الله بأنه سيتركهم يتمتعون بالحياة الدنيا ثم يلقون عذابه الأليم فى الآخرة .

٢ - ثم تعجب الآيات من أمر المنحرفين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

٣ - ثم توضح أن اليأس من رحمة الله - تعالى - بعد كبير عن الفطرة السليمة ، فهناك كثير من الناس يفرحون فى كبر وغرور إذا أعطاهم الله نعمة ، وإذا أصيبوا بنقمة أو بلاء ، تألموا ويشموا من رحمة الله ؛ لضعف إيمانهم ، وكان عليهم أن يشكروا عند النعمة ، ويصبروا عند الشدة ، ويرجوا فضل الله - تعالى - الذى يوسع الرزق لمن يشاء ، ويضيقه عمن يشاء من عباده ، ويتدبروا الحكمة فى سعة الرزق وضيقه ، كما يتدبرها المؤمنون .

٤ - ثم تسوق بعض الأدلة على قدرة الله وعظمته ؛ فهو وحده الخالق ، الرازق ، المحيى ، المميت .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٤١) من سورة « الروم » :

١ - من مظاهر شكر المؤمنين لربهم : أنهم ينفقون مما أعطاهم الله فى وجوه الخير من غير إسراف ولا تقتير ؛ ولذلك يبارك الله لهم فى أموالهم .

٢ - الصدقة لا تنفع صاحبها إلا إذا ابتغى بها وجه الله - تعالى - وعندئذ يخلف الله عليه أضعاف ما أنفقه .

٣ - من الإثم وكفر النعمة : أن تعطى قروضاً (سلفة) بالربا - وهو أخذ زيادة على المبلغ الذى أقرضناه - لتزيد بأموال الناس أموالنا بغير حق ، وهذه الزيادة لا يباركها الله ، وتوشك أن تحقق المال كله وتهلكه ، ثم يعذب المرابى يوم القيامة عذاباً شديداً .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٣﴾ فَأَقْرَرْتُهُمْ أَنَّهُمْ إِلَىٰ سَعْدَاءَ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ، مِن لَّدُنِّي يَصْعَدُونَ ﴿٤٤﴾ مَن
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ بِهِمْ يُسَوِّدُ
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِي إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَن يَدْعُ إِلَىٰ طُغْيَانٍ يَرْفَعِ الرِّيحَ مُبَشِّرًا بِوَيْحِهِمْ
مِّن رَّحْمَتِي، وَلَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَقْلَامًا ﴿٤٦﴾ فَالَّذِينَ
كَفَرُوا سَوَاءٌ أَلَمَسْنَا مِنْ قَبْلِكُمْ أَمَالِيقَهُمْ، وَالَّذِينَ آمَنُوا
بِالْبَيِّنَاتِ فَأَتَوْاهُنَّ مِنَ الْأَلْمِيقَاتِ لَنَجْزِيَنَّهُنَّ أَجْرًا
كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبَثَّرَ بَارَكَ اسْمُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَيْفَ يَوقِرُ الْوَدَّ يُخْرِجُ مِن
خِلْفِهِ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَنْتَبِهُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُزَلَّ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَأَنْظِرْ لَهُمُ النَّارَ فَذَرَوْهُم مَّا هُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٠﴾
مَوْعِنًا إِنَّا ذَلِكُمْ أَلَمْنَا الْوَدَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾

(٤٣) عاقبة: مصير ونهاية . (٤٣) فأقم وجهك للدين
القيم : فاثبت على دين الإسلام المستقيم . لامر له :
لا يقدر أحد على رده . يَصْعَدُونَ : يتفرون إلى سعداء فى
الجنة وأشقياء فى النار . (٤٤) فلا أنفسهم يمهدون : يهيئون
لأنفسهم منزلاً مريحاً فى الجنة . (٤٥) مبشرات : تبشر
بنزول المطر وإخراج النبات . وتجرى الفلك بأمره : وتجرى
السفن فى البحار بتدبير الله - تعالى - وحكمته . ولتبتغوا
من فضله : ولتطلبوا الرزق من فضل الله - تعالى -
بالتجارة وغيرها . (٤٦) بالبينات : بالمعجزات الواضحات،
والحجج الصادقة القوية الدالة على صدقهم . من الذين
أجرموا : من الكفرة المجرمين . (٤٧) فتشير سحاباً :
فتحرك السحاب وتسوقه أمامها . فيسقطه فى السماء :
فينشره فى أعلى الجو . يجعله كسفاً : يجعله قطعاً متفرقة
أحياناً . الودق : المطر . يخرج من خلاله : يخرج من بين
السحاب . يستبشرون : يسرون بالمطر . (٤٩) لمبلسين :
ليائسين من نزول المطر .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٠) من سورة « الروم » :

- ١ - تبين الآيات أن من حكمة الله - تعالى - أن يعاقب الناس أحياناً فى الدنيا ببعض أعمالهم ؛ لعلمهم يتوبون عن الشرك والمعاصى ، ويتعظون بهلاك الأمم المكذبة من قبل ، ويشبتون على الدين الحق من قبل أن يأتى يوم القيامة فيعاقب الكافر بكفره ، ويثاب الطائع بطاعته .
- ٢ - ثم تسوق الآيات بعض المظاهر الدالة على رحمة الله - تعالى - بعباده ومنها : أنه يرسل الرياح مبشرات برحمته فى البر والبحر ، ويرسل الرسل بالبينات ، فمن كفر بهذه الآيات انتقم الله منه ، ومن آمن بها استحق نصره ، ومن هذه المظاهر أيضاً : أنه يسير السحب بالرياح فتسقط مطراً ينزله الله على من يشاء من عباده فيغيثهم برحمته ، بعد يأسهم من نزول المطر ، ويحيى الأرض الهامدة بإخراج الزروع والشمار . إن القادر على ذلك قادر على إحياء الموتى ، ولكن الكافرين - بسبب عنادهم ومكابرتهم - لا يؤمنون بهذه الآيات البينات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٢) إلى (٥٠) من سورة « الروم » :

- ١ - ما ينزل بالناس من كوارث ومصائب وآلام فهو بسبب معاصيهم وذنوبهم ، ولن ترفع هذه المحن وتلك الكوارث والمصائب إلا بتوبة خالصة لله ، ورجوع إلى طاعة الله ، وابتعاد عن معصيته .
- ٢ - يجب أن نعتبر بما حدث للسابقين وأن نأخذ من التاريخ العظات والعبر .
- ٣ - فى الآثار التى تركها قداماؤنا ما يفيدنا كثيراً فى حياتنا ومستقبلنا، فيجب المحافظة عليها ودراستها دراسة واعية .
- ٤ - فى السعى على الرزق والتجارة ثواب عظيم إذا أخلصنا النية لله بالإضافة إلى زيادة دخلنا القومى .
- ٥ - وسائل المواصلات المختلفة فى البر والبحر من نعم الله - تعالى - فيجب أن نستعملها فى الخير بأفضل الطرق حتى نتفّع بخيرها ونتجنب أضرارها .
- ٦ - مما يؤكد قدرة الله - تعالى - ووحدانيته : إرسال الرياح لتسوق السحاب وتنزل المطر بأمر الله =

(٥١) فرأوه مصفراً : من أثر تلك الرياح . (٥٢) الموتى : الكفار مثل الموتى فى عدم الاستجابة . ولوا مدبرين : انصرفوا عن الداعى معرضين . (٥٣) هادى العمى : مرشد من أعماه الله عن الهدى . (٥٤) ثم جعل من بعد قوة ضعفاً : عند الكبر والشيخوخة . شيبة : نهاية الكبر والشيخوخة . (٥٥) الساعة : القيامة . يقسم المحرمون : يحلف الكافرون . ما لبثوا : ما مكثوا فى الدنيا والقبور . يوفكون : يصرفون عن الحق بإنكارهم البعث . (٥٦) فى كتاب الله : فى سابق علمه وقضائه . (٥٧) ولا هم يستعبدون : ولا هم يرجعون إلى الدنيا ؛ لأن الآخرة دار جزاء وليست دار عمل . (٥٨) ضربنا : بينا ووضحنا . من كل مثل : من المواعظ والأخبار التى توضح الحق . بآية : بمعجزة . مبطلون : أصحاب باطل وكذب . (٥٩) يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون : يختم عليها فلا تهتدى ؛ جزاء إصرارهم على الكفر . (٦٠) لا يستخفك : لا يحملنك على الخفة والقلق . لا يوقنون : الضالون الشاكون .

وَلَمَّا رَأَوْهُ مَصْفُراً قَالُوا أَتَمَّصَفِرًا لِّظُلْمٍ مِّن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الْقَبْرَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِیْ خَلَقَکُمْ مِّن ضَعِیفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِیفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعِیفًا وَشَیْبَةً یَّخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِیمُ الْقَدِیْرُ ﴿٥٤﴾ وَیَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ یُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَیْرَ سَاعَةٍ کَذَٰلِکَ کَانُوا یُؤْفَکُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِیْمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِی کِتَابِ اللَّهِ إِلَى یَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا یَوْمُ الْبَعْثِ وَلَکِنَّا کُنَّا کُفْرًا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فِیَوْمَ یَنفَعُ الَّذِینَ ظَلَمُوا مَعِیْرَتُهُمْ وَلَا هُمْ یُسْتَعْبَدُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِی هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَیِّنْ جَنَّتْهُم بِآیَةٍ یَّقُولُونَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُسْتَطْلُونَ ﴿٥٨﴾ کَذَٰلِکَ یَطِيعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّا وَعَدُ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا یَسْتَخِفُّکَ الَّذِینَ لَا یُؤْفَکُونَ ﴿٦٠﴾

= تعالى - ولن يستطيع مخلوق أن يتحكم في ذلك أو يدعى قدرته عليه، وذلك من فضل الله ورحمته بخلقه .

٧ - وعد الله حق ولا بد من أن يقع، وما وعد به - تعالى - أنه ينصر رسله والمؤمنين والمدافعين عن دينه . ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٦٠) من سورة « الروم » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن الكافرين والمشركين ، فتوضح أن الله - تعالى - لو عاقبهم بإرسال ريح مضره بالنبات حتى رأوه مصفراً بعد خضرة ونضرة فلن يهتدوا ؛ لأنهم كالموتى ، وكالصم والعمى لا يسمعون دعوة الحق ولا يهتدون ، ومع أن قدرة الله - تعالى - واضحة لهم في خلقهم ، وفي أطوار حياتهم ، فقد انتقلوا من ضعف الطفولة إلى قوة الشباب إلى ضعف الشيخوخة ولكنهم لا يتعظون .

٢ - ثم تختم الآيات بالحديث عن موقف الناس يوم القيامة حيث يحلف الكافرون : إنهم لم يمكنوا في دنياهم وقبورهم إلا ساعة ، فيجيبهم أهل العلم والإيمان بأن هذا يوم البعث الذى أنكروه ، وحينئذ لا يقبل منهم عذر أو توبة ، لقد وضع الله لهم الأمثال فى القرآن ، فلم يتعظوا ، فعلى الرسول ألا يحزن ، وأن يصبر على ما يلقاه من تكذيب وأذى فى سبيل الدعوة إلى الله ، والله الذى حقق وعده بنصر الروم فى بضع سنين كتب على نفسه النصر لرسوله وللمؤمنين ووعد الله حق لا يتخلف أبداً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٦٠) من سورة « الروم » :

١ - أن الداعى إلى الله عليه أن يصبر على ما يلاقى من إيذاء ؛ لأن الهدى هدى الله وليس عليه إلا البلاغ .

٢ - فى تطور خلق الإنسان ونموه، وقوته فى شبابه، ثم ضعفه فى شيخوخته ما يؤكد عظمة الله وقدرته .

٣ - أهمية الصبر ، وتحمل المشاق فى سبيل الحق .

سورة لقمان

معانى المفردات :

(٢) الكتاب الحكيم : القرآن الكريم المشتمل على الحكمة والمنزل بحكمته . (٤) يقيمون الصلاة : يؤدونها على أكمل وجه . يوقنون : يؤمنون إيماناً قوياً راسخاً . (٦) يشتري : يفضل ويختار . لهو الحديث : الباطل الذى يلهى عن الحق . سبيل الله : دينه والمراد الإسلام . مهين : مذل . (٧) ولى مستكبراً : أعرض متكبراً . وقرأ : صمماً . (١٠) بغير عمد : من غير أعمدة تقيمها . رواسى : جبالا ثابتة . أن تميد بكم : حتى تميل بكم ويختل توازنها . وبث فيها : ونشر فيها . دابة : كل ما يدب على الأرض من إنسان وغيره . زوج : ذكر وأنثى من النبات . كريم : طيب كثير النفع . (١١) الذين من دونه : غير الله من الآلهة المزعومة . مبين : واضح .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « لقمان » :

١ - تتحدث عن القرآن الكريم فتصفه بأنه كتاب حكيم ؛ لأنه يشتمل على العقيدة الصحيحة ، والمبادئ القويمة ، وأن من يستهين بالقرآن ، ويختار اللهو والأحاديث الباطلة ليعبد الناس عن الحق ، فهو من الظالمين المستحقين للعذاب المهين ، وشتان بين المستكبرين والمؤمنين المخلصين : فهؤلاء ينعمون فى الجنات ، وأولئك فى العذاب الشديد يوم القيامة .

٢ - ثم تسوق بعض آثار قدرة الله فى الكون : فقد خلق السموات على سعتها ، وما ينتشر فيها من الكواكب والنجوم التى تسبح فى أفلاكها من غير اضطراب ، أو اصطدام مع كثرتها وضخامتها ، وقد رفعها بغير عمد تسندها ، كما جعل فى الأرض جبالا ثوابت تحفظ توازن الأرض ، ونشر فيها الحيوان بأنواعه المختلفة ، وأنزل المطر من السماء ، فأنبث به صنوفاً من النبات بهيجة متعددة المنافع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « لقمان » :

١ - القرآن الكريم كتاب حكيم ؛ لأنه يشتمل على العقيدة الصحيحة ، والمبادئ القويمة ، والخلق الفاضل ، والحكمة البالغة ، وهو هداية ورحمة لمن يؤمنون به ويتفنعون بما فيه .

٢ - يؤتى الله الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً فليشكر كثيراً .

٣ - إقامة الصلاة ، والمحافظة عليها ، وإيتاء الزكاة من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر ، ودليل الهداية ، وطريق إلى الفلاح والنجاح .

٤ - المسلم لا يضيع وقته فى ما لا يفيد ، وهو حريص على ما ينفعه فى الدنيا والآخرة .

٥ - قدرة الله - تعالى - ظاهرة فى السماء ، والأرض ، والجبال ، والبحار ، والأمطار ، والزرع ، وغير ذلك .

٦ - قضية الخلق محسومة لله - تعالى - فليس هناك من ادعى ولا من يدعى أنه يستطيع أن يخلق شيئاً .

(١٤) وهناً على وهن : ضعفاً على ضعف . فصاله :
 فظامه . (١٥) جامهذك : بذلاً أقصى ما فى وسعهما
 لحملك على الشرك فلا تطع . من أناب إلى : من رجع
 إلى ربه ، وتاب إليه ، وسلك طريق الاستقامة . (١٦)
 مثقال حبة من خردل : وزن حبة من الخردل ، وهو حب
 أسود صغير يضرب به المثل فى الصغر . (١٧) عزم الأمور :
 الأمور التى يجب الحرص عليها ، والتمسك بها .
 (١٨) لا تصغر خدك للناس : لا تغل وجهك عن الناس ،
 ولا تشمخ بأنفك عليهم تعالياً وتفاخراً . ولا تمش فى
 الأرض مرحاً : ولا تمش فى الأرض معجباً بنفسك مشى
 الخيلاء والبطر والغرور . مختال : معجب بنفسه . فخور :
 كثير الفخر والتباهى . (١٩) واقصد فى مشيك : توسط فى
 المشى فلا تطبى ولا تسرع . اغضض : اخفض من صوتك
 ولا ترفعه عالياً مزعجاً . أنكر الأصوات : أقيح الأصوات
 وأوحشها .

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٤﴾ وَلِذَلِكَ قَالَ لِقْمَانُ لِأَبْنَيْهِ وَهُوَ يَعْطُهُ يَتِيمٌ لَّا تَشْكُرَ يَا اللَّهُ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٦﴾ وَإِنِ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَعَالَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ يَتِيمٌ إِذَا كَانَ تَكُ يَتَقَالَ حَبَّةٌ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾ يَتِيمٌ أَقْرَأْ أَصْحَابُكَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الشُّكْرِ وَأَصْبَحَ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ بِأَنَّ ذَلِكَ مِّنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴿١٩﴾ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٠﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضِضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنِ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « لقمان » :

- ١ - ثم تعرض الآيات قصة لقمان - الحكيم - ونصائح لابنه .
- ٢ - ثم تتابع الآيات وصايا لقمان لابنه ، فيذكره بأن الله عليم بكل شيء ، حتى إن الحسنة أو السيئة التى يفعلها الإنسان مهما تكن من الصغر وفى أخفى مكان ، كقلب الصخرة ، أو فى السموات أو فى الأرض ، فإن الله يظهرها ويحاسب عليها ، ثم يأمره أن يحافظ على الصلاة ، وأن يدعو الناس إلى كل خير ، وينهاهم عن كل شر ، وأن يحتمل ما يصيبه من الأذى والشدائد والمكروه ؛ لأن ذلك من الأمور النافعة التى يجب الحرص عليها والتمسك بها .
- ٣ - ثم ينهاء عن التكبر ، والإعجاب بالنفس والتباهى على الناس ؛ لأن الله لا يحب المتكبرين المختالين الفخورين ، ويأمره أن يحفظ على نفسه وقارها واتزانها ، فيتوسط فى مشيه بين الإسراع والإبطاء ، وأن يخفض من صوته ؛ لأن رفع الصوت بدرجة مزعجة ينفر الناس ويؤذيهم ، كما تنفرهم أصوات الحمير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « لقمان » :

- ١ - الشكر لله على نعمه من علامات الحكمة ، والعقل ، والذكاء ، وكما يكون الشكر لله يكون أيضاً للناس الذين تسببوا فى هذه النعمة . أما جحود النعمة وكفرانها فهو دليل الظلم للنفس ، والغباء ، وسوء التقدير .
- ٢ - ضرورة رعاية الآباء لأبنائهم ، وحسن توجيههم ونصحهم ، وإعطائهم خلاصة تجاربهم فى الحياة ؛ ليسيروا على بصيرة ووعى ، مع استخدام أفضل الطرق للنصيحة والتوجيه .
- ٣ - الشرك بالله من أكبر أنواع الظلم ؛ لأنه تسوية بين المستحق للعبادة وغير المستحق لها .
- ٤ - ضرورة الإحسان إلى الوالدين ، وحسن معاملتهما ، وطاعتهما فى غير معصية الله .

الَّذِينَ رَوَىٰ عَنْ اللَّهِ سَخَّرَ لَكُمْ مَآبِى السَّمَوَاتِ وَمَآبِ الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ بِطَانَتِهِ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا آتَىٰ اللَّهُ فَالْوَابِلَ يَتَّبِعْ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِهِ نَا أُولَٰئِكَ كَانُوا لَشَيْطَانٍ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمِنَ كُفْرِهِمْ تَلَكُّ كُفْرِهِمْ إِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ فَتَنَتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بِلِقَاءِ اللَّهِ غُلِيظًا ﴿٢٤﴾ وَلَٰئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ مَآبِ الْمُتَوَرِّثِينَ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرٍ أَكَلَتْهُ الْبَهِيمُ كُلُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْصِيكُمْ إِلَّا كَفَرٌ نَّفْسٌ وَجِدُوا اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

(٢٠) سخر : هيا وذلل . لكم : لمنافعكم ومصالحكم . أسبغ : أتم وأوسع . يجادل في الله : ينكر وجوده ، وصفاته ، ودينه . (٢١) السعير : النار الموقدة . (٢٢) ومن يسلم وجهه إلى الله : ومن يجعل نفسه خالصة لله ، ويفوض أمره كله لله . استمسك : تمسك ، وتعلق . العروة : حلقة الجبل ، والمقصود العهد الذى لا نقض له . الوثقى : القوية ، والمقصود أنه تعلق بأقوى سبب يوصله إلى رضا الله - تعالى . عاقبة الأمور : مصيرها . (٢٣) بذات الصدور : بما فى داخلها من نيات حسنة وسيئة . (٢٤) عذاب غليظ : عذاب شديد . (٢٥) يمهده : يزيده وينصب إليه . سبعة أبحر : مملوءة ماء . ما نفدت : ما انتهت ، وما فنيت . كلمات الله : مقدراته ، وعجائبه ، أو معلوماته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « لقمان » :

- ١ - تتجسّد الآيات بالخطاب إلى رسول الله ﷺ فتَهوّن عليه أمر الكفار ، وتطمئن قلبه إلى أن مصيرهم إلى الله يوم القيامة ، وهو عليم بخفايا النفوس ، وسوف يجازى الناس على أعمالهم بالعدل .
- ٢ - ثم تسجل الآيات تناقض الكفار الغريب ، فهم إذا سئلوا : من خلق السموات والأرض ؟ أجابوا : بأنه الله ، ثم هم مع ذلك يشركون معه آلهة أخرى .
- ٣ - ثم تؤكد الآيات عظمة الله ، وحكمته ، وسعة علمه - تعالى - فتذكر أن أشجار الأرض لو تحولت كلها أقلاماً للكتابة بها ، وصارت مياه البحار « حبراً » تكتب به أحكام الله ، وتديره لشؤون خلقه ، وما يعلمه - تعالى - لفنيت الأقلام وانتهت ، ونفذ « الحبر » كله قبل أن تنفذ وتتهدى كلمات الله (لأنه لانهاية لها) .
- ٤ - إن الله - تعالى - قادر عظيم القدرة ، وقد بدأ خلق الناس ، وسوف يبعثهم يوم القيامة كما خلقهم أول مرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٨) من سورة « لقمان » :

- ١ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة لا تحصى ولا تعد ، منها ما نعلمه ، ومنها ما لا نعلمه ، فيجب علينا أن نشكر ربنا على هذه النعم ، وأن ننفق مما أعطانا .
- ٢ - من الأسباب التى دعت الكثيرين إلى الكفر بما أنزل الله اتباعهم ما ورثوه من آبائهم وأجدادهم من عبادات باطلة ، وعادات سيئة ؛ لذلك يجب على الإنسان أن يفكر ، ولا يقلد الآخرين تقليداً أعمى ، ولا يتبع الشيطان الذى يدعو دائماً حزبه إلى عذاب السعير .
- ٣ - مكانة الرسول ﷺ عند الله ، وشدة حرصه ﷺ على إيمان قومه .
- ٤ - علم الله - تعالى - وكلماته ، وحكمته ، وتديره لشؤون خلقه لا حدود لها ، ولا تنقضى ، ولا تنفذ .

(٢٩) بولج : يدخل . أجل مسمى : وقت معلوم . (٣١) الفلك : السفن . آياته : دلائل قدرته ووحدانيته . آيات : عبر عظيمة . صبار شكور : كثير الصبر فى الضراء ، كثير الشكر فى الرخاء . (٣٢) غشيبهم : علاهم حتى غطاهم . كالظلل : مثل الظل ، والظل جمع ظلة وهو كل ما يرتفع ويظل ، كالسحاب أو الجبال ذات الظلال . مقتصد : معتدل فى عقيدته وعمله ، شاكراً لله ، موف بعهد . ختار : غدار شديد الغدر . كفور : جحود للنعم . (٣٣) لا يجرى والد عن ولده : لا يجلب له نفعاً ولا يدفع عنه ضرراً . فلا تغرنكم : فلا تخدعنكم ، ولا تلهينكم بلذاتها ومفاتها . الغرور : كل ما يخدع الإنسان ، ويصرفه عن طاعة الله من شيطان وغيره . (٣٤) علم الساعة : كل ما يتعلق بيوم القيامة . الغيث : الماء الذى يغيث الإنسان والحيوان والنبات . ما فى الأرحام : ما فى بطون الأمهات من أجناس وأنواع وأفراد وألوان وأشكال وأعمار وأحوال وآجال . ماذا تكسب غداً : لا يعلم الإنسان ما يحدث له فى مستقبله ولو بعد دقيقة . خبير : يحيط علمه بظواهر الأشياء وبواطنها وحقائقها .



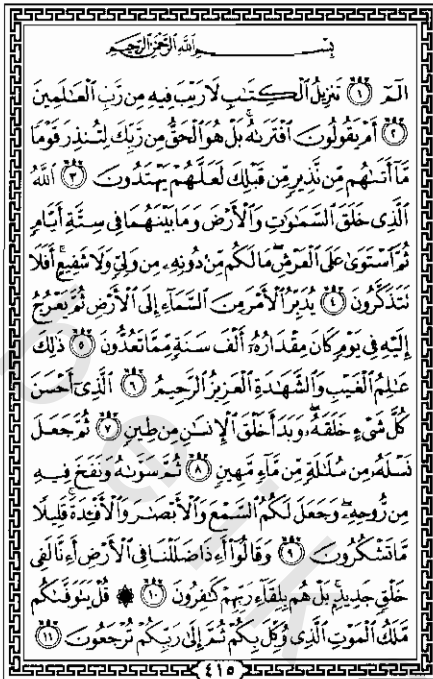
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « لقمان » :

- ١ - تبين الآيات أن من يتدبر الكون ومظاهره يوقن بأن الله هو الإله الحق ، فهو الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر؛ لتحقيق مصالح مخلوقاته ، بينما الآلهة التى يعبدها الكافرون عاجزة عن مثل هذا الخلق والإبداع .
- ٢ - وتستمر الآيات فى تعداد مظاهر قدرة الله ونعمته فى السفن ، وما يتعرض له ركبائها من شدائد وأحوال لا ينجيهم منها إلا الله ، فلا يشكره إلا القليلون ، وأما الكثرة الغالبة فإنهم ينسون فضل الله .
- ٣ - ثم تختم السورة بالأمر بتقوى الله ، والتذكير باليوم الآخر الذى يتحمل فيه كل إنسان مسؤولية عمله ، فلا يغنى والد عن ولده شيئاً ، ولا مولود عن والده ، وهو وعد حق لا يتخلف ، وتذكر ما اختص الله - تعالى - نفسه به من الغيب الذى لا يعلمه أحد غيره ، فهو الذى يعلم كل ما يتعلق بيوم القيامة ، وإنزال المطر ، ويعلم ما فى الأرحام وكل ما يتعلق بأطواره ونموه وحياته فى الدنيا ، ومستقبله فى الآخرة علماً شاملاً كاملاً ، ويعلم ما يصيب الإنسان فى المستقبل من خير أو شر ، كما يعلم الزمان والمكان الذى يموت فيه كل مخلوق .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٤) من سورة « لقمان » :
- ١ - التفكير فى مخلوقات الله يهدينا إلى الإيمان به - تعالى .
- ٢ - المسؤولية الفردية يوم القيامة ، فلا قرابة تنفع ، ولا صداقة تشفع .
- ٣ - وعد الله حق ، لا يتخلف أبداً .
- ٤ - يجب ألا ننخدع بالدنيا وزينتها، وألا نغتر بما فيها؛ حتى ننجو من العذاب، ونفوز بالسعادة والنعيم فى الجنة .
- ٥ - هناك أمور اختص الله - تعالى - بعلمها، ولم يطلع عليها أحداً من خلقه ؛لحكمة يعلمها سبحانه .
- ٦ - من يدعى من الناس أنه يعلم شيئاً على سبيل التفصيل من هذه الأمور التى استأثر الله بعلمها، فهو كذاب .
- ٧ - الغيب موجود وإن لم ندرك وجوده .

سورة السجدة

معانى المفردات :

(٢) لأريب فيه : لاشك فيه . (٣) افتراه : اختلق القرآن من تلقاء نفسه (وكلامهم عن الرسول ﷺ) . من نذير : من رسول . (٤) فى ستة أيام : من أيام الله - تعالى - التى لا يعلم قدرها إلا هو . استوى على العرش : استواء يليق بكماله وجلاله - تعالى . ولى : ناصر يمنعكم من عذابه . شفيع : يشفع لكم عنده - تعالى . (٥) يعرج إليه : يصعد إليه أمر الدنيا ، ويرتفع إليه بعد تدييره . (٦) الغيب : كل ما هو غائب عن المخلوقين . الشهادة : كل ما هو شاهد لهم ، حاضر عندهم . (٧) أحسن : اتقن وأحكم . خلق الإنسان : أى آدم . (٨) نسله : ذريته . من سلالة من ماء مهين : يتناسلون من خلاصة من ماء ضعيف حقير هو المني . (٩) سواه : بتصوير أعضائه فى رحم أمه . الأفتدة : القلوب ، والمفرد « الفؤاد » . (١٠) ضللنا فى الأرض : تاهت أجزاء أجسادنا فيها بعد الموت . أننا لفى خلق جديد : أيمن أن نخلق خلقاً جديداً بعد ذلك ؟ . (١١) ملك الموت الذى وكل بكم : الملك الذى كلفه الله بقبض أرواح العباد .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « السجدة » :

١ - بدأت الآيات بالحديث عن هذا القرآن الكريم الذى لا شك فيه لينذر قومًا لم يأتهم رسول قبل محمد ﷺ لعلهم يهتدون ، ثم تناولت الآيات خلق السموات والأرض وما بينهما ، وتدبير شؤونهما ، ورجوع الأمر وظواهرها ، وغائبها وحاضرها ، وهو القادر الذى أبدع كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم أخرج نسله من ماء مهين ، ثم سوى خلقه وأحسن تصويره ، ونفخ فيه من روحه ، وركب فيه السمع والبصر والعقل والقلب ، ولكن الناس قليلاً ما يشكرون .
٢ - ثم تتحدث الآيات عن قدرة الله - تعالى - على البعث ، فتشير إلى إنكار الكفار للبعث ، وعدم تصديقهم به ، زاعمين أن الأجسام إذا تحللت واختلطت بتراب الأرض فلا يمكن أن تعود للحياة مرة أخرى ، وترد عليهم الآيات بأن القادر على الإنشاء من العدم قادر على إعادة مرة ثانية .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « السجدة » :

١ - أن القرآن الكريم وجميع الكتب السماوية التى نزلها الله على رسله لا مجال فيها للشك والافتراء ، وأن الهدف والغاية من تنزيلها هداية الناس وإرشادهم إلى عبادة الله وحده .
٢ - أن خلق السموات والأرض ، وتدبير شؤونهما دليل واضح على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته وعلمه .
٣ - توجيه الفكر إلى طبيعة الإنسان وأصل خلقته وأطوار تكوينه فى بطن أمه ؛ ليصل الإنسان إلى حقيقة تساوى الناس فى أصلهم ، وأنه لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح .
٤ - القادر على الخلق والإبداع ، قادر على إحياء الناس وبعثهم من قبورهم للحساب والجزاء .

(١٢) ناكسو رؤوسهم : مطأطوها خزيًا وندمًا. أبصرنا وسمعنا : رأينا وصدقنا. موقنون : مصدقون تصديقًا جازمًا، أنه لا يصلح أن يعبد سواك. (١٣) ولوشتنا : ولو أراد الله هداية جميع الخلق. لآتيننا : لأعطيننا. حق القول : ثبت ونفذ القضاء. الجنة : الجن. (١٤) بما نسيتم : بسبب نسيانكم وعدم استعدادكم . يومكم هذا : اليوم الآخر . نسيانكم : ترككم فى العذاب ، كما تركتم العمل بآياتنا. عذاب الخلد : الذى لا ينتهى أبداً . (١٥) خروا سجدًا : سقطوا ساجدين لله تعظيماً لآياته. وسبحوا بحمد ربهم : ونزهوه - تعالى - عن النقص. (١٦) تتجافى جنوبهم عن المضاجع : تترك النوم والفرش فى جوف الليل من أجل العبادة . خوفاً وطمعاً : خوفاً من عذابه وطمعاً فى رحمته وثوابه. (١٧) من قرأ عين : من سرور وارتياح مما يطمئن النفس ويقر العين. (١٨) فاسقاً : خارجاً عن طاعة الله . لا يستون : لا يتساون فهناك فرق كبير بين الفريقين . (١٩) جنات المأوى : الجنات التى يأوون إليها ويستمتعون بها، فهى المأوى الحقيقى. نزلاً : ضيافة، وتكرمة .

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْسَلُونَ نَاكِسُوٓا۟رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَٰكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٤﴾ فَذُوقُوا يَٰمُؤْمِنُونَ لِقَاءَ رَبِّكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٦﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ تَحْتَهُمْ وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٧﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٩﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْنَتٌ أَلْمَآؤِي نَزَّلْنَا بِهَا لَآلِمًا لَّكَوْا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « السجدة » :

- ١ - تذكر الآيات أن منكرو البعث سيترفون به يوم القيامة ورؤوسهم منكسة إلى الأرض من الخجل والخوف، يتمنون العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، ولكنهم لن يجابوا إلى طلبهم ؛ لأن العودة إلى الدنيا أمر مستحيل .
 - ٢ - ثم تشير إلى قدرة الله - تعالى - على هداية الناس جميعاً ؛ لكن حكمته اقتضت أن تملأ جهنم من الجن والإنس بسبب نسيانهم مصيرهم وقد كان الإيمان بالاختيار وليس بالإكراه .
 - ٣ - ثم تتحدث عن صفات المؤمنين تسلياً للرسول - عليه الصلاة والسلام - وتصبيراً له ، فتوضح أن الكفار لا يؤمنون بالله - تعالى - لأنهم تعودوا الكفر والفسوه ، وإنما يؤمن به المتدبرون الذين يتعظون بآياته ، الساجدون ، المسبحون بحمده عند تذكيرهم بهذه الآيات ، وهم الذين لا يستغرقون فى النوم ، بل تتنحى جنوبهم عن مواضع نومهم داعين الله خوفاً من ناره ، وطمعاً فى جنته ، قائمين ليلهم فى صلاة ودعاء وتسبيح، ويففقون مما رزقهم الله دائماً، فلا يعلم أحد مقدار الثواب العظيم الذى ينتظرهم جزاء عملهم الطيب .
 - ٤ - ثم توازن بين المؤمنين وبين الفاسقين فى الأعمال وفى الجزاء ، فالمؤمنون لهم جنة المأوى ، والفاسقون لهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة لعلمهم يعقلون فيؤمنون ويتوبون إلى ربهم .
- ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٠) من سورة « السجدة » :
- ١ - عالم الجن مكلف بعبادة الله - تعالى - وطاعته كعالم الإنس ، وسيحاسب مثله يوم القيامة .
 - ٢ - قيام الليل والتضرع إلى الله بالدعاء والناس نيام من أفضل العبادات التى تقرب إلى الله والتى لها ثواب عظيم لا يعلم مقداره إلا الله - سبحانه وتعالى - وكذلك الإنفاق فى سبيل الله .
 - ٣ - ما ينزل فى الدنيا بالكافرين والمذنبين من المحن والبلايا والشدائد والأزمات - كالفقر والمرض والإصابات والحوادث المختلفة - تنبيه من الله - تعالى - وتذكير لهم لعلمهم يرجعون عن الذنوب ويتوبون إلى الله .



(٢١) العذاب الأدنى : هو عذاب الدنيا من القتل أو الأسر أو الأمراض أو الجوع وغيرها . العذاب الأكبر : هو عذاب الآخرة . لعلهم يرجعون : لعلهم يتوبون عن الكفر والمعاصى قبل الموت . (٢٢) أعرض عنها : ترك الإيمان بآيات الرحمن . (٢٣) فى مرية من لقائه : فى شك من تلقيه إياه بالرضا والقبول ، وقيل : من لقاء موسى ، والمقصود تقرير رسالة موسى - عليه السلام - وأن ما معه من الكتاب وحى سماوى وكتاب إلهى . (٢٤) أئمة : قادة يقتدى بهم فى الخير . يهدون بأمرنا : يدعون الخلق إلى طاعة الله بتكليف منه . يوقنون : يصدقون أشد التصديق وأبلغه . (٢٥) يفصل : يقضى ويحكم ، ويميز بين الحق والمبطل . (٢٦) أو لم يهد لهم : أغفلوا ، ولم يتبين لهم مصيرهم ؟ . القرون : الأمم الماضية الذين كذبوا رسل الله . (٢٧) الأرض الجزر : الأرض اليابسة الجرداء . (٢٨) هذا الفتح : النصر علينا ، أو الفصل للخصومة فى يوم القيامة . (٢٩) ينظرون : يميلون ويؤخرون ليؤمنوا . (٣٠) وانتظروا إنهم منتظرون : انتظر يا محمد ما سينزل بهم من العذاب إنهم منتظرون كذلك ما ينزل بكم من حوادث الزمان .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٠) من سورة « السجدة » :

١ - تقرر الآيات أن نزول التوراة على موسى - عليه السلام - كان لهداية بنى إسرائيل ، وتوضح أنه كان لبنى إسرائيل أئمة يهدون الناس ، والله وحده هو الذى سيحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من أمر الدين ، وذلك يوم القيامة ، فيجازى الضالين على ضلالهم ، ويثيب المهتدين على هداهم .
٢ - ثم توبخ الكفار لأنهم لم يتعظوا بعد أن ظهر لهم مصير الكثير من الأمم التى حق عليها العقاب وأصابها الهلاك بسبب تكذيبهم الرسل ، وكفار مكة يمشون فى مساكن هؤلاء الهالكين ، تلك المساكن التى خلت منهم ، والتى تدل على ما حدث لهم من هلاك ودمار ، وقد كانت عامرة بوجودهم ، فهل يتعظون بمن سبقهم ؟ ! .

٣ - ثم تختتم السورة ببيان كمال قدرة الله - تعالى - وتشير إلى استعجال الكفار ما وعدوا به من عذاب يوم القيامة ساخرين مستهزئين ، وترد عليهم بأن إيمانهم بعد أن يشاهدوا العذاب لن ينفعهم بشئ ، وأنهم لا يمهلون فيه إلى موعد آخر ليعملوا صالحاً ، ثم تأمر الرسول ﷺ بالإعراض عنهم وتركهم فى غرورهم ، وانتظار هلاكهم المؤكد ، كما ينتظرونه بأنفسهم . وكل آت قريب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٣٠) من سورة « السجدة » :

١ - وعد الله - تعالى - نافذ محقق فى وقته ، لا تغيير فيه ولا تبديل .
٢ - أن الإسلام دين العدالة ، فهو يقدر العاملين ، ويجازيهم على ما عملوا ، ولا يساوى بينهم وبين القاعدين عن الإيمان والجهاد .
٣ - على الداعية إلى الله أن يبلغ رسالة ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يصبر ، ويترك الأمر بعد ذلك لله - تعالى - فمن أراد الله هدايته وفقه وهداه ، ومن تمسك بالكفر والضلال واستمر على المعاصى فحسابه على الله .

سورة الأحزاب

معانى المفردات :

- (١) المنافقين : هم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر .
- (٢) خبيراً : لا يخفى عليه شئ من أحوال خلقه . (٤)
- تظاهرون : يقول الرجل لزوجته : أنت على كظهر أمى ، وكانت العرب تطلق نساءها فى الجاهلية بهذه الكلمة ، وكان الظهار عندهم طلاقاً ، فنهاهم الإسلام عنه وأوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته . أدعياءكم : مفردها دعى ، وهو الذى ينسب إلى غير أبيه ، وهو التبنى الذى كان فى الجاهلية وأبطله الإسلام . بأفواهكم : مجرد قول بالفم ، ولا حقيقة له من الواقع . يهدى السبيل : يرشد إلى الطريق المستقيم . (٥) أقسط : أعدل . ومواليكم : أولياؤكم فى الدين . جناح : ذنب أو إثم . (٦) أولى بالمؤمنين : أقرب أقربائهم وصاحب الفضل عليهم . وأزواجه أمهاتهم : وزوجات النبى ﷺ مثل الأمهات بالنسبة لجميع المؤمنين فى تحريم الزواج منهن ، وفى تعظيم حرمتهن . وأولو الأرحام : وأهل القرباب (الأقارب) . أولى ببعض : أحق بالارث . فى كتاب الله : فى شرع الله ودينه . إلى أوليائكم : إلى إخوانكم المؤمنين المحتاجين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - تبدأ بتوجيه الرسول ﷺ والمؤمنين تبعاً إلى الشبثات على تقوى الله والاستزادة منها، وتحذيرهم من طاعة الكافرين والمنافقين، وحثهم على اتباع ما نزل من القرآن مع التوكل على الله فى كل الأمور .
- ٢ - ثم تقرر أن الله - تعالى - لم يخلق لرجل قلبين فى صدره ، لذلك يجب على الإنسان أن يتجه إلى منهج واحد ، وأن يعبد إلهاً واحداً ؛ لأنه لا يملك إلا قلباً واحداً .
- ٣ - ثم تقرر الآيات إبطال عادة الظهار الجاهلية ، وتبين أن ما يقوله الرجل لزوجته وهو : « أنت على كظهر أمى » قاصداً بذلك أنها تحرم عليه مثل حرمة أمه عليه ليس هذا إلا مجرد كلام بالأفواه ولا يعبر عن حقيقة واقعية .
- ٤ - ثم تقرر أيضاً إبطال عادة التبنى الجاهلية وما يترتب عليها من آثار مثل : التوارث وغيره من الأحكام المتعلقة بالأسرة الحقيقية ، وطلبت من المسلمين أن ينسبوا الأبناء إلى آبائهم الحقيقيين ؛ فذلك هو العدل والحق ، فإذا لم يعرفوا آباءهم الأصليين فلهم حق الأخوة فى الدين والموالة فيه ، وتشير إلى رحمة الله - تعالى - فى رفع الحرج فى حالة الخطأ والنسيان ، وما سبق فعله قبل نزول التحريم لهذه الأمور .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - تعظيم مقام الرسول ﷺ وندائه بأحب الأسماء وأفضل الصفات .
- ٢ - الخطاب للنبي ﷺ خطاب لأتمته ، والرسول ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم .
- ٣ - أزواج النبي ﷺ مثل الأمهات للمؤمنين فى وجوب الاحترام ، وفى تحريم الزواج منهن .
- ٤ - إبطال الإسلام لكثير من العادات الجاهلية التى كانت تتسم بالظلم وتضييع الحقوق ، كالظهار والتبنى .
- ٥ - إلغاء ما كان قد ترتب على عملية المواخاة التى تمت بالمدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار من ناحية الإرث ، وجعل الميراث مقصوراً على القرابة الطبيعية .

(١٧) يعصمكم من الله : يحميكم منه . ولما : مجيراً وقريباً . نصيراً : ناصراً ومعيناً . (١٨) المعوقين منكم : الذين يصدون الناس عن الجهاد مع رسول الله ، ويحاولون إضعاف عزائمهم . لإخوانهم : فى الكفر . هلم إلينا : تعالوا إلينا واتركوا محمداً وصحبه ولا تقاتلوا معهم . البأس : الحرب والقتال . (١٩) أشحة عليكم : بخلاء عليكم بكل ما ينفعكم . فإذا جاء الخوف : فإذا حضر القتال . تدور أعينهم : من شدة الرعب والخوف . كالذى يغشى عليه من الموت : فيكون حالهم كحال من تصيبه الغشية (الإغماء) من سكرات الموت ، (وفى هذا وصف لهم بالجين) . سلقوكم : آذوكم ورموكم . بالسنة حداد : بالسنة قاطعة كالخديد ، أى بالغوا فى طعنكم وذمكم . لم يؤمنوا : أسلموا ظاهراً ولم يؤمنوا حقيقة بقلوبهم . فأحبط الله أعمالهم : فأبطلها الله ؛ لأن الإيمان شرط فى قبول الأعمال . (٢٠) الأحزاب : كفار قريش ومن انضم إليهم . لم يذهبوا : لم ينصرفوا عن المدينة بعد هزيمتهم . يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب : يتمنى المنافقون - لشدة جبنهم - أن يكونوا فى البادية مع الأعراب لا فى المدينة مع المسلمين .

قُلْ إِن يَفْعَلْكَ الْفَارِيزُ فَرْتَمِعَ الْمَوْتُ أَوْ الْقَتْلُ وَإِذَا لَأَتَمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وِليًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٨﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ أَشْحَىٰ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذُهِبَ الْحُوفُ سَلَفُواكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْحَىٰ عَلَى الْخَبِيرِ أَوْ لَيْتَكَ لَمْ تَوْمُنُوا فَاَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٠﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْلُونَ عَنْ آبَائِهِمْ وَوُلَدِهِمْ فِيمَكُمْ مَا تُذِلُّوهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا تَرَاءَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الأحزاب » :
- ١ - تفضح الآيات الفاريز من القتال فى غزوة الأحزاب ، والمعتذرين من غير عذر حقيقى وتصور جبنهم ، ونفاقهم أصدق تصوير .
 - ٢ - كما تفضح المعوقين الذين يقعدون عن الجهاد ويحاولون منع غيرهم منه لشدة جبنهم ، وكرهتهم للرسول وللمسلمين ، ولكنهم بعد هزيمة الأحزاب يسلطون ألسنتهم على المسلمين طالبيين الغنائم من غير اشتراك فى قتال .
 - ٣ - ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الأحزاب » :
 - ١ - رسول الله ﷺ المثل الأعلى الذى يجب أن يقتدى به المسلمون فى السلم والحرب .
 - ٢ - ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة فى الحروب وحماية حدود البلاد من كل غزو أجنبى .
 - ٣ - تواضع الرسول ﷺ وحبه لأصحابه ، وثباته ومشاورته فى كل الأمور التى لم ينزل فيها وحى من الله ، والاخذ بالرأى الذى يحقق مصلحة المسلمين .
 - ٤ - العدالة والمساواة بين المسلمين حيث اشتركوا جميعاً فى حفر الخندق وفى الدفاع عن المدينة المنورة ومعهم الرسول ﷺ كواحد منهم .
 - ٥ - ليس العدوان من طبيعة الإسلام وإنما كانوا يجاهدون دفاعاً عن عقيدتهم وعن أنفسهم ، فلما نصرهم الله بلا قتال لم يُسرفوا فى تتبع الأعداء الفاريز أو استئصالهم كما يحدث فى الحروب غير الإسلامية .
 - ٦ - التصرع إلى الله والإقبال عليه بالدعاء والاستغاثة به - تعالى - من أهم أسباب النصر .

(٢٣) قضى نجبه : مات شهيداً ، بعد أن أثبت صحة إيمانه . ينتظر : ينتظر الشهادة فى سبيل الله . وما بدلوا تبديلاً : وما غيروا عهدهم الذى عاهدوا الله عليه . (٢٥) ورد الله الذين كفروا بغيظهم : ورد الله الأحزاب الذين تجمعوا على غزو المدينة خائبين خاسرين . لم ينالوا خيراً : لم يحصلوا نصراً ولا غنيمه . (٢٦) الذين ظاهروهم : يهود بنى قريظة الذين عاونوا الأحزاب . من أهل الكتاب : من اليهود . من صياصيصهم : من حصونهم التى كانوا يحتمون بها . وقذف فى قلوبهم الرعب : وألقى الله فى قلوبهم الخوف الشديد . فريقاً يقتلون : يعنى تقتلون الرجال . وتأسرون فريقاً : يعنى تأسرون النساء والذرية . (٢٧) وأرضاً لم تطووها : وأرضاً أخرى لم تدوسوها بأرجلكم (وهى خير) وغيرها . (٢٨) زينتها : متاعها ونعيمها . أمتعن : أذعن لكن متعة الطلاق (وهى قدر من المال تستعين به على أمرها) . وأسرحكن سراحاً جميلاً : وأطلقكن طلاقاً حسناً لا ضرار فيه . (٢٩) تردن الله : ترغبن فى رضوان الله . (٣٠) فاحشة مبينة : معصية ظاهرة القبح . يسيراً : سهلاً ، هيناً .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٥﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّانِدِينَ بِمَا صَدَقُوا وَتُعَذَّبَ الْمُنتَفِعُونَ إِن شَاءَ اللَّهُ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٦﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ فَوْقًا عَزِيمًا ﴿٢٧﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٨﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَوَسُوهُمْ وَأَقْلَامَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَفِيًّا ﴿٢٩﴾ بَنِي النَّبِيِّ قُلْ لَا تَزْنِيكَ إِن كُنْتُمْ تَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبِّهَا فَمَا آتَاكِ امْتِعْنِ وَأَمْسِكِي سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٠﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مَكْنَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣١﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مَكْنَ يَفْحِشْهُ فَبِئْسَ الْفَضْلُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - تبين الآيات صدق المؤمنين فى جهاد أعدائهم ، وثباتهم ، وشجاعتهم ، وحبهم للشهادة فى سبيل الله ، وما أعد الله لهم من جزاء عظيم ، وتوعد المنافقين بالعذاب الشديد .
- ٢ - ثم تبين فضل الله فى رد الأحزاب مهزومين وكفى الله المؤمنين شر القتال ، وعاقب اليهود الذين تعاونوا معهم ، ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ وخانوا خيانة عظمى باتفاقهم مع قريش وغطفان وحلفائهما على إدخالهم المدينة من ناحيتهم ، فأنزل الله بهم عقاباً على يد الرسول ﷺ والمؤمنين ، فأنزلهم من حصونهم بعد أن اشتد عليهم الحصار ، وقتل رجالهم ، وسبيت نساؤهم وأطفالهم ، جزاء خيانتهم ونقضهم العهود .
- ٣ - ثم تناولت الآيات ألواناً من السلوك الذى يجب على زوجات النبي ﷺ ، بالتوسعة عليهن فى النفقة وخاصة بعد ما وسع الله عليه وعلى المسلمين بالأموال التى أخذت من بنى قريظة وغيرهم ، فجاءت هذه الآيات تخير أزواج النبي ﷺ بين متاع الحياة الدنيا ونعيمها الزائل وبين رضوان الله وطاعة رسوله وما أعد لهن فى الدار الآخرة من الثواب ، وبينت أن نعيم الآخرة أفضل وأبقى من متاع الدنيا الفانى ، وأن من تعمل منهن عملاً سيئاً تعذب عذاباً شديداً ، ومن تعمل صالحاً يضاعف الله لها الثواب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٠) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - زخارف الدنيا ومتاعها الفانية لا تساوى شيئاً إلى جانب نعيم الآخرة .
- ٢ - مشروعية الطلاق عند تعسر استمرار الحياة الزوجية بشرط عدم الإضرار بالمرأة ، وإعطائها كافة حقوقها .
- ٣ - بيت النبوة الكريم خير البيوت ولذلك تولاه الله - تعالى - بنفسه بالتربية والتعليم والتوجيه .
- ٤ - عظمة الرسول ﷺ ومكانته عند الله - تعالى - وعند زوجاته فقد فضله على متاع الدنيا ورضين بالحياة معه ولو مع غلظة العيش وضيقه .

(٣١) يفتت منكن لله ورسوله، وتعمل صلحاؤها
أجرها مرتين وأعدنا لها رزقا كريما ﴿٣٢﴾ ينساء النبي
لنساءه كالأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ﴿٣٣﴾ وقرن
في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن
الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيراً ﴿٣٤﴾ وأذكرت ما ينشئ في بيوتكن من
ما بينت الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴿٣٥﴾
إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالْحَشِيعِينَ وَالْحَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَفِظِينَ
وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ وَالْغَافِلِينَ
وَالْغَافِلَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٥) من سورة «الأحزاب» :

١ - بينت الآيات فضل أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - على بقية نساء المسلمين ؛ بما أنزل في بيوتهن من كتاب الله - تعالى - المشتمل على العلم النافع المنير ، و معاشرتهن لخير البشر ﷺ والانتفاع بحكمته وبركته ؛ لذلك فهن قدوة لجميع النساء ، فإن أحسن ضوعف لهن الأجر ، وإن أسان ضوعفت عليهن العقوبة ، وأن تلك الأوامر التي أمرهن الله بها إنما هي لتزكيتهن وتطهيرهن ورفع مكانتهن ومن تقتدى بهن .

٢ - ثم بين لهن - سبحانه وتعالى - الطريقة الحميدة في مخاطبة الرجال الأجانب ، وذلك بعيداً عن التكسر والتلين في القول وترقيق الصوت فيه ، ثم أمرهن أن يلزمن بيوتهن ، ولا يخرجن إلا لضرورة ، فإذا خرجن وجب عليهن التزام الحشمة ، كما أمرهن بطاعة الله ورسوله والمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ، ثم وضح - تبارك وتعالى - الأعمال الصالحة الواجبة على كل مسلم ومسلمة ، وما أعد لمن يقوم بها من الأجر العظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٣٥) من سورة «الأحزاب» :

- ١ - زهد الرسول ﷺ وأهله في متاع الحياة الدنيا ؛ لأنه قدوة للمسلمين ، وأزواجه قدوة لنسائهم .
- ٢ - فضل نساء الرسول ﷺ على النساء جميعاً ومنزلتهن الرفيعة وقربهن من الله ورسوله .
- ٣ - المسؤولية الفردية على الأعمال في الحساب أمام الله يوم القيامة ، ولن ينفع أحد غيره .
- ٤ - ما وجه من الأوامر والنواهي إلى نساء النبي ﷺ فهو موجه إلى جميع نساء المؤمنين حتماً .
- ٥ - يجب على المرأة إذا تكلمت مع رجل غير زوجها أو غير محارمها أن ترسل القول جاداً بعيداً عن اللين والخلاعة والغمز واللمز ؛ حتى لا تحرك بذلك شهوته فيفسد إليها أو يعتدى على شرفها .
- ٦ - الأفضل للمرأة أن تلزم بيتها ، ولا تخرج إلا لضرورة في دينها أو دنياها بشرط أن تحافظ على وقارها وحشمتها .

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ صُلًى سُبُلًا مَبِيدًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسُ لِلَّهِ أَهْوَىٰ أَنْ تَحِثَّهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِيَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزِلِ أَزْوَاجَهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَهُ يُنَازِعُونَهُ وَيَخْشَوْنَ أَهْلَ الْإِلَهِ وَلَكِنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يَنصُرُكُمْ ﴿٤٣﴾ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٤﴾

(٣٦) إذا قضى الله ورسوله أمراً: إذا حكم الله ورسوله بشيء. الخيرة: الاختيار. (٣٧) الذي أنعم الله عليه: الذي تفضل الله عليه بالإسلام، وهو زيد بن حارثة. وأنعمت عليه: وتفضلت يا محمد عليه بالعتق. أمسك عليك زوجك: لا تطلق زوجتك زينب. وتخفي في نفسك ما الله مبديه: وتخفي في نفسك الشيء الذي يظهره الله - تعالى - وهو أن زيداً سوف يطلق زينب ويتزوجها الرسول ﷺ. وطراً: حاجة. أى قضى حاجته منها بطلاقها. حرج: إثم. إذا قضوا منهن وطراً: إذا طلقهن المتبنون بعد انقضاء حاجتهم منهن. (٣٨) فيما فرض الله له: فيما أحل الله له وأمره به. سنة الله في الذين خلوا من قبل: شرع الله لك في الدين مثلما شرع لمن سبقك من الأنبياء. قدراً مقدوراً: قضاء نافذاً. (٣٩) حسيباً: محاسباً على ما يصدر منهم. (٤٠) بكرة وأصيل: أول النهار وآخره (والمقصود في جميع الأوقات). (٤١) يصلى عليكم: يرحمكم. وملائكته: تستغفر لكم ملائكته. من الظلمات إلى النور: من الضلال إلى الهدى.

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة «الأحزاب»:

١ - بينت هذه الآيات الكريمة منزلة النبي ﷺ من المؤمنين، وفضله عليهم، وأنه رسول الله إليهم، وخاتم النبيين، وليس أباً حقيقياً لأحد منهم؛ ولذلك فهو ليس أباً لزيد بن حارثة الذي كان يدعى «زيد بن محمد» فأراد الله - تبارك وتعالى - إبطال هذه العادة التي كانت موجودة في الجاهلية، فأعلم رسوله ﷺ أن يتزوج من «زينب» زوجة زيد الذي كان يتبناه قبل تحريم التبنى بعدما يطلقها زيد، وقد كان زيد يأتي إلى رسول الله ﷺ ويشكو من زوجته «زينب»، ويعلن إليه أنه يريد طلاقها، فيقول له الرسول ﷺ: «أمسك عليك زوجك» فعاتبه الله - تعالى - على ذلك، فلما طلقها زيد وتزوجها النبي ﷺ بعده أبطل بذلك عادة ثبتت في الجاهلية، وهو أن (الدعى - أى المنسوب إلى غير أبيه - تحرم زوجته على من يتبناه).

٢ - ونفى الله - تعالى - أن يكون هناك إثم في أن يتزوج النبي ﷺ من أحل الله له زواجها، كما نفى أن يكون أباً لأحد من المؤمنين، لكن شرفه الذي لا يذنيه شرف أنه رسول الله وخاتم النبيين.

٣ - ثم طالب الله المؤمنين بأن يذكروه كثيراً في جميع الأوقات وذكرهم بتعنته - تعالى - عليهم.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٣) من سورة «الأحزاب»:

١ - الرسول ﷺ بشر كسائر البشر ولكن الله - تعالى - اصطفاه بالرسالة، وأنزل عليه الوحي، وجعله خاتم الرسل.

٢ - إبطال عادة التبنى التي كانت في الجاهلية وكل ما ترتب عليها من آثار، وجعل الرسول ﷺ قدوة في ذلك؛ ليعتبه المؤمنون في ذلك.

٣ - علاقة الرسول ﷺ بجميع المسلمين هي علاقة النبي بقومه، وليس هو أباً لأحد منهم.

٤ - ذكر الله - تعالى - في الصباح والمساء، وفي جميع الأوقات شفاء للصدور وطمأنينة للقلوب، وعبادة من العبادات التي يعجبها الله، وأفضل الذكر: «لا إله إلا الله» ومنه أيضاً: «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

(٤٤) وسراجاً منيراً : وهادياً - كالمصباح المضيء - إلى طريق الله . (٤٨) ودع أذاهم : ولا تهتم بإيادهم إياك . (٤٩) نكحتم : عقدتم عقد الزواج . تمسوهن : تدخلوا بهن . عدة : هي أيام تعتدها المرأة بعد طلاقها ، أو وفاة زوجها ؛ ليصح لها أن تتزوج بغيره . تعتدونها : تعدونها عليهن . فتمسوهن : أعطوهن المتعة وهي ما يتمتع به من مال ، أو ثياب وكل ما يعطيه الزوج لمطلقتها ؛ إرضاء لها وتخفيفاً من شدة أثر الطلاق عليها . وسرحوهن : وطلقوهن والمراد تركوهن ولا تحبسوهن في منزل الزوجية . سراحاً جميلاً : وذلك بالتلطف معهن والإحسان إليهن . (٥٠) أتيت أجورهن : أعطيت مهرهن مقدماً أو مؤخراً . وما ملكت يمينك : والإماء (وهن المملوكات ولسن موجودات الآن) . مما آفأ الله عليك : مما أعطاك إياه غنيمة في الحرب ، أو رده عليك من الكفار . وهبت نفسها للنبي : وهبته نفسها بدون مهر ؛ حباً في الله ورسوله . يستنكحها : يتزوجها . خالصة لك : خاصة لك دون سائر المؤمنين . ما فرضنا عليهم : ما أوجبنا عليهم من نفقة ، ومهر وشهود في العقد وعدم الزيادة عن أربع من النساء مجتمعات . حرج : مشقة .

يَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَقُومُونَ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَنُوحِكَلْ عَلَى اللَّهِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِّن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرْحُونَهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمِمَّا آفَأَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَمَنَاتِ عَمَلِكَ وَمَنَاتِ خَالِكَ وَمَنَاتِ خَلْقِكَ الَّتِي هَاجَرَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسًا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة «الأحزاب» :

- ١ - تبين الآيات أن الله أرسل النبي ﷺ إليهم شاهداً ومبشراً لمن آمن به وبرسالته بالجنة ، ونذيراً لمن عصاه بالعذاب ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .
- ٢ - ثم ختمت هذه الآيات بما ابتدأت به السورة من نهى النبي ﷺ عن طاعة الكافرين والمنافقين ، وطالبته بأن يعرض عما يكون منهم من إساءة ، ويترك الأمر لله يفعل بهم ما يشاء في الدنيا والآخرة ؛ فالله نعم الوكيل .
- ٣ - حكم طلاق المرأة قبل الدخول بها حيث يجوز لها أن تتزوج دون انتظار ؛ لأنه ليس عليها عدة ، وعلى من طلقها أن يعطيها متعة (هدية) ويطلق سراحها بالمعروف .
- ٤ - ثم تبين أن الله - تعالى - أحل لنبيه ﷺ أن يستبقى في عصمته زوجاته اللاتي دفع مهرهن ، مع ما يملك من الجوارى ، وإذا أرادت امرأة أن تهب نفسها له بغير مهر جاز له التزوج منها وهذه خصوصية من خصوصياته ﷺ دون بقية المسلمين ، وقد أبيح للنبي ﷺ ذلك بعد تحديد الزواج بأربع ؛ لأن النبي ﷺ منع من أن يتزوج غير ما عنده ؛ إذ يقول تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٠) من سورة «الأحزاب» :

- ١ - على المسلم أن يختار في الزواج المرأة المؤمنة الطاهرة العفيفة .
- ٢ - لا يصح أن يقع الطلاق إلا عند استحالة استقرار الحياة الزوجية ؛ فهو أبغض الحلال إلى الله .
- ٣ - إذا طلقت المرأة قبل الدخول بها فلا تحب عليها العدة ويجوز لها أن تتزوج بآخر فوراً .
- ٤ - على الزوج أن يجبر خاطر مطلقته ، بإعطائها المتعة ، وخاصة إذا لم يكن قد فرض لها مهراً ، فإذا كان قد فرض لها مهراً فيجب عليه نصفه لمن طلقت قبل الدخول بها وتكون المتعة مستحبة .
- ٥ - يحرم إيذاء المرأة المطلقة ، ويجب الإحسان إليها ، وهذا من سماحة الإسلام وتكريمه للمرأة .

(٥١) ترجى : تؤخر . وتؤوى : وتضم إليك وتصاحب
منهن من تشاء من غير حرج عليك في القسمة والتسوية
بينهن . تقرأ أعينهن : تطيب أنفسهن بتلك القسمة . عليماً
حليماً : يعلم الذنوب ، ولا يعاجل بالعقوبة . (٥٢) رقيباً :
حفيظاً ومظلاً . (٥٣) أن يؤذن لكم : أن تدعو إلى تناول
الطعام . غير ناظرين إناه : غير منتظرين نضجه ولكن
احضروا بعد نضجه واستوائه . فانتشروا : فاخرجوا
وتفرقوا . مستأنسين : طالين الأس بالحديث . إن ذلكم :
الدخول بغير إذن ، والانتظار قبل الطعام وبعده للاستئناس
بالحديث . فيستحي منكم : لا يخرجكم من بيوته حياة
منكم . والله لا يستحي من الحق : والله - تعالى - لا
يستحي من بيان الحق وتوضيحه . متاعاً : ما يحتاجه المرء
من حاجات الدنيا . حجاب : ساتر يستره عن النظر .
أظهر : أسلم للقلوب وأحوط . تنكحوا : تزوجوا .
(٥٤) إن تبدوا : إن تظهروا . عليماً : يحيط علمه بكل
شيء .

﴿ تَرْجَىٰ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَقَوِيَ إِلَيْكَ مِنَ تَشَاءُ وَمَنْ أَنْفَعَتْ
وَمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَنِهَا
وَلَا تَحْزَنْ وَبِرَضَاكِ بِمَا أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ اللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥١ لَا يَحِلُّ لَكَ
الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَنْفُسٍ وَلَوْ أَعْبَدْتَ
حُسْنًا إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ٥٢ كُلُّ شَيْءٍ
﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِظِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَبِهُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِجَدِيدِ
ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ
وَلَدٍ وَحِجَابٍ ذَلِكَ لَكُمْ أَطْهَرُ لِقَاؤُكُمْ وَقُلُوهُنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ إِنْ
تَبَدَّوْا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٤ ﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٤) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - بينت الآيات أن الله - تعالى - أعفى النبي ﷺ من تقسيم الليالي على زوجاته ، فله الحق في أن يبيت عند من شاء منهن في نوبة الأخرى ، وله أن يؤخر من شاء منهن عن نوبتها ، ولا ذنب عليه في ذلك ؛ فهذا أمر الله حتى تطيب نفوسهن ويرضين جميعاً بما ينلن من صحبة الرسول ﷺ (ومع ذلك فقد كان الرسول ﷺ يسوى بينهن) .
 - ٢ - ثم وضحت الآيات آداب دخول بيوت النبي ﷺ والتعامل مع أهل بيته ، فقد حذرتهن من انتظار نضج الطعام واستوائه إذا لم يكونوا قد دُعوا إليه ، ونصحتهم أن يخرجوا من عنده ﷺ بمجرد الانتهاء من أكل الطعام ولا ينتظروا يسمرون بالحديث بعضهم مع بعض ؛ لأن النبي ﷺ لكم خلقه يستحي منهم فلا يطلب الانصراف ، ولكن الله - تعالى - لا يستحي من الحق ؛ ولذلك يريهم بالهدى والإرشاد وهو أعلم بالعباد من أنفسهم .
 - ٣ - ثم طلبت من المؤمنات إذا طلبوا من أزواج النبي ﷺ شيئاً أن يكون بينهن وبينهن ساتر وحجاب .
 - ٤ - ثم بينت تحريم زوجات النبي ﷺ على جميع المسلمين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥١) إلى (٥٤) من سورة « الأحزاب » :
- ١ - لا يجوز دخول البيوت إلا بإذن من أهلها ، أو بدعوة سابقة .
 - ٢ - لا ينبغي الحضور قبل نضج الطعام واستوائه للمدعوين على طعام ، ولا يجوز لهم أن ينتظروا بعد تناول الطعام كثيراً ، إلا أن يرغب في كل هذا صاحب البيت .
 - ٣ - وجوب احترام الرسول ﷺ وتوقير أهل بيته ، وتقديم طاعته على طاعة غيره من الخلق ، حيا كان أو ميتاً .
 - ٤ - يحرم على جميع المسلمين الزواج من أزواج النبي ﷺ من بعد وفاته .
 - ٥ - الحق الشرعي مقدم على الحياء الشخصي (والله لا يستحي من الحق) .
 - ٦ - نساء الرسول ﷺ هن القدوة لجميع النساء ، فيجب عليهن التعامل من وراء حجاب مع الرجال .

(٥٥) لا جناح عليهن : لا إثم على زوجات النبی . ولا نسائهن : ولا نسائهن المؤمنات ، أما غير المؤمنات فيجب أن يحتجن عنهن . ما ملكت أيمانهن : عبيدهن (وهو غير موجود الآن) . (٥٦) يصلون : صلاة الله تعالى ثناؤه عليه ورحمته به ، وصلاة الملائكة دعاء واستغفار . (٥٧) لعنهم الله : طردهم الله وأبعدهم من رحمته . (٥٨) بغير ما اكتسبوا : بغير جناية منهم أو استحقاق للآذى . بهتاناً : افتراءً أو كذباً واضحاً فظيحاً . إثمياً مبيناً : وذنباً ظاهراً واضحاً . (٥٩) يدنين : يرخين ويسدلن ، والمقصود يغطين وجوههن وأجسامهن ؛ ليميزن عن الإمامة والفاجرات . جلابيهن : جمع جلاب وهو الثوب الذى يستر جميع البدن . أدنى : أقرب . (٦٠) فى قلوبهم مرض : حب الفجور والزنا . والمرجفون فى المدينة : الذين ينشرون الشائعات الكاذبة . لغرينك بهم : نسلطنك عليهم . لا يجاورونك فيها إلا قليلاً : لا يسكنونك فى المدينة إلا فترة قليلة ثم طردهم منها . (٦١) أينما ثقفوا : فى أى مكان وجدوا . أخذوا وقتلوا تقتيلاً : أخذوا أسرى ، وقتلوا أشنع تقتيل . (٦٢) الذين خلوا : الأمم الماضية .

لَا جَنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي مَآبِئِهِنَّ وَلَا آثَانَهُنَّ وَلَا إِخْرَاجَهُنَّ وَلَا أَتْنَهُنَّ
يُخْرِجُهُنَّ وَلَا أَتْنَهُنَّ أَمْوَاتُهُنَّ وَلَا نِسَاءَهُنَّ وَلَا مَمْلُوكَاتُ
أَيْمَانُهُنَّ وَآتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
(٥٥) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
سَهِيمًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بَعْدَ مَا كُتِبَ لَهُنَّ سَلَامًا لَّهِنَّ الْإِثْمَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ قُلْ لَأَزِيدَنَّكُمْ سِتًّا وَالْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُ
عَلَيْهِمْ مِنْ جَلْبَابِهِمْ ذَلِكَ أَذًى أَنْ تُعْرِضَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَانَ
اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا (٥٨) لَيْنَ لُؤْيَيْنَا الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجُوفِينَ فِي الْعَذَابِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٥٩) مَلْعُونِينَ
أَيُّهَا ثَقِفُوا أَحَدًا وَقَتْلُوا قَتِيلًا (٦٠) سُنَّةَ اللَّهِ فِي
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنُجْعِدَنَّ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦١)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٢) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - بينت الآيات الأقرباء الذين يجوز للنساء مقابلتهم .
- ٢ - ثم أخبر الله - تعالى - أنه يصلى على النبی أى یرحمه ویثنی علیه فى الملاء الأعلى ، وأن الملائكة تصلى عليه ، أى تدعوه وتستغفر له ، وطالب المؤمنین أن يصلوا علیه ویسلموا تسليماً ؛ تكريماً له وتعظيماً .
- ٣ - ثم هدد الله - تعالى - من يؤذون الله ورسوله والمؤمنين والمؤمنات بالطرد من رحمة الله - تعالى - وبالعذاب الالیم .
- ٤ - ثم أمر الله - تعالى - نبيه أن يطالب المؤمنات جميعاً بأن يغطين أجسامهن تغطية كاملة ؛ فلا يكشفن شيئاً من عوراتهن ، وذلك ليعرفن بهذا الزی فلا يعتدى عليهن أحد ، ويأمن بذلك عبث العابثين وفجور الفاجرين .
- ٥ - ثم ختمت الآيات بتهديد المنافقين ومروجى الشائعات فى المدينة بهدف إشاعة القلق فيها ، كما هددت مرضى القلوب بأن يسلط الله النبی عليهم جميعاً ويمكنه من طردهم ؛ وأعلن الله - تبارك وتعالى - طردهم من رحمته كما طرد أمثالهم من الأمم السابقة ؛ حيث إن سُنَّةَ الله - تعالى - فى الخلق ثابتة لا تتغير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٦٢) من سورة « الأحزاب » :

- ١ - فضل الصلاة على رسول الله ﷺ والتسليم عليه كلما ذكر اسمه الشريف .
- ٢ - إيذاء المؤمنين والمؤمنات واتهامهم بما ليس فيهم يعد من الكبائر التى يجب أن يتتعد عنها المسلم .
- ٣ - الحجاب مفروض على جميع نساء المؤمنين ، وهو واجب شرعى محتم .
- ٤ - فرض الحجاب على النساء ؛ لإطفاء نار الشهوة ؛ حتى لا تختلط الأنساب وتنتشر الأمراض .
- ٥ - الله رحيم بعباده يشرع لهم من الأحكام ما فيه سعادتهم ، ويعفو عن الخطأ والنسيان وما سبق فعله قبل نزول آيات الأحكام .

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلَنْ تُسْأَلَ عَنْهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَذْكُرُكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾
يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِرَاءَنَا
فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ عَذَابِكَ الْعَذَابَ
وَالْعَنِّمْ لَنَا كَيْدَكِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَادَّوْا مُوسَى فَقِرَّاهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٦٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٩﴾ صَلِّحْ
لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَارَقَ فُرُوقًا عَظِيمًا ﴿٧٠﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧١﴾ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٢﴾

(٦٣) يسألك الناس عن الساعة : يسألك المشركون : متى
تقوم الساعة ؟ وما يدريك ؟ وأى شيء يعلمك وقتها ؟
(٦٤) سعيراً : ناراً موقدة . (٦٥) ولياً : حافظاً . (٦٧)
وقالوا : وقال الأتباع منهم . فأضلونا السبيلا : فدفعونا إلى
الانحراف عن الإيمان وأبعدونا عن الحق . (٦٨) آتيتهم
ضعفين من العذاب : عذبهم عذابين ؛ لأنهم ضلوا وأضلوا
غيرهم . (٦٩) وجيهاً : صاحب مكانة عالية ، مستجاب
الدعوة . (٧٠) قولاً سديداً : أى قولاً تريدون به الصواب
والحق . (٧٢) الأمانة : كل التكليف الشرعية من أوامر
ونواه ؛ فالإنسان مسؤول عنها يوم القيامة . فأبين :
فامتنعن . أشفقن منها : خفن من الحياة فيها ، ومن هول
أمرها وضخامة حملها . ظلوماً : كثير الظلم لنفسه ولغيره .
جهولاً : شديد الجهل . (٧٣) لعذب الله : لتكون عاقبة
العاصي أن يعذبه الله - تعالى .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧٣) من سورة « الأحزاب » :

١ - تبين هذه الآيات أن القيامة حق لا شك فيه ، ولا يعلم موعدها إلا الله ، وسوف يلقي كل إنسان جزاءه .

٢ - كما طالبت الآيات المؤمنين ألا يخوضوا في الباطل وألا يروجوا الشائعات الكاذبة عن رسول الله ﷺ وعن المؤمنين ، وألا يتسببوا في إيذاء الرسول ﷺ بقول أو فعل .

٣ - كما بينت تعظيم الله - تعالى - أمر الأمانة التي أشفقت السموات والأرض والجبال من حملها مع عظمة هذه المخلوقات وضخامتها ، وإنما رضيت بأن تكون خاضعة لإرادة الله ، مسلوبة الحرية والاختيار ، أما الإنسان فقد تحمل الأمانة لما في طبعه من ظلم شديد لنفسه ولغيره ، ولما فيه من جهل بأعبائها وتكاليفها ؛ لذلك فإن الله يرفع قدر من يؤديها على خير وجه ، ويشبهه بلذة الطاعة في الدنيا ، وبألوان من النعيم في الدنيا والآخرة ، أما المنافقون والمشركون فإن الله سيعذبهم على خيانتهم الأمانة وتفريطهم فيها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٣) إلى (٧٣) من سورة « الأحزاب » :

١ - القيامة حق لا شك فيه ، وقد أخفى الله - تعالى - موعدها ؛ ليستعد الناس لها بطاعة الله والبعد عن معاصيه .

٢ - على العاقل ألا يقلد المنحرفين والمجرمين والفاسقين ، وإنما يتخذ من المؤمنين الصالحين القدوة الحسنة ؛ حتى لا يندم حين لا ينفع الندم .

٣ - لا يجوز لمؤمن أن يروج الشائعات الباطلة متبعاً طريق المنافقين والكافرين ، وألا يقول قولاً لم يثبت من صدقه ؛ حتى لا يضير بذلك نفسه ومجتمعه ، ولا يغضب الله ورسوله ، وأن يحرص دائماً على قول الحق والصواب .

٤ - طاعة الله في ذاتها فوز عظيم ؛ لأنها استقامة على نهج الله ، وفي الاستقامة راحة وسعادة .

٥ - الأمانة مسؤولية ضخمة تحتاج إلى الإيمان القوى بالله .

سورة سبأ

معاني المفردات :

(١) وله الحمد في الآخرة : يستحق الحمد لذاته - تعالى ويحمده عباده حتى الذين كانوا يجحدونه في الدنيا أو يشركون معه غيره . الحكيم الخبير : الذي يفعل كل شيء بحكمة ويعلم كل شيء . (٢) ما يلج في الأرض : ما يدخل فيها من حب وحشرات ومطر ، وإشعاع وكنوز ، وغير ذلك . وما يخرج منها : وما يخرج من الأرض كالنبات والماء ، والمعادن ، والبراكين والبتترول والحشرات ، وغير ذلك . وما ينزل من السماء : من مطر وصواعق وملائكة وشهب وشعاع محرق ، وشعاع منير ، وقضاء نافذ ، ورحمة ، ورزق وغيرها . وما يعرج فيها : وما يصعد إليها من أنفاس وأرواح ودعاء وأعمال وملائكة وبخار ودخان وغير ذلك . (٣) لا يعزب عنه : لا يغيب عنه ، ولا يخفى عليه . مثقال ذرة : مقدار ذرة . (أى أصغر شيء) . في كتاب مبين : في اللوح المحفوظ أو في علمه - تعالى . (٥) معاجزين : مسابقين ظانين أنهم يفوتوننا . من رجز : من أشد العذاب وأسوته . (٦) الذي أنزل إليك : القرآن . هو الحق : لا شك فيه . (٧) ينبئكم : يخبركم بأمر عجب (ويقصدون الرسول ﷺ) ، وفي قولهم استهزاء بخير البعث بعد الموت مُرْتَم : تقطعت أجسادكم وصارت تراباً . إنكم لنفى خلق جديد : تبعثون من قبوركم أحياء وتخلقون خلقاً جديداً .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « سبأ » :

١ - تبدأ هذه الآيات بالثناء على الله - تعالى - وبيان أنه المستحق للحمد لذاته في الدنيا والآخرة والمحمود من خلقه ، وهو الذي يملك ما في السموات والأرض ، ويصرف كل شيء بحكمة وتدبير ، ويعلم علماً شاملاً كاملاً محيطاً دقيقاً بكل صغيرة وكبيرة في ملكه العظيم .
٢ - ثم ترد على الكافرين الذين يزعمون أن القيامة لن تقوم ويستهزئون بالنبي ﷺ ويتهمونهم بالكذب والجنون ، ويستبعدون أن يعيث الناس من قبورهم بعد أن فئت أجسادهم ، وتفرقت في ذرات التراب ؛ فتؤكد لهم أن الساعة آتية لا شك فيها ، وأن آثار قدرة الله في الأرض وفي السماء تدل دلالة واضحة على قدرته - تعالى - على البعث ، ولكن الكفار قد عميت أبصارهم عما حولهم من آثار هذه القدرة فضلوا ، وسيجرهم هذا الضلال إلى عذاب شديد مؤلم ، أما المؤمنون الصالحون فلهم من ربهم المغفرة والرزق الحسن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « سبأ » :

١ - يجب علينا أن نحمد الله - تعالى - فذلك دليل الإيمان به والتعرف على آثار قدرته في الأرض والسماء .
٢ - علم الله - تعالى - شامل محيط بكل شيء ، ولا يخفى عليه شيء من أمور خلقه ؛ لذلك يجب علينا أن نراقب الله - تعالى - في أقوالنا وأعمالنا ونياتنا .
٣ - أن الساعة آتية لا شك فيها ، وأن الله - تعالى - الذي بدأ خلق الإنسان قادر على إعادته بعد فناء جسده ؛ لأن الإعادة أهون من البداية .
٤ - القرآن الكريم معجزة بلفظه ومعناه ؛ لأنه من عند الله - تعالى -

(٨) به جنة : به جنون يجعله يتوهم ما يقوله عن البعث والجزاء . (٩) نخسف بهم الأرض : نغيهم في الأرض . كسفاً من السماء : قطعاً منها . منيب : راجع إلى ربه . (١٠) أوبى معه : سبى مرجعة معه . وألنا له الحديد : جعل الله الحديد ليناً في يده . (١١) سابغات : دروعاً واسعة طويلة . وقدر في السرد : اجعل المسار مناسباً للحلقة . (١٢) غدوها شهر : مسيرها من الصبح إلى الظهر في شهر كامل . ورواحها شهر : ومسيرها من وقت الظهر إلى وقت الغروب شهر كامل . عين القطر : عين النحاس المذاب ، وقد أذابها الله لسليمان - عليه السلام - ليسهل عليه تشكيكه من غير نار . ومن يزغ : ومن ينصرف أو ينحرف . (١٣) محاريب : قصور حصينة عالية . جفان : جمع جفنة وهي صحيفة ، أو إناء فخارى . كالجواب : مثل الأحواض الكبيرة . وقدور : جمع قدر وهو إناء كبير لطهر الطعام . راسيات : ثوابت لضخامتها لا تحمل ولا تحرك . (١٤) دابة الأرض : حشرة تسمى « الأرضة » تأكل الخشب وتفتته . منسأته : عصاه . خر : سقط على الأرض . مالبثوا : ماكنوا . العذاب المهين : المقصود الأعمال الشاقة التي كلف سليمان - عليه السلام - بها الجن قبل موته .

أَقْرَبَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَئِيْلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ سَكَنٍ أَلَمْ يَسْمَعُوا أَلْسِنَهُ أَلَمْ يَلْمِزْ فِي ذَلِكَ
لَا يَلِجُ لَكَ عِدْمٌ مِنْبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَنبَأْنَا دَاوُدَ مِنَّا مَفْضَلًا
يَتَجَبَّلُ أُولَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَلَمْ يَعْمَلْ
سَيِّئَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ وَعَمَلُوا صِلَةً إِلَىٰ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
بَصِيرًا ﴿١١﴾ وَلَسَيُنْزِلُ الرِّيحُ غُدُوهاً شَهْرًا وَرَوَاحُها شَهْرًا
وَأَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظَرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذْرُهُمْ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرُوبٍ وَيَمْشِلُ وَيَجْفَانِ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ عَمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لَهُمْ عِبَادِ
الشُّكْرِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ
إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْ سَعْنِهِ فَلَمَّا خِرَ تَيْبَتُ الْأُتُنُ
أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنْعَبَ مَا لَيْسَ فِي الْعَذَابِ الشَّهِينِ ﴿١٤﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٤) من سورة « سبأ » :

١ - بدأت الآيات بذكر بعض النعم والمعجزات التي تفضل الله بها على داود - عليه السلام - فقد آتاه الله النبوة، والكتاب ، والملك ، والصوت الحسن الجميل ، وألنا له الحديد من غير حاجة إلى استخدام نار في صهر الحديد وتليينه، وجعل الجبال تسبح معه ربها، والطير تستمع إلى ترتيله الجميل وهي تشاركه التسييح بحمد ربها .

٢ - وأما سليمان - عليه السلام - فقد سخر له الله الريح تأتمر بأمره ، وبني سريعة سرعة خارقة فمسيرتها في الصباح تقدر بمسيرة شهر وكذلك مسيرتها في آخر النهار تساوي مسيرة شهر من سير الراكب الجاد في سيره ، وذلك كله بأمر الله وإذنه ، كذلك فجر الله له عيناً من الأرض يخرج منها النحاس المذاب ، وسخر له من الجن من يعمل له كل ما يريد من المصنوعات من قصور عاليات وتماثيل وأوان فخارية وقدرور ضخمة ثابتة في مكانها ، وأمره - تعالى - هو وأهله بطاعة الله فلما حان أجله مات متكئاً على عصاه ، ولم يعرف الجن أنه مات إلا عندما أكلت الأرضة عصاه فسقط على الأرض ، فانطلقوا من سجنهم بعد أن كانوا يعانون من الأعمال الشاقة التي كلفوا بها، وهكذا قابلت هذه الأسرة الصالحة نعم الله بالشكر الذي يصون النعمة ويحفظها من الزوال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٤) من سورة « سبأ » :

١ - قدرة الله لا حدود لها ، ونعمه لا تحصى ، الكون كله يسبح بحمد ربه ، ولكننا لا نفقه تسييحه .
٢ - قيمة العمل وأهميته ، ولا مانع من الاستعانة بجهود الآخرين وخبراتهم لتحسين مستوى الإنتاج وزيادته .

٣ - منصب النبوة أعلى من منصب الملك ، وقد جمع الله - تعالى - لسليمان - عليه السلام - بينهما .

٤ - فضل الله عظيم على عباده وخاصة منهم الأنبياء؛ فعليهم أن يشكروا الله على نعمه ، فإن الشكر يزيد النعم .

٥ - الجن لا تعلم الغيب ولو كانت تعلمه لعرفت موت سليمان وما بقيت في الأعمال الشاقة .

(١٥) سبأ : قوم كانوا يسكنون جنوب اليمن . آية : علامة دالة على قدرة الله ، أو عبرة وعظة . جنتان : بستانان أو جماعتان من البساتين . (١٦) فأعرضوا : فلم يؤمنوا بربههم ، أو كذبوا أنبياءهم . سبل العرم : سبل السد أو المطر الشديد . أكل خمط : ثمر مرّ حامض . أثل : شجر لا ثمر له . سدر : شجر النبق . (١٨) القرى : قرى الشام . قرى ظاهرة : واضحة . وقدرنا فيها السير : حددنا المسافة بين كل قرية وأخرى وجعلناها على مراحل متقاربة . (١٩) باعد بين أسفارنا : اجعل المسافة بين القرى طويلة (وفى ذلك جحود لنعمة الله) . جعلناهم أحاديث : جعلهم الله على السنة الناس يتعجبون منهم ، ويتلهون بأخبارهم . ومزقناهم كل ممزق : وفرقناهم وشتتناهم . (٢٠) صدق عليهم إبليس ظنه : تحقق ظنه فيهم ، وهو قوله : ﴿ ولا تجحد أكثرهم شاكرين ﴾ . (٢١) سلطان : تسلط واستيلاء بالوسوسة والإغواء . (٢٢) مثقال ذرة : مقدار ما يرى في شعاع الشمس من غبار . مالههم فيها من شرك : ليس لهم في السموات والأرض نصيب لياهاوا به . ظهير : معين .

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ مِّنْكَهْمُ آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٍ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خُمُوطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَنَّتَاهُمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَدَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيراً فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ سِحْقًا لِّشَفَالِ ذَرَّةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِّنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « سبأ » :

١ - وضحت الآيات صورة أخرى مقابلة تماماً للصورة السابقة صورة الجاحدين الكافرين وهم أهل « سبأ » أولاد يشجب بن يعرب من قبائل اليمن ، فقد كانت لهم مجموعتان من البساتين أولاهما عن يمين « مأرب » ، والأخرى عن شمالها ، يرزقون منها رزقاً حسناً وافرأ ، فأعرضوا عن شكر الله وكفروا به ، فأرسل الله عليهم سيلاً شديداً أغرق جنتيهما وبدلهم بهما بستانين بهما ثمر مر كرية ، وشجر لا ثمر له ، وقيل : شجر النبق .

٢ - ومن علامات غرورهم وبطرتهم واستكبارهم أن الله قد جعل بينهم وبين قرى الشام - التي يسرون إليها للتجارة - قرى كثيرة ظاهرة متصلة من اليمن إلى الشام بحيث يستريح المسافر في قرية ، ويبيت في أخرى ، ولا ينقطع عن العمران ، فطلبوا أن يباعد الله بين مواطن السفر ؛ ليستمتعوا بالرحلات ويتفاحروا بالثروة والنعيم ، فظلموا أنفسهم ؛ ففرقهم الله ومزق شملهم وأصبحوا مثلاً وعبرة لمن يأتي بعدهم فقيل في المثل : « تفرقوا أيادي سبأ » ، (والأأيدي : الطرق) ، ولقد صدق فيهم ظن إبليس فاستجابوا لغوايته ووسوسته فكانت هذه نهايتهم .

٣ - ثم تتحدى المشركين الذين اتخذوا آلهة من دون الله يعبدونها أن تنفعهم هذه الآلهة بشيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٢) من سورة « سبأ » :

١ - جحود النعم والكفر بها وعدم شكر الله عليها ظلم عظيم ؛ لأنه سبب فى زوالها والحرمات منها ونزول العقاب .

٢ - فى قصص القرآن الكريم مواظ وعبر للناس على مر الزمان .

٣ - القرآن الكريم معجز بما أشار إليه من أخبار السابقين التى لم يكن للرسول ﷺ علم بها ؛ لأنه نبي أمى وفى ذلك ما يؤكد أن القرآن من عند الله - تعالى .

٤ - التجارة والسعى على الأرزاق مما يحبه الله - تعالى - ويثيب عليه .

٥ - يجب علينا ألا نتبع الشيطان ، وألا نستجيب لإغوائه وأن نتعوذ دائماً بالله من وسوسته ونزغاته .

(٢٣) فزع عن قلوبهم : كشف الفزع والخوف عنهم .
 (٢٦) يفتح بيننا : يحكم بيننا . الفتح : الحكم العدل .
 (٢٧) أروني الذين ألحقتم به شركاء : دلوني على الذين جعلتموهم شركاء لله (وهو يتحداهم وينكر عليهم ذلك) . (٢٨) كافة : جميعاً . (٣١) ولا بالذي بين يديه : ولا بما سبق القرآن من الكتب السماوية . موقوفون : محبسون للحساب .

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاءُكُمْ لَمَعْلَمٌ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُبْرِئُكُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهْكُمُونَ شُرَكَاءَ كَلَّالٍ هَوَالَةٍ أَلَمْ يَرِ الْكَافِرُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَشْطَوْا لَالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « سبأ » :

- ١ - تبين الآيات أن المعبودين من دون الله لا يملكون شفاععة عند الله - ولو كانوا من الملائكة المقربين - لأن الملائكة أنفسهم يتلقون أمر الله بالخشوع والخضوع ، ويبلغونه من غير زيادة ولا نقصان ، ولا يأذن الله لمن يشاء بالشفاعة لمن يعلم استحقاقه ذلك من المؤمنين .
 - ٢ - ثم تبين مكانة الرسول ﷺ بين أنبياء الله ورسله ، فهو رسول الله إلى الناس جميعاً ، يبشر المؤمنين بالجنة ، وينذر الكافرين عذاب جهنم ، وإن كان أكثر الناس لا يصدقون هذا الوعد من التبشير والإنذار ، ويسألون في سخرية وإنكار : متى هذا الوعد ؟ وتحجيبهم الآيات : بأن لهم يوماً محدداً سيحاسبون فيه .
 - ٣ - ثم توضح عناد كفار مكة واستكبارهم على الحق ، وعدم إيمانهم بالقرآن ، ولا بما سبقه من الكتب السماوية ، وتبين موقفهم في الآخرة ، حيث يقفون في ذلة ومهانة يتبادلون التهم ، ويرد بعضهم على بعض فيلقى الأتباع المستضعفون المسؤولية على رؤسائهم المستكبرين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « سبأ » :
- ١ - أن الأساس في الثواب والجزاء هو الإيمان والعمل الصالح وليس المال ولا الأولاد ولا غيرهما من متاع الدنيا .
 - ٢ - أن الله - تعالى - يؤيد رسوله ﷺ ويثبت قلبه ؛ ليتمكنه من تبليغ الرسالة .
 - ٣ - أن القرآن الكريم يكرم العقل الإنساني ، ويدعو إلى الحوار الهادف الموصل للإقناع بالحق .
 - ٤ - أن محمداً ﷺ هو رسول الله - تعالى - إلى الناس جميعاً وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين .
 - ٥ - الشفاعة مرهونة بإذن الله ، والله لا يأذن في الشفاعة في غير المؤمنين به المستحقين لرحمته ، فأما الذين يشركون به فإنهم لا يستحقون الشفاعة فيهم .

(٣٢) صددناكم : منعناكم . مجرمين : مصرين على الكفر . (٣٣) مكر الليل والنهار : مكرهم بنا الدائم في الليل والنهار . أنداداً : شركاء . الأغلال : القيود . (٣٤) مترفوها : رؤساؤها المنعمون ، وأغنياؤها . (٣٥) الرزق : يوسعه . يقدر : يضيق . (٣٧) زلفى : قريبى - تقريباً . الغرفات : الجنات . (٣٨) يسمعون فى آياتنا معاجزين : يسمعون فى إبطال أدلتنا مقدرين معجزنا (وحاشا لله أن يعجزه شئ) .

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنفَعُ صَدَدٌ نَّكْمُ
عَنِ الْهَدْيِ بَعْدَ إِجَاءِ كَرِّ بَلٍّ كُنْتُمْ تَجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ الْبَلِّ وَالنَّهَارِ لَإِذَا
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأَ النَّدَامَةُ
لِمَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْدَلَ فِي أَغْنَانِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُعْجِرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَسْعَوْنَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِن رَّبِّي بِبَسْطِ الرِّزْقِ لَمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِن أَكْثَرُ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَى إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ
يَعْمَلُونَ لَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
مَالِهِمْ مُّعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِن رَّبِّي بِبَسْطِ الرِّزْقِ لَمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
تُنْفِقُونَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٩) من سورة « سبأ » :

- ١ - تواصل الآيات عرض موقف المتكبرين المتبوعين ممن تبعهم فى ضلالهم ، وقد ألقوا عليهم اللوم والمسؤولية ، فيحاول هؤلاء المستكبرون التخلص منها ، وحين يرون العذاب يندمون أشد الندم على تفریطهم فى حق الله ، ويساقون إلى جهنم وقد شدت أيديهم إلى أعناقهم بالقيود .
 - ٢ - ثم توضح الآيات موقف الرسل السابقين من قومهم ، وفى ذلك تثبيت لقلب النبى ﷺ وكيف أن قومهم كانوا يتعالون ويستكبرون بكثرة الأموال والأولاد وينكرون الآخرة ، ويستبعدون العذاب تماماً كاهل مكة ، وترد الآيات على هذه المزاعم الباطلة بأن سعة الأرزاق فى الدنيا وكثرة الأولاد لا علاقة له بالثواب أو العقاب فى الآخرة، ولكن القيمة الحقيقية هى قيمة الإيمان والعمل الصالح .
 - ٣ - ثم تبين أن الرزق من عند الله وتطالب بالإنفاق فى سبيل الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٩) من سورة « سبأ » :
- ١ - لن ينفع المستكبرون المتبوعون من تبعهم فى الضلال من الضعفاء ، والعذاب سوف يشملهم جميعاً .
 - ٢ - دعوى المتفرفين من الكفار بأن الله لن يعذبهم دعوى باطلة لا دليل عليها ؛ لأن الله - تعالى - سيعذب المنافقين والكافرين والعاصين يوم القيامة حتى وإن أمهلهم فى الدنيا ؛ لأن الدنيا ليست دار حساب وجزاء .

- ٣ - الرزق بيد الله وحده ؛ لأنه هو المالك الحقيقى لكل شئ فى السموات والأرض .
- ٤ - سعة الأرزاق أوضيقتها مقدر بحكمة ، وليس دليلاً على رضوان الله أو غضبه على عباده ، وإنما هو ابتلاء لعباده وامتحان لهم ؛ ليتبين الشاكرين والصابرين من الجاحدين والبائسين من رحمة الله .
- ٥ - الحث على الإنفاق فى سبيل الله ؛ فإلهه يخلف على المنفقين ويعوضهم خيراً ويشيهم ثواباً عظيماً .

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَارًا يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِنَّا كُنَّا عَنْهَا
يَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ أَتُحِبُّونَ
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَا تَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَقُولُوا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ
قَالَ أَمَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا بَدَأْتُمْ
وَقَالَ أَمَا هَذَا إِلَّا الْفَكُّ مَقْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ مِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٤﴾ وَمَاءَ الْيَنْبُوتِ مِنْ كُنْ
يَذُرُّونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٥﴾ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَشَارَ مَا أَلَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ
تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ شُجْرِ زَيْتُونٍ وَتُفَعِّكُوا مَا يَصَاحِكُ
مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا يَذُرُّ لَكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٧﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شهِيدٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٩﴾

(٤٠) يحشرهم : يجمعهم للحساب يوم القيامة . (٤١) سبحانهك : تنزهك عن كل نقص وعيب . أنت ولينا من دونهم : أنت الذى نواليه ونعبده من دونهم . (٤٣) بينات : واضحات . إفك مفترى : كذب مختلق . إن هذا لإسحر مبين : ما هذا إلا سحر واضح . (٤٥) وما بلغوا معشار ما آتيناهم : وما بلغ كفار مكة عشر ما آتينا من قبلهم من القوة والنعم . نكير : عاقبة إنكارى عليهم وذلك بالتدمير والإهلاك . (٤٦) أعظكم بواحدة : أنصح لكم ببصلة واحدة . مثنى وفرادى : اثنين اثنين ، وواحداً واحداً . من جنة : من جنون . (٤٧) إن أجرى إلا على الله : ماجزائى على تبليغى رسالة ربى إلا على الله ربى ، فهو وحده الذى يكافئنى . (٤٨) يقذف بالحق : يلقي الحق فى قلوب من يختارهم ، ويرمى به الباطل فيزيله ويبطله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٤) من سورة « سبأ » :

١ - تبين الآيات موقفاً آخر من مواقف المشركين يوم القيامة حيث يسأل الملائكة فى مواجهة الكفار : أهؤلاء الكفار كانوا يعبدونكم؟ فيجيب الملائكة بتنزيه الله عن الشريك وتعلن طاعته له - تعالى - وأن الكفار كانوا يطعمون الشياطين وحيث يلقى الكافرون عذاب النار الذى ينتظرهم والذى كانوا به يكذبون .

٢ - ثم تتحدث عن موقف المشركين فى الدنيا من آيات الله عندما يتلوها الرسول عليهم ، فيزعمون أنها كذب أو سحر من غير دليل ، فلم ينزل عليهم من قبل القرآن كتاب يدرسونه ولا رسول يدعوهم إلى الشرك الذى يتمسكون به .

٣ - ثم توجه الآيات الرسول ﷺ إلى أن ينصح قومه أن يتفرقوا اثنين اثنين وواحداً واحداً ، ثم يتفكروا فى أمره وفيما جاء به بعيداً عن التعصب والعناد ؛ حتى يتأكدوا أنه ليس مجنوناً وإنما هو نذير لهم من عذاب شديد ينتظرهم ، ويبين لهم أنه لم يطلب أجراً منهم على تبليغ الرسالة ، وإن كان قد طلب أجراً فهو لهم ولن يأخذ منهم شيئاً ؛ لأن أجره على الله - تعالى - وأن يخبرهم بأن الله يلقي بالحق على من يختاره من عباده ؛ ليزهق به الباطل ، وأن الحق قد جاء بظهور الإسلام ، وانتهى الباطل الذى لا يقدر على شيء .

٤ - ثم توجه الرسول ﷺ إلى الرد على هؤلاء المشركين الذين يشتمونه بالضلال ؛ لأنه ترك دين الآباء والأجداد ، فجزاء الضلال عائد على صاحبه وأما الهداية فإنها بوحى من الله - تعالى - وتتوفيقه .

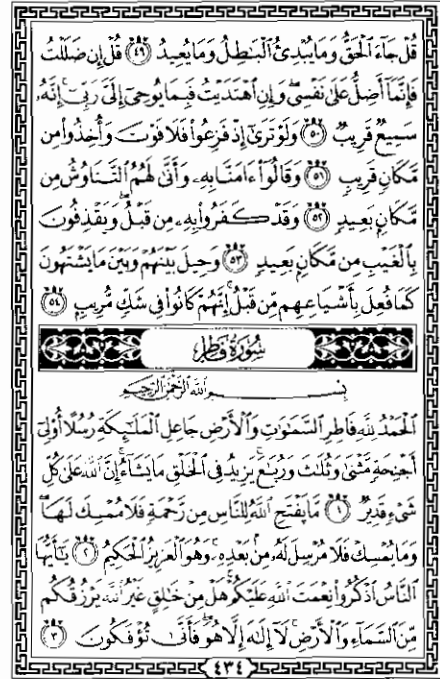
٥ - ثم تختم السورة ببيان المصير المشؤوم الذى ينتهى إليه المشركون ، فقد فرغوا عندما ووجهوا بالعذاب يوم القيامة ، ولم يستطيعوا الهرب ، وأخذوا إلى النار من مكان قريب من الموقف ، وقالوا : آمنا بمحمد ، ولكن هيهات أن يقبل منهم إيمان فى الآخرة ، فقد فات الأوان ولا يمكن أن يحققوا ما يريدون من قبول الإيمان والنجاة من العذاب ، كذلك فعل بأمثالهم من كفار الأمم الأخرى قبلهم . =

(٤٩) جاء الحق : جاء بالإسلام . وما يبدئ الباطل وما يعيد : وما يعيد : الباطل الهالك لا يقدر أن ينشئ خلقاً أو يعيدهم بعد فناءهم . (٥١) فزعوا : خافوا عند الموت أو البعث . فلا فوت : فلا نجاة من العذاب . مكان قريب : موقف الحساب . (٥٢) أنى لهم التناوش : من أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً أو يتوبوا (وفي الاستفهام استبعاد ونفى) . من مكان بعيد : هو الآخرة . (٥٣) يقذفون بالغيب : بغير علم يدعون أنه لاحساب ولا عقاب . (٥٤) أشياعهم : أشباههم وأمثالهم من الكفار . مريب : موقع في الشك والقلق .

سورة فاطر

معاني المفردات :

(١) فاطر : خالق على غير مثال سبق . أولى أجنحة : لها أجنحة لا يعلم هيتها إلا الله . مثني وثلاث ورباع : منهم من له جناحان ، ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ، ومنهم من له أكثر من ذلك ؛ لأن الله سبحانه - وتعالى - يزيد في الخلق ما يشاء فلا حد لقدرته . (٢) مايفتح الله للناس : ما يرسل الله للناس . فلانمستك لها : فلانما منع لها . (٣) فأنى تؤفكون : فكيف تصرفون عن توحيده .



ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٤) من سورة « سبأ » :

١ - الملائكة عباد الله يحتاجون إلى عون الله ورضوانه فلا يجوز عبادتهم من دون الله ، وكذلك الجن وغيرهم .

٢ - ضرورة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وترك المشادة والمشاخنة وكثرة الجدال الذي يؤدي إلى العناد والإصرار على الباطل ومحاولة تليين القلوب والمشاير بالكلمة الطيبة .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣) من سورة « فاطر » :

تبدأ هذه الآيات بالحمد لله الذي أبدع خلق السموات والأرض على غير مثال سابق ، والذي خلق الملائكة وصورها ، ولاحدود لقدرته وقد جعلها رسلاً توصل الوحي إلى عباده ، فلا يستطيع أحد أن يمنع فضله أو عطاءه ، ويمسك هذه الرحمة عمن يشاء ؛ لأن الله وحده بيده الخلق والأمر وهو الإله المعبود بحق .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣) من سورة « فاطر » :

١ - يجب أن نحمد الله - تعالى - حمداً كثيراً على نعمه العظيمة ، والتي لا نلتفت إليها كثيراً ولانهمم بها وذلك كخلق السموات والأرض وما فيها .

٢ - أن الله - تعالى - هو المدبر لشؤون الخلق وحده ؛ ولذلك يجب أن يتوجه الخلق إليه وحده بالعبادة .

٣ - الملائكة من خلق الله - تعالى - خلقهم من نور وجعلهم رسلاً لوجيه ، ومن مظاهر خلقهم الذي أشارت إليه هذه الآيات : أن لهم أجنحة لا يعلم كيفيتها وأشكالها وأعدادها إلا الله - تعالى -

وهم عباد مكرمون يطيعون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

٤ - من شواهد قدرة الله - تعالى - ووحدانيته هذا الكون الهائل ، وإرسال الرحمة ومنعها فلا يتحكم فيها غيره ، وهداية القلوب وإضلالها ، وصنع الحياة الأولى ، وإخراج الموتى أحياء في الحياة الآخرة .



(٥) فلا تغفروكم : فلا تخدعنكم ، ولا تلهينكم .
الغرور: ما يغر ويخدع من شيطان وغيره . (٦) حزيه :
أتباعه الذين أطاعوه . السعير : جهنم التي اشتدت نارها .
(٨) زين له : حسن له . سوء عمله : عمله القبيح .
فلاتذهب نفسك عليهم حسرات : فلا تهلك نفسك حزناً
وغماً بكفرهم الذي نهايته العذاب الاليم . (٩) تثير سبحانه :
تبعثه وتحركه . ميت : لا زرع في أرضه . النشور: بعث
الموتى من القبور للحساب والجزاء . (١٠) العزة : الشرف
والقوة والسيادة . الكلم الطيب : كل ما هو حسن من
القول وأفضله لا إله إلا الله . والعمل الصالح يرفعه :
ويرفع الله العمل الصالح ويقبله . يمحرون السيئات :
يدبرون الفتن والمكايد . يبور : يفسد ويبطل . (١١) نطفة:
الخلية الواحدة التي هي أصل الإنسان . أزواجاً : ذكوراً
وإناثاً . من أنثى : من امرأة أو أنة أنثى من الحيوان أو الطير
أو الأسماك ... إلخ . يعمر : يطول عمره . معمر : طويل
العمر . في كتاب : في اللوح المحفوظ (مستور في علم
الله الأزلى) . يسير : سهل هين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤) إلى (١١) من سورة « فاطر » :

- ١ - تخفف الآيات عن النبي ﷺ ما يجده من آلام ومتاعب بسبب تكذيب قومه له .
 - ٢ - ثم تحذر من الانخداع بالحياة الدنيا ، كما تحذر من اتباع الشيطان ، وكل ما يبعد الإنسان عن طاعة الله .
 - ٣ - ثم تهون أمر الكافرين وتطلب من النبي ﷺ ألا يهلك نفسه حسرة وحرناً على مصيرهم المحتوم .
 - ٤ - ثم تذكر بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - في إرسال الرياح ، وسوق السحب لإنزال المطر الذي يبعث الحياة في الأرض الميتة ، فتحول إلى جنات خضراء مليئة بالعشب والثمار ، لنفع الإنسان وحياة الحيوان والطير ، وعلى هذا النحو يبعث الله الناس يوم القيامة للحساب والجزاء .
 - ٥ - ثم تبين أن الله - تعالى - هو الذي أبدع خلق الإنسان من تراب ، ثم خلق نسله من نطفة تتطور في أرحام الأمهات حتى يكتمل خلقاً سوياً وهو - سبحانه - عالم بكل ما تحمله الإناث في أرحامها ، وما تلده ، ويعمر كل كائن ، وأحواله ، وكل ذلك سهل يسير عليه - تعالى .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤) إلى (١١) من سورة « فاطر » :
- ١ - يجب ألا يغتر الإنسان ، ولا ينخدع بوساوس الشيطان .
 - ٢ - كل ما في الدنيا من مظاهر المتعة والراحة يصبح مصدر قلق وتعب إذا أمسكت عنه رحمة الله ، فإذا فتح الله أبواب رحمته وجد الإنسان الراحة والاطمئنان في كل ما يناله منها .
 - ٣ - يجب ألا يغتر الإنسان بعمله ، وأن يحاسب نفسه ليعرف مواضع النقص والخطأ ، فيعدل من سلوكه إلى الأفضل .
 - ٤ - الله - تبارك وتعالى - قادر على كل شيء وعلمه محيط بكل شيء ، وعلى الإنسان أن يفكر في مظاهر قدرته في هذا الكون ؛ ليقوى إيمانه بالله واليوم الآخر .

(١٢) عذب فرات : طيب حلو شديد العذوبة . سائق شرابه : سهل انحداره فى الحلق . أجاج : شديد الملوحة يحرق بملوحته أو مرارته . ومن كل : من الماء العذب ومن الماء المالح (أى النهر ، والبحر) . لحمأ طرياً : الأسماك بأنواعها المختلفة . حلية : اللؤلؤ والمرجان . مواخر : تشق الماء وهى تحرى فوق سطحه . (١٣) يولج : يدخل . قطمير : القطمير : القشرة الرقيقة التى تكون على نواة التمرة . (١٦) يذهبكم : يهلككم . (١٧) بعزير : بصعب أو ممتنع . (١٨) لاتزر وازرة : لاتحمل نفس مذنبه . وزر أخرى : ذنب نفس أخرى . مثقلة : نفس أثقلتها الذنوب والمعاصى . حملها : ذنوبها التى أثقلتها . ذاقربى : صاحب قرابة . بالغيب : من غير أن يروه . تزكى : تطهر من الشرك والذنوب . إلى الله المصير : إلى الله وحده المرجع والنهاية .

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبَ فِرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ شَاكِلٍ لَحْمٌ طَرِيٌّ وَنَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً يَتَّبِعُونََهَا وَمِنْ لَدُنْكَ يَنْبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَهُمْ يُحْسِنُونَ كِتَابَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْفَرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٥﴾ يَتْلُو الشُّرَاحُ نَسْرَةَ الْفُقَرَاءِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٧﴾ وَمَا ذَلِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ الْبَاطِلَ الَّذِي يَحْشُرُكُمْ رَبُّكُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾

الجزء
الثاني

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « فاطر » :

- ١ - تواصل الآيات عرض بعض مظاهر قدرة الله - تعالى - فى خلق الماء العذب والمالح ، وما يتخذه الناس من الأنهار والبحار والمحيطات من لحم طازج شهى ، ومن أنواع الزينة والحلى ، ومن تسيير السفن المختلفة تحمل الناس والأمتعة والتجارة من مكان إلى مكان .
- ٢ - كما تبين قدرته - تعالى - فى خلق الليل والنهار ، وتسخير الشمس والقمر ، وما فى ذلك كله من دقة وحكمة ومنفعة للناس ، ومع ذلك ، فهناك من يعبدون غير الله بمن لا يسمعون دعاء ، وإذا سمعوا فلن يستجيبوا ، ويوم القيامة يعلنون إيمانهم بالله ، ويكفرون بشرك الناس .
- ٣ - ثم تبين حاجة الناس جميعاً إلى الله فى كل أحوالهم ، وعدم حاجته - تعالى - إلى أحد ، وقدرته على إهلاك الناس جميعاً ، والإتيان بغيرهم .
- ٤ - ثم تبين أن كل إنسان مسؤول عن عمله ، فمن أخطأ فسوف يتحمل نتيجة خطئه .
- ٥ - ثم تصور المذنب وهو يحمل ذنوبه متوسلاً إلى أقاربه ليحملوا عنه بعض هذه الذنوب ؛ فلا يستجيب له أحد .
- ٦ - ثم تبين أن المنتفع بإنذار الرسول ﷺ هو من كان فى قلبه خشية لله تدفعه إلى المحافظة على الصلاة ، وأدائها على خير وجه فى أوقاتها ، وأن من تطهر قلبه وتطهرت نفسه فإنما يعود ذلك عليه بالنفع والخير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « فاطر » :

- ١ - الماء سر الحياة ، وهو نعمة عظيمة ، يجب أن نحافظ عليه ، ولا نسرف فى استخدامه ولا نلوثه .
- ٢ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة ، وفضله علينا عظيم ؛ فيجب أن نشكره على ما أعطانا .
- ٣ - علم الله - تعالى - شامل محيط لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء .
- ٤ - الله - تعالى - مستغن عن خلقه ، وهم جميعاً محتاجون إليه .
- ٥ - كل إنسان مسؤول عن نفسه ، ولا يعفيه هذا من أداء واجب النصيحة فى الحدود التى يستطيعها .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمُوتُ وَلَا الظُّلُومُوتُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٌ مِّنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِن يَكْفُرْكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ فَأَخَذُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَخْلًا مِّنْ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبِيَّةٌ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً أَن يَكُونَ لَهُمْ أَجُورُهُمْ وَيُزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

(١٩) الأعمى : مثل للكافر . البصير : مثل للمؤمن .
(٢١) الحرور : شدة الحر ليلاً . (٢٢) وما أنت بمسمع من في القبور : أنت يا محمد لن تستطيع أن تسمع الكافرين ؛ لأنهم كالموتى في القبور . (٢٣) إن أنت إلا نذير : ما أنت يا محمد إلا منذر . (٢٤) خلا فيها نذير : سبق إرسال رسول إليها . (٢٥) بالبينات : بالأدلة الواضحة . الزبر : الصحف المليئة بالموعظة والنصائح . الكتاب المنير : الكتاب الهادى إلى الحق . (٢٦) فكيف كان نكير : كان إنكارى وتعذيبى لهم شديداً عجيباً . (٢٧) جد : طرائق فى الجبال تخالف لون الجبل ولها خطوط مختلفة الألوان . وغرابيب سود : شديد السواد . ومفرده «غريب» . (٢٨) الدواب : كل حيوان يدب على الأرض . الأنعام : البقر والغنم والماعز خاصة . إنما يخشى الله من عباده العلماء : العلماء وحدهم هم الذين يخشون ربهم حق خشية ؛ لأنهم يصلون بعلمهم إلى معرفة الله - تعالى - بصفاته . عزيز : غالب يفعل ما يريد . غفور : يغفر لمن يقصرون فى خشيته . (٢٩) لن تبور : لن تكسد أو تفسد . (٣٠) ليوفيهم أجورهم : ليعطيهم أجورهم وافية كاملة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣١) من سورة « فاطر » :

١ - تصور الآيات الكافر بصورة الأعمى والمؤمن بصورة المبصر ؛ فالأول يتخبط فى ظلمات الكفر ، والثانى يستنير بنور الإيمان ، وأنه لا يتساوى المؤمن والكافر ، والمهتدى والضال وأن الله - تعالى - قادر على أن يسمع من يشاء من علم منه الهداية ، وأن الكافرين الذين حتم الله على قلوبهم لن يستفيدوا من دعوة الرسول ؛ لأنهم كالأموات فى قبورهم ، وما الرسول ﷺ إلا نذير وقد أرسله الله بالحق ، ليبشر المؤمنين بالجنة ويخوف الكافرين من النار ، وأن جميع الأمم السابقة قد أرسل الله إليهم الرسل لهدايتهم ، فإذا كان هؤلاء الكافرون يكذبون الرسول ﷺ ، فقد كذب الذين من قبلهم عندما جاءتهم رسلهم بالأدلة الواضحة ، وبالسكتب السماوية ؛ فأهلكهم الله جزاء تكذيبهم ، فكان إنكاره عليهم بالهلاك والتدمير .

٢ - ثم تعود الآيات إلى التنبيه على بعض دلائل قدرة الله - تعالى - فى إنزال المطر وتنوع الثمرات واختلاف ألوانها . . إلخ ، مما يؤكد قدرة الصانع - تبارك وتعالى - ومطلق إرادته .

٣ - وتقرر أنه كلما زاد الإنسان علماً بآيات الله فى الخلق زادت خشيته لله وإيمانه به ، كما تقرر أن الذين عرفوا قدرة الله ، وآمنوا به فقرؤوا كتابه وصلوا وزكوا قد ربحت أعمالهم ؛ لأنهم اتبعوا الحق الذى أوحى به إلى النبي ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣١) من سورة « فاطر » :

١ - الإيمان بالله نعمة عظيمة يجب أن يشكر المؤمن ربه عليها .
٢ - لا يحظى بهداية الرسل إلا من يخشى الله - تعالى - ويتبع منهجه .
٣ - لا يستوى عند الله - تعالى - الإيمان والكفر كما لا يستوى النور والظلام ، أو الإبصار والعمى ؛ لأنهما ضدان .

٤ - الإيمان نور وحياة ، وبصر وظل ؛ لأنه يهدى إلى ذلك وإلى سعادة الدنيا ، والنعيم فى الآخرة ، والكفر ظلام وموت ، وعمى ولهييب ؛ لأنه يؤدى إلى الشقاء فى الدنيا ، والعذاب فى الآخرة .

(٣١) مصدقاً لما بين يديه : يصدق ما قبله من الكتب السماوية ؛ فالحق واحد لا يتعدد . (٣٢) اصطفينا : اخترنا وفضلنا . ظالم لنفسه : رجحت سيئاته على حسناته . مقتصد : استوت حسناته وسيئاته . سابق بالخيرات : رجحت حسناته على سيئاته . (٣٣) جنات عدن : جنات إقامة دائمة . يحلون : يلبسون الحلى . (٣٤) الحزن : كل ما يحزن ويغم . (٣٥) أحلنا : أسكننا وأقامنا . دار المقامة : دار الإقامة الدائمة (الجنة) . لغوب : إعياء وضعف من شدة التعب . (٣٦) لا يقضى عليهم فيموتوا : لا يحكم عليهم بالموت فيها ؛ حتى لا يستريحوا من العذاب . كفور : مبالغ في الكفر والعصيان . (٣٧) يصطرخون : يستغيثون ويصيحون بشدة . نعمركم : نهللكم في الدنيا عمراً طويلاً . النذير : الرسول المنذر وهو محمد - عليه السلام - الذي بعث بين يدي القيامة .

وَالَّذِي أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يَحْفَظُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ يُجْزَىٰ كُلُّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَيْبِ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ عَلَيْهِ يَذَاتُ السُّدُورِ ﴿٣٨﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٨) من سورة « فاطر » :

١ - تبين الآيات أن الذين ورثوا القرآن وآمنوا به تفاوتت درجاتهم في العمل بما فيه : فمنهم من قصر في بعض ما يجب عليه ، ومنهم من تساوت حسناته وسيئاته ، ومنهم المسارعون السابقون إلى الخيرات ، وكل منهم يحاسب على قدر عمله ، ثم يكون المصير إلى الجنة يدخلونها حامدين لله - تعالى - على فضله ونعمته .

٢ - أما الكافرون ففي عذاب دائم يستغيثون ليرجعوا إلى الدنيا ؛ فيعملوا عملاً صالحاً غير الذي كانوا يعملونه من قبل ، لكنهم لا يجابون إلى ما طلبوا ؛ لأنهم عاشوا في الدنيا زمناً يكفي لأن يتذكر فيه ويتعظ من أراد الإيمان والتذكر والانعاط ، وقد علم الله ما في قلوبهم من شر وكفر وسيجزيهم بما كانوا يعملون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٣٨) من سورة « فاطر » :

١ - العلماء هم الذين يتدبرون الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم ، والكتاب المنظور وهو الكون ، ويقلبون صفحاتها ؛ فيعرفون الله معرفة حقيقية ، ويعبدونه بكل طاقاتهم ، ويرجون من الله المغفرة على التقصير ، والله - تعالى - يعرف صدق نيتهم فيشكر لهم العمل القليل ويغفر الذنب الكثير .

٢ - لا يمكن الانتفاع بالقرآن بمجرد ترديد آياته أو حفظه حفظاً ألياً ، وإنما لابد من تدبره ، والعمل بعد ذلك بما جاء فيه ، ومن ذلك : إقامة الصلاة ، والإنفاق في السر والعلانية من رزق الله - تعالى .

٣ - فضل هذه الأمة التي كرمها الله - تعالى - بالقرآن الكريم وخصها برسالة الإسلام التي ختمت الرسالات ، وكلفها بمسؤولية ضخمة هي حمل هذه الرسالة إلى العالم كله .

٤ - شتان في الآخرة بين ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين حسياً ونفسياً ، فالؤمنون في نعيم ومتعة ، وفي أمن وراحة ، ومظهر عناية وتكريم ؛ بينما الكافرون في عذاب أليم ، وقلق واضطراب ، ومظهر الإهمال والتأنيب ، فهما صورتان متقابلتان مما يؤكد فضل الله على المؤمنين وعدله مع الكافرين .

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهَا وَالنَّجْمَ دُورًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دُورًا ۖ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ
 يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ ۖ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُكِبَ لَهُ مِنَ الْمَاءِ نَدِيمٌ ۚ
 كُفْرُهُمْ أَصْحَابُ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
 أَمْ أُنثِيَ مِنْهُم كَذِبٌ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ۚ وَلَئِنْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْقَلَبُ الْعَرْشِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَا لَإِنَّ أَسْمَكُهَا مِن أَشْدَيْنِ ۚ
 إِنَّه كَانَ عَلِيمًا غَفُورًا ۚ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَقْوَرًا ۚ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السُّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن يَحْدِلَ سُنَّتُ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن يَحْدِلَ سُنَّتُ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۚ
 أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِمَّنْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّه كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۚ

(٣٩) خلافت : أجيالا يخلف بعضها بعضا . مقتاً : غضباً شديداً . خساراً : هلاكاً وخسراناً . (٤٠) أرايتم شركاءكم : أخبروني عن شركائكم . أم لهم شرك : ليس لهم اشتراك مع الله في الخلق وفي ملك السموات . بينة : حجة وبرهان على عبادة الأوثان . غروراً : باطلاً أو خداعاً . (٤١) أن تزولا : يمنعهما من الزوال والسقوط . زالتا : زالتا عن أماكنهما (وذلك على سبيل الافتراض) . إن أمسكهما : (أى لا يستطيع أحد إيقاعهما) . حليماً : لا يعجل عقاب الكافرين والمذنبين . (٤٢) جهد أيمانهم : غاية اجتهادهم فى الحلف بأغلظ الأيمان وأوكدها . أهدى : أكثر هداية واستجابة للرسول . ما زادهم إلا نفورا : ما زادهم مجيؤهُ إلا تباعداً عن الحق وفراراً منه . (٤٣) استكباراً فى الأرض : لسبب استكبارهم وطغيانهم فى الأرض . ومكر السيئ : وبسبب المكر السيئ وهو الكيد للرسول وللمؤمنين . ولا يحيق : ولا يحيط أو لا ينزل . فهل ينظرون : فما ينتظرون . سنة الأولين : عادة الله وطريقته فى السابقين بتعذيبهم بسبب تكذيبهم وكفرهم . تحويلاً : تحوُّلاً للعذاب إلى الغير . (٤٤) عاقبة : آثار الدمار . ليعجزه : ليفوته ويصعب عليه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « فاطر » :

- ١ - تؤكد هذه الآيات انفراد الله - تعالى - بالخلق والأمر كله ، وأنه وحده الذى يمسك السموات والأرض فى نظام محكم متناسق بديع لا يستطيعه غيره .
- ٢ - كما تؤكد أن العمل السيئ لا يحيق إلا بصاحبه ، وهذه سنة الله التى لا تتغير فى الخلق ، فهو دائماً يعذب الكافرين بسبب كفرهم وتكذيبهم ، ولو أن الكافرين تفكروا فى نهاية من سبقهم إلى الكفر من الأمم السابقة ، وكيف كان عقابهم ؛ لعلموا أن الله - تعالى - لا يعجزه شئ ، ولأدركوا قدرته العظيمة الشاملة .
- ٣ - ثم تختتم السورة بتقدير رحمة الله بالخلق ، ومن مظاهر هذه الرحمة أنه أمهل الناس فلم يعاقبهم بما فعلوا من المعاصى والذنوب عقاباً سريعاً فى الدنيا ، ولكنه - تعالى - يؤخر حسابهم إلى يوم القيامة ، حيث يجازى كل إنسان بعلمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٥) من سورة « فاطر » :

- ١ - قد يتأخر عقاب الله للكافرين والعاصين ، ولكنهم لا يتركون دون حساب ؛ لأن الله - تعالى - جعل الحساب والجزاء فى الآخرة وجعل الدنيا دار عمل واختبار ، فعلياً أن ننتفع بهذا الفضل من الله وأن نشكر الله - تعالى - على رحمته بنا ؛ حيث لم يعمل بعقابنا كالآدم السابقة .
- ٢ - الذين يعبدون من دون الله عاجزون لم يخلقوا شيئاً ولا يستطيعون تغيير شئ من كون الله .
- ٣ - نقض كفار مكة للعهد الذى عاهدوا الله عليه وهو اتباع الرسول عندما يأتى إليهم .
- ٤ - كل شئ ينتهى ويزول ، والله وحده هو الذى لا يزول ولا يتغير .
- ٥ - حين يأتى الموعد الذى علمه الله - تعالى - لنهاية هذا العالم فسوف يختل نظام الوجود كله من أرض وسماء ، وأفلاك وأحياء ، وتضطرب كلها ، ثم يكون البعث للحساب والجزاء فى العالم الآخر .

(٤٥) بما كسبوا : بسبب ذنوبهم . ما ترك على ظهرها من دابة : ما ترك على ظهر الأرض أحداً من إنسان أو حيوان .
سورة يس

معاني المفردات :

(١) يس : حرفان للتثنية على إعجاز القرآن ، وقيل معناها : يا إنسان ، وقيل معناها : ياسيد البشر ، وقيل : من أسماء الرسول ﷺ . (٢) الحكيم : المحكم الذي لا يلحقه تغيير . (٣) على صراط مستقيم : على شرع مستقيم لا انحراف فيه . (٤) لتنذر قوماً : لتخوف من عذاب الله بهذا القرآن العرب . ما أنذر آبائهم : الذين ما جاءهم رسول ولا كتاب من قبله . (٥) لقد حق القول على أكثرهم : لقد وجب العذاب على أكثرهم بسبب إصرارهم على الكفر . (٦) إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون : حال هؤلاء المشركين في ضلالهم مثل حال الذي جعل في عنقه قيد ، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه ، فبقى رأسه مرفوعاً لا يخفّض ، فهم لا يخضعون للإيمان ، ولا يلتفتون إلى الحق . (٧) من بين أيديهم سداً : من أمامهم حاجزاً عن الحق . (٨) وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون : لا يفيد فيهم الإنذار

ولا يتأثرون به . (٩) ونكتب ما قدموا : نسجل ما عملوا في الدنيا . وأثارهم : ماسنوه لغيرهم من عمل حسن أو قبيح . أحصيناه : أثبتناه وحفظناه . في إمام مبين : أصل بين واضح (اللوح المحفوظ أو كتاب أعمالهم) .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة «يس» :

هذه الآيات تبدأ لتؤكد أن محمداً ﷺ من المرسلين ، وأنه على منهج ودين مستقيم ، ثم تكشف عن نهاية الغافلين المكذبين الذين لا قوا لدعوة الرسول ﷺ بالكذب والاستهزاء ، وهذه - النهاية - حكم الله عليهم بعدم الهداية ، وبأن الإنذار لن ينفع معهم ؛ لأنه لا ينفع إلا من اتبع القرآن الكريم ، وخاف الله ، واستعد قلبه للهدى والإيمان ، وتسوق مثلاً يوضح عدم خضوع هؤلاء للحق ؛ فتصورهم في صورة من وضعت القيود في رقابهم ، فجمعت أيديهم مع رقابهم تحت أذقانهم فارتفعت رؤوسهم ؛ فهم لا يستطيعون خفضها ولا تحريكها .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة «يس» :

١ - تأكيد أن محمداً ﷺ رسول الله ، وأن دين الإسلام هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف .

٢ - الكفار لا يغني عنهم الإنذار ؛ لأن الضلال قد سيطر على قلوبهم وعقولهم فلا يخضعون للإيمان ، وإنما ينتفع بإنذار الرسول ﷺ من اتبع القرآن ، وخاف الله - تعالى - القادر على إحياء الناس يوم القيامة .

٣ - القرآن الكريم حكيم ؛ لأنه يخاطب كل إنسان بما يستطیع فهمه ، ويخاطبه بالحكمة التي تصلحه وتوجهه ، وهو محكم لا يمكن تغيير شيء منه أو تبديله .

٤ - كما أن الله - تبارك وتعالى - قادر على إحياء الموتى ، فهو قادر على أن يحيى قلب من يشاء من الكفار ، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق .

٥ - سوف يشمل الحساب يوم القيامة كل ما عمله الإنسان من خير أو شر ، وكل ما تسبب فيه من خير أو شر .

(٢٩) إن كانت إلا صيحة واحدة : ما كانت عقوبتهم إلا صوتاً مهلكاً من السماء . فإذا هم خامدون : فإذا هم ميتون لا حراك بهم . (٣١) القرون : الأمم . أنهم إليهم لا يرجعون : أن هؤلاء المهلكين لا عودة لهم إلى الدنيا بعد هلاكهم . (٣٢) وإن كل لما جميع لدينا محضرون : وإن جميع الأمم ستحضر يوم القيامة بين يدي الله - تعالى - ليحاسبهم بأعمالهم . (٣٣) وآية لهم : علامة دالة على قدرة الله ووحدانيته . الأرض الميتة : الأرض اليابسة التي لا نبات فيها ولا زرع . (٣٤) جنات : بساتين ناضرة . (٣٥) نسلخ منه النهار : نزع من مكانه الضوء . (٣٨) والشمس تجري لمستقر لها : تسير بقدرة الله إلى الوقت المحدد لها وهو يوم القيامة حيث ينقطع جريانها . (٣٩) قدرناه منازل : قدر الله سيره في منازل ومسافات لمعرفة الشهور . حتى عاد كالعرجون القديم : حتى صار مثل غصن النخل اليابس الذي اصفر وتقوس . (٤٠) وكل في فلك يسبحون : وكل من الشمس والقمر وبقية الكواكب والنجوم تدور في الفضاء الواسع ، غير مستندة إلى شيء ، ولا ملتصقة بشيء .

وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ كَذِبَ الْأَصْحَانِ وَجَدَ فَإِذَا هُمْ كَخِيمَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَنْحَسِرُونَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ أَلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣١﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٤﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن تَجْوِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرًا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٥﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ زَاجَ كَلَهَا وَمَا تَنَبَّأ أَنَّ الْأَرْضَ وَمَن فِيهَا هُمْ وَمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٨﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٩﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٠﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٤٠) من سورة «يس» :

- ١ - تختم هذه الآيات القصة السابقة (في نهاية الجزء الثاني والعشرين قصة أهل أنطاكية) ببيان هوان هؤلاء الكافرين على الله ، وأنه - تعالى - لم يكن في حاجة إلى إرسال ملائكة لتعذيبهم ، وإنما سلط عليهم صوتاً هائلاً من السماء فأهلكهم عن آخرهم ، فصاروا جثثاً هامدة .
- ٢ - ثم تتحدث عن المكذبين بكل ملة ودين ، وتعرض صورة البشرية الضالة على مر العصور ، وتنادي على العباد نداء الحسرة والأسف ؛ لأنهم لا يتعظون ولا يعتبرون بهلاك المكذبين الذين ذهبوا ولن يرجعوا إلا يوم القيامة .
- ٣ - ثم تعرض هذه الآيات لبعض الآيات الكونية التي يراها الناس ولكنهم في غفلة عنها .
- ٤ - والذكر والأنثى في عالم النبات ، وفي عالم الإنسان ، وفيما لا نعلم من المخلوقات ؛ ليتم التوالد والتكاثر بهذا التزاوج .
- ٥ - والشمس والقمر جعلهما يتحركان بنظام محكم مقدر ، فلا تلتحق الشمس القمر ، كما أن الليل والنهار يتتابعان على ما نعلم من هذا النظام الدقيق في دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٨) إلى (٤٠) من سورة «يس» :

- ١ - الله - تعالى - ينصر رسله ، ويهلك من يكذبهم .
- ٢ - ضرورة الاعتبار والاتعاظ بما حدث للأمم السابقة حتى لا يصيبنا ما أصابهم .
- ٣ - كل ما حولنا يشهد بوجود الله ، ويدل على قدرته ووحدانيته ، ولكن يحتاج منا إلى التأمل وعدم الغفلة .
- ٤ - شكر الله - تعالى - على نعمه التي لا تحصى .
- ٥ - الإعجاز القرآني الذي يكشف العلم الحديث جانباً منه ، مع أننا لم نتوصل إلا إلى أقل القليل الذي أراد الله لنا معرفته ، ومن ذلك ما علمناه من أن الذرة مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربائي : سالب وموجب يتزوجان ويتحدان ، ومن ذلك أيضاً ما تشير إليه الآيات من دوران الشمس حول نفسها ، وكان الناس يظنون أنها ثابتة في موضعها الذي تدور فيه حول نفسها .

(٤٣) فلا صريخ لهم : فلا مغيث لهم من الغرق .
 (٤٤) ومتاعاً إلى حين : إلى أن يأتي الموعد المقدر لإهلاكها .
 (٤٥) اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم : تجنبوا غضب الله وارتكاب الذنوب ، واحذروا ما ينتظركم من عذاب الآخرة .
 (٤٧) أنطعم من لو يشاء الله أطعمه : يقول الكافرون استهزاء : هؤلاء المحتاجون الذين تأمروننا بالإنفاق عليهم لو أراد الله لأغناهم وأطعمهم من رزقه .
 (٤٨) متى هذا الوعد : متى يوم القيامة أو متى هذا العذاب الذي تخوفوننا به ؟
 (٤٩) ما ينظرون إلا الصيحة واحدة تأخذهم : ما ينظرون إلا نفخة الموت تأتي فجأة فتهلكهم .
 وهم يخصمون : وهم يختصمون ويتجادلون في أمورهم وأسواقهم غافلين .
 (٥١) فإذا هم من الأحداث إلى ربهم ينسلون : فإذا بهؤلاء الأموات يخرجون من قبورهم سرعين .
 (٥٢) ياويلنا : يا هلاكنا .
 (٥٣) إن كانت إلا صيحة واحدة : ما كان بعثهم إلا بنفخة واحدة هي نفخة البعث من إسرائيل - عليه السلام .
 محضرون : مجموعون في موقف الحساب .

وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ وَيَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ أَصْحَابُ الْمَقَابِلِ ۚ
 أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ۚ لَئِنْ أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن مَّا تَدْعُونَ لَوْلَا يُهْلِكُهُمْ رَبُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ
 وَإِذَا نَادَىٰ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ أُمِّلُوا فِى هَٰذِهِ يَوْمَ تَبْعَثُونَ ۚ
 قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَأَخِثُوا ۚ لَكُمْ فِي هَٰذِهِ يَوْمَ تَبْعَثُونَ ۚ
 وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۚ
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذَيْنِ كَفَرُوا ۚ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مِنْ لَّدُنْهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أُنْزِلَ إِلَيْهِ ۚ
 صَلَاتٌ مُّبِينٌ ۚ وَقِيلُوا مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ
 مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَحْدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۚ
 فَلَا يَخِصِّمُونَ تَوْبِعَهُمْ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۚ
 وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۚ
 قَالُوا إِنَّا بَيْنَنَا وَمَنْ بَعَثْنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۚ
 إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَحْدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۚ
 قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْمَقَابِلِ ۚ
 إِن كُنَّا إِلَّا مَعْرُوفُونَ ۚ
 قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَأَخِثُوا ۚ لَكُمْ فِي هَٰذِهِ يَوْمَ تَبْعَثُونَ ۚ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « يس » :

- ١ - تذكر الآيات من مظاهر قدرة الله - تعالى - السفن التى تحمل الناس وأمتعتهم وأرزاقهم وغيرها من مكان إلى آخر .
- ٢ - ومع كل هذه الأدلة الواضحة على قدرة الله - تعالى - فإن الكافرين يصرون على كفرهم بالله ، ولا يخافون من عذابه فى الدنيا والآخرة ، وينصرفون عن كل هذه الأدلة لأنهم مشغولون بالدنيا ، لا هون بمتعتها ، والويل لهم حين يتأكدون أن وعد الله حق ، وأن ما جاء به الرسل لا شك فيه ، ولن ينفعهم ذلك ، ولن يدفع عنهم عذاب الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « يس » :
- ١ - وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية المختلفة كلها من نعم الله - تعالى - وفضله على عباده ، فهى تيسر لهم الانتقال من مكان إلى مكان ، وتبادل التجارة والمنافع ، وتؤدى إلى ترابط الأمم والشعوب ، وتقرب المسافات البعيدة ، فيجب أن نشكر الله - تعالى - عليها ، وأن نستخدمها خير استخدام فى السلم والحرب .
- ٢ - الكافرون يعرضون عن الأدلة الواضحة على قدرة الله - تعالى - متمسكين بكفرهم وعنادهم .
- ٣ - من شأن الكافرين البخل والأنانية والجدال بالباطل .
- ٤ - الساعة تأتى بغتة وتفاجئ الناس بحيث لا يستطيع الواحد أن يرجع إلى بيته ، أو يوصى قبل موته بشئ .
- ٥ - فى يوم القيامة لا ينفع الندم ، ويكون الجزاء على قدر العمل من غير ظلم لأحد .

(٥٥) شغل : نعيم عظيم يشغلهم عما سواه . فاكهون : متلذذون أو فرحون . (٥٦) الأرائك : السرر المزينة . متكئون : جالسون في استرخاء ومتعة . (٥٩) وامنازوا : وانفردوا عن المؤمنين وابتعدوا عنهم . (٦٢) ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً : ولقد أضل الشيطان خلقاً كثيراً وأغواهم . (٦٤) اصلوها : ادخلوها أو قاسوا حرها . (٦٥) نختم على أفواههم : نغتهم من الكلام يوم القيامة . بما كانوا يكسبون : بأعمالهم القبيحة التي عملوها في الدنيا . (٦٦) لطمنا على أعينهم : أعميناهم . فاستبقوا الصراط : فأسرعوا إلى الطريق ليعبروه . فأنى يبصرون : فكيف يبصرون الطريق ، إنهم يتساقطون على الصراط . (٦٧) لمسناهم على مكاتهم : لجعلناهم متجمدين فجأة في مكان معاصيهم . (٦٨) نعلمه : نجعل عمره طويلاً . ننكسه في الخلق : نجعله يمر في مراحل الضعف والعجز والتراجع فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً .

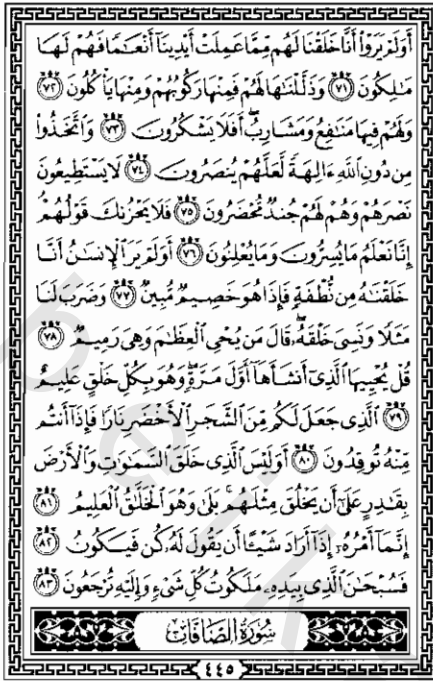
إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُحْمَرُّ عَيْنُهُمْ وَأُزَوَّجَهُمْ فِي طَلِيلٍ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَّكُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ فِيهَا فَكِهِمْ وَهُمْ مَأْدُونُونَ ﴿٥٦﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٧﴾ وَأَمَّا نَزْوِئُ الْيَوْمِ آنَبَاَ الْمُفْجَرِثِينَ ﴿٥٨﴾ أَلَمْ نَأْخُذْ بِلِقْمَتِكَ رَبَّنَا بِالنَّارِ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُرْهُدٌ وَمُضِيٌّ ﴿٥٩﴾ وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقَهُونَ ﴿٦١﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٢﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٣﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُخْفَتُ أَيْدِيهِمْ وَتُغْمَضُ آبْعُنُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْ يَضِلُّوا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَائَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَنْ يَعْزِرْ يُعَذِّبْهُ نُغْلًا فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٨﴾ لِيُنْذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٧٠) من سورة «يس» :

- ١ - توضح الآيات ما ينتظر المؤمنين من ثواب جزاء كريم ، فهم يدخلون الجنة ويتمتعون فيها بألوان النعيم ، أما الكفار الذين أطاعوا الشيطان فلهم نار جهنم يجدون فيها مصيرهم وجزاءهم .
- ٢ - ولو شاء الله لفعل بهم غير ذلك ، ولا نزل بهم من البلاء ما يريد ، فجعلهم عبياناً يتزاحمون على العبور على الصراط ، ويتخبطون حين يتسابقون ويتساقطون في منظر يثير الضحك والسخرية ، أو يجعلهم متجمدين فجأة في مكانهم مثل التماثيل لا يستطيعون ذهاباً ولا عودة ، بعد أن كانوا منذ لحظة عبياناً يتسابقون ويضطربون جزاء ما كانوا يستهزئون بالوعيد ويسخرون من الرسل .
- ٣ - ثم تتحدث عن الوحي وهي ترد على المشركين الذين اتهموا الرسول ﷺ بأنه شاعر ، وبأن القرآن شعر مع علمهم بأن الأمر ليس كذلك فهم يستطيعون ببساطة أن يفرقوا بين القرآن والشعر ، وإنما كان ذلك نوعاً من الحرب التي شنوها على الدين الجديد وصاحبه ﷺ لأن الله - تعالى - لم يعلمه الشعر ، وليس الشعر في طبيعته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٥) إلى (٧٠) من سورة «يس» :

- ١ - حسن ثواب المؤمنين الصالحين في الآخرة ، وسوء عقاب الكافرين والمذنبين .
- ٢ - الشيطان عدو واضح العداوة ، فيجب الحذر من كيدِه وسوسته ؛ لأنه لا يوجه الناس إلا إلى الشر والفساد .
- ٣ - ضرورة إخلاص العبادة لله ، والسير على طريقه المستقيم .
- ٤ - الإيمان هو الحياة الحقيقية للقلب ، والكفر هو الموت بعينه .
- ٥ - بلاغة القرآن الكريم ، وقوة تأثيره على القلوب ، وإقناعه للقول بالأدلة الواضحة ؛ لأنه مصدر الشريعة والهداية ، ينتفع به من كان حياً القلب ، مستتير العقل ، ومن يكفر به يحق عليه العذاب .
- ٦ - لا يعلم أحد شيئاً إلا ما يعلمه الله ، والله لم يعلم رسوله الشعر ، فلا يمكن أن يكون شاعراً .



(٧١) أنعاماً : الأنعام هي الإبل والبقر والغنم والمعز .
 (٧٢) وذلّلناها لهم : جعلها الله مسخرة للناس متفاداة لهم ليتفعلوا بها . (٧٥) وهم لهم جند محضرون : وهؤلاء المشركون كالجند والخدم لأصنامهم . (٧٦) فلا يحزنك قولهم : لا تحزن يا محمد من تكذيبهم لك ، واتهامهم بأنك شاعر أو ساحر . (٧٧) فإذا هو خصيم مبين : فإذا بهذا الإنسان شديد الخصومة والجدال . (٧٨) وضرب لنا مثلاً : جاء بمثل يؤكد استبعاد البعث بعد الموت . رميم : بالية متفتنة . (٧٩) قل يحييها الذي أنشأها أول مرة : قل يا محمد : يخلقها أو يحييها الله الذي أوجدها من العدم ، وأبدع خلقها أول مرة . (٨١) بلى وهو الخلاق العليم : الله قادر على ذلك ، وهو الذي يبدع كل شيء ، ويعلم بكل شيء . (٨٢) إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون : متى أراد الله - تعالى - شيئاً وجد بدون تعب ولا جهد ولا حاجة إلى زمن أو مساعدة وإنما بكلمة « كن » . (٨٣) ملكوت : هو الملك التام .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٣) من سورة « يس » :

١ - تعرض الآيات قضية الألوهية والوحدانية من خلال ما يشاهده الناس ، ومن خلال النعم العظيمة التي أنعم الله بها عليهم وهم مع ذلك لا يشكرونه بل يعبدون آلهة لا تملك نفعاً ولا نصراً ، وتخفف عن الرسول ﷺ ما يلاقيه من إيذاء القوم وتكذيبهم ؛ فإن حسابهم على الله - تعالى - الذي يعلم ما يخفون وما يظهرون .

٢ - ثم تختتم بالحدث عن البعث والنشور في رد على من جاء إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفتنه ويدروه في الهواء وهو يقول : يا محمد ، أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ قال ﷺ : « نعم ، يمينك الله - تعالى - ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار » .

والآيات عامة في الرد على كل من أنكر البعث وعلى كل من ينكره إلى يوم القيامة ، فهي تثبت أن الله - تعالى - الذي خلق الإنسان من نطفة حقيرة ، وأنشأه من عدم ، وكون لحمه وعظمه ... إلخ هو قادر على حياته بعد موته للحساب والجزاء ، والله - تبارك وتعالى - الذي جعل للناس من الشجر الأخضر الريان بالماء ناراً حين يحترق بعضه ببعض فيولد النار ، وحين يجف فيصير وقوداً للنار ، والذي خلق السموات والأرض هذا الخلق العجيب الهائل الدقيق هو قادر على أن يخلق مثلهم بقدرته وعلمه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٣) من سورة « يس » :

١ - نعم الله على الناس كثيرة تستوجب شكرهم للمنعم .
 ٢ - من الإعجاز العلمي في هذه الآيات الإشارة إلى تولد النار من الشجر الأخضر عند الاحتكاك كما تولد النار عند الاحتراق ، وذلك بفعل الحرارة التي يختزنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصها ، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ، ناضر بالحضرة .

٣ - الله - تبارك وتعالى - قادر على الخلق لكل شيء ، كائناً ما يكون .

سورة الصافات

معاني المفردات :

(١) والصفات صفاء : أقسم الله - تعالى - بتلك الطوائف من الملائكة ، الصفات قوائمها في الصلاة أو أجنحتها في انتظار أمر الله - تعالى . (٢) فالزاجرات زجرأ : الملائكة تسوق السحاب ، أو كل ما نهى الله عنه في القرآن . (٣) فالتاليات ذكراً : الملائكة تتلو آيات الله للعلم والتعليم . (٤) لا يسمعون إلى الملاء الأعلى : لا يقدر أن يستمعوا إلى الملائكة الذين هم في العالم العلوى . ويقذفون من كل جانب : ويرجمون من كل ناحية بالكواكب المحرقة . (٥) دحوراً : إبعاداً وطرداً . واصب : دائم لا ينقطع . (٦) خطف الخطفة : التقط الكلمة بسرعة خفية . فأتبعه شهاب ثاقب : فلقه كوكب مضى فأحرقه . (٧) فاستفتحهم فوجه سؤالا - يا محمد - إلى هؤلاء المنكرين للبعث . أهم أشد خلقاً أم من خلقنا : أيهم أقوى وأشد خلقاً ، هل هم أم السموات والأرض وما بينهما من الملائكة والمخلوقات العظيمة ؟! . لا زب : لازم ملتزم بعبءه ببعض . (٨) يستسخرون : يبالغون في سخريتهم . (٩) داخرون : صاغرون أذلاء . (١٠) زجرة واحدة : صيحة واحدة (نفخة البعث) . (١١) ياولنا : يا هلاكنا . يوم الدين : يوم الحساب . (١٢) الفصل : القضاء والتفريق بين المحسن والمسيء . (١٣) احشروا الذين ظلموا وأزواجهم : اجمعوا الظالمين وأشباههم من العصاة والمجرمين ، كل إنسان مع مثيله .



النَّبِيُّ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢١) من سورة « الصافات » :

١ - تبدأ هذه الآيات بالقسم من الله - تعالى - بطوائف من الملائكة على أنه - تعالى - واحد لا شريك له ، وأنه مالك الملك كله .
٢ - ثم تتحدث عن الكواكب التي جعلها الله زينة للسماء وحفظاً لها من الشياطين الذين يحاولون الاستماع إلى الملاء الأعلى ، وكيف تطاردهم تلك الكواكب وتحرقهم إحراقاً .
٣ - ثم توجه سؤالا إلى المشركين الذين ينكرون البعث : هل هم أقوى وأشد خلقاً أم تلك الخلائق الهائلة : الملائكة والسماء والأرض والكواكب والشياطين والشهب ؟ فثبت بذلك قدرة الله - تعالى - على خلقهم وبعثهم للحساب والجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢١) من سورة « الصافات » :

١ - الملائكة خلق عظيم من خلق الله - تعالى - مطيعون لربهم ، عابدون له ، منفذون لأوامره ، ويتلون القرآن ويسبحون بذكر الله ويحملون كلام الله إلى الناس ... إلخ ، فلا يجوز عبادتهم كما كان الجاهلون يفعلون زاعمين أنهم بنات الله .
٢ - الشياطين أعداء الإنسان ولا يجوز طاعتهم ، وهم لا يملكون نفعاً ولا ضرراً ، ولا يعلمون غيباً ، وإذا حاول المردة منهم الاستماع إلى أخبار السماء سلط الله عليهم الشهب المحرقة فأحرقهم .
٣ - من وظائف النجوم أنها رجوم للشياطين ، ونور يهتدى به وزينة للسماء الدنيا ، فما أعظم فضل الله - تعالى - ونعمه علينا !
٤ - الله - تعالى - خلق هذا الخلق العظيم من السماء والأرض وما بينهما لا يعجزه خلق الإنسان بعد =

(٢٥) ما لكم لا تناصرون : ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً ؟ . (٢٦) مستسلمون : عاجزون جميعاً عن الانتصار ، أذلاء مقادون . (٢٨) عن اليمين : تصرفونا عن جهة الحق والدين وتزينون لنا الباطل وتخدعوننا . (٣٠) سلطان : قوة وقدرة . طاغين : مجاوزين الحد في العصيان والفجور . (٣١) فحق علينا قول ربنا : فثبت ووجب علينا جميعاً وعيد الله لنا بالعذاب . إنا لذائقون : إنا جميعاً لذائقو العذاب لا محالة . (٣٧) بل جاء بالحق وصدق المرسلين : جاءهم محمد ﷺ بالحق الواضح والتوحيد الخالص كما جاء بذلك الرسل قبله . (٤٠) المخلصين : الذين أحصلهم الله لطاعته . (٤٥) بكأس : بخمر أو بقدح فيه خمر . من معين : من شراب نابع من عيون الجنة . (٤٧) ولا هم عنها ينزفون : ولا هم بسبب شربها يسكرون وتترع عقولهم كخمر الدنيا . (٤٨) قاصرات الطرف : حور عين عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن . عين : عيونهن واسعات جميلات و (عين : جمع عيناء) . (٤٩) بيض مكنون : لؤلؤ مستور محفوظ في أصدافه لم يصبه غبار . (٥١) قرين : مرافق وجليس .



= موته ليحاسبه على أعماله ويجازيه عليها ، فلماذا يستبعد المتشككون في البعث إمكان وقوعه مع أنهم ليسوا أشد ولا أقوى خلقاً من هذه المخلوقات العظيمة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٧٠) من سورة « الصافات » :

- ١ - تستمر الآيات في تأكيد قدرة الله - تعالى - على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء ، فتسوق لتأكيد ذلك مشهداً مطولاً للبعث والحساب والنعيم والعذاب ، يظهر فيه موقف هؤلاء المعاندين المستهزئين وما سيلاقونه من عذاب هم وأمثالهم وما كانوا يعبدون من دون الله .
- ٢ - ثم تعرض لجزاء عباد الله المخلصين وما سيكونون فيه من نعيم وتكريم وتذكر لما كانوا عليه في الدنيا ، ثم تعقد مقارنة بين هذا النعيم الذي يتمتع فيه المؤمنون وبين العذاب الشديد الذي ينتظر المجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٢) إلى (٧٠) من سورة « الصافات » :

- ١ - من رحمة الله - تعالى - وفضله علينا أن صور لنا ما سيحدث يوم القيامة من حساب وتعذيب للمجرمين ، ونيعم وتكريم للمؤمنين حتى تزود من الأعمال الصالحة التي تنفعنا في الآخرة .
- ٢ - يجب علينا أن نحسن اختيار أصدقائنا من أهل الاعتقاد السليم والأخلاق الفاضلة ، وأن نتجنب أصدقاء السوء ، ولا نستمع إلى إغرائهم لنا بالفساد ، ومعصية الله .

(٥٣) أثنا لمدينون : هل نحن محاسبون ومجزيون بأعمالنا؟! (يقول ذلك لصاحبه المؤمن متعجباً ومكذباً).
 (٥٤) قال هل أنتم مطلعون : قال ذلك المؤمن لإخوانه المؤمنين من أهل الجنة : هل تنظرون معي إلى النار ؛ لئرى حال ذلك القرين الكافر ؟ (٥٥) فاطلع فرآه في سواء الجحيم : فنظر فأبصر صاحبه الكافر في وسط الجحيم يحترق فيها . (٥٦) إن كدت لتردين : إنك قاربت أن تهلكي يا غواثك لى . (٥٧) ولولا نعمة ربى : ولولا فضل الله على تبشيتي على الإيمان . لكنت من المحضرين : لكنت الآن معك في النار معذباً . (٥٨) أقما نحن بميتين : هل تزال على اعتقادك بأننا لن نموت؟! (٥٩) إلا موتنا الأولى : إلا مودة واحدة لانبعث بعدها؟! (٦٠) إن هذا النعيم الذى ناله أهل الجنة . (٦١) لمثل هذا فليعمل العاملون : يجب أن يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون ؛ لينالوا مثل هذا الجزاء الكريم . (٦٢) أذلك أنعيم الجنة . خير : أحسن . نزلاً : ضيافة . أم شجرة الزقوم : الشجرة التى فى جهنم ، وهى من أخشب الشجر ، (وفى الاستفهام توبيخ للكفار وإهانة) . (٦٣) فنة للظالمين : ابتلاء

يَقُولُ أَهْلَ ذَلِكَ لِمَنِ الْمَصِيرِينَ ﴿٥٣﴾ أَمْ نَأْمُرُكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّكَ عَظِيمٌ فَتَكُونُ كَالْمُذْنِبِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ هَلْ أَنَسَ مُتَطَلِّعُونَ ﴿٥٥﴾ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنِ كُنتَ لَتَرْدِينِ ﴿٥٧﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتَ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٨﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦١﴾ لِيُثْلِقَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦٢﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ مُّزَلاً أَمْ شَجَرَةٍ الزَّقْمِ ﴿٦٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٥﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٦﴾ يَأْتِيهِمْ لَا يَكُونُ فِئَاءً مِمَّا أَلْقَوْا مِنْهَا إِلَّا يَطُونَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّمَا لَهُمْ عَلَيْهِمْ لَسُوءَاتٍ مِنْ جَحِيمٍ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ إِنَّمَا يَرْجِعُهُمْ فِيهَا إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٩﴾ فَيَتِمُّ الْفَوَاءُ بآتَاءِ مُضْطَرِّئِينَ ﴿٧٠﴾ فَهُمْ عَلَىٰ نَارِهِمْ يُرْجَوْنَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٤﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَعْمَلِ الْإِحْسَانُ ﴿٧٦﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾

وتعدياً لأهل الضلالة فى الآخرة . (٦٤) تخرج فى أصل الجحيم : تثبت فى قعر جهنم . (٦٥) طلوعها : ثمرها . كأنه رؤوس الشياطين : تمثيل لبشاعة ثمرها وقبحه . (٦٧) لشوبا من حميم : خلطاً من ماء حار جداً . (٦٩) ألقوا : وجدوا . (٧٠) فهم على آتارهم يهرعون : فهم يزعمجون ويحثون على الإسراع الشديد فى اتباع آياتهم من غير برهان . (٧١) قبل قومك يا محمد . أكثر الأولين : أكثر الأمم الماضية . (٧٢) منذرين : رسلاً كثيراً يخوفونهم من عذاب الله . (٧٣) عاقبة المنذرين : مصير هؤلاء المكذبين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٢) من سورة « الصافات » :

- ١ - هذه الآيات تبين أن هؤلاء الصالحين قد سبقهم أمثالهم فى الأمم الماضية ، وقد جاءتهم النذر ، فكان أكثرهم من الصالحين المعاندين فحق عليهم العذاب والهلاك .
 - ٢ - ثم تذكر قصة نوح - عليه السلام - فتبين إجابة الله - تعالى - دعاءه ونجاته هو ومن آمن به من الطوفان المدمر ، وجعله ذريته عمّاراً لهذه الأرض ، ومن أبنائه الثلاثة : (سام وحام ويافث) جميع البشر إلى يوم القيامة ، وأبقى ذكره طيباً حسناً على ألسنة الناس ، وأهداه السلام منه - تعالى - جزءاً إحسانه وإيمانه ، وهذه هى عاقبة المؤمنين وذلك جزاء الصالحين .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧١) إلى (٨٢) من سورة « الصافات » :
- ١ - يجب ألا تقلد الآخرين تقليداً أعمى فى كل شيء ، وإنما تفكر وتدبر فى كل عمل قبل أن تقوم به ؛ حتى يكون موافقاً لأمر الله - تعالى - ورسوله .
 - ٢ - فيما ساقه القرآن الكريم من قصص السابقين ومواقف الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - عظمت وعبر يجب أن ننتفع بها فى حياتنا ، وفيها تسلية لرسول الله ﷺ ؛ لما كان يلاقيه من تكذيب وعناد وإيذاء ، وهى إعجاز للقرآن الكريم الذى جاء على لسان نبيٍّ أميٍّ لا علم له بما حدث فى القرون الماضية .

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هَرَبًا ۖ (٧٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٩) سَلَّمَ
عَلَىٰ نَوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّا كَذَبْنَا كَذِبًا كَرِيمًا (٨١) فَجَعَلْنَاهُ نَارًا مِّن
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨٢) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ (٨٣) وَأَتَىٰ مِن
شَيْعِهِ لِبَرْهَيْمَ (٨٤) إِذْ جَاءَهُ بِهِ قُلُوبٌ سَلِيمٌ (٨٥) إِذْ قَالَ
لِبَرْهَيْمَ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٦) أَفَكُفَّكَ اللَّهُ دُونَ أَنَّهُ تَرْيَدُونَ
الْأَنْدَادَ (٨٧) فَخَالَفَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٨٨) فَفَطَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٩)
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٩٠) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩١) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ
فَقَالَ أَكَلْنَا مِمَّا كَانُوا لَا تَنْطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
بِالْبَيْمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَىٰ بَرْهَيْمَ (٩٤) قَالَ أَعْبُدُونِ مَا نَعْبُدُونَ
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٥) قَالُوا اتَّبَعْنَا لَبِئْسَ أَفْئِدَةً
فِي الْجَحِيمِ (٩٦) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٧)
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّ سَيِّدِينَ (٩٨) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (٩٩)
فَنَسَخْنَاهُ بِقَوْلِهِ كَلِمَاتٍ (١٠٠) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ
يَسَّىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَازِلِ آدَمَ قَالَ فَانْظُرْ مَاذَا تَأْمُرُ (١٠١) قَالَ
يَا يَسَّىٰ أَفَعَلَ مَا تَأْمُرُ مُسْتَجِدًّا لِّإِن سَاءَ اللَّهُ مِن الصَّابِرِينَ (١٠٢)

(٧٨) وتركنا عليه في الآخرين : تركنا ذكره الحسن في كل
أمة إلى يوم القيامة . (٨٢) الآخرين : الكافرين الذين لم
يؤمنوا بنوح - عليه السلام . (٨٣) من شيعته : ممن سار
على مناهجه وملتته ، ومن أنصاره وأعوانه . (٨٤) سليم :
نقى طاهر ، نظيف من الشك والشرك . (٨٦) أنفكاً :
أكذباً وباطلاً ؟ . (٨٧) فما ظنكم برب العالمين : استفهام
للتوبيخ والتحذير أى : هل تظنون أنه يترككم بلا عقاب
وقد عبدتم غيره ؟ ! . (٨٨) فنظر : فتأمل إبراهيم تأمل
الكاملين . (٨٩) إني سقيم : إني مريض ؛ لكفرهم ،
ضائق صدره مما هم فيه من ضلال وتكذيب . (٩٠) فتولوا
عنه مدبرين : فتركوه وأعرضوا عنه . (٩١) فراغ إلى
آلهم : فذهب إبراهيم إلى أصنامهم خفية ليحطمها .
(٩٣) فراغ عليهم ضرباً باليمين : فاقبل على الأصنام
يحطمها بفأس يمينه . (٩٤) يزفون : يسرعون . (١٠٢)
بلغ معه السعى : كبر حتى استطاع أن يعمل مع والده في
قضاء حوائجه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (١٠٢) من سورة « الصافات » :

تذكر الآيات قصة إبراهيم - عليه السلام - في مشهدين : في المشهد الأول يدعو قومه إلى عبادة
الله وحده ، فيستهزئون بدعوته ، ويذهبون للاحتفال بعيد لهم تاركين أصنامهم فيحطمها إبراهيم ، فلما
عرفوا أنهم عاجزون عن مناقشة إبراهيم وإقناعه بترك آلهتهم لجؤوا إلى العنف والقوة ، فاشعلوا ناراً
عظيمة والقوه فيها ، ولكن الله - تبارك وتعالى - جعل النار برداً وسلاماً عليه .

ويجئ المشهد الثاني ليصور هجرة إبراهيم ؛ مسلماً نفسه لربه متاكداً أنه سيهديه ، وقد تضرع إليه
بالدعاء أن يرزقه ذرية صالحة تكون عوضاً له عمن فقدته من أهله وعشيرته ، يشتد الاختبار الشديد
والامتحان الرهيب لإبراهيم وابنه ، فيرى إبراهيم فى المنام أنه يذبح ابنه فيعلم أنها إشارة من ربه
بالتضحية بأعز شيء لديه ، فلا يتردد ولا يشك فى تنفيذ أمر الله وإنما يحكى رؤياه لابنه حتى يهيئه نفسياً
ويعدده لتقبل أمر الله ، وقد كان هذا الابن البار واسع الحلم عظيم الطاعة لله ولوالده ، فاستسلم لأمر
الله ، ورضى به .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨٣) إلى (١٠٢) من سورة « الصافات » :

- ١ - رؤيا الأنبياء حق وهى نوع من وحى الله - تعالى - لهم .
- ٢ - فى قصة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - تتجلى أسمى صور الطاعة والتضحية والفداء
والتسليم فى عالم العقيدة فى تاريخ البشرية الطويل .
- ٣ - الفطرة النقية السليمة لا تقبل الشرك بل تميل إلى التوحيد الخالص .
- ٤ - الإيمان يمد الإنسان بالقوة التى تجعله يتغلب على جميع العقبات ، ولا يبالى بما يصيبه فى سبيل
عقيدته .

٥ - الله - تبارك وتعالى - ينصر عباده المؤمنين ويؤيد رسله بالمعجزات التى تؤكد صدقهم وتكون حجة
على من يكذب بهم .

(١٠٣) أسلما : استسلم إبراهيم وإسماعيل وخضعا لأمر الله - تعالى . وتله للجبين : وألقى إبراهيم ابنه على وجهه على الأرض . (١٠٥) قد صدقت الرؤيا : قد نفذت ما أمرك الله به ، بإلقائك ولدك على الأرض استعداداً لذبحه . (١٠٦) البلاء المبين : الاختبار الشاق أو المحنة الواضحة . (١٠٧) وفديناه بذبح عظيم : وفدى الله إسماعيل بكبش عظيم ؛ ليذبح بدلا منه . (١٠٨) وتركنا عليه في الآخرين : وأبقى الله ذكر إبراهيم على ألسنة الناس ، فهو يذكر بخير دائما . (١١٤) منّا : أنعمنا . (١١٥) الكرب : الغم . (١١٧) المستبين : الكامل في بيانه (وهو التوراة) . (١١٨) الصراط المستقيم : الطريق الذى لا اعوجاج فيه . (١٢٣) إلياس : أحد أنبياء بنى إسرائيل ، وقيل : هو إيلياء - عليه السلام . (١٢٤) ألا تتقون : ألا تخافون الله وأنتم تعبدون غيره ؟ ! (١٢٥) أتدعون بعلا : أتعبدون هذا الصنم المسمى « بعل » . وتذرون أحسن الخالقين : وتركون عبادة الله الخالق ؟ !

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدَيَّنَتْ أَنْ يُتْرَكَ إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَبُكَ تَجْرَى الْمُتَحَسِّينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَقَدَّيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُتَعَبِّينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَتَرَكْنَاهُ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَمَا نَالُوا هُمُ الْعَلِيِّينَ ﴿١١٦﴾ وَأَنَّهُمَا الْكَذِبُ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُتَعَبِّينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ لِلنَّاسِ لَئِنْ لَمْ تَنْسَلِكْ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ أَلَّا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ أَلَّا تَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾

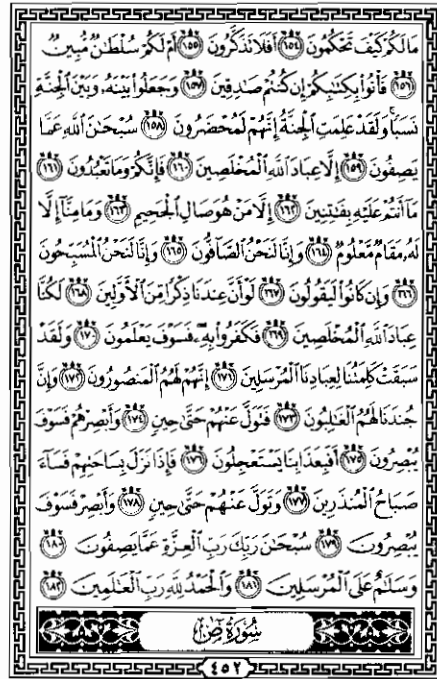
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١٣٢) من سورة « الصافات » :

- ١ - تبين أن إبراهيم - عليه السلام - همَّ بذبح ابنه لولا أن جاءه النداء من الله - عز وجل - بأنك يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وحققت ما يريدك الله منك من الخضوع والاستسلام والرضا والطاعة ، وأرسل إليه كبشاً جعله فداء لإسماعيل ، وأمره أن يذبح ذلك الكبش ، وهكذا ينجى الله عباده المؤمنين المحسنين المخلصين ، وقد ترك ذكره حسناً طيباً على ألسنة الناس إلى يوم القيامة ، وخلده في القرآن الكريم الذى يتعبد المسلمون بتلاوته ، ثم بشره ربه بغلام آخر يولد له بعد هذه الحادثة بسنوات هو إسحاق - عليه السلام - الذى جعله نبياً وبارك عليه ، وجعل من ذرية إبراهيم وإسحاق المؤمنين والكافرين والمحسنين والظالمين .
- ٢ - ثم ذكرت الآيات ما أنعم الله به على موسى وهارون - عليهما السلام - فقد نجاهما وقومهما من استعباد فرعون وإذلاله لهما ، وأعطى موسى وهارون التوراة بما فيها من بيان وحكمة وتشريع ، وهما الطريق المستقيم .
- ٣ - ثم ذكرت إلياس - عليه السلام - حين دعا قومه إلى عبادة الله ، وترك عبادة صنمهم (بعل) فكذبه قومه ؛ لذلك فسوف يحضرون فى النار للعذاب ، ولا ينجو إلا عباد الله المخلصون وقد أبقى الله لإلياس ذكراً حسناً وثناً طيباً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠٣) إلى (١٣٢) من سورة « الصافات » :

- ١ - يستجيب الله دعاء المخلصين من عباده إذا تضرعوا إليه واستغفروه وسبحوا بحمده .
- ٢ - حسن الأدب مع الوالدين وطاعتهم ومساعدتهما فى أعمالهما ؛ امتثالاً لأمر الله - تعالى - وعرفاناً بفضلهما .
- ٣ - الحلم من الصفات الطيبة التى يجب أن يتحلى بها المؤمن فيكون راضى النفس ، واسع الصدر .
- ٤ - الاستعانة بالله فى جميع الأمور ، والرضا بأمر الله وقضائه والتسليم له فى طمأنينة وثقة وبقين .
- ٥ - سنة الأضحى فى عيد الأضحى ؛ شكراً لله - تعالى - وذكرى لحادث الفداء العظيم لجدا إسماعيل - عليه السلام - .

(١٥٦) سلطان : حجة وبرهان . (١٥٧) بكتابكم : بما يشهد لكم بصحة دعواكم فيما ترعمون . (١٥٨) الجنة : الجن . (١٦٢) عليه بفاتنين : بمضلين أو مفسدين على الله أحدا . (١٦٣) صال الجحيم : داخلها أو مقاسى حرها . (١٦٥) الصافون : الواقفون في العبادة صفوفاً . (١٧٠) فسوف يعلمون : فسوف يرون جزاء كفرهم . (١٧١) سبقت كلمتنا : سبق وعد الله وقضاؤه . (١٧٤) فتول عنهم : فأعرض عنهم يا محمد . حتى حين : إلى مدة يسيرة إلى أن تؤمر بقتالهم . (١٧٥) وأبصرهم فسوف يصرون : وارتكهم لليوم الذي يرون ما ينتهى إليه وعد الله فيك وفيهم . (١٧٧) بساحتهم : بأرضهم والمقصود : نزل بهم العذاب . فساء صباح المنذرين : فما أسوأه من صباح ينزل فيه العذاب بهؤلاء المكذبين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٨٢) من سورة « الصافات » :

١ - تعود بعد تلك الجولة مرة أخرى إلى المشركين الذين افتروا الأكاذيب واخلقوا الأساطير فنسبوا إلى الله - تعالى - البنات ، وادعوا أن بينه وبين الجنة تزواجاً نشأ منه ولادة الملائكة ، فتوجه الرسول ﷺ إلى أن يناقش معهم هاتين الأسطورتين ؛ ليبطل مزاعمهم الكاذبة متخذاً أسلوبهم وطريقة تفكيرهم ، ومجارياً لهم في هذا التفكير حتى يتوصل إلى تسفيه عقولهم وتجهيلهم ، وإثبات تنزيه الله تعالى عما يصفونه به من التزاوج والذرية ، فهم يحبون البنين ويكرهون البنات ، فكيف ينسبون لله البنات ويجعلون لأنفسهم الذكور ؟!

٢ - ثم تواجههم الآيات بما كانوا يقولون قبل أن تأتيهم هذه الرسالة حيث كانوا يتمنون أن يرسل الله فيهم رسولا وأن ينزل عليهم كتاباً من كتب الأولين ، وأنهم على استعداد للهدى والإيمان لو جاءهم رسول ، فلما جاءهم محمد ﷺ بالقرآن الكريم تنكروا لما قالوا وكفروا به ، فحق عليهم العذاب .

٣ - ثم تختم السورة بتسجيل وعد من الله - تبارك وتعالى - لرسله أنهم الغالبون هم ومن اتبعهم من المؤمنين ، وتنزيه الله عما لا يليق بجلاله وكماله بما وصفه به المشركون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤٩) إلى (١٨٢) من سورة « الصافات » :

١ - بطلان عقيدة الشرك ومزاعم الكافرين وأساطيرهم الكاذبة حول نسبة الذرية إلى الله ، والتزاوج من الجنة .

٢ - إثبات عقيدة التوحيد الخالص ، وتنزيه الله تعالى عن الشريك والزوج والولد .

٣ - مما فضل الله به المسلمين على الناس وقوفهم صفوفاً كصفوف الملائكة .

٤ - الملائكة عباد لله خاضعون لطاعته ، ويقومون بتنفيذ أوامره ، ولكل منهم مقامه ووظيفته .

٥ - الجن من خلق الله تعالى ، وسوف يحضر الله الكافرين منهم في العذاب يوم القيامة ، وأما المؤمنون منهم فسوف يدخلهم الله الجنة .

٦ - من قبائح الجاهلية تفضيلهم البنين على البنات ، والتخلص منهن بالقتل ؛ خشية الفقر أو العار .

سورة ص

معاني المفردات :

(١) ص: حرف يحلف الله - تعالى - به. (٢) في عزة: في استكبار عن الحق. وشقاق: وخلاف وعداوة لله ورسوله - عليه السلام. (٣) فنادوا: فاستغاثوا عندما نزل العذاب بهم طالبين النجاة. ولات حين مناص: وليس الوقت وقت فرار وخلص ونجاة. (٤) الملائكة منهم: أشرف قريش. أن امشوا: سيروا على طريقكم ولا تتبعوا محمداً. شيء يراد: أمر مدبر. (٥) في الملة الآخرة: في دين قريش الذي أدركوا عليه آباءهم المشركين. إن هذا إلا اختلاق: ما هذا الذي يقوله إلا كذب وافتراء منه. (٦) فليترتقوا في الأسباب: فليصعدوا في المآارج إلى السماء إن كانوا يستطيعون ذلك. (٧) جندنا: هم مجتمع حقير لا قيمة له. هنالك مهزوم: بمكة يوم فتحها أو يوم غزوة « بدر ». من الأحزاب: من الكفار المختلفين في اتجاهاتهم وأهوائهم. (٨) ذو الأوتاد: ذو الملك الثابت أو الأهرامات والمباني العظيمة كالأوتاد. (٩) الأيكة: الشجر الكثير المنلف، هم قوم « شعيب » عليه السلام. (١٠) ما لها من فوق: ليس لها توقف. (١١) عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب: أسرع بإعطائنا نصيباً من العذاب الذي توعدتنا به قبل أن يجيء يوم القيامة.



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « ص » :

١ - تبدأ الآيات بالقسم بالحرف « ص » وبالقرآن ذي الذكر والبيان على أن القرآن حق ، وأن محمداً ﷺ رسول يوحى إليه من ربه ، وأن الحساب في الآخرة واقع ، وإن كان حال المشركين يدل على خلاف ذلك ، فهم مستكبرون عن الحق يخالفون الله ورسوله ، ويعادونهما ولم يتعظوا بما حدث للأمم السابقة من إهلاك وتعذيب ، وما أثار عجب هؤلاء الكافرين أن الرسول جاء منهم ، مع أن هذا هو الأمر الطبيعي العقول المقبول ، واتهموه بالسحر والكذب ؛ عناداً وحسداً له ، وأن القرآن لا ينطبق عليه شيء منه ، وإنما أخذتهم العزة بالإثم ؛ لأن الرسول ﷺ دعا إلى عبادة إله واحد ، وترك عبادة الأصنام التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم .

٢ - ثم توبخهم الآيات بأنهم لا يملكون خزائن رحمة الله ، ولا يملكون السموات والأرض وما بينهما ، حتى يعطوا النبوة من يريدون ويمنعوها عمن لا يحبون ، ولكن الله وحده هو الذي يفعل ذلك .

٣ - ثم تبين لهم أنهم مجتمع حقير مهزوم ، وقد كذبت الأمم قبلهم رسلهم ، وتحزبوا ضد هؤلاء الرسل ، فوجب عليهم العقاب ، وهؤلاء الكافرون لا ينتظرون إلا نفخة البعث التي لا تتكرر ولا تتوقف إلا وقتاً قصيراً فيعرضون للحساب ، ولكنهم يتعجلون نزول العذاب بهم قبل يوم الحساب ؛ استهزاء وسخرية بما يتوعدهم به الله ورسوله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « ص » :

١ - القرآن الكريم يتضمن الذكر وغيره ، ولكن الذكر هو الحقيقة الأولى في هذا القرآن .
٢ - إذا أراد الله أن يعطي نعمة لأحد فلا مانع لإرادته ، ومن هذه النعم نعمة النبوة التي ختمت « بمحمد ﷺ » .

٣ - من حكمة الله - تعالى - أنه جعل الرسل بشراً ؛ حتى تكون حياتهم العملية قدوة للبشر فلا يكون لإنسان عذر في عدم تنفيذ منهج الله .

(١٧) ذا الأيد : صاحب القوة فى الدين والعبادة . إنه أواب : إنه كثير التوبة إلى الله - تعالى - والرجوع إلى طاعته . (١٨) بالعشى : وقت المساء . والإشراق : وقت الصباح . (١٩) محشورة : مجموعة . (٢٠) شددنا ملكه : قويناه ، وثبتناه بالنصر على أعدائه . وآتيناه الحكمة : وأعطيناه النبوة وكمال العلم . وفصل الخطاب : علم فصل الخصومات والمنازعات . (٢١) نبأ الخصم : خبر المتنازعين . إذ تسوروا المحراب : حين دخلوا على داود من فوق السور مكان عبادته . (٢٢) بنى بعضنا على بعض : تعدى بعضنا على بعض . ولا تشطط : ولا تظلم . سواء الصراط : الطريق الحق الواضح . (٢٣) أكفليتها : أتركها لامتلاكها . وعزنى فى الخطاب : وغلبنى فى القول ، ولم أستطع الرد عليه . (٢٤) بسؤال نمجنتك إلى نعاجه : حين أراد انتزاع نعجتك منك ؛ ليكمل ما عنده مائة . الخلطاء : الشركاء . (٢٥) لزلفى : لقربة ومكانة عالية . حسن مأب : حسن مرجع فى الآخرة (الجنة) . (٢٦) خليفة فى الأرض : لتحكم بين الناس وتصلحهم .

أَصْبَرَ عَلَى مَا يُؤْتُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعْدًى مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطُّيُورَ
مَحْشُورَةً كُلٌّ لِّأَعْدَائِكُمْ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ وَآتَيْنَاكَ الْحِكْمَةَ
وَفَصَّلَ الْخُطَابَ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصَمَانُ بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً
وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ قَالُوا لَأَكْفِلُنَّهَا وَعِزَّنِي عَلَى الْخُطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْيِكَ إِلَيْنَا فَاجْعَلْ بَيْنَ الْخَطَاءِ بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقِيلَ
لَهُمْ مَّأْنَاهُمْ وَمَنْ دَاوُدَ إِنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَلَئِنْ لَّمْ نَرَهُ لَنَزَلُنَّ عَلَيْكَ مَقَابِلَ
﴿٢٥﴾ يَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاجْعَلْ بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِّمَا سَأَوْا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٦) من سورة «ص» :

١ - توضح هذه القصص آثار رحمة الله - تعالى - بالرسول قبل محمد ﷺ وما أفاضه عليهم من نعمة وفضل ، وما أعطاهم من ملك وسلطان ومال وجاء ورعاية وإنعام ، وفى ذلك رد على عجب كفار مكة من اختيار الله لمحمد من دون رؤساء قريش وكبرائها .

٢ - كذلك تصور هذه القصص رعاية الله الدائمة لرسله وتعليمهم وتوجيههم وعتابهم على أقل الأشياء التى لا تعتبر أخطاء إذا صدرت من غيرهم ؛ لأنهم مقربون من ربهم ، ولهم مكاتبتهم العظيمة عنده ، وهم قدوة للناس ، ولكنهم بشر من البشر يخبرهم الله وبيئتهم ؛ ليغفر لهم ويكرمهم ، وفى هذا ما يطمئن قلب الرسول ﷺ إلى رعاية ربه له وحمايته وحفظه فى كل خطوة يخطوها فى حياته .

فتذكر الآيات قصة داود الذى كان صاحب قوة وصبر على عبادة ربه ، وكان يقسم وقته بين العبادة والجهاد والحكم بين الناس ، وكان حسن الصوت وهو يسبح بحمد ربه فسخر الله - تعالى - له الجبال تسبح معه فى الصباح والمساء ، كما سخر له الطير تجتمع إليه وتسبح معه ، وقد قوى الله ملكه وأعطاه النبوة والحكمة فى القضاء بين الناس ، وقد تعجل فى الحكم لشخص دون سماع الشخص الآخر ، وقد استغفر داود ربه ، وكان كثير الرجوع إليه بالطاعة والتوبة ، فغفر الله له وأكرمه وأعلى قدره فى الدنيا والآخرة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٦) من سورة «ص» :

١ - شدة ما كان يعانيه الرسول ﷺ من قومه ، وحرصه ﷺ على هدايتهم ، وتخفيف القرآن الكريم عنه ما كان يجد من تكذيبهم واستهزائهم بتذكيره ﷺ بإخوانه من الرسل السابقين وبيان فضل الله عليهم فى الدنيا والآخرة .

٢ - رعاية الله - تعالى - الدائمة لرسله وتوجيههم وتربيتهم ؛ حتى يكونوا على أكمل صفات البشر ، وكان الله - تعالى - يبتليهم ؛ ليكونوا قدوة وعظة واعتباراً ، ثم يغفر لهم ويكرمهم فى الدنيا والآخرة .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ آلِ ثَارٍ ﴿٣٠﴾ أَرَجَعِلَ الَّذِينَ آمَنُوا مَسَامًا وَعَسَمُوا
الْمُصْلِحِينَ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَرَجَعِلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٣١﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْكَ مِزْرًا يُدَبَّرُوهُ وَإِنِّي وَلِيُّ مَا كَفَرُوا
الْأَلْبَابِ ﴿٣٢﴾ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
﴿٣٣﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْغَنَى الصَّدَقَتِ الْجَبَادِ ﴿٣٤﴾ فَقَالَ إِنِّي
أَسْبَغْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٥﴾
رُدُّوهُمَا عَلَى طُفْقٍ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَالْجَبَلِ عَلَى رُكُوبِهِ جَدًّا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُتَّبِعُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٨﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٩﴾ وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَعُجُوصٍ ﴿٤٠﴾ وَآخِرِينَ مَقْرَبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤١﴾ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ لَهُ عِدَا لِرُفْقٍ وَحَسَنٌ
مَنَابٍ ﴿٤٣﴾ وَادْكُرْ عَبْدًا نَائِبًا إِذَا دُعِيَ رَبَّهُ أَيُّ مَسْكُونٍ الشَّيْطَانُ
نَحْسٍ وَعَذَابٍ ﴿٤٤﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٥﴾

(٣٠) أبواب : كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والطاعة .
(٣١) الصافات : الخيل الواقفة على ثلاث قوائم وطرف
حافر الرابعة . الجياد : السريعة الجرى . (٣٢) أحيت حب
الخير : أى فضلت حب الخيل . حتى توارت بالحجاب :
حتى غربت الشمس . (٣٣) فطفق مسحاً بالسوق
والأعناق : فأخذ يقطع أرجلها ورقابها (أى : يذبحها ويقطعها
تقرباً إلى الله - تعالى - وإطعاماً للفقراء) . (٣٤) فتنا
سليمان : ابتليناه وامتنعناه . أناب : رجع إلى الله تعالى
بالتوبة . (٣٥) ملكاً لا يتبعنى لأحد : ملكاً واسعاً لا يكون
لأحد غيرى . الوهاب : كثير العطاء . (٣٦) رخاء حيث
أصاب : منقادة حيث أراد . (٣٧) كل بناء وعجوص :
منهم من يستخذه للبناء ، ومنهم من يستخذه للغوص فى
البحار . (٣٨) وآخرين مقرنين فى الأصفاد : وآخرين من
الشياطين مقيدن بالسلاسل والقيود . (٤٠) وإن له عندنا
لزلقى : وإن لسليمان عند الله لمكانة عالية فى الدنيا .
وحسن مأب : ومرجع حسن فى الآخرة . (٤١) بنصب
وعذاب : بتعب ومشقة . (٤٢) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ : اضرب
الأرض برجلك . هذا مغتسل بارد وشراب : وقال الله له :
هذا الذى نبع ماء تغتسل به وتشرب منه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٠) من سورة « ص » .

١ - ثم بينت الآيات أن أمر الكون كله قائم على الحق والعدل ، وأن الله لن يسوى بين المصلحين
والمفسدين فى الأرض ، وأن هذا القرآن الكريم إنما أنزل على محمد ﷺ ، وفيه الخير والبركة ؛
ليتدبر الناس آياته ، وليتعض بها أصحاب العقول السليمة .

٢ - ثم ذكرت قصة سليمان - عليه السلام - الذى كان نعمة أنعم الله بها على أبيه داود ، وأن الله -
تعالى - قد أنعم عليه بنعم كثيرة ، وقد كان - أيضاً - كثير الطاعة والعبادة ، وأنه فى أحد الأيام
عرض عليه بعد منتصف النهار الخيول الجيدة القوية سريعة الجرى ، فانشغل بحبها قليلاً عن ذكر
الله - تعالى - حتى غربت الشمس ، فأراد أن يتقرب إلى ربه مستغفراً عما فعله ، فذبح هذه
الخيول وقطع أرجلها ، وأطعم بها الفقراء (وقد كان ذلك حلالاً فى ملته) ، وقد اختبره الله
وابتلاه ببعض الأمراض ، فصبر وطلب من ربه المغفرة ، وأن يعطيه الله ملكاً عظيماً ؛ لأنه -
سبحانه - واسع العطاء ، فسخر - تعالى - له الريح ، وجعلها خاضعة لأمره - الذى هو من أمر
الله تعالى وبإرادته - كما سخر له الشياطين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٧) إلى (٤٠) من سورة « ص » .

١ - الإنسان يستل فى الحياة على قدر إيمانه ؛ لذلك كان الأنبياء أعظم الناس ابتلاء ثم الصالحون ثم
الأفضل فالأفضل .

٢ - ضرورة التضرع إلى الله والشكوى إليه - سبحانه - وهو لا ينافى الصبر الذى أمر الله به .

٣ - كما يختبر الله - تعالى - عباده بالفقر والمرض وغيرهما ، يختبرهم كذلك بالغنى والصحة
وغيرهما ، والمؤمن من يشكر الله فى السراء والضراء ، فلا تطفئ النعم ، ولا يأس من رحمة الله
عند البلاء .

(٤٣) وذكرى لأولى الألباب : وعبرة لأصحاب العقول المستتيرة . (٤٤) ضغثاً : حزمة من العيدان . ولا تحنث : الحنث عدم تنفيذ ما حلف عليه . أواب : يرجع إلى الله في جميع أموره . (٤٥) أولى الأيدي : أصحاب القوة في الطاعة . الأبصار : المعرفة . في الدين والدنيا . (٤٦) أخلصناهم بخالصة : خصصناهم بخصلة نقية صافية . ذكرى الدار : تذكرة الآخرة . (٥٠) عدن : إقامة . (٥٢) قاصرات الطرف : عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن . أتراب : مستويات في الشباب . (٥٥) لشر مآب : لأسوأ مصير (وهى جهنم) . (٥٧) حميم : ماء شديد الحرارة . غساق : صديد يسيل من أجسامهم . (٥٨) أزواج : أصناف وأنواع في الفطاعة والبشاعة . (٥٩) فوج : جمع . مقتحم معكم : داخل معكم النار . صالو النار : داخلوها . (٦١) من قدم لنا هذا : من كان سبباً في تعذيبنا .

وَهَئِلَا إِلَهُهُم مِّنْهُمْ رَّحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَذِكْرَىٰكَ ضِغْتًا فَاثْرِب بِهِ . وَلَا تَحْنُثْ إِنَّكَ وَجَدْتَ صَابِرًا ﴿٤٤﴾ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٥﴾ وَأَذْكُرْ عِدَّتَنَا أَنِ نَمُوتَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٩﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِلَى الْمُتَّقِينَ لَنُحْشِرَنَّ ﴿٥٠﴾ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا لِلَّذِينَ هُمْ أَكْبَرُ ﴿٥١﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِكُنُهُمْ كَبِيرٌ وَوَسَرٌ ﴿٥٢﴾ وَعِندَهُمْ قُضِرَتِ الْأَعْيُنُ مِنَ الرِّبَا وَالْأَفْئِدَةُ كَبِيرٌ ﴿٥٣﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيُؤَيِّرُوا الْحِسَابِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ هَٰذَا رِزْقُنَا لَلَّذِينَ نَفَادُوا ﴿٥٥﴾ هَذَا وَأَوَّابٌ لِلطَّالِعِينَ لَشَرِّ مَوَاقِبَ ﴿٥٦﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَلْبَسُونَ ﴿٥٧﴾ هَذَا فَلْيَذوقُوا حَسْرَتَهُمْ وَعَسَاقِ ﴿٥٨﴾ وَآخِرِينَ سَكِينَةً ﴿٥٩﴾ هَذَا فَوْجٌ مَّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَا لَهُمْ أَنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا بَلْ أَشْرَكْنَا مَعَكُمْ أَشْرًا قَدْ مَشُوهُ لَنَا قِيَمٌ أَفْصَرَارُ ﴿٦١﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَرَدَّ عَذَابًا يُعْطَا فِي النَّارِ ﴿٦٢﴾

٤٦٩

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٦١) من سورة « ص » :

١ - ذكرت الآيات قصة أيوب - عليه السلام - حينما نادى ربه ، واستغاث به عندما ابتلاه الله في ماله وولده وجسمه ما يقرب من ثمانى عشرة سنة ، فاستجاب الله لدعائه ، وأمره أن يضرب الأرض ، فأنبع له عينا من الماء ، وأمره أن يغتسل منه ويشرب ، فشفى بإذن الله ، وأعاد الله إليه أهله وزادهم فبارك في ذريته ، وكان أيوب - عليه السلام - قد حلف أن يضرب زوجته - على شئ قد فعلته - مائة جلدة ، فأراد الله - تعالى - أن يخفف عنها ، وأن ينفذ أيوب حلفه فلا يأتى ، فطلب منه أن يحضر حزمة بها مائة عود فيضربها مرة واحدة ، ثم مدحه الله - تعالى - بأنه صابر على البلاء ، رجأ إلى ربه بالتوبة والاستغفار .

٢ - ثم ذكرت الآيات النبى ﷺ ببعض الأنبياء السابقين ، وأن التكريم العظيم من الله - تعالى - لرسله فى الدنيا والآخرة يهون كيد الكافرين ، وينجح الرسل فى اختبار الله لهم نجاحاً عظيماً ؛ لأنهم من صفوة خلقه - تعالى .

٣ - ثم تعرض الآيات منظر المتقين وهم يتعمون فى الجنات ، ومنظر الطاغين وهم يعذبون فى جهنم .

٤ - ثم تصور منظر جماعة من أهل جهنم ، فيشتم بعضهم بعضاً ، فتلك تحيتهم فى جهنم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٦١) من سورة « ص » :

١ - إذا اتقى الإنسان ربه جعل الله له من أمره فرجاً ومخرجاً .

٢ - إخلاص الزوجة لزوجها وحسن معاشرتها له ، وصبرها على الحياة معه .

٣ - اتخاذ الحيلة جائز إذا لم يكن فى ذلك إبطال حق ، أو هدم أمر من أمور الشرع الحنيف .

٤ - على الإنسان أن يبر فى يمينه إذا حلف ، أو يكفر عنها إذا وجد غيرها خيراً منها .

٥ - الاقتداء بالرسل - عليهم الصلاة والسلام - فى الصبر على المكاره وفى التوبة والاستغفار والرجوع

إلى الله .



(٦٣) أم زأغت عنهم الأبصار : أم مالت عنهم العيون فلم تعلم مكانهم معنا في النار ؟ . (٦٥) منذر : مخوف لكم من عذاب الله إن لم تؤمنوا . القهار : الغالب على خلقه . (٦٧) نبأ عظيم : هذا القرآن أمر عظيم رفيع القدر . (٦٩) بالملأ الأعلى : بالملائكة . إذ يختصمون : حينما يتناقشون في شأن آدم وخلقته وخلافته . (٧٢) سوئته : أتمت خلقه . ساجدين : تحية له وتكريماً . (٧٤) إلا إبليس : إلا الشيطان الأكبر فقد أبى وتكبر . (٧٥) لما خلقت بيدي : لمن خلقته بذاتي من غير واسطة أب وأم . العالين : المستحقين للعلو والرفعة . (٧٧) رجيم : لعين مطرود من رحمة الله . (٧٨) إلى يوم الدين : إلى يوم الحساب والجزاء . (٧٩) فأنظرنى : فأمهلىنى ولا تمتنى . (٨٢) لأغوينهم : لأضلن بنى آدم . (٨٣) المخلصين : الذين أخلصتهم وحفظتهم من وسوسى وإغوائى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٨٨) من سورة « ص » :

١ - تصور الآيات مشهد الكافرين وهم يبحثون عن المؤمنين في الآخرة في جهنم فلا يجدون أحداً منهم فيها ، فيلومون أنفسهم على استهزائهم بهؤلاء المؤمنين في الدنيا ، بينما كان هؤلاء الرجال والنساء يتمتعون في جنات النعيم .

٢ - ثم تنتهى السورة بتوضيح الموضوعات الثلاثة التى بدأت السورة بها وهى : موضوع التوحيد ، وموضوع الوحي ، وموضوع الجزاء فى الآخرة ، مع ذكر قصة آدم حين خلقه الله - تعالى - من تراب وطلب من ملائكته السجود له فأطاعوا أمر ربهم ، وعصى إبليس ربه فلم يسجد ؛ تكبراً وعناداً ، ثم تختتم بتأكيد قضية الوحي ، ووظيفة الرسول ﷺ ، والقرآن الكريم ، وتهديد الكافرين وتوعددهم بالعذاب الاليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٨٨) من سورة « ص » :

١ - الحسد والكبر صفتان مذمومتان تجران إلى لعنة الله .

٢ - الإعجاز العلمى للقرآن ؛ حيث ثبت علمياً أن جميع العناصر التى يتكون منها الطين هى نفس العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان .

٣ - مما يميز الإنسان عن جميع الكائنات : أن فيه نفخة من روح الله - تعالى - لا يعلم حقيقتها إلا الله - سبحانه .

٤ - ليس إبليس من الملائكة ؛ لأن الملائكة لا يعصون الله ، وهم مخلوقون من نور ، أما هو فقد عصى ربه وتكبر ، وهو مخلوق من النار وأنه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين .

٥ - رحمة الله - تعالى - بالناس ، وتكريمه للإنسان ، وقبول توبة التائبين .

٦ - رحمة رسول الله ﷺ بالناس ؛ إذ صبر على تبليغ الرمالاة وأرشد إلى كل خير .

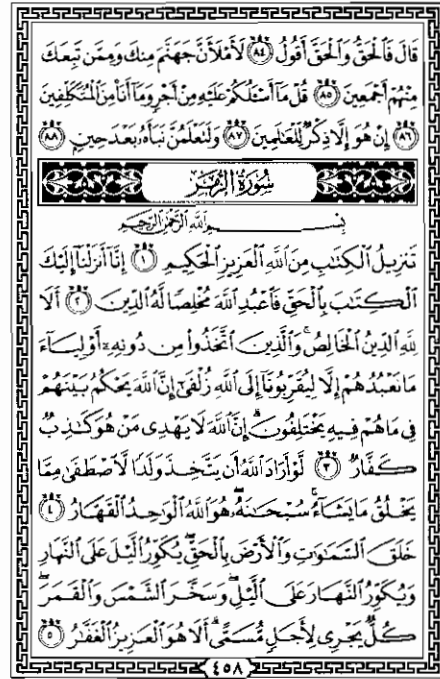
٧ - يجب الحذر من الشيطان ؛ لأنه عدو لدود لآدم وذريته ، فلا يجوز أن تنبع وساوسه .

(٨٥) لأملأن جهنم : قسم من الله - تعالى - بأن يملأ جهنم من الشياطين وأتباعهم . (٨٦) المتكلفين : المتصنعين الذين يعملون الحيل ويدعون غير الحق . (٨٧) إن هو إلا ذكر للعالمين : ما هذا القرآن إلا عظة وعبرة وذكرى للإنس والجن أجمعين . (٨٨) نبأه : صدق أخباره . بعد حين : عن قريب (وفي ذلك تهديد للكافرين والمكذبين) .

سورة الزمر

معاني المفردات :

(٢) بالحق : يتضمن الحق الذي لا شك فيه ، ولا باطل ، ولا هزل . مخلصاً له الدين : لا تقصد بعملك ونتيك غير ربك . (٣) ألا لله الدين الخالص : الله - تعالى - لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه صافياً من كل شرك . أولياء : شركاء كالأوثان التي عبدها المشركون . زلفى : تقريباً من الله . كفار : مبالغ في كفره . (٤) لاصطفى : الاصطفاء : الاختيار . سبحانه : تنزه وتقدس عن أن يكون له ولد . القهار : الذي خضعت له الأشياء ، وذلت لعظمته المخلوقات . (٥) يكور الليل على النهار : يلفه على النهار ، كما يلف الثوب على لابس ، فيستره فتظهر الظلمة . ويكور النهار على الليل : يغطي النهار على الليل فيذهب ظلمته .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الزمر » :

- ١ - تبدأ هذه الآيات فتقرر أن القرآن الكريم منزل من عند الله القادر على تنزيله ، والذي أنزله بحكمة وتدبير ؛ لتأكيد الحق وتوضيحه ، وتثبيت عقيدة التوحيد في القلوب ، وإفراد الله - تعالى - بالعبادة وإخلاص الدين له .
 - ٢ - ثم تلفتنا إلى إبداع صنع الله - تعالى - ووحدانيته في خلق السموات والأرض في نظام موحد على أكمل وجه ، وترد على هؤلاء المشركين الذين اتخذوا أصناماً يعبدونها من دون الله ، والله منزّه عن المشابهة لخلقهم ، وعن الشريك والولد ، وأنه الواحد الأحد ، والجميع مقهور خاضع لسلطانه - عز وجل .
 - ٣ - ثم تلفتنا إلى ملكوت السموات والأرض ، وإلى ظاهرة الليل والنهار ، وإلى تسخير الشمس والقمر ، وكل ذلك يدل على وحدة الخالق العزيز الحكيم القادر .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الزمر » :
- ١ - أن الله - تعالى - لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم .
 - ٢ - الأمر لرسول الله ﷺ بإخلاص الدين لله هو أمر لأمرته كلها .
 - ٣ - كل ما أبدعته يد الله يؤكد وحدة الصانع تبارك وتعالى حيث يجمعها جميعاً نظام موحد بديع متناسق .
 - ٤ - لا وساطة في الإسلام بين العباد وربهم ، فالله تعالى قريب من عباده مطلع عليهم ، يعلم مرهم وجههم .
 - ٥ - القرآن الكريم بلغ غاية الإعجاز في معناه ولفظه على مر العصور ، وسيظل معجزاً إلى يوم القيامة ، ومع تقدم العلم والمخترعات والاكتشافات يتضح للعالم بعض جوانب من هذا الإعجاز ، كإشارته في هذه الآيات إلى كروية الأرض في قوله - تعالى : ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ .

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَّوْكُمْ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَاتَزَلَّ لَكُم
مِنْ الْأَنْعَامِ نَسِيئَةً أَنْتُمْ تَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِنْ رَيْتُمْ مَرْجِعَكُمْ
فِي نَفْسِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلَيْهِ يُدَاتِ السُّدُورَ ﴿٧﴾
وَإِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْ عِبَادِهِ نُفْيًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ
نِعْمَةً مِّنْهُ سُبُلًا مَّا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لَهُ آتِدَادًا
يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ آتَاءِ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَفًّا يَمْحُذِرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَّبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ
آمَنُوا أَتَقُولُ لَكُمْ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ الْعَالَمِ وَالَّذِينَ يَصِفُونَ أَمْجَرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

(٦) الأنعام : الإبل والبقر والغنم والمعز . ثمانية أزواج :
من كل نوع من الأنواع الأربعة ذكر وأنثى وتطلق كلمة
« الزوج » على كل واحد من الذكر أو الأنثى ، فالذكر
زوج والأنثى زوج . خلقاً من بعد خلق : أطواراً متدرجة
من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى الخلق المكتمل ثم
ينفخ فيه الروح . في ظلمات ثلاث : ظلمة الكيس الذي
يغلف الجنين (المشيمة) وظلمة الرحم الذي يستقر في هذا
الكيس ، وظلمة البطن الذي يستقر فيه الرحم . فأنى
تصرفون : كيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره .
(٧) ولا تزر وازرة وزر أخرى : ولا تحمل نفس مذنب ذنب
نفس أخرى . (٨) منياً إليه : راجعاً إليه مستغيثاً به .
خوله نعمة : أعطاه نعمة . نسي ما كان يدعو إليه من
قبل : في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع الذي
صدر منه عند نزول البلاء . آتدَاداً : أمثلاً يعبدها من دون
الله . ليضل عن سبيله : ليصد عن دين الله وطاعته . (٩)
أمن هو قانت : لا يستوى عند الله تعالى من أشرك به
وجعل له آتدَاداً بمن هو مطيع خاضع عابد لله - تعالى -
فستان بين الفريقين . آناء الليل : في جميع ساعاته .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الزمر » :

١ - تنتقل الآيات إلى أنفس العباد وما فيها من دلالة على وحدة الصانع - تبارك وتعالى - فالبشر جميعاً
من نفس واحدة ، وقد خلق منها زوجها بخصائص واحدة كما تشير إلى أطوار خلق الإنسان في
بطن أمه ، وإلى الأماكن المظلمة التي كان بداخلها من كيس يغلفه ، ورحم يستقر فيه هذا الكيس ،
وبطن يستقر فيه الرحم ، وقدرة الله - تبارك وتعالى - تخلق هذه الخلية الصغيرة خلقاً من بعد
خلق .

٢ - ثم تقرر الآيات أن الله - تبارك وتعالى - مستغن بذاته عن عباده ، ولكنه لا يرضى لهم الكفر ، ولا
يجبه منهم ، وإنما يرضى لهم أن يشكروه ؛ حتى ينتفعوا بذلك في الدنيا والآخرة ، وأن كل إنسان
مسؤول عن نفسه .

٣ - ثم توضح الآيات موقف الإنسان حين يمس به الضر ويصاب بالأذى ، فهو يدرك أنه لا ينجيه ولا
يزيل كربيه وهمه إلا الله الواحد ، وأن الشركاء والشفعاء الذين اتخذهم من دون الله لن ينفعوه
بشيء ، ولكنه حينما يذهب الضر عنه وتأتى بعده النعمة والرخاء فإنه ينسى توحيد لربه وتضرعه
إليه في حال الشدة ، ثم يعود إلى ما كان عليه من عبادة غير الله ، والتوجه بعمله ونيتة إلى غير الله
تعالى ، فيكون جزاؤه النار ، والعياذ بالله .

٤ - ثم تختتم ببناء المؤمنين ليتقوا ربهم ، ويحسنوا أعمالهم ، ولا يرضوا بالإقامة في موطن لا يستطيعون
فيه عبادة ربهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الزمر » :

١ - كل إنسان مسؤول عن نفسه مسؤولية مباشرة في اختيار طريق الكفر أو طريق الشكر ، ولن تتحمل
نفس ذنب نفس أخرى ، ثم يأتي الجزء المناسب يوم القيامة على ما قدمنا في هذه الدنيا .

٢ - المؤمن يشكر ربه في السراء ، ويصبر عند الضراء ، أما الكافر فإنه لا يلجأ إلى الله ولا يتضرع إليه
إلا عندما يقع في ضيق ، فإذا أزال الله عنه البلاء ، عاد إلى شركه وكفره .

(١٦) ظلل من النار : طبقات بعضها فوق بعض. (١٧) اجتنبوا الطاغوت: ابتعدوا عن الأوثان. وأنابوا إلى الله: ورجعوا إلى عبادته وحده. لهم البشرى : البشرى السارة من الله - تعالى - لهم وحدهم، والفوز العظيم بالجنة ونعيمها. (١٨) فيتبعون أحسنه : فيتبعون أحسن الكلام ويكفون عن القبيح منه فلا يتحدثون به ، وأحسن الكلام كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ. أولو الأبواب: أصحاب العقول السليمة والطبيعة المستقيمة. (١٩) أفمن حق عليه كلمة العذاب : هل من وجب وثبت عليه أنه سيعذب من الله تعالى ؟. (٢١) أنزل من السماء ماء : أنزل مطراً من السحاب. فسلكه ينابيع : فأدخله في العيون والمجاري المائية. ثم يهيج : ثم ييسس ويجف. ثم يجعله حطاماً : ثم يصيره فتاتاً وهشياً . ذكرى : عظة وعبرة . لأولى الأبواب : لأصحاب العقول الرشيدة.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۚ (١٦) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ (١٧) قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۚ (١٨) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ قُلْ إِنَّ الْخَلْقَ بَيْنَ الْيَدَيْنِ خَيْرٌ وَاحِدٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ الْبَشَرُ ۚ (١٩) ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۚ (٢٠) لَمْ يَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُمٌ ۚ (٢١) ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِعِبَادِهِ ۚ يَتَّبِعُونَ أَفْعَالَهُمْ ۚ (٢٢) وَالَّذِينَ اخْتَنَبُوا الظُّلُمَاتِ أَنْ يَعْذِبُوا أَنْبَاءُ اللَّهِ إِلَهُهُمْ ۚ (٢٣) فَتَبَيَّنَ عِبَادُ اللَّهِ ۚ (٢٤) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ (٢٥) وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ (٢٦) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مِنْ فِي النَّارِ ۚ (٢٧) لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَرُوا مِنْهُمْ لَمْ يُعْرِفُوا فَوْقَهَا عُرْفَ مَبْنِيَةِ نَجْوَى ۚ (٢٨) مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ۚ (٢٩) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبُوعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلْنَا بِهِ رِزْقًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُمْ يَهيجُ فَدَرْنَاهُ مَضْجَكًا ثَمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ (٣٠)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢١) من سورة « الزمر » :

١ - تتحدث هذه الآيات الكريمة عن الآخرة، والخوف من عذابها، والأمل في ثوابها فتبدأ بتوجيه الرسول ﷺ إلى إعلان كلمة التوحيد الخالصة وإعلان خوفه من الانحراف عنها مع أنه نبي ورسول، وإعلان تصميمه على المضي في طريقه المستقيم الواضح، وترك أعدائه إلى طرفهم المعوجة وإلى كفرهم وضلالهم ، ثم تبين نهاية كل طريق منهما يوم يكون الحساب .

٢ - ثم تستمر في تأكيد وحدانية الله - تعالى - وقدرته ، فنقلتنا إلى حياة النبات في الأرض بعد إنزال المطر من السحاب ، ثم نهايته التي يصير إليها بعد أن ييسس ويجف فيكون هشياً متكسراً ، كذلك الحياة الدنيا مصيرها إلى الزوال ، ولا يدرك ذلك ولا يتعظ به إلا أصحاب العقول السليمة ، وكما أن الماء النازل من السماء يروى الأرض ويخرج النبات، فإن القرآن الكريم المنزل من السماء يحيى القلوب ، وتشرح له الصدور .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢١) من سورة « الزمر » :

١ - الناس كلهم عباد الله حتى النبي ﷺ عبد لله يخاف عذابه ويرجو رحمته مع أنه نبي ورسول .

٢ - الخاسرون الحقيقيون هم الذين خسروا أنفسهم بتعريضها لدخول جهنم وخسروا أهلهم .

٣ - المؤمنون المتقون تأتيتهم البشارة بالسعادة من الله - تعالى - يحملها إليهم رسوله ﷺ ، ومن صفاتهم : أنهم يستمعون القول فلا يتمسكون إلا بأحسن شيء فيه ، ويطردون ما هو أقل من ذلك؛ لذلك فإنهم سينعمون في جنة ربهم .

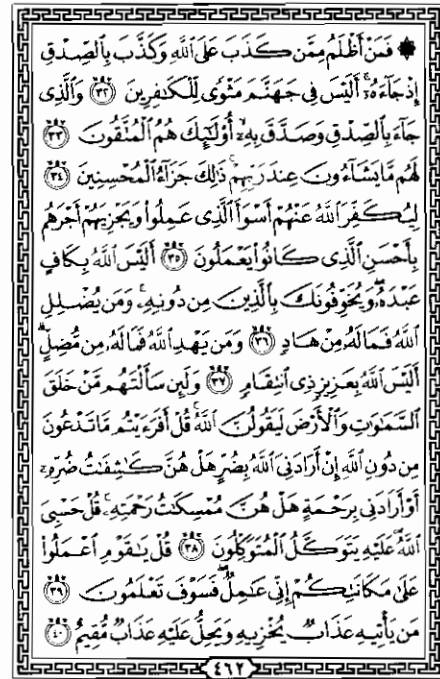
٤ - الرسول ﷺ ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين قدوة للناس في الإيمان بالله - تعالى - وإفراده بالعبادة ، وفي الخوف من عذاب الآخرة والأمل في رحمة الله - تعالى .

أَقْسَمَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِنْسَانِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ قَوْلٌ
لِلْقَسِيَةِ فَعَلِمَهُمْ مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ فِي صُلْبٍ مُبِينٍ ﴿٣٦﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَتَابِيًا فَتَقَرُّوْنَهُ
جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيَّنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٧﴾ أَقْسَمُ بِتَقْيِ وَجْهِهِ سَوْءُ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ دَعُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٣٨﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهَمَ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَذَانُكُمْ اللَّهُ الْخَرِجَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ ضَرَبَ نَكَالَ النَّاسِ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾ قَوْلُهُ نَاعِرِيًّا
عَرِذِي عِجْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِرَجُلٍ فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَسَدُ لِلَّهِ أَكْبَرُ هَلْ لَكُمْ مِنْ أَلْمَامٍ ﴿٤٣﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
﴿٤٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

٤ - المؤمنون الذين يعبدون الله وحده يعيشون في طمأنينة وراحة ، ويجدون في الآخرة الثواب العظيم من الله - تعالى - بينما يعيش المشركون حياة كلها تعاسة وقلق ويدخلون النار يوم القيامة.

معاني المفردات :

(٣٢) أليس في جهنم مثوى للكافرين : أليس في النار مكان للكافرين ؟ بلى فهي مكانهم ومسكنهم . (٣٦) أليس الله بكاف عبده : الله - تبارك وتعالى - يكفى رسوله ﷺ وجميع الأنبياء والرسل والمؤمنين فلا خوف عليهم من أعدائهم . من دونه : من غير الله . (٣٧) فما له من مصل : فلن يقدر أحد على إضلاله . أليس الله بعزيز ذى انتقام : الله هو القادر على أن يتقمم من أعدائه لأوليائه ؛ لأنه لا يغلب . (٣٨) أفرأيتم : أخبرونى . هل هن كاشفات ضرة : هل تستطيع هذه الأصنام أن تدفع عنى السوء والضرر إذا أراد الله لى ؟ كلا . هل هن ممسكات رحمته : هل تستطيع ألهمتكم أن تمنع رحمة الله وخيره ؟ كلا . حسى الله : الله يكفينى فلا ألثفت إلى غيره . عليه يتوكل المتوكلون : على الله وحده يعتمد المعتمدون . (٣٩) مكانتكم : حالتكم وهى عداوتكم للدين وكيدكم له . إني عامل : أى على مكانتى وطريقتى من الدعوة إلى الله وإظهار دينه . (٤٠) عذاب يخزيه : عذاب يذله فى الدنيا (كما نزلت بهم الهزيمة فى بدر) . ويحل عليه عذاب مقيم : وينزل عليه عذاب النار الدائم .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٠) من سورة « الزمر » :

- ١ - تبين أن أظلم الناس هو من يكذب على الله ويكذب بالصدق إذ جاءه ، وتوعدت الكافرين بالعذاب الشديد فى جهنم وبئس المصير ، بينما تعد المتقين بالجزاء العظيم ، وهم الذين جازوا بالصدق وصدقوا به ، فيزيد الله حسناتهم ويعفو عن سيئاتهم .
 - ٢ - ثم تبين أن المؤمنين يعتزون بربهم ، ويعتمدون عليه وحده ، واليقين من أن كل قوة غير قوته تعالى لا تساوى شيئاً وأن من أراد الضلال فلن يستطيع أحد أن يهديه .
 - ٣ - ثم تبين أن المشركين يعترفون بأن الله خالق كل شيء ، ولكنهم يتخذون معه آلهة أخرى علماً بأنها لا تستطيع أن تزيل ضرراً أو تمسك رحمة يرسلها الله لعباده .
 - ٤ - ثم تتوعدهم بالخزى فى الدنيا والعذاب الدائم فى الآخرة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٠) من سورة « الزمر » :
- ١ - الإيمان يجعل صاحبه على ثقة ويقين من أن جميع من فى الأرض لن يستطيعوا أن يضروه بشيء إلا بإرادة الله - تعالى - فيعيش فى طمأنينة وثقة من ربه ولا يخاف من شيء ؛ لأنه فى حراسة الله وإرادة الله هى النافذة وغيره مغلوب وضعيف لا يملك نفعا ولا ضرراً .
 - ٢ - المؤمنون يتوكلون على ربهم ويعتمدون عليه فى جميع أمورهم ، ولا يخشون أحداً إلا الله .

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلَِنَفْسِهِ. وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِهَا وَمَا نَأَىٰ عَنْهُمْ
يُوكِيلٌ ﴿٤٢﴾ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ مِنْ مَوْتِهَا وَالتَّى
لَمْ تَمُتْ فِي مَوْتِهَا فَتَعْبُدُكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَهْلِ مَسْجِدٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ
قُلُوبُهُمْ لَوْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ حَقَّهَا وَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾
قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَفْهِمُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ اللَّهُ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَلَيْهِ الْقَنُوبُ وَالشَّهَادَةُ أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ عِبَادَكَ
فِي مَا كَانُوا مِنْكُمْ يَحْفَلُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
فِي مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٨﴾

(٤٢) إن في ذلك لآيات : إن في توفى الأنفس بالموت
أو النوم وإسكانها أو إرسالها إلى مدة لعلامات على قدرة
الله . (٤٣) أم اتخذوا من دون الله شفعاء : بل اتخذوا لهم
شفعاء من الاوثان والأصنام (وفي ذلك توبيخ للمشركين) .
(٤٤) لله الشفاعة جميعاً : لا يملك أحد إلا الله - تعالى -
الشفاعة ولا يستطيع أحد أن يشفع إلا بإذنه . ثم إليه
ترجعون : ثم يكون الرجوع يوم القيامة إلى الله وحده ؛
ليحاسب الناس ويجازيهم . (٤٥) اشمأزت : نفرت
وأعرضت عن توحيد الله - تعالى . من دونه : من غيره من
الآلهة الباطلة . (٤٦) فاطر السموات والأرض : يا مبدع
ويا خالق السموات والأرض . عالم الغيب والشهادة : يا
عالم السر والعلانية . (٤٧) لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيامة : من العذاب الشديد الذى يلاقونه يوم القيامة . وبدا
لهم : وظهر لهم . من الله ما لم يكونوا يحتسبون : من
أنواع العقوبات التى ينزلها الله بهم ما لم يكونوا يتوقعونه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « الزمر » :

- ١ - توضيح الآيات أن الرسول ﷺ مبلغ عن ربه ولا يجبر أحداً على الدخول فى الدين .
- ٢ - ثم تبين قدرة الله - تعالى - فى وفاة الأنفس وإماتها وإسكان بعضها إلى الأجل المحدد لها فى علم الله تعالى ، وتبين سفاهة من يتخذون من دون الله شفعاء مع أن الشفاعة لله وحده ، وله الملك كله ، وإليه المرجع والمصير .
- ٣ - ثم تصف المشركين وكيف يواجهون ذكر الله وتوحيده بالنفور والإعراض ، بينما يظهر عليه السرور عند ذكر كلمة الشرك .
- ٤ - وتصور هؤلاء المشركين يوم القيامة وهم يتمنون فداء أنفسهم بملء الأرض ومثله معه من الأموال والثروات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٤٧) من سورة « الزمر » :

- ١ - كل من دعا إلى الصدق واتبعه وآمن به فله عند الله - تعالى - أعظم الجزاء ، أما من كذب وعاند الحق فهو أشد الناس ظلماً وسوف يدخل جهنم وبئس المصير .
- ٢ - من فضل الله على عباده المتقين أنه يكفر عنهم أسوأ أعمالهم ، ثم يجزيهم أجرهم بحساب أحسن الأعمال وأفضلها ، فتزيد حسناتهم وترجح كفة ميزانهم ، وذلك من فضل الله - تعالى .
- ٣ - أنفس العباد جميعاً فى يد الله ، فالتى جاء أجلها يمسخها الله - تعالى - فلا تستيقظ ، والتى لم يأت أجلها بعد يرسلها فتصحو إلى أن يأتى أجلها المحدد فى علم الله تعالى ، لذلك يجب علينا أن نذكر الله فى جميع حالاتنا ، ونتوقع الموت فى أى لحظة فنستعد للقاء الله بالطاعة والعمل .
- ٤ - أعداء الدين يتفرون من كلمة التوحيد ، بينما يستبشرون وفرحون لذكر الكفر والشرك ، فهم لا يحبون إلا من اتبع طريقتهم ، وسار على منهجهم المنحرف ، والمؤمن هو الذى يتضرع إلى الله تعالى العالم بما حضر وما غاب وما ظهر وما بطن أن يحكم بين العباد فيما كانوا فيه يختلفون يوم يرجعون إليه .

(٤٨) وبدا لهم سيئات ما كسبوا : وظهر لهم في ذلك اليوم السيئات التي عملوها في الدنيا وعقاب ذلك . وحق بهم ما كانوا به يستهزئون : استهزؤهم بالحق الذي جاءهم من عند الله ، والعذاب الذي استهزؤوا به في الدنيا . (٤٩) قال إنما أوتيته على علم : أنكر فضل الله وادعى أنه أعطى النعمة على علم منه . فتنة : اختبار وامتحان له ، هل يطيع أم يعصى ؟ . (٥٠) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون : فما نفهم ما جمعه من الأموال ومستاع الدنيا الزائل . (٥١) فأصابهم سيئات ما كسبوا : فزل بهم جزء أعمالهم السيئة . وما هم بمعجزين : ولن يفلتوا من العذاب . (٥٢) يسقط الرزق : يوسع الرزق . ويقدر : ويضيقه . (٥٣) أسرفوا : أكثروا من الذنوب . لا تقنطوا : لا تيأسوا . (٥٤) وأنبيوا إلى ربكم : وارجعوا إليه بالتوبة والطاعة . وأسلموا له : وأخلصوا له عبادتكم . (٥٥) بغتة : فجأة . (٥٦) أن تقول نفس : ثلاث تقول نفس مذنب . على ما فرطت في جنب الله : على ما قصرت فسي حق الله . الساخرين : المستهزئين .

وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ إِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ مَا نَفَعَهُ إِذْ أَخْرَجْتَهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَايَةً لِّمَن يُوَفَّوْنُ ﴿٥٢﴾ قُلْ لِّلْعِبَادِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَنِيبُوا أَوْحَنَ مَا أُتِرِلَ لَكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتَ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦١) من سورة « الزمر » :

١ - تبين الآيات ما نزل بالكافرين من عذاب جزاء ما عملوا في الدنيا من سيئات ، وقد كانوا يدعون الله وحده إذا نزلت بهم الشدائد ، فإذا رزقهم منه نعمة زعموا أنهم على علم وأنهم يستحقون الخير ، ولم يعترفوا بفضل الله عليهم ، كما فعل من كانوا قبلهم مثل « قارون » وغيره ، فعاقبهم الله ولن يستطيعوا أن يفلتوا من عقابه سبحانه .

٢ - ثم تختم ببيان أن الله - تعالى - يوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء ؛ وفق حكمته - تعالى - وتقديره ، والمؤمنون وحدهم هم الذين يدركون ذلك ويتعظون به .

٣ - ثم يفتح الله - تبارك وتعالى - لعباده الذين أسرفوا على أنفسهم في المعاصي والذنوب أبواب رحمة ويدعوهم إلى الرجوع إليه بالتوبة والندم والامتناع عن المعاصي ، والعزم على عدم العودة إليها ، والاستمرار في طاعة الله وعبادته ، ويبين لهم ما ينتظرهم من العذاب إذا لم يتوبوا ولم يرجعوا إلى ربهم قبل أن يفوت الأوان ، فيندموا حيث لا ينفع الندم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦١) من سورة « الزمر » :

١ - تظهر طبيعة الإنسان وقت الشدة فيتضرع إلى الله بالدعاء أن يكشف عنه ضره ، فإذا استجاب الله له ونجاه عاد إلى كفره وعناده ، وادعى أنه أوتي ذلك على علم عنده مما يؤكد جهله وضلاله وبعده عن الحق .

٢ - القرآن الكريم رحمة من عند الله بعباده ينبههم إلى الخطر قبل وقوعه ، فلا يكون لأحد عذر بعد هذا التنبيه .

٣ - أن رحمة الله - تعالى - واسعة ، فلا يجوز للإنسان المذنب أن ييأس من رحمة الله ، ولكن عليه أن يسارع بالتوبة ، ويبدأ علاقة طيبة مع ربه ، فאלله تعالى يقبله ويسامحه ؛ لأنه غفور رحيم .

(٥٨) كَرَّةً : رجعة إلى الدنيا. (٥٩) بلى قد جاءتك آياتي : جواب على قوله أى : جاءك الهدى من الله بإرساله الرسل وإنزاله الكتب. (٦٠) أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين : إن فى جهنم مسكنهم. (٦١) بمفازتهم : بفوزهم بالجنة ونعيمها. (٦٢) وكيل : قائم بتدبير كل شىء. (٦٣) مقاليد : مفاتيح أو خزائن. (٦٤) الذين من قبلك : من الأنبياء والرسل السابقين. ليحطن عملك : ليططن عملك الصالح. (٦٥) بل الله فاعبد : أخلص العبادة لله وحده ولا تعبد أحداً سواه. (٦٦) وما قدروا الله حق قدره : وما عظموه حق تعظيمه، إذ إنهم أشركوا معه غيره وجحدوا فضله. والأرض جميعاً قبضته : وهو - تعالى - يملك الأرض مع سعتها ويتصرف فى ملكه كيف يشاء يوم القيامة. السموات مطويات بيمينه : والسموات مجموعات فى يمينه يتصرف فيها كيف شاء. سبحانه وتعالى عما يشركون : تقدس الله وتزه عما يصفه به المشركون من العجز والنقص.

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾
أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٥٩﴾ بَلَى قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتُنَا فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَأَنْتَ كَذَّابٌ ﴿٦٠﴾ تَرَى الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
تَرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٢﴾ وَنَسِجَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
بِمَقَازِهِمْ أَلا يَتَسَاءَلُونَ أَلسَنُوءَ وَلَا هُمْ يُخَذَّرُونَ ﴿٦٣﴾
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٤﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا اللَّهُ أُولَٰئِكَ
هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ أَفَعَبَّرَ اللَّهُ مَا مَرَّوْنَ أَعْبَادُهَا
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْطِنَنَّ عَلَيْكَ لَتُكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٧﴾ بَلَى اللَّهُ
فَاعْبُدْهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ مَسْجُونَةٌ تَعْلَلُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٧) من سورة « الزمر » :

تؤكد هذه الآيات أن المالك المتصرف فى كل شىء هو الله - تعالى - وحده ، وتستنكر دعوة المشركين للنبي ﷺ إلى مشاركتهم عبادة آلهتهم فى مقابل أن يشاركوه عبادة الله ! ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٢) إلى (٦٧) من سورة « الزمر » :

١ - كل ما يفعله العلم والعلماء والمخترعات إنما هو اكتشاف بعض ما خلقه الله - تعالى - من أشياء وقوانين.

٢ - كل ما ورد فى القرآن والحديث من مشاهد القيامة تقريب للحقائق التى لا يستطيع البشر إدراكها إلا من خلال تعبير يفهمونه بعقولهم المحدودة .

٣ - ليست سعة الأرزاق دليلاً على رضا الله ، ولا ضيق الرزق دليلاً على غضب الله - تعالى - وإنما الأرزاق بيد الله يقسمها وفق مشيئته وحكمته ؛ لأن الدنيا ليست هى دار الحساب والجزاء ، وإنما الحساب والجزاء يوم القيامة .

(٦٨) الصور : القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل يوم القيامة .
 فصعق : فمات . (٦٩) وأشرقت الأرض : وأضاءت أرض
 المحشر . بنور ربها : أضاءت بنور الله يوم القيامة . ووضع
 الكتاب : وأعطيت صحف الأعمال لأصحابها فأخذ كل
 إنسان كتاب أعماله . (٧٠) ووفيت كل نفس ما عملت :
 أعطيت الجزاء وافياً على عملها . (٧١) زمرا : جماعات
 متتابعة . خزنتها : الملائكة . وينذرونكم : ويخوفونكم .
 حقت : وجبت وثبتت . (٧٢) مئوى : مقام ومأوى .
 (٧٣) طبتم : طاب لكم المقام . (٧٤) صدقنا وعده : حقق
 لنا وعده بدخول الجنة . وأورثنا الأرض : ملكنا أرض
 الجنة . نبشأ : نزل وتنصرف فى ملكها .

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي مَقَامٍ يَنْظُرُونَ
 (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ
 بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
 (٦٩) وَوُفِّتَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا
 قُفِّضَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
 يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
 هَٰذَا قَالُوا أَبْلُغْ لَنَا ذَٰلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ
 (٧١) قِيلَ أَذْهَبُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ فَبِئْسَ مَئْوًى
 لِّلْمُكَذِّبِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ
 الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حِينَ جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
 خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ
 (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
 نَتَّبِعُهُمُ الْخَيْرَ ۚ إِنَّهُ كَانَ شَآءَ قَوْمٍ لَّا يَعْلَمُونَ
 (٧٤)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٥) من سورة « الزمر » :

- ١ - تصور الآيات مشهداً فريداً من مشاهد القيامة حيث ينفخ إسرافيل فى الصور النفخة الأولى ، فيموت من فى السموات ومن فى الأرض إلا عدداً قليلاً من الملائكة ، ثم ينفخ المرة الثانية فإذا بالأموات جميعاً قد قاموا من قبورهم ينتظرون أمر ربهم .
 - ٢ - ثم يعطى كل إنسان كتاب أعماله ، ويحضر النبيون والشهداء ليشهدوا على الناس بأعمالهم ، ويقضى بين الخلائق بالحق والعدل ، يأخذ كل إنسان جزاءه الذى يستحقه ، ويدفع الكافرون إلى جهنم جماعات ، بينما يزف المؤمنون المتقون إلى الجنة جماعات وقد فتحت أبوابها للإكرام وحياتهم ملائكتها بالسلم .
 - ٣ - وإذا بالملائكة يحيطون بعرش الرحمن فى تسبيح وحمد لربهم وقد قضى بين العباد بالحق ، ونطقت الخلائق كلها بالحمد لله رب العالمين على فضله وعدله وحكمه .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦٨) إلى (٧٥) من سورة « الزمر » :
- ١ - على المؤمن أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه ربه فى الآخرة ، وأن يتجنب السيئات حتى يستحق دخول الجنة .
 - ٢ - الكون كله يحمد الله - تعالى - فى الآخرة ؛ لأنه المستحق للحمد من جميع عباده ، وفى ذلك تنبيه للمؤمن إلى أن يشكر ربه دائماً على فضله ورحمته ونعمه التى لا تحصى .

سورة غافر

معاني المفردات :

(١) حم : القرآن مكون من أمثال هذين الحرفين الهجائيين ، ومنها يتكون كلام العرب الذين تحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ؛ لأنه ليس من كلام البشر ولكنه تنزيل من الله العزيز العليم . (٣) قابل التوب : الذى يتقبل توبة العاصين . ذى الطول : الذى يتفضل على عباده بالنعم بغير حساب . لا إله إلا هو : له وحده الألوهية لا شريك له فيها ولا شبيه . إليه المصير : إليه المرجع وحده فلا مفر من لقائه . (٤) فلا يغرك : فلا يخدعك . تغلبهم فى البلاد : تغلبهم وتنعمهم فيها . (٥) والأحزاب : والامم الذين تجمعوا ضد أنبيائهم . ليأخذوه : ليقتلوه . ليدحضوا به الحق : ليغلبوا بالباطل الحق الواضح . فأخذتهم : فاهلكتهم إهلاكاً . فكيف كان عقاب : لقد كان عقاب الله لهم مؤلماً . (٦) حقت كلمة ربك : وجبت كلمة العذاب من ربك على المكذبين من قومك . (٧) الذين يحملون العرش ومن حوله : وهم الملائكة المقربون . ويستغفرون للذين آمنوا : ويطلبون من الله - تعالى - المغفرة للمؤمنين . ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما : شملت رحمتك وبلغ علمك كل شيء . واتبعوا سبيلك : وساروا على طريق الإسلام . وقهم عذاب الجحيم : واحفظهم من عذاب جهنم .



ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « غافر » :

١ - هذه الآيات تشير إلى وحدانية الله ثم تقرر أن الوجود كله مستسلم له ، خاضع لعظمته ، وليس هناك من يجادل فى آياته إلا الذين كفروا ، وهم بذلك لا يستحقون اهتمام الرسول ﷺ بأمرهم مهما تمتعوا فى هذه الدنيا ، فإنهم سيقانون ما لاقته طوائف المكذبين من قبلهم وقد عاقبهم الله عقاباً يستحق العجب ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم .

٢ - وتصور (حملة العرش ومن حوله) وهم يعلنون إيمانهم بربهم ، ويطلبون المغفرة للمؤمنين ويدعون لهم بالنعيم والفلاح .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « غافر » :

١ - إعجاز القرآن الكريم المكون من الحروف العربية ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله : لأنه تنزيل من الله العزيز العليم .

٢ - الله - تعالى - عليم فلا يخفى عليه شيء ، ويغفر الذنوب لمن يستغفر ، ويقبل توبة التائبين ، ويعاقب المستكبرين . وهو وحده صاحب العطاء والفضل ، وإليه وحده الرجوع والمعاد ، فلا مهرب من حسابه ولا مفر من لقائه .

٣ - لا يجادل بالباطل إلا الكافرون وحدهم من بين مخلوقات الله جميعاً ؛ لذلك كان عقابهم شديداً فى الدنيا والآخرة .

٤ - من أدب الدعاء : التوسل إلى الله برحمته وعلمه .

٥ - الملائكة يحيون المؤمنين ويستغفرون لهم .

(٨) جنات عدن : جنات الإقامة الدائمة . (٩) وقهم السيئات : واحفظهم من فعل المنكرات وعقوباتها . (١٠) لمقت الله أكبر : إن كره الله لكم وغضبه عليكم يوم كنتم تكفرون به فى الدنيا أشد من كرهكم الآن لأنفسكم وغضبكهم عليها وأنتم ترون العذاب فى الآخرة . (١١) أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين : حين خلقتنا فنفخت فىنا الروح وكنا أمواتا فصرنا أحياء ، ثم أمتنا بخروج الروح من أجسادنا ، ثم أحييتنا فى الآخرة للحساب والجزاء . فهل إلى خروج من سبيل : هل من وسيلة للخروج من النار ؟ . (١٣) رزقا : مطراً وأشعة ورسالات وغير ذلك . وما يتذكر إلا من ينبى : ولا يتعظ بآيات الله إلا من يتقرب منه ويتوب إليه . (١٥) رفيع الدرجات : الله وحده صاحب المقام العالى ، وهو رافع السموات . ذو العرش : وهو صاحب العرش المسيطر المستعلى . يلقي الروح من أمره : ينزل الوحي أو جبريل ، فيحى به الأرواح والقلوب . لينذر يوم التلاق : ليخوف الناس من يوم القيامة يوم اللقاء مع الله . (١٦) هم بارزون : ظاهرون لا يستترهم شئ .

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهِمُ النَّسِيطَاتُ وَمَنْ تَوَّاهَاتِ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَحِمْتَهُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْأَلُونَ لِمَ قُبِلَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَرِّكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَانَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْرِضْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِمَا كَانُوا إِذَا دُعُوا إِلَهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ بَأْسَكُمْ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَبْدُوَنَّ لَكُمْ إِلَّا مِنْ يَنْبُتٍ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ لَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْفَيْسُكَ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٦) من سورة « غافر » :

١ - تعرض الآيات منظر الكافرين يوم القيامة ، والنداء بوجه إليهم من أنحاء الوجود المؤمن المستسلم لربه ، بأن الله يكرههم ويغضب عليهم أكثر من كراهيتهم لأنفسهم ، وغضبهم منها حينما دعوا إلى الإيمان فلم يؤمنوا فيعترفون بذنبهم فى ذلة وانكسار ، ولكن لا يتفهم الاعتراف يومئذ .

٢ - ثم تعود الآيات بالناس إلى الله فى الدنيا لتذكركم بنعمه عليهم ؛ حتى يرجعوا إليه ويعبدوه وحده ولو كان فى ذلك إغصاب للكافرين .

٣ - ثم تشير إلى الوحي والإنذار بيوم القيامة وما يكون فيه حيث يظهر الناس لا يسترهم شئ ولا يخفى على الله منهم شئ ، ولم يسمع لأحد منهم صوت ، فيصدر النداء من العزيز الجبار : ﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ ﴾ ويجيب - تبارك وتعالى : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٦) من سورة « غافر » :

١ - وضوح العقيدة الإسلامية وبساطتها ، وهداية القرآن للناس ، وتعليمهم كيف يتقربون إلى ربهم ، وكيف يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، فلا ييأس العاصون من رحمته إذا أنابوا ، ولا يغتر الطائعون بطاعتهم .

٢ - المعركة بين الحق والباطل قديمة (والمتنصر فيها دائماً هو الحق) والهزيمة دائماً للباطل ؛ لذلك يجب على المؤمنين ألا ينخدعوا بذلك المتاع الزائف الزائل الذى يتمتع به أهل الباطل فى الدنيا ، وليعلموا أن جند الله هم الغالبون .

٣ - من يحبه الله ويرضى عنه يُعده عن ارتكاب الذنوب ويثبت على الطاعة .

٤ - لله وحده الملك فى الدنيا والآخرة .

(١٧) بما كسبت : بما عملت في الدنيا من خير وشر .
 (١٨) وأنذرهم يوم الآزفة : وخوفهم من يوم القيامة التي اقتراب موعدها . إذ القلوب لدى الحناجر : حين تبلغ القلوب الحناجر من شدة الخوف . كاظمين : ممتلئين غماً وحسرة لا يتكلمون . ما للظالمين من حميم : ليس للظالمين صديق ينفعهم أو قريب . ولا شفيع يطاع : وليس لهم شفيع مقبول الشفاعة . (٢١) عاقبة الذين كانوا من قبلهم : نهايتهم وجزاؤهم . وأثارا في الأرض : من الحصون والقصور والجنود الأشداء . فأخذهم الله بذنوبهم : فعاقبهم بسبب تكذيبهم وإجرامهم . واق : يحفظهم من العقاب . (٢٢) فأخذهم الله : فأهلكهم ودمرهم . (٢٣) وسلطان مبين : وحجة ظاهرة . (٢٤) فرعون وهامان وقارون : ملك مصر ووزيراه . (٢٥) واستحيوا نساءهم : أبقوا بناتهم للخدمة ولا يقتلونهن كالصبيان . ضلال : خطأ وهلاك .

الْيَوْمَ نُخْرِجُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُ فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ سُلُوكُهُمْ بِآيَاتِنَا فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ ثَمِيمٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « غافر » :

- ١ - تستمر الآيات في عرض بعض صور من هذا اليوم الذي يتفرد الله - جل جلاله - فيه بالحكم والقضاء ، ولا يظهر أثر لكل ما كان يعبد في الأرض من دون الله كما لا يظهر أثر للطغاة والفجار المستكبرين .
- ٢ - ثم تتحدث عن قصة موسى مع فرعون وحاشيته ، وكيف رفضوا دعوة التوحيد واضطهدوا موسى ومن معه رغم ظهور الآيات التي تؤكد صدق موسى - عليه السلام .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٢٥) من سورة « غافر » :
- ١ - كل ما في هذا الوجود يدعو الإنسان إلى التفكير في نفسه وفيما حوله من مخلوقات الله ؛ ليقوى إيمانه ويرسخ .
- ٢ - الحث على السير في الأرض للاعتبار بما حدث للسابقين ؛ حتى لا نقع في نفس الأخطاء التي وقعوا فيها فيصيبنا ما أصابهم .
- ٣ - للحق دائماً الغلبة وعلى الباطل تقع الهزيمة ويحل الخسران .
- ٤ - الذين يعجزون عن مواجهة الحق بالحجة والدليل يلجؤون إلى استخدام القوة والتهديد ، وادعاء أنهم المصلحون ، وأن أهل الإيمان والحق هم المفسدون ؛ ليصرفوا الناس عنهم وعن دعوتهم .
- ٥ - لا يمكن لمن يؤمن بيوم الحساب أن يتكبر أو يستعلى على الحق .

(٢٦) ذروني : اتركوني . وليدع ربه : وليناد ربه حتى يخلصه مني (يقول ذلك استهزاء) . (٢٧) عذت بربي : احتسيت به ليحفظني . (٢٨) أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله : أقتلون رجلاً لأنه قال : ربي الله ؟ ! (والاستفهام للإنكار والتوبيخ لهم) . بالبينات من ربكم : بالمعجزات الظاهرة التي أيده بها ربكم . مسرف : مجاوز للحد . (٢٩) ظاهرين : غالبين عالين . ما أريكم إلا ما أرى : ما أشير عليكم برأى إلا بما أرى من قتله . وما أهديكم إلا سبيل الرشاد : وما أدلكم إلا إلى طريق الصواب والصلاح . (٣٠) مثل يوم الأحزاب : مثل ما حدث للسابقين المكذبين . (٣١) دأب قوم نوح : عادتهم في الإقامة على التكذيب والعناد . (٣٢) يوم التناد : يوم القيامة . (٣٣) تولون مدبرين : تفرون هاربين . ما لكم من الله من عاصم : وليس لكم من يصرف عنكم عذاب الله . ومن يضل الله فما له من هاد : ومن يضلله الله فليس له من يهديه إلى طريق النجاة .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيُّوتِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ الْفُلُكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْفَرُوا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَنْفَرُوا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « غافر » :

تستمر الآيات في عرض طرف من قصة موسى - عليه السلام - وتذكر موقف الرجل المؤمن الذي يكتُم إيمانه وهو من أهل فرعون حيث تقدم ناصحاً لقومه ، مدافعاً عن موسى - عليه السلام - حينما رآهم يريدون قتله ، ينصحبهم في رفق وتلطّف ، ثم في صراحة ووضوح ، ويعرض أدلته الواضحة وبراهينه القوية على الحق الذي جاءهم به موسى ، ويحذّره يوم القيامة وما فيه من أهوال .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « غافر » :

١ - نصر الله - تعالى - لرسله والمؤمنين ليس في فترة زمنية محدودة ، وإنما هو نصر ثابت ، لكن في الوقت الذي يريده الله .

٢ - ضرورة الإخلاص في النصيحة ، والرفق بمن تنصحه .

٣ - مسؤولية الإنسان عن نفسه وعن أهله وعن مجتمعه الذي يعيش فيه .

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ
مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ يَخْلُقَنَّهُ اللَّهُ
مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ هُوَ مُشْرِقٌ
مُزْتَابٍ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتَتْهُمْ كَيْدُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ
يَطْعُمُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُكْرِبٍ جِبَارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَهَيِّئْ لِي مِرْجًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْتَبْدُ
السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى آلِهَةٍ مُوشِيَةٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كُذِبًا
وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا يَقَوْمِ أَيْعُودُونَ أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَقَوْمِ إِنَّمَا هَؤُلَاءِ الدُّنْيَا مَتْنَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنِ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنِ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرُوا يُؤْتَى مِنْهُ وَلَهُمْ أَجْرٌ
بَلَدٌ لَكُمُ الْيَوْمَ لِمَنْ تَبَدَّلَ الْجَنَّةُ بِرِزْقٍ فِيهَا بَعْضُ حِسَابِ ﴿٤٠﴾

(٣٤) من قبل : من قبل موسى - عليه السلام . هلك : مات . مرتاب : شك في الدين بعد وضوح الأدلة والبراهين . (٣٥) بغير سلطان آتاهم : بغير برهان جاءهم من عند الله . كبير مقتاً : غضب كبير من الله على المجادلين بغير حق . يطعم : يختم بالضلال . (٣٦) صرحاً : بناءً مرتفعاً . لعلِّي أبلغ الأسباب : حتى أصل إلى طرق السموات وما يؤدي إليها . (٣٧) زين لفرعون سوء عمله : ظن أن عمله السيئ عمل طيب حسن . وصد عن السبيل : ومنع بضالته وكفره عن الطريق المستقيم . وما كيد فرعون إلا في تباب : وما مكروه إلا في خسران وهلاك . (٣٩) دار القرار : محل الاستقرار في النعيم أو الجحيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « غافر » :

تستمر الآيات في عرض طرف من قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون وقومه ، والحوار الذي دار بين مؤمن آل فرعون وقومه ، ينصحبهم باتباع موسى - عليه السلام - ويحذرهم من سوء عاقبة الكفر والتكذيب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٠) من سورة « غافر » :

في قصة مؤمن آل فرعون وحواره مع قومه ما يمكن أن يهتدى به كل من يريد أن يقدم النصيحة للآخرين، وكل من يدعو غيره إلى خير ، ومن ذلك :

أ - إقناعهم بوجهة نظره بالحجة الواضحة والبرهان القاطع .

ب - أن يكون ليناً حكيماً متبعاً لأحسن الطرق في النصح والإرشاد .

ج - ألا يظهر التعالي والتعظيم على من ينصحه .

د - أن يبين لمن ينصحبهم أنه واحد منهم ينفعه ما ينفعهم ، ويضره ما يضرهم .

هـ - أن يضرب لمن ينصحه الأمثلة التي توضح لهم ما يريده منهم ، وأن تكون قريبة من أفهامهم .

و - أن يذكرهم باليوم الآخر وما يكون فيه من ثواب للطائعين وعقاب للعاصين ، كما يذكرهم بفضل الله - تعالى - ورحمته وعدله .

ز - وأن يتدرج معهم في النصيحة آخذاً بأيديهم ، مستملاً قلوبهم .

ح - ثم يركز النصيحة مع التخويف والإنذار ، ويفوض أمره بعد ذلك إلى الله متوكلاً عليه ، تاركاً له - تبارك وتعالى - هداية من يشاء من عباده .

(٤١) إلى النجاة : إلى الإيمان الموصل للنجاة . إلى النار : إلى الكفر الموصل إلى النار . (٤٣) لا جرم : حقاً . ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة : لا يستجيب لنداء من يدعوه لا في الدنيا ولا في الآخرة . المسرفين : المشركين وكل من تجاوز الحد في الضلال والطغيان . (٤٥) وحقاق : ونزل وأحاط . بآل فرعون : بفرعون وجماعته . سوء العذاب : أسوأ العذاب وهو الغرق في الدنيا والنار في الآخرة . (٤٦) يعرضون عليها : يعذبون برؤيتها ويحرقون بها . غدواً وعشيا : صباحاً ومساءً (وذلك عذاب القبر) . (٤٧) يتحاجون : يختصمون ويلوم بعضهم بعضاً . الضعفاء : الاتباع المرؤوسون . الذين استكبروا : الرؤساء الذين أضلوا أتباعهم في الدنيا . (٤٨) إنا كل فيها : إننا جميعاً في النار ، فلا نستطيع إزالة العذاب عنا ولا عنكم .

وَيَقُولُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَيَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ۚ (٤١) يَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ . مَا لَيْسَ لِي بِهِ . عَلِمَ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمَةِ الْعَقَرِ ۚ (٤٢) لَأَجْرَهُ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۚ وَأَنْ مَرَدًّا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ (٤٣) فَسَتَذَكَّرُونَ مَا قَوْلُ لَعْنَةٍ وَأَفَرُّشَ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۚ (٤٤) قَوْلَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآكِرُكُمْ وَحَاقَ بِقَالِ فَرَعُونَ سُوءُ الْعَذَابِ ۚ (٤٥) أَنَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَدَاً وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فَرْعَانَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۚ (٤٦) وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفَتَانِ لِلَّذَيْنِ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنَوْنَ عَنَّْا صِيبَاتٍ مِنَ النَّارِ ۚ (٤٧) قَالَ الَّتَيْنِ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدِ احْكَمَ بَنَاتِ الْعِبَادِ ۚ (٤٨) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۚ (٤٩)

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « غافر » :
تنتقل بنا القصة إلى الطرف الآخر في الآخرة ، فإذا بفرعون وقومه هناك يتخاصمون ويتجادلون ، وإذا بالضعفاء والتابعين يلقون اللوم على الرؤساء والتبوعين ، وإذا بهؤلاء يتبرؤون منهم ، ويبينون لهم أنهم جميعاً في النار ، ثم يتجهون جميعاً إلى خزنة جهنم يطلبون منهم أن يدعوا ربهم ليخففوا عنهم ولو يوماً واحداً من العذاب ، فيوبخهم خزنة جهنم ، محقرين شأنهم ، مبينين لهم أنه لا فائدة اليوم من الدعاء ؛ فقد كانت أمامهم الفرصة في الدنيا فلم ينتهزوها ، ويعملوا بطاعة الله والإيمان به ، بل كذبوا الرسل وجحدوا آيات الله .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٥٤) من سورة « غافر » :

- ١ - الله - تعالى - ينجي عباده المؤمنين من كيد أعدائهم إذا أخلصوا دينهم لله ، وأدوا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٢ - إثبات نعيم القبر وعذابه ، فقال فرعون يعرضون صباحاً ومساءً على النار ، ويوم تقوم الساعة ينادي : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فَرْعَانَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ .
- ٣ - لن يغنى أحد عن أحد شيئاً يوم القيامة ، ولن ينجيه من عذاب النار مهما كانت درجة علاقتهما وقوة صلتها في الدنيا .
- ٤ - لن يخفف الله العذاب عن الكافرين في جهنم .
- ٥ - الله - تعالى - ينصر رسله والمؤمنين في الدنيا والآخرة .
- ٦ - لا يقبل الله - تعالى - عذراً من الظالمين يوم القيامة وإنما يستحقون اللعنة وأسوأ العذاب .

(٥٩) لا ريب فيه : لاشك في مجيئها . (٦٠) داخرين : أذلاء صاغرين . (٦١) والنهار مبصراً : والنهار سبب في الإبصار بضوئه الذي يقع على العين فتبصر الأشياء . لذو فضل : صاحب فضل عظيم . (٦٢) فأنتى تؤفكون : فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره . (٦٣) يؤفك : يصرف عن التوحيد الحق . يجحدون : ينكرون آيات الله . (٦٤) قراراً : مستقراً لكم في حياتكم وبعد مماتكم . والسماء بناء : سقفاً مرفوعاً كالقبة المبنية فوقكم . وصوركم فأحسن صوركم : وخلقكم في أحسن الأشكال . تبارك الله : تعالى أو تمجد أو كثر خيره . (٦٥) الحى : الحى حياة ذاتية غير مخلوقة ولا منتهية . مخلصين له الدين : اجعلوا عبادتكم وطاعتكم له وحده ظاهراً وباطناً . رب العالمين : مالك جميع المخلوقات . (٦٦) الذين تدعون من دون الله : الآلهة التى تعبدونها غير الله . البيئات : الآيات الواضحات الدالة على وحدانية الله - تعالى . أسلم : أخضع وأستسلم لله .

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهَا لَازِبَةٌ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ إِلَهًا لَيْسَ كُنُوزُ فِيهِ وَاللَّهُ غَافِلٌ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النَّارَ وَالنَّارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ دَلَّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ عَلَى خَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِ تَوَفَّاكَ لَتَوَفَّاكَ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكْرًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الَّذِي لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ دَعَوْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَتَلَّجَأَ فِي الْيَقِينِ مِنْ رَبِّي وَأَمُرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلَّهِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

الغفر

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « غافر » :

تذكر الآيات الناس بقدم الساعة التى لا شك فيها ، وتوجههم إلى دعاء ربهم وعبادته ؛ فهو يستجيب دعاء الداعين ، أما المستكبرون فسيدخلون جهنم أذلاء صاغرين ، وتعرض الآيات فى هذا الموقف لبعض آيات الله الكونية التى يمر عليها الناس ، غافلين عنها ؛ لأنهم تعودوا عليها وألفوها ؛ فلا تثير انتباههم ولا تحرك مشاعرهم : كالليل الذى جعله الله سكناً وراحة ، والنهار الذى جعله الله للإبصار والحركة والعيش ، والارض التى جعلها الله منزلاً للناس فى الدنيا ، والسماء التى رفعها بلا عمد ، ثم تذكرهم بأنفسهم وقد صورهم الله فأحسن صورهم ، وتوجههم إلى أن يدعو الله ويعبدوه مخلصين له الدين ، وتوجه الرسول ﷺ إلى أن يبرأ من عبادة قومه ويعلم أن ربه نهى عن عبادة آلهتهم ، وأمره بالخضوع والاستسلام لرب العالمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٩) إلى (٦٦) من سورة « غافر » :

١ - من فضله - تعالى - ورحمته بعباده : أن خلقهم فى أحسن صورة ، لا يمشون على أربع كالبهائم ، ولا على بطونهم كالزواحف ، ومنحهم العقل والعلم ليهتدوا إلى الحق ، ويعبدوا إلهاً واحداً لا يشركون به شيئاً .

٢ - من الإعجاز العلمى فى هذه الآيات : الإشارة إلى أن النهار هو السبب فى الإبصار وتلك حقيقة علمية لم يتوصل إليها العلم إلا من قريب ، حيث كانت النظرية القديمة فى الإبصار ترى أن العين هى التى تبصر الأشياء بذاتها ، وكذلك الإشارة إلى خلق أصل الإنسان من تراب حيث ثبت علمياً أن عناصر التراب هى نفس العناصر التى يتكون منها جسم الإنسان ، وكذلك حديثه عن أطوار ومراحل خلق الإنسان الذى أكدته البحوث العلمية والمخترعات الحديثة ، وهذه كلها تؤكد أن هذا الدين من عند الله وحده .

(٧٨) بآية : بمعجزة (وهي : شيء خارق للعادة ليؤكد صدق رسالته) . أمر الله : الوقت المحدد لعذاب المكذبين . قضى بالحق : حكم عليهم بالحق والعدل . وخسر هنالك المبتلون : يهلك المعاندون والكافرون . (٧٩) الأنعام : الإبل والبقر والغنم والمعز . لتركبوا منها ومنها تأكلون : فمنها ما يتخذ للركوب ومنها ما يؤكل لحمه ويشرب لبنه وغير ذلك . (٨٠) الفلك : السفن . (٨١) آياته : علامات تؤكد قدرته ووحدانيته - تعالى . فأى آيات الله تتكرون : هذه الأدلة الواضحة الظاهرة لاتقبل الإنكار . (٨٢) عاقبة الذين من قبلهم : نهاية المجادلين بالباطل من سبقهم من الأمم . كانوا أكثر منهم : كانوا أكثر عدداً من كفار مكة . وأثأروا في الأرض : عمرائنا لا تزال آثارها باقية بعدهم . (٨٣) بالبينات : بالمعجزات الظاهرات والآيات الواضحات . فرحوا بما عندهم من العلم : فرح الكفار بما هم عليه من العلم الدنيوى البعيد عن نور الهداية والوحي . وحاق بهم : ونزل وأحاط . (٨٤) بأسنا : شدة العذاب فى الدنيا . (٨٥) سنت الله التى قد خلت فى عباده : حكم الله فى جميع من تاب عند مشاهدة العذاب فى الدنيا أنه لا يقلل توبته .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُسُلِنَا أَنْ يَأْتِيَ
بِقَائِدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُتِحَ يَلْقَى وَخَيْرَ
هَذَا لِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنْعَعٌ وَتَسْتَلْعُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفُلْكِ تَحْمَلُونُ ﴿٨٠﴾ وَتُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ
اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِآيَاتِنَا فَحِرَوا بِمَا عِنْدَهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ وَحَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بِأَسَانَا قَالُوا أَمْثَلُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسَانَا سَلَتْ
اللَّهُ إِلَيْنَا فَدْخَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرَ هَذَا لِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٥) من سورة « غافر » :

- ١ - تتصل هذه الآيات بما قبلها ، فبعد توجيه الرسول ﷺ للصبر والانتظار ، يذكر الله - تعالى - فى هذه الآيات أنه قد أرسل رسلا كثيرين قبل محمد ﷺ ، ذكر له قصص بعضهم وأخبارهم مع قومهم وتكذيب قومهم لهم وما نزل بهم من العذاب فى الدنيا ، وما ينتظرهم من عذاب الآخرة .
- ٢ - ثم تبين أن الله - تعالى - أوجد فى هذا الكون وفى مخلوقاته آيات عظيمة ، ولكنهم يغفلون عن تدبرها والاتعاظ بها ، ومنها هذه الأنعام التى سخرها لهم ؛ ليتفحصوا بها فى تنقلاتهم وحمل أثقالهم وفى طعامهم وشرابهم وملبسهم ومسكنهم ، وغير ذلك ، وتلك السفن التى تحملهم فى البحر بقدرة الله - تعالى - وتدبيره .
- ٣ - قضت حكمة الله تعالى ألا يقلل التوبة من هؤلاء الذين ينتظرون حتى قدوم الموت ومشاهدة العذاب ، وأن الخسران حتماً سيلحق بالكافرين والمستكبرين ، وأن الفوز والغلبة للمؤمنين الطائعين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٨) إلى (٨٥) من سورة « غافر » :

- ١ - لا يقلل الله - تعالى - التوبة من الذين ينتظرون حتى ساعة الموت .
- ٢ - ما ذكر فى القرآن من قصص الرسل قليل من كثير ؛ للعتبة والاعتبار ولتسليية النبي ﷺ وإنذار المكذبين .
- ٣ - سنن الله لا تتخلف وآياته الناطقة بقدرته كثيرة واضحة فى جميع مخلوقاته تحتاج منا إلى التأمل والتدبر ؛ لتزداد إيماننا .
- ٤ - الرسل - عليهم الصلاة والسلام - جميعاً من البشر اختارهم الله - تعالى - وحدد لهم وظائفهم ، فلا يستطيعون أن يتجاوزوا حدودها ولا أن يأتوا بشيء إلا بإذن الله .

سورة فصلت

معاني المفردات :

(١) حم : من الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن .
(٣) فصلت آياته : وضّحت ونوّعت . (٤) بشيراً ونذيراً : يبشر المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين بالنار . فأعرض أكثرهم : فانصرف أكثر المشركين . فهم لا يسمعون : فهم لا يفهمون ولا يتدبرون آياته مع أنها واضحة مبسرة . (٥) أكنة : أغطية تمنع الفهم . وقر : صمم وثقل يمنع السمع . حجاب : حاجز . فاعمل إننا عاملون : فاعمل على طريقتك ودينك إننا عاملون على طريقتنا وديننا . (٦) فاستقيموا إليه : فتوجهوا إلى الله وحده بطاعته وعبادته . ويل للمشركين : هلاك وشدة عذاب لهم . (٧) لا يؤتون الزكاة : لا يتصدقون ولا ينفقون في طاعة الله . (٨) غير ممنون : غير مقطوع عنهم . (٩) في يومين : يعلم مقدارهما الله - عز وجل . أندادا : أمثالا من مخلوقاته تعبدونها . (١٠) رواسي : جبالا ثوابت تمنع الأرض من أن تضطرب وتمايل . وبارك فيها : أكثر خيرها ومنافعها . وقدر فيها أقواتها : قدر فيها أرزاق أهلها وما يصلح لمعايشهم . سواء

للسائلين : مستويات تامات . (١١) استوى : عمد وقصد قصداً سوياً . دخان : مكونة مما يشبه الدخان . اثبتا طوعاً أو كرهاً : استجيبا لأمرى طائعتين أو مكرهتين . قالتا أثبتا طائعتين : أى أراد الله - تعالى - توكيها فلم يمتنعاً عليه بل خضعا واستجابا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « فصلت » :

- ١ - تبدأ هذه الآيات بالحديث عن القرآن الكريم المنزل من الرحمن الرحيم مبينة تفصيله المحكم لكل شيء ، كما تبين وظيفته : وهى تبشير المؤمنين بالثواب وإنذار الكافرين بالعقاب ، وتبين موقف أكثر الناس منه حيث أعرضوا وكذبوا فكانهم لا يسمعون وكان قلوبهم مغطاة فلا تصل إليها كلماته ، وأذاتهم بها صمم فلا تسمع دعوته ، وبينهم وبين الرسول حاجز يمنع وصول الموعظة .
- ٢ - ثم تلقن الرسول ﷺ أن يبين لهم أنه ليس إلا بشر مثلهم ينزل عليه الوحي من الله وأن الإله المعبود بحق هو الله وحده ؛ فعليهم أن يستقيموا على توحيده وأن يستغفروه ، وأن المشركين لهم الهلاك والعذاب والخسران ، هؤلاء الذين لا يتصدقون ولا يطهرون أنفسهم بالإيمان وإنما يكفرون بالآخرة ، وأما المؤمنون الذين يعملون الأعمال الصالحة فإن لهم ثواباً عظيماً عند الله .
- ٣ - ثم تذكر قصة خلق الأرض ، وخلق الجبال من فوقها ، وتقدير الله - سبحانه وتعالى - فيها أرزاقها وكل ما يحتاجه الخلق عليها فى حياتهم ، ثم خلقه - تعالى - السماء ، كل ذلك بتقدير الله الذى يحيط علمه بكل شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « فصلت » :

- ١ - رحمة القرآن الكريم للعالمين ، وأثره فى حياة البشرية .
- ٢ - صدق الرسول ﷺ وأمانته ، وأن قدرة الله - تعالى - لا حدود لها .
- ٣ - الكون كله خاضع لإرادة الله - تعالى - وليس هناك من يتمرد على طاعة الله إلا من كفر .



(١٢) فقضاهن سبع سنين في يومين وأوحى في كل سماء أمرها
وربنا السماء الدنيا بمصبيح وجفظاً ذلك تقدير العزيز
العليم (١٣) فإن أعرضوا فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود (١٤) إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن
خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شأ ربنا لأنزل ملكاً
فإنما أرسلناهم بكرهون (١٥) فأما عاد فاستكبروا في
الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولئك هم الذين
الذين خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بنا ينادون يجحدون
فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم
لا ينصرون (١٦) وأما ثمود فهديهم فاستحبوا العمى على
الهدى فأنذرتهم صاعقة العذاب المون بما كانوا يكسبون
(١٧) ونجيناً الذين آمنوا وكانوا يتقون (١٨) ويوم نحشر
أعداء الله إلى النار فهم يزعمون (١٩) حتى إذا جاءها وما شئت
عليهم سمعهم وأنصرهم وجلودهم بما كانوا يعملون (٢٠)

الهدى : فاختاروا الكفر على الإيمان . صاعقة العذاب الهون : صيحة ورجفة وذلا وهواناً . (١٩) فهم يوزعون : يحبس أولهم إلى آخرهم فيجتمعون جميعاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٤) من سورة « فصلت » :

١ - تذكر الآيات قصة عاد وثمود وتكذيبهم الرسل الذين دعواهم إلى عبادة الله وحده ، وما أنزله الله بهم من العقاب جزاء استكبارهم في الأرض بغير حق ، واغترارهم بقوتهم وإنكارهم لآيات الله الواضحات .

٢ - ثم تذكر مشهد الكافرين في الآخرة وكيف تشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم ، وما يقع عليهم من اللوم والتأنيب على عنادهم وجحودهم ، وإنكارهم للحق ، وأن الله لا يقبل منهم عذراً يوم القيامة ولا يرضى عنهم . [وقد تكون شهادة الأسماع والجلود بإعادة شريط حياتهم (فيلم الفيديو) والله أعلم] .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٤) من سورة « فصلت » :

١ - تتجلى قدرة الله - تعالى - في الأرض وما فيها ، وفي السموات وما فيها ، وفي تقدير أرزاق العباد ، وكل ما يصلح لحياتهم وما يحتاجون إليه لهذه الحياة كالهواء والماء ، والضوء والأشعة ، وماخبأه في الأرض من معادن نافعة ، وما هيا من تربة صالحة للزراع .

٢ - ضرورة الاعتاط بما حدث للأمم السابقة ، حتى لا يصيبنا ما أصابهم .

٣ - الكبر من الصفات المذمومة التي يجب ألا يتصف المسلم بها .

٤ - في يوم القيامة لا يكون للإنسان سيطرة على جوارحه وأعضائه ، ولا يستطيع إنكار ما كان يفعله في الدنيا من المعاصي والذنوب ؛ لأن الجلود والأيدي والأرجل ، والسمع والبصر سيشهدون جميعاً ، معترفين بما كان يفعله الإنسان في حياته .

(٢٢) تستترون : تستخفون عند ارتكابكم الفواحش. (٢٣) أرداكم : أهلككم. (٢٤) مثوى لهم : محل إقامة دائمة. وإن يستعتبوا فمأهم من المعتبين : وإن يطلبوا إرضاء الله فلن يرضى عنهم ؛ لفوات الأوان. (٢٥) وقبضنا لهم قرناء : هيأنا للمشركين أصحاب سوء من الشياطين ومن البشر. فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم : فحسنوا لهم أعمالهم القبيحة الحاضرة والمستقبل ، فلم يروا أنفسهم إلا محسنين. وحق عليهم القول : ثبت كلمة العذاب عليهم. (٢٦) والغوا فيه : اتسوا باللغو والباطل عند قراءته. (٢٩) اللذين أضلانا : كل من كان سبباً في ضلالتنا. من الأسفلين : في الدرك الأسفل من النار ، وهي أشد عذاب جهنم .

وَقَالُوا لَوْلَا جُؤْدُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِنْ تَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدْتُمْكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ فَإِنْ يَصْبرُوا قَالَنَّا مَثْوَىٰ لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَبَضْنَا لَهُمْ قُرَآءَهُ فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورِهِمْ فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ لِمَا أُعْذِرَ بِهِ وَقَالَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ لَمْ نَنُصَرِّمْ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَلَا نَعْلَمَ لَوْلَا فَتَنَّا بِهِ الْقُرْآنَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَنذِيقَنَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ وَكَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّنَا أَرْسَلْنَا بِالَّذِينَ آمَنُوا بِالْغَيْبِ وَمَا كُنَّا بِمُحْصِنِينَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْغَيْبِ وَمَا كُنَّا بِمُحْصِنِينَ ﴿٣١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة «فصلت» :

- ١ - تعود الآيات إلى الحديث عن الكافرين في الدنيا وكيف ضلوا هذا الضلال ، فتذكر أن الله هيا لهم أصحاب سوء يزينون لهم أعمالهم الباطلة ، ويدفعونهم إلى الاستهزاء بالقرآن ومحاولة صرف الناس عنه بجميع الوسائل ، ثم تذكر ما ينتظرهم من العذاب الشديد والمصير السيئ في نار الجحيم .
- ٢ - ثم تبين موقفهم يوم القيامة وهم يظهرون غيظهم وغضبهم على هؤلاء الذين خدعهم من أصدقاء سوء من الجن والإنس ، وفي مقابل هؤلاء تشير الآيات إلى المؤمنين الذين ثبتوا على الدين وما ينتظرهم في الآخرة من الأمن والنعيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٣٢) من سورة «فصلت» :
- ١ - الحذر من أصدقاء سوء ، وجلساء الشر الذين يزينون للإنسان الفساد ، ويغرونه بالمعاصي ، ويجرونه إلى الرذائل .
- ٢ - كما يجب الحذر من وساوس الشيطان ، فهؤلاء جميعاً أعداء لا يرشدوننا إلى خير .
- ٣ - الدين إيمان واستقامة .
- ٤ - من استقام على الدين ، وعمل بمنهج الله مؤمناً بربه تنزل عليه الملائكة ، وتبشره بالجنة ، وتطمئنه ألا يخاف ولا يحزن .

(٣٠) استقاموا : ثبتوا على الحق حتى الممات . تنزل عليهم الملائكة : تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند الموت تبشرهم بالخير . (٣١) أولياؤكم : أنصاركم وأعوانكم . ما تدعون : ما تطلبون وتتمنون . (٣٢) نزلا : ضيافة وكرامة . (٣٣) دعا إلى الله : دعا إلى توحيده وطاعته بقوله وفعله . (٣٤) ولا تستوى الحسنة ولا السيئة : فرق عظيم بين فعل الحسنة وفعل السيئة في الجزاء والعاقبة . ادفع بالتي هي أحسن : قابل الإساءة بالعفو والإحسان . ولي حميم : صديق مخلص . (٣٥) وما يلقاها : وما يؤتى هذه الخصلة الشريفة . حظ عظيم : نصيب وافر من السعادة . (٣٦) ينزغك : يصيبك أو يصرفك . نزغ : وسوسة أو صارف ليمنعك من الخير ، ويدفعك إلى الشر . فاستعذ بالله : فاجأ إلى الله ليخلصك من شره . (٣٧) ومن آياته : ومن أدلة قدرته ووحدانيته . إن كنتم إياه تعبدون : إن كنتم لاتعبدون غيره . (٣٨) فالذين عند ربك : الملائكة المقربون . لا يسأمون : لا يملون .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُرُوا وَلَا تُجْحَرُوا وَأَنْتُمْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ تَحَنُّنًا إِلَى الَّذِينَ فِي الْحَيَاةِ الَّذِينَ تَارَوْا فِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَوْنَ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَقُلْ أَلَيْسَ عِنْدَ رَبِّكَ بِسَعِيرٍ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

عَفَا

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٣٨) من سورة «فصلت» :

- ١ - تبين الآيات صفات الداعية إلى الله ، ومكانته ، ونصحه ، وتصف روحه ، ولفظه ، وحديثه ، وأدبه ، وذلك في مقابل مبادئ به السورة من وصفها لجفوة المدعوين ، وسوء أدبهم ونفورهم ، موضحة ما يحتاج إليه من مثابرة وصبر ، ودفع للسيئة بالتي هي أحسن .
- ٢ - ثم توضح أن حكمة الدعوة لا يوفق إليها إلا الصابرون ، ولا يعطاها إلا كل ذي حظ عظيم .
- ٣ - ثم تتحدث عن أدلة قدرة الله - تعالى - وعلامات عظيمته ، ووحدانيته في خلقه ، وتسخيره الليل والنهار ، والشمس والقمر ، وكذلك تتحدث عن الملائكة وعباد الله المقربين الذين يعبدون ربهم خاضعين صارعين له .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٣٨) من سورة «فصلت» :

- ١ - الدعوة إلى الله - تعالى - هي أفضل الأعمال ، ولكن بشرط أن يكون مع ذلك استسلام لله تخفى معه الذات ، فتصبح الدعوة خالصة لله - تعالى - ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ .
- ٢ - على الداعية إلى الله أن يتجمل بالصبر والعفو عند المقدرة ، وأن يقابل السيئة بالإحسان ، وأن ينتظر الأجر من الله - تعالى - ولا ييأس .
- ٣ - على الداعية إلى الله ، وعلى كل مسلم إذا أحس بوساوس الشيطان التي تريد أن تمنعه من الخير أو تدفعه إلى الشر أن يلجأ إلى الله ويستعيز به من الشيطان ؛ حتى يصرف عنه الغضب والسوء ، ويشرح صدره للخير ويعينه عليه .
- ٤ - على العاقل أن يختار أصدقاءه من أهل الخير والصلاح ويتجنب رفاق السوء الذين يزينون له الفساد والمنكر .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
 اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمَتَّحِي الْمَرْقُوقَةُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنُفِ
 تُلْفَنَ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي بِنُورٍ الْقَيْمَةِ أَعْمَلُوا مَا يَشَاءُونَ
 إِنَّهُمْ يَمَاعَتَمُونَ بِصِيرٍ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَلَهُمْ لَكِنْتُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ تَأْتِيكَ لَكَ الْأَمَّا قَدْ فُصِّلَ
 لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رُبِّكَ لَكَدُو مَغْفِرٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
 وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي
 وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبُشْرَى وَالَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ
 يُنَادُونَكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾

(٣٩) الأرض خاشعة : يابسة ، جدية ، لانبات فيها ولا خضرة . اهتزت : تحركت بالنبات . ربت : انتفخت وعلت بالنبات . (٤٠) يلحدون : يميلون عن الحق . (٤١) عزيز : غالب بقوة حججه . (٤٢) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : لا يتسرب إليه الباطل من جهة من الجهات ، ولا مجال للطعن فيه ؛ لانه منزل من رب العالمين . حميد : محمود من خلقه . (٤٣) قرآن أعجمي : غير عربي . لولا فصلت آياته : هلا بينت ووضحت آياته بلغة نعرفها . أعجمي وعربي : أقرآن أعجمي ورسول عربي ؟ « والاستفهام للإنكار » . هدى وشفاء : يهدى إلى الحق ، ويشفى من الجهل ، والشك وجميع الآفات والعلل النفسية والاجتماعية . وقر : صمم ، مانع من سماع هذا القرآن . وهو عليهم عمى : وهو على الكافرين به شقاء وتعاسة وظلمة وشبهة مسئولية عليهم . (٤٤) الكتاب : التوراة . فاختلف فيه : فاختلف فيه قومه ما بين مصدق له ومكذب . ولولا كلمة سبقت من ربك : ولولا أن الله حكم بتأخير الحساب والجزاء . لقضى بينهم : لعذبهم وأهلكهم في الدنيا . مرئب : موقع في البرية والقلق .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٦) من سورة « فصلت » :

- ١ - تتحدث الآيات عن الأرض الخاشعة التي كانت جافة ، جدية ، وكيف تحركت الحياة عليها ودبت فيها بعد الموات فترعرع على ظهرها النبات والزروع والثمار ، وتربط الآيات بين قدرة الله - تعالى - على إحياء الأرض بعد موتها ، وإحيائه الناس بعد الموت للحساب والجزاء .
 - ٢ - ثم تتحدث عن الذين يلحدون في آيات الله ، وعن القرآن الذي لا يتسرب إليه باطل ولا يدخله زيف ؛ لانه منزل من الحكيم المحمود بكل لسان ، وتهدد هؤلاء المتحرفين عن الحق بأن الله مطلع عليهم ، وسيعاقبهم عقاباً شديداً يوم القيامة ، بينما يأمن المؤمنون على أنفسهم ويسعدون بالثواب والنعيم .
 - ٣ - ثم تسلي الآيات رسول ﷺ ، وتخفف عنه ما يجده من قومه ، فتبين له أن ما يقولونه له عن القرآن ، وعن الرسالة هو ما قاله الأقوام من قبلهم للرسول السابقين ، فلمهلهم لعقاب الله الأليم ، أما من آمن فإله ذو رحمة ومغفرة للمؤمنين ، وتبين أن الجدال هو طبيعتهم ، فلو نزل القرآن بلغة غير عربية لما رضوا بذلك أيضاً ، ولقالوا : هلا وضحت آياته بلغة نعرفها ؟ كيف ينزل بلسان أعجمي على رسول عربي ؟!
 - ٤ - وتشير إلى كتاب موسى - عليه السلام - واختلاف قومه فيه ، وتوضح أن الله أمهل الكافرين ؛ ليعاقبهم يوم القيامة ، كما تقرر عدل الله - تعالى - الذي لا يظلم أحداً .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٩) إلى (٤٦) من سورة « فصلت » :
- ١ - لن يضر الكافرون ربهم بشيء وإنما سيقع الضرر عليهم وحدهم .
 - ٢ - القرآن الكريم محفوظ من الله لا يتسرب إليه باطل ، وهو معجز بالفاظه ومعانيه وأحكامه ، ولا يختلط به غيره من كلام البشر ، وهو هدى للمؤمنين ، وشفاء من أمراض القلوب ، وعلل النفوس .

(٤٧) إليه يرد علم الساعة : لا يعلم وقت قيامها بالتحديد وما فيها بالتفصيل إلا الله تعالى . سن أكمامها : من أوعيتها وأغفلتها . آذناك : أعلمناك بالحقيقة . ما منا من شهيد : ليس منا اليوم من يشهد بأن لك شريكاً . (٤٨) وفضل : وغاب . وظنوا ما لهم من محيص : وأيقنوا أنه لا مفر من العذاب . (٤٩) لا يسأم الإنسان : لا يمل . دعاء الخير : طلب الخير الدنيوى . يؤوس قنوط : عظيم البأس (فاقد الأمل) . (٥٠) هذا لى : هذا بعملى واجتهادى . إن لى عنده للحسنى : سيحسن إلى ربه ، إذا كان هناك قيامة ، كما أحسن إلى فى هذه الدنيا . فلنبتنن : لنعرفن ولنجزين . (٥١) أعرض : لم يشكر ربه . ونأى بجانبه : ابتعد عن المنهج الإلهى . دعاء عريض : دعاء كثير مستمر . (٥٣) سنريهم آياتنا : سنظهر للناس الأدلة على أن القرآن منزل من عند الله . فى الأفاق : فى أقطار السموات والأرض . وفى أنفسهم : ومن عجائب قدرة الله فى خلقهم وتكوينهم . (٥٤) مرية : شك عظيم .

﴿١٠﴾ إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَخْرُجُ مَن قَمَرَتْ مِنْ أَكْثَامِهَا
 وَمَاجِدِلُ مَن أَتَى وَلَا تَصْنَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَ
 شُرَكَاءِي قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدِينَ ﴿١١﴾ وَصَلَّ
 عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنَّوا مَا لَهُمُ مِن نَّجْوَى
 لَّا يَنصُرُهُمُ الْإِنسَانُ مِن دَعْوَةِ الْخَبِيرِ وَإِنَّمَا هُمْ شُرَكَاءُ
 قُتُولٍ ﴿١٢﴾ وَلَئِن أَذَقْتَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا مِن بَعْدِ صَرَخَتِهِ
 لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي مَا أُطْعِمُ السَّاعَةَ قَائِمَةٌ وَلَئِن رُّجِعْتَ إِلَى
 رَبِّي لَأَمْلِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنِ فَلَنُتَبِّحَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا
 وَلَنُرِيقَهُنَّ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿١٣﴾ وَإِذَا أَعْتَمَلْنَا عَلَى الْإِنسَانِ
 أُعْرَضَ وَتَقَابَلَا بِهِ وَإِذَا أَمْسَهُ الشَّرُّ فَوَدُّ عَاكِ عَرِيضٍ
 ﴿١٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ
 بِهِ مَن أَضَلُّ مِمَّن هُوَ يَشْفِقُ فِي عِبَادِهِ ﴿١٥﴾ سَرَّيْهُمْ
 ءَابِتَاتِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ نِّبَّيْنٌ لَهُمْ أَنَّهُ أَهْلُ
 أُولَمْ يَكْفُرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
 فِي مَرْئِيٍّ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَُّحِيطٌ ﴿١٧﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٧) إلى (٥٤) من سورة « فصلت » :

- ١ - نتحدث عن الساعة واختصاص الله - تعالى - بعلمها وبما تخفيه الأكمام من ثمرات ، وما تخفيه الأرحام من نسمات علماً شاملاً تاماً .
- ٢ - ثم تعرض مشهد الكافرين وهم يُسألون عن الشركاء ، فيتبرؤون من الشرك حين لا ينفعهم إيمانهم ، ويتأكدون أنه لا مفر من العذاب .
- ٣ - ثم نتحدث عن النفس البشرية ، وحرصها على المنفعة العاجلة ، ومع ذلك لا تعمل حساباً للآخرة .
- ٤ - ثم تختتم السورة بوعد من الله أن يكشف للناس في كل جيل عن آياته ، وعلامات قدرته في الآفاق ، وفي الأنفس حتى يتأكدوا ويشقوا أن هذا الدين هو الحق الذي لا مرأى فيه وأن الله بكل شيء عليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٧) إلى (٥٤) من سورة « فصلت » :

- ١ - القرآن الكريم هدى للمؤمنين ، وشفاء من أمراض القلوب وعِلَل النفوس ، بل وجميع أنواع الآفات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها .
- ٢ - نفس المؤمن متوازنة معتدلة ؛ لأنه يطمع فى رحمة الله ومغفرته فلا ييأس منها أبداً ، ويحذر عقاب الله ويخشاه ، فلا يغفل عنه أبداً ، وهذا التوازن هو طابع الإسلام الأصيل .
- ٣ - الإنسان الذى لم يتفتح قلبه للهداية هو إنسان ضعيف محب للمنفعة العاجلة ، ولا يمل الدعاء بذلك ، وإن مسه شيء من الشر .
- ٤ - من رحمة الله - تعالى - وصدق وعده: أنه أرانا كثيراً من آياته فى الآفاق وفى أنفسنا مما اكتشفه علمنا المتواضع ، وسيرى من يأتون بعدنا مما فى علمه ما يؤكد أنه الحق .

سورة الشورى

معاني المفردات :

(٢٠١) حم . عسق : أحرف مقطعة في أوائل السور تشير إلى إعجاز القرآن الكريم وتحديه للعالمين بالأحرف التي يعرفها الناس ويفهمونها ، ولكنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثلا . (٣) كذلك يوحي إليك : على هذه الطريقة يكون الوحي إلى محمد ﷺ . وإلى الذين من قبلك : وإلى جميع الأنبياء والرسل من قبل . العزيز الحكيم : الذي لا يغلب ، والذي لا يوحي إلا بحكمة وتدبير . (٤) العلي العظيم : العالی الشأن المنسلط على كل ما سواه . (٥) يتفطرون : يتشققن من عظمتة تعالى وجلاله . يسبحون بحمده : ينزهونه عن كل نقص ويشكرونه . (٦) أولياء : معبودات يزعمون أنها تنصرهم . حفيظ : رقيب محاسب . وكيل : مقرر إليك أمرهم . (٧) أم القرى : مكة ، والمقصود أهلها . يوم الجمع : يوم القيامة حيث يجتمع جميع الخلائق فيه للحساب والجزاء . لا ريب فيه : لا شك فيه . (٨) ولي : نصير يتولاهم بمعونته . (٩) إليه أنيب : إلى الله وحده أرجع في كل الأمور .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « الشورى » :

١ - تبين هذه الآيات أن ما أوحى إلى النبي من التوحيد والآخرة والحساب قد جاء مثله في الكتب السماوية السابقة ، وكله حق ؛ لأنه من عند الله الذي لا يعجزه شيء ، ولا يفعل إلا ما توجبه الحكمة وحسن التدبير .

٢ - وتشير إلى أن بعض الناس قد اتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله ، وأن الله - تعالى - سيجزيهم بأعمالهم ، وما على النبي ﷺ إلا أن يبلغ وينذر ، ويترك حساب الناس على الله - تعالى - الذي لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن هذا يلغى بشرتهم ويجعلهم كغيرهم من بقية المخلوقات التي لا اختيار لها في شيء .

٣ - وتكرر الآيات عليهم إشرافهم بالله ؛ لأنه الإله الحق القادر على نصرته من يلجأ إليه ، وعلى إحياء الموتى ، وهو العادل الذي يرجع إلى حكمه فيما يحدث من اختلاف أو نزاع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « الشورى » :

١ - وحدة الوحي بين الأنبياء جميعا ، فكلهم يدعو إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وإلى الخير والحق والعدل والفضيلة .

٢ - الشرائع السماوية تتدرج في تشريعاتها ومناهجها حسب الزمان والمكان لكل منها ، وتكتمل برسالة النبي محمد ﷺ .

٣ - أن الله وحده مالك السموات والأرض لا شريك له في ملكه ولا إله غيره ، وأنه ليس كمثله شيء .

٤ - أن الإنسان هو المخلوق الذي له القدرة على الاختيار ؛ لذلك نجد في الناس المؤمن والكافر والسعيد والشقي ، وهذه القدرة هي التي تعطيه معنى وجوده وإنسانيته ، وعليه أن يجاهد كي يصل إلى الحق .

٥ - أن الحكم لله وحده ، وأنه المرجع عندما يختلف الناس في أي شيء .

٦ - تفرق الناس في أمر الدين مخالف لوصية الله - تعالى - وهو تفرق لم يقع عن جهل من أتباع الرسل الكرام ، ولكن عن علم منهم ، وقد وقع هذا التفرق بغيا وظلما وحسداً .

(١١) فاطر : خالق ومبدع ومخترع . يذروكم : يجعلكم كثيرين منتشرين في كل مكان . من أنفسكم أزواجاً : من جنسكم البشري زوجات حلالل . من الأنعام أزواجاً : أصنافاً ذكوراً وإناثاً من الإبل والبقر والغنم . يذروكم فيه : يُكثركم بسبب هذا التزويج والتوالد . (١٢) مقاليد : مفاتيح أو خزائن (والمقصود أن بيد الله تعالى أمر السموات والأرض وهو المتصرف بقدرته وحكمته) . يسطر الرزق : يوسع . ويقدر : ويضيقه على من يشاء بحكمته . (١٣) شرع لكم : بين لكم المنهج الذي يوصلكم إلى السعادة في الدنيا والآخرة . ما وصى به : ما أمر به . أقيموا الدين : اعملوا بدين التوحيد وهو دين الإسلام كاملاً . كبر على المشركين : عظم وشق على نفوسهم . يجتنب : يختار لدينه . ينب : يرجع إليه . (١٤) بغياً بينهم : ظلماً وعدواناً . أجل مسمى : المراد يوم القيامة . قضى بينهم : عجل لهم العذاب في الدنيا . مريب : يوقع في الريبة والحيرة . (١٥) استقم كما أمرت : التزم طريق الله واجتهد في تبليغ الدعوة كما أمرك الله . لا تتبع أهواءهم : لا تسير أهواء المشركين المضللين . كتاب : المراد الكتب السماوية . أعدل بينكم : أحكم بينكم بالعدل . لاحجة بيننا وبينكم : لا خصومة بيننا وبينكم ولا مجادلة ؛ لأن الحق واضح ظاهر . المصير : المرجع .

فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَسَ كُنْتُمْ مِنْهُ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِئُ لِلْيَوْمِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّبَ بَيْنَهُمْ وَلَئِنْ لَئِنْ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَقَبِيَ شَاكٍ مِنْهُ مُرِيبٌ ۝ فَلَوْلِكَ قَاتِعٌ وَأَسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَبْغِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ إِنَّمَا أَمْرٌ بِنَازِلٍ مِنَ اللَّهِ مَنْ كَتَبَ وَأَمَرَ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ إِنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لِحُجَّةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٥) من سورة « الشورى » :

- ١ - تذكر الآيات بعض الأدلة على أنه الإله الحق : فهو الخالق المبدع للسماء - بنظامه الرائع - وما فيها، وللأرض وما فيها من مظاهر القدرة والنعمة ، وجعل استمرار الحياة على هذه الأرض للكائنات عن طريق التزاوج والتوالد: حيث خلق الإنسان وغيره من ذكر وأنثى وسوف يصير الجميع إلى الفناء ولا يبقى إلا الله - تعالى - ثم يبعث عباده للحساب والجزاء
- ٢ - ثم تأمر هذه الآيات الرسول ﷺ أن يدعو المسلمين إلى وحدة الكلمة في ظل الإسلام ، ويحارب التفرق في الدين ، وثبت على دعوته معلناً لهم الإيمان بكل كتاب صحيح منزل ، والعدل في معاملتهم والاعتقاد بإله واحد هو الله - تعالى - وأن كل إنسان مسؤول عن عمله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٥) من سورة « الشورى » :
- ١ - أن شعار المسلم الحقيقي : « الدعوة للحق وعدم الانحراف عنه »
- ٢ - أن من حق كل إنسان أن يناقش وأن يحاول إقناع الآخرين برأيه ، ولا عيب عليه في ذلك إذا كان مقتنعاً بفكرته ، مستمعاً إلى آراء الآخرين ومقديراً لهم .
- ٣ - من صفات القيادة الحكيمة المستقيمة : وضوح الهدف ووحدة الدعوة ، وإقرار العدل ، وإعلان الربوبية الواحدة لله رب العالمين ؛ لتحرير الإنسان من عبادة المخلوق وتوجيهه إلى عبادة الخالق ، وإعلان المسؤولية الفردية ، فكل إنسان مسؤول عن عمله .
- ٤ - الله - تبارك وتعالى - قد تكفل بأرزاق عباده جميعاً ، الصالحين والفاسدين والمؤمنين والكافرين ؛ لأنهم جميعاً عاجزون عن أن يرزقوا أنفسهم .



(١٦) يحاجون في الله : يجادلون في دين الله . استجيب له : استجاب الناس له وخضعوا لدينه . حجتهم داحضة : حجتهم باطلة زائلة . (١٧) الكتاب : القرآن الكريم . الميزان : الشرع الذي توزن على أساسه الأعمال . الساعة : يوم القيامة . (٨) مشفقون منها : خائفون من وقوعها فلا يستعجلونها . يمارون في الساعة : يجادلون في وقوعها ويشكون فيه . ضلال : انحراف عن الحق . بعيد : شديد البعد عن الحق والصواب . (١٩) لطيف بعباده : رقيق بهم . القوى : العظيم القدرة . (٢٠) حرث الآخرة : ثواب الآخرة ، أو العمل لها . حرث الدنيا : نعيم الدنيا ومتاعها (وأصل الحرث : الزرع) . نؤته : نعته . (٢١) أم لهم شركاء : بل أيكون لهم شركاء من دون الله ؟ (والاستفهام للتوبيخ والتأنيب والإنكار) . لم يأذن به الله : لم يأمر به الله . كلمة الفصل : وعد الله بتأخير العذاب إلى يوم القيامة ، ووعد لا يتخلف . لقضى بينهم : لتم الحكم عليهم بالعذاب في الدنيا . (٢٢) مشفقين : خائفين . مما كسبوا : من العقاب على شركهم ومعاصيهم . وهو واقع بهم : والعقاب نازل بهم يوم القيامة لا محالة . روضات الجنات : أطيب أماكنها وأزهرها .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الشورى » :

١ - تبين الآيات أن القرآن حق ، وأن شريعة الله هي الميزان الصحيح للأعمال ، والعاقلون من يسرعون إلى الإيمان قبل أن يأتي اليوم الآخر الذي لا يعلم أمره إلا الله ، والذي يستعجل به الكفار ؛ استهزاء وسخرية .

٢ - ثم تبين لطف الله - تعالى - بعباده ، حيث يسع في ملكه المؤمن والكافر ويرزق في الدنيا جميع الناس ، ولكنه يخص بالجنة المهتدين والصالحين من عباده ، ولإنسان بعد ذلك إرادته : فإن أراد الآخرة وعمل لها أعطاه الله ثوابها مضاعفاً ، ولم يحرمه نصيبه من دنياء ، وإن أراد الدنيا فقط وعمل لها وحدها ، جعل الله نصيبه منها وحرمة الجنة وأدخله النار .

٣ - ثم تتساءل الآيات : هل لهؤلاء الكفار شريعة غير شريعة الله شرعها لهم شركاؤهم ووجدوا فيها ما يغني ؟ إنهم لا شريعة لهم ، وقد كانوا يستحقون أن يعذبوا في الدنيا لولا قضاء الله أن يؤخر الحساب والجزاء إلى يوم القيامة .

٤ - وفي يوم القيامة يظهر على الكافرين الخوف مما ينتظرهم من عقاب ، أما المؤمنون فينعمون في أطيب بقاع الجنة ، وهو مما يهدي إليه الرسول .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٢) من سورة « الشورى » :

١ - صدق الرسول ﷺ ، وكذب الذين عاندوه ، واتهموه بالتهم الباطلة .

٢ - الله - تعالى - يقبل توبة التائبين ، ويعفو عن سيئاتهم ويجيب دعاء المؤمنين الصالحين ويزيدهم من فضله وعطائه .

٣ - من جعل همه الآخرة ، وعمل في الدنيا لنيل ثوابها زاده الله ثواباً ، ومن جعل همه الدنيا فقط ولم يعمل للآخرة أعطاه الله من متع الدنيا وحرمه من نعيم الآخرة .

٤ - الكافرون يستهزئون بالعذاب لأنهم يشكون في وقوعه ، ولا يؤمنون بالآخرة ، أما المؤمنون فإنهم يخافون عذاب الآخرة ؛ لأنهم على يقين بأن الآخرة حق لا شك فيه .

(٢٣) يقترب حسنة : يعمل عملاً صالحاً . شكور : عظيم التقدير لشواب الطاعات . (٢٤) افترى : ادعى وكذب ، واختلق من عند نفسه . يختم على قلبك : يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ، أو ينسك القرآن ويأخذه من صدرك ؛ لو أنك كذبت على الله . بكلماته : بوحيه . عليم بذات الصدور : محيط بخفايا النفوس وما تنطوي عليه الصدور من أسرار . (٢٧) بسط : وسع . بغوا في الأرض : طغوا وأشاعوا الظلم والفساد فيها . ينزل بقدر : بتقدير وحساب وحكمة . (٢٨) الغيث : المطر . قنطوا : يسوا من نزوله . وينشر رحمته : ويبسط خيراته وبركاته على العباد ويعم الخير . الولي : الذي يتولى عياده . الحميد : المحمود بكل لسان والمستحق للحمد . (٢٩) ومايت فيهما من دابة : وما نشر في السموات والأرض من مخلوقات مختلفة . (٣٠) فيما كسب أيديكم : فيسب ما ارتكبتم من ذنوب . (٣١) وما أنتم بمعجزين في الأرض : ولستم بقادرين على أن تفلتوا من قضاء الله ، ولا أن تهربوا من العذاب . ولا نصير : ولا أحد يدفع عنكم عذاب الله وانتقامه .

ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حَسَنَةً نَّذَرْتُ لَهَا فِيهَا حَسَنَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ ذَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَوِّذُ الْحَقَّ يَكَلِّمُ مَن يَشَاءُ عَلَىٰ مَنَادَاتٍ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ نَسِطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بَقْدَرًا مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْقَلَبَتِ مَن يَشَاءُ مَا تَفَتَأَلُوا وَيُنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن دَأْبٍ وَهُوَ غَافِلٌ عَن مَّعْيَهُمْ إِذَا يَشَاءُ قَلِيلٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِّن مَّصْبُورٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الشورى » :

- ١ - تذكر الآيات ما زعمه الكفار من افتراء النبي على ربه ، وأن ما يقوله قول بشر ، ومجرد أباطيل ، وترد عليهم بأنه لو افترى على الله شيئاً لكشف الله افتراءه ، وعاقبه عقاباً شديداً ، ولكنه يعلم أنه الصادق الأمين في كل ما بلغه .
- ٢ - ثم تبين أن باب الأمل - مع ذلك - مفتوح ؛ فإله - تعالى - يقبل عبادته النائيين ويعفو عن سيئاتهم .
- ٣ - ثم تبين الآيات أن الله - تعالى - يعلم طبيعة الإنسان وأن من الناس مَن يفسدهم سعة الرزق ؛ فيدفعهم إلى الظلم والغرور ؛ ولذلك فقد أعطى الله - تبارك وتعالى - بنظام تقوم عليه الحياة وينتظم به العمل ، كما أن قلة الرزق وضيقه على بعض الناس يدفعهم إلى اليأس والضياع ، ولهذا فإن الله - تعالى - يعطيهم من فضله ، فينزل المطر إذا احتاجت الأرض إليه لتنبت وتثمر ، وينشر آثار رحمته - تعالى - بقدرته وعظمته .
- ٤ - والله تعالى عادل لا يظلم أحداً ، فما يصيب الإنسان في هذه الحياة من مصائب فإنما بسبب أعماله السيئة وتكون ابتلاء واختباراً من الله لبعض الصالحين ، يمحو الله بها ذنوبهم ويرفع بها درجاتهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الشورى » :

- ١ - ينال حب الله ورسوله بعمل الصالحات والمداومة على الطاعات ، وإجلال آل النبي ﷺ وذوى قرابته وصحابته - رضى الله عنهم أجمعين .
- ٢ - أن الله - تعالى - قسم الرزق بين عباده على حسب ما تتطلب مصالح العباد والمجتمع ، ولو جعل الناس جميعهم أغنياء لفسدوا وظلموا وتكبروا .



(٣٢) الجوار: السفن الجارية . كالأعلام : مثل الجبال الشاهقة في عظمتها ، أو القصور العالية . (٣٣) يسكن الريح : يجعل الرياح ثابتة لا تتحرك . فيظللن رواكد على ظهره : فتبقى السفن ثابتة ساكنة لا تجرى على سطح الماء . (٣٤) أو يوبقهن بما كسبوا : أو يهلكن بسبب ما ارتكبن من جرائم وذنوب . (٣٥) ما لهن من محيص : لا مهرب لهن من عذاب الله . (٣٦) الفواحش : كل ما عظم قبحه من الذنوب . يغفرون : يكتفون غيظهم ويسامحون ولا ينتقمون لأنفسهم . (٣٧) استجابوا للربهم : أجابوا ربهم إلى ما دعاهم إليه وأطاعوه وأطاعوا رسوله ﷺ . (٣٨) وأمرهم شورى بينهم : يتشاورون في جميع أمورهم . أصابهم البغي : نالهم الظلم والعدوان . ينتصرون : يقاومون الظلم والعدوان وينتقمون ممن ظلمهم ولا يعتدون . (٣٩) السبيل : المؤاخضة واللوم والعقاب . يبغيون في الأرض : يفسدون أو يتجبرون فيها . (٤٠) إن ذلك لمن عزم الأمور : إن الصبر والعفو عند المقدرة من الأمور التي تستلزم قوة العزيمة والسيطرة على النفس ، وهو من الأمور الحميدة التي أمر الله بها . (٤١) ولي : ناصر ومرشد . هل إلى مرد من سبيل : هل من وسيلة للرجوع إلى الدنيا كي يعملوا صالحاً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٣) من سورة « الشورى » :

١ - مما يؤكد عظمة الله تعالى وبداع صنعه ، تلك السفن الجارية في البحار الواسعة ، والرياح التي تسيرها بإذن الله ، وكلها خاضعة لأمره ، وهو قادر على منع الرياح فتتثبت السفن في مكانها .
٢ - ثم تبين الآيات أن هذه النعم ليست إلا لذات فانية ، وأما النعيم الباقي الخالد فهو في الآخرة .
٣ - وتستمر الآيات في بيان صفات هؤلاء المؤمنين ، فتبين أنهم يجتنبون كبائر الذنوب ، وكل ما عظم قبحه منها ، ويتصفون بالحلم وقوة الإرادة والعفو عن الذين يسيئون إليهم ، والاستجابة لأوامر الله تعالى ، وأنهم أعزة يرفضون الذل ، ويردون العدوان بمثله ، ويعفون عند المقدرة إذا رأوا أن العفو هو الأفضل في معاملة المعتدين عليهم .

٤ - ثم تبين أنه لا ملامة على من عاقب بالمثل ، وإنما على من يبدأ بالظلم ، أو يزيد عن الحد في رد العدوان أو يدفعه الطغيان إلى الإفساد في الأرض ، أما من صبر على الأذى ، وعفا وهو قادر على الانتقام وفوض أمره إلى الله ، فقد سلك أحسن الطرق ونال الثواب العظيم من الله تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٣) من سورة « الشورى » :

١ - أن آيات الله - تعالى - ودلائل قدرته وعظمته تتجلى في السموات وما فيها من نجوم وكواكب ، وفي الأرض وما عليها من جبال وسهول وأنهار وبحار ، فعلينا أن نفكر في ذلك ونتدبره ؛ لنذكر عظمة الخالق .

٢ - أن ما عند الله من الثواب والنعيم خير وأبقى للمؤمنين المتوكلين على الله المجتنبين للكبائر ، الذين يقيمون حياتهم كلها على التشاور فيما بينهم ، ويدافعون عن حقوقهم ، والذين يسامحون إلا إذا اعتدى على دينهم ، أو عرضهم ، ويعفون عند القدرة ، ويفوضون أمرهم إلى الله .

٣ - أن هذه الآداب والأخلاق الطيبة دعانا إليها الدين ، وجاء بها رسول الله ﷺ الصادق الأمين ، فعلينا أن نستجيب لرسالته ونؤمن به قبل أن يأتي الموت .

(٤٥) ينظرون من طرف خفى : يحركون أجفانهم تحريكاً ضعيفاً كأنهم يسرقون النظر من شدة الخوف والفرع .
 (٤٦) أولياء : أعوان ونصراء . ومن يضلل الله فما له من سبيل : ومن يضلله ربه فليس له طريق يصل به إلى الحق وإلى الجنة في الآخرة . (٤٧) ملجأ : مأوى يحميكم من العذاب . نكير : إنكار لذنوبكم أو منكرا لعذابكم . (٤٨) حفيظاً : رقيباً على أعمالهم . إن عليك إلا البلاغ : ماعليك إلا أن تبلغ رسالة ربك . بما قدمت أيديهم : بسبب ما ارتكبوا من المعاصي . فرح بها : فرح المغرور المتكبر المتبطر بالنعمة . كفور : شديد الكفر بالنعمة . (٤٩) يهب : يعطى بلا مقابل . يزوجهم ذكراً وإناثاً : يعطيهم النوعين : الذكور والإناث . (٥٠) عقيماً : غير منجب ولا يولد له . عليم قدير : بالغ العلم والقدرة يفعل ما فيه المصلحة والحكمة . (٥١) وحياً : إلهاماً أو فى المنام . من وراء حجاب : يسمع كلاماً من الله دون أن يراه ، كما كلم الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام . أو يرسل رسولا : أويبعث ملكاً . فيوحى بإذنه ما يشاء : فيبلغ الوحي إلى الرسول بأمر الله تعالى ما يشاء تبليغه . على حكيم : منزّه عن صفات المخلوقين يفعل كل شيء بحكمة

وَرَبُّهُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهَا حَشِيصَةً مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
 مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْحَشِصَةَ الَّذِينَ
 حَصَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
 فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا
 لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
 مِنْ مَلْجَأٍ تَوَلَّوْا وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
 فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا أَلْعَلُّ وَإِنَّا إِذَا
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ رَحْمَةً فَرحَ بِهَا وَلَئِنْ نَحْنُ نَحْنُ سَيِّئَةٌ
 بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً
 وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِشَاءً
 وَيَجْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلَى عَزِيزٍ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
 لِيُشِيرَ أَنْ يُلَكِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

وتدبر .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٣) من سورة « الشورى » :

- ١ - تبدأ ببيان أن من اختار لنفسه الضلال فلن يجد من دون الله هادياً ، وإنما يجد العقاب في الآخرة ، ويتمنى الرجوع إلى الدنيا ولكن بلا فائدة ، وإنما يعرض هو وأمثاله على النار في ذلة ومهانة .
 - ٢ - ثم تبين أنه لا طريق إلى النجاة إلا بالاستجابة لله والمصارعة إلى الطاعة قبل فوات الفرصة .
 - ٣ - وعلى الإنسان أن يتدبر أمره ، وأن يرجع إلى ربه الذى يملك أمر السموات والأرض .
 - ٤ - ومن ذلك تقسيمه الناس إلى أربعة أقسام من حيث الإنجاب .
 - ٥ - ثم تنتهى السورة ببيان صور الوحي المختلفة فتارة يكون ذلك إلهاماً فى القلب فى أثناء اليقظة ، أو عن طريق الرؤيا فى المنام ، أو يكون كلاماً يسمعه الرسول من وراء حجاب ، أو يرسل جبريل - عليه السلام - يوحى بإذنه - تعالى - ما يشاء ، وما كان الرسول يعلم شيئاً عن القرآن والإيمان ، فكان نزول القرآن نوراً يوضح الحق ويشرح الصدور ويهدى إلى الصراط المستقيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٤) إلى (٥٣) من سورة « الشورى » :
- ١ - على الناس أن يسارعوا إلى الإيمان بالله واتباع رسوله ، قبل أن يأتى يوم الحساب والجزاء .
 - ٢ - أن الرسل من واجبهم تبليغ رسالتهم ، وقد بلغ محمد ﷺ رسالته .
 - ٣ - أن الملك كله لله وحده يخلق ما يشاء فيه بحكمته ويعطى لمن يشاء من عباده الإناث فقط أو الذكور فقط أو النوعين معاً ، ويجعل من يشاء عقيماً .
 - ٤ - النسل من نعم الله - تعالى - فقد من به على عباده ، فعلينا أن نشكر ربنا على ما رزقنا من أولاد أو بنات ، وعلى الأبناء أن يشكروا ربهم على ما رزقهم من نعمة الآباء والأمهات .
 - ٥ - أن ما يقع من المصائب والكوارث يكون سببه ما نرتكبه من المعاصي والذنوب .



(٥٢) روحاً : ما أوحى إلى الرسول أو جبريل - عليه السلام. الكتاب : القرآن الكريم . الإيمان : الشرائع التفصيلية التي لا تعلم إلا بالوحي . تهدي : ترشد . صراط مستقيم : طريق معتدل ، والمقصود الدين القويم وهو دين الإسلام .

سورة الزخرف

معاني المفردات :

(٢) والكتاب المبين : أقسم الله بالقرآن الذي نزل هادياً للناس إلى الحق والخير الكاملين . (٤) أم الكتاب : اللوح المحفوظ ، أو علم الله الأزلي . على : رفيع القدر ، على الشأن . حكيم : مشتمل على الحكمة البالغة . (٥) أنفضرب عنكم الذكر صفحاً : هل نترك تذكركم ، وإلزامكم الحجة بإنزال القرآن ؛ إهمالاً لكم . مسرفين : مبالغين في الإعراض والتكذيب . (٦) كم أرسلنا : كثيراً أرسلنا . في الأولين : في الأمم السابقة . (٨) بطشاً : قوة . (١٠) الأرض مهداً : مهددة صالحة للحياة والسعي فيها . سبلاً : طرقاً تمشون فيها ، أو معاش . (١١) ماء بقدر : مطراً بمقدار الحاجة . أنشرنا : أحينا . ميتا : لا نبات فيها . كذلك تخرجون : مثل إحياء الأرض الميتة يكون بعثكم يوم القيامة .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الزخرف » :

ترد هذه الآيات على الأباطيل والخرافات الجاهلية الزائفة ، وتبطل اعتراضاتهم على التوحيد والقرآن :
١ - فتبدأ ببيان منزلة القرآن الكريم عند الله ، وفضله - تعالى - في رحمة الناس به ، وأنه جاء باللسان العربي ؛ حتى يفهمه العرب ويؤمنوا به ، ويحملوا نوره إلى الناس ، وتبين أن العرب قد أمروا في تكذيبه ، وكذلك فعل الذين من قبلهم ؛ فقد كذبوا رسلهم فاهلكهم ، وهي تذكر كفار قريش بعاقبة استهزائهم ، وما ينتظرهم من سوء المصير .

٢ - ثم تسوق الآيات أدلة متعددة على وحدانية الله تعالى وعلى إبطال مزاعم الكفار حول ألهمتهم التي يعبدونها من دون الله ، فتبين أنهم يعترفون بأنه الله خالق السموات والأرض ، ولكنهم لا يعلمون بما يوجب هذا الاعتراف ، وتذكر الآيات من الأدلة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، وتمهيداً الأرض لمنافع الناس ، وهداية الخلق للانتفاع بما فيها ، وإنزال المطر بمقدار حاجتهم وبحكمة بالغة .

ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الزخرف » :

١ - القرآن كتاب الله المبين ، ودستوره السماوي الخالد فمن واجبتنا أن نكون على صلة دائمة به ، نقرؤه ونستمع إليه في خشوع وتدبر ، ونملأ قلوبنا بنوره ، ونعمل بما يهدي إليه ونتبع أوامره ونجتنب نواهيه ، ونتعظ بما جاء فيه من قصص السابقين ، ومن تذكير بيوم الدين .

٢ - في أنفسنا وفي كل ماحولنا : في السموات والأرض ، أدلة ناطقة بعظمة الله تعالى وقدرته ؛ فعليها أن نفتح أعيننا على هذه الأدلة متأملين متفكرين ؛ لننتفع بها في عقيدتنا وعباداتنا وحياتنا كلها .

٣ - من الخطأ ونكران الجسيل : أن نواجه أصحاب الرسالات والداعين إلى الإصلاح والموجهين إلى الخير بالإنكار والمقاومة والعناد والإيذاء لهم من غير أن نتدبر ما يدعوننا إليه .

(١٢) خلق الأزواج : أوجد أصناف المخلوقات وأنواعها . (١٣) وما كنا له مقرنين : وما كنا قادرين على تدليله وإخضاعه لولا تسخير الله - تعالى له . (١٤) لمقلبون : لراجعون . (١٥) وجعلوا له من عباده جزءا : وجعل المشركون لله تعالى ولداً ممن خلقهم لعبادته . (١٦) أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين : أم اتخذ الله ممن خلق من الملائكة بنات له ، واختار البنين لكم ، وفضلكم بهم . (١٧) بما ضرب للرحمن مثلاً : يريد تكذيب قول الكفار : إن الملائكة بنات الله . كظيم : ممتلئ غيظاً وغماً . (١٨) ينشأ في الحلية : المقصود البنات حيث يربن في الزينة والحلى والنعمة . وهو في الخصام غير مبين : وهن عند الجدال والخصام عاجزات عن الفصاحة والبيان على عكس الذكور القادرين على ذلك . (١٩) أشهدوا خلقهم : هل حضروا خلق الله للملائكة ؟ كلا . سكتب شهادتهم : سيجل عليهم افتراؤهم وكذبهم . ويسألون : ويحاسبون يوم القيامة . (٢٠) إن هم إلا يخرصون : ما هم إلا يكذبون فيما قالوه . (٢١) بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة : والحقيقة أنهم قالوا : لقد وجدنا آباءنا وأجدادنا على ملة ودين وطريقة . وإنا على آثارهم مهتدون : وإنا سائرون على طريقهم . (٢٥) فانظر كيف كان عاقبة المكذبين : فتأمل كيف صار حال هؤلاء المكذبين عبرة لغيرهم .

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْزَرْنَا بِهِ بَلَدَةً مِيتَةً
كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْحَيَّ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ الْفَالِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَيْسْتَوَاعِلٌ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ جُزْءًا إِنِ الْإِنْسَانُ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَوِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ
بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا تَبَرَّأْتُمْ بِهِمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوًّوًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مَن يَنْشُؤُافِ
الْحَلِيقَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ أَنثَىٰ شُهَدَاءَ وَأَخْلَفَهُمْ سَكْتَكِبَ
شَهَادَتُهُمْ وَاسْتَلَوْا ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَنْتُمْ
سَكْتَابُونَ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « الزخرف » :

١ - تواصل الآيات عرض بعض مظاهر قدرة الله تعالى ونعمه على عباده في خلق الأصناف كلها .
٢ - ثم ترد الآيات على المشركين بمنطقهم وتفكيرهم ، فهم يحبون البنين ويكرهون البنات ، وتسود وجوههم ؛ غمّاً وحزناً إذا بشر أحدهم بأن زوجته ولدت له أنثى ، وهم يزعمون أن الملائكة بنات الله ، فيفترون على الله الكذب ، وفي الوقت نفسه يتسبون إليه تعالى ما يكرهون ، فهل حضروا خلق الله تعالى للملائكة حتى علموا أنهم إناث؟! كلا ، إنه مجرد كذب وافتراء وضلال ثم إنهم عبدوا الملائكة وادعوا أنه لو شاء الله ألا يعبدوهم ما عبدوهم ، فهل علموا ما قدره الله ؟! وهل أتاهم كتاب قبل القرآن بهذا الأمر فهم يتمسكون به ؟! كلا ، فإنهم لم يعلموا قدر الله ، وما أتاهم يخبرهم بما قدره ، وإنما قلدوا آباءهم واتبعوهم في ضلالهم مثل الذين من قبلهم فاستحقوا جميعاً انتقام الله ، وجعلهم عبرة للمكذبين في كل زمان ومكان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (٢٥) من سورة « الزخرف » :

١ - لله - عز وجل - المثل الأعلى ، وهو منزّه عن كل ما ينسب إليه الكافرون من صفات لا تناسب عظمتهم تعالى وألوهيته المطلقة : كالشريك ، والولد ، والبنات ، وغير ذلك .
٢ - للولد قيمة في الحياة والمجتمع ، وللبنت كذلك قيمة ومنفعة فيها ، وهما معا متساويان في تكريم الدين لإنسانيتهما ووجودهما فلا يجوز لنا أن نفرق بينهما في الحب أو التقدير ، فنفضل الولد على البنت .
٣ - أن نشكر الله - تعالى - على وسائل المواصلات المختلفة - القديم منها والحديث - فكلها من نعم الله لأنها تساعدنا على التنقل في يسر وسهولة مع توفير الوقت والجهد، وتزيل الحواجز بين البلاد .

(٢٧) الذى فطرنى : الذى خلقنى . (٢٨) وجعلها كلمة باقية فى عقبه : وجعل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كلمة باقية فى ذريته فىكون من بينهم من يدعو إليها على مر الزمن. (٣١) من القرىتين : من إحدى القرىتين : مكة والطائف. عظيم : له مكانة فى قومه وسلطان ومال وفير. (٣٢) أهم يقسمون رحمة ربك : رد من الله تعالى عليهم ، وإنكار لموقفهم من الرسالة ، يقول لهم : هل بأيديكم رحمة الله ؛ فتختارون للرسالة من تريدون من الناس ؟ ! نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا : الله تبارك وتعالى بحكمته فاوت بين الناس فى الأموال والأرزاق ، ولم يترك أمر الدنيا للناس يتحكمون فيه ، فكيف يترك لهم أمر النبوة ، وهو أعظم وأخطر ؟ ! ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً : ليكون كل إنسان مسخراً للآخر ؛ حتى يستقيم أمر الحياة . (٣٣) أمة واحدة : أمة واحدة فى الكفر ؛ حباً للدنيا وافتتاناً بنعيمها الزائل . معارج : مصاعد (سلاسل) . عليها يظهرون : عليها يرتقون ويصعدون .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَالَ مَثَرُوهَا إِنَّا وَجَدناه آبَاءَهُمْ عَلَى أَثَرٍ وَإِنَّا عَلَى أَثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ بِمَا وَعَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٩﴾ فَإِنْتَعَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الشَّاكِذِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣١﴾ إِلَّا الَّذِى فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيُجِدُنِي إِنْ كُنْتُ مُعَدِّدًا لَهُمْ يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ رَبَّهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً قُلْ أَتَمَعْتُمْ سَخِرَ بِكُمْ وَالَّذِينَ لَا تُحِشُّونَ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَمْسَاكُمْ أَمْ لَهُمْ حَقُّكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم بِالْحَقِّ مِنْ دَارِكُمْ ثُمَّ لَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرْمِذِينَ عَظِيمٍ ﴿٣٣﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَ بِكُمْ وَرَحْمَتِ رَبِّكَ سَبَّحْتَ بِحَمْدِ رَبِّكَ جَمْعُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُشِيرَ بِهِمْ سُفُلًا مِّنْ فَسْطَاطٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٥﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الزخرف » :

- ١ - فى هذه الآيات يرد الله - تبارك وتعالى - على المشركين الذين ادعوا أنهم على ملة إبراهيم والواقع أنهم انحرفوا عن هذه الملة ، فقد أعلن إبراهيم - عليه السلام - كلمة التوحيد ، ووصى أبناءه بها .
- ٢ - ثم يناقش اعتراضهم على رسالة النبى ﷺ بأنه ليس من أصحاب الجاه والسلطان والمال الوفير من أهل مكة أو أهل الطائف ويبين لهم أن أمر النبوة خاضع لعلمه تعالى وحكمته ، يختار لها من أحب من عباده .
- ٣ - وتستمر الآيات فى بيان تفاهة متع الدنيا وهوانها على الله ؛ لذلك فهو يعطى منها للكافرين دون المؤمنين ، ويجعل لمن يكفرون بالرحمن بيوتاً فاخرة وقصوراً عظيمة ، سقفها من فضة ، وجهازها بالآثاث والأسرة الذهبية ، ثم بين أن الثواب والنعيم الخالد الباقي سيكون فى الآخرة خاصة بالمتقين دون غيرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٦) إلى (٣٣) من سورة « الزخرف » :

- ١ - فى قصة إبراهيم - عليه السلام - ما يهدينا إلى أن نبحت بأنفسنا لنصل إلى الحقيقة وننادى بها ، وندافع عنها ونقف من ورائها ؛ فهى قصة الجهاد فى سبيل الحق ، والصبر على الآلام ؛ إعلاء لكلمة الله .
- ٢ - من واجبنا أن نميز دائماً بين الزينة الظاهرة والحقيقة الجوهرية ، وألا ننشغل بالزخرف والشكل الجذاب عن القيم الأصيلة والمبادئ القويمة .
- ٣ - فضل الله الناس على بعض فى الرزق وفى الدرجات وجعلهم متفاوتين : منهم الغنى ومنهم الفقير ، منهم العالم ومنهم الجاهل ؛ لينتظم أمر الحياة ويتعاون الناس ، ويكون بعضهم مسخراً لخدمة بعض ، لا تسخير إذلال ولا امتهان للكرامة ، حتى إن الغنى نفسه مسخر للفقير يجلب له المال ليعينه على قضاء حاجاته .

(٣٥) زخرفاً : ذهباً أو فضة أو زينة مُزَوَّقة . وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا : وما كل ذلك النعيم العاجل الذي نعطيه للكفار إلا شيء يتمتع به في الحياة الدنيا الزائلة الحقيرة . والآخرة عند ربك للمتقين : والجنة وما فيها من نعيم وخلود هي خاصة للمتقين . (٣٦) ومن يعش : ومن يعرض ويتغافل . عن ذكر الرحمن : عن القرآن وما فيه من ذكر وهداية . نقیض : نهیئ ونسب . له قرین : مصاحب وملازم له لا يفارقه . وإنهم ليصدونهم عن السبيل : وإن شياطين هؤلاء المتغافلين عن ذكر الله تعالى يدفعونهم إلى الإعراض عن طريقه القويم . (٣٨) بعد المشرقین : بعد ما بين المشرق والمغرب . فيس القرين : بشن صاحب كنت لى فى الدنيا . (٣٩) أنكم فى العذاب مشتركون : اشترك شياطينكم معكم فى العذاب يوم القيامة . (٤٠) الصم : من أصموا أذانهم عن سماع الحق . العمى : من تعاملوا عن النظر فى مظاهر قدرة الله وإبداعه . ومن كان فى ضلال مبين : من كان بعيداً عن طريق الله . (٤١) فإما نذهبن بك : فإن قدرنا عليك الموت قبل أن نريك عذاب هؤلاء . فإنا منهم منتقمون : فإن مصيرهم إلينا وسنجزئهم بكفرهم يوم القيامة . (٤٢)

وَيُؤْتِيهِمْ أَثْوَابًا مِّمَّا رِزَقُوا وَيَكُونُونَ فِيهَا مُنْقَلَبِينَ ﴿٣٥﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا مَّهْمُولًا قَرِينٌ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهُتَدُونَ ﴿٣٨﴾ حَقَّ إِذْ جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُطْسِقُ الْقَرِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَنْ يَفْعَلَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتُحْكَمُونَ الْعَذَابَ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤٠﴾ أَفَأَنْتُمْ تُشْمِيعُ الْأَصْمَاءُ تَهْدِي السَّمْعَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤١﴾ فَإِنَّمَا نَذِيرُكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقَدِّرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُنْفَكُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَلِّمْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ بِهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

الذى وعدناهم : عذابهم فى الدنيا . (٤٣) فاستمسك بالذى أوحى إليك : فتمسك بالقرآن الذى أنزل عليك . إنك على صراط مستقيم : إنك على طريق الحق الذى لا انحراف فيه . (٤٤) وإنه لذكر لك ولقومك : وإن القرآن لشرف عظيم للرسول ﷺ وللعرب . وسوف تسألون : وسوف تحاسبون يوم القيامة عن كل ما نزل به الذكر الحكيم . (٤٥) وإسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا : انظر فى شرائعهم وما أرسلوا به . (٤٦) بآياتنا : بمعجزاتنا الدالة على صدقه . ملته : قومه . يضحكون : يسخرون ويستهزئون .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٧) من سورة « الزخرف » :

- ١ - توضح الآيات أن من يتغافل ويتعامى عن دين الرحمن يهين له الله شيطاناً يلزمه ويصرفه عن الخير، ويكون سبباً فى دخوله النار معه ، فيندم حيث لا ينفع الندم .
 - ٢ - ثم يخفف الله تعالى عن رسوله ما وجده من عناد القوم ، ويتوعدهم بالانتقام فى الدنيا ، والعذاب الشديد فى الآخرة ويطلب منه أن يثبت على الحق الذى بعث به ، وبين له أن القرآن والإسلام شرف له ولقومه ، فعليهم أن يشكروا الله على هذه النعمة .
 - ٣ - ثم تسوق الآيات قصة موسى عليه السلام وفرعون ؛ تهيئة للنبي ﷺ وإنذاراً للمكذبين من قومه .
- ماترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٤٧) من سورة « الزخرف » :
- ١ - على الدعاة إلى الله أن يثبتوا على الحق ، وأن يستهينوا بالصعاب التى يلاقونها مع استمرارهم فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والقول اللين الكريم والقعدة الطيبة .
 - ٢ - المعركة دائمة بيننا وبين الشيطان وجنوده ، والمؤمن العاقل هو الذى يصرف وساوس الشيطان ، ولا يستمع إلى إغرائه بالمعاصى ويتخذ دائماً عدواً له فلا يتبع خطواته .
 - ٣ - القرآن الكريم تذكير للرسول ﷺ ولقومه وسوف يسألون عنه يوم القيامة، ولا حجة لأحد بعد هذا =

(٤٨) أكبر من أختها : مختصة بنوع آخر من الإعجاز ، ليس فى غيرها . وأخذناهم بالعذاب : أنزلنا بهم ألواناً من العذاب كالطوفان والجراد وغيرها . (٤٩) بما عهد عندك : بمعهد إليك أن يستجيب دعاءك ، وأن يكشف العذاب عمن اهتدى . (٥٠) ينكثون : يتقضون عهدهم بالإيمان والاهتداء . (٥١) تجرى من تحتى : تجرى من تحت قصورى . (٥٢) مهين : ضعيف ، ويقصد فرعون بذلك موسى - عليه السلام . ولا يكاد يبين : ولا يكاد يفصح عن الكلام بلسان طليق . (٥٣) مقترنين : مقرونين به مصاحبين له يصدقونه . (٥٤) استخف قومه : وجدهم خفاف العقول ، أو استشارهم واستفزههم . فاسقين : خارجين عن دين الله . (٥٥) أسقونا : أغضبونا أشد الغضب بعنادهم . (٥٦) سلفاً ومثلاً للآخرين : قدوة للكفار فى استحقاق العذاب وعبرة وعظة للكفار بعدهم . (٥٧) منه يصدون : من أجله يضجون ويصيحون فرحاً وسعادة . (٥٨) أم هو : أم عيسى عليه السلام . جدلاً : مكابرة ومجادلة وليس لطلب الحق . قوم خصمون : شديداً الخصومة بالباطل والمغالطة بجدهم . (٥٩) مثلاً : آية وعبرة عجيبة كالمثل السائر . (٦٠) لجعلنا منكم : بدلاً منكم . يخلفون : يسكنون فى الأرض خلفاً عنكم .

وَمَا يَرَوْهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا وَأَخَذْنَهُمْ
بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الْكَاذِبُ لَمْ
يَنْلِكْ بِمَاعِدِهِ عِنْدَ إِيَّانَا أَنْ يَهْدِيَنَا إِلَى مَعِينِهِ ﴿٥٦﴾ لَمَّا كُنْتُمْ نَحْنُ
الْعَذَابُ إِذَا هُمْ يَبْكُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَانَ ذُو قُرْعُوْنَ فِي قَوْمِهِ
قَالَ يَقُومُ آلِ يَسَّىٰ فِي مَالِكٍ مُصْرٍ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِ أَفْلا تَنْصُرونَ ﴿٥٨﴾ أَمْ أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهْدِيٌّ
وَلَا يَكَادُ ذُنُوبُهُ ﴿٥٩﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ
مَعَهُ الْمَلَأُ بِكُمْ عُقْرًا شَدِيدًا ﴿٦٠﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ
فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْوَمَ بَاصِينَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا أَسْفَوْا
انْتَفَعْنَا مِنْهُمُ وَعَافَرْنَاهُمْ أَجْعُونَ ﴿٦٢﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ
سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ
مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا
حَبْرُ آدَمَ هُمْ مَضْرُوبُونَ لَكَ الْأَجَلُ بِشَرِّ قَوْمٍ حَصْمُونَ ﴿٦٦﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ
﴿٦٧﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ مَلَكًا فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٨﴾

= التذكير، وهو شرف عظيم ، ورفع لذكر محمد ﷺ وذكر قومه ، فإن مئات الملايين من الشفاه تصلى وتسلم عليه، وتذكره ذكر المحب ليلاً ونهاراً ، منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام ، وأحسن العالم كله بأمة العرب التي كانت تعيش على هامش الحياة ، ولم يكن لها ذكر ولا تأثير قبل أن تنزل فيهم هذه الرسالة الخاتمة ، وينزل القرآن الكريم بلغتهم على نبيّ منهم ، فصاروا قادة للعالم في فترة طويلة من الزمان ، وسيبقى لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية طالما تمسكوا بهذا الكتاب العظيم ، وتشريعه الحكيم .

١ - تواصل الآيات طرفاً من قصة موسى عليه السلام مع فرعون وجنوده حتى تنتهي بعقاب الكافرين وإغراقهم أجمعين ، وجعلهم عبرة لمن بعدهم .

٢- ثم تبين دعوة عيسى عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده ، واختلافهم في أمره إلى فرق : فمنهم من زعم أنه ابن الله وجماعة زعمت أنه أحد آلهة ثلاثة ، وطغى فريق فقال : إنه هو الله ، وحذرتهم من عذاب الله ، وعيسى عليه السلام بريء من كل ذلك ، فهو مثل الأنبياء جميعاً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٨) إلى (٦٠) من سورة « الزخرف » :

١- في قصة موسى - عليه السلام - ما يهدينا إلى التمسك بالحق ؛ لأن النصر في النهاية له ، فهي قصة صراع الحق مع الطغيان ، والغلبة في النهاية كانت للحق ومن تمسك به .

٢ - تأييد الله لأنبيائه بالمعجزات الخارقة للعادة ؛ لتأكيد صدقهم فيما يدعون إليه الناس، وعناد كثير من الناس بعد رؤيتهم لهذه المعجزات، وجريهم دائماً وراء الباطل الظاهر منخدعين ببريقه الزائف، أو خائفين من بطشه ونفوذه.

٣ - حقارة الدنيا وقلة شأنها وهوانها على الله ، ولولا أن يجتمع الناس جميعاً على الكفر ، ويعرضون عن الإيمان ؛ لأعطى الله الكافر كل ما فيها من نعم ؛ لأنه سحره من نعم الآخرة .

(٦١) وإنه لعلم للساعة : وإن عيسى - عليه السلام - علامة على قرب القيامة ، فيعلم قربها بنزوله من السماء . فلا تترن بها : فلا تشكوا في قيامها ، فإنها آتية لا محالة . (٦٢) ولا يصدنكم الشيطان : ولا يدفعنكم إلى الإغراض عن طريق الحق . (٦٣) بالبينات : بالمعجزات وبالشرائع الواضحات . بالحكمة : بشريعة تضع الأمور في مواضعها . بعض الذي تختلفون فيه : بعض ما تختلفون فيه من أمور الدين . (٦٥) فاختلف الأحزاب من بينهم : اختلفت فرق النصارى فى شأن عيسى - عليه السلام - وصاروا فرقا وأحزابا . ويل : هلاك وحسرة وعذاب . الذين ظلموا : الذين ادعوا عليه مالم يقل به ، فلم يقل : إنه ولد الله . (٦٦) هل ينظرون : هل ينتظرون . بغتة : فجأة . (٦٧) الأخلاء : الأصدقاء والأحباب حبا لأغراض دنيوية خبيثة . بعضهم لبعض عدو : يصيحون أعداء يوم القيامة . إلا المتقين : إلا من كانت صداقته ومحبته لله ، وكان من المتقين . (٦٨) لا خوف عليكم : لا تخافون عذابا ينزل بكم . ولا أنتم تحزنون : ولا تحزنون على تقصير منكم فى العمل . (٧٠) تحيرون : تُسرون وتنعمون . (٧١) صحاف : آتية ، ومفردها : « صحفة » . خالدون : لا تخرجون منها أبدا . (٧٢) أورثموها : فزتم بها وصارت لكم .

وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ السَّاعَةَ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّقِ اللَّهَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُرْهُدٌ وَفِي ۝ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِن لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ يَتَّبِعُهُمُ الْخَوْفُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَاحٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّى هِيَ الْأَنْفُسُ وَلَكِنَّ الْأَعْيُنَ لَا تَحِيطُ بِهَا ۝ خَلِيلُكَ ۝ وَلِلَّهِ الْغَنَّةُ الَّتِي أَوْثَرْتُمْ بِهَا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَرْحَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝

٤ - فى قصة عيسى - عليه السلام - ما يوجهنا إلى الحق والخير والود، وما يجعلنا ننزه الله تعالى عن كل نقص وعيب ، فهو واحد أحد لا شريك له ولا زوج ولا ولد ، ولا مثيل من خلقه، ولا يوصف بصفات المخلوقين .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٧٣) من سورة « الزخرف » :

١ - تواصل الآيات الحديث عن عيسى - عليه السلام - ومزاعم بعض الناس عنه وثبت تبليغه رسالة ربه ، وأنه عبد لله ورسول إلى قومه ، وتهدد الكافرين بالعذاب يوم تقوم الساعة .

٢ - ثم تبين الآيات اختلاف جزاء المتقين والمجرمين ، فأما عباد الله المتقون الصالحون ، فالله - تعالى - يطمئنهم فى ذلك اليوم الذى يفرع فيه الناس فلا يخافون ولا يحزنون .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦١) إلى (٧٣) من سورة « الزخرف » :

١ - للمؤمنين المخلصين فى إيمانهم وأعمالهم جنة يسعدون فيها برضوان الله ونعيمه المقيم ، لا يخرجون منها ، أما الكافرون المجرمون فمصيرهم جهنم ، يقاسون عذابها الدائم الذى لا يخفف عنهم .

٢ - من واجب كل مسلم أن يدعو إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويقنع به الآخرين ، فإذا وجد ممن يدعوهم عناداً ومكابرة ، وأنه لا فائدة ترجى من دعوتهم ، فعليه أن يعرض عنهم ويتركهم فكل إنسان مسؤول عن نفسه يوم القيامة .

٣ - كل صداقة لغير الله تنقلب يوم القيامة عداوة ، أما صداقة المتقين وحب بعضهم لبعض ، فإنه يبقى تشرافاً وتطيئاً لقلوبهم ؛ حيث لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

٤ - من علامات قرب قيام الساعة نزول عيسى - عليه السلام - من السماء إلى الأرض .

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ۖ لَّا يَبْتَغِيهِمُ الْغُلَّيْلِينَ ﴿٧٥﴾
فِيهِ مُبْلِغُونَ ﴿٧٦﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٧﴾
وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِبْكَ ۖ قَالُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَسِرُوا فِي الْحَقِّ ۚ لَكُنْكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا
فَأَنَّا مُبْرَمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ
وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ
الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّيَ السَّكَوَاتِ وَالْأَرْضُ رَبِّيَ الْمَعْرُشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَبْخُسُوا وَيَلْمُوا أَحَقَّ بِأَلْفِ أَوْ مِائَةِ
الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ
إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾
وَلَا يَسْأَلُكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ
شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَكِنْ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ
يَقُولُونَ اللَّهُ فَإِنَّ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُمْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
لَّا يَتَّقُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَأَلْتُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(٧٥) لَا يُفْتَرِ عَنْهُمْ : لَا يَخْفَى عَنْهُمْ . فِيهِ مِبْلِسُونَ :
يَاتِسُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ جَهَنَّمَ ، حَزِينُونَ مِنْ شِدَّةِ الْيَأْسِ .
(٧٦) وَنَادُوا يَا مَالِكُ : نَادَى الْمَجْرِمُونَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ
حِينَ يَشُوعُوا مِنْ تَخْفِيفِ الْعَذَابِ . لِيَقْضِ عَلَيْنَا رِبْكَ : نُرِيدُ
أَنْ نَمُوتَ حَتَّى نَخْلُصَ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ . (٧٩) أَمْ أَبْرَمُوا
أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ : هَلْ أَحْكَمُوا كَيْدًا لِلرَّسُولِ ، فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى مُحْكَمُ أَمْرِهِ فِي حِمَايَتِهِ وَإِهْلَاكِهِمْ . (٨٠) أَمْ
يَحْسَبُونَ : أَمْ يَظُنُّونَ . سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ : مَا يَتَحَدَّثُونَ بِهِ
سِرًّا ، وَمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ جَهْرًا بَيْنَهُمْ ، أَوْ يَتَهَامِسُونَ بِهِ .
وَرُسُلُنَا : مَلَائِكَةُ اللَّهِ . لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ : يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمْ
أَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ . (٨٢) عَمَّا يَصِفُونَ : عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ
الكَافِرُونَ مِنْ نَسَبِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ . (٨٣) فَذَرَهُمْ يَبْخُسُوا
وَيَلْمُوا : اِتْرَكَهُمْ يَا مُحَمَّدُ مَتَغَمِّسِينَ فِي بَاطِلِهِمْ ، لَاهِينَ
بِأُمُورِ دُنْيَاهُمْ . (٨٥) تَبَارَكَ : عَظُمَتْ قُدْرَتُهُ وَتَكَاثَرَ خَيْرُهُ
وَفَضْلُهُ . (٨٦) يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ : يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ .
الشَّفَاعَةُ : أَنْ يَكُونُوا شَفَعَاءَ عِنْدَهُ - تَعَالَى - لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِ .
إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ : لَا يَمْلِكُ كَلِمَةُ الشَّفَاعَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ
الْحَقَّ وَشَهِدَ بُوْحْدَانِيَةِ اللَّهِ . (٨٧) فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ : فَكَيْفَ
يَنْصَرِفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ تَعَالَى . (٨٨) وَقِيلَ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ

قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ : وَعِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَوْلُ بِقَوْلِ الرِّسُولِ شَاكِيًّا لِرَبِّهِ : يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُعَانِدُونَ لَا يَصْدُقُونَ
بِرِسَالَتِي . (٨٩) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ : فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ وَلَا تَقَابِلْهُمْ بِمَا يَقَابِلُونَكَ بِهِ . وَقُلْ سَلَامٌ : تَبَاعَدَ عَنْهُمْ
وَتَرَاءَ مِنْهُمْ وَسَلَّمَهُمْ مَا سَالَمُوكَ . فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ : تَهْدِيدُ لَهُمْ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ عَلَى إِجْرَامِهِمْ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨٩) من سورة « الزخرف » :

- ١ - المجرمون يدخلون جهنم يعذبون فيها ولا يخرجون منها أبداً ، ويتمنون الهلاك والموت ، ولكن لا موت هنالك بل خلود في الجحيم .
 - ٢ - ثم تطلب الآيات من الرسول ﷺ أن يبين لهم فساد عقيدتهم ، وأن الله - تبارك وتعالى - ليس له ولد كما يزعمون ، وأن يتركهم يخوضون في باطلهم حتى يأتي يوم الجزاء ، فينزل بهم العذاب ، حيث لا يملك الشفاعة أحد إلا من شهد بالحق وبأنه لا إله إلا الله .
 - ٣ - ثم تختتم الآيات باعتراف الكافرين بأن الله هو الخالق ، لأن الإيمان بالله موجود في فطرة الإنسان ، ولا يحيد عنه إلا من فسدت فطرته ، ولكن العناد والكبر يمنعه من توحيد الله وعبادته .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٤) إلى (٨٩) من سورة « الزخرف » :
- ١ - كل من أعرض عن الله - تعالى - وانصرف عن الحق الذي يدعو إليه ، جزاءه الهزيمة والخذلان ، ويستولى عليه الشيطان ، وتقوده نفسه الأمارة بالسوء إلى الضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة .
 - ٢ - من الخطأ أن يعيش الإنسان في ضلال وبُعد عن طاعة الله ، ثم ينتظر الشفاعة ممن لا يملكها حتى لنفسه .
 - ٣ - الإيمان بوجود الله ووحدانيته فطرة في النفوس البشرية المستقيمة ، لا ينحرف عنها إلا الظالمون .
 - ٤ - ضرورة أعمال الفكر والنظر في ملكوت السموات والأرض ؛ ليزداد الإيمان بالله وقدرته وعظمته في النفوس وتطمئن إلى ذلك القلوب .

سورة الدخان

معاني المفردات :

(١) حم : حرفان للتنبيه على إعجاز القرآن ، يُقسم الله بهما . (٢) والكتاب المبين : يقسم الله بالقرآن الواضح في إعجازه وأحكامه . (٣) ليلة مباركة : هى ليلة القدر من شهر رمضان . (٤) فيها يفرق : فيها يفصل ويبين . كل أمر حكيم : كل أمر محكم من أرزاق العباد وأجالهم ، وجميع أحوالهم بحكمة متناهية . (١٠) فارتقب : فانتظر بهؤلاء الشاكرين . يوم تأتى السماء بدخان مبين : يوم يصابون بالشدة والمجاعة والقحط يوم ظهور الدخان الذى هو علامة من علامات القيامة . (١١) يغشى الناس : يشملهم ويحيط بهم . (١٢) اكشف عنا : ارفع عنا . (١٣) أتى لهم الذكرى : من أين لهم وكيف يستعظون ويتذكرون؟! . رسول مبين : رسول بين الرسالة ، وقد أيده الله بالمعجزات . (١٤) تولوا عنه : أعرضوا عنه ولم يتبعوه . وقالوا معلم : وقالوا عنه : لقد علمه بعض الناس ما يدعى أنه وحى . (١٥) إنا كاشفوا العذاب قليلاً : سرفع عنكم العذاب زمناً قليلاً . إنكم عائدون : ثم أنتم تعودون إلى ما كنتم عليه من الشرك والعصيان ، وفيه تنبيه على أنهم لا يوفون بعهدهم . (١٦) يوم نبطش البطشة الكبرى : يوم ينتقم الله من الكافرين . (١٧) فتناً : ابتلينا وامتحاناً واختبرنا . رسول كريم : موسى - عليه السلام . (١٨) أدوا إلى عباد الله : سلّموا إلى بنى إسرائيل وأرسلوهم معى أو استجبوا إلى .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الدخان » :

١ - تتحدث هذه الآيات عن القرآن الكريم وتنزيله فى ليلة مباركة من ليلالى شهر رمضان، حيث بدأ نزوله فى هذا الشهر المبارك، وإن لم يتنزل كله فى تلك الليلة ، وكان نزوله رحمة من الله - تبارك وتعالى - بالعباد ، وإنذاراً لهم .

٢ - ثم تعرف الناس بربهم سبحانه وتعالى ، فهو ربّ السموات والأرض وما بينهما ، وهو الإله الواحد المعبود بحق ، وهو وحده القادر على الإحياء والإماتة ، وهو رب الأولين ورب الآخرين .

٣ - ثم تتناول شأن المكذبين الذين تشككوا فى الحق الواضح ، ولم يؤمنوا بالبعث ، وقد كذبوا واقتروا ؛ لذلك فالآيات تهددهم تهديداً مرعباً ؛ جزاء شكهم ولعبتهم واستهزائهم بأن ينتظروا يوم تأتى السماء بدخان هائل يراه الناس جميعاً ، وذلك من علامات يوم القيامة ، فيدعون ربهم أن يزيل هذا العذاب عنهم ، ولكن لن يستجاب لهم عندئذ ؛ لأن الله ذكرهم فى الدنيا فليستهزوا الفرصة قبل أن يعودوا إلى ربهم فيكون الانتقام الأكبر والأخذ الشديد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الدخان » :

١ - عظمة الحروف ، وعظمة القرآن الكريم ، وأنهما من أجل نعم الله على عباده ومن علامات قدرته .
٢ - فتح الله بالقرآن الكريم على البشرية كلها أبواب فضله ورحمته ؛ لأنه هداية لهم إلى الصراط المستقيم .
٣ - الإحياء والإماتة من مظاهر قدرة الله - تعالى - ووحدانيته .
٤ - أمام البشر فرصة فى هذه الدنيا لم تذهب بعد ، فإذا ما كانت الآخرة وجاء العذاب الذى يستحقه الكافرون والعاصون فقد ذهب الفرصة ولن ينفع الندم ، فالعاقل هو الذى يستعد كل يوم بالإيمان والعمل الصالح .

وَأَن تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ أَنِّي كَرِيمٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ لِّئَلَّا تُعَذِّبُوا بِرَبِّكُمْ وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَلَئِن لَّمْ تَؤْمِنُوا بِمَا قُلْتُمُونَ ﴿٢١﴾ فَاعْتَرِلُونِ مِنِّي أَن يَقْضَى اللَّهُ بَيْنَنَا . (٢٣) فَاسْرِعُوا بِعِبَادِي إِلَى أَن يَقْضَى اللَّهُ بَيْنَنَا . (٢٤) رَهْوَ : سَاكِنًا هَادئًا وَمَفْتُوحًا لَهُ فَجْوَةٌ وَاسِعَةٌ . (٢٥) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ : لَقَدْ تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ الْبُسَاتِينِ وَعُيُونِ الْمَاءِ . (٢٦) مَقَامِ كَرِيمٍ : مَنَازِلُ حَسَنَةٌ . (٢٧) نِعْمَةٌ : نِعْمَةٌ أَوْ لَذَّةٌ عِيشٍ . فَالْكُهَيْنِ : نَاعِمِينَ طَيِّبِي الْأَنْفُسِ . (٢٩) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ : لَمْ يَتَأَثَّرْ بِمَوْتِهِمْ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَحْزَنْ عَلَى فَقْدِهِمْ أَحَدٌ . مَنْظَرِينَ : مَنْظَرِينَ : مُؤَخَّرِينَ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ . (٣١) عَالِيًا : جِبَارًا مُتَكَبِّرًا . مِنَ الْمُسْرِفِينَ : مِنَ الَّذِينَ أَكْثَرُوا الشَّرَّ وَالْفُسَادَ . (٣٢) عَلَى الْعَالَمِينَ : عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ فِي زَمَانِهِمْ فَقَطْ . (٣٣) الْآيَاتِ : الْمَعْجَزَاتِ . بَلَاءٌ مُّبِينٌ : اخْتِبَارٌ ظَاهِرٌ أَوْ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ . (٣٧) أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تَبَعَ : اسْتِفْهَامٌ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّهْدِيدِ ، أَيِ أَهْوَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَقْوَى وَأَشَدُّ وَأَفْضَلُ ؟ أَمْ قَوْمُ الْمَلِكِ الْحَمِيرِيِّ (تَبَعَ) مَلِكِ الْيَمَنِ ؟ ! . (٣٨) لَاعِبِينَ : عَابِثِينَ وَمِنْ غَيْرِ حِكْمَةٍ .

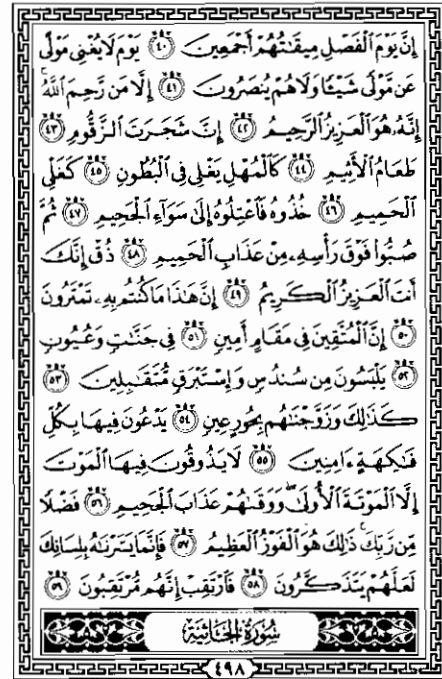
ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٩) من سورة « الدخان » :

- ١ - تنتقل هذه الآيات من مشهد العذاب والبطشة الكبرى إلى مصرع فرعون وجنوده حيث جاءهم موسى عليه السلام ، يدعوهم إلى الإيمان بالله ، وقد أيده الله بالمعجزات الدالة على صدقه ، فرفضوا الاستجابة لدعوته ، وصمموا على الانتقام منه ومن الذين آمنوا معه ، فأغرقهم الله في البحر بعد أن نجى موسى ومن معه ، وتركوا وراءهم البساتين الناضرة والزروع البانعة وذهبوا إلى جهنم .
- ٢ - ثم تربط بين هؤلاء وكفار مكة الذين أنكروا البعث وجادلوا بالباطل ، فتذكرهم بأنهم ليسوا أقوى من قوم تبع ملك اليمن الذين عرفوا بالقوة والعنف ، ومع ذلك أهلكهم الله لإجرامهم ، وتربط الآيات بين البعث وحكمة الله في خلق السموات والأرض ؛ فلم يخلقهم عبثاً ولا باطلاً ، وإنما لحكمة بالغة ، وهي أن تكون الدنيا فرصة للعمل والاختيار ، والآخرة للحساب والجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٩) من سورة « الدخان » :

- ١ - أن إرسال الرسول لقومه قد يكون فتنة وابتلاءً ، وأن تأخير عذاب المكذبين كذلك فتنة وابتلاء .
- ٢ - النعمة لا تدوم إلا بشكر المنعم تعالى عليها ، أما كفران النعم وجحودها فهو طريق إلى زوالها .
- ٤ - اختار الله بنى إسرائيل وفضلهم على العالمين في زمانهم ؛ لما يعلمه الله تعالى من أنهم كانوا أفضل أهل زمانهم ؛ ولكنهم بعد ذلك انحرفوا عن الطريق المستقيم وخالفوا أمر الله وعصوا الرسول ، فكتب الله عليهم الذلّة والمسكنة ، وتوعدهم أن يعودوا إلى التعذيب والتشريد كلما أفسدوا في الأرض وظلموا وتجبروا إلى يوم القيامة . وهذا درس للمسلمين أيضاً .
- ٥ - التدبر في خلق السموات والأرض وما فيهما من مخلوقات الله تعالى ودلائل قدرته يهدي إلى الإيمان بالبعث بعد الموت والقيام للحساب والجزاء العادل في الآخرة .

(٤٠) يوم الفصل : يوم القيامة ؛ لأنه يُفصل فيه بين الحق والباطل ، ويُحكم فيه بين الناس بالعدل . ميقاتهم أجمعين : وقت مواعدهم . (٤١) مولى : قريب أو صديق . (٤٢) شجرة الزقوم : من أخصب الشجر تنبت فى النار . (٤٣) طعام الأثيم : طعام كل فاجر كثير الذنوب . (٤٤) كالمهل : مثل النحاس المذاب الذى تنهى حره ، أو بقايا الزيت المغلى . (٤٥) كغلى الحميم : كغليان الماء الشديد . (٤٦) خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم : يقال لزبانية جهنم : خذوا هذا الفاجر فسوقوه وجروه بعنف إلى وسط الجحيم . (٤٧) ذق إنك أنت العزيز الكريم : يقال له - على سبيل الاستهزاء والإذلال : ذق العذاب فإنك المعز المكرم (وليس فى ذلك إعزاز ولا تكريم ، بل هو العذاب الأليم) . (٤٨) تمشون : تشكون وتجادلون بالباطل . (٤٩) فى مقام أمين : فى مجلس أمانة فيه من كل هم وحزن . (٥٠) سندس : حرير رقيق . وإستبرق : حرير سميك غليظ فيه بريق ولمعان . (٥١) بحور عين : ببناء بيض ، مخلوقات فى الجنة ، جميلات الأعين . (٥٢) يدعون فيها : يطلبون فيها . (٥٣) الموت



الأولى : موة الدنيا . (٥٤) يسرناه بلسانك : سهلناه بلغتك ، والمقصود نزول القرآن باللغة العربية .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٩) من سورة « الدخان » :

- ١ - تتحدث عن يوم القيامة والحساب ، وتعرض مشهداً عنيقاً لعذاب المكذبين : إنهم يأكلون من شجرة خيشة تنته مؤلة ، فقد نبتت فى أصل الجحيم ، طعامها مثل الزيت المغلى - وهو المهل - يغلى فى البطون كغلى الحميم ، ويشد زبانية جهنم المجرم شداً عنيقاً ، وصب فوق رأسه من الحميم الذى يكوى ويشوى .
 - ٢ - ثم ترسم الآيات صورة للمتقين وهم آمنون مطمئنون فى مجالسهم ، يلبسون الحرير الرقيق وهو السندس ، والحرير السميك وهو الإستبرق ، ويجلسون متقابلين يتحدثون فى سعادة وسرور ، ويتمتعون بزوجات من الحور العين وبالخلود فى جنات النعيم ، كل ذلك تفضل من الله - تعالى - عليهم ورضوان .
 - ٣ - ثم تختم الآيات بالتذكير بنعمة الله - تعالى - فى تيسيره هذا القرآن على لسان الرسول العربى ، ويخوف المكذبين سوء العاقبة والمصير .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٠) إلى (٥٩) من سورة « الدخان » :
- ١ - لا موت فى الآخرة ، وإنما خلود وبقاء دائم ... فى الجنة أو فى النار .
 - ٢ - من نعم الله - تعالى - على عباده أنه نزل القرآن الكريم للإنذار والتذكير ، وللعظة والاعتبار ، وليبان أحكام الدين وتفصيل شريعة الله ، ومنهجه الذى تصلح به الحياة ، فعلى المسلمين تطبيق تعاليم القرآن ودعوة الناس إليه .
 - ٣ - عقاب الكافرين والمكذبين والعاصين عدلٌ من الله - تعالى - لأنه بين لهم الحق عن طريق الرسل ومعجزاتهم ، وعن طريق الآيات الكونية الناطقة بقدرة - تعالى - ووحدايته ، وثواب المؤمنين والصالحين فضل من الله - تعالى - ورحمة ورضوان .

سورة الجاثية

معاني المفردات :

(١) حم : حرفان مقطعان ؛ للتنبيه على إعجاز القرآن وتحديه للعرب . (٣) آيات : لعلامات دالة على كمال قدرة الله وحكمته . (٤) يث : ينشر ويفرق . دابة : كل مذهب على الأرض ، ومنها الإنسان . يصدقون : يعترفون عن يقين بقدرة رب العالمين . (٥) واختلاف الليل والنهار : وتعاقبهما ليل مظلم بعد نهار مضيء ، ونهار بعد ليل بنظام محكم دقيق . رزق : مطر وضوء وحرارة ؛ لأنها من أسباب الرزق . وتصريف الرياح : وتغييرها من جهة إلى أخرى ومن حال إلى حال . (٦) تلوها : نقرؤها . بعد الله وآياته : بعد حديث الله : أي القرآن ودلائله . (٧) ويل : عذاب وهلاك ، أو حسرة . أفك أئيم : كذاب كثير الإثم والمعاصي . (٨) يصير : يقيم ويثبت . (٩) اتخذها : اتخذ آيات الله . هزوا : سخرية واستهزاء . عذاب مهين : عذاب شديد مع الذل والإهانة . (١٠) من ورائهم جهنم : من بعد موتهم جهنم تنتظرهم ، وإن كانوا لا يرونها الآن ، ولا يتقونها ؛ لأنهم في غفلة عنها . لا يغنى عنهم : لا يدفع عنهم ولا ينفعهم . أولياء : نصراء أو أعوانا أو آلهة أو جندا أو أصحابا . (١١) رجز : أشد العذاب . (١٢) سخر : ذلل وهى وأخضع . الفلك : السفن . ولتبتغوا من فضله : ولتطلبوا من عطاء الله ورزقه .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٣) من سورة « الجاثية » :

- ١ - تذكر أن القرآن تنزيل من الله العزيز الحكيم ، فهو كتاب معجز من عند إله قادر لا يُعجزه شيء .
- ٢ - ثم تشير إلى آيات الله الواضحة في الكون من حول هؤلاء المعاندين ، والتي توجههم إلى الإيمان ، وذلك بلفت الأنظار إلى ما في السموات والأرض ، وما في خلق الناس والدواب ، وما في اختلاف الليل والنهار ، وإنزال الرزق من السماء فتحيا به الأرض بعد موتها ، وما في نظام الرياح من تصريف وتغيير ، وعلامة ذلك كله بعضه ببعض ، وبحياة الناس على هذه الأرض ، ودلالة كل ذلك على عظمة الله ووحدانيته وقدرته لمن يشعر بذلك ويؤمن به ، ويفكر فيه بالعقل بعيداً عن التعصب واتباع الهوى ، وتقليد الآباء والأجداد .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٣) من سورة « الجاثية » :

- ١ - أن القرآن الكريم يستخدم جميع الوسائل والأساليب ؛ لتنبيه القلوب وإيقاظها من غفلتها ، تارة بالنعف والجذب ، وتارة بالهدوء واللين ، وهذا يعلمنا الأسلوب المناسب للإقناع والتأثير .
- ٢ - لا يمكن أن يتساوى في ميزان الله من آمن وعمل صالحاً مع من كفر أو عمل السيئات .
- ٣ - كل شيء في السموات متناسق جميل تمسكه قدرة الله تعالى وتنظمه ، وله ارتباط وثيق بحياة الناس على هذه الأرض ، كما أن كل شيء في هذه الأرض صغير أو كبير هو آية تدل على قدرة الله .
- ٤ - دورة الأرض حول محورها أمام الشمس ظاهرة ينشأ عنها تتابع الليل والنهار ، وهي ظاهرة عجيبة في سرعتها ، وانتظامها ملايين السنين والأرض سابحة في الفضاء ، لا تستند إلى شيء إلا إلى قدرة الله تعالى التي تمسك بها وتديرها ؛ حتى يستطيع الناس والأحياء العيش عليها .

(١٤) ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون : ليعاب الكفرة المجرمين بما ارتكبوه من الإثم والإجرام ، ويشيب المؤمنين العافين المتسامحين . (١٥) ومن أساء فعليها : ومن ارتكب سوءاً وشراً فضرره عائد عليه . (١٦) الكتاب : التوراة أو الكتب التى أنزلت على أنبياء بنى إسرائيل . الحكم : الفصل بين الناس فى الخصومات ؛ لأنهم كانوا ملوكاً . والنبوة : جعل فيهم الأنبياء والمرسلين . من الطيبات : من أنواع النعم من المأكول والشارب . وفضلناهم على العالمين : وفضلهم الله على الأمم كلها فى زمانهم ، فلما غيروا وبدلوا فى التوراة لعنهم الله وكتب عليهم الذلّة والمسكنة . (١٧) بينات من الأمر : دلائل واضحات فى أمر الدين ، ومنها معجزات موسى - عليه السلام - بغيا بينهم : عداوة وحسداً وعناداً بينهم . يقضى : يحكم ويفصل بين العباد . (١٨) ثم جعلناك : ثم جعلناك يامحمد (والتكلم هو الله تعالى) . على شريعة من الأمر : على طريقة ومنهاج من أمر الدين . ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون : ولا تتبع ما قيل إليه نفوس الضالين وآراء الجهال . (١٩) لن يغنوا عنك من الله شيئاً : لن يدفعوا عنك من عذاب الله . بعضهم أولياء بعض : بعضهم يتولّى بعضاً فى الدنيا بالمعاونة والمناصرة . (٢٠) هذا بصائر للناس : القرآن بينات ونور للناس يُبصرهم سبيل الفلاح . (٢١) اجترحوا : اكتسبوا . السيئات : المعاصى والكفر والإشراك . محياهم ومماتهم : حياتهم وموتهم .

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَزَفَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَأَتَيْنَهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا أَتَفَلَّحُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِثْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ ظَلَمْتَهُمْ بِضَعْفٍ أُولَئِكَ بِبَعْضِ اللَّهِ وَفِي الْمُنْتَفِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُنَا لِلنَّاسِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَوَآءٍ تَحْتَهُمْ وَمَتَّعْنَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « الجاثية » :

- ١ - تصور فريقاً من الناس أصر على الضلالة والعناد للحق ، وأساء الأدب فى حق الله تعالى وحق كلامه ، وتوعد به بالهلاك والعذاب الشديد .
 - ٢ - وتصور جماعة من الناس أسأوا التقدير ، فلم يفرقوا بين المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، وبين أنفسهم وهم يعملون السيئات ، ويرد القرآن عليهم بأن هناك فارقاً كبيراً بين الفريقين ، ثم تعرض لفريق من الناس لا يعرف حكماً يرجع إليه إلا هواه وميوله الشخصية فقد اتخذ هواه إلهاً له يعبد من دون الله ويطيعه فى كل ما يمليه ، ويحثهم على التذكر والإنعاط ؛ لأنه لا أحد يهديهم ويرشدهم إلى الخير إلا الله - تعالى .
 - ٣ - وقد واجهت الآيات هؤلاء الناس بصفاتهم وتصرفاتهم السابقة كما واجهتهم ببيان آيات الله ودلائل قدرته وصنوف النعم التى أنعم بها على عباده ؛ حتى يشكروا ربهم ، ويعبدوه وحده .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « الجاثية » :
- ١ - الذين يستهزئون بآيات الله ويستكبرون عليها ، يستحقون الإذلال والمهانة فى الدنيا و نار الجحيم فى الآخرة .

٢ - القرآن الكريم هدى يوصل إلى الحق ، فمن يكفر به فهو فى ضلال وله العذاب الشديد .

٣ - من صفات الكفار الذين عاندوا وكابروا وامتنعوا عن الاهتداء بالقرآن الكريم أنهم يعبدون هواهم ، وأنهم يضلون على علم ، لا عن خطأ ولا نسيان ولا جهل ، وأنهم قد طبع الله على أسماعهم وعلى قلوبهم ، فلا تفتح للحق ولا تنشرح للهداية ، وأن الله - تعالى - قد جعل على أبصارهم غشاوة ، فلا يمكن إيصال الهدى إليهم بحال من الأحوال .

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضْلَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا أَعْيَانُ الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبَدِّلُهَا إِلَّا أَزْهَرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِمُ الْمُنْطَنَ يَقِنْتُمْ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ فَإِنَّا نُفْثِنُ بِهِمْ سَمِعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ خُلُوفَهُ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾

(٢٣) أفرأيت : أخبرني (والاستفهام تعجب من حاله) . من اتخذ إلهه هواه : من ترك عبادة الله وعبد هواه وما تدعوه إليه نفسه . وأضله الله على علم : وأضل الله ذلك الشقي مع علمه بالحق وعدم جهله به ، فهو يعرض عن الحق عناداً ومكابرة . وختم على سمعه وقلبه : وأغلق سمعه وقلبه عن الحق وطبع عليهما فلا يفتحان له . غشاوة : غطاء ، فلا يبصر الحق ولا يهتدى إليه . فمن يهديه من بعد الله : فلا أحد يقدر على هدايته بعد أن أضله الله . (٢٥) بينات : واضحات تدل على البعث والحساب . اثنا : بآياتنا : أحيوا لنا آياتنا السابقين . إن كنتم صادقين : إن كان ما تقولونه عن البعث بعد الموت حقاً . (٢٦) يحييكم : يخلقكم حين كنتم نطفاً في أرحام أمهاتكم . لا ريب فيه : لا شك فيه . (٢٧) يخسر المبطون : يخسر الكافرون يوم القيامة خساراً عظيماً . (٢٨) جاثية : باركة على الركب من شدة الهول والفرع على هيئة تدل على الخوف والمذلة والهوان ، وانتظار الحساب والجزاء . كتابها : أعمالها التي كتبها الملائكة لحاسب على ما سجل فيها . (٢٩) نستنسخ : نأمر الملائكة بكتابة أعمالكم وإثباتها عليكم . (٣٠) في رحمته : في جنته . المئين : العظيم البين الظاهر . (٣١) أفلم تكن آياتي تتلى عليكم : يقال للكافرين على سبيل التوبيخ : أفلم تكن الرسل تقرأ عليكم كتاب الله . فاعرضتم عن سماع آيات الله . (٣٢) وعد الله : ما وعد الله به من البعث والحساب والجزاء .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٧) من سورة « الجاثية » :

- ١ - تعرض أقوال المشركين عن الآخرة وعن البعث والحساب وزعمهم أن الأيام تمر والزمان ينطوي فإذا هم أموات ، والدهر - في ظنهم - هو الذي ينهي أجالهم ، ويلحق بأجسامهم الموت فيموتون ، ويرد القرآن على هذه الدعوى الباطلة ، ويبين أنهم لا يستندون فيها إلى حقيقة أو يقين ، وإنما هو مجرد وهم ، وزعم لا دليل عليه ، فإذا ووجهوا بالآيات الدالة على ثبوت البعث ، لم يجدوا إلا أن يقولوا : أحيوا لنا آياتنا الذين ماتوا ، وهو جدال باطل ؛ لأن الذي خلقهم أول مرة وأوجدهم من عدم لا يعجز عن إعادتهم بعد موتهم ، ولكن حكمته - تعالى - اقتضت أن يبعث الناس جميعاً مرة واحدة بعد فناء هذه الدنيا ؛ لمحاسبتهم جميعاً ومجازاتهم على أعمالهم ، وليست هناك حكمة تتطلب عودة النامس إلى الحياة بعد موتهم قبل يوم القيامة .
- ٢ - ثم تعرض الآيات لبعض مشاهد الآخرة فتصورها كأنها حاضرة ملموسة منظورة بالعين مسموعة بالأذن ، فهؤلاء هم المشركون والكافرون من جميع الأمم قد برکوا على ربكهم في خوف وفرح وانتظار للحساب المرهوب ؛ ثم إنهم يتناولون الصحائف التي سجلت الملائكة فيها أعمالهم في الدنيا ، وكل ما فيها حق وصدق ، وإذا بالأمم المختلفة على مدى الأجيال منذ أن خلق الله الإنسان على الأرض وإلى قيام الساعة ينقسمون جميعاً إلى فريقين اثنين : الذين آمنوا ، وهؤلاء يدخلهم ربهم في رحمته ، والذين كفروا ، وهؤلاء يلاقون العذاب والهوان ، ويتركون في هذا العذاب جزاء مانسوا لقاء يومهم هذا ، ولم يعملوا حساباً له .
- ٣ - ثم تختتم السورة بالحمد لله وحده المالك لكل مافي السموات وما في الأرض ، وإعلان الكبراء والجلال والعظمة والحكم المطلق له في هذا الوجود .

(٣٣) وبدا لهم : وظهر لهم في الآخرة . وحق بهم ما كانوا به يستهزئون : ونزل بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا ولا يصدقون وقوعه . (٣٤) بنسأكم : نترككم في العذاب . كما نسيتم لقاء يومكم هذا : كما تركتم طاعة الله التي هي زادكم ليوم الحساب . مأواكم النار : منزلكم ومقركم النار . (٣٥) ذلكم : العذاب الذي نزل بكم . بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا : بسبب أنكم استهزأتم وبالأدلة التي تؤكد صدق ما جاءكم به رسوله ، تؤكد قدرته تعالى . وغررتم الحياة الدنيا : وخذعتم الدنيا بزينتها ومتاعها الزائل . فاليوم لا يخرجون منها : فيوم القيامة لا يخرج هؤلاء الكافرون من النار . ولا هم يستعجبون : ولا يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضى الله بالتوبة ؛ لأن ذلك لا ينفعهم في الآخرة . (٣٧) وله الكبرياء : وله - وحده - العظمة والملك والجلال .

سورة الأحقاف

معاني المفردات :

(١) حم : إشارة إلى أن القرآن الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله مكون من جنس الأحرف العربية التي يتداولها كلامهم . (٢) العزيز : الغالب على كل شيء . (٣) بالحق : بالقرآن والكون كل منهما قائم على الحق ومظهر لقدرة الله وحكمته . وأجل مسمى : وهو يوم القيامة . والذين كفروا عما أنذروا معرضون : والذين جحدوا بهذا الحق منكروا لما أنذرهم الله به . (٤) آثارة من علم : بقية من علم عندكم تستندون إليه في دعواكم . (٥) ومن أضل : لا أحد أضل وأجهل . ممن يدعو من دون الله : ممن يعبد أصناماً أو غيرها من دون الله . وهم عن دعائهم غافلون : وهم مع ذلك غافلون عن دعاء من يعبدهم .



= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣٧) من سورة « الجاثية » :

١ - يفرد القرآن الكريم بتصويره الرائع وبيانه الساطع ، وهو ينقل لنا مشاهد يوم القيامة كأنها حاضرة واقعة .

٢ - في يوم القيامة تتجمع الأجيال كلها في مكان واحد ، والجميع في فزع وخوف من الحساب ، ومن الوقفة أمام الجبار القهار - جل وعلا - وسيطلع كل إنسان على سجل أعماله التي عملها في الدنيا فيرى كل شيء عمله مسجلاً بصدق وأمانة لم يغيب منه شيء ، وهناك ينقسم الناس جميعاً إلى فريقين اثنين : فريق في الجنة وهم المؤمنون (حزب الله) ، وفريق في النار هم الكافرون (حزب الشيطان) .

٣ - لله وحده الحمد والشكر ، فهو رب السموات ، ورب الأرض رب العالمين . وله وحده الكبرياء المطلقة ، والعظمة والجلال ، والربوبية ، والملك والسلطان ، والعزة والغلبة ، والحكمة والتدبير .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الأحقاف » :

١ - تشير الآيات إلى القرآن وأنه من عند الله ، وإلى الكون وأنه قائم على الحق والتدبير .

٢ - ثم تستنكر ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا أساس له ولا دليل عليه ، لا من الكون ولا من العلم . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الأحقاف » :

١ - عجز العرب عن الإتيان بمثال القرآن الكريم - دليل على أنه من عند الله وليس من كلام البشر .

٢ - القرآن الكريم وكذلك الكون الكبير وما فيهما يدلان على وحدانية الله تعالى وقدرته ، وعظمته وحكمته .

٣ - الكافرون والمشركون الذين يتخذون آلهة غير الله - تعالى - لا حجة لهم ولا علم يستندون إليه ، وإنما هو العناد والمكابرة وتقليد الآباء والأجداد ، وإهمال التفكير السليم .

(٦) حَسَرَ النَّاسَ : جَمَعُوا لِلْحَسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . (٧) بَيِّنَاتٌ : وَاضِحَاتٌ . هَذَا سِحْرٌ مَبِينٌ : إِنَّهُ سِحْرٌ ظَاهِرٌ . (٨) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ : أَيْقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ : اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ . تَفْضِضُونَ فِيهِ : تَخَوُّضُونَ فِيهِ طَعْنًا وَتَكْذِيبًا . كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ : يَكْفِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى شَاهِدًا لِي بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِغِ . (٩) بِدْعًا مِنْ الرِّسْلِ : مَا كُنْتُ مُتَفَرِّدًا فِيْمَا جِئْتُ بِهِ ، وَإِنَّمَا سَبَقَنِي رِسْلُ كَثِيرِينَ . إِنْ أَتَيْتَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ : مَا أَتَيْتُ - فِيمَا أَقُولُ وَأَفْعَلُ - إِلَّا الَّذِي يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيَّ . وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مَبِينٌ : وَمَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ أَحْذَرُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . (١٠) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ : مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنَّ طَبِيعَةَ هَذَا الْقُرْآنِ هِيَ طَبِيعَةُ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَأَمَّنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ : فَأَمَّنْ هَذَا الشَّاهِدُ بِالْقُرْآنِ وَاسْتَكْبَرْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْإِيمَانِ . (١١) وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ : وَحِينَ لَمْ يَهْتَدُوا بِالْقُرْآنِ ، مَعَ وَضُوحِ إِعْجَازِهِ وَصِدْقِهِ . فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ : فَسَوْفَ يَقُولُونَ عَنِ الْقُرْآنِ : إِنَّهُ كَذِبٌ قَدِيمٌ مِنْ أَبَاطِيلِ السَّابِقِينَ . (١٢) إِمَامًا وَرَحْمَةً : قُدْوَةً وَأَصْلًا لِلتَّشْرِيعِ وَالْعَقِيدَةِ وَهُوَ حَافِلٌ بِكُلِّ مَعْنَى الرَّحْمَةِ . وَهَذَا

كتاب مصدق : وهذا القرآن الذى يكذبونه مصدق للأصل الذى تقوم عليه الديانات كلها. (١٣) إن الذين قالوا ربنا الله : اعتقدوا بوحداية الله ولم يتخذوا ربا سواه ، ثم استقاموا : استمروا وثبتوا على منهج الله .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٤) من سورة «الأحقاف» (١) :

١ - تبين بطلان عقيدة المشركين وإنكارهم للحق الواضح ، وتمسكهم بمعتقداتهم الباطلة .

٢- ثم تشير الآيات إلى كتاب موسى من قبله وإلى أن هذا القرآن تصديق له ، وأن وظيفته ومهمته إنذار الظالمين وتبشير المحسنين .

۳- ثم تُفصل البشرى لمن صدق بالله واستقام على طريقه حيث لا خوف عليهم من مكروه ينزل بهم ولا هم يحزنون على شيء فاتهم ، وهم مخلصون في جنات النعيم .

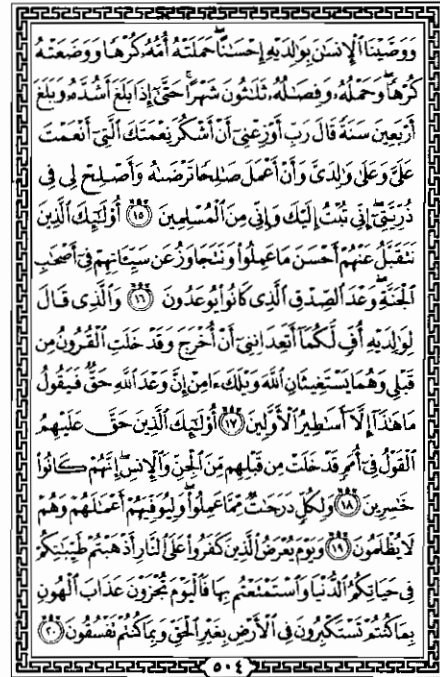
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٤) من سورة «الأحقاف» :

١ - الحث على المناقشة العلمية الهادئة لكل من يخالفنا في الرأي أو الاعتقاد، مناقشة تقوم على الحجج والبراهين والأدلة الواضحة التي تقطع ألسنة الجاحدين ، وتؤكد أن الحق في جانب المؤمنين .

٢ - شهادة أن لا إله إلا الله ليست جملة تقال فقط ، ولكنها منهج وسلوك ولابد من الاستقامة عليها مع الثبات والدوام .

٣ - القرآن الكريم مصدق للكتب السماوية السابقة وشاهد عليها ؛ لأنها جميعاً من مصدر واحد .

(١) يبدأ الجزء السادس والعشرون من أول سورة الأحقاف ، وقد سبق شرح الآيات من (١) إلى (٥) فى الجزء السابق ، مراعاة لوحدة الصفحات المصحفة .



(١٥) حملة وفصاله : مدة حملة وطفامه من الرضاعة .
بلغ أشده : وصل إلى كمال قوته وعقله . رب أوزعني :
يا رب ألهمني . (١٦) وتجاوز عن سيئاتهم : ويغفر الله عن
ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها . (١٧) أف لكما : كلمة كراهية
وضيق منهما . أن أخرج : بالخروج من القبر بعد الموت
لالحساب . وهما يستغيثان الله : وأبواه يسألان الله أن يغثه
ويهديه للإسلام ، أو يفزعان مما يقوله الولد العاق لربه
ولهما . وملك آمن : ويقولان له : هلكت إن لم تؤمن
(يحثانه على الإيمان) . ما هذا إلا أساطير الأولين : إن
الذي تقولانه عن البعث بعد الموت ليس إلا خرافات سطرها
السابقون . (١٩) ولكل : لكل فرد ولكل فريق من
المسلمين والكافرين . درجات مما عملوا : منازل مناسبة
لعمل كل منهم من جنة أو نار . ليوفيهم أعمالهم : ليأخذ
كل منهم جزاء عمله وأجراً غير منقوص . (٢٠) ويوم
يعرض الذين كفروا على النار : ويوم يوقف الكافرون في
مواجهة النار وقبل سوقهم إليها . أذهبتم طبائكم في
حياتكم الدنيا : يقال لهم عن سبب دخولهم النار : لقد
أفسدتم نصيبكم من الطيبات في دنياكم ، واستخدمتموها في
الحرام . واستمتعتم بها : وتمتعتم بهذه الطيبات ولم تحسبوا فيها حساباً للآخرة ؛ فلم تشكروا الله على نعمه .
فاليوم : يوم القيامة . تجزون عذاب الهون : تتلون الهوان والعذاب الشديد .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - تستمر هذه الآيات في موضوع العقيدة فتبين ما يكمل هذه العقيدة من ضرورة الإحسان إلى الوالدين ، وتبين موقف الأبناء من آبائهم ومن الدين كله وانقسامهم إلى فريقين : الفريق الأول من المؤمنين الصادقين ، وهذا الفريق عندما يصل إلى كمال قوته وعقله في سن الأربعين يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يلهمه شكر النعم التي أنعم الله بها عليه وعلى والديه ، وأن يلهمه العمل الصالح الذي يرضى الله ، وأن يوفق ذريته لصالح الأعمال ، وتبين جزاء هذا الفريق وأن الله يتقبل أعمالهم .
- ٢ - وأما الفريق الثاني فهم الجاحدون الذين يكذبون بالبعث ، وينكرون فضل الوالدين وفضل الله .
- ٣ - وتبين جزاءهم ، وهو العذاب والخسران ، وأن الآخرة ستكون دار الجزاء المناسب لعادل الله وفضله .
- ٤ - ثم تعرض صورة الكفار يوم القيامة ، وهم يوقفون على النار ، وتبين لهم ما كانوا فيه من غفلة واستكبار .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٢٠) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - توصية القرآن بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما ، وحسن معاملتهما ؛ لما قدما من فضل وما تحمله من معاناة وآلام ، خاصة الأم التي ذقت مرارة الألم في الحمل والإرضاع .
- ٢ - الاستعانة بالله والتوبة إليه حتى يرزقنا شكر نعمته والتوفيق للعمل الصالح لنا ولذريتنا من بعدنا .
- ٣ - عناية الإسلام بالأسرة وإقامتها على الحب والتعاون ، وأن يكون الأبوان قدوة صالحة لأبنائهما .
- ٤ - عقوب الوالدين وإنكار فضلهما والإساءة إليهما - ولو بكلمة - دليل الجحود وطريق موصل إلى إنكار الآخرة والكفر بالله - تعالى - نعوذ بالله من شره .
- ٥ - رابطة الإيمان هي أقوى الروابط وأهمها ثم يأتي بعدها رابطة الأبوة والبنوة في القوة والأهمية .

(٢١) أخا عاد : هوداً - عليه السلام . إذ أنذر قومه بالأحقاف : حين حذر قومه المقيمين بالأحقاف وهو واد بين (عمان) وأرض (مهرة) في جنوب شبه الجزيرة العربية . وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه : وقد مضت الرسل قبله وبعده . (٢٢) لتأفكنا : لتصرفنا . (٢٤) فلما رأوه عارضاً : فاتاهم العذاب في صورة سحاب ، فلما رأوه سحاباً تمتد في الأفق . مستقبل أوديتهم : متوجهاً نحو أوديتهم التي يعيشون فيها . هذا عارض ممطرنا : هذا سحاب يأتينا بالمطر والخير . بل هو ما استعجلتم به : والحقيقة أنه العذاب الشديد الذي استعجلتم وقوعه . (٢٦) مكناهم : أقدرناهم وبسطنا لهم . فيما إن مكناكم فيه : في الذي لم نمكنكم فيه من القوة والمال والعلم والمنافع . (٢٧) وصرفنا الآيات : وكررها بأساليب مختلفة . لعلمهم يرجعون : عسى أن يرجع المكذبون إلى ربهم . (٢٨) فلولا نصرهم : فلم ينصرهم . قرباناً لله : متقرباً به إلى الله (وكان المشركون يزعمون أن آلهتهم التي يعبدونها من دون الله تقربهم إلى الله ، بينما هي تستزل غضبه ونقمته عليهم) . بل ضلوا عنهم : والحقيقة أن هذه الآلهة تركتهم وحدهم ولم تأخذ بأيديهم ، ولم تنجدهم من عذاب الله .

وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٢﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِتُفْكَا عَنْ مَا لَمْ نَكُنَّا قَائِمِينَ يَعْبُدُونَنَا إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ عَنِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ كَمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ نَّجْعَلُ بَلًا هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ تَدْمُرُ كُلَّ مَنْ فِيهَا غَرَّابٌ مِّنْ أَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبِرُوا لَئِنْ لَمْ يَنْقُصْكُمْ كَذَلِكَ يَجْرَى الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا إِن مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ مِمَّا وَأَبْصَرُوا أَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْعَلُونَ يَأْتِيَتُ اللَّهَ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَعْتَصِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حولَكُم مِّنَ الْقَرْيِ وَصَرَّفْنَا الْآيَةَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةٍ بَل سَأَلُوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ أَفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَنْقُصُونَ ﴿٢٩﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٨) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - تستمر الآيات في الحديث عن العقيدة ، ولكن من خلال عرض جانب من قصة « عاد » قوم هود عليه السلام - عندما كذبوا به وبدعوته وسخروا منه واستعجلوا العذاب الذي أنذرهم به ، فإذا بالريح العقيم الباردة الشديدة تحمل إليهم الهلاك والدمار والعذاب الذي استعجلوا به وطلبوه ، فلم يبق إلا مساكنهم خاوية وهلكوا وهلك معهم كل ما يملكون من ثروة وماشية ومتاع .
- ٢ - وكذلك كانت نهاية ما حول أهل مكة من القرى عندما كذبوا برسولهم وأشركوا بالله ، وقد عجزت آلهتهم عن نصرتهم وظهر كذبهم ؛ فلعل ذلك يؤثر فيهم فيتذكرون ويرجعون إلى ربهم تائبين مستجيبين لدعوة الرسول .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٨) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - موقف المشركين من محمد ﷺ واعتراضهم عليه يشبه تماماً موقف « عاد » من رسولهم وأخيهم هود عليه السلام - كما أن إجابة الرسول ﷺ لهم تشبه إجابة أخيه هود - عليه السلام - بما فيهما من أدب النبوة وتفويض الأمر لله والوقوف عند حدود الوظيفة التي كلف كل منهما بها وهي تبليغ الرسالة ، فلعل المشركين يتعظون بما نزل به « عاد » والقرى الأخرى حول مكة من العذاب ، ولعل كل ملحد أو كافر في كل زمان وفي كل مكان يتعظ بقصص هؤلاء السابقين .
- ٢ - على الدعاة إلى الإسلام أن يتأدبوا بأدب النبوة في مخاطبة من يدعونهم وفي مجادلتهم بالتي هي أحسن ، وألا يدعي لنفسه ما ليس لها من العلم ، وأن يقف عند حدوده البشرية لا يتعداها .
- ٣ - ألا يغتر قوياً بقوته ، ولا غنى بثروته ، ولا عالم بعلمه ؛ فكل شيء من عند الله وهو قادر على أن يزيله في طرفة عين .
- ٤ - الريح والسحاب - كغيرهما من القوى الكونية - مسخرتان بأمر ربهما ، قد يأتيان بالخير وقد يأتيان بالعذاب .

(٢٩) صَرَفْنَا إِلَيْكَ : وجهنا نحوك . نفرأ : جماعة من ثلاثة إلى عشرة . قُضِيَ : فرغ من قراءة القرآن . وَلَوْ : رجعوا . منذرين : محذرين من الكفر وداعين إلى الإيمان بالله ورسوله . (٣٠) كتاباً : هو القرآن الكريم . مصدقاً لما بين يديه : مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية . (٣١) أجبوا داعي الله : استجبوا لدعوة محمد ﷺ الذي أرسله الله بالهدى والحق . (٣٢) فليس بمعجز : فليس بمستطيع أن يعجز الله عن أخذه وتعذيبه . أولياء : نصراء يمتنعونه من عذاب الله . فى ضلال مبين : فى بعد واضح عن الحق والهدى . (٣٣) ولم يعنى بخلقهن : ولم يتعب بخلق السموات والأرض . (٣٥) أولو العزم : أصحاب الثبات والصبر . ولا تستعجل لهم : ولا تستعجل العذاب لهم ؛ لأنه واقع بهم - لا محالة . يرون ما يوعدون : يشاهدون هول العذاب وفظاعته . لم يلبثوا إلا ساعة من نهار : يظنون أنهم لم يمشوا فى الدنيا إلا ساعة من نهار . بلاغ : هذا تبليغ من رسولنا . فهل يهلك إلا القوم الفاسقون : فلن يهلك بالعذاب إلا الخارجون عن طاعة الله .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - تستمر الآيات أيضاً فى موضوع العقيدة الذى هو موضوع السورة كلها ، وذلك من خلال عرض قصة جماعة من الجن وجههم الله - تعالى - لاستماع القرآن من رسول الله ﷺ ، فلم يملكو أنفسهم من التأثير به والاستجابة له والإسراع إلى قومهم ليبلغوهم بما سمعوا وليدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله ، ويشهدوا للقرآن بأنه الحق وأنه مطابق لما جاء به موسى - عليه السلام - فى دعوته إلى التوحيد .
- ٢ - ثم يبين هؤلاء الجن لقومهم جزاء المؤمنين ونجاتهم من العذاب كما يحذرونهم من الإعراض عن دعوة الرسول ويبينون لهم سوء مصير كل من يعاند ويكفر ، ويوجهونهم إلى كتاب الكون المفتوح الذى ينطق بقدرة الله - تعالى - على البدء والإعادة وعلى الإحياء والإماتة .
- ٣ - ثم تعرض الآيات مشهد الذين كفروا يوم يوقفون على النار فيعتفرون بما كانوا ينكرونه من قبل .
- ٤ - وتختتم السورة بتوجيه الرسول ﷺ إلى الصبر والاحتتمال فى سبيل الدعوة وعدم الاستعجال لهم بالعذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٩) إلى (٣٥) من سورة « الأحقاف » :

- ١ - عظمة القرآن الكريم وقوة تأثيره لأنه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل ، فقد تأثرت به الجن ولم يستطيعوا كتمانها .
- ٢ - إذا كان الجن قد تحركت قلوبهم للقرآن وخشعوا لسماعه وأسرعوا يبلغونه ، فمن الأولى لبني الإنسان أن تلتفت قلوبهم إليه ، وأن يخشعوا عند سماعه أو تلاوته ، وأن يحافظوا على تبليغه لكل من لم تصله دعوة الله .
- ٣ - الكون الكبير بكل من فيه وما فيه كتاب مفتوح يدل على قدرة الله تعالى .
- ٤ - الجن من خلق الله تعالى ووجوده حقيقة لا شك فيها ، وما نعلمه من حقائق هذا الخلق أنه مخلوق من النار ، وأن له خصائص ومميزات غير خصائص البشر ومميزاتهم ، وأنه يرى الناس ولا يراه الناس ، وأن إبليس - عليه اللعنة - واحد من هذا الخلق .

سورة محمد « القتال »

معاني المفردات :

(١) وصدوا عن سبيل الله : منعوا الناس من الدخول في الإسلام . أצל أعمالهم : أبطلها فلا نفع لها . (٢) كفر عنهم : أزال سيئاتهم وغفرها . أصلح بالهم : أصلح حالهم وشأنهم في الدين والدنيا . (٣) أنختهم : هزمتهم وأكثرتم فيهم القتل والجراح والأسر . فشدوا الوثاق : فقيدوا الأسارى بقيود محكمة شديدة . فإما منا بعد وإما فداء : ثم أنتم مخيرون إما أن تطلقوا سراحهم وإما أن تأخذوا منهم مالا فداءً لأنفسهم إذا لم يكن لديهم أسرى للمسلمين . (٤) إن تصروا الله : إن تصروا دين الله وتبعوا منهجه . (٥) تأساً لهم : هلاكاً وشقاءً لهم . (٦) أحبط أعمالهم : أبطلها ؛ لأنهم لم يؤمنوا ، ولا قيمة للعمل بدون إيمان . (٧) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم : فيروا ما نزل من العذاب بمن سبقهم من الأمم الطاغية . دمر الله عليهم : أهلكهم الله مع أموالهم ومساكنهم وأولادهم . وللكافرين أمثالها : ولكل من كفر بالله ورسوله أمثال هذا العذاب المدمر . (٨) مولى : ناصر ومعين .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « محمد » :

- ١ - موضوع هذه السورة كلها هو القتال ، وهذه الآيات تبدأ بإعلان الحرب من الله - تعالى - علي أعدائه وأعداء دينه ، فتبين أن الله أبطل أعمال الكافرين ؛ لأنهم اتبعوا الباطل ، بينما هو قد كفر عن المؤمنين سيئاتهم ؛ لأنهم اتبعوا الحق من ربهم ، فإله - تعالى - عدو للكافرين .
- ٢ - ثم توجه الآيات الأمر الصريح للذين آمنوا بأن يخوضوا الحرب ضد هؤلاء الكافرين والمشركين مع بيان حكم الأسرى بعد الإكثار من القتل والجراح ، وأن المؤمنين مخيرون بين إطلاقهم أحراراً بلا مقابل أو فدايتهم بأسرى المسلمين ثم بالمال ، ومع هذا الأمر تبين حكمة القتال وتشجع عليه ، وترفع قدر الشهداء ، وتبين مكانتهم عند الله وإكرامهم ، ونصر الله للمؤمنين الذين يجاهدون في سبيله ومن أجل دينه .
- ٣ - كما تلفت الآيات الأنظار للاعتبار بما نزل بالأمم السابقة من عذاب ودمار بسبب تكذيبهم الرسل . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « محمد » :
- ١ - الإيمان والعمل الصالح يقربان المؤمن من ربه ؛ لأنه اتبع الحق ، فيكفر عنه ذنوبه ويصلح حاله ويدخل على نفسه الطمأنينة والأمن والسلام .
- ٢ - الأعمال الصالحة لا تنفع ولا تقبل إلا إذا كان معها إيمان حقيقى صادق بالله وبرسوله وباليوم الآخر وبكل ما أنزل الله - تعالى - على رسله .
- ٣ - يجب أن نستفيد ونتعظ بما صار إليه أمر السابقين من الكافرين فقد أهلكهم الله بسبب كفرهم وذنوبهم .
- ٤ - الله - تعالى - ينصر من ينصره بالتمسك بتعاليمه وطاعته ، ويثبته على النصر وعلى أسبابه .
- ٥ - لم يشرع القتال في الإسلام للعدوان على أحد ، وإنما للدفاع عن العقيدة ونصرة الحق وتأمين الدعوة .
- ٦ - من العظائم - أيضاً - سماعة الإسلام في معاملة أسرى الحرب بعد أن تتحطم قوى الأعداء .

(١٢) الأنعام : البهائم . مثوى : دار إقامة . (١٣) وكأين : وكثير . (١٤) بيئة : بصيرة وثبات ويقين من أمر دينه . (١٥) غير آسن : غير متغير الرائحة ولا منن . مصفى : فى غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والرائحة . حميماً : شديد الحرارة . (١٦) آنفاً : الآن ، أو الساعة القريبة . (١٨) بغتة : فجأة وهم عنها غافلون . أشرطها : علاماتها ومنها بعثة محمد ﷺ . (١٨) فأتى لهم إذا جاءتهم ذكراهم : فمن أين لهم الذكر إذا جاء يوم القيامة حيث لا ينفع الندم ، ولا تقبل التوبة . (١٩) متقلبكم : متصرفكم حيث تتحركون . ومشاوكم : ومقامكم حيث تستقرون .

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَعَلُوا الصَّلَاةَ حِجَابًا حَتَّى يُخْرِجَ مِنْ
 حَتْفِهَا الْأَنْفُسَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيَسْمَعُنَّ وَأَعْلَمُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَلْمَمَةُ
 وَالنَّارُ تَمْشِي مَشْيَهم ۝ وَأَكْبَرُ مِنْ قَرِيبِهِمْ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيبِكَ
 إِلَهِي أَفَرَحَ حَرْبُكَ أَهْلَكَهُمْ فَلَا تَصِرْ لَهُمْ ۝ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ
 مِنْ رَبِّهِ كَذَّبَ عَنْهُ سُبُوهُ وَعَلَيْهِمْ وَأَبْغَوْا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مَثَلُ الْبَازِ
 إِلَهِي وَعِدَّ الشُّعُوبَ فِيهَا أَنْتَ مِنْ تَأْمَرٍ غَيْرِ مَا سَمِعَ وَأَنْتَ مِنْ لَيْلٍ لَمْ
 يَنْتَهِرْ لَعْنَةُ، وَأَنْتَ مِنْ حَرْبٍ لَمْ تَنْتَهِرْ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى قَسْوَى
 وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَغَفُورٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَّبَ هُوَ خَلِيقًا لِلنَّارِ
 وَسُوءًا مَا جَمِيعًا فَفَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝ وَهُمْ مَنْ يَسْتَعْمِلُونَ إِلَهَكَ
 حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مَاذَا قَالَ أَلِإِلَهِ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَنَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَسْمَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ
 أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَكَثَّرَهُمْ قَوْلَهُمْ وَأَسْمَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
 السَّاعَةَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَافُهَا فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ فَهُمْ
 ذَكَرَهُمْ ۝ فَاعْلَمْ أَنَّ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمُنْكَرَكُمْ ۝

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « محمد » :

١ - تبين الآيات حال المؤمنين وحال الكافرين في الدنيا والآخرة ، فالمؤمنون يتمتعون بالطيبات وينالون الجنات وما فيها من ألوان النعيم الحسى والمعنوى ، بينما يتمتع الكافرون متاعاً قليلاً في الدنيا كأنهم البهائم ثم يدخلون النار .

٢- ثم تحدث عن المنافقين ، هؤلاء الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر ، وقد ظهروا عندما أمر الله الإسلام والمسلمين بالآوس والخزرج في المدينة ، وانتشر في كثير من القبائل والبيوت وكان على رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول ، فتبين الآيات موقفهم تجاه الرسول ﷺ وتجاه القرآن الكريم ثم موقفهم من اليهود وتأمرهم معهم ، وقد كشف الله أسرارهم وفضحهم ولم يذكرهم للرسول بالاسم في أول الأمر ؛ إبقاء عليهم وعلى أقاربهم من المسلمين لعلهم يتوبون .

٣ - وأخيراً تحدث الآيات القرآنية عن علامات نفاقهم من الانشغال عن حديث رسول الله ﷺ مع تظاهرهم بالاهتمام به وهددتهم بقيام الساعة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٩) من سورة « محمد » :

١ - بالإيمان والعمل الصالح يكسب المسلمون الدنيا والآخرة ، بينما يتلهى الكافرون ويتشاغلون عن الآخرة بلذائذ الدنيا الفانية كأنهم من البهائم يسرون وراء أهوائهم وميولهم .

٢- المنافقون من أشد أعداء الإسلام والمسلمين وأكثرهم خطراً ؛ لأنهم يتظاهرون بالإسلام ويخفون الكفر ويتآمرون دائماً مع أعداء الإسلام .

٣- من علامات قيام الساعة بعثة محمد ﷺ مما يدل على قربها ، ولكن أيام الله تعالى ليست كأيامنا .

٤ - لاغنى للمسلم عن الإكثار من الاستغفار ؛ اقتداء برسول الله ﷺ .

٥ - الرسول ﷺ نعمة عظيمة لهذه الأمة ومن فضل الله - تعالى - على المؤمنين والمؤمنات أن أمره الله بأن يستغفر لهم.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُنْكَرَةٌ وَذِكْرُهَا يُقَاتِلُ الَّذِينَ رَأَوْا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَقْرَصٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَعْنٌ بِلَاغٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْصَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۖ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۚ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَنْدَالَ عَلَى أَذْيَرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ مَوْلَاهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْنَ بَعْضِهِمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبِطْ أَعْمَلَهُمْ ۚ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَقْرَصٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْفَانَهُمْ ۚ

(٢٠) لولا نزلت سورة : يتمنى المؤمنون المخلصون أن تنزل سورة جديدة من القرآن الذي يحبونه، فيها القتال وأحكامه. محكمة : صريحة ظاهرة الدلالة على الأمر بالقتال . الذين في قلوبهم مرض : هم المنافقون لأن في قلوبهم نفاقاً وشكاً. المغشى عليه من الموت : من أصابته الغشية والسكره؛ وذلك من شدة الجبن والفرع من حلول الموت. فأولى لهم : ذلك أقرب لهم . (٢٢) فهل عسيتم إن توليتم: يتوقع منكم إن توليتم الحكم وكنتم ولاه أمر الأمة. أن تفسدوا في الأرض : أن تعودوا لما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد . وتقطعوا أرحامكم : لا تصلون أقاربكم ولا تودونهم . (٢٣) لعنهم الله : أبعدهم من رحمته . أصمهم وأعمى أبصارهم : فلم يسمعوا للحق ولم ينتفعوا بسمعهم ولا بأبصارهم . (٢٤) أفلا يتدبرون القرآن : أفلا يفهمون القرآن ويتعظون بما فيه ؟ ! (والاستفهام للتوبيخ) . أم على قلوب أقمالها : بل على قلوبهم أقفال فهي مظلمة مغلقة قاسية لا تفتح للحق . (٢٥) ارتدوا على أذبارهم : رجعوا إلى الكفر . من بعد ما تبين لهم الهدى : من بعد ما وضع لهم طريق الهدى بالأدلة والمعجزات . سؤل لهم : زين وسهل لهم خطاياهم وخدعهم . وأملئ لهم : ومد لهم في الأمانى الباطلة والآمال الخادعة .

لهم طريق الهدى بالأدلة والمعجزات . سؤل لهم : زين وسهل لهم خطاياهم وخدعهم . وأملئ لهم : ومد لهم في الأمانى الباطلة والآمال الخادعة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٩) من سورة « محمد » :

- ١ - تصور الآيات جبن المنافقين وفزعهم إذا كلفوا بالقتال مع أنهم يتظاهرون بالإيمان، وتحشهم على الطاعة والصدق.
- ٢ - ثم تفضيهم في اتباعهم الشيطان وفي تأمرهم مع اليهود وتهدهم بالعذاب عند الموت وكشف أشخاصهم فرداً فرداً في المجتمع الإسلامي .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٢٩) من سورة « محمد » :
- ١ - المنافقون لا يحبون القتال بل يفزعون منه ، وتكون حالتهم عندما يسمعون أمراً من أموره أو حكماً من أحكامه كحالة من ينزل به الموت في خوفهم وفزعهم .
- ٢ - كراهة اليهود للقرآن الكريم والرسالة الخاتمة وللرسول ﷺ ؛ لأنهم كانوا يتمنون أن يكون الرسول منهم لا من ذرية إسماعيل - عليه السلام - كما أنهم خافوا على ضياع مركزهم وسلطانهم في المدينة وما حولها .



(٣٠) بسماهم : بعلامات تميزهم . ولتعرفهم : ولتعرفن يا محمد المنافقين . فى لحن القول : بأسلوب كلامهم المتلوى (الذى يظهر من خلاله الخداع والنفاق) . (٣١) ولنبلونكم : ولنخبرنكم بالتكاليف الشاقة كالجهاد وغيره . ونبلو أخباركم : ونختبر أعمالكم ونظهرها ونكشفها بما يصدر منكم . (٣٢) وصدوا عن سبيل الله : أعرضوا عن دين الله . وشاقوا الرسول : وخالفوا الرسول فى عناد وإصرار . تبين لهم : ظهر لهم . وسيحبط : وسيبطل . (٣٣) ولا تبطلوا أعمالكم : ولا تضيعوها . (٣٤) فلا تهنوا : فلا تضعفوا عن مقاتلة الكفار . وتدعوا إلى السلم : ولا تدعوهن إلى الصلح خوفاً منهن . وأنتم الأعلون : وأنتم الغالبون بقوة إيمانكم . ولن يترك أعمالكم : ولن ينقصكم ثواب أعمالكم . (٣٥) لعب ولهو : باطل وغرور مثل لعب الأطفال ولهوهم ، إذا لم تتخذ طريقاً للسعادة فى الآخرة . وتتقوا : وتتركوا المعاصى وتفعلوا الخير . (٣٦) فيجهدكم بطلب المال كله . أضغانكم : أحقادكم الشديدة على الإسلام ؛ لشدة حبكم للمال . (٣٧) فى سبيل الله : ابتغاء مرضاته وفى الوجوه التى شوعها للإنفاق . فإنما يبخل عن نفسه : فلا يضر إلا نفسه بهذا البخل . الغنى :

المستغنى بذاته فليس فى حاجة إلى إنفاقكم . وأنتم الفقراء : وأنتم المحتاجون إليه . وإن تتولوا : وإن تعرضوا عن طاعة الله . يستبدل قوماً غيركم : يهلككم ويستبدل مكانكم قوماً غيركم . ثم لا يكونوا أمثالكم : ثم لا يكونوا مثلكم فى الانصراف عن طاعة الله .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٨) من سورة « محمد » :

- ١ - تعود هذه الآيات إلى الحديث عن المشركين واليهود المحاربين للدعوة الإسلامية وللرسول ﷺ .
- ٢ - ثم تخاطب المؤمنين فتدعوهم إلى مواصلة الجهاد بالنفس والمال ؛ لإعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام ، وتحذرهم من أن يطلبوا الصلح من المعتدين الظالمين خوفاً منهم أو مجاملة أو شعوراً بالضعف .
- ٣ - ثم تبين أن الله - تعالى - لم يكلفهم إنفاق المال كله مراعاة لما طبع عليه النفوس من حب المال ، ثم تهدد من يبخل بالإنفاق فى سبيل الله بأن الله قادر على إهلاكه والإتيان بقوم آخرين يتحملون تكاليف الدعوة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٠) إلى (٣٨) من سورة « محمد » :

- ١ - للمشركين واليهود والمنافقين كثير من الوسائل التى يستخدمونها لصد الناس عن الإسلام كالقوة أو المال أو التآمر أو الخداع أو غير ذلك ، ولابد من إبطال كيدهم وفتح الطريق أمام الناس جميعاً للتعرف على هذا الدين .
- ٢ - باب التوبة مفتوح للكافر والعاصى إلى قبيل سكرات الموت ، فإذا بلغت الروح الحلقوم فلا توبة ولا مغفرة لأن الفرصة تكون قد ذهبت ؛ لهذا يجب تعجيل التوبة .
- ٣ - المؤمنون هم الأعلون عقيده وتصوراً للحياة وارتباطاً بالله وبالمنهج الذى يتبعونه والهدف الذى ينشدونه ، وهم الأعلون فى شعورهم وخلقهم ، ولا يجوز لهم أن يضعفوا أمام أعدائهم أو يرضوا بالذل والهوان .
- ٤ - الله - تعالى - غنى عن عباده ، وعندما يطلب منهم إنفاق بعض أموالهم فى طاعته ؛ فإنما ليعود ذلك عليهم بالخير والسعادة فى الدنيا والآخرة .

سورة الفتح

معاني المفردات :

(١) فتحاً مبيناً : هو صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة . (٢) ما تقدم من ذنبك وما تأخر : وعد من الله بالمغفرة الشاملة والتكريم العظيم للرسول ﷺ . ويتم نعمته : ويكملها بانتشار الدعوة وإعلاء شأن الدين . ويهديك صراطاً مستقيماً : ويثبتك على طريق الله الموصل إلى جنات النعيم . (٤) السكينة : السكون والطمأنينة ، والثبات وراحة النفس . (٥) فوزاً عظيماً : سعادة لا مثيل لها . (٦) ظن السوء : ظناً فاسداً أن الله - تعالى - لن ينصر رسوله والمؤمنين . عليهم دائرة السوء : دعاء عليهم بالهلاك والدمار . لعنهم : أبعدهم من رحمته . أعد لهم : هيأ لهم في الآخرة . وساءت مصيراً : هي أسوأ مرجع لأهل النفاق والضلال . (٧) ولله جنود السموات والأرض : بعضهم للرحمة بالمؤمنين ، وبعضهم لإنزال العذاب على الكافرين . عزيزاً : غالباً في ملكه وسلطانه لا يغلبه أحد . حكيماً : يصنع كل شيء بحكمة وتقدير وتدبير . (٨) إنا أرسلناك : المتكلم هو الله تعالى ، والمخاطب هو محمد ﷺ ، تشريفاً وتكريماً له بالرسالة . شاهداً : شاهداً على



أمتك وعلى من قبلها من الأمم . ومبشراً : لتبشّر المؤمنين بحسن الثواب . ونذيراً : ولتنذر الكافرين والعصاة بسوء العذاب . وتعزّروه : وتنصروه ، وذلك بنصرة دينه . وتوقروه : وتعظموه وتكبروا أمره . وتسبحوه : وتنزهوه عما لا يليق به . بكرة وأصيلاً : أي في كل وقت ؛ ليكون القلب متصلاً بالله دائماً .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « الفتح » :

تبدأ هذه الآيات ببشرى لرسول الله ﷺ وللمؤمنين أدخلت السعادة على نفوسهم ، فقد بشرت بالفتح المبين ، والمغفرة الشاملة ، وإتمام النعمة ، وبالمغفرة والثواب ، وبمعاونة الله لهم بجنوده التي لا يعلمها إلا هو ، ثم بينت ما أعدّه الله للمنافقين والمنافقات والمشرّكين والمشرّكات من غضب وعذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٩) من سورة « الفتح » :

١ - أثر القرآن والتربية النبوية الرشيدة الواضح في التغيير حيث اطمأنت نفوس المسلمين لتكاليف هذا الدين وتحمل مسؤولياته والتضحية من أجله بكل ما يملكون .

٢ - ضرورة الوفاء بالعهد والالتزام بالوعد وخاصة إذا كان عهداً مع الله - تعالى - والحذر من الغدر وعدم الوفاء مهما كانت الدوافع والأسباب .

٣ - من فتح الله على رسوله وعلى المؤمنين مغفرة الذنوب ، وإتمام نعمة الدين ، وصلاح الحديبية وما جاء بعده من فتوح متعددة في صور مختلفة ، فقد دخل الإسلام في الستين - ما بين صلح الحديبية وفتح مكة - مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر ، وأمن المسلمون شر قريش ، وتخلص الرسول ﷺ من بقايا الخطر اليهودي وطهر الجزيرة العربية كلها عنهم بعد أن فتح حصون « خيبر » و « فدك » و « وادي القرى » و « تيماء » وقد اعترفت قريش بالنبي والإسلام ، ثم كان فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

٤ - الرسول ﷺ شهيد على الناس بأنه بلغهم ما أمر به وكان منهم من آمن ومنهم من كفر ومنهم المنافقون .

(١٠) يبايعونك : يعاهدونك يا محمد في (الحديبية) وهي بيعة الرضوان . إنما يبايعون الله : إنما يعاهدون في الحقيقة ربهم . يد الله فوق أيديهم : الله - تعالى - حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ظاهريهم وباطنيهم (ولله تعالى يد لا نعلم حقيقتها ؛ لأنه ليس كمثله شيء) . فمن نكث : فمن نقض هذا العهد . فإنما ينكث على نفسه : فإن ضرر ذلك يعود عليه . (١١) فمن يملك لكم من الله شيئاً : لن يستطيع أحد أن يدفع عنكم قضاء الله . إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً : إن أراد أن يلحق بكم أمراً يضركم كالهزيمة ، أو نفعاً كالنصر والغنيمة . خبيراً : مطلعاً على ما في قلوبكم من الكذب والنفاق . (١٢) بل ظننتم أن ينقلب الرسول والمؤمنون : ظننتم أن محمداً وأصحابه لن يرجعوا إلى المدينة أبداً ؛ لذلك تخلفتم ولم تخرجوا معهم . وظننتم ظن السوء : وظننتم الظن الفاسد السيئ في كل أموركم . وكنتم قوماً بوراً : وكنتم قوماً هالكين مستحقين لغضب الله وعقابه . (١٣) سعيراً : ناراً شديدة موقدة . (١٤) إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها : إذا ذهبتم لتحصلوا على أموال (خبير) . ذرونا تتبعكم : اتركونا نخرج معكم للقتال . أن يبدلوا كلام الله : أن يغيروا وعد الله لأهل الحديبية بأن تكون غنائم (خبير) لهم وحدهم . قال الله من قبل : حكم الله تعالى بأن غنيمة (خبير) لمن شهد الحديبية . لا يفقهون : لا يفهمون .

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ وَظَنَّتُمْ أَنْ السَّوَاءَ وَكَنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَكُمْ بِإِلَهِكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنَادِيكُمْ يَأْمُرْكُمْ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ فَارَكَ اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَسَيَكُونُ مِنَ الْمَقْتُولِينَ ﴿١٣﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « الفتح » :

- ١ - رفعت من قدر المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان باعتبارهم يبايعون الله - تعالى - وذكرتهم بجزاء الأوفياء وعقاب من ينقض العهد ويغدر بالوعد .
 - ٢ - ثم فضحت الآيات المنافقين والخبائث وكشفت سوء ظنهم بالله ، وأنهم كانوا يتوقعون موت الرسول ﷺ والمسلمين وهزيمتهم أمام قريش وعدم رجوعهم إلى المدينة مرة أخرى .
 - ٣ - ووجهت المسلمين لأسلوب التعامل مع هؤلاء في المستقبل مما يؤكد قوة المسلمين وضعف المخلفين من الأعراب ، وأن هناك غنائم وفاتحاً قريبة سيطمع فيها هؤلاء الأعراب ، ولكنهم سيحرمون منها .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٠) إلى (١٥) من سورة « الفتح » :
- ١ - إعجاز القرآن الذي يكشف خبايا النفوس ويطلع الرسول ﷺ على ما في ضمائر الأعراب المتخلفين .
 - ٢ - سماحة الإسلام ويسره في قبول أعذار الأعمى والأعرج والمريض وعدم تكليفهم بالجهاد الذي يشق عليهم ولا يستطيعونه .
 - ٣ - أن لله - تبارك وتعالى - جنوداً يسخرهم لإنزال الرحمة بالمؤمنين وإنزال الطمأنينة في نفوسهم ، وتثبيتهم ، وتحقيق نصر الله لهم على أعدائهم .
 - ٤ - أن أذى المنافقين والمنافقات للجماعة المسلمة لا يقل عن أذى المشركين والمشركات وإن اختلف هذا الأذى في مظهره ونوعه ؛ فهم معدن واحد ومصيرهم واحد .
 - ٥ - من أهم صفات المنافقين والمشركين سوء الظن بالله ، ومن أهم صفات المؤمنين حسن الظن بربهم .

قُلْ لِلْمُحَلِّفِينَ مِنَ الْاَعْرَابِ سُدُّوْنَ اِلَى قَوْمِ اُولَى اَمْرِ شَيْدٍ
 لَقَوْلِهِمْ اَوْ سَلِمُوْنَ اِنْ طَبِعُوا يُؤَيِّدُكُمْ اللهُ اَجْرًا حَسَنًا
 وَلَنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يَعَذِّبُكُمْ عَذَابًا اَلِيمًا ١٦
 عَلَی الْاَعْمٰی حَرْجٌ وَّلَا عَلَی الْاَعْرَاجِ حَرْجٌ وَّلَا عَلَی الْمَرِيضِ حَرْجٌ
 وَمَنْ يَطِيعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ
 وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِْبْهُ اللهُ عَذَابًا اَلِيمًا ١٧ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ
 الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يَبَايَعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
 فَارْزَلْنَا السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِمْ وَاَنْشَأْنَاهُمْ فِتْنًا قَرِيْبًا ١٨ وَمَعَانِيَهُ
 كَثِيْرَةٌ يَأْخُذُوْنَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ١٩ وَعَدَكُمْ اللهُ
 مَعَانِيَهُ كَثِيْرَةً تَأْخُذُوْنَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ اَيْدِيَ
 النَّاسِ عَنْكُمْ وَلَيَكُوْنَنَّ اٰيَةً لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
 مُسْتَقِيْمًا ٢٠ وَآخَرِيْ لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا قَدْ احَاطَ اللهُ بِهَا
 وَكَانَ اللهُ عَلَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ٢١ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
 لَوْلَا الْاَدْبُرُ لَمْ يَلْبُدُوْكُمْ وَاِيَّاوَا لَنْصِيْرًا ٢٢ مُّسْتَهْزِءًا
 اللهُ اَلَّذِيْ قَدْ خَلَقْتُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَحْدِلْسُدُوْا اللهُ يَدِيْكَ ٢٣

(١٦) استدعون إلى قوم : استدعون إلى حرب قوم . أولى
 بأس شديد : أصحاب قوة وشدة في الحرب (هم
 بنوحنيفة) قوم مُسلمة الكذاب الذين ارتدوا عن الإسلام .
 وإن تتولوا كما توليتهم من قبل : وأن تعرضوا كما عرضتم
 من قبل زمن (الحديبية) . (١٧) حرج : ذنب في التخلف
 عن الجهاد لأن لهم أعذاراً . ومن يتول : ومن ينصرف
 ويعرض عن إطاعة الله ورسوله . (١٨) يبايعونك :
 يعاهدونك . وهى بيعة الرضوان بالحديبية . فعلم ما فى
 قلوبهم : من الصدق والوفاء والإخلاص . السكينة :
 الطمأنينة . فتحاً قريباً : فتح (خيبر) وما حصلوا عليه من
 النصر والغنائم الكثيرة . (١٩) ومعانيم كثيرة : وأموال كثيرة
 غنموها من (خيبر) ثم باقى البلاد والأقاليم . (٢٠)
 وكف أيدي الناس عنكم : ومنع الناس أن تمتد أيديهم
 إليكم بسوء وكفائكم شرهم . ولتكون آية للمؤمنين : ولتكون
 تلك الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام علامة واضحة
 على صدق وعد الله لكم وصدق الرسول فيما أخبركم به .
 (٢١) وأخرى لم تقدروا عليها : وغنمة أخرى يسرها الله
 لكم لم تكونوا تستطيعون الحصول عليها بقدرتكم ،

والمقصود بها فتح مكة . قد أحاط الله بها : قد أعدها الله لكم وحفظها بقدرته . (٢٢) لولوا الأديار : لفروا
 منهزمين رعباً منكم . ولياً : من يتولى أمرهم ويرعاهم . نصيراً : من ينصرهم من عذاب الله . (٢٣) سنة الله
 التى قد خلت من قبل : طريقة الله التى قد سنها فيمن مضى من الأمم ، وهى هزيمة الكافرين ونصرة المؤمنين فى
 النهاية . تبديلاً : تغييراً .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٣) من سورة « الفتح » :

١ - تبين الأعذار المقبولة التى تجعل الإنسان عاجزاً عن المشاركة فى الجهاد، وذلك مثل الأعمى والأعرج والمريض .

٢ - تتحدث هذه الآيات عن المؤمنين الصادقين من أصحاب رسول الله ﷺ وعن مواقفهم الطيبة وتزف إليهم بشرى رضوان الله عليهم وتكريمه لهم ؛ لإخلاصهم لله واستعدادهم للتضحية فى سبيله والتفافهم حول رسول الله ﷺ كما تبشرهم بالنصر فى المستقبل .

ما نرشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٢٣) من سورة « الفتح » :

١ - إعجاز القرآن الكريم ، حيث بشر المؤمنين بالنصر والغنائم والفتوح العظيمة ، وقد تحقق ذلك فعلاً .

٢ - كل من يخلص لله - تعالى - نيته وعمله ولا ييخل على دين الله بشيء من نفسه أو ماله ، فإن الله - تعالى - يرضى عنه ، ويفوز فوزاً عظيماً فى الدنيا والآخرة .

٣ - ربما يرى الإنسان فى بعض الأشياء شراً ويكون فيها الخير الكثير له وللجميع ، وعلى المسلم أن يرضى دائماً بقضاء الله وقدره ، ويعلم أن كل ما يحدث فى هذا الكون خير وحكمة وتدبير .

(٢٤) بطن مكة : بالحديثة قرب مكة وعند المسجد الحرام .
 أظفركم عليهم : مكنكم منهم حيث أخذهم المسلمون ثم
 عفوا عنهم . (٢٥) والهدى : ومنعوا الذبائح التي تهدى
 لفقراء الحرم (وهي من مناسك الحج والعمرة) . معكوفاً أن
 يبلغ محله : محبوساً ومنوعاً عن أن يصل مكانه الذي يذبح
 فيه وهو الحرم . أن تطؤوه : أن تهلكوهم مع الكفار ؛
 لأنكم لا تميزونهم من المشركين . فتصيبكم منهم معرة بغير
 علم : فينالكم بقتلهم مكروه وعيب . لو تزيلوا : لو تفرقوا
 وتميز بعضهم عن بعض . (٢٦) الحمية : الكبرياء بالباطل
 والغضب الشديد . حمية الجاهلية : عصبية الجاهلية
 وغطرستها . (٢٧) محلقتين رؤوسكم ومقصيرين :
 تؤدون مناسك العمرة ثم يحلق بعضكم شعر رأسه ويقصره
 آخرون . فاعلم ما لم تعلموا : فعلم الله تعالى ما في الصلح
 من الحكمة والخير وظهور الإسلام ، بينما ضاقت نفوس
 بعض المسلمين بشروط هذا الصلح وبالعودة من غير أداء
 العمرة في الرحلة نفسها . من دون ذلك : من قبل دخولكم
 مكة للعمرة . فتحاً قريباً : هو صلح الحديبية الذي ترتبت
 عليه آثار ونتائج طيبة . (٢٨) ليظهره على الدين كله :

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَارْتَمَتْهُم مِّنْ مَّكَّةَ بَعْدَ أَنِ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمُ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ حِلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالُ مُّؤْمِنُونَ وَرِسَالَةٌ مُّؤْمِنَةٌ لَّدَعَلُومُهُمْ أَنَّ تُظَاهَرُ فَتَصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَّعَرَةٌ بَعْدَ عِلْمٍ لِّيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَمَنَتُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَإِنَّ اللَّهَ فَازَ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ مَعْكُوفُونَ عَلَى رُسُلِهِمْ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانُوا أَقْبَىٰ بِأَوَّلِهِمْ وَأَوَّلَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ يَكْلِفُ كُلَّ قَوْمٍ عَلَيْهِمْ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ؕ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ أَقْبَىٰ مِن الَّذِينَ كَفَرُوا لَآ تَخْلُفُونَ عَلَيْهِمْ مَّالٌ تَلْعَلُوا فَجَعَلَ مَن دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

ليعليه على جميع الأديان ويقويه ويرفعه على جميع الشرائع السماوية .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٩) من سورة « الفتح » :

- ١ - تحقر السورة من شأن أعدائهم الذين صدوهم عن المسجد الحرام ، وصدوا الهدى أن يصل إلى مكان ذبحه ، وتكشف لهم عن حكمة الله تعالى في منعهم هذا العام ؛ وصولاً لأمر عظيم في علم الله وهو فتح مكة بعد سنتين من هذا الصلح ، وما أعقبه من فتوح وانتشار الإسلام في كل مكان .
 - ٢ - ثم تختم السورة ببيان الصفة الكريمة التي تميز أصحاب رسول الله ﷺ وما تفردوا به من مزايا وخصائص جاء ذكرها في الكتب السابقة ، وتبشرهم بوعده الله الكريم لهم بالمغفرة والأجر العظيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٤) إلى (٢٩) من سورة « الفتح » :
- ١ - صدق الرؤيا التي رآها الرسول ﷺ بدخوله المسجد ، فقد دخله في العام السابع معتمراً معه المسلمون .

٢ - وعد الله بأن يظهر الإسلام على الديانات كلها وقد تحقق ذلك الوعد في عهد الرسول ﷺ ثم في عهد أصحابه الكرام ولمدة عشرة قرون ، وسوف يعود ويسود بإذن الله .

٣ - من صفات أصحاب رسول الله ﷺ التي وصفوا بها في التوراة أنهم مع أعدائهم الكافرين أشداء أقوىاء لا يفرون عند اللقاء ، ولكنهم فيما بينهم رحماء يحب بعضهم بعضاً ، متعاونون مترابطون يشعر كل واحد منهم بشعور أخيه ، ويسعى كل منهم في حاجة أخيه ، وهم في حالة عبادة دائمة لله - تعالى - واتصال بربهم لا يتخلون عن منهجه وشريعته ، وقد ارتبطت مشاعرهم وأحاسيسهم بربهم ، فكان كل ما يشغل بالهم هو فضل الله ورضوانه فلا يتطلعون إلى شيء وراء هذا الفضل والرضوان ، وقد ظهرت في وجوههم آثار العبادة الظاهرة وما في نفوسهم من تطلع إلى فضل الله ورضوانه ، فظهر على هذه الوجوه الإشراق والصفاء والشفافية ونور الإيمان والخشوع والخضوع لله - تعالى - وهذه الصفات ثابتة لهم في قدر الله - تعالى - فهي قديمة جاء ذكرها في التوراة وبشر الله بها أهل الأرض قبل أن يجيء هؤلاء إلى الدنيا .



(٢٩) يبتغون فضلاً من الله ورضواناً : يتطلعون إلى فضل الله ورضاه ، ويشغلون بذلك عما سواه . سيماهم : علاماتهم . في وجوههم من أثر السجود : ظهرت عليهم علامات الطاعة لله والعبادة كالخشوع والتواضع . كزرع : أخرج شطأه : مثل الزرع القوي السامي الذي أخرج أول ما ينشق عنه من الفروع ، والنبت الطرى في جوانبه . فأزره : فقوى ذلك الشطء الزرع . فاستغلظ : فصار غليظاً وضخمت ساقه وامتلأت . فاستوى على سوقه : فقام الزرع واستقام لامعوجاً ولا منحياً . يعجب الزراع : أصبح يعجب الزارعين بقوته وحسن منظره . ليعظ بهم الكفار : ليعتاض بهم الكفار (وهذا مثل يشبه فيه النبي بزراع وأصحابه بالزرع الذي أخرج شطأه حيث كانوا قليلاً فكثرُوا ، وضعفاء قفوا) .

سورة الحجرات

معاني المفردات :

(١) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله : لا تتقدموا بقول ولا فعل ولا تقطعوا أمراً ولا تجزموا به قبل قول الله فيه على لسان رسوله . (٢) ولا تجهروا له بالقول : لا تبلغوا حد الجهر عند مخاطبته ﷺ . أن تحبط أعمالكم : خشية أن تبطل أعمالكم . (٣) يغضون أصواتهم : يخفونها ويخافتون بها . امتحن الله قلوبهم : أخلصها وصفاها بعد اختبارها . (٤) الحجرات : حجرات زوجات الرسول ﷺ التي يقمن فيها مع الرسول ﷺ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحجرات » :

١ - تبدأ الآيات بتوجيه المؤمنين إلى احترام أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ وألا يبدؤوا رأياً أو يقضوا بحكم قبل أمر الله - تعالى - وأمر رسوله ﷺ .

٢ - ثم تناولت أدباً آخر مع الرسول ﷺ خاصة وهو ألا يرفعوا أصواتهم في حضرته تعظيماً ، وألا ينادوه باسمه ، وإنما بوصفه كقولهم : (يارسول الله أو يابني الله ...) ، وحذرت المؤمنين أن تبطل أعمالهم إذا هم فعلوا ما نهاهم الله عنه ، ولم يتأدبوا مع رسول الله ﷺ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحجرات » :

١ - احترام كل ما جاء من عند الله - تعالى - وما جاء به الرسول ﷺ والعمل به ، وعدم التسرع في الحكم قبل الرجوع إلى ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٢ - احترام الرسول ﷺ وتعظيمه وذلك باحترام سنته وما جاء به من عند الله ، والاقتداء به والصلاة والسلام عليه عند سماع اسمه ، بل وفي كل وقت .

٣ - ما يأتي به الرسول ﷺ هو الخير ، وغيره مما يخالفه لا يأتي إلا بالمشقة ، وإن ظهر لبعض الناس غير ذلك .

٤ - التأدب مع من يكبرنا سناً أو علماً أو قدراً واحترامه وعدم رفع الصوت عنده .

٥ - عدم التشويش أو رفع الصوت عند سماع القرآن أو أحاديث الرسول ﷺ أو سيرته .

٦ - أن نذكر رسول الله ﷺ وأصحابه والعلماء الأجلاء بألقابهم الشريفة ، ولا نتجرأ عليهم بذكر أسمائهم ، ولا نذكرهم في مجالس اللهو أو المزاح ؛ احتراماً لهم وتقديراً لمكانتهم .

(٦) فاسق : غير موثوق بصدقه وعدالته . نبأ : بخبر من الأخبار . فتيئنا : فشتوا من صحة الخبر . أن تصيبوا قوماً بجهالة : لئلا تصيبوا قوماً وأنتم جاهلون حقيقة الأمر . (٧) لعنتم : لوقعتم في الحرج والاثم . وزينه في قلوبكم : وحسنه في قلوبكم . الفسوق : الخروج عن طاعة الله . العصيان : جميع المعاصي . الراشدون : الثابتون على دينهم والمهتدون . (٨) فضلاً من الله ونعمة : هذا العطاء تفضل منه تعالى عليكم وإنعام . (٩) طائفتان : فئتان وجماعتان . بغت : تجاوزت حدها بالظلم ولم تقبل الصلح . التي تبغى : الفئة الباغية . حتى نفى إلى أمر الله : حتى ترجع إلى الحق وإلى حكم الله وشرعه وتكف عن البغى والعدوان . وأقسطوا : واعدلوا في كل أموركم . المقسطين : العادلين . (١١) لا يسخر : لا يهزأ ولا يتقصص . ولا تلمزوا أنفسكم : ولا يعب بعضكم بعضاً ولا يظعن فيه . ولا تنازروا بالألقاب : ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب يكرهه . بش الاسم الفسوق : السخرية واللمز والتنازير يستحق صاحبها اسم الفاسق .

وَأَن تَأْتِيَهُمْ صُرُوفٌ مِّنْ ذُنُوبِهِمْ لَعَنَ اللَّهُ عَقُورَهُمْ
رَجِيمٌ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا أَعْيُنَ مَا فَعِلَمْتُمْ بِنَدْبِهِمْ ﴿٧﴾
وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٨﴾
فَضَلَّ مِنْ اللَّهِ بَعْضُهُمْ وَأَلْفَضَهُ اللَّهُ عَصَى كَيْفَ أَفْعَأْنَا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَنُكَلِّمُهُم بِآيَاتِهِمْ إِذَا بَغَتْ أَحَدُهُمَا
عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَبَيَّنُوا أَلَمْ تَبَيِّنْ حَتَّىٰ تَبَيَّنَ مِنَ اللَّهِ مَا هُوَ
فَأُصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ الْمُفْسِدِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأُصْلِحُوا بَيْنَهُمْ وَالْبَاطِلَ أَعْيَنَ اللَّهُ
لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ
عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَّ عَلَىٰكُمْ إِن كَانَ خَيْرًا
مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أُنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بَشَرٌ يَّتَشَبَّهُ
بِالْأَنفُسِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن يَفْعَلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة « الحجرات » :

- ١ - انتقلت الآيات من الأدب الخاص مع الله ورسوله إلى الأدب العام مع المؤمنين ، فوجهت الأنظار إلى ضرورة الثبوت من الأخبار والتأكد من صدقها ، وألا يتلقوا الأخبار على أنها حقائق مؤكدة إذا جاءتهم ، فكم سن كلمة قالها رجل فاسق أو شخص كاذب سببت كارثة من الكوارث ، وانقساماً وأحقاداً بين المسلمين .
 - ٢ - ثم توجه الآيات المؤمنين إلى أن تدير رسول الله ﷺ لهم بوحى من الله - عز وجل - أو إلهامه وفيه الخير لهم والرحمة واليسر ، وأنه لو أطاعهم فيما يظنون أن فيه خيراً لشق عليهم الأمر ، فאלله أعلم بما فيه الخير للمسلمين .
 - ٣ - ثم تأمر الآيات الكريمة المؤمنين بالإصلاح بين الفئات أو الجماعات المتخاصمة المتقاتلة .
 - ٤ - ثم تتنقل الآيات لتقيم دعائم المجتمع الفاضل على أسس متينة من الحب والخير والوفاء ، فتأمر بصيانة كرامة الفرد ، وتنهى عن السخرية واللمز بأن يعيب بعضهم بعضاً .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١١) من سورة « الحجرات » :
- ١ - يجب الثبوت في الأخبار؛ حتى لا يؤدي عدم الثبوت إلى نتائج سيئة وآثار ضارة بالأفراد والمجتمعات .
 - ٢ - يجب أن نصدق المؤمنين الموثوق بهم فيما ينقلون إلينا من أخبار وأقوال ما دما لم نجرب عليهم كذباً قبل ذلك .
 - ٣ - على المؤمنين أن يقوموا بواجبهم نحو إخوانهم الذين يتخاصمون أو يتقاتلون سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول وذلك بالصلح بين هؤلاء المتخاصمين ، فإذا طغى بعضهم على بعض فعلى المؤمنين (الذين هم خارج هذا النزاع) أن يأخذوا على أيديهم بكل الوسائل ، ومنها قتالهم حتى يرجعوا إلى الحق ، ويقبلوا المصالحة مع إخوانهم ، عندئذ يجب الكف عنهم وإقامة العدل بين الطرفين المسلمين .
 - ٤ - لا يجوز لمسلم ولا مسلمة أن يسخر أو يستهزئ بإنسان مهما كان أقل منه في مال أو جسم أو مكانة اجتماعية .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا يَعْزِزُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُم بُرْهَانًا عَلَىٰ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْإِيمَانَ تَجَنُّبًا لِّبَعْضِ الظُّلُمَاتِ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْإِيمَانَ تَجَنُّبًا لِّبَعْضِ الظُّلُمَاتِ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْإِيمَانَ تَجَنُّبًا لِّبَعْضِ الظُّلُمَاتِ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْإِيمَانَ تَجَنُّبًا لِّبَعْضِ الظُّلُمَاتِ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْإِيمَانَ تَجَنُّبًا لِّبَعْضِ الظُّلُمَاتِ الَّتِي كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(١٢) إن بعض الظن إثم : إن بعض الظن ذنب يستحق صاحبه العقوبة عليه . ولا تجسسوا : ولا تتبعوا عورات المسلمين ولا تبحثوا عن عيوبهم . ولا يغتب بعضكم بعضاً : ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكرهه ، وإن كان فيه ما يذكره به . (١٤) الأعراب : جماعة ممن يسكنون البوادي والصحراء . آمنا : صدقنا بقلوبنا وألسنتنا . لم تؤمنوا : لم تصدقوا بقلوبكم . أسلمنا : استسلمنا ؛ خوفاً وطمعاً ، وخضعنا لأوامر الإسلام ظاهراً فقط . ولما يدخل الإيمان في قلوبكم : وحتى الآن لم يصل الإيمان إلى قلوبكم . لا يلتكم : لا يتقصصكم . (١٥) لم يرتابوا : لم يشكوا في إيمانهم بل ثبتوا على التصديق واليقين . (١٦) أتعلمون الله بدينكم : أخبرونه - تعالى - بقولكم : (آمنا) ؟ ! (والاستفهام للتوبيخ والإنكار والتأنيب لهم) . (١٧) يمينون عليك أن أسلموا : يتفضلون عليك بإسلامهم ويعتدون إسلامهم فضلاً منهم عليك يا محمد . قل لا تخموا على إسلامكم : قل لهم يا محمد : لا تظهروا الفضل على إسلامكم ؛ فإن نفعه لكم وحدكم . بل الله يمين عليكم : الحقيقة أن الله هو صاحب الفضل الأعظم والمنة الكبرى عليكم . أن هداكم للإيمان : بهديته إياكم للإيمان . (١٨)

غيب السموات والأرض : ما غاب فيهما وما لم تدره الأبصار ولا تصل إليه الأفهام . والله بصير بما تعملون : والله - تعالى - مطلع على أعمال العباد .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحجرات » :

- ١ - كما تأمر الآيات باجتنباب الظن السيئ بالآخرين ؛ حتى يبقى المجتمع طاهراً من الشكوك ، وتنتهي عن التجسس لكشف العورات وتتبع الهفوات ؛ حفاظاً على حريات الناس وحرمانهم وكرامتهم ، وتحذراً من الغيبة .
- ٢ - ثم تهتف الآيات بالإنسانية جميعها على اختلاف أجناسها وألوانها ؛ لتردها إلى أصل واحد ، حيث خلق الله الناس جميعاً من ذكر وأنثى ، وإلى ميزان واحد يكون التفاضل بين الناس على أساس التقوى ، وهي بذلك تضع القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي والمجتمع الإنساني العالمي .
- ٣ - ثم ترد على الأعراب الذين قالوا : آمنا وهم لا يدركون حقيقة الإيمان والذين منوا على رسول الله ﷺ أنهم أسلموا ، وهم لا يقدرعون نعمة الله عليهم ومنتته العظمى على عباده بهدائهم إلى الإيمان وتثبيتهم عليه ، ثم تختم ببيان علم الله الواسع الشامل المحيط ، وبصره النافذ الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ويستوى في علمه - تعالى - الصغير والكبير والسر والعلانية ، فلا يغيب عنه شيء من أمور عباده ولا يصعب عليه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٢) إلى (١٨) من سورة « الحجرات » :

- ١ - من كبائر الذنوب التي يجب على المسلم أن يتجنبها التجسس لكشف عورات المسلمين ، وفضح أسرارهم والغيبة ، وسوء الظن .
- ٢ - يجب أن نشكر الله على نعمة الإيمان والهداية إلى طريق الخير ، وعلى نعمة التثبيت على الإيمان .
- ٣ - يجب على المسلم ألا يستكثر أعمال الخير التي يوفقه الله إليها ، فالله تعالى غني عن عباده ، وطاعتهم يعود نفعها عليهم ، والأجدر بهم أن يشكروا الله على توفيقه لهم وعلى إرساله محمداً ﷺ رحمة للعالمين .

سورة ق

معاني المفردات :

(١) ق والقرآن المجيد : قسمٌ من الله - تعالى . (٢) منذرٌ منهم : رسولٌ من أنفسهم يخوفهم عقاب الله . (٣) رجع بعيد : الرجوع إلى الحياة بعد الموت غير ممكن في زعم الكافرين . (٤) تنقص الأرض منهم : تآكل منهم بعد دفنهم . كتاب حفيظ : اللوح المحفوظ المسجل فيه الأشياء كلها . (٥) أمر مريع : مختلط مضطرب . (٦) ومالها من فروج : وليس فيها شقوق تعيها ولا خروق تشوهها . (٧) رواسى : جبالا تثبتها وتمنعها من أن تميل في دورانها . زوج بهيج : صنف حسن نضر . (٨) تبصرة وذكرى : تبصيراً من الله وتذكيراً بكمال قدرته . لكل عبد منيب : لكل عبد يرجع دائماً إلى طاعة الله . (٩) والنخل باسقات : والنخل طويلاً أو حوامل بالبلح . لها طلع نضيد : لها ثمر متراكم بعضه فوق بعض . (١٠) وأحيينا به بلدة ميتا : وأحيينا بذلك الماء أرضاً لا نبات فيها فأنبثت . كذلك الخروج : مثل ذلك الإحياء للنبات يكون الإحياء من القبور عند البعث والحساب والجزاء . (١١) أصحاب الرس : الرّس : البئر الذي كان يقسم عليها بقية من قوم



ثمود بمواشيهم يعبدون الاصنام ، وقد القوا نبيهم فيها فاهلكهم الله . (١٢) وأصحاب الأيكة : سكان الموضع الذي يكثر فيه الشجر الكثيف الملتف (وهم قوم شعيب - عليه السلام) . تبع : تبع : ملك باليمن كان قد أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه (وتبع لقب للملك حمير باليمن) . فحق وعيد : وجب عليهم العقاب . (١٣) أفيعينا بالخلق الأول : أفعجزنا عنه ؟ كلا (وفي ذلك توبيخ لمن ينكر البعث) . في ليس : في خلط وشبهة وشك . من خلق جديد : البعث بعد الموت .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « ق » :

١ - تبدأ هذه الآيات بالقسم الذي لا جواب له ؛ لتشير بذلك إلى الأمر الخطير ، وهو إنكار المشركين للبعث ، وتلفت نظرهم إلى أن الله تعالى هو الذي بدأ الخلق أول مرة فلا يصعب عليه أن يعيده .
٢ - ثم عرّضت الآيات بعض مظاهر قدرة الله تعالى في كتاب الكون المفتوح ، وهذه القدرة التي خلقت ذلك كله من عدم لا يعجزها إخراج الناس من الأرض بعد موتهم في عملية البعث التي ينكرها الكافرون .

٣ - ثم تعرض الآيات بعض صفحات من كتاب التاريخ البشري تنطق بمصير المكذابين ، وما وقع عليهم من عذاب ؛ ليتعظ الناس بما حدث للأمم السابقة نتيجة تكذيبهم الرسل .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٥) من سورة « ق » :

١ - في الكون دلائل واضحة على قدرة الله - عز وجل - وعظمته .
٢ - من الإعجاز العلمي للقرآن أنه أشار إلى كروية الأرض في قوله تعالى : ﴿ والأرض مددناها ﴾ فمهما مشيت عليها فهي ممتدة أمامك ؛ لأنه لا حافة لها ، فليست مربعة ولا مستطيلة ؛ ولذلك فإذا انطلق الإنسان من مكان ما على سطح الأرض ولم يغير اتجاهه فإنه يصل إلى نفس النقطة التي بدأ منها .

٣ - من فضل الله - تعالى - على عباده أنه جعل الرسول ﷺ من جنسهم حتى يفهموا عنه ما بينه لهم من وحى الله .

٤ - كل شيء محفوظ في علم الله - تعالى - ومكتوب في اللوح المحفوظ فلا يغيب عنه شيء ، ومن ذلك جميع أجزاء أجسامنا التي تتفتت بعد الموت وتصير تراباً ، وهو قادر سبحانه على إعادةتها .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مِثْلَ نَارِ سِمْسَرٍ بَدِشَافٍ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ تَلَقَّى التَّطَلِّيَانِ عَنِ الْبَيْتِ وَنَحْنُ إِلَيْهِمْ قَرِيبٌ
﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنِدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِثَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمَ الْوَعْدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ
كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَفَصَّلْنَا الْيَوْمَ حَلِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ فِي النَّهْدِ مَا لَدَى عَيْنِدٌ ﴿٢٣﴾ الْيَاقِي فِيهِمْ كُلُّ كَفَّارٍ
عَيْنِدٌ ﴿٢٤﴾ مَتَاعٌ لِلْفَحْشَىٰ مُعْتَدٍ قَرِيبٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
مَآخِرًا فَأَلْفَيْتَ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ قَالَ فِيهِ مَرَاتِمًا مَا أَطْعَمْتَهُ
وَلَكِنْ كَانَ فِي صَلَاتٍ غَيْرِ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَا تَخْضَعُوا لِلَّذِي رَفَعْتُمْ
إِلَيْكَ بِالْوَعْدِ ﴿٢٩﴾ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣١﴾ وَأَزْلَفَتْ
لِلْفِتْنَةِ السُّوقِ وَالْجَنَّةِ عَرِيدٌ ﴿٣٢﴾ هَذَا مَا نُوْعِدُكُمْ لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيطٍ
﴿٣٣﴾ مَنْ خَفِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ﴿٣٤﴾ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٥﴾ أَدْخُلُوهَا
سَلَامًا ﴿٣٦﴾ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٣٧﴾ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهَا مَرْبِدًا ﴿٣٨﴾

(١٦) حبل الوريد : عرق كبير في العنق (أى أنه لا يخفى على الله شيء من خفايا الإنسان) . (١٧) يتلقى المتلقيان : يحفظ الملكان ويكتبان . قعيد : ملك قاعد . (١٨) رقيب عتيد : ملك حافظ لأقواله مُعَدُّ حاضر مهياً لكتابة ما أمر به . (١٩) سكرة الموت : شدته التي تذهب بعقله . (٢٠) سائق : ملك يسوقه إلى المحشر . شهيد : ملك يشهد على الإنسان بعمله . (٢١) فكشفنا عنك غطاءك : فأزلنا عنك حجاب غفلتك عن الآخرة (والمتكلم هو الله تعالى) . حديد : نافذ قوى . (٢٢) قرينه : الملك الموكل به . عتيد : حاضر (أى أحضرت كتاب عمله) . (٢٣) مريب : شاك في الله ودينه . (٢٤) قرينه : شيطانه . ما أطعمته : ما أضلته وما أجبرته على الطغيان والغواية . (٢٥) وقد قدمت إليكم بالوعيد : وقد سبق أن أنذرتكم وحذرتكم عقابي . (٢٦) ما يبدل القول لدى : ما يغير كلامي ولا يبدل حكمي . (٢٧) أزلفت الجنة للمتقين : قُرِبت من المؤمنين ؛ إكراماً لهم . (٢٨) آوَاب : كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والتندم . حفيظ : حافظ لعهد وأمره . (٢٩) بقلب منيب : مخلص مقبل على طاعة الله . (٣٠) سلام : بسلامة من العذاب والهموم . (٣١) ولدينا مزيد : عند الله تعالى - زيادة على نعيم الجنة - النظر إلى وجهه الكريم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣٥) من سورة « ق » :

- ١ - مراقبة الله - تعالى - خلقه ، وتكليف ملائكته بتسجيل كل ما يقوله الإنسان أو يفعله .
 - ٢ - تصوير حالة الاحتضار ، وعدم استطاعة الإنسان الهرب من الموت .
 - ٣ - يوم القيامة وما فيه من بعث وحساب ، وقد انكشف للإنسان ما كان محجوباً عنه ، وعقاب الكافرين في النار .
 - ٤ - محاولة الشيطان تبرئة نفسه ، وإلصاق التهمة بالإنسان وحده ، وتحقيق العدل الكامل من الله - تعالى .
 - ٥ - جزاء المتقين وألوان تكريمهم في الآخرة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٦) إلى (٣٥) من سورة « ق » :
- ١ - يجب أن يتذكر الإنسان دائماً المصير المخيف للكافرين المتاعين للخير والظالمين والفاسقين ، والثواب العظيم الذي أعدّه الله للمؤمنين المتقين ؛ حتى يتجنب كل ما يغضب الله تعالى .
 - ٢ - المؤمن إنسان إيجابى يسهم في الحياة والمجتمع الذي يعيش فيه ويقدم دائماً الخير والمساعدة لغيره ولا يعتدى على أحد، بل هو دائماً يراقب الله في معاملاته وسلوكه وجميع تصرفاته، فيسعد في الدنيا والآخرة ويسعد به مجتمعه .
 - ٣ - عقيدة البعث التي دارت عليها السورة كلها إنما تدفع إلى أن يحاسب الإنسان نفسه قبل أن يحاسب يوم القيامة، وأن يعد لهذه الحياة التي بعد البعث ، فلا يطغى ولا يفضل ؛ حتى لا يلقي مصير الأشقياء في جهنم والعياذ بالله .
 - ٤ - للموت سكرات وشدة ، وقرب خروج الروح يرى الإنسان ما كان ينكره في الدنيا ويظهر له عمله ، كما أنه يرى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب لكنه لا يستطيع أن يتكلم مع من حوله، ولا يستطيع أن يخبرهم بشيء .
 - ٥ - على الإنسان ألا ينطق بكلمة خبيثة ، أو بلفظ سيئ ؛ لأن كل كلمة ينطق بها لسانه يسجلها ملك في كتاب أعماله ، وسوف يحاسب عليها .

(٣٦) وكم أهلكنا قبلهم من قرن : كثيراً ما أهلكنا قبل كفار قريش أمماً كثيرة . بطشاً : قوة . فتنقلوا : فتنقلوا في الأرض خوفاً من الموت . هل من محيص : ما لهم من مفر ومهرب من الله - عز وجل . (٣٧) قلب : عقل . ألقى السمع : استمع الوعظ . وهو شهيد : وهو حاضر بقلبه . (٣٨) لغوب : تعب وإعياء . (٣٩) سبح بحمد ربك : لا تنسب إلى الله تعالى أى نقص . (٤٠) أديار السجود : عقب الصلوات . (٤١) المناد : إسرئيل (الملك الموكل بالنفخ في الصور يوم القيامة) . (٤٢) الصبيحة : النفخة الثانية في الصور للبعث والحساب . يوم الخروج : يوم البعث من القبور للحساب والجزاء . (٤٣) وإلينا المصير : وإليه - وحده - رجوعهم للجزاء في الآخرة . (٤٤) تشقق الأرض : تشقق الأرض وتتصدع . حشر : جمع وبعث . يسير : سهل هين . (٤٥) وما أنت عليهم بجبار : وما أنت يا محمد بمسلط عليهم تجبرهم على الإيمان . يخاف وعيد : يخاف وعيدى .

سورة الذاريات

معاني المفردات :

- (١) والذاريات ذرواً : حلف بالرياح تفرق الغبار تفرقاً .
- (٢) فالحاملات وقرأ : السحب تحمل الأمطار حملاً .
- (٣) فالجاريات يسراً : السفن تجرى على الماء جرياً سهلاً .
- (٤) فالمقسمات أمراً : الملائكة تحمل أوامر الله وتوزعها وفق مشيئته .
- (٥) إنما توعدون لصادق : الذى وعدكم الله به من البعث بعد الموت للحساب والجزاء لا بد من نفاذه .
- (٦) وإن الدين لواقع : والجزاء بعد الحساب سيقع حتماً .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٥) من سورة « ق » :
- ١ - تؤكد هذه الآيات على أخذ العبر والعظات من التاريخ ، وما حدث للسابقين المكذبين بالرسول من عذاب وانتقام ، وتلفت النظر إلى كتاب الكون المفتوح للاتعاظ والتوصل إلى معرفة قدرة الله وعظمته بالنظر في بديع مخلوقاته .
 - ٢ - ثم تشير إلى البعث بعد الموت والحشر للحساب والجزاء حيث يخرج الناس مُسرعين مستجيبيين لنداء (إسرئيل) .
 - ٣ - وتحث رسول الله ﷺ على الإكثار من ذكر الله وتسيبته والصلاة له ، وعلى الصبر على ما يقوله قومه ، وتبين له أنه واعظ ومذكر بالقرآن من يخاف وعيد الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٦) إلى (٤٥) من سورة « ق » :
- ١ - تبين الآيات أن المكذبين لرسول الله ﷺ ليسوا على حق ، وأنهم لم يستخدموا عقولهم للوصول إلى الحق .
 - ٢ - وظيفة الرسول ﷺ وكل من يدعو إلى الله هي التذكير والنصح وليست إجبار الناس على الهداية .
 - ٣ - ليس هناك شيء صعب على الله - تعالى - لا في إنشائه وخلقه ، ولا في إحيائه بعد موته .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الذاريات » :
- يقسم الله - تعالى - بالرياح والسحب والسفن والملائكة على أن ما وعد به الناس لا بد أن يقع من رزق ، أو بعث ، أو حساب وجزاء .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « الذاريات » :
- ١ - عظمة مخلوقات الله - تعالى - ودلائلها على قدرته ووحدانيته ، من الرياح والسحب وغيرها .
 - ٢ - الله - تبارك وتعالى - يقسم بما شاء من مخلوقاته ؛ تعظيماً لها ولبيان أهميتها ، أما نحن - العباد - فلا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته .



(٧) ذات الحبل: المنسقة المتسعة الأرجاء ، المزينة بالنجوم.
 (٩) يؤفك عنه : يصرف عن الحق. من أفك: من صرف
 عن الهداية ، وحرّم السعادة . (١٠) قتل الخراصون: لعن
 الكذابين. (١١) في غمرة ساهون : في جهالة وغفلة
 لاهون متشاغلون عما أمروا به . (١٢) أيا ن يوم الدين :
 متى يوم الحساب . (١٣) يفتنون : يعذبون. (١٥) عيون :
 عيون ماء جارية . (١٦) كانوا قليلا من الليل ما يهجعون :
 كانوا لا ينامون إلا وقتا قليلا ويصلون أكثر الليل تقربا إلى
 الله . (١٨) بالأسحار : في أواخر الليل . (٢٠) آيات :
 دلائل واضحة على قدرته - تعالى . للموقنين : للمؤمنين
 حقاً . (٢٢) رزقكم: أسباب رزقكم . (٢٤) حديث :
 خبر . ضيف إبراهيم : الملائكة . (٢٦) فراغ إلى أهله :
 فمضى إلى أهله في سرعة وخفية من أضيافه . (٢٨)
 فأوجس منهم خيفة : فأحس في نفسه منهم بالخوف عندما
 رأهم لا يأكلون . بغلام عليم : بولد يولد له من زوجته
 «سارة» . (٢٩) في صرة: في صيحة عالية . فصكت وجهها:
 فغطمت وجهها بيدها تعجباً من هذا الأمر العجيب .
 عجوز عقيم : أنا امرأة عجوز لم الد أبداً . (٣٠)
 الحكيم: يخلق كل شيء بحكمة .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٠) من سورة « الذاريات » :

١ - ثم يقسم - تعالى - بالسماة المحكمة التركيب ، البديعة الصنع على أن الكافرين لا ثبات لهم ولا استقرار ؛ لأنهم في حيرة دائمة شأن كل باطل وكذب، وسوف يأتيهم العذاب فيحرقون بالنار التي كانوا بها يكذبون .

٢ - ثم ترسم الآيات مشهداً للمؤمنين الذين لا يغفلون عن ذكر الله ، وتذكر بعض مظاهر إحسانهم .

٣ - ثم تلفت أنظارنا إلى مافي الأرض وفي أنفسنا من دلائل على قدرة الله .

٤ - ثم تشير إلى حلقة من قصة « إبراهيم » - عليه السلام .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٠) من سورة « الذاريات » :

١ - المؤمنون واثقون من صدق ربهم ، مستيقنون بالحق الذي أخبرهم به ، فهم في سعادة وطمأنينة وثبات قلب، أما الكافرون فإنهم يعيشون في قلق واضطراب ؛ لأنهم في شك من الآخرة .

٢ - ضمن الله - تعالى - لعباده أرزاقهم ، وقدرها بحكمة .

٣ - من صفات المؤمنين المحسنين : أنهم يسهرون الليل في عبادة ربهم ، ولا ينامون إلا قليلاً ، وأنهم يطلبون المغفرة من الله على ما قصروا في حقه ، وأنهم يعطون من أموالهم للسائل وللمحروم المتعفف عن السؤال المحتاج إلى المال .

٤ - في الأرض وفي الإنسان دلائل كثيرة على وحدانية الله - تعالى - وقدرته .

٥ - الحث على إكرام الضيف ولو لم نعرفه .

٦ - قدرة الله - تعالى - على كل شيء ومن ذلك جعل المرأة العجوز قادرة على الإنجاب بعد أن كانت عقيماً .

(٣١) فما خطبكم : ما شأنكم الخطير الذي جئتم من أجله . المرسلون : الملائكة . (٣٢) إلى قوم مجرمين : لإهلاك قوم لوط الذين ارتكبوا أفجر المعاصي . (٣٤) مسومة : معلمة بعلامة تميزها . للمسرفين : للذين تجاوزوا الحد في الفجور (٣٥) فيها : في قري قوم لوط . (٣٧) آية : علامة على هلاك أهلها . (٣٨) بسلطان مبين : دليل قوى وحجة قاطعة . (٣٩) فتولى بركته : فأعرض فرعون بقوته وسلطانه عن الإيمان . (٤٠) فنبدناهم في اليم : فلقيناهم في البحر . وهو مليم : وهوات بجيلاهم عليه من الكفر والطغيان . (٤١) عاد : قوم هود عليه السلام . العقيم : المدمرة القاطعة لنسلهم . (٤٢) مانذر : لا تترك . كالريم : مثل الشيء البالي المقت الهالك . (٤٣) ثمود : قوم صالح - عليه السلام . تمتعوا : عيشوا متمتعين بالدنيا . حتى حين : إلى وقت هلاككم . (٤٤) فعتوا عن أمر ربهم : فاستكبروا عن طاعة الله . فأخذتهم الصاعقة : فأهلكتهم صيحة قوية أو نار من السماء . (٤٥) فما استطاعوا من قيام : فلم يقدروا على الهرب والتهوض من شدة هذه الصاعقة . (٤٦) فاسقين : خارجين عن طاعة الله . (٤٧) بنيناها بأيدي : جعلها الله هائلة متماسكة



محفوظة بقوة وقدرة (ولله - تعالى - يد لا يستطيع العقل أن يتصورها ؛ لأنه ليس كمثله شيء) . وإنا لموسعون : والله - تعالى - قادر قدرة لا حدود لها . (٤٨) فرشناها : مهدها الله وبسطها كالفراش . الماهدون : المصلحون (وهو تعظيم للخالق تبارك وتعالى) . (٤٩) زوجين : صفتين ونوعين مختلفين . (٥٠) ففروا إلى الله : فاهربوا من عقابه إلى ثوابه . إني لكم نذير : إني أنذركم عذاب الله وأخوفكم انتقامه . مبين : أمرى واضح ؛ فقد أيدنى الله بالمعجزات .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥١) من سورة « الذاريات » :

- ١ - تستمر هذه الآيات في بيان ما تم من حوار بين إبراهيم - عليه السلام - والملائكة حيث سألهم عن هدفهم من هذه الزيارة فأخبروه بأنهم جاؤوا لإهلاك قوم لوط عقاباً على كفرهم وعصيانهم .
- ٢ - كذلك تشير الآيات إشارة سريعة إلى حلقة من قصة موسى - عليه السلام - وإهلاك فرعون وجنوده بالغرق في البحر ، وإلى حلقة من قصة عاد ، وقصة ثمود ، ثم تشير في إيجاز إلى قصة قوم نوح الذين أهلكهم الله من قبل ، وذلك للعة والاعتبار وتسليية الرسول ﷺ وتصبيبه على ما أصابه من قومه من تكذيب وإيذاء .
- ٣ - ثم تتحدث عن بعض دلائل قدرة الله - تعالى - ووحديته في هذا الكون الفسيح ، وضرورة الخضوع لله والفرار إليه وتوحيده ، وبيان أن الرسول ﷺ نذير أيده الله بالمعجزات الدالة على صدقه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥١) من سورة « الذاريات » :

- ١ - الملائكة يطيعون أمر ربهم ، وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون .
- ٢ - وعد الله - تعالى - صادق لا يتخلف ، وعلى المؤمن أن يعتبر بما حدث للسابقين .
- ٣ - جريمة « اللواط » هي من أبشع الجرائم وأفحشها .
- ٤ - ضرورة الفرار إلى الله - تعالى - من كل ما يشغلنا عن طاعته وعبادته ، والرسول ﷺ مبلغ ومنذر ومبشر .

(٥٣) أتواصوا به : هل أوصى بعضهم بعضاً بهذا التكذيب؟! طاغون : متجاوزون للحسد في الكفر والعصيان . (٥٤) فتول عنهم : فأعرض يامحمد عنهم . (٥٨) ذو القوة : صاحب القدرة الباهرة . المتين : شديد القوة ، لا يعجز ولا يضعف ولا يحتاج إلى غيره . (٥٩) ذُنُوباً : نصيباً من العذاب . أصحابهم : من سبقوهم من الهالكين (كقوم نوح وعاد وثمود) . (٦٠) فويل : فهلاك أوحسرة أو شدة عذاب . من يومهم : في يوم القيامة .

سورة الطور

معاني المفردات :

(١) الطور : جبل طور سيناء الذى كلم الله عنده موسى .
(٢) وكتاب مسطور : وحلف باللوح المحفوظ ، أو القرآن الكريم أو الكتب المنزلة من عند الله - تعالى - على الأنبياء وكلها مكتوبة على وجه الانتظام . (٣) فى رق : ما يكتب فيه من الجلد أو غيره . منشور : مسوط غير مطوى ، وغير مختوم عليه . (٤) والبيت المعمور : هو الذى تطوف به الملائكة فى السماء ، أو هو الكعبة المشرفة . (٥) والسقف المرفوع : السماء . (٦) والبحر المسجور : الموقد ناراً يوم القيامة . (٩) يوم : يوم القيامة . تمور السماء مورا : تضطرب السماء وتدور دوراناً شديداً من هول ذلك اليوم . (١٠) وتسير الجبال : وتنسف الجبال عن وجه الأرض . (١١) فويل : فهلاك أو حسرة أو شدة عذاب . (١٢) خوض : اندفاع فى الأباطيل والأكاذيب . (١٣) يدعون : يدفعون فى ظهورهم . دعا : دفعاً قويا .



السماء وتدور دوراناً شديداً من هول ذلك اليوم . (١٠) وتسير الجبال : وتنسف الجبال عن وجه الأرض . (١١) فويل : فهلاك أو حسرة أو شدة عذاب . (١٢) خوض : اندفاع فى الأباطيل والأكاذيب . (١٣) يدعون : يدفعون فى ظهورهم . دعا : دفعاً قويا .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٠) من سورة « الذاريات » :

وضحت الآيات تكذيب أهل مكة للرسول ﷺ وأمر الله رسوله أن يعرض عنهم ما دام قد أدى ما عليه من النصح والإرشاد . ثم ختمت السورة ببيان الغاية من خلق الله - تعالى - للجن والإنس ، وتوعدت الكافرين بالعذاب كما عذب وأهلك من سبقوهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٢) إلى (٦٠) من سورة « الذاريات » :

١ - لا يفوز الإنسان وينجو إلا بالإيمان والعمل الصالح ، والغاية من خلق الناس معرفة الله - عز وجل - وعبادته ، وطاعته .

٢ - للجن عالمه الذى يغيب عنا ، وقوانينه التى تحكمه ، وهم مكلفون مثلنا بتوحيد الله وعبادته وطاعته .

٣ - كل ما يحقق خلافة الإنسان لله فى الأرض يدخل فى معنى العبادة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « الطور » :

تؤكد أن العذاب واقع لا محالة بالكافرين وتصور مشهداً من مشاهد القيامة ، حيث تضطرب السماء وتنسف الجبال ، وفى وسط هذا المشهد نرى ونسمع ما يزلزل من ويل وهول لهؤلاء الذين كانوا يتلهون كالأطفال منشغلين بتوافه الأمور ، عن القيامة ، وما فيها من عذاب ينتظرهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٤) من سورة « الطور » :

١ - من المخلوقات العظيمة التى يقسم الله بها : الطور ، والبيت المعمور ، والسماء .

٢ - فى يوم القيامة يحل الخراب والدمار بالعالم كله ، وسينزل العذاب حتماً يوم القيامة بالمكذبين والمتشككين .

(١٥) أفسح هذا : هل ماترون من العذاب سحر ؟ (١٦) اصلوها : ادخلوها أو قاسوا حرها . (١٨) فاكهين : متلذذين ، مسرورين . بما آتاهم : بما أعطاهم . ووقاهم : ونجاهم . (١٩) هنيئاً : طيباً . (٢٠) متكئين : جالسين مستريحين : بحور عين : بزواجات جميلات صالحات يضاوات ، واسعات العيون ، لم يتزوجهن أحد من قبل . (٢١) واتبعنهم ذريتهم بإيمان : وشاركنهم أولادهم في الإيمان . وما ألتناهم : وما نقصناهم . كل امرئ بما كسب رهين : كل إنسان على حسب عمله ، لا يتحمل ذنب غيره . (٢٢) يتنازعون فيها : يتجادبون ويتعاطون في الجنة . كأساً : خمر أو إناء فيه خمر . لا لغو فيها : لا يقع بينهم بسبها كلام قبيح . ولا تأثيم : وليس عليهم ذنب في شربها ، ولا يصابون بالسکر . (٢٤) غلمان لهم : أولاد خصهم الله - تعالى - لخدمتهم . لؤلؤ مكنون : مثل اللؤلؤ المحفوظ في أصدافه في الجمال والصفاء . (٢٦) مشفقين : خائفين من العذاب . (٢٧) فمن الله علينا : فأكرمنا ربنا بالمغفرة والجنة . ووقانا عذاب السموم : ونجانا من نار جهنم التي تنفذ في مسام الجسم من شدة حرها . (٢٨) البر : المحسن العطوف . (٢٩) بنعمة ربك : بفضل ربك عليك ، وإكرامه لك بالرسالة . بكاهن : الذي يخبر بالأمور الغيبية من غير وحى . (٣٠) تربص به رب المنون : ننتظر أن تنزل به أحداث الزمان المهلكة فنستريح منه . (٣١) تربصوا : انتظروا موتى .

أَفَسِحْرُهُذَآءَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَأَصْبِرُوا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سِوَاهُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُعْمَلُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ تَكْبِهِينَ يَمَاءُ النَّهْمِ رَبُّهُمْ
وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْحَرِيمِ ﴿١٨﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَتَعْنَمُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْقَيْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَّا دَرَبُهُمْ فَهِيَ تَعْرَفُونَ وَلَعَنَّا الَّذِينَ هُمْ أَشْوَكَاءُ ﴿٢٢﴾
فِيهَا كَأَسَآ لَا تَعْرَفُونَ وَلَا تَأْمُرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ
لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي هَٰؤُلَاءِ أَمْثَقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهِ
عَيْنًا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْكَرِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْهُمْ أَنَّهُمْ يَتَعَمَّبُونَ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا يَحْمِلُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ مَتَّبِعِيهِ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنَظِّرِينَ ﴿٣١﴾

١٠٠
بُيُوتِ

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٣١) من سورة « الطور » :

١ - تستمر الآيات في بيان توبيخ خزنة جهنم للكافرين الذين كانوا يزعمون أن القرآن سحر ، ثم تبين مكانة المتقين وما يكونون فيه من النعيم يوم القيامة في الجنة لتثير مشاعرنا نحوه ؛ فتطلع إليه ، ونجد في العمل للوصول إليه .

٢ - ثم توجه الأمر إلى الرسول ﷺ أن يستمر في تذكير قومه ووعظهم على الرغم من سوء أدبهم معه ، وترد عليهم في سخرية واستهزاء وتوبيخ .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٥) إلى (٣١) من سورة « الطور » :

١ - يجمع القرآن الكريم بين التهيب والترغيب ، فيعلمنا أن نكافئ المجيدين كما نعاقب المقصرين والمخطئين .

٢ - في الجنة من النعيم ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

٣ - الطريق إلى رضا الله - تعالى - والفوز بجنته ، والنجاة من عذابه هو الخذر من يوم القيامة ، والخشية من لقاء الله ، والخوف من حسابه ، وعدم الانخداع في الدنيا وما فيها من متاع قليل .

٤ - من صفات الله - تعالى - أنه البر بعباده الذي يحسن إليهم ويتفضل عليهم بعطائه وأنه عظيم الرحمة بهم .

٥ - تقوى الآباء وصلاحهم ينفع أبناءهم المؤمنين ، فيرفعهم الله إلى درجات آياتهم العالية في الجنة .

٦ - رسول الله ﷺ صادق أمين في كل ما بلغ عن ربه ، وقد حفظه الله - تعالى - ورعاه بعد أن صبر على إيذاء قومه ، وجاهد حتى أتم الله على يديه نعمة الدين .



(٣٢) أحلامهم : عقولهم . طاغون : متجاوزون الحد في العناد والكفر والظغيان . (٣٣) تقوله : اختلق القرآن وأتى به من عند نفسه . بل لا يؤمنون : ليست الحقيقة كما زعموا ؛ وإنما الحقيقة أنهم لا يصدقون بالقرآن ؛ لأنهم معاندون مستكبرون . (٣٤) بحديث مثله : بكلام مماثل للقرآن في ألفاظه ومعانيه وحسن بيانه . (٣٦) بل لا يوقنون : إنهم لا يصدقون بوحداية الله وقدرته على البعث . (٣٧) خزائن ربك : خزائن رزق الله ورحمته ، أو مقدوراته . المصيطرون : الغالبون أو المسلطون يفعلون ما يشاؤون . (٣٨) سلم : مصعد إلى السماء . بسلطان مبین : بدليل واضح . (٤٠) فهم من مغرم مثقلون : فهم بسبب ذلك الأجر متعبون مرهقون . (٤٢) كيداً : تأمراً وتخلصاً من الرسول ومن دعوته . المكيدون : يجزون بكيدهم ومكرهم أسوأ الجزاء . (٤٤) كسفاً : قطعة عظيمة . ساقطاً : نازلاً عليهم من السماء لتعذيبهم . مركوم : مجموع بعضه على بعض ، ينزل عليهم مطراً . (٤٥) فذرهم : فاتركهم يا محمد في ضلالهم بعدما أدت ما عليك نحوهم . يومهم : يوم القيامة . يصعقون : يعذبون عذاباً شديداً . (٤٦) لا يغنى عنهم كيدهم : لا ينفعهم مكرهم ولا يدفع عنهم

العذاب . (٤٧) دون ذلك : قبل عذاب الآخرة (وهو عذاب الدنيا بالجوع والقحط ، والأوبئة والأمراض والكوارث ، وغير ذلك ، أو عذاب القبر) . (٤٨) حين تقوم : عندما تقوم من منامك ، ومن كل مجلس ، وصل له - تعالى . (٤٩) وإدبار النجوم : واذكر ربك وصل له - تعالى - كذلك في آخر الليل حين تغيب النجوم بضوء الصبح .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٩) من سورة « الطور » :

- ١ - وتستمر الآيات في الرد على الكافرين الذين أنكروا رسالة محمد ﷺ ، فتوبيخهم وتسخر منهم .
- ٢ - كما تبين أن السبب في إنكارهم وحادانية الله وتكذيبهم رسوله هو المكابرة والعناد .
- ٣ - ثم تنتج الآيات بالخطاب إلى رسول الله ﷺ ليرتكبهم في عنادهم ومكابرتهم حتى يأتيهم العذاب الذي لا بد من وقوعه ، وأن يصبر لحكم ربه ، مستعيناً بذكر الله - تعالى - وتسبيحه والصلاة له على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٢) إلى (٤٩) من سورة « الطور » :

- ١ - القرآن الكريم معجزة خالدة تحدى الله به العرب مع فصاحتهم وقوة بيانهم .
- ٢ - مما يؤكد وجود الله - تعالى - ووحدانيته أنه خلقنا ولم نكن شيئاً مذكوراً ، وأنه لا أحد يملك خزائن الأرزاق ، ومقدورات الله ، وأنه لا أحد أيضاً يستطيع أن يستمع إلى كلام الملائكة فيأتى بالأخبار الصادقة من السماء إلا إذا كان نبياً يوحى إليه .
- ٣ - مما يؤكد كذب الكافرين والمشركين ، وتفاهة عقولهم : أنهم ينسبون إلى الله - تعالى - البنات ، وينسبون إلى أنفسهم البنين ، مع أنهم يكرهون البنات ويحبون البنين .
- ٤ - يعذب الله الجاحدين والمجرمين في الدنيا ، وفي قبورهم ، ثم يكون العذاب الشديد في نار الجحيم .
- ٥ - إكرام الله - تعالى - لنبية ﷺ ووضعها في أعلى مكانة حيث قال له : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ .
- ٦ - مما يساعد على القرب من الله تسبيحه في جميع الأحوال ، ودوام ذكره وتلاوة القرآن والصلاة .

سورة النجم

معاني المفردات :

(١) والنجم إذا هوى : يقسم الله - تعالى - بالنجم إذا غرب وسقط. (٢) ماضل صاحبكم : ما انحرف الرسول ﷺ عن الحق. وما غوى : وما اعتقد باطلاً أبداً. (٣) وما ينطق عن الهوى : ولا يتكلم ﷺ عن هوى نفسى، أو رأى شخصى. (٤) علمه شديد القوى : إن الذى علم محمداً ﷺ القرآن هو ملك شديد قوى ، وهو أمين الوحي جبريل - عليه السلام. (٥) ذو مرة : ذو قوة أو خلق حسن. فاستوى : فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها. (٦) وهو بالأفق الأعلى : وجبريل - عليه السلام - فى أفق السماء حيث تطلع الشمس جهة المشرق. (٧) ثم دنا : ثم اقترب جبريل - عليه السلام - من محمد ﷺ. فتدلى : فزاد فى القرب منه. (٨) فكان قاب قوسين أو أدنى : فكان منه على قدر قوسين أو ذراعين، أى : شديد القرب منه. (٩) ما رأى : ما رآه بعينه من صورة جبريل الحقيقية ومن عجائب خلق الله فى السموات. (١٠) أفتمارونه : لماذا تجادلونه وتكذبونه؟ (١١) نزله أخرى : مرة أخرى. (١٢) سدره المنتهى : شجرة فى السماء



٥٣٩

السابعة ينتهى إليها علوم الخلائق وجميع الملائكة ، والسدره : شجرة النبق. (١٣) يغشى : يغطى. ما يغشى : ما يغطيها من العجائب والأنوار وأسرار الله تعالى. (١٤) ما زاغ البصر وما طغى : ما مال بصره ﷺ عما أمر برويته، وما جاوزه إلى ما لم يؤمر برويته. (١٥) آيات : عجائب ومخلوقات عظيمة ودلائل. (١٦) أفرأيتم : فأخبروني. اللات والعزى ومناة : أسماء أصنام كانوا يعبدونها فى الجاهلية. (١٧) ضيزى : ظالمة عوجاء غير عادلة. سلطان : حجة أو برهان. إن يتبعون إلا الظن : لا يتبعون فى عبادة هذه الأصنام إلا الظنون والأوهام. وما تهوى الأنفس : وما تشتهي أنفسهم. (١٨) أم للإنسان ما تمنى : بل إنه ليس للإنسان كل ما يشتهي. (١٩) من ملك : من الملائكة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٦) من سورة « النجم » :

تبدأ هذه الآيات ببيان أن الوحي حقيقة لا شك فيها ، وأن الرسول ﷺ قد تلقى منه أوامره ربه ولم ينطق إلا بالحق، كما ثبت أن الرسول ﷺ قد شاهد أمين الوحي جبريل - عليه السلام - بعينه فى صورته الحقيقية الملائكية، ثم أطلع ﷺ على بعض دلائل قدرة ربه وعجائب صنعه مما أفاض الله عليه فى تلك الليلة المباركة، ثم تتحدث عن الأصنام التى عبدها المشركون من دون الله ، وبينت زيف عقيدتهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٦) من سورة « النجم » :

- ١ - يقسم الله - تعالى - بماءه من خلقه لإظهار أهميته وتأكيد ما يقسم عليه ، أما الخلق فلا يجوز لهم أن يحلفوا إلا بالله - تعالى - تعظيماً له وتقديساً دون غيره .
- ٢ - إكرام الله - تعالى - لنبه ﷺ بإجابة دعائه ورفعته إلى السموات وإعطائه كثيراً من المعجزات.
- ٣ - أمانة الرسول ﷺ وصدقه فى كل ما بلغ، ولا يجوز أن يجادل فيما رآه من أمر الوحي أو المعجزات أو الآيات الكونية.
- ٤ - فضل الصلاة وأهميتها ومكانتها بين العبادات .
- ٥ - تفاهة عقول المشركين الذين عبدوا أصناماً وأوثاناً صنعوها بأيديهم ، والله - تعالى - يملك أمر الدنيا والآخرة .

(٤٥) الزوجين : الصفتين . (٤٦) من نطفة إذا تمنى : من المني الذي يفرز من الجسد الإنساني ويتدفق في رحم الأنثى .
 (٤٧) النشأة الأخرى : الإحياء بعد الإمامة . (٤٨) وأتقى : وأقفر . (٤٩) الشعري : نجم أنقل من الشمس بعشرين مرة ، ونوره خمسون ضعف نور الشمس . (٥٠) عاداً الأولى : قوم « هود » عليه السلام . (٥٣) والمؤتفكة : وقرى قوم « لوط » عليه السلام . أهوى : أسقطها على الأرض بعد رفعها فانقلبت فصار عاليها سافلها . (٥٤) فغشاها ماغشى : فغطاها بالوان من العذاب رهيبه شاملة . (٥٥) آلاء : نعم . تمحاري : تشكك وتكذب . (٥٧) أزفت الآزفة : اقتربت القيامة . (٥٨) ليس لها من دون الله كاشفة : لا يقدر على ردها أو إزالة أهوالها وشدائدها أحد إلا الله . (٥٩) الحديث : القرآن . (٦١) سامدون : لاهون .

سورة القمر

معاني المفردات:

(١) الساعة : يوم القيامة . (٢) آية : علامة تدل على صدق رسول الله ﷺ . مستمر : دائم . (٣) مستقر : ينتهي إلى غاية يستقر عليها ، أو في موضعه المناسب . (٤) الأنبياء : الأخبار . مزدجر : ردع وتحذير لهم عما هم فيه من الكفر والضلال . (٥) حكمة بالغة : هذا القرآن وما فيه وصل إلى الغاية في الهداية والبيان . فما نغن النذر : فما تنفع الإنذارات والأمور المخوفة لهم أو الرسل . (٦) فتول عنهم : اتركهم يا محمد . يوم يدع الداع : يوم القيامة عندما ينفخ إسرافيل - عليه السلام - في الصور . نكر : منكر فظيع ؛ لما فيه من الأهوال والبلاء .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٦٢) من سورة « النجم » :

- ١ - تلفتنا الآيات إلى بعض مظاهر قدرة الله ، وأنه تعالى يعطي ويمنع من شاء في الدنيا والآخرة .
- ٢ - ثم تلفت الأنظار إلى ما حدث للمكذابين - بالرسل السابقين - من هلاك ودمار ، ثم تختتم السورة بتأكيد صدق رسالة محمد ﷺ ، وأن القيامة قريبة لا يستطيع أحد ردها ، وتوبخ المشركين على تعجبهم من القرآن ، وضحكهم عند سماعه ، ثم تطلب من الجميع أن يخشوا لله ساجدين ، وأن يخصوه بالعبادة وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤٥) إلى (٦٢) من سورة « النجم » :

- ١ - دعوة الرسل جميعاً واحدة ، وكانت رسالة محمد ﷺ هي الرسالة الخاتمة .
 - ٢ - قدرة الله - تعالى - على كل شيء ومن آثارها ما ميز به الإنسان من خاصية الضحك والبكاء .
 - ٣ - هزيمة الشر وانتصار الخير .
 - ٤ - يجب أن نخشع عند سماع القرآن الكريم أو تلاوته ، وأن نتدبر معانيه ، وأن نعمل بما فيه .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « القمر » :
- تتحدث الآيات عن حادث كوني كبير هو انشقاق القمر ، وتكذيب كفار مكة للحق الواضح ، وتطلب من الرسول أن يعرض عن هؤلاء المعاندين فسوف يحل بهم عذاب يوم القيامة .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « القمر » :
- ١ - اقتراب وقوع القيامة ونهاية هذا العالم .
 - ٢ - إكرام النبي ﷺ وإظهار بعض الأشياء الخارقة للعادة المدهشة في عهده ﷺ .

خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَاذِبُونَ هَذَا يَوْمٌ مَعْصَرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا ﴿٩﴾ فَدَعَا
 رَبُّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا مُمْسِكُ
 الْمُنْبَرِ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فَعِلْنَا ﴿١٢﴾
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَسُمْرٌ ﴿١٣﴾ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ
 كُفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ زَكَّيْنَاهَا إِذْ هَمَلْ مِنْ مُدْكَرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكَرٍ
 كَذَبْتِ عَنْهُ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 رِيحًا صَرْصَرًا تُورِثُ عُيُنَ سُمْرٍ ﴿١٨﴾ تَنْزِيلُ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَعْمَارُ
 نَحْلِ مُفْعَرٍ ﴿١٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكَرٍ كَذَبْتِ نَعْمَدًا لِلنَّذْرِ ﴿٢١﴾ فَقَالُوا أَشْرَكَ
 مِنَّا وَإِذَا نَبَّيْنَاهُمْ إِنَّا إِذًا لَفِي سَكَلٍ وَسُمْرٍ ﴿٢٢﴾ أَلَيْسَ لِلذِّكْرِ عَلَيْهِ
 مِنَ الْبَيِّنَاتِ حُكْمٌ كَذَابُ آبَائِهِمْ ﴿٢٣﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَنَا الْكَذَّابِ
 الْأَبْرَارِ ﴿٢٤﴾ إِنَّا نُرْسِلُ الْفَلَّاقَةَ فَنَنْفِثُ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٥﴾

(٧) خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ : ذليلة خاضعة من شدة الهول .
 الأجداث : القبور . (٨) مهطعين : مسرعين يمدون
 أعناقهم . يوم عسر : يوم صعب شديد ؛ لمفاهيم من أهوال
 عظيمة . (٩) عبدنا : نوح عليه السلام . وازدجر : ومنع عن
 تبليغ رسالته . (١٠) مغلوب : انتهت قوتي ، ولم أستطع أن
 أفعل شيئاً معهم . فانتصر : فانتصر أنت يارب لدعوتك ،
 وانتقم منهم ؛ فالأمر أمرك . (١١) بماء منهمر : بمطر منصب
 متتابع بقوة وغزارة . (١٢) على أمر قد قدر : لتنفيذ أمر الله
 المقدر ، وهو إغراق الكافرين بالطوفان . (١٣) ذات الأوج :
 سفينة . ودرس : مشدودة بالمسامير . (١٤) تجري بأعيننا :
 تسير على وجه الماء بحفظ الله ورعايته وملاحظة أعينه
 تعالى . لمن كان كفر : لنوح - عليه السلام - لأن قومه
 كذبوه ، وجحدوا فضله . (١٥) آية : عبرة وعظة . مذكر :
 متذكر ومتعظ . (١٦) فكيف كان عذابي ونذري : فما أشد
 عذاب الله ، وإنذاره لمن كذب رسله ولم يتعظ بآياته .
 (١٧) ريحاً صرصراً : شديدة الهبوب ، شديدة البرد ،
 شديدة الصوت . نحس : شؤم عليهم . (٢٠) تنزع الناس :
 تقلع القوم ثم ترميهم على رؤوسهم فتدك رقابهم . أعجاز
 نخل منقعر : جذوع نخل قد انقلعت من جذورها وسقطت
 على الأرض . (٢٣) بالنذر : بالإنذارات والمواعظ . (٢٤) وسعر : وشدة عذاب ، أو جنون . (٢٥) الذكر :

الوحي . أشر : متكبر مغرور . (٢٦) غداً : في الآخرة . (٢٧) مرسلو الناقة : أخرجناها من الصخرة الصماء . فنته
 لهم : امتحاناً وابتلاء لهم كما طلبوا . فارتقبهم : فانتظرهم . واصبر : واصبر على أذاهم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٢) من سورة « القمر » :

تصور الآيات مشهداً من مشاهد يوم القيامة وأحواله ، حينما يخرج الناس من قبورهم مسرعين في
 خوف وفزع ، ثم تصور مشاهد التعذيب الذي صبه الله على أجيال المكذبين للرسول من قبل ؛
 ليتعظ كفار مكة ومن تبعهم بما حدث لمن كان قبلهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (٣٢) من سورة « القمر » :

١ - ضرورة الانتعاض بما نزل بالأمم السابقة من تعذيب وإهلاك ؛ نظراً لتكذيبهم الرسل ، واستهزائهم بما
 جاؤوا به .

٢ - قدرة الله التي لا حدود لها في فضائه على من يخالف أمره ، وفي ثوابه لمن يطيعه ويتقيه .

٣ - الله - تعالى - ينصر رسله ويؤيدهم بجنود من عنده ، كالملائكة والريح والصاعقة والطوفان . . .
 إلخ .

٤ - تكررت الآية : ﴿ فكيف كان عذابي ونذري ﴾ عقب كل مشهد من مشاهد التعذيب ؛ للتسهيل
 والتخويف والتعجب مما نزل بهؤلاء المكذبين ، وإيقاظ القلوب للانتعاض والتدبر في أخبار السابقين ،
 وللإشارة إلى أن تكذيب كل رسول كان يتطلب نزول العذاب ، كما أنها تؤكد صدق النذير .

٥ - كما تكررت الآية : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ؛ لتبين أن القرآن حاضر بين
 أيدينا ، وهو سهل التناول ميسر الفهم ، فيه جاذبية تشد كل إنسان ليقراء ويتدبر معانيه ، وفيه
 جاذبية الصدق والبساطة وملاءمة الطبيعة الإنسانية ، وفيه عجائب لا تنتهي ، وكلما تدبره القلب
 عاد منه بزيادة جديد .

(٢٨) ونبتهم: وأعلم قومك يا صالح. قسمة بينهم: مقسوم بينهم وبين الناقة، يشربون يوماً، وتشرب هي يوماً. كل شرب محتضر: كل نصيب من الماء يحضره صاحبه في نوبته. (٢٩) صاحبهم: رجلاً من الأشقياء المفسدين من ثمود. فتعاطى فعقر: فتناول الناقة بسيفه فقتلها. (٣١) صيحة: صرخة لم تبق منهم أحداً. كهشيم المحتظر: مثل اليايس من الشجر الذي يتفتت ويتحطم وتدوسه الأقدام. (٣٤) حاصباً: حجارة أو ريحاً ترميهم بحجارة. بسحر: قبيل الصبح. (٣٦) أنذرهم: خوفهم. بطشتنا: عقوبة الله الشديدة. فتماروا بالنذر: فتشككوا في إنذاراته، وكذبوا بوعيده. (٣٧) راودوه عن ضيفه: طلبوا منه أن يوصلهم إلى ضيوفه؛ ليفعلوا بهم الفاحشة. فطمسنا أعينهم: فأعمى الله أعينهم، أو أزال أثرها بمسحها. (٣٨) صبحهم: جاءهم في وقت الصباح. بكرة: مكر. عذاب مستقر: عذاب دائم متصل بعذاب الآخرة. (٤٢) بآياتنا: بالمعجزات التي أيد الله بها موسى - عليه السلام. فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر: فانتقم الله منهم بإغراقهم في البحر في غلبة وقوة. (٤٣) أكفاركهم: هل كفاركهم يامعشر العرب. خير من أولئكم: خير من أولئكم الذين نزل بهم عذاب الله. براءة: نجاة من العذاب. في الزبر: في الكتب السماوية. (٤٥) الجمع: جمع المشركين. ويولون الدبر: ويفرون خاسرين أذلاء. (٤٦) أدهى وأمر: أعظم داهية وأفظع، وأشد مرارة من عذاب الدنيا. (٤٧) سمر: نيران مشتعلة في الآخرة، أو خسران وجنون. (٤٨) مس سقر: عذاب جهنم. (٤٩) بقدر: بتقدير سابق مقدر محكم، لا يمكن تغييره أو تعديله.

وَنَبْتَهُمْ ۖ إِنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۖ فَتَعَاتَىٰ فَعَقَرَ ۚ كَذَبَكَانَ عَدَاوِي وَنَذَرٌ ۚ ۝٢٩ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ۚ ۝٣٠ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۚ ۝٣١ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُّوطٌ بِالنَّذْرِ ۚ ۝٣٢ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ۖ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۚ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ۚ ۝٣٣ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ۚ ۝٣٤ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ۖ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرٌ ۚ ۝٣٥ وَلَقَدْ صَيَّبَهُمْ ثُكْرًا عَذَابٍ مُّسْتَقَرٍّ ۚ ۝٣٦ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرٌ ۚ ۝٣٧ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۚ ۝٣٨ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذَرُ ۚ ۝٣٩ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذْنَاهُمْ أَفْعَافٍ مُّقْتَدِرٍ ۚ ۝٤٠ كَذَّبُوا كَذَّبَ مِنْ أَوَّلِكُمْ ۖ أَزَلُّكُمْ بَرَاءَةً فِي الزُّبُرِ ۚ ۝٤١ أَتَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۚ ۝٤٢ سَبِّحْمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذِّكْرُ ۚ ۝٤٣ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَأَمْرٌ ۚ ۝٤٤ إِنَّا مُنْجِيْنَ مِنَ فِي صَلَٰتٍ وَسَعَرٍ ۚ ۝٤٥ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ جُوهِهِمْ ذُوقُوا مِنْ سَعَرٍ ۚ ۝٤٦ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ غَلَطْتُهُ بِقَدْرِ ۚ ۝٤٧

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٥٥) من سورة « القمر » :

تعرض مشهد إهلاك قوم لوط - عليه السلام - ونجاة الله « لوط » ومن معه من المؤمنين ، وكذلك ينجي من يشكره بالإيمان والطاعة ، ثم تذكر إهلاك فرعون وجنوده بالغرق في البحر بعد أن كذبوا بموسى - عليه السلام - وأنكروا معجزاته الدالة على صدقه ، ثم توجه الخطاب إلى كفار العرب ، فتحذرهم عذاباً كالذي وقع بالأمم السابقة ، ثم تختم السورة كلها ببيان مصير السعداء المتقين بعد ما ذكرت مصير الأشقياء المجرمين .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٣) إلى (٥٥) من سورة « القمر » :

- ١ - اللواط - وهي الاستعمال الجنسي الشاذ للذكور - من أفحش الجرائم وأقبحها ، ويستحق مرتكبه أغلظ العقوبات ، وأشد العذاب ، وهو جالب لكثير من الأمراض الخطيرة ومنها الأيدز .
- ٢ - اللجوء إلى الله والتضرع إليه بالدعاء مع بذل الجهد وتفويض الأمر إليه - تعالى - والرضا بما قدره .
- ٣ - تحقق وعيد الله لكفار قريش ، فهزموا يوم بدر شر هزيمة ، وولوا الأدبار مع قوتهم وكثرة عددهم وعتادهم .
- ٤ - كل صغير أو كبير ، وكل تصريف لهذا الوجود مخلوق بقدر الله - تعالى - ومدبر بحكمة .
- ٥ - المتقون يجمع الله لهم في الآخرة بين نعيم الحس والجوارح فيستمتعون في جنات ونهر ، وبين نعيم القلب والروح ، فيستمتعون بالقرب والتكريم من المليك المقتدر - سبحانه وتعالى .



(٥٠) وما أمرنا : وما شأنه - تعالى - في الخلق والإيجاد. إلا واحدة : إلا مرة واحدة ، أو كلمة واحدة هي « كن » . كلمح بالبصر : كالنظر الخفيف السريع . (٥١) أشياعكم : أمثالكُم في الكفر . مدكر : متعظ ومتذكر . (٥٢) في الزبر : في كتب الحفظ مع الملائكة . (٥٣) مستطر : مكتوب في اللوح المحفوظ . (٥٤) ونهر : وأنهار من الماء والخمر والعسل واللبن للمتعة والنعيم . (٥٥) في مقعد صدق : في مكان مرضى ومقام طيب حسن . عند ملك مقتدر : عند رب عظيم قادر .

سورة الرحمن

معاني المفردات :

(١) الرحمن : الله - عز وجل - واسع الرحمة لجميع خلقه . (٢) علم القرآن : يسره للحفظ والفهم وأداء تلاوته . (٤) علمه البيان : ميزه بالنطق عن بقية الكائنات وخلق له ما يعينه على ذلك ليعبر بالكلمات عما في نفسه . (٥) بحسبان : يجريان بحساب مقدر دقيق . (٦) النجم : النبات الذي يخرج من الأرض وليس له ساق ، أو النجم الذي في السماء . (٧) وضع الميزان : شرع العدل ، وأمر به

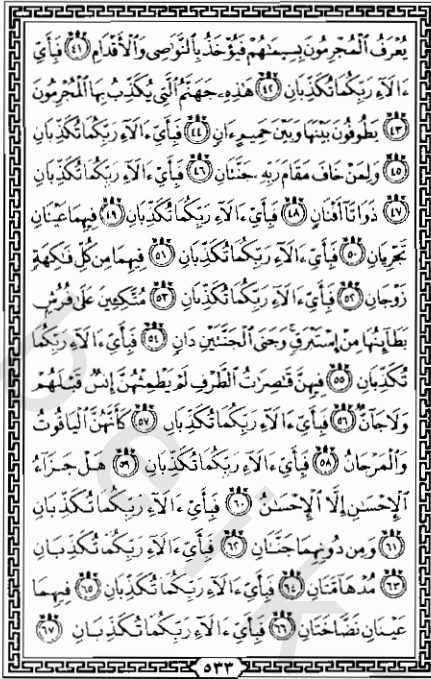
الخلق . (٩) بالقسط : بالعدل والإنصاف . ولا تخسروا : ولا تنقصوا . (١٠) وضعها : خلقها مخفوضة عن السماء ، مبسوطة ليستقر عليها الخلق . (١١) الأكمام : أوعية التمر ، وهي الطلع . (١٢) العصف : القشر . الريحان : النبات المشموم الطيب الرائحة . (١٣) آلاء : نعمه تعالى . (١٤) الإنسان : آدم - عليه السلام . من صلصال : من طين يابس لين يسمع له صلصلة (أي صوت) إذا نقر عليه . كالفخار : مثل الفخار ، وهو الطين يحرق حتى يتحجر . (١٥) الجان : الجن . من مارج من نار : من لهب خالص لا دخان فيه من النار .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الرحمن » :

- ١ - تبدأ باسم الرحمن الذي يتضمن معنى الرحمة الواسعة بالعباد جميعاً ثم تعرض نعم الله - تعالى - وأولها وأهمها : تعليمه الإنسان القرآن ، ثم خلق الإنسان وتعليمه النطق والبيان .
- ٢ - ثم تذكر النعم الكونية من الشمس والقمر والنجم والشجر ، والسماء المرفوعة بلا أعمدة ... إلخ .
- ٣ - ثم ذكرت نعمة خلق الإنسان ، وخلق الجان ، موجهة سؤالاً لا يتكرر عقب كل نعمة للثقلين - الإنس والجن - بأى نعمة من نعم الله الكثيرة تكذبان وتكفران ؟ !

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الرحمن » :

- ١ - الله - تبارك وتعالى - رحيم بالخلق أجمعين ورحمته وسعت كل شيء .
- ٢ - القرآن من أهم النعم وأفضلها ؛ لذلك قدم على نعمة الخلق وتعليم الإنسان النطق والبيان .
- ٣ - من رحمته - تعالى - بعباده أن علمهم النطق والكلام وخلق لهم الأعضاء التي تساعد على ذلك .
- ٤ - ومن رحمته - تعالى - بعباده أنه أنعم عليهم بجلال النعم في الكون وفي أنفسهم .
- ٥ - الوجود كله مرتبط بالعبودية لله - تعالى - خاضع لأمره ، وقد أوجب الله العدل ، وحرم الظلم .



(٤١) بسيماءهم : بسواد الوجوه ، وزرقة العيون . فيؤخذ بالنواصي والأقدام : بشعر مقدم رؤوسهم فيجرون منها وقد جمعت أقدامهم إلى جباههم ثم يقذفون في النار . (٤٤) حميم آن : ماء في غاية الحرارة . (٤٦) جنتان : بستانان . (٤٨) ذواتا أفنان : فيهما أغصان ، أو أنواع من الثمار . (٥٠) عيتان : عيتان ينبع منهما الماء ؛ وهما التينيم والسلسيل . تجريان : ماؤهما غزير وسهل يسير . (٥٢) زوجان : صفتان . (٥٤) متكئين : مضطجعين . على فرش : على مفروشات يجلسون عليها مستريحين . بطانتها : باطنها . من استرق : من الحرير السميك المزين بالذهب (فما بالك بظاهرها ؟) . جنى الجنتين : ثمر الحديقتين . دان : قريب ، يحصل عليه من غير تعب ، وعلى أية حال يكون من يتناولها : واقفاً أو جالساً ، أو راقداً . (٥٦) فيهن : في تلك الجنان . قاصرات الطرف : نساء لا ينظرن إلا إلى أزواجهن في الجنة ولا يرين غيرهم . لم يطمئنن : لم يمسهن ولم يجامعن أحد . قبلهم : قبل أزواجهن في الجنة ؛ فهن أبكار عذارى . (٥٨) كأنهن الياقوت والمرجان : يشبهن الياقوت والمرجان في صفاتهن وجمالهن وحمرةن . (٦٠) هل جزاء الإحسان إلا

الإحسان : ماجزاء من أحسن عمله في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة بالثواب العظيم . (٦٢) ومن دونهما جنتان : ومن أدنى من الجنتين السابقتين في الفضل والقدر جنتان أخريان ، كل من الجنتين على حسب درجة أصحابهما ومكانته عند ربه . (٦٤) مداهمتان : خضراوان شديدا الخضرة مع ميل إلى السواد . (٦٦) فيهما : في هاتين الجنتين . عيتان نضاجتان : عيتان فوارتان بالماء لا تنقطعان .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٧٨) من سورة « الرحمن » :

تعرض الآيات مشهداً لإهانة المجرمين يوم القيامة وإذلالهم ، ثم تبين ما يكون في الآخرة من ثواب للمتقين حسب درجات كل منهم في الجنة ، ثم تختم الآيات بتسبيح الله - تعالى - صاحب العظمة والكبرياء ، والفضل الكبير .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٤١) إلى (٧٨) من سورة « الرحمن » :

- ١ - ذكرت الآية : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في السورة كلها إحدى وثلاثين مرة ، عقب كل نعمة من نعم الله - تعالى - لتنبية الخلق إلى أهمية هذه النعم في حياتهم ، وظهور أثرها ووضوحها .
- ٢ - الجنة درجات متفاوتة في نعيمها ، وفيها منازل كريمة ومراتب حسب درجة كل إنسان ومنزلته ومكانته وما قدم من عمل صالح في دنياه ، وفيها من النعيم ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين ، وما جاء من أوصافها فإنما هو لتقريب المعاني ومخاطبة الناس بما يفهمونه وما يعرفونه ؛ لأن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .
- ٣ - يجب أن نشكر ربنا على نعمه الجليلة : في الكون وفي أنفسنا وفيما أعده للمجرمين والظالمين من عقاب في الآخرة ، وما أعده من نعيم وكرامة للمتقين من عباده ، وأن نسبح بحمده في كل حال معترفين بعظمته وأفضاله .

٤ - من الأدب على كل من يسمع أو يقرأ قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ أن يقول كما قال الجن ليلة استمعهم إلى القرآن : « لا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد » .

(٧٠) خيرات حسان : نساء صالحات جميلات. (٧٢) حور : هؤلاء النساء هن الحور العين ، وهن واسعات الأعين مع استدارتها وشدة بياضها وسوادها ، وهن بيض حسان رائعات الجمال. مقصورات في الخيام : لا يظهرن لأحد غير أزواجهن ويسكن في بيوت من اللؤلؤ المجوف. (٧٦) رفرف خضر : وسائد أو فرش مرتفعة. عبقري حسان : بسط (سجاد) منقوشة نقشاً بديعاً غاية في الجمال. (٧٨) تبارك اسم ربك : تعالى الله وتنزه وتقدس، وكثر خيره وإحسانه .

سورة الواقعة

معاني المفردات :

(١) إذا وقعت الواقعة : إذا قامت القيامة بنفخة البعث .
(٢) كاذبة : نفس تنكر وقوعها. (٣) خافضة رافعة : خافضة للأشقياء ، رافعة للسعداء. (٤) رجت الأرض رجاً : زلزلت وحركت تحريكاً عنيفاً. (٥) بست الجبال : فتتت فتفتتاً مثل الدقيق المبسوس (المبلول). (٦) هباء منبث : غباراً متفرقاً متشراً. (٧) أزواجاً ثلاثة : ثلاثة أصناف. (٨) فاصحاب الميمنة : الذين يتناولون صحائف

أعمالهم بأيمانهم. ما أصحاب الميمنة : استفهام لتعظيم شأنهم وتفخيمه. (٩) وأصحاب المشأمة : الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم. ما أصحاب المشأمة : استفهام للتعجب من حالهم ، وبيان فظاعته. (١٠) والسابقون السابقون : والسابقون إلى الخيرات والحسنات هم السابقون إلى النعيم والجنات. (١١) المقربون : في ظل عرش الله ودار كرامته (١٣) ثلة : أمة من الناس كثيرة. من الأولين : من السابقين أو من أول أمة محمد ﷺ. (١٤) من الآخرين : من هذه الأمة أو من المتأخرين منها. (١٥) على سرر موضونة : يجلسون في الجنة على أسرة منسوجة من الذهب بإحكام وإتقان. (١٦) متكئين : مضطجعين في راحة وسعادة . متقابلين : وجوه بعضهم إلى بعض .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الواقعة » :

١ - تصف القيامة بأنها واقعة حاصلة لا شك في ذلك ، ولا يمكن تكذيبها حيثئذ .
٢ - ثم تذكر بعض أحداث هذا اليوم ، ومنها أن أقدار الناس تتبدل ، كما تتبدل أوضاع الأرض .
٣ - عندئذ ينقسم الناس إلى ثلاثة أصناف : السابقون ، ومكانتهم عالية ، وجزاؤهم عظيم ، وأصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ، ثم تفصل الآيات التالية ألوان النعيم أو العذاب لكل منهما .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « الواقعة » :

١ - القيامة حق لا شك فيه ، وعندما تقوم تحدث أهوال شديدة ، وتتبدل أوضاع النام حسب أعمالهم في الدنيا ، ويتحقق العدل الكامل ، ويأخذ كل إنسان حقه غير منقوص .
٢ - المؤمنون يوم القيامة درجات متفاوتة ، يوضع كل إنسان في درجته التي يستحقها ، ومكانته التي أعدها الله له في الجنة ، كما أن الكافرين والمذنبين يعذبون بما يتناسب مع كفرهم أو معصيتهم في دركات في جهنم .
٣ - نعيم الآخرة نعيم عظيم ، وأعظم ما فيه نعيم القرب من الله - عز وجل .



يَلُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مَّخْلُودُونَ ﴿١٧﴾ أَكْوَابٌ وَأَبَارِيقٌ وَكَأْسٌ مِنْ مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَكْبُرُونَ ﴿١٩﴾ أُنْزِلَ فِيهَا مِنْ الْمَاءِ وَیُصْبَغُ مِنْهَا كَأْسٌ خَمْرٍ أَوْ كُوبٌ فِيهِ خَمْرٌ مِنْ مَّعِينٍ : مَنْ عَيُونٌ فِي الْجَنَّةِ جَارِيَةٌ . (١٩) لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا : لَا يَصِيبُهُمْ صَدَاعٌ بِشَرِبِهَا . وَلَا يَنْزِفُونَ : وَلَا تَذْهَبُ عَنْهُمْ بِسَبَبِهَا ؛ لِأَنَّهَا لَا تَسْكُرُ كَخَمْرِ الدُّنْيَا . (٢٢) حُورٌ عِينٌ : نِسَاءٌ بَيَضٌ ، أَعْيُنُهُنَّ وَاسِعَةٌ جَمِيلَةٌ . (٢٣) اللَّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ : اللَّؤْلُؤُ الْمَحْفُوظُ فِي أَصْدَافِهِ فَلَا يَتَغَيَّرُ . (٢٥) لَفُؤًا : كَلَامًا لَا خَيْرَ فِيهِ ، أَوْ بَاطِلًا . وَلَا تَأْتِيْمًا : وَلَا يَلْحَقُهُمْ إِثْمٌ عَمَّا يَسْمَعُونَ . (٢٦) سَلَامًا سَلَامًا : يَفْشُونَ السَّلَامَ فِيمَا بَيْنَهُمْ . (٢٨) فِي سَدْرٍ : السَّدْرُ شَجَرُ النَّبَقِ . مَخْضُودٌ : شَوْكُهُ مَقْطُوعٌ . (٢٩) وَطَلْحٌ : شَجَرُ الْمَوْزِ أَوْ مِثْلُهُ . مَنْضُودٌ : ثَمَرُهُ مُتَرَاكِمٌ . (٣٥) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً : إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - خَلَقَ نِسَاءَ الْجَنَّةِ خَلْقًا جَدِيدًا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ . (٣٦) أَبْكَارًا : عَذَارَى دَائِمًا (فَتَيَاتٍ) . (٣٧) عَرَبِيًّا : مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ . أَتْرَابًا : مُسْتَوِيَاتٍ فِي السِّنِّ . (٣٩) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ : جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ، أَوْ مِنْ أَوَّلِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ . (٤٠) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ : وَجَمَاعَةٌ مِنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ أَوْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهَا . (٤٢) سَمُومٌ : رِيحٌ شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ تَدْخُلُ مَسَامَ الْجَسْمِ . وَحَمِيمٌ : وَمَاءٌ حَارٌّ جَدًّا . (٤٣) يَحْمُومٌ : دُخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ ، أَوْ نَارٌ . (٤٤) لَأَكْرِمُ : لَا يَلْقَى مِنْ أَذَى الْحَرِّ . (٤٥) قَبْلَ ذَلِكَ : فِي الدُّنْيَا . مُتَرَفِّينَ : مُتَعَمِّقِينَ . (٤٦) يَصْرُونَ : يَدَاوِمُونَ . الْحَنْثُ الْعَظِيمُ : الذَّنْبُ الْعَظِيمُ - الشَّرْكُ بِاللَّهِ . (٤٩) إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ : إِنْ الْخَلَائِقَ جَمِيعًا . (٥٠) مِيقَاتٌ يَوْمٌ مَعْلُومٌ : فِي الْوَقْتِ الَّذِي حَدَدَهُ اللَّهُ بِلا تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٥٦) من سورة « الواقعة » :

- ١ - تواصل الآيات بيان ما أعدّه الله - تعالى - من ألوان النعيم والتكريم للسابقين إلى الخيرات ، ثم تذكر أصحاب الميمنة ، ولهم نعيم عظيم في الجنة ، وإن كان أقل درجة من السابقين .
- ٢ - ثم تذكر الصنف الثالث : وهم أصحاب المشأمة ، أو أصحاب الشمال ، وهؤلاء هم المكذبون الجاحدون الذين أنكروا البعث ، وكذبوا بما جاء به الرسول ، وقد عرضت الآيات عذابهم بالتفصيل ، نعوذ بالله من شره .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٥٦) من سورة « الواقعة » :

- ١ - يخاطب القرآن الكريم الناس - جميعاً - بما يمكن لهم أن يتصوروه ويدركوه ويقرب إلى أفهامهم ما أعدّه الله لعباده في الجنة من النعيم ، وما أعدّه للكافرين والعصاة من العذاب الأليم .
- ٢ - المكذبون بما جاء به الرسول ، والذين ينكرون بالبعث بعد الموت سوف يعذبون عذاباً شديداً ، هذا بالإضافة إلى عذاب التأنيب والتوبيخ والإذلال والإهانة .
- ٣ - النساء المؤمنات اللاتي كن عجائز في الدنيا يبعثن الله يوم القيامة فتيات أبكاراً في سن واحدة في غاية من الحسن والجمال ، ليكن زوجات لأهل الجنة مع الحور العين .
- ٤ - يجب أن نستعد في هذه الفرصة التي لا تتكرر - فرصة وجودنا في هذه الحياة - لنفوز بالجنة ونعيمها ، ولننجوا من العذاب الأليم يوم الدين ، وذلك بالإقبال على عبادة الله وطاعته ، واتباع الرسول ﷺ ، والعمل بسنته .

(٥١) إنكم : يا معشر الكفار . الضالون : الذين ضلوا عن الهدى . المكذبون : الذين كذبوا بالبعث ، وبما جاء به الرسول ﷺ . (٥٢) شجر من زقوم : شجر ينبت في أصل الجحيم ، وهو شجر كريه جداً في النار . (٥٣) شرب الهيم : مثل شرب الإبل العطاش التي لا تروى أبداً . (٥٤) نزلهم : ضيافتهم وما أعد لهم من العذاب . يوم الدين : يوم الحساب والجزاء . (٥٥) نحن : الله - تعالى - يعظم نفسه . (٥٦) قدرنا : قضينا وحكمنا وسوينا بين الناس جميعاً فيه . بمسوقين : بعاجزين ولا مغلوبين . (٥٧) في ما لا تعلمون : في خلقه لا تعلمونها ولا تصل إليها عقولكم . (٥٨) فلو لا تذكرون : فهلا تذكرون وتعتظون . (٥٩) ما تحثون : البذر الذي تلقونه في الأرض . (٦٠) تزرعونه : تبتونه حتى يشتد ويضج . (٦١) هشيماً متكرراً لا يتفع به . فظلم : فبقيتهم تفكهم . تتعجبون من سوء حاله ومصيره . (٦٢) إنا لمغرمون : وتقولون : إنا مهلكون بهلاك رزقنا . (٦٣) محرومون : ممنوعون الرزق منعاً تاماً . (٦٤) من المزن : من السحاب . (٦٥) أجاجاً : مالخاً شديد الملوحة ، أو مرأ لا يمكن شربه . (٦٦) تورون : تستخرجونها من الشجر . (٦٧) أنشأتم شجرتها : خلقت شجرها . (٦٨) ليتذكر بها الناس نار جهنم . ومناعا : ومنفعة . للمقوين : للمسافرين أو للمحتاجين إليها . (٦٩) فلا أقسم : أحلف حلفاً مؤكداً . بمواقع النجوم : بمجاورها أو منازلها . (٧٠) وإنه لقسام لو تعلمون عظيم : وهذا الحلف حلف عظيم لوعرقت عظمته لأمتم .

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَفْصَاؤُنَ الْمَكْذِبِينَ ﴿٥١﴾ لَا تَكُونُوا مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَتَشْرَبُونَ مِنْهَا الْهَيْمَ ﴿٥٣﴾ فَتَشْرَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيْمِ ﴿٥٤﴾ فَتَشْرَبُونَ شَرْبَ الْهَيْمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ عَنْ خَلْقِكُمْ فَلَوْلَا تَصْدَقُونَ ﴿٥٧﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْمُنُونِ ﴿٥٨﴾ أَنَّهُمْ خَلَقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ عَنْ قَدَرٍ نَأْتِيكُمْ بِالْمَوْتِ وَمَا عَنْهُ مَسْئُوفِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَيَّ أَنْ نَبْدِلَ أَشْخَاطَكُمْ وَنُشِيعَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْنَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ مَا تَحْثُرُونَ ﴿٦٣﴾ أَنَّهُمْ مَزْرَعُونَهُ ؕ أَمْ عَنْ الزَّرْعِ عَنِ الْوَنَاءِ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا فَظَنَّهُ مَغْرُوبًا ﴿٦٤﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ عَنْ مَحْرُومٍ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٧﴾ أَنَّهُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمَزْنِ أَمْ عَنْ الْمَزْنِ لَوْلَا نَشَأَهُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَنْشَكُرُونَ ﴿٦٨﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ النَّارُ الَّتِي تُورُونَ ﴿٦٩﴾ أَنَّهُمْ أَنْشَأْنَاهُ شَجَرًا أَمْ عَنْ الْمَشِيشِ لَوْلَا نَشَأَهُ تَذَكَّرُوا وَمَنْعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٠﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧١﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّهُ لَقَسْرٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٣﴾

الشعر
٥٤

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٧٤) من سورة « الواقعة » :

١ - تؤكد هذه الآيات قضية البعث - التي هي موضوع السورة الأولى ، وإن كانت تتناول قضية العقيدة كلها - مستخدمة ما يقع تحت حس البشر من أشياء ، وما يشاهدونه في حياتهم اليومية بحيث لا يستطيع إنسان أن ينكر وجود الله - تعالى - وقدرته إلا إذا كان مكابراً ومعانداً للحق الواضح الذي لا غموض فيه ولا تعقيد ، فتساءل عن نشأة الناس الأولى من منى يصب في الأرحام ، ثم تعرض موتهم ونشأة آخرين مثلهم من بعدهم ، ليكون ذلك دليلاً على إمكان النشأة الأخرى (البعث) .

٢ - ثم تعرض صورة الحرث والزرع ، ثم صورة الماء العذب ، ثم صورة النار التي يوقدونها ، وكل هذه الصور مألوفة للناس ، معرفة لهم ، ولكن الله - تعالى - يلفتنا إليها لتدبرها وتتعظ بها ؛ لأن الإنسان يغفل عن الاتعاظ بالأشياء المألوفة له والتي تعود أن يراها دائماً .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٥٧) إلى (٧٤) من سورة « الواقعة » :

١ - تتجلى قدرة الله في خلق الناس ، وفي زرعهم وفي الماء الذي يشربون ، وفي النار التي يوقدون .
٢ - العقيدة الإسلامية سهلة واضحة ميسرة لكل من فتح قلبه وعقله لتلقى هداية الله - عز وجل .
٣ - كان كشف الإنسان للنار أعظم حادث بدأت منه حضارته ، وهي تذكرنا بنار الآخرة بما فيها من إحراق وإهلاك ، وهي في نفس الوقت منفعة ومتاع لكل من يحتاج إليها .



(٧٨) في كتاب مكنون : في اللوح المحفوظ . (٧٩) المطهرون : الملائكة . (٨١) الحديث : القرآن . مدتهون : مكذبون . (٨٣) بلغت الخلقوم : وصلت الروح عند الموت سمر الطعام والشراب إلى المعدة . (٨٥) لا تبصرون : لا تعقلون ولا تعلمون ولا ترون الملائكة الذين حضروا لقبض روحه . (٨٦) غير مدينين : غير محاسبين كما تزعمون . (٨٧) ترجعونها : عليكم إذن أن ترجعوا هذه الروح وقد بلغت الخلقوم . (إنكم عاجزون عن ذلك) . (٨٨) من المقربين : من السابقين بالدرجات العلا المقربين إلى الله - عز وجل . (٨٩) فروج : فله استراحة أو رحمة . وريحان : ورزق حسن . (٩٣) فنزل : مشواه وضيافته . من حميم : من ماء بلغ الغاية في الحرارة (وما أسوأه من نزل) . (٩٤) وتصلية جحيم : ومقاساة لحر النار أو إدخال فيها .

سورة الحديد

معاني المفردات :

(١) سبح لله - تزه الله - تعالى - عن النقائص والعيوب .
العزیز : القادر الغالب على كل شيء . الحكيم : لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة . (٣) الأول : السابق على جميع الموجودات (وليس لوجوده بداية) . الآخر : الباقي بعد فناء الموجودات (وليس لبقائه نهاية) . الظاهر : الظاهر بوجوده ومصنوعاته وتدبيره . الباطن : الخفي بحقيقة ذاته عن العقول .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٩٦) من سورة « الواقعة » :

١ - تبدأ الآيات بقسم الله - تعالى - بمواقع النجوم على أن هذا الكتاب هو قرآن كريم لما فيه من الخيرات والبركات والإعجاز ، وأنه لا يمسسه إلا المطهرون ، وأنه منزل من الله - تعالى - رب العالمين .

٢ - ثم تصور مشهد الموت ساعة خروج الروح من الجسد ، ومصير السابقين إلى الخيرات وأصحاب اليمين .

٣ - ثم تتحدث عن الذين كذبوا وضلوا عن الهدى وعقابهم ، وأن ما يروونه هو الحق الذي لا شك فيه .
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧٥) إلى (٩٦) من سورة « الواقعة » :

١ - القرآن الكريم ليس - كما يزعم الكافرون - قول كاهن ولا قول مجنون ... إلخ ، وإنما هو كلام رب العالمين .

٢ - لم يدرك القدماء من مواقع النجوم إلا ما يروونه منها بأعينهم ، ولكن المعاصرين يدركون - بما لديهم من أجهزة ومراصد ومناظير - نصيباً أكبر مما كان القدماء يعلمونه . وهو قليل أيضاً من كثير في علم الله - تعالى - وما علمناه بمعدتنا الحديثة أن مجموعة واحدة من مجموعات النجوم التي لا حصر لها في الفضاء الواسع - الذي لانعرف له حدوداً - مجموعة واحدة هي : « المجرة » التي تتسبب إليها أسرتنا الشمسية تبلغ ألف مليون نجم تقريباً ! فسبحان الله العظيم .

٣ - في لحظة الاحتضار يرى الإنسان مقعده من الجنة أو النار .

٤ - على المسلم أن يسبح باسم ربه العظيم في ركوعه ، وفي جميع أحواله ، وينزهه عما يصفه به الظالمون .

(٤) استوى على العرش : استواء يليق بكماله - تعالى .
 ما يلج : ما يدخل من المطر وغيره . وما يخرج منها : من معادن ونبات وغير ذلك . وما ينزل من السماء : من الأرزاق والملائكة والرحمة والعذاب وغير ذلك . وما يعرج فيها : وما يصعد إليها من الملائكة والأعمال وغير ذلك .
 (٦) يولج الليل : يدخله . (٧) وأنفقوا : وتصدقوا . مما جعلكم مستخلفين فيه : من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ؛ لأنها في الحقيقة ملك لله . (٨) ميثاقكم : العهد المؤكد . (٩) عبده : محمد ﷺ . آيات بينات : القرآن العظيم الواضح في أحكامه . (١٠) وما لكم ألا تنفقوا : أى شيء يمنعكم من الإنفاق . ولله ميراث السموات والأرض : وأنتم ستموتون وتتركون أموالكم ، وهى صائرة إلى الله - تعالى . لا يستوى : لا يتساوى في الفضل والجزاء . الفتح : فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ، أو صلح الحديبية في السنة السادسة . (١١) يقرض : ينفق ماله في سبيل الله ، وطلباً لشوابه ورضاه . قرضاً حسناً : محتسباً الأجر عند الله ، وينفق عن طيب نفس . فيضاعفه له : يعطيه أجره مضاعفاً .

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيهِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ أَمْ أَمْثَلُ اللَّهِ رَسُولُهُ وَآيَاتُهُ وَمَا جَعَلَكَ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا هُمْ أَجْرُكُمْ ﴿٤﴾ وَمَا كُنْزُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ أَخْذُ يُثْقِلُونَ كُتُبَهُمْ لِيَسْأَلُوا بِهِمْ أَتَرْكَبُ الْإِثْمَ بِإِسْنِدٍ لِّئُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَمَا كُنْزُ الْإِيمَانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَا يَسْأَلُ مِنْكُمْ شَيْئاً وَكَانَ أَقْبَلُ مِنَ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَطْعَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدِ وَفَسَلُوا وَكَذَلِكَ أَخْذُ يُثْقِلُونَ كُتُبَهُمْ لِيَسْأَلُوا بِهِمْ أَتَرْكَبُ الْإِثْمَ بِإِسْنِدٍ لِّئُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦﴾

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الحديد » :

- ١ - تبدأ السورة بتسبيح الكون كله لله ، وتبين إبداع الله لكل شيء ، وإحاطته بكل شيء .
- ٢ - ثم تهتف بالمؤمنين أن يحققوا إيمانهم بالله ورسوله ، وأن يذبلوا من أموالهم وأنفسهم في سبيل الله .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١١) من سورة « الحديد » :
- ١ - الكون كله بما فيه ومن فيه يسبح لله رب العالمين ، ويخضع له ، ويدل على وجوده وعظمته .
- ٢ - عرش الله - تعالى - من الغيب الذي نؤمن به كما ذكره الله ، ولا نعلم حقيقته ، وكذلك استوائه - عز وجل - عليه ، وعلمه وسمعه وبصره ... إلخ ، فإنه يجب الإيمان بكل ذلك مع عدم تشبيهه بشيء من خلقه .
- ٣ - الله - سبحانه وتعالى - مع كل أحد ، ومع كل شيء ، في كل وقت وفي كل مكان ، وهو مطلع على ما يعمل كل إنسان ، وهو بصير بعباده ، فعلى المسلم أن يكون في حذر وخشية دائمة مع الحياء والحجل من كل عمل قبيح أو قول ردى ، وفي نفس الوقت يكون - في أنس القرب من الله - تعالى - سعيداً هانئاً ، فمن كان مع الله فلا يحزن ولا يياس .
- ٤ - المسلمون مدعوون إلى أن يفضلوا قيم الآخرة على قيم الدنيا ؛ لأن قيم الآخرة هى الباقية .
- ٥ - الإنفاق في سبيل الله ، والجهاد لإعلاء كلمته ، مطلوباً من المسلمين ، وهما ثمرتان من ثمرات الإيمان والخشوع لله ، ولما أنزل من الحق ، وهما ضروريان للتمكين للإسلام والعزة للمسلمين ، ويشد طلب ذلك منهم في الأزمات والشدائد والمحن التى يتعرض لها المسلمون في كل زمان وفي كل مكان ، ويكون الأجر عندئذ مضاعفاً والثواب أعظم .

(١٩) الصديقون : مقامهم رفيع عند الله ، وينال ذلك المقام كل من يحقق إيمانه بالله ورسله . (٢٠) تكاثر : مبالغة . وتطول بالعدد والعدد . غيث : مطر غزير . الكفار : الزارع . والكافر هو الزارع ؛ لأنه يكفر - أى يحجب - الحبة ويغطيها في التراب . يهينج : ييس جداً . خطاها : فتاة متكرراً بعد يسه . متاع الغرور : متاع زائل يغتر بها الجاهل . (٢٢) ما أصاب من مصيبة في الأرض : ما حدث في الأرض من المصائب كالقحط والجفاف والزلازل وآفات الزرع ونقص الثمار ... إلخ . ولا في أنفسكم : من الأمراض والآلام والفقر وفقد الأهل والأحباب ... إلخ . إلا في كتاب : إلا وهي مكتوبة في اللوح المحفوظ ومقدرة في الأزل قبل حدوثها . من قبل أن نبرأها : من قبل أن يخلقها الله ويوجد لها . يسير : سهل هين . (٢٣) لكيلا تأموا على ما فاتكم : حتى لا تحزنوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا . ولا تفرحوا بما آتاكم : وحتى لا تفرحوا - بما أعطاكم من نعيم الدنيا - فرحاً شديداً يدل على البطر والغرور والاختيال والتعالى على الناس . مختال فخور : متكبر متطول على الناس متفاخراً بما أوتي . (٢٤) ومن يتول : ومن يعرض عن الإنفاق . الحميد : المحمود في ذاته وصفاته لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين .

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيرِ ﴿٢١﴾ أَعْمَلُوا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُغْوٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأُولَٰئِكَ كَمِثْلِ خَيْبٍ أَعْمَجَ الْكَافَرِينَ إِنَّهُمْ يَبِيعُونَ قُرْبَهُمْ مُّصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٢٢﴾ مَنَ اللَّهُ وَرِضْوَانُ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٣﴾ مَا يَشَاءُونَ إِلَىٰ مَغْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾ مَا أَصَابَ مَن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٥﴾ لَّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢٦﴾ لَا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ يَبْتَخُلُوكَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة « الحديد » :
- ١ - توازن الآيات بين قيم الدنيا التي تشبه لعب الأطفال ولهوهم ، وبين قيم الآخرة التي تستحق كل اهتمام وعناية ، وتدعو الناس إلى أن يتسابقوا للعمل من أجل الآخرة .
 - ٢ - ثم تبين الآيات أن كل شيء من عند الله - تعالى - والمؤمن هو الذي يشكر ربه في السراء ، ولا يفرح فرح المغرور المتكبر ، ويصبر على الضراء والأذى ، فلا يحزن حزن اليائس من رحمة الله .
 - ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٢٤) من سورة « الحديد » :
 - ١ - درجات الصديقين والشهداء عالية ، يمكن أن ينالها كل من حقق إيمانه بالله ورسله .
 - ٢ - هذا الدين لا يقوم بغير الإنفاق والجهد ؛ لتأمين العقيدة وحماية أهله من الفتن ، والتمكين له في الأرض .
 - ٣ - عندما نفيس أمور الدنيا بالنسبة إلى الآخرة يجب أن تهون الدنيا - في نظرنا - من أجل الآخرة وما فيها من خلود ونعيم دائم ، وليس معنى ذلك عزل المسلمين عن حياة الأرض ، أو دعوتهم إلى إهمال عمارتها وعدم الرقي بالحضارة الإنسانية ، والزهد فيها ، وتركها لغيرهم يتحكمون في مقدراتها .
 - ٤ - النفس المؤمنة ترضى بقضاء الله وقدره وتعلم يقيناً أن كل شيء يحدث في الدنيا مكتوب في اللوح المحفوظ ألا قبل أن يوجده الله على الأرض ، ومقدر في علم الله - تعالى - بحساب دقيق وحكمة بالغة ؛ لذلك لا يجزع المؤمنون عند نزول الشدائد بل يصبرون ، كما أنهم يستقبلون نعم الله - تعالى - وفضله بالشكر فلا يبطرون .
 - ٥ - الله تعالى لا يحب المعجبين بأنفسهم والمختالين والمتفاخرين ، ولكنه يحب المتواضعين الكرماء الأتقياء .

(٢٥) بالبينات: بالحجج والمعجزات الواضحة. الكتاب: الكتب السماوية. والميزان: والعدل، وأمر الله به، أو ما يوزن به ويتعامل. ليقوم الناس بالقسط: ليتعامل الناس بالحق والعدل مع بعضهم. وأنزلنا الحديد: وخلق الله الحديد، أوهيأه للناس. فيه بأس شديد: فيه قوة شديدة. ومنافع: وفيه فوائد كثيرة. (٢٦) فمنهم: فمن ذرية نوح وإبراهيم - عليهما السلام. (٢٧) تفينا على آثارهم: أتبعنا وبعثنا بعدهم. اتبعوه: ساروا على دينه الذي أرسل به. ورهبانية: مبالغة في التبعد والتشققف والزهد في متاع الدنيا. ابتدعوها: صنعها القسس والرهبان وأحدثوها من عند أنفسهم زيادة في التقرب إلى الله. ما كتبناها عليهم: ما فرضها الله عليهم، ولا أمرهم بها. فما رعوها حق رعايتها: فلم يقوموا بها حق القيام، ولم يحافظوا عليها كما ينبغي؛ بل ضيعوها من جاوزوا بعدهم وكفروا بدين عيسى - عليه السلام. (٢٨) يؤتكم: يعطكم. كفلين: نصيبين (أجرين). (٢٩) لتلا يعلم: ليعلم. ألا يقدر: أنهم لا يقدر. على شيء من فضل الله: على تخصيص فضل الله بهم دون غيرهم. الفضل: أمر النبوة والهداية والإيمان.



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٢٩) من سورة «الحديد»: تبين هذه الآيات وحدة الرسالات السماوية، ودعوتها إلى الحق، وتحذر مما وقع فيه بعض أهل الكتاب من الابتداع، وعدم الالتزام، وتحث على تقوى الله، والإيمان برسوله، وتبين أن فضل الله الواسع ليس مقصوراً على أهل الكتاب كما يزعمون، وأن الفضل بيد الله - تعالى - يعطيه من يشاء من عباده.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٢٩) من سورة «الحديد»:

١ - الرسالات السماوية كلها تدعو إلى عبادة الله وحده، كما تحث على العدل في تقدير الأعمال، والأحداث، والأشياء، وفي تقويم الناس، وتقدير جهودهم وأخلاقهم، دون محاباة لأحد، أو خوف من أحد.

٢ - يزعم بعض أهل الكتاب أنهم شعب الله المختار، وأن الله خصهم بالنبوات والرسالات من دون الناس. وهم في ذلك واهمون؛ لأن فضل الله غير مقصور على قوم، ولا محدود ولا قليل.

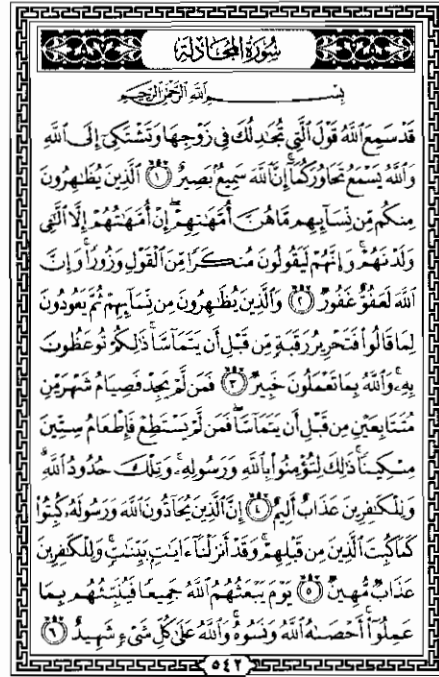
٣ - الحديد من نعم الله - تعالى - العظيمة التي أنعم الله بها على عباده، وهو قوة شديدة في الحرب والسلم، فعلى المسلمين أن يحسنوا استخدامه في السلم والحرب، وأن يشكروا الله - تعالى - عليه. ومثل الحديد بقية المعادن التي لا تستغنى عنها حضارة الإنسان، والتي هيأها الله لنفع البلاد والعباد.

٤ - من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في هذه الآيات قوله - تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد﴾ فقد قال أشهر علماء العالم - في مؤتمرات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم - الدكتور «استروخ» - من أشهر علماء وكالة «ناسا» الأمريكية للفضاء: لقد أجرينا أبحاثاً كثيرة على معدن الأرض، وأبحاثاً معملية؛ ولكن المعدن الوحيد الذي حير العلماء هو الحديد، فذرات الحديد لها تكوين مميز... إن الإلكترونات والنيوترونات في ذرة الحديد - لكي تتحد - تحتاج إلى طاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة في مجموعتنا الشمسية؛ ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض.

سورة المجادلة

معاني المفردات :

(١) تجادلک : تحاورک وهى « خولة بنت ثعلبة » . يسمع تحاوركما : يعلم حديثكما . (٢) الذين يظاهرون منكم من نسايتهم : الذين يقولون لنسايتهم : أنتن محرمات علينا مثل أمهاتنا . ما هن أمهاتهم : لسن فى الحقيقة أمهاتهم ، وإنما هن زوجاتهم . منكر من القول : فظيما من الكلام ، ينكره الشرع والعقل . زورا : كذا باطلا . (٣) يعودون لما قالوا : يرجعون عن قولهم . فتحريرو رقية : فعلى المظاهر أن يعتق عبدا أو أمة ، فيجعله حرا . من قبل أن يتماسا : من قبل أن يعاشر زوجته . (٤) فمن لم يجد : فالذى لا يستطيع أن يعتق . وتلك حدود الله : هذه هى أوامر الله . وللكافرين عذاب أليم : للمكذبتين بها عذاب موجه . (٥) يحادون : يعادون . كتبوا : أذلوا وأهلكوا أو لعنوا . الذين من قبلهم : من المنافقين والكفار . بينات : واضحات . مهين : شديد يهينهم ويذلهم . (٦) فينبئهم : فيخبرهم . أحصاه الله : أحاط به علما . والله على كل شىء شهيد : لا يغيب عنه شىء .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « المجادلة » :

١ - تبدأ السورة ببيان اتصال السماء بالأرض وسماع الله - تعالى - وإجابته دعاء من تضرعت إليه بالشكوى، وهى « خولة بنت ثعلبة » زوجة « أومى بن الصامت » أختى « عبادة بن الصامت » ؛ فقد جاءت تحاور رسول الله ﷺ فى أمر زوجها الذى ظاهر منها ، أى قال لها : أنت على كظهر أمتى - معنى محرمة على مثل أمتى - وأخذت تشكو إلى الله همها وحزنها ، وتتضرع إليه بالدعاء أن يفرج كربتها ، فأنزل الله - تعالى - فى حقها هذه الآيات تحرم الظهار على المسلمين ، ولا تعتبره طلاقا كما كان عليه الأمر فى الجاهلية .

٢ - ثم تتحدث عن فريق المعاندين لله ورسوله ، وتبين عقاب الله لهم فى الدنيا والآخرة .

٣ - وتحدث عن هؤلاء الذين كانوا يتحدثون سرا فيما بينهم بما فيه إثم وعصيان للرسول ﷺ وبينت مصيرهم ، ووضحت أن هذا من عمل الشيطان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « المجادلة » :

١ - الله - سبحانه وتعالى - قريب من عباده لا يخفى عليه شىء من أمورهم .

٢ - غير الإسلام كثيرا من العادات السيئة التى كان عليها أهل الجاهلية، وكثيرا من أحكامهم الفاسدة التى أدت إلى الإضرار بالمجتمع ، وظلم كثير من طوائفه وبخاصة « المرأة » ، ومن هذه الأمور « الظهار » الذى كان يعد طلاقا فى الجاهلية ، فحرمه الإسلام وجعل له كفارة ، وهى تحرير عبد أو أمة ، فإذا لم يجد فإنه يصوم شهرين متتابعين بالأشهر القمرية ، فإذا لم يستطع الصيام فإنه يطعم ستين مسكينا ما يشبههم ، ولا يجوز الإطعام لمن كان قادرا على الصيام .

٣ - فتح الإسلام باب تحرير العبيد والإماء، ومن ذلك أنه جعل أول شىء فى كفارة الظهار وغيره هو =

(١٢) ناجيتهم الرسول : أردتم محادثته سرّاً . فقدموا بين يدي نجواكم صدقة: قدموا قبل حديثكم معه صدقة للفقراء (وفي هذا تعظيم لمقام الرسول ﷺ ونفع للفقراء) . (١٣) أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقة : هل خفتم الفقر إذا تصدقتم ؟ وفيه عتاب لطيف ، ونهى عن الخوف من الفقر بسبب الصدقات ؛ لأن الله غنى يرزق من يشاء بغير حساب . وتاب عليكم : عفا الله عنكم . (١٤) الذين : هم المنافقون . تولوا قوما : اتخذوا اليهود أولياء فاتبعوهم . ما هم منكم ولا منهم : ليس هؤلاء المنافقون من المسلمين ولا من اليهود . (١٥) أعد : هيا . إنهم ساء ما كانوا يعملون : ما أصبح عملهم وهو الشقاق والمعاصي . (١٦) اتخذوا أيمانهم جنة : جعلوا حلفهم الكاذب حماية لهم من القتل . فصدوا عن سبيل الله : فمنعوا الناس عن الدخول في الإسلام . (١٨) يحسبون : يظنون . أنهم على شيء : أن حلفهم في الآخرة ينفعهم وينجيهم من العذاب . (١٩) استحوذ : استولى على قلوبهم . حزب الشيطان : أتباعه وأتباعه . (٢٠) يحادون الله ورسوله : يعادون الله ورسوله ويخالفونهما .

في الأذلين : في الأذلاء المبعدين من رحمة الله تعالى . (٢١) لأغلبن أنا ورسلي : الغلبة والنصر لدين الله ولرسله ولعباده المؤمنين .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَجَمَّعَ الرَّسُولُ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرُكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِذَا تَرَفَعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبِسُوا الصَّلَاةَ وَأَمُورَ الزُّكْرَةِ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا اقْبِسُوا عَصَا اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تَغْنَى عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جِزْمًا فَيُحْلِقُونَ لَهُمْ كَمَا يُحْلِقُونَ كُرًّا وَحُسْبُونًا أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ (١٨) اسْتَحْذَوْا عَلَيْهِمْ لَشَيْطَانٍ فَأَنَّهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَذَّبَ اللَّهُ تَبَّ الْعَالَمِينَ أَنَا وَمُسْلِمَاتٌ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)

التفسير

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « المجادلة » :

١ - تناولت هذه الآيات المنافقين الذين اتخذوا اليهود أصدقاء يحبونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ، فكشفت عما في نفوسهم ، وفضحت سوء نياتهم ، وبينت مصيرهم السيئ الذي ينتظرهم في الآخرة ؛ لأنهم جند الشيطان وأعوانه .

٢ - ثم ختمت السورة ببيان حقيقة الحب في الله والبغض في الله الذي هو أصل الإيمان ، وأمرت بعدم موالاة أعداء الإسلام حتى ولو كانوا من أقرب الناس .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٤) إلى (٢٢) من سورة « المجادلة » :

١ - اليهود والمنافقون كانوا يتغامزون على المؤمنين ويسخرون منهم ، ويتحدثون فيما بينهم بالسوء ، ويدبرون المكائد للمسلمين ، وهكذا هم في كل زمان .

٢ - المنافقون كانوا يحبون اليهود ويتخذونهم أولياء لهم ، وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ، ثم يحلفون للمسلمين : إنهم مسلمون . وقد كذبوا ، وهكذا المنافقون في كل زمان .

٣ - جند الشيطان هم الذين يساعدون على معصية الله ورسوله وهم الخاسرون في الدنيا والآخرة ، أما جند الله فهم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويعادون أعداء الله ورسوله وهم المفلحون في الدنيا والآخرة .

٤ - نتعلم من هذا الدرس حب أصحاب رسول الله ﷺ له ، وحرصهم على مجالسه ، والتحدث معه فرادى وجماعات مع تعظيمه وطاقته .

(٢٢) يوادون : يحبون ويتبعون . وأيدهم بروح منه : وقواهم بنصره ، وينور يقذفه في قلوبهم أو بالقرآن الكريم . رضى الله عنهم : قبل أعمالهم وأثابهم فرضوا بما أعطاهم . حزب الله : أوليائه وعباده المكرمون .

سورة الحشر

معاني المفردات :

(١) سبح لله ما في السموات وما في الأرض : عظم الله ونزهه عن كل نقص كل موجود من ملك وإنسان وحيوان ونبات وجماد . العزيز : الذى لا يغلب . الحكيم : يخلق كل شيء بحكمة ودقة وإتقان . (٢) الذين كفروا من أهل الكتاب : هم يهود بنى النضير قرب المدينة . لأول الحشر : فى أول إخراج لهم من جزيرة العرب إلى الشام وخيبر . ما ظننتم أن يخرجوا : لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم سيخرجون من أوطانهم فى ذل وفقر . وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله : وظن هؤلاء اليهود أن البيوت المثينة التى كانوا يجتمعون فيها سوف تدفع عنهم عذاب الله ، وأنه لن يستطيع أحد أن يخرجهم منها . فاعتبروا : فاتعظوا . يا أولى الأبصار : يا أصحاب العقول . (٣) الجلاء : الخروج من الوطن .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحشر » :

بدأت هذه الآيات بتعظيم الله - تعالى - وتمجيده من جميع الكائنات التى تشهد وتدل على قدرته - تعالى - ووحدانيته ، وتنطق بعظمته وقدرته فى إخراج اليهود من ديارهم وأوطانهم فى ذل وفقر بعد عزّ وغنى ، بعد أن كانوا يعيشون فى حصون منيعة وقلاع متينة .

(ولمزيد من التفصيل عن غزوة بنى النضير أقرأ السيرة النبوية ، ومنها : « سيرة ابن هشام » الجزء الثالث ، المجلد الثانى ، و « فقه السيرة » للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، و « فقه السيرة » لفصيحة الشيخ محمد الغزالي ، و « نور اليقين فى سيرة المرسلين » لمحمد الحضرى ، وغيرها) .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٥) من سورة « الحشر » :

١ - كل شيء فى الوجود يسبح بحمد الله - تعالى - وإن كنا لا نفهم تسبيحه ، كما أن كل شيء من مخلوقاته - تعالى - تدل على قدرته وعظمته ووحدانيته .

٢ - كان إخراج بنى النضير من المدينة بلا مال ، إلا ما حملته إبلهم ، وبلا سلاح ، جزاءً عادلاً على ما ارتكبه فى حق الإسلام والرسول ﷺ ؛ لأنهم هموا بقتله ، لولا أن الله - تعالى - حفظه من شرهم ، وكانت هذه أول مرة فى تاريخهم يخرجون فيها من الجزيرة العربية إلى أرض الشام وخيبر مشردين فى ذل وفقر .

٣ - ما فعله المسلمون بنخيل اليهود من تقطيع أو إحراق كان بأمر الله - تعالى - لإذلال هؤلاء اليهود وعقابهم على غدرهم وخيانتهم ، وليس ذلك مبدءاً عاماً مقررأ فى الشريعة الإسلامية ، بل فى حالات خاصة كحالة يهود بنى النضير هذه .

٤ - يهود اليوم هم يهود الأمس والغد ؛ فلا بد من أخذ الحذر منهم ، والتيقظ لمكائدهم ودسائسهم .

٥ - ما فعله اليهود فى صدر الإسلام ، وعلى مرّ التاريخ وما يفعلونه اليوم بأبناء فلسطين يدل على كراحتهم للإسلام ، وحقدهم على المسلمين .

(٤) شاقوا الله ورسوله : خالفوهما وعصوا أمرهما ونقضوا العهد . (٥) ما قطعتم من لينة : ما قطعتم أيها المؤمنون من شجرة نخيل . قائمة على أصولها : باقية على سيقانها . وليخزي الفاسقين : وليغيظ اليهود ويذلهم ويضاعف من حسرتهم على أعز أموالهم . (٦) وما أفاء الله على رسوله منهم : كل ما أعاده الله وردده على رسوله من أموال يهود بنى النضير . فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب : لم تتعبوا في تحصيله ولم تقاتلوا عليه بخيل ولا إبل . (٧) أهل القرى : هم بنو قريظة والنضير وفدك وخيبر وجميع البلدان التي تفتح هكذا بدون حرب ويأخذ المسلمون أموالهم بدون قتال . فله : فحكم هذه الأموال المأخوذة من الكفار بدون قتال أنها لله تعالى يضعها حيث يشاء . وللرسول : ينفقها على نفسه وأهله وعلى مصالح المسلمين . ولذي القربى : ولاقرباء الرسول من بنى هاشم وعبد المطلب . ابن السبيل : الغريب المتقطع في سفره . كي لا يكون دولة : حتى لا ينتفع بهذا المال الأغنياء فقط ويحرم منه الفقراء . (٨) الذين أخرجوا من ديارهم

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَلَيْمَةٌ عَلَىٰ أَسْوَاحِهَا فَإِذْ نَادَىٰ اللَّهُ لِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٨﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُخْبِرُونَ اللَّهَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

وأموالهم : هم المهاجرون الذين أخرجهم أهل مكة من أوطانهم ، فهاجروا إلى المدينة تاركين ديارهم وأموالهم . (٩) تبوءوا الدار والإيمان : سكنوا المدينة المنورة وأقاموا فيها قبل المهاجرين ، وأخلصوا الإيمان ، وهم الأنصار . ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا : ولا يجد هؤلاء الأنصار في قلوبهم غيظا ولا حسدا على المهاجرين بسبب أموال بنى النضير التي لم يأخذ منها الأنصار شيئا إلا رجلا فقيرا منهم . ويؤثرون على أنفسهم : يفضل الأنصار إخوانهم المهاجرين على أنفسهم . ولو كان بهم خصاصة : ولو كانوا في أشد الحاجة إلى المال . ومن يوق شح نفسه : ومن يجنبه الله ويحميه بخل نفسه وشدة حرصها على المنع .

ما تحدثت عنه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الحشر » :

تحدثت هذه الآيات عن الأموال التي تؤخذ من الكفار بدون قتال ، ووضحت أحكامها ، والحكمة من تخصيصها بالفقراء ؛ حتى تتحقق المصلحة العامة ، ومدحت أصحاب رسول الله ﷺ الأنصار الذين ساعدوا إخوانهم المهاجرين بأموالهم وفضلوهم على أنفسهم ؛ حبا لله - تعالى - ولرسوله ﷺ وذكرنا التابعين لهم وهم يتضرعون إلى الله - تعالى - بالدعاء لأنفسهم ولبن سبقوهم بالإيمان .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٦) إلى (١٠) من سورة « الحشر » :

١ - للمهاجرين فضل عظيم ومكانة عالية ؛ حيث تركوا أرضهم وديارهم وأموالهم من أجل الدين . وللأنصار فضل عظيم ومكانة عالية ؛ حيث ساعدوا إخوانهم المهاجرين ، وآثروهم على أنفسهم .
٢ - ما فعله الرسول ﷺ من إعطاء الأموال للفقراء من المهاجرين ، ولفقيرين اثنين من الأنصار حقق مبدأ العدالة الاجتماعية ، ولم يجعل المال محصورا بين طبقة الأغنياء فقط .

(١٠) والذين جاؤوا من بعدهم : هم النوع الثالث من المؤمنين الذين يستحق فقراؤهم مال الفداء ، وهم التابعون للمؤمنين السابقين بإحسان إلى يوم القيامة . غلا : حقدوا وبغضوا وغشوا . (١١) يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب : يقولون ليهود بنى النضير الذين هم إخوانهم فى الكفر . ولا نطيع فيكم أحدا أبدا : ولا نطيع أمر أحد فى قتالكم . (١٢) ولئن نصرهم ليولن الأدبار : وحتى إذا جاؤوا لنصرتهم والقتال معهم فسوف يفرون وينهزمون . (١٣) لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله : وإن المنافقين يخافون من المسلمين أكثر من خوفهم من الله . بأنهم قوم لا يفقهون : بسبب أنهم لا يعلمون عظمة الله ولا يؤمنون حق الإيمان . (١٤) قرى محصنة : قرى محاطة بالأسوار والخنادق . أو من وراء جدر : أو من وراء الحيطان . بأسهم بينهم شديد :عداوتهم شديدة لبعضهم وقتالهم فيما بينهم . تحسبهم جميعا : تظن أنهم متحدون . وقلوبهم شتى : وقلوبهم متفرقة وآراؤهم متضاربة . (١٥) وبإل أمرهم : سوء عاقبة كفرهم . (١٦) إذ قال للإنسان اكفر : عندما حرص الإنسان على الكفر ، ثم تخلى عنه .

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَخُرُوجُكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُكُمْ فِيكَ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٣﴾ لَأَسَدُّ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٤﴾ لَا يَخْلُتُونَ بَيْنَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَبَقُوا رِبَاً أَوْ إِلَى أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ كَذَّبَ الشَّاطِطِينَ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾

٣ - من الأسس التى قامت عليها الأمة المسلمة التكافل والتعاطف والترابط بين جميع أفرادها وطبقاتها، والشعور برابطة القرى العميقة التى تتخطى الزمان ، والمكان ، والجنس ، والنسب ، وتحرك المشاعر خلال الأزمنة الطويلة حتى يذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد قرون ماضية ، كما يذكر أخاه الحى فى إعزاز وحب .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٠) من سورة « الحشر » :

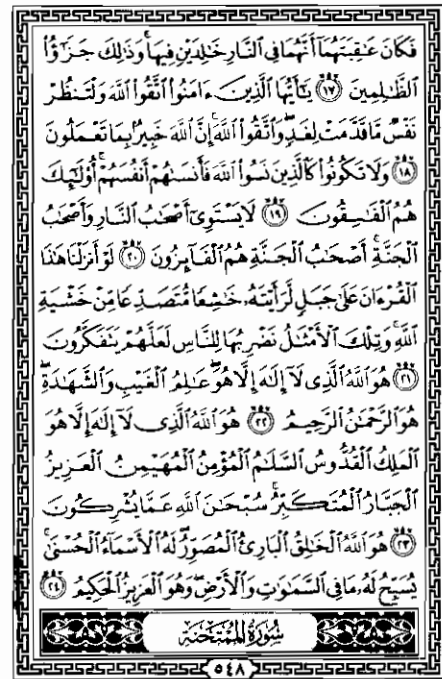
تحدثت هذه الآيات الكريمة عن المنافقين الذين تعاهدوا مع اليهود ضد المسلمين ، ومثلتهم بالشیطان الذى يحاول إغراء الإنسان بالكفر ، ثم يتخلى عنه ، وهكذا المنافقون لا يوفون بوعد ، ووعظت المؤمنين بتقوى الله وعدم التشبه بهؤلاء الفاسقين ؛ وأنه لا يتساوى أهل النار وأهل الجنة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (٢٠) من سورة « الحشر » :

١ - القرآن الكريم معجزة خالدة ، ومحمد ﷺ رسول من رب العالمين ، أيدته الله - تعالى - بالمعجزات الدالة على صدقه ، ومن ذلك ما أخبر به عما فى نفوس اليهود واتفاق المنافقين مع اليهود سرّاً ، وعن هزيمة اليهود والمنافقين وخيانة المنافقين لهم قبل أن تقع ، وفى ذلك إخبار بالغيب .

٢ - من صفات اليهود والمنافقين الجبن ، واتخاذ أقوى أدوات القتال ؛ من شدة فزعهم من المسلمين ، وأنهم يتظاهرون بالتوحد والاتفاق ، بينما هم فى الحقيقة متفرون مختلفون فى الآراء والأهواء ، فعلى المسلمين ألا يتخدعوا بهذا المظهر ، وأن يتنبهوا إلى هذه الحقائق فى تعاملهم مع يهود هذا العصر .

(١٧) فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها : فكان مصير المنافقين واليهود مثل مصير الشيطان والإنسان الكافر ، حيث صاروا جميعا إلى النار لا يخرجون منها . (١٨) ولتنظر نفس ما قدمت لغد : ليحاسب كل إنسان نفسه على ما عمل من الأعمال الصالحة ، استعدادا ليوم القيامة . (١٩) الفاسقون : الخارجون عن طاعة الله . (٢١) لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله : لخفض الجبل وتشقق خوفا من الله وتأثرا بعظمة القرآن وما فيه . الأمثال : توضيح المعاني وتشبيه الأشياء بأشياء أخرى . نضربها للناس : نوضحها للناس . (٢٢) والشهادة : ما شاهده العباد وعلموه . الرحمن الرحيم : رحمته واسعة في الدنيا والآخرة . (٢٣) الملك : المالك لكل شيء والمتصرف في جميع المخلوقات . القدوس : المتزعة عن القبائح وعن كل صفات المخلوقين ، ولا يمكن أن يكون به نقص أو عيب ، وهو الطاهر المبارك . السلام : الذي سلم من كل عيب ونقص ، ولا يظلم أحدا . المؤمن : المصدق لرسله بالمعجزات التي يظهرها على أيديهم والذي يأمنه خلقه ، لأنه لا يظلمهم . المهيمن : الرقيب على كل شيء ، والشهيد على عبادته بأعمالهم . العزيز : القادر الذي لا يُغلب ، القوي الذي لا يُفهر . الجبار : العظيم القهار الذي يفعل ما يريد ، ويخضع كل شيء له . المتكبر : عظيم الكبرياء والعلو . سبحانه الله عما يشركون : تنزه الله وتقديسه في عظمته عن كل ما يلحقون به من الشركاء . (٢٤) الباري : المخترع المبدع فلم يسبقه أحد بصنع شيء . المصور : خالق الأشياء ومصورها على حسب ما يريد . له الأسماء الحسنى : لله وحده الأسماء التي تدل على أحسن المعاني وأشرف الصفات .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٤) من سورة « الحشر » :
 ختمت السورة ببيان عظمة القرآن وأثره ، وعظمة الله - عز وجل - وإثبات وحدانيته وصفات الكمال له ، وتنزيهه - تعالى - عن كل نقص أو عيب .
 ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢١) إلى (٢٤) من سورة « الحشر » :
 ١ - للقرآن الكريم تأثير عظيم بما فيه من وعد ووعد ، وحكم بالغة ، وعظات وعبر ، وتشريع حكيم تخضع له القلوب ، وتلين له الجلود ، ومن لا يتأثر بعظمة القرآن فهو بليد الإحساس ضعيف الإيمان .
 ٢ - الله - سبحانه وتعالى - له كل صفات الكمال ، وهو الإله الواحد الذي لا شريك له ولا شبيه له ولا مثيل له ولا يشبه أحدا من خلقه ، وهو منزّه عن كل نقص أو عيب لا يليق بجلاله وكماله ، والكائنات كلها تشهد بوجوده ووحدانيته ، وترشد العقول إلى حقيقة قدرته البالغة .

سورة الممتحنة

معاني المفردات:

(١) عدوى وعدوكم: الكفار والمشركون. أولياء: أعوانا وأجباء. تلقون إليهم بالمودة: تحبونهم وتصادقونهم مع أنهم أعداؤكم. ابتغاء مرضاتي: طلبا لرضا الله. تسرون إليهم بالمودة: تنصحبونهم سرا. ضل سواء السبيل: حاد عن طريق الحق والصواب. (٢) إن يتفوقكم: إن يتمكنوا منكم. يسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء: يمدوا إليكم أيديهم بالضرب والقتل، وألسنتهم بالشتن واللعن. (٣) أرحامكم: قربانكم. يفصل: يحكم بالعدل. بصير: مطلع على جميع أعمالكم فيجازيكم عليها. (٤) أسوة حسنة: قدوة طيبة. وبدا: ظهر. إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك: ولكن لا تقتدوا بإبراهيم في استغفاره لأبيه؛ لأن ذلك كان عن موعدة وعدها إياه، فلما ظهر له أن أباه عدو لله تبرأ منه، فلا تدعوا أنتم بالمغفرة لأبائكم الذين ماتوا على الشرك. وما أملك لك من الله من شيء: ما أدفع عنك من عذاب الله شيئا إن بقيت على شركك. أنبأ: رجعنا وتبنا. المصير: المرجع في الدار الآخرة. (٥) فتنة للذين كفروا: مفتونين بهم معذبين بأيديهم.



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة «الممتحنة»:

- ١ - تشير السورة إلى فتح مكة وإلى خطأ حاطب بن أبي بلتعة حينما أرسل إلى الكفار بمكة يعلمهم بعزم المسلمين على فتحها، لكن الله كشف أمره للرسول ﷺ فقبض عليه. وتحذر من مصادقة أعداء الله من المشركين مبينة أسباب ذلك، وأن القرابة والنسب والصادقة في هذه الحياة لن تنفع الإنسان يوم القيامة.
- ٢ - ذكرت الآيات المؤمنين بما كان عليه إبراهيم - عليه السلام - وأتباعه، حيث تبرؤوا من قومهم المشركين؛ لأن دين الله واحد.
- ٣ - يبشر الله المسلمين ويعددهم بفتح مكة وإسلام أهلها.
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة «الممتحنة»:
- ١ - على المؤمنين ألا يصادقوا المشركين الذين يعتدون عليهم ويحاربونهم ويتقضون عهدهم، وألا يتخذوهم أولياء.
- ٢ - لا ينفع الإنسان يوم القيامة إلا عمله الصالح، أما الأقارب والأصدقاء والأموال فلن ينفعوه بشيء.
- ٣ - الإسلام دين سلام، وعقيدة حب، ونظام يظلل العالم كله بظله، ويجمع الناس جميعا على توحيد الله، إخوة متعارفين متحابين.
- ٤ - أمة التوحيد أمة واحدة متمدة في الزمان يؤثر أولها في آخرها منذ إبراهيم - عليه السلام - وعلى المسلمين أن يقتدوا به وبمن آمن معه في العقيدة، وفي السيرة.
- ٥ - من إعجاز القرآن الكريم ومن أدلة صدق الرسول ﷺ ما أخبر به من غيب قد تحقق بالفعل بعد نزول آياته بسنوات كفتح مكة، والذي أشارت إليه الآية السابعة في هذه السورة، وكإخباره بما فعل «حاطب ابن أبي بلتعة» سرا عندما أراد موالاته المشركين؛ لأن بينهم أقاربه وأمواله.

(٦) ومن يتول : ومن ينصرف عن الإيمان وطاعة الله ورسوله . (٧) عسى الله : رجاء فى رحمة الله . مودة : محبة والفة . قدیر : لا يعجزه شيء . (٨) أن تبروهم : أن تحسنوا إليهم وتكرمهم . تقسطوا إليهم : تعدلوا معهم . المقسطين : العادلين . (٩) وظاهروا على إخراجكم : وعاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم . أن تولوهم : أن تتخذوهم أولياء وأحباء . (١٠) فامتنحوهن : فاخترنوهن . فلا ترجعوهن إلى الكفار : فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار . وآتوهن ما أنفقوا : وأعطوا أزواجهن المشركن ما دفعوا لهن من مهر ونفقة . ولا جناح عليكم : ولا ذنب عليكم . أن تنكحوهن : أن تزوجوا المهاجرات . ولا تمسكوا بعضكم الكوافر : ولا تمسكوا بعقد زواج المشركات . وأسألوا ما أنفقتم : واطلبوا ما أنفقتم من المهر إذا لحقت أزواجكم بالكفار . (١١) وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار : وإن فرت زوجة أحد من المسلمين إلى الكفار . فعاقبتهم فاتوا الذين ذهب أزواجهم : فغزوتهم وغنمتم من الكفار فامتنحو من فرت زوجها إلى دار الكفر من هذه الغنائم .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُمُورٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمِمَّنْ يَتُوبُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾
يَسْتَكْرِهْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَّوَدَّةَ اللَّهِ وَذِيَرُوا اللَّهَ عَفْوًا رَّحِيمًا
﴿٧﴾ لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
مِّنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَیْكُمْ إِخْرَاجَكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ
فَوَلِّيكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ
مُؤْمِنَاتٌ مِّنَ الْكُفَرَاءِ فَسُئِلْتُمْ أَن تَعْطُوهُنَّ مِمَّا فَرَغْتُم
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَرَاءِ لَأَهْنُ أَعْيُنُهُنَّ فَانَ عَيْنُهُنَّ يَدْرُسْنَ
مَا نَفَقُوا وَلَاجِنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجْرَهُنَّ
وَلَا تُنكِحُوا بَعْضَ الْكَافِرَاتِ مِمَّا نَفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمُ مَا أَفَقُوا
ذَلِكُمْ حَرَّمَ اللَّهُ لِعِبَادِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمُ إِلَى الْكُفَرَاءِ فَمَا قَعْتُمْ فَمَّا تَأْتُوا الدِّينَ
ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ فَيَسْأَلُكُمُ اللَّهُ الْفَقْرَ وَالْفَقْرَ أَتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١١) من سورة « الممتحنة » :

- ١ - ثم بينت السورة أن معاداة المؤمنين لأعداء الله ومقاطعتهم خاصة بحالة العداء والعدوان، ومنعهم الناس من الدخول فى هذا الدين .
- ٢ - ثم وضعت السورة عدة قواعد فى معاملة المؤمنات اللاتى يهاجرن من دار الكفر إلى دار الإيمان :
- أ - أن يختبرهن المسلمون فيحلفوهن بالله أنهن خرجن حبا لله ورسوله ، وليس بغضا لأزواجهن ، ولا كراهية لبلادهن ، ولا طلباً لدنيا .
- ب - فإذا ثبت إيمانهن بذلك فلا يرجعهن إلى الكفار ؛ لأنه لا رابطة بين مؤمنة وكافر .
- ج - وبتمام هذا التفريق بين المؤمنة المهاجرة وزوجها الكافر فإنه يرد على الزوج الكافر قيمة ما أنفق من المهر على زوجته التى آمنت وفارقت ؛ وذلك تعويضا له عما أصابه من ضرر ، وتحقيقا للعدل والمساواة .
- د - كذلك يرد على الزوج المؤمن قيمة ما دفع من المهر لزوجته الكافرة التى انفسخ زواجها منه لكفرها .
- هـ - وبعد ذلك يحل للمؤمنين أن يتزوجوا هؤلاء المهاجرات المؤمنات متى أعطوهن مهورهن .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١١) من سورة « الممتحنة » :
- ١ - لا يحل للمؤمنة أن تتزوج بكافر أو مشرك ، ولا للمؤمن أن يتزوج بكافرة أو مشركة ، مع العدل فيما أنفق هؤلاء وأولئك من مهور وأموال .
- ٢ - للنساء مثلما للرجال من حقوق ، وعليهن مثلما على الرجال من واجبات ؛ فالشريعة الإسلامية لم تفرق بينهما فى شيء إلا بما تقتضيه طبيعة كل منهما ورسالته فى الحياة .



(١٢) ولا يأتين بهتان : لا تنسب إلى زوجها ولدا لقيطا ليس منه . يفترينه بين أيديهن وأرجلهن : يخلفته كذبا . (١٣) لا تولوا قوما غضب الله عليهم : لا تتخذوا أولياء وأحباء من الكافرين أعداء الدين . قد يشسوا من الآخرة : هؤلاء الفجار ليس لهم أمل في ثواب الآخرة ونعيمها . كما يشس الكفار من أصحاب القبور : مثلما يشس المكذبون بالبعث والنشور من أن يعود أمواتهم إلى الحياة مرة أخرى .

سورة الصف

معاني المفردات :

(١) سبح لله : مجده تعالى ودلّ عليه . (٣) كبر مقنا عند الله : عظم فعلكم هذا بغضا عند ربكم . (٤) كأنهم بنیان مرصوص : مثل البنیان الثابت المتلاصق في قوتهم وتمامهم . (٥) لم تؤذوني : لماذا تكذبون برسالتى ؟ . وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم : وأنتم تعلمون أنى صادق فيما جئتكم به من الرسالة . فلما زاغوا : فلما مالوا عن الحق باختيارهم . أزاع الله قلوبهم : أمال الله قلوبهم عن الهدى ، ولم يوقفهم لاتباع الحق .

ما تتحدث عنه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « الممتحنة » :

هاتان الآيتان بينتا حكم مبايعة النساء للرسول ﷺ وشروط هذه البيعة ، وختمتا بتحذير المؤمنين مرة أخرى من موالاة أعداء الله من اليهود والمشركين ؛ لأنهم يعملون على إطفاء نور الله .

ما ترشدنا إليه الآيتان الكريمتان (١٢) و (١٣) من سورة « الممتحنة » :

- ١ - ربي الإسلام في المدينة المنورة - بتعاليمه - الصحابة ، حيث كلفهم تحقيق منهجه الذي يريده للحياة الإنسانية ، وتطبيق هذا المنهج في صورة واقعية عملية ؛ فعلى المسلمين - في كل عصر - أن يسعوا لتحقيق هذه الصورة التي كانوا عليها في وحدة وتمام وتضحية وإيثار وحب لله ورسوله .
- ٢ - قضى الإسلام بتشريعه الحكيم على العادات القبيحة لأهل الجاهلية وأعمالهم الفاسدة ، مثل وأد البنات ، وقتل الأجنة ، ونسبة الأولاد لغير آبائهم .

ما تتحدث عنه سورة « الصف » :

- ١ - بدأت السورة بإعلان تمجيد الكون كله لله - تعالى - وتحذير المؤمنين من التناقض بين القول والفعل .
- ٢ - ثم ذكرت بعض المراحل التي مر بها منهج الله للبشرية حتى وصل إلى صورته الأخيرة ، وهي رسالة الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ .
- ٣ - ثم رسمت السورة طريق الهدى الموصل إلى النجاة من عذاب الله ، وذلك بالتصديق بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس ، وختمت بأمر المؤمنين بأن ينصروا الدين الإسلامي القيم ، ويعملوا كلمته ، كما نصر أصفاء عيسى - عليه السلام - وأجأوه دينهم . =

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِي وَأَيُّ مَن بَعْدِي اسْمُهُ أَهْمَدُ فَلَمَّا
جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ أَهْلَكْنَاهُ مِن قَوْمِ
عَلِيٍّ الْكَلْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿١٠١﴾ مُبَشِّرًا لِّلظَّالِمِينَ أَنَّهُمْ وَأَقْرَبُهُمْ وَأَلَّهُ مَعَهُمْ تَوْبَهُ وَكَوْكَبَهُ
الْكَلْبِ ﴿١٠٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْرَأُكُمْ
عَلَى عَذَابٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠٤﴾ تَقُولُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمُجْهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُ لَكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ذِكْرًا عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَنُونَ ﴿١٠٥﴾
يَقُولُ لَكُمْ ذِكْرُكُمْ وَيَعْلَمُ كُلُّ شَيْءٍ خَفِيٍّ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ وَفِي السَّيْنِ
طَائِفَةٍ مِنْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ فِي ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٦﴾ وَلَمْ يَجْعَلْ لِّشَيْءٍ مُّثَمَّرًا
مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحَ قُرَيْبٍ وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْكَلْبُ إِنَّ مَن أَنْصَارُ اللَّهِ فَمَا نَسْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَكُفِّرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَذَابِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَالِمِينَ ﴿١٠٨﴾

الحق بالإيمان . فأصبحوا ظاهرين : فصاروا غالبين على أعدائهم بالحجة والبرهان .

۱ - الكون كله يدل على عظمة الله - تعالى - ويشهد بوحديته وقدرته .

٢ - التحذير من إخلاف الوعد ، وأن يقول الإنسان كلاماً يخالف فعله .

٤ - على المسلمين الداعين إلى سبيل الله أن يوحّدوا كلمتهم ، ويقفوا صفّاً واحداً في وجه أعدائهم ، متساينين الخلافات التي تكون بينهم ، ودواعي التفرّق والانقسام من جنس أو لغة أو أرض ، أو غير ذلك .

٦ - بَشَرُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنَ السَّابِقِينَ قَوْمَهُ بَنِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ .

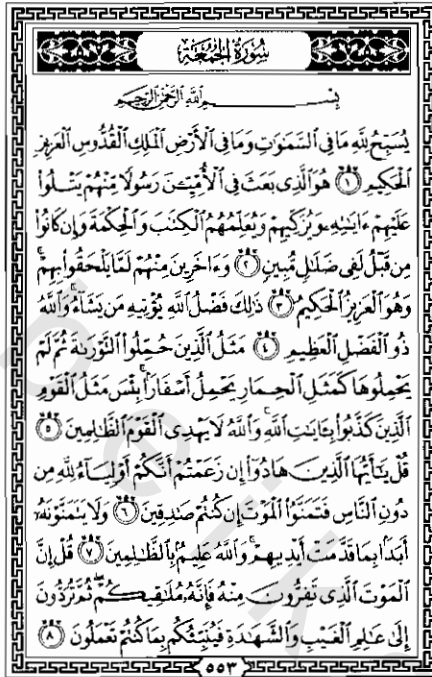
٨ - التجارة الرباحة هي التي تكون مع الله - تعالى - لأن مكسبها عظيم ومضمون بضمان الله - تعالى - الذي يملك كل شيء ، والذي لا يخلف وعده .

٩ - فى الصراع الدائر بين الخير والشر ، وبين الإيمان والكفر ، لابد أن تكون النهاية هى الغلبة لأنصار الله المؤمنين .

سورة الجمعة

معاني المفردات :

(١) يسبح لله : يقدس الله ويمجده ، وينزهه عن العيوب والنقائص . الملك : مالك الأشياء كلها . القدوس : المنزه عن النقائص والعيوب ، والمتصف بصفات الكمال . العزيز : القادر الذي لا يغلبه أحد . (٢) الأميين : العرب الذين كانوا يعاصرون رسول الله ﷺ . رسولا منهم : من العرب أميا ، ويعرفون أصله ونسبه ونشأته . ويزكيهم : يطهرهم بالإيمان . الحكمة : السنة النبوية المطهرة . ضلال مبين : كفر وجهالة واضحة . (٣) وآخرين منهم لما يلحقوا بهم : كل من صدق النبي ﷺ إلى يوم القيامة ؛ لأنه مبعوث إلى الناس جميعا . (٤) فضل الله يؤتيه من يشاء : عطاء الله لمن يريد من عباده . (٥) حملوا التوراة : كلفهم الله بأن يعملوا بما فيها وهم اليهود . يحمل أسفارا : يحمل كتبنا نافعة ضخمة ولكن لا ينتفع بما فيها . بش مثل القوم : هذا المثل الذي مثل الله به اليهود يدل على سوء تصرفهم . (٦) الذين هادوا : تدنوا باليهودية . زعمتم : ادعيتهم بدون دليل . أولياء : أجباء . (٧) بما قدمت أيديهم : بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي والتكذيب برسالة محمد ﷺ . (٨) فإنه ملائكم : فإن هذا الموت سيأتيكم . ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة : ثم ترجعون إلى الله الذي لا يخفى عليه شيء . فينبئكم : فيخبركم ويجازيكم .



ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة : ثم ترجعون إلى الله الذي لا يخفى عليه شيء . فينبئكم : فيخبركم ويجازيكم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الجمعة » :

- ١ - تبدأ السورة ببيان عظمة الله - تعالى - وخضوع الكون كله بما فيه لإرادته - تعالى - ودلالته على عظمته ووحدانيته وقدرته وحكمته .
- ٢ - ثم تذكر بعثة الرسول ﷺ في أمة العرب تشريفا لهم ، وإن كانت رسالته عامة للناس جميعا إلى يوم القيامة .
- ٣ - ثم تتحدث عن اليهود وتكشف انحرافهم عن شريعة الله ، وعدم عملهم بأحكام التوراة ، وتشبههم بالخمير الذي يحمل كتابا نافعة ضخمة ، ولكنه لا يفهم منها شيئا ، ولا يناله من حملها إلا التعب والشقاء ، وتوبيخهم على زعمهم بأنهم أجباء الله دون بقية البشر وتتوعدهم بالعذاب الأليم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة « الجمعة » :

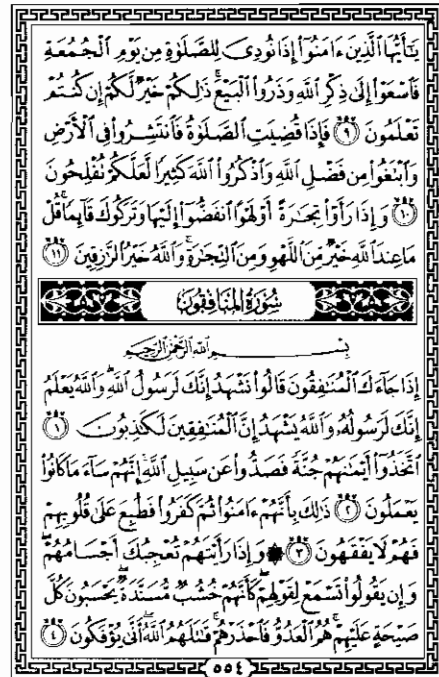
- ١ - اختار الله - تعالى - المسلمين لحمل أمانة العقيدة إلى العالم كله ، وهذا من فضل الله - تعالى - على هذه الأمة ؛ فعليهم أن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة إلى العالمين في مشارق الأرض ومغاربها بكل الوسائل الممكنة .
- ٢ - بعثة الرسول ﷺ في أمة العرب فضل كبير من الله يستحق الشكر ؛ فهو منهم ، والقرآن الذي جاء به من عند الله نزل بلغتهم العربية ، وقد كلفوا حمل أمانة الدعوة إلى العالم كله .
- ٣ - اليهود لم يخلصوا لعقيدتهم ولم يعملوا بالكتاب الذي جاءهم به موسى - عليه السلام - من الله - تعالى - وهو التوراة - ولم ينتفعوا بأحكامه وتعاليمه ، وهم كذابون فعلينا أن نحذرهم ونقاومهم .

(٩) وذروا البيع : واتركوا التجارة وكل ما يعطل عن الصلاة . (١٠) فانتشروا : فافرقوا واسعوا . وابتغوا من فضل الله : واطلبوا من رزق الله ونعمه . (١١) لهوا : شيئاً يلهى ويشغل . انفضوا إليها : انصرفوا عن العبادة وعن رسول الله ﷺ إلى التجارة واللهو . وتركوك قائما : وتركوا الرسول ﷺ واقفا على المنبر ولم يبق معه إلا عدد قليل .

سورة المنافقون

معاني المفردات :

(١) المنافقون : الذين يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر .
(٢) اتخذوا أيمانهم جنة : جعلوا من حلفهم الكاذب حماية لهم من القتل والأسر . إنهم ساء ما كانوا يعملون : ما أقبح عملهم وهو النفاق والمعاصي . (٣) فهم لا يفقهون : فهم لا يعرفون حقيقة الإيمان . (٤) كأنهم خشب مسندة : فهم مثل الأخشاب المسندة إلى الحوائط . يحسبون كل صيحة عليهم : يظنون من شدة جبنهم أن كل أمر مخيف نازل بهم . فاحذرهم : فلا تأمنهم على سر ، وخذ حذرهم منهم . قاتلهم الله أى يؤفكون : دعاء عليهم بالخزى والبعد



عن رحمة الله ؛ لانصرفهم عن الحق إلى الباطل .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١١) من سورة « الجمعة » :

١ - تدعو هذه الآيات المؤمنين إلى حضور خطبة الجمعة وأداء الصلاة، مع عدم الانشغال بأى شىء عنها وقت أدائها .

٢ - ثم تختم السورة بتوجيه عتاب إلى هؤلاء الذين انصرفوا عن رسول الله ﷺ إلى شىء من اللهو والتجارة ، وتحث على طاعة الله - تعالى - وطلب العطاء من فضله والاستعانة به وحده .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١١) من سورة « الجمعة » :

١ - تعاليم الإسلام ربب الجماعة المسلمة فى المدينة المنورة أحسن تربية .

٢ - يوم الجمعة من الأيام الطيبة المباركة يجتمع فيه المسلمون للصلاة والامتماع إلى الموعدة الحسنة .

٣ - أن نذهب إلى الصلاة بعزيمة وهمة وجد ونشاط ، دون تكاسل أو انشغال عنها .

٤ - الإسلام يدعو إلى العمل للدنيا والآخرة معاً ويلبى مطالب الجسد ، وحاجة الروح .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « المنافقون » :

تبدأ هذه الآيات ببيان أخلاق المنافقين وصفاتهم القبيحة ، ومن أظهرها الكذب والتأمر على رسول الله ﷺ والمسلمين ، والغرور .

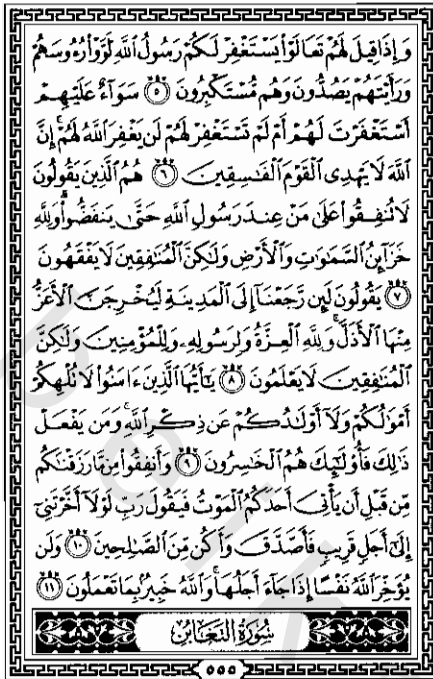
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٦) من سورة « المنافقون » :

١ - المنافقون أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الكافرين والمشركين واليهود .

٢ - كثرة أعداء الإسلام والمسلمين فى فترة بداية الدعوة فى المدينة المنورة .

٣ - القرآن الكريم معجزة خالدة ، حيث أخبر بما فى نفوس المنافقين وكشف سرهم وفضح أمرهم . =

(٥) لوؤا رؤوسهم : هزأ رؤوسهم استهزاء واستكبارا .
ورأيتهم يصدون : وشاهدتهم يعرضون عن هذه الدعوة ولا
يحبون الحضور إلى رسول الله ﷺ . (٦) لن يغفر الله لهم :
لن يسامحهم الله ولا يد من تعذيبهم . (٧) لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا : لا تنفقوا أموالكم على
المهاجرين حتى يتفرقوا عن محمد ﷺ . ولله خزائن
السموات والأرض : والله تعالى بيده مفاتيح الرزق ، ولا
ملك أحد أن يمنع رزق الله عن عباده . (٨) ليخرجن
الأعز منها الأذل : لنخرجن محمدا وصحبه . ولله العزة :
لله تبارك وتعالى القوة والغلبة . (٩) ومن يفعل ذلك :
ومن تشغلهم الدنيا عن طاعة الله وعبادته . (١٠) فيقول
رب لولا أخرتني : فيقول - عندما يتأكد من الموت : يا
رب ، هلا أمهلتنى وأخرت أجلى . إلى أجل قريب : إلى
زمن قليل . فأصدق : فأتصدق . (١١) ولن يؤخر الله
نفسا إذا جاء أجلها : والحقيقة أن الله - تعالى - لن يهمل
أحدا إذا انتهى أجله .



= ٤ - من علامات المنافقين وصفاتهم البارزة : الكذب ، وكثرة الحلف لتأكيد كذبهم ومداراته ،
والجبن ، وقلة الفائدة ، وخلف الوعد ، وخيانة الأمانة ، ونقض العهود ، والفجور فى الخصومة ،
والكبر والتعالى .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « المنافقون » :

١ - تذكر هذه الآيات بعض مواقف المنافقين العدائية من الرسول والمسلمين ، وتبين أن العزة الحقيقية لله
ولرسوله وللمؤمنين .

٢ - ثم تحذر المؤمنين من التشبه بهؤلاء المنافقين ، وتطلب منهم الإنفاق وعمل الطاعات قبل اقتراب
الأجل المحتوم ، حيث لا ينفع وقتئذ الندم ، ولن يرجع ما فات .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٧) إلى (١١) من سورة « المنافقون » .

١ - يستخدم المنافقون شتى الوسائل للقضاء على الإسلام والمسلمين .

٢ - لم يقاتل المسلمون المنافقين ؛ لأنهم يعلنون إسلامهم ظاهراً ، وهذا يؤكد سماحة هذا الدين ،
وترك الباطن لله تعالى ليحاسب عليه يوم القيامة .

٣ - المؤمن لا تشغله الأموال ولا الأولاد عن طاعة الله وعبادته ، وهو ينفق مما أعطاه الله فى وجوه
الخير .

٤ - على المؤمن أن يبادر بأعمال الطاعات قبل أن يجيء الأجل ، فيندم على تفريطه حيث لا ينفع الندم .

٥ - لا يغفر الله - تعالى - للكافرين ولا للمشركين ولا للمنافقين ، ولا ينفعهم الاستغفار إلا إذا
تركوا الشرك بالله - تعالى - وعادوا إلى الإيمان الصحيح وطاعة الله ورسوله .

٦ - العزة : هى معرفة الإنسان بحقيقة نفسه ، وهى من الصفات التى يتحلى بها المسلم فلا يذل نفسه إلا
لله - تعالى - وهى غير الكبر : الذى هو جهل الإنسان بنفسه ، وهو من الصفات التى يحرم
على المسلم أن يتصف بها .

سورة التغابن

معاني المفردات :

(١) له الملك : التصرف الكامل في الخلق لله وحده . وله الحمد : الله وحده المستحق للشكر . (٣) وصوركم فأحسن صوركم : خلقكم في أحسن صورة وأتقن خلقكم وأحكم تصويركم ظاهرا وباطنا . وإليه المصير : المرجع إلى الله وحده . (٤) بذات الصدور : بما في الصدور من الأسرار والخفايا . (٥) ألم يأتكم نبا الذين كفروا من قبل : لقد جاءكم يا كفار مكة خبير كفار الأمم الماضية كقوم نوح وهود وصالح ولوط ، وما نزل بهم من العذاب . فذاقوا وبال أمرهم : فذاقوا سوء عاقبة كفرهم في الدنيا . (٦) ذلك : العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما ينتظرهم من العذاب في الآخرة . بالبينات : بسبب أن الرسل قد جاؤوهم بالمعجزات الواضحات . أبشر يهدوننا : أجبى إلينا رسل من البشر مثلنا لهديتنا ؟ . وتولوا : وأعرضوا . واستغنى الله : والله غنى عن طاعتهم وعبادتهم . (٧) لتعشن : لتخرجن من قبوركم للحساب والجزاء . ثم لتنبؤن بما عملتم : ثم تخبرون بجميع أعمالكم وتجاوزن عليها . (٨) والنور الذي أنزلنا : وبالقرآن الذي أنزله الله - تعالى - على محمد ﷺ . (٩) ليوم الجمع : ليوم القيامة للحساب . يوم التغابن : يوم القيامة .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « التغابن » :

- ١ - تبدأ هذه السورة بذكر بعض صفات الله - تعالى - التي تدل على كماله وقدرته الشاملة ، وأنه المحمود من خلقه ، المستحق لكل تمجيد وتقديس ، ثم تحذر المشركين والكافرين والملحد من التماذى في كفرهم ، وتذكرهم بما نزل من عذاب دنيوى بالكافرين من الأمم السابقة .
- ٢ - ثم تذكر إنكار المشركين للبعث والحساب ، وتؤكد أن الله - تعالى - سيجمع الأولين والآخرين يوم القيامة للحساب والجزاء ، فيخسر الكافرون خسارة عظيمة عندما يحرمون من الجنة ويدخلون النار .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٠) من سورة « التغابن » :
- ١ - الله تعالى متصف بكل صفات الكمال ، ومنزه عن كل نقص وعيب ، يسبح الكون بحمده ، ويدل كل شىء من مخلوقاته على عظمته وقدرته وبديع صنعه .
- ٢ - الإنسان أحسن مخلوق في هذه الدنيا ، وقد صوره الله - تعالى - في أجمل صورة ، وجعله أرقى الكائنات وسخر له ما فى السموات والأرض ؛ فعليه أن يشكر ربه ، وأن يعبد وحده ، ولا يشرك به شيئا .
- ٣ - الكافرون والمشركون من الأمم السابقة ومن هذه الأمة ، يدعون - بغير علم - أنه لا بعث بعد الموت ، والحقيقة أن الله - تعالى - سيخرج الناس من قبورهم أحياء يوم القيامة ؛ ليحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم .
- ٤ - القرآن الكريم نور يهdy الله به من يشاء إلى طريق الحق ، ويزيل به ظلمات الجهالة والضلال .



(١٠) وبئس المصير : وهذا المرجع الذي سيتهى إليه الكافرون مرجع سبى قبيح . (١٢) توليتم : أعرضتم . (١٣) الله لا إله إلا هو : الله - عز وجل - لا معبود سواه ولا خالق غيره . وعلى الله فليتوكل المؤمنون : وعلى الله وحده يعتمد المؤمنون فى كل أمورهم . (١٤) فاحذروهم : فلا تستجيبوا لهم ، ولا تشغلوا بهم عن طاعة الله . (١٥) إنما أموالكم وأولادكم فتنة : ليس الأموال والأولاد إلا اختبار أو ابتلاء من الله - تعالى - خلقه . (١٦) فاتقوا الله ما استطعتم : ابدلوا أيها المؤمنون جهدكم وطاقتكم فى طاعة الله ، ولا تكلفوا أنفسكم ما ليس فى استطاعتكم . وأنفقوا خيرا لأنفسكم : تصدقوا فى سبيل الله وأحسنوا إلى عباد الله يكن خيرا لكم فى الدنيا والآخرة . ومن يوق شح نفسه : ومن يسلم من البخل والطمع وشدة الحرص . (١٧) إن تقرضوا الله قرضا حسنا : إذا تصدقتم فى سبيل الله تعالى بنفس راضية . (١٨) عالم الغيب والشهادة : يعلم ما غاب وما حضر . العزيز الحكيم : الغالب فى ملكه ، الحكيم فى صنعه .

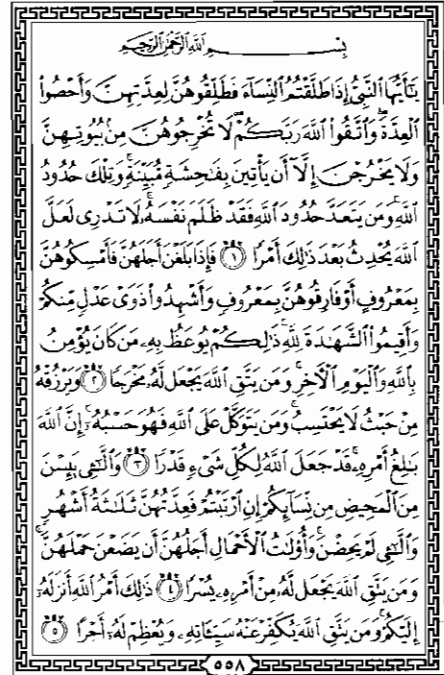
ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « التغابن » :

- ١ - تبين هذه الآيات أن كل ما يحدث فى الكون ، وكل ما يصيب الإنسان بإرادة الله - تعالى - وقضائه وقدره ، وأن من يؤمن بالله حقا ، ويعمل صالحا يسعده فى الدنيا والآخرة ويثبت قلبه ، وتبين أن الرسول ﷺ قد قام بتبليغ الرسالة على الوجه الأكمل ، ولا يضره كُفر من كُفر ولا تكذيب من كذب .
 - ٢ - ثم تحذر المؤمنين من بعض الأزواج والأولاد الذين يحاولون صدّهم عن طاعة الله - تعالى - وتبين أن الأموال والأولاد اختبار من الله للمؤمنين فلا يمنعهم حبهم للأموال والأولاد عن طاعة الله - تعالى .
 - ٣ - ثم ختمت السورة بالحث على تقوى الله - تعالى - قدر الاستطاعة وعلى السمع والطاعة ، وعلى الإنفاق فى وجه الخير ، وعدم البخل ، وبينت أن ثواب ذلك عظيم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١١) إلى (١٨) من سورة « التغابن » :
- ١ - كل شيء يقع فى هذا الكون بإرادة الله - تعالى - والمؤمن هو الذى يسلم الأمر لله وحده ، فيعيش قويا آمنا راضى النفس بكل ما يصيبه بعد أن يتخذ الأسباب ، ويؤدى ما عليه من واجبات .
 - ٢ - الإسلام دين يسر وسماحة ، وقد أمر الإنسان أن يفعل ما فى استطاعته من الطاعات وأعمال الخير ، ولكن عليه أن يجتنب كل ما نهى الله عنه ، وأن يراقب الله ويتفق على الفقراء والمساكين .
 - ٣ - طاعة الرسول واجبة مثل طاعة الله - تعالى .

سورة الطلاق

معاني المفردات :

(١) فطلقوهن لعدتهن : فاجعلوا هذا الطلاق في الوقت الذي تكون فيه طاهرة . وأحصوا العدة : اضبطوا هذه المدة وأكملوها . يأتين بفاحشة معينة : إذا فعلت المطلقة فعلا قبيحا . وتلك حدود الله : وهذه شرائع الله ومحارمه . ومن يتعد حدود الله : ومن يخرج عن هذه الشرائع والأحكام ولا يأتمر بها . لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا : فرما يغير الله قلب الزوج من كراهيته لزوجته إلى محبتها والرغبة في بقائها ، فيندم على طلاقها . (٢) فإذا بلغن أجلهن : فإذا قاربن انقضاء عدتهن . فأمسكوهن بمعروف : فأبقوهن في بيت الزوج مع حسن معاملتهن . وأشهدوا ذوي عدل منكم : وأشهدوا شخصين من أهل العدالة والاستقامة . وأقيموا الشهادة لله : أشهدوا بالحق من غير تبديل ولا تغيير . يوعظه : ينتفع به . يجعل له مخرجا : يجعل له من كل شدة وضيق فرجا ومخرجا . (٣) ويرزقه من حيث لا يحتسب : ويرزقه من حيث لا يخطر بباله . فهو حبه : قاله - تعالى - يكفيه ما أهمله ويوفقه للخير . إن الله بالغ أمره : أمر الله تعالى نافذ في جميع خلقه . قدرا : أجلا ينتهي إليه . (٤) واللاتي يشسن من المحيض : والنسوة اللاتي انقطع حيضهن لكبر سنهن . إن ارتبتم : إن شككنم وجهلتم كيف تكون عدتهن . (٥) ويعظم له أجرا : ويضاعف له الثواب .



- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الطلاق » :
- ١ - تبدأ هذه الآيات ببيان الوقت الذي يمكن أن يقع فيه الطلاق الذي يقبله الله ويكون موافقا للسنة ، وذلك بأن يكون في طهر ؛ حتى تستقبل عدتها دون تطويل أو ضرر ، وأن تبقى الزوجة في بيت الزوجية حتى نهاية عدتها .
 - ٢ - ثم تبين حكم مراجعة الزوجة المطلقة قبل انقضاء العدة ، وتحث على تقوى الله - تعالى - وتبين جزاء المتقين .
 - ٣ - ثم تذكر مدة العدة للنساء اللاتي انقطع حيضهن لكبر سنهن واللاتي لم يحضن لصغرهن ، وأنها ثلاثة أشهر ، وأما الحوامل فإن عدتهن تنتهي بوضعهن حملهن أى بالولادة .
 - ٤ - ثم تطلب من الأزواج أن يسكنوا مطلقاتهن وينفقوا عليهن مدة العدة ؛ ويعطوهن أجرة إرضاعهن الأولاد كل على قدر استطاعته المالية .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٧) من سورة « الطلاق » :
- ١ - تعظيم الله - تعالى - وتشريفه لرسوله ﷺ ، حيث جعل الخطاب له خطابا للأمة كلها ؛ لأنه الرسول والقائد .
 - ٢ - اهتمام الإسلام بأمر الأسرة - التي هي الخلية الأولى في بناء المجتمع - وحفاظه على تماسكها وسلامتها وصيانتها من كل عوامل الهدم أو التصدع .
 - ٣ - تقوى الله - تعالى - ومراقبته والتوكل عليه في جميع الحالات ، والالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية ، يؤدي إلى السعادة في الدنيا والآخرة ، وإلى تفريج الكربات ، وسعة الأرزاق ، والخروج من الأزمات بفضل الله - تعالى .
 - ٤ - التوكل على الله هو تفويض الأمر إليه مع اتخاذ الأسباب والسعى لطلب الرزق .

أَسْكَنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِيُضْمِنَ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ فَأَتَفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقُوهُنَّ وَأَنْزِرُوا إِلَيْكُمْ مَعْرُوفٌ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَنْ رَضِعَ لَكُمُ الْبُرْصَ فَارْزُقُوهُنَّ مِمَّا رَزَقْتُمْ وَأُولَئِكَ عَلَى قُلُوبِكُمْ عَاقِبَةٌ وَإِنْ يَتَّفِقُوا لَكُمُ الرَّضَاعُ فَارْزُقُوهُنَّ مِمَّا رَزَقْتُمْ وَأُولَئِكَ عَلَى قُلُوبِكُمْ عَاقِبَةٌ وَإِنْ يَتَّفِقُوا لَكُمُ الرَّضَاعُ فَارْزُقُوهُنَّ مِمَّا رَزَقْتُمْ وَأُولَئِكَ عَلَى قُلُوبِكُمْ عَاقِبَةٌ وَإِنْ يَتَّفِقُوا لَكُمُ الرَّضَاعُ فَارْزُقُوهُنَّ مِمَّا رَزَقْتُمْ وَأُولَئِكَ عَلَى قُلُوبِكُمْ عَاقِبَةٌ

(٦) ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن : ولا تضيقوا عليهن في السكنى والنفقة . وإن كن أولات حمل : وإن كانت المرأة المطلقة حاملا . وأتمروا بينكم بمعروف : ولكنكم أموركم فيما بينكم بالمعروف من غير إضرار بأحد . وإن تعاسرتم : وإن اختلف الرجل والمرأة في الإرضاع أو أجرته . فسترضع له أخرى : فعلى الرجل أن يستأجر لطفله مرضعة أخرى . (٧) لينفق ذو سعة من سعته : على الزوج أن ينفق على زوجته المطلقة على قدر حالته المالية . ومن قدر عليه رزقه : ومن كان فقيرا . (٨) وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله : وكثير من البلاد في الأمم السابقة أعرضت عن أمر الله تعالى ورسله . فحاسبناها حسابا شديدا : العذاب في الدنيا والآخرة . عذابا نكرا : عذابا شديدا منكرا . (٩) فذاقت وبال أمرها : فذاقت عاقبة طغيانها وتمردتها على أوامر الله . وكان عاقبة أمرها خسرا : وكانت نتيجة كفرها وطغيانها الهلاك والدمار . (١٠) أعد الله لهم عذابا شديدا : هيا لهم في الآخرة عذابا قاسيا . فاتقوا الله يا أولي الألباب : فخافوا الله وراقبوه واحذروا عذابه يا أصحاب العقول والقلوب السليمة . ذكرا : قرآنا . (١١) رسولا : وأرسل إليكم محمدا ﷺ . قد أحسن الله له رزقا : وسع الله له رزقه في الجنة ، وجعله طيبا عظيما . (١٢) ينزل الأمر بينهن : يجرى قضاء الله وقدره أو تدبيره بين السموات والأرضين .

٥ = على المرأة أن تقوم بإرضاع أطفالها حتى ولو كانت مطلقة ، ويجوز لها أن تطالب زوجها الذي طلقها بأجرة مناسبة لحالته المالية على ذلك الرضاع .

٦ = تحذير الأزواج من الإضرار بزوجاتهم والتضييق عليهن بأية وسيلة من الوسائل ، وحثهم على حسن معاملتهن ، سواء عند المعاشرة أو المفارقة ، وهذا من سماحة الإسلام ورحمته .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٢) من سورة « الطلاق » :
ثم تختم السورة بالتحذير من تعدى شريعة الله ومن عقاب الله للظالمين ، وتضرب أمثلة بالأمم السابقة التي خرجت عن طاعة ربها ، فذاقت عاقبة تكذيبها ، كما تشير إلى قدرة الله - تعالى - في خلق السموات والأرضين ، مما يؤكد وحدانيته وقدرته وعلمه الشامل الذي لا يخفى عليه شيء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٨) إلى (١٢) من سورة « الطلاق » :

- ١ - سنة الله التي لا تتخلف في عقاب المفسدين الطاغين ، والخارجين عن طاعة الله ورسوله .
- ٢ - عقاب الدنيا لا يمنع وقوع العذاب في الآخرة .
- ٣ - تقوى الله في جميع الحالات ومراقبته في السر والعلن .
- ٤ - الرسول ﷺ رحمة مهتدة للناس جميعا ، قد أرسله الله - تعالى - بآيات توضح الأحكام وتبين الحلال والحرام؛ ليخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم .
- ٥ - الإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة ، ومن يجمع بين الإيمان والعمل الصالح فإنه يكون من أهل الجنة والكرامة والتعيم في الآخرة .
- ٦ - قدرة الله - تعالى - على كل شيء ، وإحاطة علمه بكل شيء ، ومما يؤكد ذلك أنه خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن في العدد أو الإبداع والإحكام ، ينزل الأمر بينهن .

سورة التحريم

معاني المفردات :

(١) تستغني مرضاة أزواجك: تطلب بذلك التحريم على نفسك إرضاء بعض أزواجك . (٢) فرض : شرع . تحلة . أيمانكم : كفارة الحلف باليمين إذا رجعتم عن حلفكم وخالفتموه . والله مولاكم : والله وليكم وناصركم . (٣) فلما نبأت به : فلما أخبرت بهذا السر غيرها من نساء النبي ﷺ . وأظهره الله عليه : وأطلعه الله على إفشاء زوجته هذا السر وأخبره به ربه . عرف بعضه وأعرض عن بعض : أخبر الرسول ﷺ تلك الزوجة التي أفشت سره ببعض ما قالته معاتباً لها ولم يخبرها بجميع ما حصل منها، حياء منه وكرماً وحفاظاً على مشاعرها . (٤) فقد صغت قلوبكما : فقد مالت قلوبكما عن حقه ﷺ عليكم . وإن تظاهرا عليه : وإن تعاونا عليه وتتفقا معا على ما يسوؤه . مولاة : وليه وناصره . (٥) قاتشات : مواظبات على الطاعة، خاضعات لله . سائحات : متأملات في إبداع الله ووصنعه، أو صائمات . ثيبات : سبق زواجهن . وأبكارا : لم يتزوجن من قبل . (٦) قوا أنفسكم وأهليكم نارا : احفظوا أنفسكم وأزواجكم وأولادكم من النار . وقودها الناس والحجارة : حطبها الناس الذين يلقون فيها للعذاب والحجارة



التي تشعلها .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة «التحريم» :

١ - تبدأ السورة بعتاب رسول الله ﷺ على منعه نفسه من بعض ما أحل الله له، إرضاء لزوجاته.

٢- ثم وجهت الأمر إلى المؤمنين بحماية أنفسهم وأهليهم من النار ، وذلك بامتنال أوامر الله وطاعة رسوله .

٣- وست أن الكافرين لا يقبل منهم اعتذار يوم القيامة، وحث المؤمنين إلى التوبة الصادقة الخالصة لله.

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٨) من سورة «التحريم» :

١ - الرسول ﷺ صادق أمين في كل ما يبلغ عن الله، فلم يكتف شيئا، بدليل أنه ذكر ما عاتبه الله به.

٢- الرسول ﷺ بشر رسول ، ويتعرض لما يتعرض له كل إنسان في حياته ، ولكنه معصوم بعصمة الله تعالى له من القبائح والنقائص البشرية والعيوب التي لا تناسب النبوة .

٣- حياة الرسول ﷺ الخاصة في بيته ومع أسرته وحياته العامة مع الناس جميعا هي كتاب مفتوح لأمتة وللعالم كله إلى يوم القيامة ، يعرف الناس منها صورة هذه العقيدة وتطبيقاتها الواقعية في الحياة.

٤ - زوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين ، وهن المثل الأعلى لكل نساء العالمين ؛ لذلك فإن أقل شيء يحدث منهن يكون خطيئاً ويعاتب عليه أشد العتاب ؛ لأنهن القدوة لغيرهن من نساء المؤمنين .

٥ - على المسلم أن يملك نفسه عند الغضب ، فلا يكثر من الحلف ولا يحرم على نفسه شيئاً أحله الله له ، وإذا حلف على أن يفعل شيئاً ثم رأى أن فعل هذا الشيء ليس محموداً ، فيجب عليه أن يرجع في حلفه ويكفر عن عيمته بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فإن لم يجد فإنه يصوم ثلاثة أيام .

٦ - يجب على الزوجة المؤمنة أن تحافظ على سر زوجها ، وكذلك الزوج والأولاد وكل من يقوم بعمل ما ، عليه أن يحرض على أسرار عمله وأسرار من يعملون معه ، وكذلك يجب المحافظة على أسرار الوطن .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُولُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَيْدِي عَنْ أَيْدِيهِمْ وَيُؤْتُونَ رَبُّهُمْ
أَتِمًّا لِّمَا أَوْفَرُوا وَأَغْفِرَ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَذَابِ ۖ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٍ نُّوحٍ وَأَمْرَاتٍ لُّوطٍ كَانَ عَمَلُ
عَبْدَيْنِ مِنَ الْعِبَادِ فَاصْتَدَا حَتَّىٰ فَجَأَتَا هُمَا فَارْتَبَعَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ أَدْخِلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١١﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتٍ فَرْعَوْنِ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ أَتَيْنَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجَّيْنَا مِنْ فَرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَنِينِ ﴿١٣﴾

(٨) توبة نصوحا : توبة صادقة خالصة لا عودة بعدها إلى الذنب . نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم : هؤلاء المؤمنون يضئ لهم نور يوم القيامة يسطع أمامهم وخلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم . (٩) واغلظ عليهم : شدد عليهم في الدنيا . وماؤاهم جهنم وبئس المصير : مستقرهم في الآخرة جهنم وهم أقبح مستقرا . (١٠) كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين : كانت كل منهما زوجة لنبي عظيم صالح . فخانتاهما : فخانت كل واحدة منهما زوجها بالكفر والوقوف مع الباطل . فلم يغنيا عنهما من الله شيئا : فلم يدفعنا عن امرأتيهما شيئا من عذاب الله . (١١) ونجينا من فرعون وعمله : وأنقذنا من كفر فرعون وظلمه . (١٢) ومريم ابنة عمران : ومثل آخر في الإيمان هو مريم ابنة عمران . التي أحصنت فرجها : التي صانت كرامتها عن الفواحش فكانت شريفة عفيفة طاهرة ، لا كما زعم اليهود . فنفخنا فيه من روحنا : فحملت بعبى - عليه السلام - روحا من خلق الله من غير واسطة أب له . وكانت من القانتين : وكانت من المطيعين لربهم العابدين في خشوع وخضوع .

٧ = الرجل في أسرته - وكذلك المرأة - مسؤول عن نفسه وعن زوجته وأولاده وكل من يعولهم أمام الله .

٨ - كرم رسول الله ﷺ وفضله وحسن معاشرته لأزواجه ، فعلى المؤمنين أن يقتدوا به .
٩ - الله - تعالى - يقبل توبة عباده ويعفو عن السيئات ، بشرط ترك الذنب ، والندم على ما حدث ، والعزم على عدم العودة إليه مرة أخرى ، وإن كان الذنب في حق الناس فلا بد من رد المظالم إلى أصحابها حتى يسامحوا .

١٠ - الدعوة إلى الإسلام من واجب الرجال والنساء معاً وهذه الدعوة تتطلب مزيداً من الإيمان والصبر والعطاء .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٢) من سورة « التحريم » :
ختمت السورة بالدعوة إلى جهاد الكافرين والمنافقين - كل بما يناسبه من وسائل الجهاد وأنواعه - لما في ذلك من إعزاز للدين ، وإذلال لأعدائه ، وضربت مثلين للكافرين الذين لم ينفعهم إيمان أقرب الناس إليهم بامرأتى نوح ولوط ، وللمؤمنين الذين لم يضرهم كفر أقرب الناس إليهم بامرأة فرعون ؛ لأن كل إنسان مسؤول عن نفسه يوم القيامة . كما ضربت - مثلاً - بمريم التي صانت نفسها عن كل أوزار الدنيا ، فزرعها الله طفلاً بلا أب وذلك بقدرة الله - تعالى - وجعله رسولاً نبياً فكانت من الطائعين لله العابدين له في خشوع وخضوع .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٩) إلى (١٢) من سورة « التحريم » :
١ - الإيمان أعظم من كنوز الدنيا كلها ومتاعها الزائل ، فهذه امرأة فرعون كانت تعيش في قصر فرعون فتجد فيه أحسن ما تشتهي امرأة ، ولكنها تعرض عن هذا كله وتعتبره شراً ، وتطلب النجاة فرارا بدينها وطلباً لما عند ربها من نعيم خالد لا يزول .
٢ - العبرة في الآخرة بما قدم الإنسان في الدنيا من إيمان وأعمال صالحة ، ولا عبرة بالحسب ولا بالنسب ولا بالجاه .

سورة الملك

معاني المفردات :

(١) تبارك : تكثر خيره . بيده الملك : له كل شيء .
 قدير : يتصرف في كل الأمور . (٢) ليلوكم : ليختبركم .
 العزيز : العظيم الغالب . الغفور : المتسامح . (٣) طباقا :
 طبقة بعد طبقة . تفاوت : نقص أو اختلاف . فارجع
 البصر : فكرر النظر . فطور : شقوق . (٤) كرتين : مرة
 بعد أخرى . ينقلب إليك البصر خاسئا : يرجع إليك
 النظر صاغرا لا يرى عيبا . (٥) بمصاييح : بكواكب
 مضية . رجوما للشياطين : ترميهم بشبهها . وأعدنا
 لهم : وأعدنا للشياطين . عذاب السعير : نار جهنم في
 الآخرة . (٦) وبئس المصير : النار مرجع سيئ . (٧)
 شهيقا : صوتا فظيحا . تفور : تغلي . (٨) تكاد تميز من
 الغيظ : تقترب من أن تنقطع لشدة غيظها . فوج : جماعة .
 سألهم خزنتها : سألهم الملائكة . ألم يأتكم نذير : ألم
 يرسل الله إليكم رسولا ؟ (٩) إن أنتم : ما أنتم . إلا في
 ضلال كبير : إلا في بعد عن الحق . (١١) بذنبهم :
 بكفرهم . فسحقا : فبعدا من الرحمة . لأصحاب
 السعير : لأهل النار . (١٢) يخشون ربهم بالغيب :



يخافونه ولم يروه .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « الملك » :

١ - تبدأ السورة بتأكيد عظمة الله - تعالى ، وقدرته على الإحياء والإماتة ، فنذكر أن الملك لله وحده ، وأنه المتصرف في جميع خلقه ، وتذكر الهدف من الحياة وأنه اختبار الناس حتى يظهر من يحسن العمل فيستحق الثواب ، ومن يكفر ويعصى ربه فينال العقاب .

٢ - ثم تتحدث عن بعض مظاهر قدرته - تعالى - ووحدانيته في خلق السموات بإحكام وإتقان وما فيها من نجوم تزينها ، وتحرق الشياطين .

٣ - ثم تتحدث عن المجرمين وهم يقاسون العذاب في الآخرة ، ويندمون حيث لا ينفع الندم ، أما المؤمنون فلهم مغفرة وثواب عظيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٢) من سورة « الملك » :

١ - ضرورة التفكير في قدرة الله - تعالى - التي تظهر آثارها في خلق السموات والأرض ؛ لسنزداد إيمانا بعظمته - تعالى - وقدرته .

٢ - الحكمة من وراء الموت والحياة اختبار الإنسان في هذه الدنيا ؛ لتمييز أهل الخير من أهل الشر والفساد .

٣ - خلق الله - تبارك وتعالى - محكم بديع ، يثير التأمل والإعجاب بعظمة الخالق .

٤ - الكفار مع الشياطين يعذبون عذابا عاجلا في الدنيا ، وتنتظرهم نار جهنم في الآخرة .

٥ - يندم الكافرون وأهل المعاصي في الآخرة عندما يرون العذاب حيث لا ينفع الندم .

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾
 يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾
 أَإِنَّمَا أَنُفِثُ مِن فِى السَّمَاءِ أَن يَحْبِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
 تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ إِنَّمَا نَمْنُ فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
 فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نُزِيرُ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
 كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ مَا
 يُسْكِنُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي
 هُوَ جَدُّ لَكُمْ يَصْرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِن الْكَاثِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾
 أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي غُرُورٍ
 وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ يَبْشَىٰ مِثْقَالَ هَاجِلٍ أَمَّنْ يَبْشَىٰ سَوِيًّا
 عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
 فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِذُّ عَنِ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

(١٣) وأسروا قولكم : اخفوا قولكم . أو اجهروا به :
 أو اظهروه . (١٤) ألا يعلم من خلق : كيف لا يعلم الله
 الخالق ما تخفيه مخلوقاته وما تعلمه ؟! . اللطيف : الذى
 يعلم دقائق الأمور . الخبير : الذى لا يغيب عن علمه
 شئ . (١٥) ذلولاً : سهلة تستقرون عليها . مناكبها :
 نواحيها المختلفة . إليه النشور : إلى الله الرجوع بعد
 الموت . (١٦) تمور : تهتز بكم اهتزازاً شديداً . (١٧) حاصباً :
 ريحا من السماء فيها حجارة . (١٨) نكير : إنكارى
 عليهم . (١٩) الطير صافات : الطيور باسقاط أجنحتها فى
 الجو عند طيرانها . ويقبضن : ويضممن الأجنحة إلى
 الأجسام أحياناً . (٢٠) جدل لكم : أعوان لكم . غرور :
 خديعة من الشيطان . (٢١) أمسك رزقه : منع الله عنكم
 رزقه . لجوا : أصروا على العصيان . فى عتو ونفور : فى
 استكبار ورفض للحق . (٢٢) مكباً على وجهه : منكساً
 رأسه . سويًا : منتصب القامة يمشى واثقاً (وهو مثل
 للكافر والمؤمن) . (٢٣) الأفئدة : العقول . (٢٤) ذرأكم :
 خلقكم وكثركم . (٢٥) الوعد : الجزاء الذى تعدوننا به (وهذا
 استهزاء من الكفار بالرسول) . (٢٦) نذير : مخوف من
 عذاب الله . مبين : أوضح لكم الشرائع .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٠) من سورة « الملك » :

- ١ - تتحدث هذه الآيات الكريمة عن علم الله - تعالى - ونعمه الكثيرة على عباده ، وقدرته على أن يزيل هذه النعم وينزل العذاب بالمكذبين ، كما فعل بمن كذبوا رسلهم من السابقين .
- ٢ - ثم تسوق بعض الأدلة الناطقة بعظمة الله وقدرته : من خلق الطير ، وإنزال الرزق . وتحذر المكذبين بدعوة الرسول من أن ينزل بهم العذاب ، ومن زوال النعم بقدرة الله - تعالى - ومن أهمها نعمة الماء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٣) إلى (٣٠) من سورة « الملك » :

- ١ - المؤمن يسعى لطلب الرزق آخذاً بالأسباب ، معتمداً على الله - تعالى - عالماً أنه هو الرازق ، أما الكافر فإنه يطمئن إلى الأسباب وحدها وينسى قدرة الله - تعالى .
- ٢ - فى الطيور دليل على قدرة الله - تعالى - فى طيرانها وتنقلها واستقرارها .
- ٣ - نعم الله علينا كثيرة ، ومن أهمها : السمع ، والبصر ، والعقل ؛ لأنها أدوات العلم والفهم .
- ٤ - الماء من أهم النعم التى أنعم الله بها على عباده ، فهو أساس الحياة والرزق ، فعلى أن نحافظ عليه ، وأن نستعمله بلا إسراف .
- ٥ - على المسلم أن يحرص على حفظ هذه السورة والإكثار من تلاوتها ؛ فقد ورد أنها « المنجية » من عذاب القبر ، وأنها تدافع يوم القيامة عن قارئها ، وتطلب من الله أن ينجيه من عذاب النار .

(٢٧) فلما رأوه زلفة : فلما رأوا العذاب قريباً منهم .
سيت وجوه : اسودت من الغم والذل . تدعون : تطلبونه
في الدنيا وتستعجلونه استهزاءً . (٢٩) توكلنا : اعتمادنا
على الله . (٣٠) غورا : ذاهبا في أعماق الأرض لا
تستطيعون إخراجهم . فمن يأتيكم بماء معين : فمن الذي
يخرج الماء حتى يكون جاريا على وجه الأرض ؟ لا أحد إلا
الله - تعالى .

سورة القلم

معاني المفردات :

(١) ن : حرف من الحروف التي بدأت بها بعض سور
القرآن ؛ لثنيته على أنه مكون من الحروف العربية التي يكون
منها العرب كلامهم ، ومع ذلك يعجزون عن أن يأتوا
بمثله ؛ لانه كلام الله وليس من كلام البشر . والقلم : أقسم
الله بالقلم الذي يكتب به . وما يسطرون : والذي يكتبونه
بالقلم . (٢) ما أنت بنعمة ربك بمجنون : لست يا محمد -
بحفظ الله لك - مجنونا . (٣) أجرا غير ممنون : ثوبا غير
مقطوع ولا منقوص . (٦) بأيكم المفتون : أيكم المصاب

بالجنون . (٧) ضل عن سبيله : انحرف عن دين الله . (٩) ودوا : تمتموا . لو تدن فيدهنون : لو تلى لهم
وتوافقهم - يا محمد - فيما يدعونك إليه من عبادة آلهتهم ، فيلن لك ويعبدون إلهك . (١٠) حلاف : كثير
الحلف في الحق والباطل . مهين : حقير . (١١) هماز : يذكر الناس بالغيب . مشاء بنميم : يمشى بالفتنة ليقسد
العلاقات الطيبة بين الناس . (١٢) أثيم : كثير الذنوب . (١٣) عتل : لثيم قاسى القلب . زنيم : ابن زنا ، أو
شرير فاسد . (١٤) أن كان ذا مال وبني : لأنه كان صاحب مال كثير وأبناء ، فقابل النعمة بالجنود والتكذيب .
(١٥) قال أساطير الأولين : قال مستهزا : إنها خرافات السابقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « القلم » :

١ - تبين هذه الآيات قدر رسول الله ﷺ وشرفه ، وتبرئه مما اتهمه به المشركون ، وتبين عظمه أخلاقه
وصفاته ﷺ .

٢ - ثم تبين موقف المجرمين من دعوة الرسول ﷺ ، وما أعد الله لهم من العذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٦) من سورة « القلم » :

١ - قيمة العلم ومكانته السامية في الإسلام ، وأهمية الكتابة في نهضة البشرية وتقديمها .

٢ - شرف رسول الله ﷺ وفضله ، وشهادة القرآن له من أعظم الشهادات بما كان عليه من خلق عظيم .

٣ - من الصفات السيئة التي يذمها الإسلام : كثرة الحلف بالحق والباطل ، والفجور ، واغتيال الناس ،
والفتنة بينهم ، ومنع الخير ، والعدوان والظلم ، والزنا ، والغرور بكثرة المال والأولاد ، وجحود
النعمة ؛ فعلى المسلم أن يتجنب هذه الصفات الذميمة .



(١٦) سنسمه على الخرطوم : سنجعل له علامة على أنفه يعرف بها مدى حياته . (١٧) بلوناهم : اختبرناهم . أصحاب الجنة : أصحاب البستان . ليصر منها : ليقطعن ثمرها . مصبحين : وقت الصباح . (١٨) ولا يستنون : ولا يتركون حق المساكين . (١٩) فطاف عليها طائف من ربك : فجاءها بلاء من عند الله نار حارقة . (٢٠) فأصبحت كالصريم : فصارت مثل الرماد الأسود . (٢١) اغدوا : اذهبوا مبكرين . على حرثكم : إلى ثماركم ورزوعكم . إن كنتم صامرين : إن كنتم تريدون جنى الثمار وحصد الزرع . (٢٢) يتخافتون : يخفون كلامهم . (٢٣) قادرين : قادرين على الانفراد عن المساكين . (٢٤) لنا لؤلؤ : لم نعرف الطريق إلى حديقتنا . (٢٥) أوسطهم : أفضلهم رأيا . لولا تسبحون : يوبخهم على أنهم تركوا ذكر الله وتسيحه . (٢٦) طاعين : عاصين لله . (٢٧) راغبون : نرجو عفو الله . (٢٨) ما لكم كيف تحكمون : عجباً لكم كيف لا تفرقون بين المؤمن والكافر . (٢٩) أيهم بذلك زعيم : أيهم ضامن بهذا الذي يزعمونه . (٣٠) يوم يكشف عن ساق : اليوم الذي يكشف فيه عن أمر فظيع شديد (وهو يوم القيامة) .



ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٣٣) من سورة « القلم » :

تناول هذه الآيات قصة أصحاب البستان من أهل « صنعاء » ؛ لتوضح نتيجة كفرهم بنعمة الله - تعالى - وهي بذلك تسوق مثلاً لكفار مكة الذين جحدوا نعمة الله وكذبوا الرسول ﷺ .

وخلاصة تلك القصة : أن رجلاً من أهل « صنعاء » كانت له حديقة واسعة ، مليئة بالثمار والزروع ، وكان يعطي الفقراء منها كل عام نصيبهم وافراً ، ولم يطق أبناء الشيخ أن يروا مال أبيهم موزعاً بين الفقراء ، فقال قائلهم : لم يعد بعد اليوم في البستان حق لسائل أو فقير ، وقال أوسطهم - وكان أحبهم للخير : افعلوا كما كان يفعل أبوكم ، ولكنهم لم يستمعوا له ، فنصحهم بالصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فلم يجيبوا ، ودبروا أمرهم بأن يقوموا مبكرين ليقطفوا ثمارها ، دون أن يعطوا للفقراء شيئاً منها . وعلم الله سوء نيتهم ، فأرسل إلى بستانهم بلاء دمّر تدميراً ، وطلع عليه النهار وهم على أسوار البستان يتساءلون : أهذا بستاننا أم أننا ضللنا الطريق ؟ قال أوسطهم : بل هو بستانكم ، حرمت منه ، وعاقبكم الله على بخلكم ، فندموا وأخذ بعضهم يلوم بعضاً ، واعترفوا بطغيانهم ، ورغبوا إلى الله أن يبدلهم خيراً من هذا البستان ، ولكن مضى قدر الله ، وبقي الأسف والندم ، ليدوقوا عاقبة كيدهم في الدنيا ، وسوف يذوقون العذاب الأكبر في الآخرة ، وكذلك كل من يفعل مثلهم ، فيحرم الفقراء والمساكين من حقوقهم التي شرعها الله لهم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٧) إلى (٣٣) من سورة « القلم » :

- ١ - في قصص القرآن عظات وعبر ، ومن هذه القصص قصة أصحاب الحديقة من أهل « صنعاء » .
- ٢ - ذكر الله - تعالى - مطلوب في جميع الأحوال ، حتى لا يخرج الإنسان عن طاعة ربه .
- ٣ - عذاب الدنيا لا يمنع وقوع العذاب في الآخرة .

(٤٣) خاشعة أبصارهم : ذليلة منكسرة . ترهقهم ذلة : يلحق بهم الذل والهوان . (٤٤) ذرني ومن يكذب بهذا الحديث : اترك لي من يكذب بهذا القرآن فسوف أنتقم منه . سنستدرجهم من حيث لا يعلمون : سنأخذهم إلى الهلاك من حيث لا يشعرون . (٤٥) أملي لهم : أمهلهم ؛ ليزدادوا إثما . إن كسبى متين : إن انتقامى شديد . (٤٦) فهم من مغرم مثقلون : فهم لا يؤمنون بسبب ذلك التكليف الثقيل . (٤٧) أم عندهم الغيب فهم يكتبون : هل عندهم علم بالغيب حتى يزعموا أنهم من أهل الإيمان؟! . كصاحب الحوت : ولا تكن مثل «يونس» عليه السلام . وهو مكظوم : وهو مملوء غيظا . (٤٩) تداركه نعمة من ربه : أدركته رحمة من الله . لنبذ بالعراء : لطرح فى الأرض الفضاء من بطن الحوت وتعرض للهلاك . (٥٠) فاجتباه ربه : فاختاره الله . (٥١) ليزلقونك بأبصارهم : ليهلكونك بأعينهم ؛ لشدة غيظهم منك . الذكر : القرآن .

سورة الحاقة

معانى المفردات :

- (١) الحاقة : القيامة . (٣) ما أدراك : ما أعلمك . (٤) نمود : قوم صالح - عليه السلام . عاد : قوم هود - عليه السلام . بالقارة : بيوم القيامة . (٥) فأهلكوا بالطاغية : أهلكتهم الله بالصيحة الشديدة . (٦) صرصر عاتية : شديدة قاسية . (٧) سخرها : سلطها . حسوما : متتابعة . أعجاز نخل خاوية : جذوع نخل بلا رؤوس . (٨) فهل ترى لهم من باقية : لا تجد لهم أثرا .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٥٢) من سورة « القلم » :

- ١ - نتحدث الآيات عن المؤمنين وثوابهم ، ليتضح الفرق بينهم وبين المجرمين المكذبين .
- ٢ - ثم ذكرت يوم القيامة وما فيه من أهوال وشدائد ، وبينت موقف المجرمين منهم .
- ٣ - ثم تختتم السورة بأمر رسول الله ﷺ بأن يصبر على أذى المشركين ، وتبين له مكانة القرآن العظيم الذى انصرفوا عنه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٤) إلى (٥٢) من سورة « القلم » :

- ١ - المؤمنون يتمتعون بالنعيم فى الجنة ، أما المجرمون فيلاقون أشد العذاب يوم القيامة .
- ٢ - لا يجوز أن نتخذع بإمهال الله للظالمين ، أو إعطائهم النعم استدراجا لهم ؛ ليقعوا فى العذاب الأليم .

- ٣ - وجوب التمسك بالحق ، وعدم المساومة عليه .

- ٤ - يجب أن نتعلم الصبر من الرسول ﷺ على إيذاء قومه له وهو خاتم الأنبياء ورسول الله .
- ٥ - القرآن من عند الله - تعالى - حيث يكشف ما فى الضمائر ، ويخبر بالغيب ويقص أخبار السابقين ، ويجب على البشرية كلها أن تؤمن به وتعمل بما فيه .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الحاقة » :

- ١ - تبدأ السورة ببيان أهوال يوم القيامة وما ينزل من عقاب بأهل الكفر الذين كذبوا الرسل السابقين . =





(٩) فرعون : ملك مصر الجبار . المؤتفكات : المنقلبات ، وهى قرى قوم « لوط » عليه السلام . بالخطأطة : بسبب الذنوب التى كانوا يفعلونها . (١٠) فأخذهم أخذة رابية : فعاقبهم الله على جرائمهم عقابا زائدا فى الشدة على عقوبات من سبقهم . (١٢) وتعيها : وتحفظها . (١٤) حملت الأرض : رفعت عن مكانها . (١٦) واهية : ضعيفة . (١٧) والمملك على أرجائها : والملائكة على أطرافها وجوانبها . (١٨) تعرضون : تقدمون للحساب والجزاء . (١٩) هائم اقرؤوا كتابه : خذوا كتابى فاقرووه . (٢٠) أنى ملاق حسايه : سألقى حسابى وجزائى يوم القيامة . (٢٣) قطوفها دانية : ثمارها قريبة . (٢٤) بما أسلفتم : بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة . فى الأيام الخالية : الأيام الماضية (أيام الدنيا) . (٢٦) ولم أدر ما حسايه : لم أعرف شدة حسابى . (٢٧) ياليتها كانت القاضية : يئسنى الكافر أن تكون الموتة التى ماتها فى الدنيا هى النهاية فلا يبعث ولا يعذب . (٢٨) ما أغنى عنى ماليه : لم تنفعنى مالى ، ولم يبعد العذاب عنى . (٢٩) هلك عنى سلطانيه : زال عنى ملكى ، وزالت قوتى . (٣٠)

خذوه فقلوه : يقول الله تعالى للملائكة : خذوا هذا المجرم فاربطوا يديه إلى عنقه . (٣١) ثم الجحيم صلوه : ثم أدخلوه النار المشتعلة ؛ ليقاسى حرها . (٣٢) فاسلكوه : فأدخلوه فيها فلا يستطيع حراكا . (٣٤) ولا يحض : ولا يبحث نفسه ولا غيره .

- = ٢ - ثم تتحدث عما يتم عند النفخ فى الصور من خراب العالم وتدمير الأرض وانشقاق السموات . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « الحاقة » :
- ١ - يجب أن نتعظ بما حدث للسابقين ، وما نزل بهم من العقاب جزاء تكذيبهم للرسول واليوم الآخر ؛ حتى لا يصيبنا ما أصابهم من هلاك ودمار فى الدنيا وعذاب يوم القيامة .
- ٢ - السفن ومثلها جميع وسائل المواصلات من النعم العظيمة التى أنعم الله بها على عباده . ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٧) من سورة « الحاقة » :
- تذكر هذه الآيات حال السعداء وحال الأشقياء فى ذلك اليوم الرهيب ، فالمؤمنون فى سرور ؛ بما قدموا من عمل ، وما لاقوا من ثواب ، والكافرون فى غم وندم وفزع من العذاب . ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٣٧) من سورة « الحاقة » :
- ١ - لابد للاستعداد لليوم الآخر بالإيمان والعمل الصالح ، حيث يفرح المؤمنون بالثواب العظيم ، ويندم الأشقياء والمجرمون حيث لا ينفع الندم .
- ٢ - إن لله ملائكة ينفذون أمره : منهم من ينفخ فى الصور ، ومنهم من ينزل بالوحى ، ومنهم من يسوق الكافرين إلى جهنم مربوطين ومقيدين بالسلاسل ، وغير هؤلاء ممن لا يعلمهم إلا الله تعالى ، فيجب الإيمان بهم .
- ٣ - عناية الإسلام بإطعام الفقراء ، ومساعدة الضعفاء ، وتحريض الناس على ذلك مما يؤدى إلى تماسك الأمة ، وإلى قوتها وتضامنها ، ويشيع روح الحب بين الناس .

(٣٥) هاهنا : فى الآخرة . حميم : صديق . (٣٦) غسيلن : الصديد الذى يسيل من جراحات أهل النار . (٣٧) الخاطئون : المجرمون . (٣٨) فلا أقسم : أحلف . بما تبصرون : بما تشاهدون من آثار قدرة الله . (٣٩) وما لا تبصرون : والذى لا ترونه من أسرار هذه القدرة . (٤٠) إنه لقول رسول كريم : هذا القرآن كلام الرحمن يبلغه رسول كريم . (٤١) ولا بقول كاهن : وليس بقول من يدعى معرفة الغيب من الكهان . قليلا ما تذكرون : لا تتعطلون . (٤٢) ولو تقول علينا بعض الأقاويل : ولو كذب محمد فنسب إلى الله ما لم ينزله . (٤٣) لأخذنا منه باليمين : لانتقم الله منه بقوة . (٤٤) ثم لقطعنا منه الوتين : ثم لقطع الله عروق قلبه حتى يموت . (٤٥) فما منكم من أحد عنه حاجزين : فلا يقدر أحد أن يمنع الهلاك عنه . (٤٦) فسبح باسم ربك العظيم : لا تنسب إلى الله النقص ، واذكره دائما بالخير ، واشكره على نعمه .

سورة المعارج

معاني المفردات :

(١) سأل سائل : دعا داع على نفسه وقومه . بعذاب واقع : ينزل عذاب من الله ، وهو حاصل . (٢) ليس له دافع : لا يستطيع أحد أن يرده . (٣) المعارج : السموات مصاعد الملائكة . (٤) تعرج : تصعد . الروح : جبريل - عليه السلام . فى يوم : هو يوم القيامة . (٥) كالمهل : مثل المعدن المذاب ، أو كعكر الزيت . (٦) كالعهن : مثل الصوف المنفوش . (٧) لا يسأل حميم حميما : لا يسأل الصديق صديقه عن حاله من شدة الهول .



ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥٢) من سورة « الحاقة » :

١ - تؤكد هذه الآيات صدق الرسول ﷺ ، وصدق ما جاء به عن ربه ، وترد على المشركين الذين زعموا أن القرآن شعر أو من كلام الكهان .

٢ - وتذكر الآيات الدليل القاطع على صدق القرآن وأمانة الرسول ﷺ فى تبليغه الوحى كما نزل عليه ، وتعظم شأن القرآن ، وتوجب علينا شكر الله على هذه النعمة العظيمة .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣٨) إلى (٥٢) من سورة « الحاقة » :

١ - الرسول ﷺ صادق فيما بلغ عن ربه ، ليس بساحر ولا شاعر ولا كاهن ، ولا ينسب شيئا لنفسه ، وقد كذب كل من ادعى عليه شيئا من ذلك ، فيجب أن يكون مثلنا الأعلى الدائم .

٢ - ضرورة ذكر الله فى جميع الأحوال ، وتنزيهه عن كل عيب ، وشكره على نعمه ، ومن أهمها نعمة القرآن العظيم .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « المعارج » :

بدأت هذه الآيات الحديث عن أهل مكة وخروجهم عن طاعة رسول الله ﷺ واستهزائهم بالعذاب ، وبينت ما سينزل بهم وبجميع المجرمين - يوم القيامة - من أصناف العذاب .

يَصْرُوهُمْ يُوبَهُ الْمَرْجُومَ يُوقَعْدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ يُدْبِرُ يَدَيْهِ
وَصَنْجِيئِهِ وَأَجْبِهِ ۖ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۖ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ نَبِّئِهِ ۚ كَلَّا إِنَّمَا لَطْفٌ ۖ نَزَاعَةٌ لِلشَّوْنِ ۖ تَدْعُوا
مَنْ أَدْبَرُ وَتَوَلَّى ۖ وَجَمْعٌ فَأُوْعَى ۖ وَإِنَّا لَإِنَّمَا خَلَقْ هَلُوعًا
ۖ إِذَا مَسَّهُ الْفَرْجُ زَوْعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ إِلَّا
الْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۖ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَرْغُومِ ۖ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بَيِّنَاتٍ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۖ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَرَمٌ مُّأْمُونٌ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۖ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ۖ فَمَنْ أَتَىٰ ذَا
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ لَا يُغْنِيهِمْ رَعُونَ
ۖ وَالَّذِينَ هُمْ يُشْهِدُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۖ
أُولَئِكَ فِي حَسْبِ مُكَرَّمُونَ ۖ قَالَ الَّذِينَ هُمْ وَأَمَّا كَ الْمُطْعِينَ
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۖ أَنْطَمَعَ كُلُّ أَمْرٍ فِيهِمْ
أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۖ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۖ

وعهدهم راعون : يؤدون الأمانات ، ويحفظون العهود . (٣٣) والذين هم بشهاداتهم قائمون : يشهدون بالحق ، ولا يكتُمون الشهادة . (٣٦) فما للذين كفروا : ما لهؤلاء المجرمين . قبلك مهطعين : نحوك - يا محمد - مسرعين يمدون أعناقهم إليك في استهزاء . (٣٧) عزيز : جالسين عن يمينك وعن شمالك جماعات متفرقين يتحدثون ويتعجبون .

- = ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٨) من سورة « المعارج » :
- أن الرسول ﷺ تعرض لآلوان من الإيذاء والاستهزاء والتكذيب فصبر ، حتى أتم رسالته وبلغ دعوة ربه ، وهذا يوجب علينا الصبر أمام أعداء الإسلام .
- ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٤٤) من سورة « المعارج » :
- ١ - ذكرت هذه الآيات طبيعة الإنسان : حيث يجزع عند الشدة ، ولا يشكر عند النعمة ، إلا إذا كان من المؤمنين .
 - ٢ - ثم ختمت بالحديث عن طمع الكافرين في دخول الجنة وتوعدتهم بالعذاب الأليم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١٩) إلى (٤٤) من سورة « المعارج » :
- ١ - من طبيعة الإنسان شدة الفزع عند التعرض للآلام ، وشدة البخل والتكبر والتفاخر عندما يكثر لديه الخير من مال أو صحة أو غير ذلك فلا يشكر ربه ، ويجب أن نقاوم هذه الطبيعة بتعاليم الدين ومبادئه .
 - ٢ - المؤمنون يجاهدون أنفسهم وطبائعهم ، فلا يجزعون عند الشدائد ، ولكن يصبرون ولا يغترون بالنعم ، وإنما يشكرون ربهم ، وينفقون منها في وجوه الخير وطاعة الله - تعالى .
 - ٣ - من الصفات الجليلة التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون :
 - أ - المواظبة على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها بخشوع مع مراعاة شروطها .
 - ب - إعطاء الفقراء حقهم الذي فرضه الله لهم .

(٤٠) فلا أقسم : فأقسم . برب المشارق والمغارب : برب مشارق الشمس والقمر والكواكب ومغاربها . (٤١) وما نحن بمسبوقين : لسا بعاجزين عن ذلك . (٤٢) فذرهم يخوضوا ويلعبوا : اتركهم - يا محمد - ينغمسوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم (وهو تهديد للمشركين) . يومهم : يوم القيامة . (٤٣) من الأحداث سراعاً : يخرجون من القبور مسرعين إلى أرض المحشر . كأنهم إلى نصب يوفضون : يشبهون في حالة إسراعهم إلى موقف الحساب حالتهم في تسابقهم لعبادة أصنامهم . (٤٤) خاشعة : خاضعة منكسرة من الخجل . ترهقهم ذلة : يغيظهم الذل والمهانة الشديدة .

سورة نوح

معاني المفردات :

(١) أن أنذر قومك : يا نوح خوف قومك - إن لم يؤمنوا - من عذاب شديد . (٤) ويؤخركم إلى أجل مسمى : ويؤخر حسابكم إلى الموعد المقرر في علم الله وهو يوم القيامة . إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر : إن وقت مجيء عذاب الله - إن لم تؤمنوا - لا بد من نفاذه . (٧) استغشوا ثيابهم : غطوا وجوههم ورؤوسهم بثيابهم حتى لا يرونى .



وأصروا : تشددوا .

= ج - التصديق بيوم الحساب ، والخوف من عذاب الله .

د - صيانة أنفسهم من ارتكاب ما حرم الله ، وأداء الأمانات ، والوفاء بالوعود والعهود ، والشهادة بالحق .

٤ - يجب على الإنسان أن يتذكر أصله الذى خلق منه ، حتى لا يغتر ولا يتكبر ، كما يجب عليه دائما أن يذكر مصيره الذى سينتهى إليه ، وما بعده من حساب وجزاء ؛ حيث لا ينفع أحد أحدا .

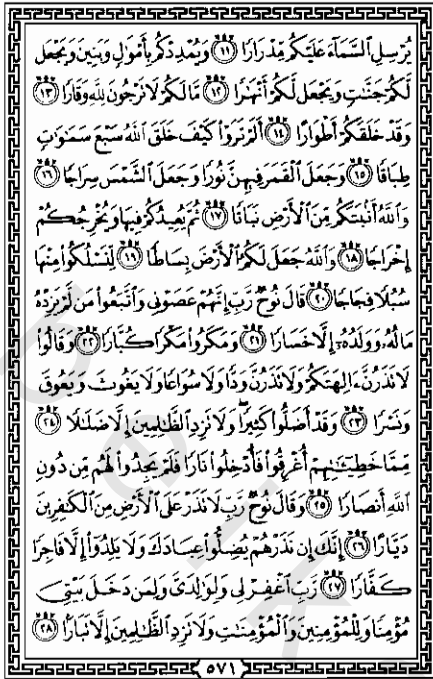
٥ - للإيمان والعمل الصالح أثرهما فى تهذيب النفس البشرية وتقويم سلوكها .
 ما تحدث عنه سورة « نوح » :

تناولت هذه السورة بالتفصيل قصة شيخ الأنبياء نوح - عليه السلام - من بدء دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان التى أغرق الله بها المكذبين من قومه :

١ - فقد ابتدأت السورة بإرسال الله - تعالى - نوحاً - عليه السلام - وتكليفه بإنذار قومه بالعذاب حيث بالغوا فى الكفر والعناد والتكذيب .

٢ - ثم بينت جهاد نوح - عليه السلام - وصبره ، وتضحيتة فى سبيل تبليغ الدعوة ، واتخاذ جميع الطرق الممكنة لإرشاد قومه ونصحهم ، وتلفت أنظارهم إلى مظاهر قدرة الله - تعالى - فى خلق الإنسان ، والسموات وما فيها والأرض وكيف سخرها الله بقدرته لحياة الناس عليها .

٣ - وكما تحدثت عن موقف قومه من دعوته ؛ حيث اتبعوا كبراءهم الذين أضلوهم وحرصوهم على عبادة الأصنام من دون الله ، فدعا عليهم « نوح » بالهلاك والدمار ، حتى لا يكونوا سبباً فى إضلال عباد الله الذين يأتون بعدهم ، ثم دعا لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة ، وألا يزيد الله الظالمين إلا هلاكاً فى الدنيا والآخرة .



(١١) يرسل السماء عليكم مدرارا : ينزل المطر عليكم غزيرا متتابعاً . (١٣) ما لكم لا ترجون لله وقارا : ما الذى جعلكم لا تخافون عظمة الله - تعالى . أطوارا : حالات مختلفة : نقطة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاما حتى صرتم فى هذه الخلقة العظيمة بقدرته - تعالى . سراجا : مصباحا مضيئا . (١٧) أنبتكم من الأرض نباتا : أنشأكم من طبيعتها كما يخرج النبات . (١٩) بساطا : فسيحة ممتدة كالفرش . (٢٠) لتسلكوا منها سبيلا فجاجا : لتدخلوا وتنفذوا فى طرفها ونواحيها الواسعة . (٢١) اتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا : ساروا وراء أغنيائهم ورؤسائهم الضالين فחסروا وضلوا . (٢٢) ومكروا مكرا كبيرا : عزموا على الشر والمنكر عزيمة أكيدة . (٢٣) لا تذرن آلهتكم : قال كبرائهم : لا تتركوا عبادة أصنامكم . ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يعقوث ويعوق : وقالوا : لا تتركوا على وجه الخصوص هذه الأصنام الخمسة : ودا ، وسواعا ، ويعقوث ، ويعوق ، ونسرا . (٢٤) وقد أضلوا كثيرا : أضل كبرائهم ناسا كثيرين . (٢٥) مما خطبائهم أغرقوا : من أجل ذنوبهم أغرقهم الله بالطوفان . (٢٦) لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا : لا تترك أحدا على وجه الأرض من الكافرين . (٢٨) تبارا : هلاكاً ودمارا فى الدنيا والآخرة .

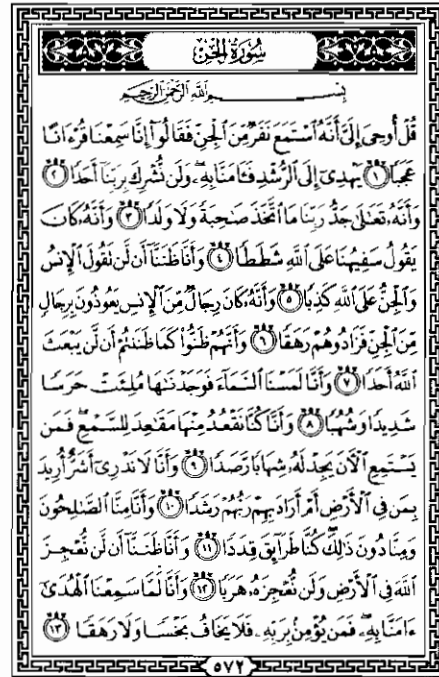
= ما ترشدنا إليه سورة « نوح » :

- ١ - جهاد الأنبياء والرسل والمؤمنين منذ أن خلق آدم - عليه السلام - وإلى قيام الساعة ؛ فى سبيل إقرار حقيقة الإيمان فى قلوب البشر .
- ٢ - صبر نوح - عليه السلام - على إيذاء قومه وتكذيبهم حتى مكث يدعوهم أطول مدة (تسعمائة وخمسين عاما) فى ذكر قصته كاملة تثبت لرسول الله ﷺ ؛ حتى لا يضيّق من إيذاء قومه وتكذيبهم ، وتثبت للمؤمنين حتى لا يتعجلوا ولا يياسوا .
- ٣ - رحمة الله تعالى بأمة محمد ﷺ ، حيث ختم رسالاته بإرساله ﷺ رحمة للعالمين ، ولم يدع الرسول ﷺ على أحد من خالفه ؛ بل كان يدعو دائما لقومه بالهداية والمغفرة ، وهذا خلق يجب أن يتخلق به المسلمون .
- ٤ - استدلال العلماء على عذاب القبر بقوله تعالى : ﴿ مما خطبائهم أغرقوا فأدخلوا نارا ﴾ قالوا : والمراد بها نار القبر وعذابه ؛ لأنهم لم يذوقوا نار الآخرة بعد ، فدل ذلك على أن المراد عذاب القبر بعد الإغراق بالطوفان فى الدنيا ، وهو استدلال لطيف .
- ٥ - على العاقل ألا يتبع من يضلّه حتى ولو كان صاحب مكانة عظيمة فى المجتمع ؛ لأنه لن ينجيه من عذاب الله .
- ٦ - تقوى الله - تعالى - واستغفاره ودعاؤه يؤدى إلى سعة الرزق .
- ٧ - ضرورة النظر والتفكير فى عجائب صنع الله - تعالى - فى خلقه للإنسان من أطوار متدرجة ، وفى خلقه السموات وما فيها من شمس وقمر وكواكب ، والأرض وما هبأ فيها من سافع لحياة البشر . =

سورة الجن

معاني المفردات :

(١) نفرٌ من الجن : جماعة من الجن ، والنفر ما بين الثلاثة والتسعة . والجن : من خلق الله ، خلقهم من نار . (٣) تعالى : ارتفع وعظم . جد ربنا : جلالة أو سلطانه . ما اتخذ صاحبة : ليس له زوجة . (٤) سفيهاً : جاهلاً : إبليس اللعين . شططا : قولاً بعيداً عن الحق . (٦) يعوذون : يستجيرون . فرادوهم رهقاً : زادهم الجن خوفاً وإثماً ، وازدادت الجن عليهم جراءة وطغياناً . (٨) لمسا السماء : طلبنا بلوغ السماء ؛ لاستماع كلام أهلها . شهباً : شعلاً من نار تنقض كالسكاك فتحرقهم . (٩) تقعد منها مقاعد للسمع : تطرق السماء ؛ لنستمع لأخبارها ونلقيها إلى الكهان . يجد له شهاباً رصداً : يجد الشهاب المحرق ينتظره ليحرقه وليهلكه . (١١) ومنا دون ذلك : ومنا قوم ليسوا صلحاء . طرائق قدا : فرقاً مختلفة . (١٢) أن لن نعجز الله في الأرض : أن الله قادر علينا . ولن نعجزه هرباً : ولن نفلت من عقابه . (١٣) الهدى : القرآن العظيم . بخساً : نقصاناً من ثوابه . ولا رهقاً : ولا زيادة في سيئاته ، ولا ذلة له .



الجن
٥٧٢

٨ = تنفق الرسالات السماوية جميعها في دعوتها إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به .
٩ = كرم الله الإنسان ، فمنحه العقل ولفظ نظره إلى أدلة قدرة الله في خلق الإنسان والكون ، وأرسل الرسل إليه ؛ لتخليصه من فساد نفسه ، فعلى المسلم تنمية عقله لأنه بدون كالبهايم ، والأمم تتقدم بالعقول دائماً .

١٠ = على المؤمنين الذين يحملون دعوة الرسل إلى الناس أن يصبروا ويضحو وألا يستكثروا ما يبذلون من جهد في سبيل وصول دعوة الخير ولو إلى أقل عدد من الناس .

ما تحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٧) من سورة « الجن » :

١ = تحدثت الآيات عن استماع فريق من الجن للقرآن وتأثرهم بما فيه من فصاحة ، حتى ذهبوا يدعون قومهم إلى الإيمان بالله ، وتزييه عن كل نقص كاتخاذ الزوجة والولد .

٢ = ثم ذكرت ما كان يلجأ إليه بعض الناس من الاستعانة بالجن من دون الله ، وأنهم لم يتفعوهم بشيء .

٣ = ثم تحدثت عن محاولة الجن التعرف على أخبار السماء وإعلام الكهان ببعضها ؛ ليتحدثوا بها إلى الناس ، وما وجدوه بعد نزول القرآن من إحاطة السماء بالحرس من الملائكة ، وإرسال الشهب المحرقة على كل من يحاول أن يستمع إلى أخبار السماء .

٤ = ثم بينت السورة انقسام الجن إلى فريقين : مؤمنين وكافرين ومصير كل منهما .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٧) من سورة « الجن » :

١ = توبيخ الكافرين من قريش الذين أعرضوا عن الإيمان ، بينما أسرع إليه الجن حين استمعوا إلى القرآن .

٢ = الرد على العرب الذين زعموا أن محمداً ﷺ قد جاء بهذا القرآن من عند الجن ، وذلك ببيان أن الجن كانوا لا يعرفون شيئاً عن القرآن حتى استمعه نفر منهم وأخبروا به قومهم .

=

سورة المزمل

معاني المفردات :

(١) المزمل : المتلفف بشيابه وهو النبي ﷺ . (٤) رتل القرآن ترتيلاً : أقرأه بتمهل وتدبر وتبيين حروف وحضور قلب . (٥) قولاً ثقيلاً : كلاماً عظيماً وهو القرآن الكريم . (٦) ناشئة الليل : العبادة التي تنشأ وتحدث بالليل . هي أشد وطناً : هي أثقل على المصلي من صلاة النهار . وأقوم قيلاً : أثبت قراءة بالليل ، وذلك لحضور القلب . (٧) سبيحاً : تصرفاً واشتغلاً في أمورك الدنيوية . (٨) اذكر اسم ربك : استعن على دعوتك بذكر الله بقلبك ولسانك ليلاً ونهاراً . تبتل إليه تبتيلاً : انقطع إلى عبادته انقطاعاً تاماً . (١٠) واهجرهم هجرأً جميلاً : اتركهم ولا تتعرض لهم بأذى ولا شتيمة . (١١) وذرنى والمكذبين : اطمئن - يا محمد - فسوف أكفيك شرهم وأنقم منهم . أولى النعمة : أصحاب الغنى والتنعيم في الدنيا . (١٢) إن لدينا : إن لهم عندنا . أنكالاً : قيوداً شديدة . (١٣) وطعاماً ذا غصة : طعاماً كريه . (١٤) يوم ترجف الأرض والجبال : يوم القيامة حيث تزلزل الأرض بمن عليها وتهتز الجبال بعنف . كثيباً مهيباً : رملاً

سانلاً متناثراً . (١٦) أخذاً وبيلاً : إهلاكاً شديداً فظيماً . (١٧) كيف تتقون : كيف لا تخافون يا معشر قریش عذاب يوم هائل . إن كفرتم يوماً : إن كفرتم بالله ورسوله ؟! (١٨) السماء منفطر به : السماء متشققة من هول ذلك اليوم . (١٩) تذكرة : عبرة للناس . اتخذ إلى ربه سبيلاً : سار في طريق الإيمان والطاعة لله ورسوله .



ما تتحدث عنه سورة « المزمل » :

- ١ - تبدأ السورة بتبنييه الرسول ﷺ إلى ما سيكلف به من أمر الرسالة التي تحتاج إلى جهد وسهر ، موضحة له الأعمال التي ستعينه على أداء الرسالة ، وذلك بقيام الليل وتلاوة القرآن ، والانقطاع لعبادته والتوكل عليه ، والصبر .
- ٢ - تهدد السورة المكذبين المتكبرين بأن الله سوف ينزل بهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة مثلما فعل بالذين كذبوا موسى - عليه السلام - حيث أغرقهم في الدنيا وأعد لهم عذاباً شديداً في الآخرة .
- ٣ - ختمت السورة ببيان تخفيف الله - تعالى - عن رسوله والمؤمنين من قيام الليل الذي كان فريضة عليهم لسنة كاملة ، وانتهت السورة بأمر الله للرسول وللمؤمنين بأداء الصلاة المفروضة ، وإيتاء الزكاة والإنفاق في وجه الخير ، وطلب المغفرة من الله الغفور الرحيم .

ما ترشدنا إليه سورة « المزمل » :

- ١ - الأعمال العظيمة تحتاج إلى تدريب وجهد حتى يستطيع الإنسان القيام بها في يسر وسهولة .
- ٢ - مما يساعد على القيام بالمهمات الشاقة ، التقرب إلى الله - تعالى - بالعبادة ، وبخاصة قيام الليل وتلاوة القرآن في تدبر وخشوع ، وذكر الله والتوكل عليه .
- ٣ - القرآن الكريم ، وما يحمله من تكاليف أمر عظيم يحتاج إلى صبر وجهد ، حتى ينتفع الناس بما فيه من خير .

(٢٠) تقوم : تصلى بالليل . أدنى : أقل . يقدر الليل والنهار : يعلم مقاديرهما ويدير أمرهما . لن تحصوه : لن تطبقوا قيام الليل كله . فتاب عليكم : فرحمكم وخفف عنكم . فاقروا ما تيسر من القرآن : فصلوا ما استطعتم واقروا من القرآن ما استطعتم . يضربون فى الأرض : يسافرون فى البلاد للتجارة ونحوها . وأقرضوا الله قرضاً حسناً : وصدقوا فى أعمال الخير ؛ طلباً لمرضاة الله تعالى .

سورة المدثر

معانى المفردات :

(١) المدثر : المتغنى بشيابه وهو النبى ﷺ . (٣) وربك فكبر : عظم ربك . (٤) وثيابك فطهر : أى طهر نفسك وقلبك من كل إثم وطهر ثوبك وجسمك وعملك . (٥) والرجز فاهجر : لا تقرب عبادة الأصنام . (٦) ولا تمنن تستكثر : لا تعط وأنت تطلب الكثير بدلاً مما تعطيه ولا تستعظم ما تقدمه من جهد أو مال فى سبيل الدعوة . (٨) نقر فى الناقور : نفخ فى الصور ؛ للبعث والنشور . (١١) ذرنى - يا محمد . ومن خلقت وحيداً : والذى خلقته لا مال له ولا ولد ثم ردت له فى النعم فكفر بى . (١٢) مالاً ممدوداً : مالاً كثيراً واسعاً . (١٣) وبين شهودا :



وأولاداً حاضرين معه فى بلده . (١٤) ومهدت له تمهيداً : وسطت له النعمة والرياسة والجاه . (١٦) كلا : كلمة منع من الطمع الفارغ . لأبائنا عنيدا : معانداً للحق ، مكذباً للرسول ﷺ . (١٧) سأرقه صعوداً : سأعذبه عذاباً شديداً .

٤ = الرسول ﷺ هو ومن معه من المؤمنين اجتهدوا لتبليغ الدعوة ، وتحملوا الأذى فى صبر ؛ حتى أذن الله لهم بقتال المشركين بعد الهجرة . فعلينا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قدر استطاعتنا .

٥ = الإسلام دين اليسر ، فلا يكلف الله أحداً شيئاً فوق استطاعته .

٦ = التجارة ونحوها من وسائل طلب الرزق مشروعة ، ولها ثواب كثواب الجهاد فى سبيل الله مادامت عن طريق حلال .

٧ = الله - تبارك وتعالى - قادر على عقاب المكذبين وإن أمهلهم قليلاً فسوف ينتقم منهم أشد الانتقام .

٨ = فى يوم القيامة أهوال شديدة تجعل الأولاد الصغار يشيبون من شدة الفزع والكرب (نعوذ بالله من شر ذلك اليوم) .

٩ = الصلاة أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وكذلك الزكاة ، فالصلاة أعظم العبادات الجسمية ، والزكاة أعظم العبادات المالية .

١٠ = ما يفعله الإنسان فى الدنيا من أعمال صالحة يجزأ خيراً منه عند الله فى الآخرة .

١١ = يجب أن نجعل عبادتنا خالصة لله ولا نعتد إلا عليه ، ونطلب منه الغفران على ما يكون من تقصير .

١٢ = الرياضة الروحية والتربية الأخلاقية ضرورة لكل مسلم ، ويجب على كل مسلم تطبيق الإسلام على نفسه قبل أن يدعو إليه غيره ؛ حتى يكون ذلك عوناً له على توصيل دعوته إلى قلوب الناس . ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٠) من سورة « المدثر » :

١ = تبدأ السورة بأمر الرسول ﷺ بأن ينهض بأعباء الدعوة ويقوم بمهمة تبليغها فى نشاط مخوف الكفار من عذاب الله ، صابراً على أذاهم .

(١٨) وقدر : رتب كلاماً في نفسه ؛ ليطعن به في القرآن وفي الرسول ﷺ . (١٩) كيف قدر : ما أعجب تقديره ؛ وما أقيح قوله . (٢٢) ثم عيس : قطب وكشر وجهه . وبسر : وزاد في العيوس وتقطيب الوجه . (٢٣) أدبر : أعرض عن الإيمان . (٢٤) سحر يؤثر : سحر ينقله عن السحرة . (٢٦) سأسليه سقر : سادخله جهنم . (٢٨) لا تبقى ولا تذر : لا تترك أحداً من الكفار إلا أحرقت . (٢٩) لوحاة للبشر : محرقة للجلود ، وظاهرة للناس يرونها من بعد . (٣١) أصحاب النار : خزنتها من الملائكة . عدتهم : عددهم وهو تسعة عشر . ليستيقن الذين أوتوا الكتاب : ليعلم أهل الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين أن هذا الرسول حق ، حيث نطق بما ذكرته هذه الكتب . ولا يرتاب : ولا يشك . مرض : شك ونفاق . وما هي إلا ذكرى للبشر : وما الحديث عن هذه النار إلا تبصير للناس كي يؤمنوا . (٣٢) والقمر : أقسم الله بالقمر . (٣٣) والليل إذ أدبر : وأقسم بالليل حين ذهب بظلمته . (٣٤) والصبح إذا أسفر : وأقسم بالصبح إذا أضاء . (٣٥) إنها : جهنم . لإحدى الكبر : إحدى المصائب الكبيرة . (٣٦) نذيراً للبشر : تخويفاً حقيقياً بما ينتظر الناس . (٣٧) أن يتقدم : أن يتقرب إلى الله بالطاعة . أو يتأخر : أو يتأخر بفعل المحرمات . (٣٨) كل نفس بما كسبت رهينة : كل نفس محبوسة عنده - تعالى - بعملها حتى تؤدي ما عليها من الحقوق والعقوبات . (٣٩) إلا أصحاب اليمين : إلا السعداء من المؤمنين . (٤٢) ما سلكنكم في سقر : أي شيء أدخلكم جهنم ؟ . (٤٥) وكنا نخوض : وكنا نتحدث بالباطل . مع الخائضين : مع أهل الضلال والكذب . (٤٧) حتى أتانا اليقين : حتى جاءنا الموت .

إِنَّمَا ذَكَرُوا وَحْدَ ۖ فَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قُلْ كَيْفَ عَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرُ ۖ ثُمَّ عَصَىٰ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَذْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ ۖ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۖ لَا تُبْقَىٰ وَلَا تَذَرُ ۖ لَوَاحِةً لِلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ ۖ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبًا لِلنَّارِ إِلَّا مَالِكًا وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ۖ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَرَدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْنَا وَلَا يَرْتَابَ ۖ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَلَكًا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي ۖ مَنْ يَشَاءُ وَمَا يُغْنِي عَنْكَ الْجَاهُ ۖ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرُ الْبَشَرِ ۖ كَلَّا ۖ وَالْقَمَرُ ۖ وَلَيْلٌ إِذَا أَقْبَرُ ۖ وَالصُّبْحُ إِذَا أَصْفَرُ ۖ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۖ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ۖ لَنْ نَسْأَلَ مَسْكُونًا يَنْتَدِمُ أَوْ يَنْتَحِرُ ۖ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ ۖ لَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۖ عَنِ النَّجْمِينَ ۖ سَأَلَ سَعْدٌ بِقَوْلِ سَقَرَ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ۖ الصَّالِحِينَ ۖ وَلَوْ أَنَّكَ تَعْلَمُ الْغَوُثَ ۖ مَعَ الْخَائِضِينَ ۖ وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ الْيَقِينَ ۖ

= ٢ - ثم تحدثت عن موقف ذلك الشقي « الوليد بن المغيرة » الذي سمع القرآن واعترف بأنه كلام الله ، ولكنه تراجع وزعم أنه سحر ؛ في سبيل المحافظة على مكانته في قومه ، وتوعدته بالعذاب الشديد على تكذيبه .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٣٠) من سورة « المدثر » :

١ - أن تبليغ الدعوة الإسلامية يحتاج من الدعاة إلى طهارة القلب والنفس والبدن من كل شيء قبيح ؛ حتى يكونوا قدوة لغيرهم .

٢ - الإسلام دين النظافة : سواء نظافة الظاهر بالاستنجاء ، والوضوء ، والغسل ، وإزالة النجاسات من الثياب وغيرها ، أو نظافة الباطن من النفاق والحقد وكل ما يغضب الله - تعالى .

٣ - الرسول ﷺ تجمل بأشرف الآداب وأعظم الأخلاق ؛ فهو المثل الأعلى لكل مسلم .

٤ - كثير من الكافرين أعرضوا عن الحق بسبب التكبر والمحافظة على الزعامة والرياسة ، وبسبب حسدهم للرسول ﷺ ، وعدم خوفهم من الآخرة ، فعلياً مقاومة هذه الصفات المذمومة .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥٦) من سورة « المدثر » :

١ - بينت الحكمة من تحديد عدد خزنة النار من الملائكة الغلاظ الشداد .

٢ - تحدثت عما يدور من حوار بين المؤمنين والمجرمين في الآخرة ؛ تحقيراً لشأن المجرمين وبياناً لسبب دخولهم النار .

٣ - ختمت ببيان سبب إعراض المشركين عن الإيمان وهو العناد والمكابرة .

(٤٩) التذكرة: القرآن وآياته . (٥٠) كأنهم حمر مستنقرة: هؤلاء الكفار مثل الحمير الوحشية الشاردة . (٥١) فرت من قسورة: هربت من الأسد ومن يريد اصطيادها . (٥٢) أن يؤتى صحفاً منشورة: أن ينزل عليه كتاب من الله مثل محمد ﷺ . (٥٦) هو أهل التقوى: الله - عز وجل - مستحق لأن يتقى ويطاع .

سورة القيامة

معاني المفردات :

(١) لا أقسم : أقسم (والحرف « لا » لتأكيد القسم) .
(٢) بالنفس اللوامة : كثيرة اللوم لصاحبها . (٣) أيحسب : يظن . أن لن نجمع عظامه : أن الله لا يقدر على جمع عظامه بعد تفرقها . (٤) بناته : أطراف أصابعه . (٥) يفجر أمامه : يستمر على فجوره مدة عمره . (٧) برق البصر : تحير النظر فزعاً مما رأى . (٨) خسف القمر : ذهب نوره . (٩) وجمع الشمس والقمر : يجمع بينهما بعد افتراق ويختل نظامهما الفلكي المعهود . (١١) كلا : ردع عن طلب الفرار . لا وزر : لا ملجأ ولا منجى له من الله . (١٢) إلى ربك يومئذ المستقر : إلى الله وحده ملجأ الناس يوم القيامة . (١٣) نبأ : يخبر . بما قدم وأخر : بجميع أعماله . (١٤) بصيرة : شاهد على نفسه . (١٥) ولو ألقى معاذيره : ولو جاء بكل عذر فلن ينفعه . (١٦) لا تحرك به

لسانك : يا محمد ، لا تستعجل ، فتحرك لسانك بالقرآن عند إلقاء الوحي عليك بواسطة جبريل . لتعجل به : من أجل أن تتعجل بحفظه ؛ خوفاً من ألا تحفظه . (١٧) جمعه : جمع القرآن في صدرك وحفظك إياه . وقرأته : وأن تقرأه بلسانك متى شئت . (١٨) قرأناه : أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل - عليه السلام . فاتبع قرأته : فأنصت - يا محمد - لاستماعه حتى ينتهى . (١٩) بيانه : تفسيره .

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٣١) إلى (٥٦) من سورة « المذثر » :

١ - من أهم الأسباب التي تؤدي إلى دخول النار : ترك الصلاة وعدم المحافظة عليها ، البخل بالإنفاق على الفقراء والمساكين ، التحدث بالباطل ، مصاحبة الكذابين وأهل المعاصي ، عدم التصديق بيوم الحساب والجزاء .

٢ - في القرآن الكريم عظات وعبر لكل من يريد الهداية والإيمان ، فيجب أن نقرأ القرآن بتدبر .

٣ - الله وحده عالم الغيب ، فلا أحد يعلم جنوده وأعداد ملائكته وقوتهم إلا هو ، وهو المستحق لأن يعبد ويطاع .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « القيامة » :

١ - تبدأ السورة بالحلف على وقوع البعث والحساب والجزاء ، وتذكر الآيات طرفاً من علامات يوم القيامة .

٢ - تعلم هذه الآيات الرسول ﷺ وتطمئنه على حفظ القرآن .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (١٩) من سورة « القيامة » :

١ - القيامة حق ، ويومها آت لا شك في ذلك ، وعندما تقوم سيصاب الناس بشدة الفزع ، ولا يجدون مهرباً ولا مفرأً ، ولا منجياً من عذاب الله ، بل يكون الإنسان نفسه شاهداً على نفسه أمام ربه ، فلا تنفعه المعاذير .

٢ - الله قادر على كل شيء ، وبقدرته يجمع العظام البالية ويسوي أصغر شيء فيها كما كانت =

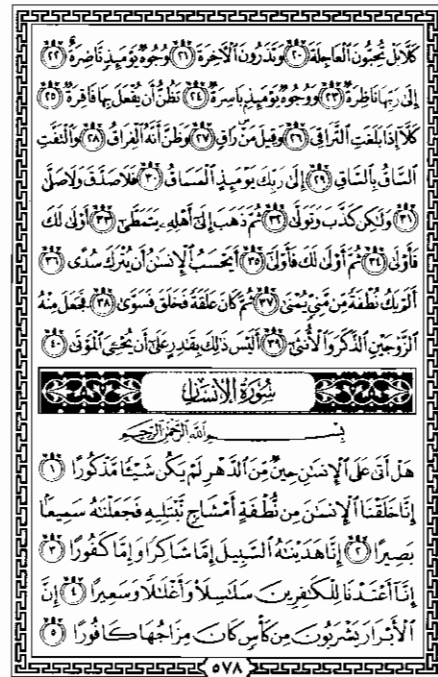


(٢٠) العاجلة : الدنيا الفانية . (٢١) وتذرون : وتركون .
 (٢٢) ناضرة : مشرقة مضيئة . (٢٤) بأسرة : عابسة
 كالحة . (٢٥) أن يفعل بها فاقرة : أن تنزل بها داهية
 عظيمة . (٢٦) التراقي : أعالي الصدر ، وذلك عند
 القرب من الموت . (٢٩) التفت : التصفت . (٣٠) إلى
 ربك يومئذ المساق : يساق الناس جميعاً إلى الله
 للحساب . (٣١) فلا صدق : لم يصدق بالقرآن . (٣٣)
 يتمطي : يتبختر في مشيته في كبر وخيلاء . (٣٦) أن
 يترك سدى : مهملاً بدون تكليف ، ولا حساب . (٣٧) نطفة :
 خلية واحدة ضعيفة . من منى بمنى : من ماء مهين يصب
 في الرحم . (٣٨) ثم كان علقه : ثم تحولت النطفة بعد
 ذلك إلى قطعة من دم غليظ متجمد يشبه العلقة لتلتصق
 بجدران الرحم . فخلق فسوى : فخلق الله في أجمل
 صورة وأحسنها .

سورة الإنسان

معاني المفردات :

(١) هل أتى على الإنسان حين من الدهر : لقد مضى على
 الإنسان وقت طويل من الزمان . (٢) أمشاج : أخلاط
 ممزجة . نبتليه : نخبته . (٣) إنا هديناه السبيل : بينا له
 طريق الهداية والضلال . (٤) أغللاً : قيوداً . سعيراً :
 ناراً مشتعلة يحرقون بها . (٥) الأبرار : المؤمنون
 الصالحون . كأس كان مزاجها كافوراً : خمر ممزوجة بأفضل أنواع الطيب وهو الكافور .



٣ = من أهم الأسباب التي تدفع كثيرا من الناس إلى إنكار البعث والحساب جبههم للدنيا، وخوفهم من الموت .

٤ - على المتعلم أن يستمع أولا إلى معلمه في تدبر وإنصات ثم يقرأ بعده أو يناقشه بعد أن ينتهي من كلامه ، وألا يحدث تشويشا على غيره برفع صوته ، أو مقاطعة من يتحدث .

٥ - شدة حرص الرسول ﷺ على تلقي كتاب الله - تعالى - من الوحي، وحفظ ما يوحى إليه من ربه ؛ لتبليغه للناس .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٤٠) من سورة « القيامة » :

١ - تبين هذه الآيات انقسام الناس في الآخرة إلى فريقين : سعداء وأشقياء ، وحال كل منهما .

٢ - ثم تحدثت عن حالة الإنسان قرب الموت (في ساعات الاحتضار) .

٣ - ثم تحذر الكافرين من عاقبة الكفر، وتوضح قدرة الله - تعالى - على بعث النامس بعد موتهم للحساب والجزاء .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٠) إلى (٤٠) من سورة « القيامة » :

١ - المؤمنون يرون ربهم في الآخرة ، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم تمتعاً يفوق متعة كل نعيم الجنة .

٢ - الموت حقيقة تواجه كل حي ، فعليتنا الاستعداد بالعمل الصالح لهذا اليوم .

٣ - الكبر والخيلاء والتبختر في المشي من الأمور التي يحذر منها الإسلام .

٤ - على الإنسان أن يتذكر أصله الذي خلق منه فلا يتكبر على عباد الله، ولا يعتز بشيء من النعم .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « الإنسان » :

١ - تبدأ السورة ببيان حقيقة أصل الإنسان ونشأته، وقد مر عليه زمن طويل لم يكن شيئا يذكر، ثم خلقه الله أطواراً، وتبين حكمة الله في خلقه ، وما زوده به من سمع وبصر ؛ ليهتدى إلى الطريق

الذي يختاره بحرية فيكون مؤمناً أو كافراً .



(٦) يفجرونها : يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم .
 (٧) يوفون بالنذر : يفعلون ما اعتزموا من الطاعات .
 مستطيراً : منتشر غاية الانتشار . (٨) على حبه : مع
 رغبتهم فيه وحاجتهم إليه . (٩) قمطيراً : شديداً
 عصياً . (١٠) فوقاهم الله : حماهم ودفع عنهم . لقاهم :
 أعطاهم . نضرة : حسناً وبهجة في وجوههم .
 (١١) متكئين : مضطجعين في الجنة . على الأرائك : على
 الأسرة المزينة . زمهرياً : برداً شديداً . (١٢) دانية عليهم
 ظلالها : قريبة منهم ظلال أشجار الجنة . وذلت قطوفها :
 قربت ثمارها لمن يتناولها . (١٣) قوارير : شفاقة صافية .
 (١٤) قدروها تقديراً : جعلوا شرابها على قدر الحاجة .
 (١٥) كان مزاجها زنجبيلاً : ممزوجة بالزنجبيل ؛ لطيب
 رائحته . (١٦) تسمى سلسيلاً : يوصف شرابها بالسلاسة
 والعدوية . (١٧) مخلدون : دائمون على حالتهم من
 الشباب والنضارة والحسن لا يتغيرون . حسبتهم : ظننتهم
 لشدة حسنهم وإشراقه وجوههم . لؤلؤاً منثوراً : كاللؤلؤ
 المتفرق في أحسن منظر . (١٨) ثم : هناك في الجنة .
 (١٩) عاليهم ثياب سندس : تلوهم ثياب فاخرة ، خضراء

مزينة من الحرير الرقيق . وإستبرق : الحرير الغليظ . وحلوا : البوا في الجنة . أساور : فنى أيديهم .
 (٢٠) وكان سعيكم مشكوراً : وكان عملكم مقبولاً تشكرون عليه . (٢١) أثماً : مجرماً . أو كفوراً : أو شديد
 الكفر والضلال . (٢٢) وأذكر اسم ربك : صل ، وأكثر من العبادة والطاعة لله . بكرة وأصيلاً : أول النهار
 وآخره أو دائماً .

= ٢ - ثم بينت ما أعد للكافرين ، وما ينتظر المؤمنين الصالحين من أنواع النعيم في الجنة ، وسبب
 استحقاقهم لهذا النعيم .

ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٢) من سورة « الإنسان » :

١ - على الإنسان أن يفكر كثيراً في أصل خلقه ؛ ليؤمن بالذي أوجده في هذا الوجود .

٢ - الإنسان له إرادة واختيار ، يستطيع بهما أن يسير في طريق الخير أو في طريق الشر ، فليجاهد في
 طريق الخير .

٣ - الإنسان في الدنيا مخلوق لغاية : هي معرفة الله تعالى وعبادته ، ومزود بوسائل هذه المعرفة من
 السمع والبصر واللسان والعقل ، فهو في فترة امتحان يقضيها على الأرض ؛ ليصل إلى ما ينتظره
 في الآخرة من ثواب أو عذاب على اختيار طريق الإيمان أو طريق الكفر والفساد .

٤ - من صفات المؤمنين الصالحين : فعلهم الطاعات وما التزموا به من واجبات ، خوفهم يوم القيامة من
 الهول المفزع ، تقديرهم الطعام للفقراء واليتامى ، طمعاً في رحمة الله وإتباعه ثوابه .

ما تحدثت عنه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الإنسان » :

١ - تحدثت عن تنزيل القرآن مرفقاً على مراحل ، وأمر الرسول ﷺ بالصبر على إيذاء قومه . وإغرائهم
 له بالمال والنساء ؛ ليرك دعوته ، وأن يستعين في مجابتههم بالله . وهددت هؤلاء المشركين
 تهديداً شديداً .

٢ - ختمت السورة ببيان أثر القرآن الكريم ، وإرادة الله - تعالى - المطلقة .

(٢٧) العاجلة : الدنيا . ويزدرون وراءهم : ويهملون العمل الصالح ليوم شديد الأهوال . يوماً ثقيلاً : يوم القيامة . (٢٨) وشددنا أسرهم : أحكمنا خلقهم حتى كانوا أشداء . بدلنا أمثالهم تبديلاً : أهلكتهم حتى جئنا بخلق يطيعون الله (وفيها تهديد للكافرين) . (٢٩) سيلاً : فمن أراد فليعتبر بآيات القرآن ويتخذ طريقاً موصلاً إلى ربه بطاعته . (٣١) أليماً : شديداً مؤلماً .

سورة المرسلات

معاني المفردات :

(١) والمرسلات عرفاً : أقسم الله برياح العذاب متتابعة مثل عرف الفرس (وعرف الفرس : شعر رقبته من أعلى) أو أقسم بالملائكة ترمل يتبع بعضها بعضاً . (٢) فالعاصفات عصفاً : الرياح الشديدة المهلكة . (٣) الناشرات نشرأ : الرياح تنشر السحاب في آفاق السماء . (٤) فالفارقات فرقأ . الملائكة تنزل بأمر الله على الرسل ، تفرق بين الحق والباطل . (٥) فالملقيات ذكراً : الملائكة تلقى إلى الرسل الوحي . (٦) عذراً : إغذاراً من الله للعباد ، حتى لا يبقى لهم حجة . أو نذراً : وللتخويف بالعقاب . (٧) إنما توعدون لواقع : إن ما ينتظركم بعد الموت من البعث

لحساب والجزاء لا بد أنه سيحصل (وهو جواب القسم) . (٨) طمست : ذهب ضوؤها . (٩) فرجت : شقت وفتحت . (١٠) نسفت : تناثرت فلم يبق لها أثر . (١١) أقتت : أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة . (١٢) لأى يوم : استفهام لتعظيم اليوم وتهويل ما يحدث فيه . أجلت : أخرت . (١٣) يوم الفصل : يوم القيامة حيث يفصل الله بين الخلائق . (١٥) ويل : هلاك عظيم . (١٩) ويل يومئذ للمكذبين : تكررت هذه الجملة في السورة للتخويف من العذاب للمكذبين ، والترغيب في الثواب للمصدقين بيوم الدين ، والويل منزلة في جهنم .

= ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٣) إلى (٣١) من سورة « الإنسان » :

١ - من الوسائل التي تعين الإنسان على الصمود والصبر في مواجهة أعداء الدين الاستعانة بالله وكثرة الصلاة وذكر الله وتسبيحه في كل وقت .

٢ - كل شيء يتم في هذا الكون بإرادة الله وليس هناك من يستطيع أن يخرج عن مشيئة الله وقدره .

ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « المرسلات » :

١ - تبدأ السورة بالقسم بالملائكة والرياح على أن البعث والحساب والجزاء سيحدث حتماً كما وعد الله .

٢ - ثم نتحدث عن بعض مشاهد يوم القيامة ، وتصور ما يحدث من انقلابات في السماء والأرض والخيال .

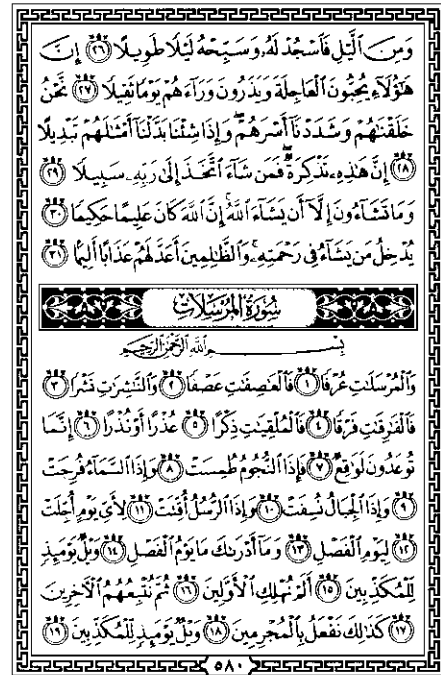
٣ - ثم تشير إلى تعذيب الله السابقين الذين كذبوا رسلهم ، وتذكر الإنسان بأصله ومصيره .

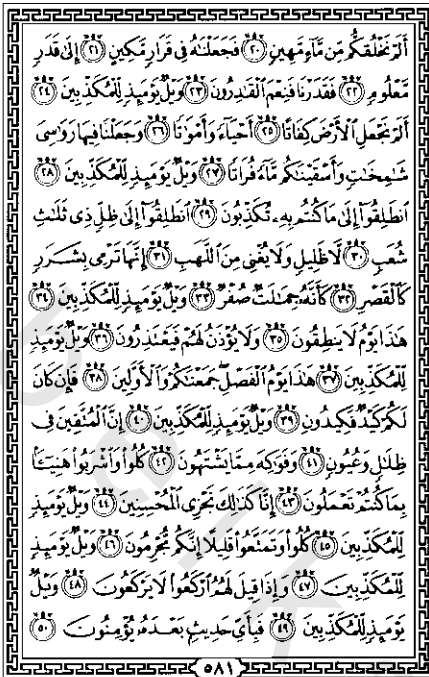
ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (١) إلى (٢٤) من سورة « المرسلات » :

١ - تعظيم الله - تعالى - للملائكة الذين لا يعصونه في أمر ، وتعظيمه للرياح .

٢ - وعد الله لا يتخلف ، ولا بد أن يقع ، فعلى المسلم أن يكون على يقين من كل ما جاء في القرآن الكريم .

٣ - سنن الله في الكون لا تتخلف ، فكما أهلك الله الأمم السابقة لتكذيبهم الرسل ، فهو يهلك الكافرين الذين كذبوا محمداً ﷺ وقد حدث ذلك بالفعل في المعارك المختلفة مع المسلمين في عهد الرسول =





(٢١) في قرار مكين : في الرحم . (٢٢) إلى قدر معلوم : هو وقت الولادة . (٢٣) فتعم القادرون : تعظيم لله الذي خلق الإنسان في أحسن صورة . (٢٤) ألم نجعل الأرض كفاتاً : لقد جعل الله الأرض تجمع الأحياء على ظهرها والأموات في بطنها ، فهي مثل الأم للبشر . (٢٥) رواسى : جبلاً ثابتة . شامخات : مرتفعات . فراتا : حلواً عذباً . (٢٦) إلى ما كنتم به تكذبون : إلى عذاب جهنم . (٢٧) ظل : دخان جهنم الكثيف . ذى ثلاث شعب : يتفرع منها ثلاث فرق . (٢٨) لا ظليل : لا يمنع حر الشمس . (٢٩) كالقصر : كل شرارة منه مثل البناء العظيم المرتفع . (٣٠) جمالة صفر : إبل صفر كثيرة سريعة الحركة . (٣١) كيد : حيلة تنجيكم من العذاب . فكيدون : أنقذوا أنفسكم من انتقام الله . (وفيه تعجيز لهم وتوبيخ) . (٣٢) في ظلال وعيون : يكونون في ظلال أشجار الجنة مسترخين ، وفي عيون الماء الجارية . (٣٣) فبأى حديث بعده يؤمنون : فبأى كتاب وكلام بعد هذا القرآن يصدقون إذا لم يصدقوا بالقرآن الذي هو غاية في البيان والإعجاز .

= ﴿٥٨١﴾ وصحابته ، وسيعود الإسلام وسيهلك الله الكافرين الباقين .

ما تتحدث عنه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٥٠) من سورة « المرسلات » :

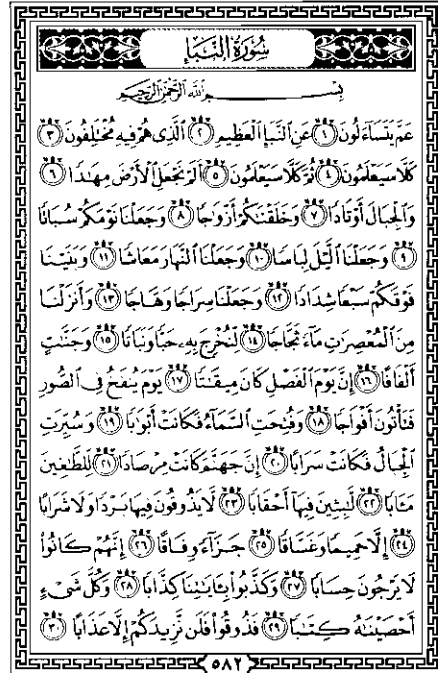
- ١ - تبين الآيات قدرة الله - تعالى - في خلق الأرض التي تضم البشر إليها أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها ، وما خلقه فيها من جبال ثوابت مرتفعات ، وما أنعم به من ماء هو أصل الحياة .
 - ٢ - ثم تتحدث عن مصير المجرمين في الآخرة ، وما ينتظرهم من ألوان العذاب في جهنم .
 - ٣ - ثم تقارن بينهم وبين المؤمنين المتقين بذكر أنواع النعيم والإكرام لهم في الآخرة .
 - ٤ - ثم تختتم بتوبيخ الكافرين ، وتهديدهم على تكذيبهم وإجرامهم .
- ما ترشدنا إليه الآيات الكريمة من (٢٥) إلى (٥٠) من سورة « المرسلات » :
- ١ - من يكذب بالقرآن لا يمكن أن يصدق بشيء آخر ؛ لأن القرآن أعظم الكلام بياناً وإعجازاً وروعة ، وهو حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فعلينا نشر هذا القرآن والعمل بما جاء فيه .
 - ٢ - لا عذر للناس عند الله في كفرهم ، وعدم تصديقهم ، لما أخبرهم به ربهم على ألسنة الرسل من غيب ؛ وذلك لأنه أيد هؤلاء الرسل بالمعجزات الدالة على صدقهم فيما بلغوا عن الله .
 - ٣ - على من يسمع قوله تعالى : ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ أن يقول : « آمنت بالله وبما أنزل » .

سورة النبأ

معاني المفردات :

(١) عم : عن أى شيء . (٢) عن النسب العظيم : عن البعث بعد الموت . (٤) كلا : لا تختلفوا . (٦) مهاداً : فراشاً . (٧) أوتاداً : كالأوتاد . (٨) أزواجاً : ذكوراً وإناثاً . (٩) سبانا : راحة لأجسادكم . (١٠) لباساً : ساتراً لكم كاللباس . (١١) معاشاً : تحصلون فيه ما تعيشون به . (١٢) سبعاً شداداً : سموات قويات . (١٣) سراجاً وهاجاً : شمساً مضيئة . (١٤) المعصرات : السحاب التى حان لها أن تمطر . ثجاجاً : منصباً غزيراً متتابعاً . (١٦) ألفافاً : ملتفة الأشجار . (١٧) يوم الفصل : يوم القيامة . كان ميقاتاً : له وقت محدد . (١٨) الصور : البوق . (٢٠) فكانت سرباً : أى مثل السراب الذى لا حقيقة له . (٢١) كانت مرصداً : موضع تقرب للمشركين . (٢٢) للطاغين مآباً : مرجعاً لكل متجبر . (٢٣) لابئين : مقيمين . أحقاباً : أزماناً . (٢٥) حميماً : ماءً ساخناً . غساقاً : صديداً . (٢٦) جزاء وفاقا : جزاء يوافق أعمالهم .

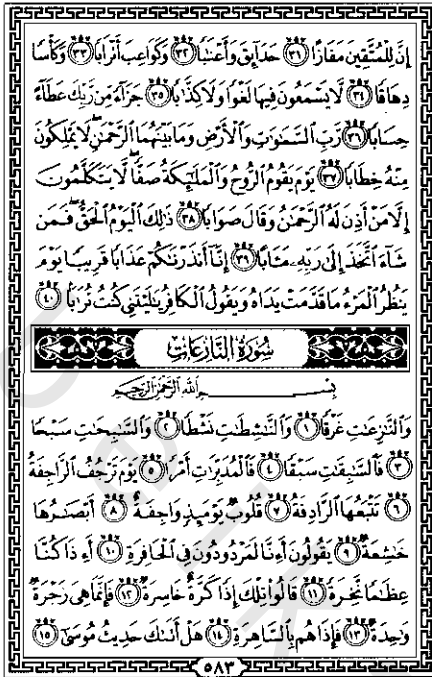
(٢٨) كذايا : تكذيباً شديداً . (٢٩) أحصيناه كتاباً : سجلناه مكتوباً .



ما تتحدث عنه سورة « النبأ » :

يدور الحديث فى هذه السورة الكريمة حول :

- ١ - البعث بعد الموت : والسورة تؤكد هذه الحقيقة وترد على المنكرين بأن القادر على خلق هذا الكون بهذه الدقة قادر على إعادته مرة أخرى .
 - ٢ - يوم القيامة : حيث يفصل الله فيه بين الناس ، وله وقت محدد لا يعلمه إلا الله ، تنقلب فيه أحوال الدنيا وتغير طبيعتها ، وفيه تتربح جهنم الكفار والمجرمين ؛ ليقبوا فيها للعذاب أزماناً لا نهاية لها ؛ جزاء أعمالهم الفاسدة .
 - ٣ - جزاء المتقين فى الآخرة : فهم السعداء الفائزون ، يستمتعون بالجنة ونعيمها ويجدون فيها كل ما يحبون ، ولا يسمعون إلا كلاماً طيباً وسلاماً .
 - ٤ - الموقف المهيّب : فى يوم الجزاء تتجلى رحمة الله بالناس ، فيعذب الكافرين على ظلمهم ، وينعم على المتقين الصالحين بالجنة والثواب العظيم .
- وفى هذا الموقف المهيّب لا يقدر أحد من خلق الله أن يتدبّر فى مخاطبته - تعالى - لدفع بلاء أو رفع عذاب إلا بعد أن يأذن الله له ، حتى جبريل - عليه السلام - والملائكة لا يتكلم أحد منهم إلا بإذن من الله ، ولا ينطق إلا بالصواب ، فمن خاف من هذا اليوم فعليه أن يرجع بالتوبة إلى الله والطاعة والعمل الصالح فى هذه الدنيا قبل الحساب ، والتدم حيث لا ينفع الندم .



(٣١) مفازا : فوزاً ومنجاة . (٣٣) كواعب : نساء الجنة .
أترابا : مستويات في الحسن والجمال والسن . (٣٤) وكأساً
دهاقا : مليئة . لغوا : كلاً لا فائدة منه . (٣٦)
عطاءً حساباً : كثيراً وأفياً . (٣٨) الروح : جبريل - عليه
السلام . (٣٩) مأبأ : مرجعاً .

سورة النازعات

معاني المفردات :

- (١) النازعات : أقسم الله بالملائكة تنزع أرواح الكفار
بقسوة شديدة . غرقاً : نزعاً شديداً مؤلماً . (٢)
الناشطات نشطاً : الملائكة تسل أرواح المؤمنين برفق . (٣)
السابحات سباحاً : الملائكة تنزل مسرعة لما أمرت به . (٤)
فالسابقات سبقاً : الملائكة تسبق بالأرواح إلى مستقرها في
الجنة أو النار . (٥) فالمدبرات أمراً : الملائكة تنزل بالتنوير
المأمورة به . (٦) يوم ترجف الراجفة : لتبعث يوم تضطرب
الكواكب والأجرام بالصيحة الهائلة ونفخة الموت . (٧)
تتبعها الرادفة : تأتي بعدها نفخة البعث . (٨) واجفة :
خائفة . (٩) خاشعة : ذليلة منكسرة . (١٠) لمردودون في
الحفرة : لراجعون إلى الحياة . (١١) نخرة : بالية متفتنة .
(١٢) كرة خاسرة : رجعة تكون فيها من الخاسرين . (١٣) زجرة واحدة : صيحة واحدة (نفخة البعث) .
(١٤) هم بالساهرة : هم أحياء على وجه الأرض .

= ما ترشدنا إليه سورة « النبأ » :

- ١ - الإيمان بأن الله - سبحانه وتعالى - قادر على كل شيء : خلق الإنسان والكون كله ، وسخر
الكون وما فيه لحياة البشر ، وهو قادر على إحياء الناس بعد موتهم ، وحسابهم على أعمالهم ،
ومجازاتهم عليها .
 - ٢ - الثقة بأن مصير الطغاة والجاحدين جهنم بما فيها من عذاب شديد .
 - ٣ - أما الصالحون فجزاؤهم الجنة وما فيها من نعيم مقيم .
 - ٤ - العاقل من يغتنم فرصة وجوده في هذه الحياة ؛ ليعمل الخير ، حتى يفوز بالجنة وينجو من عذاب
الجحيم .
 - ٥ - الكافرون والعاصون يندمون يوم القيامة حيث لا ينفع الندم .
- ما تتحدث عنه سورة « النازعات » :
- ١ - أهوال يوم القيامة ومشاهده .
 - ٢ - عرض نهاية المكذبين في حلقة من قصة « موسى » مع « فرعون » ؛ ليكون فيها العظة لكل من
يخشى الله ويتقيه .
 - ٣ - الانتقال من التاريخ إلى كتاب الكون المفتوح ، ومشاهده الهائلة التي تدل على قدرة الله ، وسيطرته
على الكون كله في الدنيا والآخرة .

(١٦) طوى : اسم الوادى المقدس . (١٧) طغى : تجبر وكفر بالله تعالى . (١٨) هل لك إلى أن تزكى : هل لك رغبة فى أن تتطهر من الذنوب . (٢٠) الآية الكبرى : معجزة العصا واليد البيضاء . (٢٢) ثم أدبر يسعى : ولى مديراً هارباً من الحية . (٢٣) فحشر فنادى : جمع السحرة والأتباع . (٢٥) نكال : عقوبة . (٢٨) رفع سمكها : أعلى سقفها . (٢٩) أغطش ليلها : جعل ليلها مظلماً . وأخرج ضحاها : وجعل نهارها مشرقاً مضيئاً . (٣٠) دحاها : بسطها وأوسعها لسكنى أهلها . (٣١) مرعاها : أقوات الناس والدواب . (٣٣) أنعامكم : مواشيتكم . (٣٤) الطامة الكبرى : القيامة . (٣٥) ما سعى : ما عمله من خير أو شر . (٣٦) برزت الجحيم : أظهرت جهنم للناظرين . (٣٩) المأوى : المرجع . (٤٠) ونهى النفس عن الهوى : منع نفسه عن المعاصى وما حرم الله . (٤٢) أيا نمرساها : متى وقوعها . (٤٣) فيم أنت من ذكرها : ليس علمها إليك حتى تذكرها لهم . (٤٦) إلا عشية أو ضحاها : إلا ساعة من نهار .



٤ = - القيامة وما يصاحبها من جزاء على ما كان فى الحياة الدنيا من خير أو شر .

٥ - الحديث عن المكذبين بالساعة والرد عليهم بأن علمها عند الله وحده وما الرسول ﷺ إلا مبلغ . ما ترشدنا إليه سورة « النازعات » :

- ١ - الاعتبار بما حدث للسابقين من انتقام ؛ جزاء تكذيبهم الرسل ، وتكبرهم على عبادة الله - تعالى .
- ٢ - الله - تعالى - خلق الكون وما فيه ، وهو قادر على بعث الناس بعد موتهم ؛ للحساب والجزاء .
- ٣ - أيام الدنيا محدودة بالقياس إلى اليوم الآخر ، فعلى المسلم أن يستعد لهذا اليوم ؛ حتى ينجو من عذاب الله ، وينال ثوابه ورضاه .

سورة عبس

معاني المفردات :

(١) عبس : تغير وجهه الشريف ﷺ . تولى : أعرض بوجهه الشريف ﷺ . (٢) الأعمى : عبد الله ابن أم مكتوم . (٣) يزكى : يتطهر . (٤) يذكر : يتعظ . (٥) تصدى : تقبل عليه . (٦) يخشى : يخاف الله . (٧) تلهى : تشاغل وتلهى . (٨) كلا : لا تفعل بعد اليوم مثل ذلك . إنها تذكرة : إن آيات القرآن للموعظة والتذكير . (٩) مرفوعة مطهرة : عالية القدر . (١٠) سفرة : ملائكة سفراء بين الله ورسله . (١١) كرام بررة : مكرمين صالحين . (١٢) قتل الإنسان : لعن الكافر . (١٣) من نطفة خلقه فقدره : خلقه من ماء حقير فقدره في بطن أمه . (١٤) السبيل : الطريق . (١٥) فاقبره : أمر بدفنه في قبر . (١٦) أنشده : أحياء للحساب والجزاء . (١٧) لما يقض ما أمره : لم يفعل ما أمره الله به . (١٨) أنأصبنا الماء صبا : أنزلنا الماء من السحاب إنزالاً عجيباً . (١٩) ثم شققنا الأرض شقاً : بالنبات أو بالحرث . (٢٠) قضبا : ما يكون علفاً للدواب . (٢١) حدائق غلبا : بساين كثيرة الأشجار . (٢٢) أبأ : ما ترعاه البهائم من العشب . (٢٣) صيحة القيامة : صاحتها . (٢٤) صاحبتها : زوجته . (٢٥) مسفرة : مضيفة مشرفة . (٢٦) غبرة : غبار ودخان . (٢٧) ترهقها فترة : تعلوها ظلمة .



ما تحدثت عنه سورة « عبس » :

١ - قصة الأعمى « عبد الله ابن أم مكتوم » الذي جاء إلى الرسول ﷺ يطلب منه أن يعلمه عما علمه الله ، والرسول ﷺ مشغول مع جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام فتغير وجه رسول الله ﷺ وأعرض عنه .

٢ - جحود الإنسان ، وكفره بربه مع كثرة نعم الله تعالى عليه منذ خلقه ، ويسر له أمره ومعاشه .

٣ - أهوال القيامة وفرار الإنسان من أحبابه من شدة الفزع ، وحال المؤمنين ، وحال الكافرين في ذلك اليوم .

ما ترشدنا إليه سورة « عبس » :

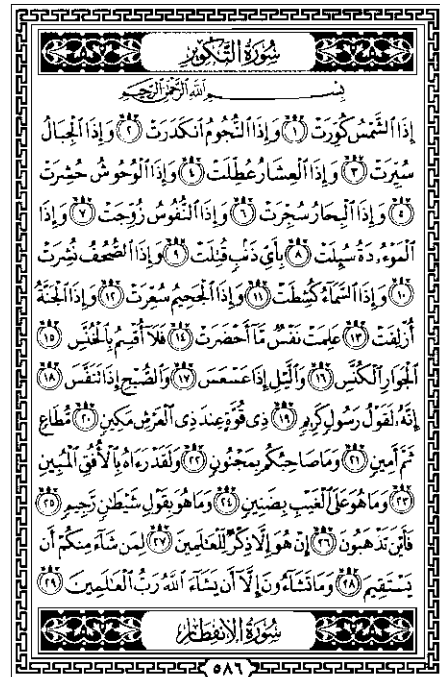
- ١ - صدق الرسول ﷺ في التبليغ عن الله تعالى ، حيث إنه لم يخف عتاب ربه له .
- ٢ - الحرص على طلب العلم مهما كانت الصعوبات ، والاهتمام بطلاب العلم وعدم الإعراض عنهم .
- ٣ - الرسول ﷺ مبلغ وليس عليه هداية الناس ، ولكن الهداية من الله تعالى .
- ٤ - حرص الرسول ﷺ على دعوة كبراء قريش إلى الإسلام حتى يكونوا سبباً في إسلام قومهم .
- ٥ - يجب أن نتعظ بالقرآن ، وعلى الإنسان أن يفكر دائماً في نشأته ؛ ليقوى إيمانه بالله تعالى .
- ٦ - على الإنسان أن يتذكر نعم الله عليه ، وما أكثرها ، ومنها أنه يسر له سبل العيش على الأرض .
- ٧ - في يوم القيامة أهوال شديدة تجعل الإنسان لا ينشغل إلا بنفسه ، ويفر من أحبابه وأقربائه ، وتكون وجوه المؤمنين مشرقة من السرور برضوان الله عليهم ، ووجوه الكافرين تعلوها ظلمة من غضب الله عليهم .

سورة التكويد

معانى المفردات :

(١) كورت : أزيل ضياؤها . (٢) انكدرت : تساقطت .
 (٣) سيرت : حركت من أماكنها . (٤) العشار : النوق
 الحوامل . عطلت : أهملت بلا راع يرعاها . (٥)
 حشرت : جمعت . (٦) سجرت : أوقدت . (٧)
 زوجت : جمعت مع أشباهها . (٨) المؤودة : البنت
 التى تدفن وهى حية . (٩) الصحف نشرت :
 الصحف التى كتبت فيها الملائكة أعمال الناس تبسط عند
 الحساب وتوزع بين أصحابها . (١١) كشطت : نزع
 من مكانها . (١٢) وإذا الجحيم سعرت : وإذا نار جهنم
 أشعلت . (١٣) أزلفت : قربت من المتقين . (١٥) بالخنس :
 بالنجوم المضية التى تختفى بالنهار وتظهر بالليل . (١٦)
 الجوار : التى تجرى وتسير مع الشمس والقمر . الكنس :
 التى تختفى وقت غروبها . (١٧) عسعس : أقبل بظلامه .
 (١٨) تنفس : أضاء . (١٩) إنه لقول رسول كريم : إن
 هذا القرآن الكريم لكلام الله المنزل بواسطة ملك رفيع
 الشأن وهو جبريل . (٢٠) مكين : كبير المنزل . (٢١) ثم :

هناك . (٢٢) صاحبكم : «محمد» الذى صاحبتموه يا معشر قريش . (٢٣) ولقد رآه بالأفق المبين : وأقسم لقد
 رآه محمد ﷺ فى صورته التى خلقه الله عليها . (٢٤) الغيب : الوحي . بضنين : ببخيل يقصر فى تبليغه .
 (٢٦) فأين تذهبون : أى طريق تسلكون فى تكذيبكم القرآن مع وضوح آياته . (٢٧) إن هو إلا ذكر للعالمين : ما
 هذا القرآن إلا موعظة للخلق جميعاً .



ما نتحدث عنه سورة « التكويد » :

١ - حقيقة القيامة وما يصاحبها من انقلاب هائل كامل فى الكون كله ، يشمل الشمس والنجوم والجبـال
 والحيوان والبحار وبنى الإنسان ، وصحف الأعمال والسماء والجنة والنار .

٢ - حقيقة الوحي والرسالة وصفات النبى الذى يتلقى ذلك الوحي .

٣ - إبطال مزاعم المشركين حول القرآن الكريم ، وبيان أنه موعظة من الله لعباده .

ما ترشدنا إليه سورة « التكويد » :

١ - قدرة الله - تعالى - لا حدود لها ، ويوم يأذن بقيام الساعة يحدث فى الكون كله انقلاب هائل
 تتبدل فيه أحوال المخلوقات ، ويطلع كل إنسان على ما عمله فى هذه الدنيا ؛ لأنه سيجد عمله
 حاضراً فيحاسب عليه .

٢ - ليست الدنيا مقراً دائماً ؛ بل هى عمر وطريق للآخرة .

٣ - القرآن الكريم من عند الله أنزله على رسوله ﷺ عن طريق الوحي الأمين .

٤ - « محمد » ﷺ صادق أمين ، كامل العقل ، وليس به جنون كما زعم المشركون .

٥ - القرآن الكريم تذكرة وعبرة لمن أراد أن يهتدى إلى الطريق المستقيم ، ومن أراد الهداية وفقه الله
 وأعاناه .

سورة الانفطار

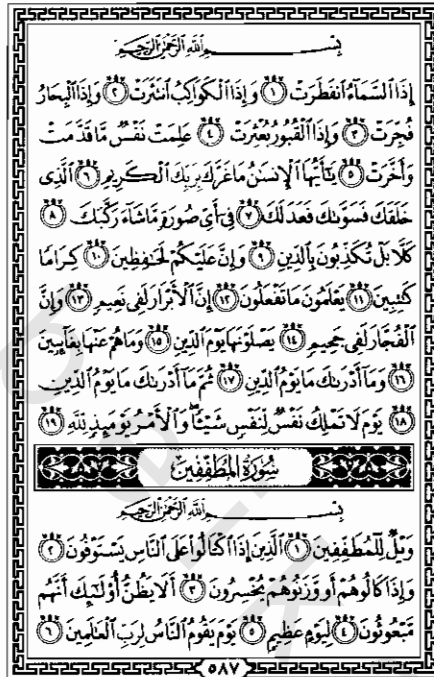
معاني المفردات :

- (١) انفطرت : انشقت عند قيام الساعة . (٢) انثرت : تفرقت . (٣) فجرت : فتح بعضها إلى بعض . (٤) بعثت : أخرج من فيها من الموتى . (٥) ما غرك ربك : أى شئ خدعك وجراك على عصيان ربك ؟ (٦) سواك : جعل أعضائك سليمة سوية . فعدلك : جعلك معتدلاً فى أحسن هيئة . (٧) فى أى صورة ما شاء ربك : اختار لك من الصور الحسنة شكلاً جميلاً . (٨) بالدين : بيوم الحساب والجزاء . (٩) حافظين : ملائكة يراقبون تصرفاتكم . (١٠) كراماً كاتبين : كراماً على الله يكتبون أقوالكم وأعمالكم . (١١) يصلونها : يدخلونها .

سورة المطففين

معاني المفردات :

- (١) ويل : عذاب أو هلاك . للمطففين : للمنقصين فى الكيل والميزان . (٢) اكتالوا : اشتروا بالكيل من الناس ، ومثله الوزن وغيره . (٣) كالوهم : أعطوا غيرهم الكيل . يخسرون : ينقصون الكيل والوزن .



ما تتحدث عنه سورة « الانفطار » :

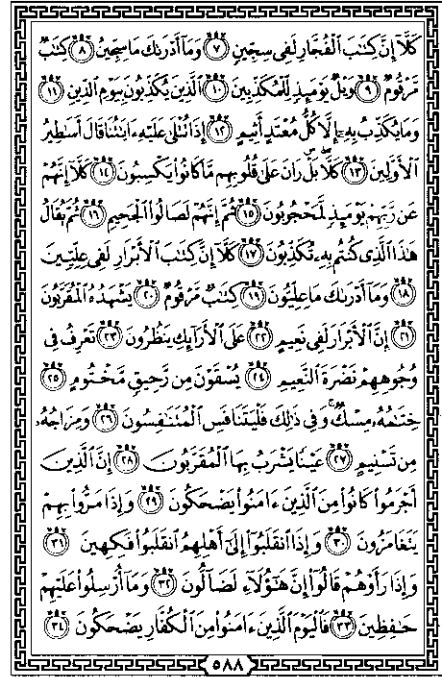
- ١ - أحوال الآخرة وأحوالها وما يحدث من انقلاب فى الكون كله ، وما يقع من أحداث خطيرة من انشقاق السماء، وانتثار الكواكب ، وتفجير البحار وبعثرة القبور .
- ٢ - جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه ، والتكذيب بيوم الحساب وبرسالة الإسلام عامة سيسجله الله سبحانه ، فقد جعل لكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله ، فلا يقلت منهم شئ .
- ٣ - انقسام الناس فى الآخرة إلى فريقين : مؤمنين صالحين ، وفجار فاسقين ، ومصير كل من الفريقين .
- ٤ - تعظيم يوم القيامة ، وأن الحكم والسلطان يكون لله وحده ولا يملك أحد لنفسه ولا لغيره ضرراً ولا نفعاً .

ما ترشدنا إليه سورة « الانفطار » :

- ١ - عدم الاطمئنان الكامل إلى الدنيا وأحوالها ؛ لأنها متغيرة فانية والعمل فيها للآخرة الباقية .
- ٢ - ستحدث فى الآخرة أهوال شديدة نعوذ بالله من شرها .
- ٣ - نعم الله علينا كثيرة ، ويجب علينا شكره - تعالى - عليها ، وذلك بطاعته والبعد عن معصيته .
- ٤ - توبيخ المشركين على تكذيبهم بيوم الدين ، مع أنه حقيقة لا تقبل الشك .
- ٥ - كل إنسان معه ملائكة يسجلون أعماله ، ليحاسب عليها يوم القيامة .
- ٦ - المؤمنون الصالحون يتمتعون بنعيم الجنة ، والفجار المفسدون يعذبون فى نار الجحيم ، ولا يخرجون منها أبداً .

ما تتحدث عنه سورة « المطففين » :

- ١ - بدأت بإعلان الحرب على الذين لا يخافون الآخرة ، ولا يعملون حساب الوقفة الرهيبة أمام =



(٧) الفجار : الأشقياء . فى سجين : مثبت فى ديوان الشر فى أسفل سافلين . (٩) كتاب مرقوم : واضح الكتابة لا ينسى ولا يمحي . (١٢) معتد أثيم : تجاوز الحد فى الكفر والضلal . (١٣) أساطير الأولين : خرافات وأباطيل السابقين المسطرة فى كتبهم . (١٤) ران : غطى . (١٥) لمحجوبون : لا يرون الله فى الآخرة . (١٦) لصالو الجحيم : لدخلو جهنم . (١٨) الأبرار : الصالحين . فى عليين : فى أعلى الدرجات . (٢٠) كتاب مرقوم : كتاب الأبرار مكتوب فيه أعمالهم . (٢١) المقربون : من الملائكة . (٢٣) الأرائك : الأسرة . (٢٤) تعرف فى وجوههم نضرة النعيم : ترى فى وجوههم من النور والجمال ما يدل على أنهم فى نعمة عظيمة . (٢٥) رحيق : أجود الخمر وأصفاه فى الجنة . مختوم : لم تمد إليه الأيدى من قبل . (٢٧) ومزاجه من تسنيم : يمزج ذلك الرحيق من عين شرابها هو أشرف شراب أهل الجنة . (٣٠) يتغامزون : يشيرون إليهم بالأعين استهزاء . (٣١) انقلبوا : رجعوا . فكهين : مثليذين باستهزائهم بالمؤمنين . (٣٣) وما أرسلوا عليهم حافظين : يرد عليهم القرآن بأنهم ما أرسلوا رقباء على المؤمنين .

- = الله تعالى - فيزيدون فى الكيل والوزن لأنفسهم ، وينقصون فيه عندما يبيعون لغيرهم .
- ٢ - ثم تحدثت عن الأشقياء الفجار جزائهم يوم القيامة، وعن المتقين الأبرار وما سيكونون فيه من النعيم .
- ٣ - ختمت السورة بالحديث عن المجرمين الأشقياء الذين كانوا يسخرون فى الدنيا من عباد الله المؤمنين، حيث ينقلب الوضع فى الآخرة ، فيضحك المؤمنون منهم حين يكون المؤمنون فى النعيم ، والفجار فى الجحيم .
- ما ترشدنا إليه سورة « المطففين » :
- ١ - على المسلم أن يكون عادلاً فى كيله ووزنه ، فلا يظلم أحداً فى بيع أو شراء .
- ٢ - الذين يزيدون لأنفسهم عند الشراء فى الكيل أو الوزن أو القياس أو غيره ، أو ينقصون فى ذلك عندما يبيعون لغيرهم لهم عذاب شديد ، وفعلهم هذا دليل على عدم إيمانهم بيوم الحساب والجزاء الذى يأخذ فيه كل مظلوم حقه ممن ظلمه .
- ٣ - أعمال الناس تسجل عليهم فى كتب لا تزول ولا تمحى ؛ فأما كتب الفجار فتكون فى أماكن ضيقة فى أسفل سافلين ، وأما كتب الأبرار فإنها ستكون فى أعلى درجات الجنة .
- ٤ - المؤمنون يرون الله فى الآخرة ، وأما الفجار فإنهم يعاقبون بالحرمات من هذه الرؤية ويدخلون الجحيم .
- ٥ - درجة المقربين فى الجنة أعلى من درجة الأبرار ، حيث يشرب الأبرار من الرحيق المختوم ، ويشربه المقربون ممزوجاً مختلطاً من عين عالية فى الجنة تسمى « التسنيم » .
- ٦ - الجزاء فى الآخرة على أعمال الدنيا جزاء عادل لا ظلم فيه، فالذين سخروا من المؤمنين فى الدنيا يسخر منهم المؤمنون فى الآخرة ؛ فعلى المؤمن أن يتمسك بعقيدته ويضحي من أجلها .

(٣٦) هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون : هل جوزى الكفار فى الآخرة بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين من الاستهزاء؟ نعم .

سورة الانشقاق

معانى المفردات :

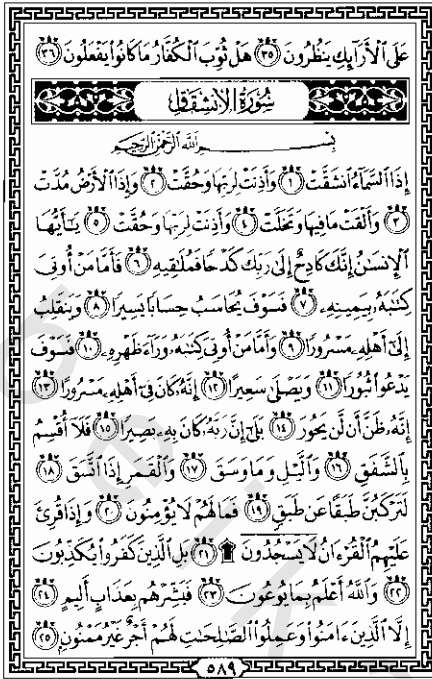
(٢) أذنت لربها : خضعت لربها . حقت : حق الله عليها الاستماع والطاعة . (٣) وإذا الأرض مدت : زادت سعة وصارت مستوية . (٤) ألقت ما فيها : أخرجت ما فى جوفها من الموتى وغيرهم . تخلت : خلعت عنه كما تلقى الحامل ما فى بطنها من الحمل . (٦) كادح : جاهد فى عملك . فملاقيه : فستجد جزاء عملك . (١١) يدعو ثورا : ينادى بالويل والهلاك . (١٢) بصلى سعيبراً : يدخل ناراً مشتعلة يقاسى عذابها . (١٣) إنه كان فى أهله مسرورا : لأنه كان فى الدنيا مسروراً مع أهله غافلاً عن طاعة ربه لا يفكر فى الآخرة . (١٤) لن يحور : لن يرجع إلى ربه . (١٥) بلى : سيعيده الله بعد موته . إن ربه كان به بصيراً : إن الله مطلع على العباد . (١٦) الشفق : حمرة الأفق بعد الغروب . (١٧) وسق : جمع . (١٨)

اتسق : تكامل نوره . (١٩) لتركين طبقاً عن طبق : لتلاقح أحوالاً متطابقة فى الشدة . (٢٣) يوعدون : يضمنون من عداوة الرسول والمؤمنين . (٢٥) لهم أجر غير ممنون : لهم ثواب دائم فى الآخرة .

ما تتحدث عنه سورة « الانشقاق » :

- ١ - بعض مشاهد الآخرة والانقلاب الهائل الذى يحدث فى الكون عند قيام الساعة .
 - ٢ - خلق الإنسان الذى يتعب فى تحصيل أسباب رزقه ومعاشه ليقدم لآخرفته ما يشتهى من خير أو شر ، ثم يكون هناك الجزاء العادل عند الله - تعالى - للفريقين : السعداء والأشقياء .
 - ٣ - موقف المشركين من هذا القرآن الكريم وأنهم سيلقون الأهوال والشدائد فى ذلك اليوم العصيب .
 - ٤ - توبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله مع وضوح آياته وأدلة قدرته وإنذارهم بالعذاب الأليم فى نار الجحيم ، أما المؤمنون الصالحون فقد بشرهم ربهم بالثواب الدائم الذى لا ينقطع .
- ما ترشدنا إليه سورة « الانشقاق » :

- ١ - يوم القيامة آت لاشك فى ذلك ، وستحدث فيه من الأهوال والشدائد ما تتخلع منها القلوب .
- ٢ - كل إنسان سيلقى جزاء عمله ، فالعاقل من يجد فى طلب الخير حتى ينال الثواب ، وينجو من العقاب .
- ٣ - لفت النظر إلى ما فى الكون من آيات بديعة تدل على قدرة الله - تعالى - وعظمته .
- ٤ - ليس هناك عذر للذين لا يؤمنون بالله مع وضوح الأدلة وكثرتها على وجوده - تعالى - ووحدانيته .
- ٥ - أهل الجنة يعيشون فى الدنيا بالمخافة والحزن والبكاء فيبدلهم الله بذلك الأمان والنعيم فى الآخرة ، وأهل النار يعيشون فى الدنيا بالضحك والاستهزاء ، فيبدلهم الله بذلك فى الآخرة الحزن الطويل والألم الشديد .



سورة البروج

معاني المفردات :

(١) البروج : المنازل المعروفة للكواكب . (٢) اليوم الموعود : يوم القيامة . (٣) شاهد : يوم الجمعة . مشهود : يوم عرفة . (٤) قتل : لعن أشد اللعن . أصحاب الأخدود: الذين شقوا الأرض طولاً وجعلوها كالخندق وأشعلوا فيها النار ليحرقوا بها المؤمنين . (٦) إذ هم عليها قعود : حين كان المجرمون جالسين حول النار يتلذذون بمنظر المؤمنين وهم يحترقون فيها . (٧) شهود: يشهدون ذلك الفعل الشنيع . (٨) ما نقموا : ما كرهوا وما عابوا . (٩) شهيد: مطلع على أعمال عباده . (١٠) فتنوا: عذبوا وأحرقوا . (١٢) بطش : عذاب وانتقام . (١٣) إنه هو يدي ويعد : الله - عز وجل - الخالق القادر الذي يبدأ الخلق من عدم ثم يعيده بعد الموت . (١٤) الودود : يحب عباده الصالحين . (١٥) ذو العرش : صاحب العرش ، والعرش أعظم المخلوقات وأوسع من السموات السبع . المجيد : العالی على جميع الخلائق . (٢٠) محيط : قادر عليهم . (٢٢) في لوح محفوظ : هو اللوح الذي في السماء ، حفظه الله من التغيير والتبديل .



ما تتحدث عنه سورة « البروج » :

١ - الموضوع المباشر الذي تتحدث عنه السورة الكريمة هو حادث أصحاب الأخدود ، وذلك أن جماعة من المؤمنين السابقين على الإسلام « تمسكوا » بعقيدتهم ، فغضب لذلك الطغاة المتجبرون ، وشقوا لهم شقا في الأرض وأوقدوا فيه النار ، ووضعوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقاً ، والكافرون يشهدون ذلك المنظر البشع ويتلهون به ، فتوعدهم الله بالهلاك والعذاب الأليم ، أما المؤمنون الصالحون فيسفزون فوزاً كبيراً في الجنة .

٢ - ثم تحدثت السورة عن قدرته - تعالى - على الانتقام من أعدائه الذين فتنوا عباده الصالحين ، ليكون في ذلك عبرة لكفار مكة الذين عذبوا المؤمنين ؛ ليصرفوهم عن إيمانهم بالله ورموله .

٣ - وتختتم السورة ببيان عظمة القرآن المجيد وحفظ الله له من التغيير والتبديل .

ما ترشدنا إليه سورة « البروج » :

١ - المؤمن يضحي بنفسه في سبيل عقيدته وإيمانه .

٢ - المؤمن يتمسك بعقيدته مهما لاقى من الصعوبات والعقبات .

٣ - الكافرون يحققون - دائماً - على المؤمنين ، ويريدون أن يصرفوهم عن دينهم بكل الوسائل الممكنة ؛ فعلى المؤمنين أن يتنبهوا إلى مكائدهم في كل زمان ومكان .

٤ - الله - تعالى - ينصر عباده المؤمنين وينتقم من الكافرين .

٥ - القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية وأشرفها وقد حفظه الله - تعالى - من الزيادة والنقص ، فلا يحدث فيه تغيير ولا تبديل .

سورة الطارق

معاني المفردات :

- (١) والطارق : قَسَمٌ بالنجم يطلع ليلاً ، ويختفى نهاراً .
- (٣) الناقب : المضيء . (٤) حافظ : ما كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة . (٦) من ماء دافق : من المني المتدفق .
- (٧) الصلب : ظهر كل من الرجل والمرأة . الترائب : عظام صدر كل من الرجل والمرأة . (٩) تبلى السرائر : تكشف خبايا النفوس . (١١) ذات الرجع : ذات المطر . (١٢) الصدع : النبات الذي تنشق عنه الأرض . (١٣) إنه لقول فصل : إن هذا القرآن فاصل بين الحق والباطل .
- (١٧) فمهل الكافرين : لا تستعجل بالانتقام منهم .

رويداً : قليلاً وهو تهديد لهم بالعذاب الشديد .

سورة الأعلى

معاني المفردات :

- (١) سبح اسم ربك : نزه يا محمد ربك عن كل عيب .
- (٢) فسوى : فاتفق خلقها جميعاً . (٣) قدر : جعل لكل شيء خواصه ومزياه . (٤) أخرج المرعى : أثبت العشب رطباً طرياً . (٥) فجعله غثاء : فصوره بعد الخضرة يابساً .
- أحوى : أسود بعد أن كان مخصراً . (٨) ونيسرك ليسرى : نوفقك للطريقة السهلة ، والشرعية السمعة . (١١) الأشقى : الكافر الشقي .

ما نتحدث عنه سورة « الطارق » :

- ١ - الدليل على قدرة الله - عز وجل - على إمكان البعث، وبيان أن كل إنسان عليه حراس من الملائكة .
 - ٢ - كشف الأسرار في الآخرة وضعف الإنسان الذي لا يجد هناك من ينصره .
 - ٣ - الحديث عن القرآن العظيم وأنه صدق ، وتهديد الكفرة المجرمين بالعذاب الاليم .
- ما ترشدنا إليه سورة « الطارق » :
- ١ - تنبيه الغافلين بأن هناك إلهاً واحداً قادراً ، وأن هناك حساباً وجزاءً ، وعذاباً شديداً أو نعيماً مقيماً .
 - ٢ - الإنسان مراقب وأعماله محسوبة له أو عليه .
 - ٣ - على الإنسان أن يتذكر - دائماً - أصله الذي خلق منه ؛ حتى لا يتكبر ولا يكفر بنعمة الله عليه .
 - ٤ - القرآن الكريم جد لا هزل فيه ، وصدق كله ؛ لأنه من عند الله - تعالى - وهو فاصل بين الحق والباطل .

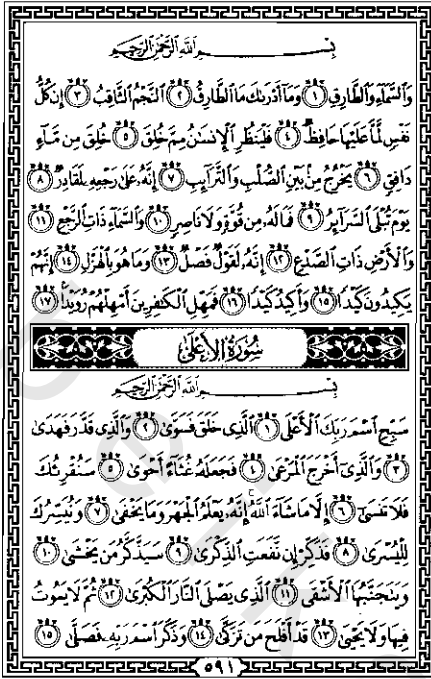
- ٥ - الله - سبحانه وتعالى - يمهّل الظالمين ، ولا يجعل بعدابهم ؛ لأنه سيعاقبهم يوم القيامة .

ما نتحدث عنه سورة « الأعلى » :

- ١ - نتحدث السورة الكريمة عن بعض صفات الله - عز وجل - ودلائل قدرته ، ووحدانيته .
- ٢ - ثم أخبرت بأن الله يتكفل لرسوله ﷺ بحفظ هذا القرآن ، وأن يسر له كل أموره .
- ٣ - ختمت السورة بالحديث عن فوز من طهر نفسه من الكفر والذنوب ، وزكاها بالإيمان وصالح الأعمال .

ما ترشدنا إليه سورة « الأعلى » :

- ١ - أن ننسب إلى الله - تعالى - كل صفات الكمال والعظمة ، وأن ننزهه - تعالى - عن كل عيب . =



(١٦) تؤثرون : تفضلون . (١٨) إن هذا لفي الصحف الأولى : إن المواعظ المذكورة في السورة مثبتة في الصحف القديمة المنزلة على إبراهيم وموسى - عليهما السلام .

سورة الغاشية

معاني المفردات :

(١) الغاشية : القيامة . (٢) خاشعة : ذليلة خاضعة . (٣) عاملة ناصبة : مستمرة في العمل الذي يتبعها ويشقيها في النار . (٥) عين آتية : بلغت غايتها في الحرارة . (٦) ضريع : طعام في النار كالشوك مرّ نقي . (١١) لا تسمع فيها لاغية : لا تسمع في الجنة لغواً أو شتماً أو قبحاً . (١٢) عين جارية : تجري بالماء لا تنقطع أبداً . (١٥) وثمار مصفوفة : وسائد موضوعة لتريحهم عند الجلوس . (١٦) وزرابى مشبوة : سجاد فاخر في كل مكان في الجنة . (١٩) نصبت : ثبتت على الأرض . (٢٣) تولى : أعرض عن الوعظ . (٢٤) العذاب الأكبر : في نار جهنم . (٢٥) إلينا : إلى الله وحده . إيابهم : رجوعهم بعد الموت للحساب والجزاء .



٢ = فضل الله - تعالى - على رسوله ﷺ بأن يسر عليه حفظ القرآن الكريم .

٣ - الله - سبحانه وتعالى - لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

٤ - في الصلاة فلاح ونجاح ؛ لأنها دليل على الإيمان بالله وحبه وطاعته .

٥ - العقلاء هم الذين يفضلون الآخرة على الدنيا ، وذلك لأن الدنيا زائلة والآخرة هي الباقية . ما تحدث عنه سورة « الغاشية » :

١ - القيامة وأحوالها وما يلقاه الكافر فيها من العذاب ، وما يلقاه المؤمن فيها من النعيم .

٢ - الأدلة على وحدانية الله وقدرته في خلق الإبل ، والسماء والجبال والأرض الصالحة لمعيشة الناس عليها .

٣ - تذكير الناس بأنهم س يرجعون جميعاً إلى الله بعد الموت للحساب والجزاء ، وأن الرسول ﷺ ما هو إلا مذكّر .

ما ترشدنا إليه سورة « الغاشية » :

١ - أن نعمل حساب اليوم الآخر لننجو مما فيه من أهوالٍ وشدائد ، ففى جهنم يتنوع العذاب حسب أنواع المعاصي والذنوب .

٢ - لفت نظر الناس إلى ما فى الكون ؛ حتى يتفكروا ، فيصلوا بذلك إلى الإيمان العميق بوحدة الله .

٣ - فى خلق الله - تعالى - للإبل من العجائب ؛ فهى قوية ومع ذلك تنقاد لكل ضعيف ، وهى صبور على العطش ، تمشى المسافات الطويلة فى الصحراء ، ونتفع بأوبارها ولحومها ولبنها .

٤ - على العلماء أن يعظوا الناس بالحسنى ، ألا يجبروا الناس على الإيمان ؛ لأن الهداية من عند الله .

سورة الفجر

معاني المفردات :

(٢) ليل عشر : العشر الأوائل من ذي الحجة . (٣) والشفع والوتر : حلف بالأشياء كلها ما كان منها مزدوجاً ومفرداً أو حلف بالخلق والخالق . والله أعلم . (٤) يسر : يمضى ويذهب . (٥) لذى حجر : لصاحب عقل . (٦) إرم : اسم جدهم وبه سميت القبيلة . ذات العماد : ذات الأبنية الرفيعة المحكمة . (٩) وثمود : هم قوم صالح - عليه السلام . جابوا الصخر : قطعوا الصخور ونحتوا فيها بيوتهم . (١٠) ذى الأوتاد : صاحب الجيوش . (١٣) سوط عذاب : ألواناً شديدة من العذاب . (١٥) ابتلاه : اختبره . (١٦) فقدر عليه رزقه : ضيقه عليه . أهانن : يقول ذلك شاكياً من الله مع قلة صبره . (١٨) ولا تخاضون : ولا يحث بعضكم بعضاً . (١٩) وتاكلون التراث أكلا لما : وتاكلون ميراث النساء والصغار لا تفرقون بين الحلال والحرام منه . (٢٠) حبا جما : حبا كثيراً مع الحرص الشديد والبخل . (٢٢) الملك : الملائكة . صفاً صفاً : صفوفاً متتابعة . (٢٣) وأتى له الذكرى : ولن ينتفع بهذا التذكر .



ما تتحدث عنه سورة « الفجر » :

- ١ - تبدأ بقسم مؤكد لكل عاقل أن الله سيعذب الكافرين والمجرمين .
 - ٢ - تقص السورة - في اختصار - ما نزل ببعض الأمم السابقة من العذاب والدمار ؛ بسبب تكذيبهم لرسول الله .
 - ٣ - ثم بينت اختيار الله لعباده في هذه الحياة بالغنى والفقر، وطبيعة الإنسان في حبه الشديد للمال .
 - ٤ - ثم ذكرت الآخرة وأحوالها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأمشقياء ، ومصير النفس الشريرة وندمها حيث لا ينفع الندم ، ومصير النفس الكريمة الطيبة .
- ما ترشدنا إليه سورة « الفجر » :
- ١ - فضل الله - تبارك وتعالى - بعض الأوقات على بعض وبعض الأيام والليالي على بعض .
 - ٢ - تعظيم الإسلام للوقت وبيان أهميته ؛ لأن الوقت هو الحياة ، ونتعلم ذلك من جميع السور التي أقسم الله فيها بوقت من الأوقات « والليل إذا يغشى » « والضحى » . والليل إذا سجدى « والعصر » . إن الإنسان لفي خسر .
 - ٣ - في دراسة التاريخ ومعرفة أحوال السابقين فوائد كثيرة ، من أهمها الانعاط بما حدث لهم ؛ حتى نتجنب أخطائهم ، ونتمسك بأعمالهم الطيبة .
 - ٤ - الله - سبحانه وتعالى - قادر على إزال الظالمين مهما بلغت قوتهم وسلطانهم .
 - ٥ - من طبيعة الكافر أن يتكبر وينسى ربه عند الرخاء ويأس ويحزن عند الشدائد ، أما المؤمن فإنه يشكر ربه عندما ينال غنى أو صحة أو غير ذلك من النعم ، ويصبر ولا يحزن عندما يصيبه مكروه .
 - ٦ - الكافر يحب المال ويحرص على جمعه بأية وسيلة لا يهمه الحلال والحرام ويبخل بإنفاقه بخلاً شديداً ، أما المؤمن فإنه يتخذ المال وسيلة لإرضاء الله تعالى ؛ فلا يجمعه إلا من حلال ولا يبخل بإنفاقه في وجوه الخير .

(٢٤) يقول يا ليتني قدمت لحياتي : يقول يا ليتني قدمت عملاً صالحاً في الدنيا ينفعني لحياتي الباقية في الآخرة .
(٢٦) ولا يوثق وثاقه أحد : يشد الله المجرمين بالسلاسل للعذاب في جهنم .

سورة البلد

معاني المفردات :

(١) البلد : مكة المكرمة . (٢) وأنت حل : وأنت يا محمد مقيم . (٣) ووالد وما ولد : وأقسم الله بآدم وذريته (أو بكل ما يلد وما يولد) . (٤) في كبس : في تعب ومشقة . (٥) أحسب : هل يظن الإنسان المتكبر . (٦) أهلك ما لا لبدا : أنفقت مالاً كثيراً . (١٠) وهديناه النجدين : بين الله له طريقى الخير والشر . (١١) فلا اقتحم العقبة : فهلا جاهد نفسه في أعمال الخير وأنفق ماله فيما يفيد . (١٢) وما أدراك ما العقبة : ما أعلمك ما اقتحام العقبة ؟ وفي ذلك تعظيم وتهويل لشأنها . (١٣) فك رقبة : عتق العبيد في سبيل الله . (١٤) في يوم ذى مغربة : في يوم به مجاعة . (١٥) يتيماً ذا مغربة : يتيماً بينك وبينه قرابة . (١٦) مسكيناً ذا مغربة : فقيراً بانساً . (١٧) بالمرحمة : بالرحمة والشفقة . (١٨) أصحاب الميمنة : أصحاب الجنة . (١٩) أصحاب المشأمة :



أهل النار . (٢٠) مؤصدة : مغلقة .

ما تحدث عنه سورة « البلد » :

- ١ - بدأت السورة بالقسم بالبلد الحرام الذى ولد فيه النبي ﷺ تعظيماً لشأنه وتكريماً له ، وبينت أن الإنسان خلق في مشقة وتعب على مدى حياته في هذه الدنيا .
- ٢ - ثم تحدثت عن بعض كفار مكة الذين كذبوا الرسول وأنفقوا أموالهم في التفاخر والباطل ، وردت عليهم بالأدلة القطعية ، وهى أن الإنسان ينسى خالقه الذى أنعم عليه ، وأنه سيحاسبه على أعماله في الآخرة .
- ٣ - ثم تحدثت عن أهوال القيامة التى لا يستطيع الإنسان أن يواجهها إلا بالإيمان والعمل الصالح فى هذه الدنيا، كتحرير العبيد وإنفاق المال على يتامى المحتاجين ، مع التواصى بالصبر والرحمة .
- ٤ - ختمت السورة بالتفريق بين المؤمنين والكفار يوم القيام : فالمؤمنون هم السعداء، والكفار هم الأشقياء . ما ترشدنا إليه سورة « البلد » :

- ١ - تفضيل مكة المكرمة وتعظيمها ؛ لأن بها المسجد الحرام والكعبة الشريفة وقد ولد فيها النبي ﷺ .
- ٢ - الإنسان منذ خلق فى رحم أمه وإلى أن يموت هو فى كفاح مستمر للحفاظ على حياته ، وهو يكدح ويجهد إما للوصول إلى الجنة ، وإما للوصول إلى النار ، وفى الآخرة يكون التعب الأكبر للأشقياء ، والراحة الكبرى للسعداء .
- ٣ - إنفاق المال تفاخراً وحجاً للظهور والسمة لا فائدة منه ولا ثواب عليه .
- ٤ - نعم الله - تعالى - علينا كثيرة منها الظاهرة كالعينين واللسان والشفقتين وبقيّة الأعضاء ، ومنها الباطنة كتوضيح طريقى الخير والشر ؛ ليختار العاقل طريق السعادة ويتجنب طريق الشقاوة .
- ٥ - الأعمال الصالحة مع الإيمان تنجى صاحبها من أهوال يوم القيامة .
- ٦ - عناية الإسلام بأمر اليتيم والحث على رعايته ، وعنايته بالفقراء والمحتاجين والضعفاء والحث على مساعدتهم .

سورة الشمس

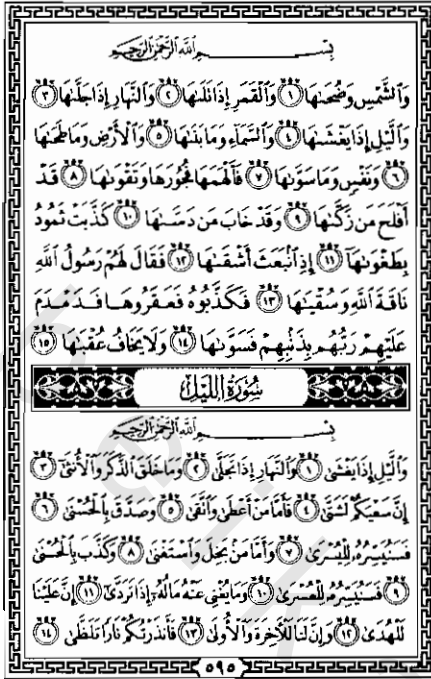
معاني المفردات :

- (١) والشمس وضحاها : أقسم الله بالشمس وبضوئها .
 (٣) جلاها : أظهرها . (٤) يغشاها : يغطي ضوء الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق . (٦) طحاها : جعلها صالحة لسكنى الإنسان والحيوان . (١٠) من دساها : من حقر نفسه بالكفر والمعاصي . (١١) بطغواها : بسبب طغيانها وعدوانها . (١٢) إذ أنبعث : حين انطلق . أشقاها : أشقى القوم وأكثرهم ضلالا . (١٤) فعقروها : فقتلوها . فدمدم عليهم ربهم بذنبهم : فأهلكهم الله جميعا بسبب طغيانهم . فسواها : فسوى بين القبيلة كلها فى العقوبة . (١٥) ولا يخاف عقباها : لا يسأله أحد عما يفعل .

سورة الليل

معاني المفردات :

- (١) يغشى : يغطي الأشياء بظلمته . (٢) تجلّى : ظهر بضوئه . (٤) إن سعيكم لشتى : إن عملكم لمختلف . (٦) بالحسنى : بالجنة أو بالإسلام . (٨) واستغنى : استغنى عما عند الله من الأجر والثواب . (١١) إذا تردى : إذا سقط فى نار جهنم . (١٤) تلظى : تشتعل .



ما تتحدث عنه سورة « الشمس » :

تحدثت عن طبيعة النفس البشرية وما طبعها الله عليه من الخير والشر، ثم التذكير بشمود « قوم صالح » حين كذبوا على رسولهم ، وقتلوا الناقة ، وقد حذرهم رسول الله « صالح » - عليه السلام - من أن يسوها بسوء ، فعصوا أمره فأهلكهم الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الشمس » :

١ - النفس البشرية خلقها الله - تعالى - مستعدة للخير والشر ، والإنسان مسؤول عن اختياره أحد الطريقين .

٢ - إذا طغى الشر وكثر الفساد فى مجتمع ، فإن المسؤولية تقع على الجميع والعقاب يشمل الصالحين والمفسدين ؛ لتخلي الصالحين عن مسؤوليتهم تجاه المفسدين وعدم منعهم من الإفساد والظلم .

ما تتحدث عنه سورة « الليل » :

١ - تحدثت عن سعى الإنسان وكفاحه فى هذه الحياة ، ثم نهايته إما إلى النعيم وإما إلى الجحيم .
 ٢ - وبينت أن بعض الناس يفترون بأموالهم التى جمعوها من حلال أو حرام ، وأنها لن تنفعهم يوم القيامة .

٣ - وختمت بذكر مثال للمؤمن الصالح - أبى بكر الصديق - الذى ينفق ماله فى وجوه الخير ابتغاء وجه الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الليل » :

١ - فى اتباع الليل والنهار مصالح كثيرة للناس لا يمكن حصرها .
 ٢ - المؤمن يجمع ماله من حلال ويتفقه فى وجوه الخير ، أما الكافر فإنه يجمع المال بأية طريقة ، لا يهमे الحلال أو الحرام ، ثم ييخل بأنفاقه فى سبيل الله ، هذا المال لن ينفعه فى الآخرة ، ولن يدفع عنه العذاب .

(١٥) لا يصلها : لا يدخلها . (١٧) سيحبها : سوف يتبع عن هذه النار . (١٨) يتزكى : يطهر نفسه من الذنوب . (١٩) وما لأحد عنده من نعمة تجزى : وليس لأحد من الناس عنده نعمة حتى يكافئه عليها ، وقد نزلت الآيات في حق أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى « بلالاً » وخلصه من العبودية والتعذيب .

سورة الضحى

معانى المفردات :

(١) والضحى : أقسم - تعالى - بوقت ارتفاع الشمس .
(٢) سجدى : سكن أو اشتد ظلامه . (٣) ما ودعك : ما تركك . وما قلى : ولا كرهك . (٦) ألم يجدك يتيماً فأوى : إن الله - تعالى - رعاك فى صغرك حين كنت يتيماً . (٧) ضالاً : حائراً . (٨) عائلاً : فقيراً . (٩) فلا تنهر : فلا تحقره . (١٠) فلا تنهر : فلا تغلظ له القول ، ولكن أعطه أو رده برفق ولين . (١١) حدث : اذكر نعم ربك عليك واشكره - تعالى .

سورة الشرح

معانى المفردات :

(٢) ووضعنا عنك وزرك : وخفف عنك حملك الثقيل .
(٣) انقضى : أثقل . (٤) ورفعنا لك ذكرك : رفع الله - تعالى - شأنك يا محمد فى الدنيا والآخرة . (٧) فرغت : انتهيت . فانصب : فاجتهد فى عبادة الخالق . (٨) وإلى ربك فارغب : أخلص لربك النية .



الشرح

ما تتحدث عنه سورة « الضحى » :

- ١ - بيان عظمة الرسول ﷺ ومكانته عند ربه ، وتبشيريه بالعطاء العظيم فى الدنيا والآخرة ، وتذكيره ﷺ بفضل الله عليه منذ صغره .
- ٢ - ختمت السورة بتوصيته بأن يعطف على اليتيم ، ويساعد المحتاج ، وأن يتحدث بنعمة ربه ويشكره عليها .

ما ترشدنا إليه سورة « الضحى » :

- ١ - تبشير الرسول ﷺ بخيرى الدنيا والآخرة ، وتبشير الأمة إذا التزمت بالعمل الصالح .
- ٢ - حرص الإسلام على رعاية اليتيم وكفالاته ، والحث على مساعدة الضعفاء والمحتاجين .
- ٣ - التحدث بنعمة الله - تعالى - وشكره على هذه النعم .

ما تتحدث عنه سورة « الشرح » :

تحدثت هذه السورة الكريمة على المكانة العظيمة للرسول ﷺ عند الله فى الدنيا والآخرة ، ثم بشرته بقرب النصر على الأعداء ، وختمت بتذكيره بواجب التفرد لعبادة الله بعد انتهائه من تبليغ الرسالة ؛ شكراً لله على نعمه العظيمة .

ما ترشدنا إليه سورة « الشرح » :

- ١ - علو مكانته ﷺ عند الله - تعالى .
- ٢ - على المسلم أن يطيع الرسول ﷺ ، فيما أمر به وأن ينتهى عما نهى عنه ، ويتوقع الفرج من الله عند الشدائد .
- ٣ - إخلاص النية والعمل لله وحده فى جميع الحالات .

سورة التين

معاني المفردات :

(٢) طور سينين : جبل الطور . (٣) البلد الأمين : مكة المكرمة . (٤) في أحسن تقويم : في أحسن صورة . (٥) ثم رددناه أسفل سافلين : ثم كان مصيره جهنم لخروجه عن طاعة ربه . (٦) غير ممنون : غير مقطوع .

سورة العلق

معاني المفردات :

(٢) علق : دم جامد . (٧) أن رآه استغنى : من أجل أن رأى نفسه غنياً . (٨) الرجعى : الرجوع في الآخرة للجزاء . (١١) أرايت إن كان على الهدى : أخبرني إن كان النبي ﷺ مهتدياً على الطريق المستقيمة في قوله وفعله . (١٢) أو أمر بالتقوى : وكان أمراً بالإخلاص داعياً إلى الهدى . (١٣) أرايت إن كذب وتولى : أخبرني يا محمد إن كذب بالقرآن وأعرض عن الإيمان . (١٥) لنسفعا بالناسية : لناخذته بناصيته إلى النار . (١٦) ناصية كاذبة خاطئة : صاحب هذه الناصية كاذب فاجر . (١٧) فليدع ناديه : عليه أن يدعو أهل مجلسه من قومه فلن ينفعوه بشيء . (١٨) الزبانية : ملائكة العذاب .



ما تتحدث عنه سورة « التين » :

- ١ - تكريم الله - عز وجل - للجنس البشري ، وأن من جمع بين الإيمان والأعمال الصالحة فإن له ثواباً دائماً غير مقطوع .
- ٢ - توبيخ الكافر على تكذيبه بالبعث والحساب والجزاء مع وضوح الأدلة على قدرة الله - تعالى - وحكمته .

ما ترشدنا إليه سورة « التين » :

- ١ - إظهار شرف الأماكن المقدسة كبيت المقدس وجبل الطور ومكة المكرمة .
- ٢ - عناية الله بالإنسان وتسخير هذا الوجود لحياته وسعادته ، فواجب عليه أن يقابل ذلك بشكره وعبادته .

ما تتحدث عنه سورة « العلق » :

- ١ - تحدث هذه السورة الكريمة عن بدء نزول الوحي على محمد ﷺ
- ٢ - ثم تحدثت عن طغيان الإنسان وتكبره بنعمة الغنى ، وذكرته بالعودة إلى ربه لينال الجزاء .
- ٣ - ثم تناولت قصة الشقي أبي جهل الذي كان يهدد الرسول ﷺ ، وينهاه عن الصلاة ، وتوعده بأشد العقاب إذا استمر على ضلاله وطغيانه ، وأمرت الرسول ﷺ بمخالفته والاستمرار في عبادة ربه والتقرب إليه .

ما ترشدنا إليه سورة « العلق » :

- ١ - دعوة الإسلام إلى القراءة والكتابة والعلم ؛ لأنه سبيل الحياة الراقية ، وأساس التقدم .
- ٢ - على الإنسان أن يفكر في خلقه ومراحل حياته ؛ ليتعظ ويؤمن بقدرة الله - تعالى - .
- ٣ - « أبو جهل » من أشد أعداء الرسول ﷺ وأعداء الإسلام والمسلمين .
- ٤ - الصلاة من أفضل ما يقرب العبد إلى ربه ، وعلى المؤمن ألا يطيع أعداء الدين الذين يأمرونه بمعصية الله - تعالى - .

سورة القدر

معاني المفردات :

(١) ليلة القدر : ليلة الشرف والعظمة . (٤) تنزل : تنزل
فى استمرار . الروح : « جبريل » عليه السلام . من كل
أمر : من أجل كل أمر قدره الله . (٥) سلام هى : تسلم
فيها الملائكة على المؤمنين ولا يقدر الله فيها إلا الخير
والسلامة .

سورة البينة

معاني المفردات :

(١) أهل الكتاب : اليهود والنصارى . المشركين : عبدة
الأصنام . منفكين : مبتعدين عن الكفر . البينة : الحجة
الواضحة . (٢) يتلو صحفاً : يقرأ عليهم صحفاً مكتوباً
فيها القرآن العظيم . مطهرة : ليس فيها باطل ولا شك .
(٣) فيها كتب : فيها أحكام مكتوبة . قيمة : مستقيمة
عادلة . (٤) وما تفرق الذين أوتوا الكتاب : وما اختلف
أهل الكتاب من اليهود والنصارى فى نبوة الرسول محمد
ﷺ وتفرقوا بين مؤمن وجاحد . (٥) مخلصين له الدين :
مخلصين العبادة لله — عز وجل . حنفاء : مستقيمين على
ملة إبراهيم التى بعث بها محمد خاتم المرسلين . (٧) خير



البرية : خير الخلائق .

ما تتحدث عنه سورة « القدر » :

تحدث عن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور تكرماً لنزول القرآن الكريم ، كما تحدثت
عن نزول الملائكة متتابعة فى تلك الليلة ومعهم جبريل — عليه السلام — بأمر الله — تعالى — وفيها كل
خير وبركة وسلام على عباد الله المؤمنين .

ما ترشدنا إليه سورة « القدر » :

١ — عظمة القرآن الكريم ؛ لأنه كلام الله — تعالى — وعظمة ليلة القدر وشرفها ، حيث ابتدأ نزول
القرآن فيها .

٢ — أهمية العبادة فى هذه الليلة ؛ لأن العمل فيها أفضل من ألف شهر ليس فيه ليلة القدر .

٣ — يتجلى الله على عباده برحمته فى تلك الليلة وتنزل فيها الملائكة على الأرض حتى تكون أكثر من
عدد الحصى ، فتسلم على المؤمنين من عباد الله .

ما تتحدث عنه سورة « البينة » :

١ — تحدثت عن موقف أهل الكتاب من رسالة محمد ﷺ بعد أن عرفوا أوصاف النبى من كتبهم
السمائية .

٢ — تحدثت عن ضرورة إخلاص العبادة لله عز وجل ، وما يناله الكافرون والمؤمنون فى الآخرة .

ما ترشدنا إليه سورة « البينة » :

١ — تغليظ جناية أهل الكتاب ؛ لأن اختلافهم فى أمر رسالة محمد ﷺ لم يقع إلا بعد وضوح الحق .

٢ — الديانات السماوية كلها متحدة فى الدعوة إلى توحيد الله ، وفى الدعوة إلى الأخلاق الحميدة ،
وإن اختلفت فى التشريعات والمناهج لتناسب البيئة والزمان الذى نزلت فيه .

(٨) جنات عدن : جنات إقامة دائمة . لمن خشى ربه : لمن خاف الله فأتاه وانهى عن معصيته .

سورة الزلزلة

معاني المفردات :

(١) زلزلت الأرض : حركت تحريكاً شديداً (عند النفخة الأولى) . (٢) أثقالها : كنوزها وموتاهها (فى النفخة الثانية) . (٤) تحدث أخبارها : تدل بحالها على ما عمل عليها . (٥) أوحى لها : أمرها . (٦) يصدر الناس : يخرجون من قبورهم إلى المحشر . أشتاتاً : متفرقين على حسب أحوالهم . (٧) مثقال ذرة : زنة أصغر غلة أو هبة مما يرى متطائراً فى أشعة الشمس .

سورة العاديات

معاني المفردات :

(١) والعاديات : أقسم الله بالخيال التى تسرع فى المعركة . ضبحا : صوت أنفاسها إذا جرت . (٢) فالمريرات قدحا : المخرجات النار باحتكاك حوافرها بالأحجار . (٣) فالمريرات صبحا : المفاجئات للعدو وقت الصباح . (٤) فأترن به نقعا : هيجن فى الصباح غباراً من كثرتها وجريها . (٥) فوسطن به جمعا : فوسطن به جموع الأعداء وصرن فى وسطهم . (٦) لربه لكتود : لكفور بنعمة ربه . (٩) بعثر : أخرج .



= ٣ - الصلاة والزكاة من أشرف العبادات وأهمها .

٤ - الكافرون شر الخلاق كلها ، والمؤمنون الصالحون خير الخلاق جميعاً .

٥ - الإخلاص أساس العقيدة والعبادة ، فإذا كانت النية لغير وجه الله فلا ثواب على الأعمال . ما تتحدث عنه سورة « الزلزلة » :

تحدثت عن يوم القيامة حيث تهتز الأرض وتخرج ما فى جوفها ، فتكاد القلوب تنخلع من هول ما يحدث ، وعندئذ تصف الأرض ما جرى لها بأمر ربها ، ثم تصور مشهد المحشر والحساب والوزن والجزاء ، حيث يرى الناس أعمالهم صغيرها وكبيرها ، خيرها وشرها لم يغب منها شيء . ما ترشدنا إليه سورة « الزلزلة » :

١ - أهوال يوم القيامة شديدة ، حيث تنقلب الأوضاع ، ويخرج النامس للحساب والجزاء .

٢ - على الإنسان ألا يحتقر شيئاً من عمل الخير ولا شيئاً من الذنوب مهما كان قليلاً .

ما تتحدث عنه سورة « العاديات » :

١ - تبدأ السورة بالقسم بالخيال لبيان ما فى النفس البشرية من الجحود وحب متاع الدنيا ، والبخل الشديد .

٢ - ثم ختمت السورة بمشهد بعثرة القبور ما فيها وتحصيل ما فى الصدور ، وإحاطة علم الله بعباده وأعمالهم ومجازاتهم عليها يوم القيامة .

ما ترشدنا إليه سورة « العاديات » :

١ - أهمية الجهاد فى سبيل الله بأى وسيلة ، وقد كانت الخيل أهم الوسائل الحربية فى صدر الإسلام .

٢ - أن من طبيعة الإنسان الابتعاد عن الإيمان والإسلام والإنكار لنعمة ربه ، ويظهر ذلك فى كثير من أقواله وأفعاله ، وجهه الشديد لنفسه ولمتاع الدنيا من مال وسلطة .

(١٠) وحصل ما في الصدور : ظهر ما كان خفياً في الصدور من الأسرار .

سورة القارعة

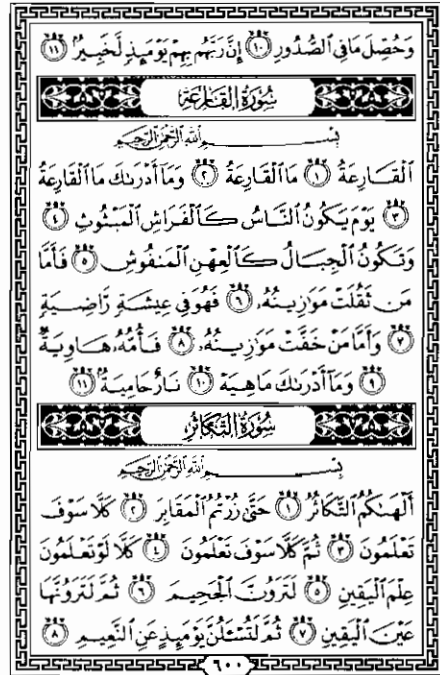
معاني المفردات :

- (١) القارعة : القيامة . (٤) الفراش : طير كالبعوض .
- المبثوث : المتفرق المستشر . (٥) العهن : الصوف .
- المنفوش : المتمزق بالأصابع ونحوها . (٦) ثقلت موازينه : زادت حسناته على سيئاته . (٧) في عيشة راضية : في الجنة . (٨) خفت موازينه : زادت سيئاته على حسناته .
- (٩) فأمه هاوية : فمصيره جهنم يسقط فيها على رأسه .
- (١١) حامية : ساخنة .

سورة التكاثر

معاني المفردات :

- (١) الهاكم : شغلهم عن طاعة ربكم . التكاثر : التفاخر
- بكثرة متاع الدنيا ونعيمها . (٢) زرتهم المقابر : متم ودفنتم
- في القبور . (٣) كلا سوف تعلمون : تهديد للكفار وأهل
- المعاصي . (٦) لترون الجحيم : لترون أيها المشركون جهنم
- يوم القيامة . (٧) عين اليقين : مشاهدة حقيقية أمامكم .
- (٨) النعيم : ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن



والرزق وغير ذلك .

ما تحدث عنه سورة « القارعة » :

تحدث عن يوم القيامة وما يقع فيه ؛ حيث يظهر الناس منتشرين كأنهم الفراش ، والجبال تتطاير كالهباء في الجو ، ثم الحساب والجزاء حيث توزن الأعمال بدقة .
ما ترشدنا إليه سورة « القارعة » :

١ - ضرورة الاستعداد ليوم القيامة بالإيمان والأعمال الصالحة في الدنيا حتى ننجو من أهوال ذلك اليوم العصيب .

٢ - عدل الله - تبارك وتعالى - الذي لا يظلم أحداً حيث يحاسبهم ويجازيهم على ما قدموا من خير أو شر .

ما تحدث عنه سورة « التكاثر » :

فيها تنبيه لمن غرقوا في متاع الدنيا ولم يعملوا حساباً للآخرة ، وتهديد لمن كفر بنعمة ربه ولم يشكروه عليها بأنه سيلاقى الجحيم ويراه حقيقة حاضرة ثم يسأله الله - تعالى - عن هذه النعم ماذا فعل بها ؟ هل أدى حقها من الشكر أو جحد فضل ربه عليه ؟
ما ترشدنا إليه سورة « التكاثر » :

١ - المؤمن لا يشغل بمتاع الدنيا عن طلب الآخرة ، وأما ضعاف الإيمان والكافرون فيتفخرون بما جمعوا من أموال وما حصلوا عليه من متاع ، حتى يصيروا من أهل القبور جنثاً هامدة لم تنفعهم أموالهم ولا أولادهم .

٢ - الإنسان سيسأل يوم القيامة عما أعطاه الله من النعم من أين اكتسبها ؟ وفي أي شيء أنفقها ؟ وهل شكر ربه على هذه النعم ، أم أنكر فضل الله عليه ؟

سورة العصر

معاني المفردات :

(١) والعصر : أقسم الله - تعالى - بالزمان الذي تحدث فيه أعمال بني آدم من خير وشر . (٢) خسر : نقصان وضياح .

سورة الهمزة

معاني المفردات :

(١) ويل : عذاب أو هلاك . همزة لمزة : عيايون للناس يحترقونهم بالقول أو بالفعل . (٣) أخلده : يقيه في الدنيا . (٤) لينبذن : ليلقين . في الحطمة : في جهنم . (٧) تطلع على الأفئدة : تحرق من فيها حتى تصل حرارتها إلى أوساط القلوب وهم أحياء فيها . (٨) مؤصدة : مغلقة . (٩) في عمد ممددة : بأعمدة قد سدت بها الأبواب .

سورة الفيل

معاني المفردات :

(٢) تضليل : تضيق وإبطال . (٣) طيراً أبابيل : جماعات متتابعة من الطير . (٤) من سجيل : من طين متحجر محرق . (٥) فجعلهم كعصف مأكول : فجعلهم كورق الشجر أو « التبن » الذي أكلته الدواب ثم أنزلت عليه أساخها .



ما تتحدث عنه سورة « العصر » :

بينت أن عامة الناس في ضلال وخسران ، إلا من تمسكوا بالإيمان وعمل الصالحات ، وأوصى بعضهم بعضاً بالحرص على الحق والصبر على ذلك وعلى ما يلاقونه من أذى في سبيل الدعوة إلى الله .

ما ترشدنا إليه سورة « العصر » :

١ - لا يكتفى من المسلم بأن يتمسك بالحق فقط ، وإنما يطلب منه أن يوصى به غيره .

٢ - الذين يدعون إلى الحق يتعرضون للإيذاء ، فلا بد أن يصبروا حتى يصلوا إلى ما يريدون .

ما تتحدث عنه سورة « الهمزة » :

تحدثت عن الذين يعيون الناس ويتكلمون عنهم بالشر في غيبتهم وتوعدهم بالعذاب والهلاك ، كما ذمت الذين يشتغلون بجمع الأموال من أى طريق ، كأنهم مخلصون في هذه الحياة ، ثم ذكرت نهاية هؤلاء الأشقياء .

ما ترشدنا إليه سورة « الهمزة » :

١ - الحث على عدم ذم الناس أو الاستهزاء بهم ، حفاظاً على روح المودة والحب في المجتمع الإسلامي .

٢ - جمع المال من طريق الحرام والبخل به والتفاخر به شقاء لصاحبه في الدنيا والآخرة .

ما تتحدث عنه سورة « الفيل » :

تحدثت عن قصة أصحاب الفيل ، الذين جاؤوا يقودهم « أبرهة » لهدم الكعبة فأهلكهم الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الفيل » :

كرامة الله للكعبة - بيت الله الحرام وقبله المسلمين - وإذلال الله للمتكبرين من الناس والمتفاخرين بقوتهم .

سورة قريش

معاني المفردات :

(١) لإيلاف قريش : ما تعودت عليه قريش من الرحلة إلى اليمن وإلى الشام . (٣) البيت : الكعبة .

سورة الماعون

معاني المفردات :

(١) أرايت : أخبرني . (٢) يدع اليتيم : يظلمه . (٣) ولا يحض : ولا يحث أحداً . (٤) ويل : عذاب أو هلاك . للمصلين : الذين يصلون تظاهراً وليس لوجه الله . (٥) عن صلاتهم ساهون : يؤخرونها عن أوقاتها . (٦) يراؤون : يصلون أمام الناس رياءً ؛ يقال : إنهم صالحون ، ويتصدقون ؛ يقال : إنهم كرماء . (٧) الماعون : المنافع اليسيرة مما يتبادلها الناس بينهم .

سورة الكوثر

معاني المفردات :

(١) الكوثر : نهر في الجنة . (٢) وانحر : واذبح الأضاحي تقرباً إلى الله وشكراً له تعالى . (٣) إن شانتك : إن ميفضك . هو الأثر : هو المقطوع الأثر أو الذي لا خير فيه .



ما تتحدث عنه سورة « قريش » :

تحدث عن نعم الله العظيمة على أهل مكة ، حيث يسر لهم رحلتين كل عام للتجارة ، شتاء إلى اليمن وصيفاً إلى الشام ، وحيث أكرمهم بنعمة الأمن ، فوجب عليهم أن يخلصوا الله بالعبادة ، شكراً على نعمته .

ما ترشدنا إليه سورة « قريش » :

١ - بيان أثر التجارة في تحسين الأحوال المعيشية لأهل مكة ، فالبلاد صحراء يندر فيها الطعام .
٢ - وجوب مقابلة النعم بشكر المنعم والاعتراف بفضله ، وأن نعمة الأمن من أعظم نعم الله على عباده .

ما تتحدث عنه سورة « الماعون » :

تحدث عن الكافرين الجاحدين بنعم الله المكذبين بيوم الحساب، وعن المنافقين الذين لا يتفون بأعمالهم وجه الله .

ما ترشدنا إليه سورة « الماعون » :

١ - عناية الإسلام بأمر اليتيم ، والتحذير من القسوة عليه .
٢ - من علامات التكذيب بيوم الحساب : البخل وعدم إطعام الفقراء والمساكين أو حث الناس على ذلك .
٣ - من صفات المنافقين التشاغل عن الصلاة حتى يفوت وقتها ، والتظاهر بالأعمال الصالحة رياء .

ما تتحدث عنه سورة « الكوثر » :

تحدث عن فضل الله على نبيه محمد ﷺ ، وبشارته بخير أعدائه ، والدعوة إلى إقامة الصلاة وبيان وقت ذبح الأضحية .

ما ترشدنا إليه سورة « الكوثر » :

١ - تكريم الرسول ﷺ وتشريفه بين الخلق جميعاً ، والدعوة إلى التوحيد وإخلاص العمل لله وحده .
٢ - وقت ذبح الأضحية بعد الانتهاء من صلاة العيد .

سورة الكافرون

معاني المفردات :

(٢) ما تعبدون : الأصنام . (٣) ما أعبد : وهو الله وحده . (٦) لكم دينكم : شرككم وكفركم . ولى دين : ولى إخلاصى وتوحيدي .

سورة النصر

معاني المفردات :

(١) الفتح : فتح مكة فى السنة الثامنة الهجرية . (٢) أفواجاً : جماعات جماعات كثيرة . (٣) فسبح بحمد ربك : فعظمه حامداً له - تعالى - على هذه النعم .

سورة المسد

معاني المفردات :

(١) تبت يدا أبى لهب : خاب وخسر ذلك الشقى ، وأبولهب هو عبد العزى بن عبد المطلب عم النبى ﷺ ، وامراته العوراء « أم جميل » أخت أبى سفيان . (٢) ما أغنى عنه ماله وما كسب : ما دفع عنه الهلاك ماله ولا ولده ولا جاهه . (٤) وامراته : وستدخل معه امراته نار جهنم . (٥) فى جيدها : فى عنقها . جبل من مسد : مما يقتل فتلاً قوياً من الجبال تعذب به يوم القيامة .



ما تتحدث عنه سورة « الكافرون » :

تحدثت هذه السورة الكريمة عن توحيد الله والبراءة من الشوك والضلال .

ما ترشدنا إليه سورة « الكافرون » :

إخلاص العبادة لإله واحد لا شريك له وهو الله ، وأن الإسلام دين سمح لا يجبر أحداً على الدخول فيه .

ما تتحدث عنه سورة « النصر » :

تحدثت عن فتح مكة الذى أعز الله به الإسلام فى الجزيرة العربية وخارجها ، ودخل الناس فى الإسلام من كل مكان ، فوجب حمد الله وشكره على هذه النعم وطلب المغفرة منه ؛ لأنه واسع الرحمة كثير القبول لتوبة التائبين .

ما ترشدنا إليه سورة « النصر » :

١ - صدق نبوة محمد ﷺ ، حيث جاءت البشارة بفتح مكة فى هذه السورة قبل أن تفتح فهى إخبار بالغيب .

٢ - يجب تسبيح الله وحمده على نعمه ونصره لدينه ، والله واسع الرحمة يقبل التوبة من عباده المخلصين .

ما تتحدث عنه سورة « المسد » :

تحدثت عن هلاك « أبى لهب » ، الذى حاول أن يفسد على الرسول ﷺ دعوته ويصد الناس عن الإيمان به ، وقد توعدته فى الآخرة بعذاب شديد هو وزوجته لعداوتها - أيضاً - للرسول ولما جاء به من عند الله .

ما ترشدنا إليه سورة « المسد » :

القرآن الكريم من عند الله ، فقد استمر أبو لهب على كفره ليصلى ناراً ذات لهب ، كما توعدده القرآن ، وكان يستطيع أن يعلن إسلامه فيشكك الناس فى القرآن ولكنه عجز عن ذلك ، واستمر فى كفره وعناده .

سورة الإخلاص

معاني المفردات :

- (١) الله أحد : هو واحد لا شريك له ولا شبيه له ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله . (٢) الصمد : المقصود الذى يحتاج إليه الخلق ، وهو لا يحتاج إلى أحد . (٤) كفوا : مائلاً .

سورة الفلق

معاني المفردات :

- (١) أعوذ : اعتصم وأستجير . الفلق : الصبح . (٣) غاسق : الليل . وقب : أظلم . (٤) النفثات فى العقد : النساء السواحر يعقدن عقداً فى خيوط وينفخن فيها ليضروا عباد الله بسحرهن . (٥) حاسد : هو من يتمنى زوال النعمة عن غيره ولا يرضى بما قسمه الله - تعالى - له .

سورة الناس

معاني المفردات :

- (٢) ملك الناس : مالكلهم ملكاً تاماً لا يشاركه أحد . (٤) الوسواس : الذى وسوس للإنسان ليغريه بالعصيان . الخناس : الذى يختفى ويتأخر إذا ذكر العبد ربه . (٦) الجنة : الجن .



ما نتحدث عنه سورة « الإخلاص » :

تحدثت السورة عن وحدانية الله وبينت أنه واحد أحد لا شريك له ولا مثيل ، الجامع لصفات الكمال .

ما ترشدنا إليه سورة « الإخلاص » :

١ - الله واحد أحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ، لا شريك له ولا مثيل ، وهو منزّه عن كل ما لا يليق بكماله وعظمته .

٢ - لا بد من الاتجاه إلى الله وحده ، فلا نرغب إلا فيما عنده ، ولا نخاف إلا منه .

ما نتحدث عنه سورة « الفلق » :

تحدثت عن اللجوء إلى الله والاحتماء به من كل ما يخيف ، والاستعاذة بجلاله من شر مخلوقاته ، ومن شر الليل إذا أظلم ، ومن شر كل ساحر وحاسد - وهى إحدى المعوذتين اللتين كان ﷺ يعوذ نفسه بهما .

ما ترشدنا إليه سورة « الفلق » :

١ - توجيه المؤمنين إلى اللجوء إلى الله والاستعاذة به ، وطلب حمايته من كل شيء يخافون منه .

٢ - السحر لا يغير من طبيعة الأشياء ، وهو محرم ومن الكبائر ، ولا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله - تعالى .

٣ - العين حق ومن قرأ هذه السورة ، وكذلك سورة الناس لا يضره حسد ولا سحر بإذن الله - تعالى .

ما نتحدث عنه سورة « الناس » :

هى ثمانية المعوذتين ، وفيها الاحتماء برب الناس ، من شر إبليس وأعوانه من الإنس والجن .

ما ترشدنا إليه سورة « الناس » :

١ - الله هو الملجأ الذى يحتمى به الرسول ﷺ والمؤمنون من كل سوء ، وهو مالك جميع الخلق .

٢ - إبليس أشد أعداء بنى آدم ، وله أعوان وجنود يساعدونه .

أسباب نزول بعض الآيات

سورة البقرة

١ - الآيات (٧٥ - ٨٢) : ﴿ أَفَتُطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ... ﴾ : نزلت في الأنصار كانوا حلفاء لليهود ، وبينهم جوار ورضاع ، وكانوا يودون لو أسلم هؤلاء اليهود . وفي اليهود الذين كانوا يقولون : إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً في النار ، وإنما هي سبعة أيام معدودة ، فكذبهم الله فيما قالوا . وفي الذين غيروا صفة النبي ﷺ من علماء اليهود في كتابهم .

٢ - الآية (٨٩) : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ : نزلت في اليهود الذين كانوا إذا التقوا بغطفان دعوا ربهم قائلين : اللهم إنا نسألك بحق النبي الأُمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فيهمزون غطفان . فلما بعث النبي ﷺ من العرب كفروا وجحدوا ما كانوا يقولون فيه حسدا منهم وعنادا ومكابرة ، قائلين : إنما كانت الرسل من بني إسرائيل فما بال هذا من بني إسماعيل ؟

٣ - الآية : (٩٧) : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ... ﴾ : نزلت في اليهود الذين سألوا النبي ﷺ عن صاحبه الذي يأتيه بخبر السماء فقال ﷺ : « جبريل » . فقالوا : جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والمطر لكان خيرا واتبعناك ، فنزلت الآية ترد عليهم وتوعدهم بالعذاب .

٤ - الآية (١٠٩) : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... ﴾ : نزلت في جماعة من اليهود كانوا يحرضون كفار قريش على النبي ﷺ ورد الناس عن الإسلام ما استطاعوا ، كما كان المشركون واليهود يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله بالصبر على ذلك والعفو عنهم .

٥ - الآية (١١٥) : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ... ﴾ : نزلت عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وأمره الله - تعالى - أن يستقبل في صلاته بيت المقدس ، فاستقبلها هو والمسلمون في صلاتهم بضعة عشر شهرا ، وكان ﷺ يحب قبلة « إبراهيم » - الكعبة المشرفة - وكان يدعو الله أن يوجهه نحوها ويحن إليها ويصرف وجهه في السماء ، فاستجاب الله رجاءه وحقق أمله حينما أمره أن يتوجه في صلاته إلى الكعبة المشرفة ، فاتخذت اليهود هذه الحادثة فرصة للتشنيع على الرسول وعلى الإسلام قائلين : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله الآيات ردا عليهم وقيل : نزلت في صلاة النافلة - التطوع - في السفر حين لا تعرف القبلة فيصلى كل واحد على حاله .

٦ - الآية (١٢٥) : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً ... ﴾ : نزلت تأييدا لرأى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وتصديقا لما كان يطلبه من ربه حينما تمنى على رسول الله ﷺ أن يتخذ من مقام « إبراهيم » مصلى .

٧ - الآية (١٤٢) : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ... ﴾ : نزلت في تحويل القبلة لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه إلى الكعبة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ إلى آخر الآية ، فقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - : ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ ؟! قال الله - تعالى - : ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ إلى آخر الآية . رواه البخاري عن عبد الله بن رجاء .

٨ - الآية (١٤٣) : ﴿ ... وما كان الله ليضيع إيمانكم ... ﴾ : نزلت في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى ، منهم أسعد وأبو أمامة والبراء بن معرور ، جاءت عشائريهم فقالوا : يا رسول الله ، توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى ، وقد صرفك الله - تعالى - إلى قبلة إبراهيم - عليه السلام - فكيف بإخواننا ؟

٩ - الآية (١٥٨) : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ... ﴾ : عن أنس - رضى الله عنه - أنه سئل عن الصفا والمروة فقال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله هذه الآية .

١٠ - الآية (١٨٧) : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ... ﴾ : كان المسلمون في عهد رسول الله ﷺ كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى اليوم الثاني ، ثم إن جماعة منهم أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء . منهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية .

١١ - الآية (١٨٩) : ﴿ يسألونك عن الأهلة ... ﴾ : نزلت في بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - قالوا : يا رسول الله ، ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس .

وكان الأنصار إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية لم يدخل بيتاً من بابه بل كان يدخل من نقب في ظهر البيت ، أو يتخذ سلماً يصعد فيه فنزل قوله تعالى : ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ... ﴾ .

١٢ - الآية (١٩٥) : ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ... ﴾ : نزلت في الأنصار - رضى الله عنهم - حين رأوا قوة الإسلام وانتصاراته ، ففكر بعضهم في الإمساك عن النفقة في سبيل الله والاهتمام بأموالهم الخاصة .

١٣ - الآية (١٩٧) : ﴿ ... وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ... ﴾ : نزلت في أهل اليمن كانوا يحجون ولا يأخذون معهم زاداً - طعاماً وشرباً - ويقولون : نحن المتوكلون . فإذا قدموا مكة سألوا الناس .

١٤ - الآية (١٩٩) : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ... ﴾ : نزلت في قريش ومن تبعها كانوا يقفون يوم عرفة بالمزدلفة بينما باقى العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله - تعالى - نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها ، وكانت قريش تفيض من جمع من المشعر الحرام .

١٥ — الآية (٢١٩) : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ... ﴾ : نزلت في جماعة من الأنصار فيهم عمر بن الخطاب — رضى الله عنهم — جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : أفتنا في الخمر والميسر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال .

١٦ — الآية (٢٢٢) : ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ... ﴾ : نزلت في مخالفة اليهود . كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت ، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله هذه الآية .

١٧ — الآية (٢٢٣) : ﴿ نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ... ﴾ : نزلت في إبطال ما كان يزعمه اليهود من أن الرجل الذى يجمع امرأته من الخلف فى الموضع الطبيعى للإنجاب يأتى الولد أحول .

١٨ — الآية (٢٣٢) : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ... ﴾ : نزلت في « معقل ابن يسار » زوج أخته رجلا من المسلمين على عهد النبي ﷺ ، فبقيت مع زوجها حتى طلقها تطليقة لم يراجعها بعدها حتى انقضت عدتها ، ثم تقدم لخطبتها مع الخطاب حيا فيها ، وكانت هى أيضا تميل إليه فقال له « معقل » : يالكع — أى بالنيم — أكرمتك بها وزوجتك فطلقتها ! والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل هذه الآية ، فلما سمعها « معقل » قال : سمعا لربى وطاعة . ثم دعا فقال : أزوجك وأكرمك .

١٩ — الآية (٢٣٨) : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ... ﴾ : نزلت حين كان يصلى الرسول ﷺ الظهر فى شدة الحر ولا يكون خلفه إلا الصف أو الصفان والناس فى تجارتهم وأعمالهم .

٢٠ — الآية (٢٥٦) : ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ... ﴾ : نزلت فيمن كان يريد إكراه بعض أبنائه أو غلمانه على الإسلام بعد أن كانوا يهوداً أو نصارى .

٢١ — الآية (٢٦٧) : ﴿ يأيتها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ... ﴾ : نزلت فى الأنصار كان بعضهم يخرج للصدقة تمرا أقل جودة مما كان يذخره مع كثيره .

٢٢ — الآية (٢٧٢) : ﴿ ليس عليكم هذاهم ولكن الله يهدى من يشاء ... ﴾ : نزلت فى المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ : « لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم » ، فنزلت هذه الآية تبيح الصدقة على من ليس من دين الإسلام .

٢٣ — الآية (٢٨٥ ، ٢٦٨) : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ... ﴾ : لما أنزل على رسول الله ﷺ : ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ... ﴾ الآية ، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم أتوا الرسول ﷺ فقالوا : كلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها — أى محاسبة الله إيانا عما تخفيه نفوسنا — فقال رسول الله ﷺ : « أريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم قالوا : ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ ولكن قولوا : ﴿ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ » فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم ؛

أنزل الله - تعالى - فى إثرها : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ... ﴾ إلى آخر الآية ، ثم أنزل : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ .

سورة آل عمران

٢٤ - الآيات من (٨٦) إلى (٨٩) : ﴿ كيف يهدى الله قوما كفروا ... ﴾ : نزلت فى رجل من الأنصار ارتد عن الإسلام ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه : سلوا لى رسول الله ﷺ : هل لى من توبة فإنى قد ندمت ، فنزلت الآيات فكتب بها قومه إليه ، فرجع فأسلم .

٢٥ - الآية (١١٣) : ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ... ﴾ : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأصحابهما قال أحبار اليهود : ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ، وقالوا لهم : لقد كفرتم وخسرتم فأنزل الله - تعالى - هذه الآية .

٢٦ - الآية (١٢٨) : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ... ﴾ : روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج فى رأسه ، فجعل يسلى الدم عنه ويقول : « كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته ، وهو يدعوهم إلى الله - تعالى - ؟ » فأنزل الله هذه الآية .

٢٧ - الآية (١٦١) : ﴿ وما كان لنبى أن يغفل ... ﴾ : فقدت قطيفة حمراء يوم بدر من الغنائم . فقال بعض الناس : لعل النبى ﷺ أخذها ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية .

٢٨ - الآية (١٦٥) : ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة ... ﴾ : قال ابن عباس : حدثنى عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة - الخوذة - على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، فأنزل الله - تعالى - ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة ﴾ إلى قوله : ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ قال : بأخذكم الفداء .

٢٩ - الآية (١٦٩) : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ... ﴾ : روى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق ؛ ثلثا يزهدوا فى الجهاد ولا يتركوا عند الحرب . قال الله - سبحانه : أنا أبلغهم عنكم » فأنزل هذه الآية .

٣٠ - الآية (١٩٩) : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ... ﴾ : نزلت فى النجاشى ملك الحبشة ، وقيل : فى مؤمنى أهل الكتاب كلهم .

سورة النساء

٣١ - الآية (٣) : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ... ﴾ : قالت السيدة عائشة رضى الله عنها :

نزلت هذه الآية في الرجل ، يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال ، وليس لها أحد يدافع عنها ، فيعجبها مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بغير أن يعدل في صداقتها ، فنها عن ذلك إلا أن يعدلوا لهن ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن - (أو كما قالت - رضى الله عنها) .

٣٢ - الآية (٦) : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ... ﴾ : نزلت في ثابت بن رفاعه وفي عمه ، وذلك أن رفاعه توفي ، وترك ابنه ثابتاً وهو صغير ، فأتى عم ثابت إلى النبي ﷺ فقال : إن ابن أختي يتيم في حجرى فما يحل لى من ماله ، ومتى أدفع إليه ماله ؟

٣٣ - الآية (١١) : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ... ﴾ : نزلت حين جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ بابنتها فقالت : يا رسول الله ، هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما سعد معك بأحد شهيدا ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ، ولا تنكحان إلا بئال . فقال ﷺ : « يقضى الله في ذلك » فنزلت آية الموارث .

وروى أنها نزلت في جابر بن عبد الله حين عادته رسول الله ﷺ وأبو بكر في بنى سلمة فوجداه لا يعقل شيئا ، فدعى الرسول بماء فتوضأ ثم رش عليه منه فأفاق فقال: كيف أصنع فى مالى يا رسول الله ؟

٣٤ - الآية (١٩) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ... ﴾ : نزلت في إبطال ما كان عليه أهل الجاهلية ، فقد كانوا إذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها أو وليه فورث امرأته كما يرث ماله وألقى عليها ثوبا ، فإن شاء تزوجها بالمهر الأول ، وإن شاء زوجها غيره وأخذ مهرها .

٣٥ - الآية (٢٢) : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء ... ﴾ : نزلت في محصن بن أبى قيس تزوج امرأة أبيه « قيس بن الأسلت » لما توفي واسمها كبيشة بنت معن ، وكان أبو قيس من صالحى الأنصار ، فلما خطب محصن امرأة أبيه قالت : إني أعذك ولدا ، ولكن أتى رسول الله ﷺ استأمره - أطلب أمره - فأتته فأخبرته . فقال : « ارجعى ، لعل الله ينزل فيك شيئا » ، فأنزل الله هذه الآية .

وكذلك نزلت في الأسود بن خلف تزوج امرأة أبيه ، وصفوان بن أمية بن خلف تزوج امرأة أبيه كذلك ، وفى منصور بن مازن تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة .

٣٦ - الآية (٢٤) : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمنكم ... ﴾ : نزلت في سبايا « أوطاس » وقد كان لهن أزواج ، فلما أصابهن المسلمون كرهوا أن يجامعوهن ، فسألو النبي ﷺ فكانت هذه الآية إجابة عن سؤالهم .

٣٧ - الآية (٥١) : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ... ﴾ : نزلت في « أبى سفيان » حين قال « لكعب بن الأشرف » - وهو أحد أحرار اليهود : إنكم امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا أهدى طريقاً: نحن أم محمد ؟ فقال: اعرضوا على دينكم . فقال أبو سفيان : نحن ننحرف للحجيج ... أى نذبح لهم ، ونسقيهم الماء ، ونقرى الضيف، ونعمر بيت ربنا، ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم!! فقال: دينكم خير من دينه، وأنتم والله أهدى سبيلاً مما هو عليه .

٣٨ - الآية (٦٠) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا ... ﴾ : قيل : نزلت في « أبى برزة الأسلمي » وكان كاهناً يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه أناس من « أسلم » وقيل : في رجل من المنافقين يقال له : « بشر » ، كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى : تعال نتحاكم إلى محمد . فقال المنافق : بل نتحاكم إلى « كعب بن الأشرف » - وهو الذى سماه الله الطاغوت - فأبى اليهودى أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ ، فحكم رسول الله ﷺ لليهودى على المنافق ، فلما خرجا من عنده لم يرض المنافق وقال : تعال نتحاكم إلى عمر بن الخطاب ، فأتيا عمر فقص اليهودى عليه أمرهما فقال عمر للمنافق : أكذلك هو ؟ فقال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر ثم خرج ومعه سيفه فضرب به المنافق حتى مات وقال : هكذا أقضى فيمن لم يرض بقضاء الله ورسوله .

٣٩ - الآية (٧٧) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفَوْا أَيْدِيَكُمْ ... ﴾ : نزلت في « عبد الرحمن ابن عوف » وأصحابه حين أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا نبي الله ، لقد كنا في عز ونحن مشركون ، فلما آمننا أذلة . فقال : « إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم » ، فلما حوله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا - أى امتنعوا - فأنزل الله هذه الآية .

٤٠ - الآية (٨٨) : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ... ﴾ : نزلت حين خرج النبي ﷺ إلى أحد فرجع ناس ممن كانوا معه ؛ فافترق أصحاب النبي ﷺ فيهم فرقتين ؛ فرقة تقول : نقتلهم ، وفرقة تقول : لا . فلما نزلت الآية قال النبي ﷺ : « إنها طيبة ، تنفى الحث كما تنفى النار خبث الحديد » .

٤١ - الآية (٩٤) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾ : نزلت في رجل لحق به المسلمون وهو يسوق غنماً له فقال : السلام عليكم . فقتلوه ، ظناً منهم أنه ألقى عليهم السلام خدعة لهم ، وأخذوا غنمه .

٤٢ - الآية (٩٥) : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ ... ﴾ : لما نزلت هذه الآية شكوا « ابن أم مكتوم » ضرارته - كف بصره - فنزلت بقية الآية .

٤٣ - الآية (٩٧) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ : نزلت في قوم من المسلمين أقاموا بمكة وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون - يوم بدر - معهم فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا على الخروج فاستغفروا لهم .

٤٤ - الآية (١٠٠) : ﴿ ... وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً ... ﴾ : نزلت في « ضمرة بن القيس » - أو « العيص » - وكان من المستضعفين بمكة ، وكان مريضاً ، فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة قال لأولاده : احملوني ؛ فإني لست من المستضعفين وإنى لأهتدى الطريق ، والله لا أبيت الليل بمكة ، فحملوه على سرير ثم خرجوا به فمات بالطريق . وقيل : في غيره .

٤٥ - الآية (١٢٧) : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ... ﴾ : نزلت حين استفتى الناس رسول الله ﷺ في أمر اليتامى من النساء اللاتي يقمن معهم ، وكان الواحد منهم يرغب أن يتزوجها ، ويكره أن يزوجه لرجل آخر يشركه في أموالها . وقيل : في « جابر » الذى كان له ابنة عم وكانت دميمة - قبيحة - وكان

جابر لا يرغب فى الزواج منها ولا فى تزويجها من غيره خشية أن يذهب الزوج بمالها .

٤٦ - الآية (١٧٦) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ : نزلت فى جابر بن عبد الله حين اشتكى من مرض ، فدخل عليه رسول الله ﷺ وعنده سبع أخوات فنفخ فى وجهه فأفاق ، فقال : يارسول الله ، أوصى لأخواتى بالثلث ؟ قال : « أحسن » - وفى رواية : « اجلس » - فقال : الشطر - النصف - ؟ قال رسول الله ﷺ : « أحسن » - وفى رواية : « اجلس » - ثم خرج ثم دخل على جابر وقال : « يا جابر ، إنى لا أراك تموت فى مرضك هذا . إن الله قد أنزل فبين الذى لأخواتك الثلثين » . فوضحت الآية أن المتوفى إذا لم يكن له أبناء وكان له أخت واحدة أخذت النصف ، وإن كان له أختان فأكثر فلهما الثلثان ، وإن كانوا ذكوراً وإنثاء أخذوا التركة وقسمت بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين .

سورة المائدة

٤٧ - الآية (٦) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ... ﴾ : يروى البخارى أنها نزلت حين فقدت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عقدها ومكث الصحابة - رضى الله عنهم - يبحثون عنه ، وفقدوا الماء فرخص الله لهم فى التيمم ، مما يؤكد بركة السيدة عائشة - رضى الله عنها - وأهل بيت النبى ﷺ وأبى بكر - رضى الله عنه .

٤٨ - الآية (٣٣) : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ : نزلت فى جماعة من عكل وعُرينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله ، إنا كنا أهل ريف فاستوخمنا المدينة - لم نسترح لجوها - فأمر لهم رسول الله ﷺ بإبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ، فقتلوا راعى رسول الله ﷺ واستاقوا الإبل وغيرها ، فأرسل الرسول ﷺ فى آثارهم من يأتى بهم ، فلما أحضروهم إليه قطع أيديهم وأرجلهم وفقاً أعينهم وتركوا فى الحرة حتى ماتوا على حالهم .

٤٩ - الآية (٤١) : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾ : نزلت فى يهودى مر به على النبى ﷺ مجلوداً محمماً ، فدعاهم فقال : « هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ » قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : « أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ » قال : لا ، نجده الرجم ، ولكنه كثير فى أشرافنا فكننا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والضعيف ، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه » . فأمر به فرجم .

٥٠ - الآية (٦٧) : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾ : قال الحسن : إن النبى ﷺ قال : لما بعثنى الله - تعالى - برسالتى ضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن من الناس من يكذبنى « وكان رسول الله ﷺ يهاب قريشاً واليهود والنصارى ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية ، وقالت عائشة - رضى الله عنها - : سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة فقلت : يارسول الله ، ماشأنك ؟ قال : « ألا رجل صالح يحرسنا الليلة ؟ » فقالت : بينما نحن فى ذلك سمعت صوت السلاح فقال : « من هذا ؟ » قال :

سعد وحذيفة جثنا نحرسك . فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيته - صوت النائم - ونزلت هذه الآية ، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة آدم - خيمة جلد - وقال : « انصرفوا يا أيها الناس ، فقد عصمنى الله » .

٥١ - الآيات من (٨٢) إلى (٨٦) : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة ... ﴾ : نزلت في النجاشي - ملك الحبشة - وأصحابه ، فقد كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين ، فأرسل جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود في جماعة من أصحابه إلى النجاشي ، وقال : إنه ملك صالح لا يظلم ولا يُظلم عنده أحد ، فخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً ، فلما حضروا إليه أكرمهم وقال لهم : تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقروا . فقرأوا - وحوله القسيون والرهبان - فكلما قرؤوا آية سالت دموعهم مما عرفوا من الحق !

٥٢ - الآيتان (٨٨) ، (٨٩) : ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ... ﴾ : نزلت في جماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وكانوا عشرة ، منهم أبو بكر وعلي وعبد الله بن مسعود واتفقوا على أن يصوموا النهار ، ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ، وأن يعيشوا كالرهبان ، فعلم الرسول ذلك فجمعهم وحذرهم من التشديد على أنفسهم ، ولما سألوهم عن حلفهم على ما اتفقوا عليه أنزل الله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ... ﴾ الآية .

٥٣ - الآيات من (٩٠) إلى (٩٣) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس ... ﴾ : نزلت في المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل التدرج في تحريم الخمر ، وكانت بمثابة التحريم القاطع ، وقد كان عمر بن الخطاب كلما قرئت عليه آية من الآيات السابقة في تحريم الخمر قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فلما قرئت عليه هذه الآية قال : انتهينا ، وكذلك قال أصحاب رسول الله ﷺ لكنهم تساءلوا : كيف لأصحابنا الذين ماتوا وهي في بطونهم ؟ فأنزل الله : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ .

٥٤ - الآية (١٠١) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ : نزلت في قوم كانوا يسألون النبي ﷺ استهزاءً ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل الذي ضلت ناقته : أين ناقتي ؟

٥٥ - الآيتان (١٠٦) ، (١٠٧) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ... ﴾ : كان تميم الداري وعدى بن بدء يترددان على مكة ، فخرج معهما فتى من « بني سهم » فتوفي بأرض ليس بها مسلم ، فأوصى إليهما ، فدفعا تركته إلى أهله وحبا جاما من فضة - الجام - إناء للطعام والشراب يكون من الفضة وغيرها - وكان مرصعا بالذهب ، فاستحلفهما رسول الله ﷺ على أنهما لم يكتما شيئا من التركة ، ثم وجد الجام بمكة فقالوا : اشتريناه من عدى وقيم ، فجاء رجلان من ورثة السهمي ، فحلفا أن هذا الجام للسهمي ، ولشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا ، فأخذوا الجام فنزلت هاتان الآيتان .

سورة الأنعام

٥٦ - الآيتان (٥٢) ، (٥٣) : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ... ﴾ : نزلت

حين مر الملاً من قريش على رسول الله ﷺ وعنده « صهيب » و « خباب » و « عمار » و « بلال » وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا : يا محمد ، أرضيت بهؤلاء من قومك ؟! أفنحن نكون تبعاً لهم ؟ ! أهؤلاء الذين من الله عليهم ؟ ! اطردهم عنك ، فلعلك إن طردتهم اتبعناك ، فحذر الله من طرد هؤلاء المؤمنين .

٥٧ - الآيات من (١١٨) إلى (١٢١) : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ... ﴾ : نزلت في المشركين ، وقد جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت . من قتلها ؟ قال : « الله قتلها » ، قالوا : فترغم أن ماقتلت أنت وأصحابك حلال ، وما قتل الكلب والصقر حلال - يقصدون الذبح والصيد - وما قتله الله حرام ؟ يقصدون الميتة .

وقيل : إن المجوس من أهل فارس (عبد النار) لما أنزل الله - تعالى - تحريم الميتة كتبوا إلى مشركي مكة وكانوا أولياء في الجاهلية ، وكانت بينهم مكاتبة - مراسلة - أن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، ثم يزعمون أن ما ذبحوه فهو حلال ، وما ذبح الله فهو حرام - يقصدون الميتة - فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فأُنزل الله - تعالى - هذه الآيات .

سورة الأعراف

٥٨ - الآية (٣١) : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ... ﴾ : كانت المرأة في الجاهلية تطوف بالبيت عريانة وتقول : من يعيرني تطواً - خرقة أو شيئاً تستر به عورتها - وتقول : اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله فنزلت هذه الآية ، وأذن مؤذن الرسول ﷺ : ألا يطوف بالبيت عريان .

سورة الأنفال

٥٩ - الآية (١) : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ... ﴾ : نزلت في يوم بدر ، وقد قتل « سعد بن أبي وقاص » و « سعيد بن العاص » الذي كان قد قتل أخاه « عمير » وأخذ « سعد » سيف « سعيد » بعد قتله ، فأتى به النبي ﷺ فمنعه النبي من أخذه قبل القسمة ، فلما نزلت الآية ، قال له رسول الله ﷺ : « اذهب فخذ سيفك » . وقيل : نزلت في الشباب والشيوخ في غزوة بدر ، فقد جاء الشباب يطلبون الغنيمة إظهاراً لمدى جهادهم وبلائهم في المعركة ، فقال الشيوخ : لا تستأثروا علينا ، فإننا كنا تحت الرايات ، فلما انهزمت كنا لكم رداءً (عونا) ، فلما نزلت الآية قسم الرسول ﷺ الغنائم بينهم بالسواء بعد تقسيم الخمس كما أمر الله - تعالى - .

٦٠ - الآية (١٧) : ﴿ ... وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ... ﴾ : نزلت يوم بدر ، وقد أخذ الرسول ﷺ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال : « شأهت الوجوه » . فلما بقي أحد من المشركين إلا أصاب عينيه ومنخره تراب من تلك القبضة ، وكانت هزيمتهم بفضل

الله - تعالى .

٦١ - الآية (١٩) : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ... ﴾ : نزلت في أبي جهل ، وذلك أنه قال حين التقى بالقوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم ، وأتانا بمالم نعرف ، فافتح له الغداة (وهو يدعو بذلك على محمد ﷺ) وكان ذلك استفتاحه . وقيل : نزلت في المشركين حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة وأخذوا بأستار الكعبة وقالوا : اللهم انصر أعلى الجندين ، وأهدى الفتتين ، وأكرم الحزبين ، وأفضل الدينين .

٦٢ - الآيتان (٣٢) ، (٣٣) : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ... ﴾ : نزلتا في « النضر بن الحارث » . وقيل : في « أبي جهل » . قال : إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزل : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ . وقيل : في قريش ، كان يقول بعضهم لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا (أى بالرسالة) ﴿ اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية . فلما أمسوا ندموا فقالوا : غفرانك اللهم ، فأنزل الله : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

٦٣ - الآية (٦٥) : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ... ﴾ : نزلت في التخفيف عن المسلمين في قتال أعدائهم ، فقد كان المسلم يجب أن يثبت أمام عشرة من الكافرين ، فجعل الله المسلم يثبت أمام اثنين .

٦٤ - الآيات من (٦٧) إلى (٦٩) : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ... ﴾ الآيات : نزلت في أسرى « بدر » وقد استشار رسول الله ﷺ أصحابه ، فقال المسلمون : إنهم بنو عمك اذهبهم (أى اقبل الفدية منهم ولا تقتلهم) ، وكذلك قال « أبو بكر » رضى الله عنه : هم قومك وعشيرتك خل سبيلهم (أطلق سراحهم) ، أما عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - الذى كان يرى الرأى فيوافق رأيه ما يجيء من السماء فقد قال : لا يا رسول الله اقتلهم . لكن الرسول ﷺ فاداهم ، فأنزل الله الآيات تؤيد رأى عمر بن الخطاب .

٦٥ - الآية (٧٥) : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ... ﴾ : نزلت في إبطال سيرات غير الأقرباء ، وقصرت الميراث على الأقارب ، فقد كان الواحد يعاهد الآخر على أن يرث أحدهم الآخر وكان التوارث كذلك بين المهاجرين والأنصار الذين آخى الرسول ﷺ بينهم في المدينة .

سورة التوبة

٦٦ - الآية (١٩) : ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَقَادِيرَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴾ : نزلت حين قال رجل - عند منبر رسول الله ﷺ : ما أبألى أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقى الحاج ، وقال آخر : ما أبألى أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قتلتم ، فغضب عمر بن الخطاب ومنعهم من هذا القول وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ، ولكنى إذا صليت دخلت فاستفتيت (سألت) رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه ، فلما سأل عمر

رسول الله ﷺ أنزل الله هذه الآية .

٦٧ - الآية (٣٤) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ . . . ﴾ : نزلت في العلماء والقراء من أهل الكتاب ، كانوا يأخذون الرشا (جمع رشوة) من عامة الناس . وبقية الآية قيل : إنها في أهل الكتاب خاصة . وقيل : إنها عامة في أهل الكتاب والمسلمين . ولما نزلت قال رسول الله ﷺ : « تَبَا لِلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ » قالوا : يا رسول الله ، فأى المال نكتز ؟ قال : « قلبا شاكرا ، ولسانا ذاكرا ، وزوجة صالحة » .

٦٨ - الآية (٧٩) : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ . . . ﴾ : نزلت في المنافقين كانوا يعييون أصحاب رسول الله ﷺ ويتهمون من يتصدق منهم بمال كثير مثل « عبد الرحمن بن عوف » بأنه يفعل ذلك رياء ، ويحب أن يزكى نفسه ، ويسخرون ممن يتصدق بالقليل مثل « أبى عقيل » قائلين : الله ورسوله غنيان عن صاع « أبى عقيل » .

٦٩ - الآية (٨٤) : ﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ . . . ﴾ : نزلت في « عبد الله ابن أبى » رأس المنافقين حين توفي ، وقام الرسول ﷺ يصلى عليه مجاملة لابنه « عبد الله » الصحابى الجليل ، فحذبه « عمر بن الخطاب » من ثوبه وقال : أليس الله قد نهاك أن تصلى على المنافقين ؟ فقال : « قد خيرنى ربي فقال : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ » فصلى عليه ثم نزلت الآية ، فترك ﷺ الصلاة عليهم أبدا .

٧٠ - الآية (١١٣) : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ . . . ﴾ : نزلت في أبى طالب عم النبي ﷺ وذلك لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل ، وعبد الله ابن أبى أمية ، فقال : « أى عم ، قل معى : « لا إله إلا الله » أحاج لك بها عند الله (أى تكون لك حجة على إسلامك يوم القيامة) . فقال أبو جهل وابن أبى أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فما زالا يكلمان حتى كان آخر شيء كلمهم به : « على ملة عبد المطلب » فقال النبي ﷺ : « لاستغفرن لك ما لم أنه عنه (أى إذا لم ينهنى ربي عن ذلك) » : فنزلت الآية .

٧١ - الآية (١١٧) : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ . . . ﴾ : نزلت في كعب بن مالك ومن تخلف معه عن غزوة تبوك بعد مقاطعتهم ، وقبول الله لتوبتهم .

سورة هود

٧٢ - الآية (٥) : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ . . . ﴾ : نزلت في الأخنس بن شريق ، وكان رجلاً حلو الكلام ، حلو المنظر ، يلقي رسول الله ﷺ بما يحب ، ويضمّر في قلبه ما يكرهه . وقيل : كان يجالس النبي ﷺ يظهر له أمراً يسره (يسعده) ويضمّر في قلبه خلاف ما يظهر فيكتم ما في صدره من العداوة لمحمد ﷺ . وروى البخارى أنها نزلت في قوم كانوا يخجلون من كشف عوراتهم لقضاء الحاجة .

٧٣ - الآية (١١٤) : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ ... ﴾ : نزلت في رجل قبل امرأة ليست زوجته ، فأثنى النبي ﷺ فأخبره بما فعل ، فقال عمر : لقد سترك الله لو سترت نفسك ، فلم يرد عليه النبي ﷺ فظن الرجل أنه من أهل النار ، وأن الله لا يغفر له أبداً وأنزل الله - تعالى - الآية ، فأرسل إليه النبي ﷺ رجلاً ، فتلا عليه هذه الآية ، فقال رجل : يا رسول الله ، هذا له خاصة ؟ قال : « لا ، بل للناس كافة » .

سورة يوسف

٧٤ - الآيات من (١) إلى (٣) : ﴿ الر . تلك آيات الكتاب المبين ... ﴾ : الآيات نزلت حينما تمنى أصحاب رسول الله ﷺ أن يقص عليهم قصصاً ، فدلهم الله - تعالى - على أحسن القصص بما أنزل في قرآنه الكريم .

وسورة يوسف قصة كاملة مجبوكة من أولها إلى آخرها ...

سورة الرعد

٧٥ - الآيات من (٨) إلى (١٣) : ﴿ الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام ... ﴾ : الآيات نزلت في عامر بن الطفيل ، وأريد بن قيس أو ابن ربيعة ، وذلك أنهما أقبلتا يريدان رسول الله ﷺ في المدينة ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك ، فقال : « دعه ، فإن يرد الله به خيراً يهده » ، فقال عامر : يا محمد ، ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال : « لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال : أتجعل لي الأمر بعدك ؟ (يعني الملك والخلافة) ، قال الرسول ﷺ : « لا ، ليس ذلك إليّ إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء » . فقال عامر لأريد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث معه فاضرب به بالسيف . فرجعا إلى الرسول ﷺ فدار أريد خلف النبي ﷺ ليضربه ، ونزع السيف من غمده (جرابه) شبراً ، فلما وضع يده على قائم سيفه يست يده ، ومنعه الله من أن ينفذ في رسول الله ﷺ غدره وكيدته ، والتفت رسول الله ﷺ فرأى أريد وما يصنع بسيفه فقال : « اللهم أكفينهما بما شئت » ، فأرسل الله - تعالى - على أريد صاعقة فأحرقته ، وهرب عامر وهو يتوعد الرسول ﷺ بالقتل ، فانتقم الله منه ومات على ظهر فرسه .

سورة إبراهيم

٧٦ - الآية (٢٧) : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ... ﴾ الآية : نزلت في عذاب القبر يقال له - أي للمؤمن - : مَنْ رَبِّكَ ؟ فيقول : ربّي الله ، ودينى دين محمد ﷺ ، فذلك قوله : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا ﴾ .

سورة النحل

٧٧ - الآية (٧٥ ، ٧٦) : ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ... ﴾ الآية :
نزلت في رجل من قريش وعبدته ، وفي عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ومولى له كان يكره الإسلام
ويرفضه ، وكان ينهيه عن الصدقة والمعروف .

٧٨ - الآية (١٠٣) : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ... ﴾ : نزلت في مشركى
مكة كانوا يقولون عن النبي ﷺ : إنه يتعلم من غلامين نصرانيين من أهل عين التمر كانا يقرآن كتابهما
بلغتهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيسمع قراءتهما ، فأكذب الله المشركين بما زعموا بأن لسان
الذى يلحدون إليه أعجمى (غير عربى) وهذا (القرآن) لسان عربى مبين .

٧٩ - الآية (١٠٦) : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلوبه مضطرب ... ﴾ : نزلت في عمار بن ياسر - رضى الله عنه - وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً
وأمه سمية وصهيياً ، وبلاً ، وخباباً ، وسالماً ، فربطوا سمية بين جبلين ، وضربوها بحربة فقتلوا ،
وقتل زوجها ياسر ، فكانا أول شهيدتين فى الإسلام ، وأما عمار ، فإنه نطق - بما أرادوا - بلسانه
مكرهاً ، فأخبر النبي ﷺ أن عماراً كفر ، فقال : « كلا ؛ إن عمار ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه ،
وأخلط الإيمان بلحمه ودمه » فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكى ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح
عينيه وقال : « إن عادوا لك فعد لهم بما قلت » فأنزل الله - تعالى - هذه الآية . وقيل : نزلت في
ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم المسلمون بالمدينة أن هاجروا فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا ،
فخرجوا يقصدون المدينة ، فأدركتهم قريش بالطريق فصرفوهم عن الهجرة مكرهين وردوهم إلى مكة .

وقيل : أنزل الله فيهم كذلك قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم
جاهدوا وصبروا ... ﴾ الآية (١١٠) .

٨٠ - الآية (١٢٥) : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ... ﴾ : نزلت حين
انصرف المشركون عن قتلى « أحد » ، ورأى الرسول ﷺ منظر عمه « حمزة » وقد شق بطنه وقطع أنفه
وأذناه ، فقال : « لولا أن يحزن النساء أو يكون سنة بعدى لتركته حتى يبعثه الله - تعالى - من بطون
السباع والطير ، لأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم » ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه فخرجت رجلاه ،
فجعل على رجليه شيئاً من الإذخر (نوع من النبات) ، ثم قدمه وكبر عليه عشراً ، ثم جعل يجاء
بالرجل فيوضع « حمزة » مكانه ، حتى صلى عليه سبعين صلاة ، وكان الشهداء سبعين ، فلما دفنوا
وفرغ منهم نزلت هذه الآية وما بعدها إلى قوله : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ... ﴾ فصر رسول الله
ﷺ ولم ينتقم من أحد ، ولم يمثل بأحد لا هو ولا غيره من المسلمين ، وكفر ﷺ عن يمينه استجابة
لأمر ربه .

سورة الإسراء

٨١ - الآية (٥٦) : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه... ﴾ : نزلت في ناس من الإنس كانوا يعبدون جماعة من الجن ، فأسلم الجن ، وبقي من كانوا يعبدونهم من الإنس مستمرين في عبادتهم .

٨٢ - الآية (٥٩) : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون... ﴾ : نزلت في أهل مكة ، سألوا النبي ﷺ تحدياً وعناداً أن يجعل لهم جبل الصفا ذهباً ، وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا ، فخيره الله - تعالى - بين تأخير ذلك عنهم ؛ ليؤمنوا ، أو تعجيله ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم ، فرفض الرسول ﷺ إجابة ما طلبوا ، خوفاً عليهم من نزول العذاب إذا جاءهم ما طلبوا ثم كفروا .

٨٣ - الآية (٨٥) : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي... ﴾ : نزلت رداً على سؤال بعض اليهود النبي ﷺ عن الروح ، أو سؤال نفر من قريش بتوجيه من اليهود .

٨٤ - الآية (١١٠) : ﴿ ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها... ﴾ : قيل : إنها نزلت في الدعاء . وقيل : نزلت ورسول الله ﷺ مخفف بمكة ، وكانوا إذا سمعوا القرآن سيوه ، وسبوا من أنزله ومن جاء به ، فقال الله عز وجل لنبيه : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ أى بقراءتك ، فيسمع المشركون القرآن ، ﴿ ولا تخافت بها ﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ، ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ .

سورة الكهف

٨٥ - سبب نزول هذه السورة الكريمة :

أن قريشاً بعثت النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط إلى علماء يهود بالمدينة ، ليسألوهم عن محمد ﷺ وصفته كما جاء في كتبهم ، فلما ذهبوا وسألا عن صفات الرسول ﷺ قالوا : سلوه عن ثلاث ؛ فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإلا فهو رجل كذاب : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ؟ فقد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ماذا كان خبره ؟ وسلوه عن الروح ؟

فأقبل النضر ، وعقبة حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فأخبروهم بها ، فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه ، فقال رسول الله ﷺ لهم : « أخبركم غداً عما سألتكم عنه » ، ولم يستثن (أى لم يقل : إن شاء الله) . فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لم يأته جبريل ولم ينزل عليه وحى ، حتى تحدث أهل مكة في شأنه وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ، قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه .

وحزن رسول الله ﷺ لتأخر الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، وكان يحب أن

يسلموا ، ثم جاء جبريل - عليه السلام - من الله - عز وجل - بسورة أصحاب الكهف فيها معانيه إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية (أصحاب الكهف) والرجل الطواف (ذي القرنين) ، وقول الله - عز وجل - فيما سبق من سورة الإسراء : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ .

٨٦ - الآية (١٠٩) : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ... ﴾ : نزلت في الرد على اليهود حين قال لهم النبي ﷺ : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » ، فقالوا : كيف وقد أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ؟!

٨٧ - الآية (١١٠) : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ... ﴾ : نزلت في جندب بن زهير الغامدي ، حين قال : إني أعمل لله ، فإذا اطلع عليه أحد وذكرني بخير سرني ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله - تعالى - طيب لا يقبل إلا طيباً ، ولا يقبل ما روئي فيه » ، وقيل : نزلت في رجل قال : يا نبي الله ، إني أحب الجهاد في سبيل الله ، وأحب أن يرى مكاني ، وقيل : نزلت في رجل جاء للنبي ﷺ فقال : إني أتصدق وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك إلا لله - سبحانه وتعالى - فيذكر ذلك مني وأحمد عليه ، فيسرني ذلك وأعجب به ، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً ، فأنزل الله - تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

سورة مريم

٨٨ - الآية (٦٤) : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ... ﴾ : نزلت حين قال النبي ﷺ لجبريل - عليه السلام - حين أبطأ عليه - أي تأخر في النزول بالوحي : « ما يمنحك أن تزورنا أكثر مما تزورنا » ، فكانت الآية كلها هي الجواب لمحمد رسول الله ﷺ .

٨٩ - الآية (٧٧) : ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا ... ﴾ : نزلت في العاص بن وائل السهمي ، كان عليه دين لخباب بن الارت ، فلما جاءه خباب يطلب دينه امتنع عن إعطائه هذا الدين حتى يكفر بمحمد ﷺ ، فقال خباب : لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث ، فقال العاص مستهزئاً : إني إذا مت ثم بعثت جثتي وسيكون لي هناك مال وولد ، فأعطيك .

سورة طه

٩٠ - الآيتان (١ ، ٢) : ﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ : نزلتا حين قال أبو جهل والنضر ابن الحارث للنبي ﷺ : إنك لتشقى بترك ديننا ، وذلك لما رأياه من طول عبادته واجتهاده . وقيل : في كفار قريش حين نزل القرآن على النبي ﷺ فقام هو وأصحابه فصلوا ، فقال كفار قريش : ما أنزل الله - تعالى - هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به .

٩١ - الآية (١٠٥) : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ﴾ : نزلت إجابة عن سؤال

بعض أهل مكة حين قالوا لرسول الله ﷺ : يا محمد ، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟

٩٢ - الآية (١٣١) : ﴿ وَلَا تَمْدِنْ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا ... ﴾ : نزلت تعزية للرسول ﷺ عن الدنيا ومتاعها ، وذلك أنه نزل به ضيف ، فأرسل مولاة « أبا رافع » إلى رجل من اليهود يبيع طعاما ، فقال له : يقول لك محمد رسول الله ﷺ : نزل بنا ضيف ولم يلق عندنا بعض الذي نصلحه (أى شئ من الطعام) فبعضى كذا وكذا من الدقيق ، أو سلفنى إلى هلال رجب (أى إلى أول شهر رجب) فقال اليهودى : لا أبيععه ولا أسلفه إلا برهن ، فرجع « أبو رافع » فأخبر النبى ﷺ بما قاله اليهودى ، فقال النبى ﷺ : « والله ، إني لأمين فى السماء ، أمين فى الأرض ، ولو أسلفنى أو باعنى لأدبت إليه . اذهب بدرعى » (أى أرهنه عنده) .

سورة الأنبياء

٩٣ - الآية (١٠١) : ﴿ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ ... ﴾ : نزلت رداً على « عبد الله بن الزبعرى » ، وذلك حين نزل قوله - تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ شق ذلك على قريش فقالوا : أيشتم آلها ؟ فقال ابن الزبعرى : يا محمد ، هذا شئ لآلها خاصة - يقصد العذاب فى جهنم - أم لكل من عبد من دون الله ؟ قال : « بل لكل من عبد من دون الله » . فقال ابن الزبعرى : خُصمت - أى عُلبت - ورب هذه البنية - يعنى الكعبة - ألت تزعم أن الملائكة عباد صالحون ، وأن عيسى عبد صالح ، وهؤلاء قوم يعبدون الملائكة ، وهؤلاء آخرون يعبدون عيسى - عليه السلام - وهؤلاء اليهود يعبدون عزيزا ، فصاح أهل مكة بهذه المجادلة ، فأنزل الله : ﴿ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ .

سورة الحج

٩٤ - الآية (١٩) : ﴿ هَٰذَا نَحْنُ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رِبِّهِمْ ... ﴾ : نزلت فى « حمزة » و« عبيدة » و« على بن أبى طالب » رضى الله عنهم - وفى (« شيبه » و« عتبة » و« الوليد بن عتبة ») ، وكان بين الفريقين مبارزة يوم بدر ، وقيل : فى أهل الكتاب والمؤمنين قال أهل الكتاب : نحن أولى بالله منكم ، وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم ، وقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد - عليه السلام - وآمنا بنبيكم وبما أنزل من كتاب ، فأنتم عرفتم نبينا ثم تركتموه ، وكفرتم به حسدا ، وكانت هذه خصومتهم .

٩٥ - الآية (٣٩) : ﴿ أَذْنٌ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ : نزلت فى الإذن للرسول وأصحابه بالقتال بعد أن كان غير مسموح لهم بذلك ، وذلك حين كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيؤون من مضروب ومجروح فيشكونهم إلى رسول الله ﷺ ، فيقول لهم : « اصبروا ؛ فإنى لم أؤمر بالقتال » ، حتى هاجر الرسول ﷺ فأنزل الله - تعالى - هذه الآية .

سورة المؤمنون

٩٦ - الآية (٧٦) : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم ... ﴾ : نزلت فى قريش عذبتهم الله - تعالى - بالجوع والجذب ، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : أنشدك الله والرحم ، إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين . قال : « بلى » . فقال : قد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ، فنزلت الآية .

سورة النور

٩٧ - الآية (٣) : ﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ... ﴾ : نزلت فى تحريم الزوج من النساء الزانيات صيانة للمؤمنين ، فقد قدم المهاجرون إلى المدينة ، وفيهم فقراء ليست لهم أموال ، وبالمدينة نساء يزني ويأخذن أجرا على ذلك ، فرغب ناس من فقراء المهاجرين فى كبسهن ، فقالوا : لو أنا تزوجنا منهن فعضنا معهن إلى أن يغينا الله عنهن ، فاستأذنوا النبي ﷺ ، فنزل تحريم ذلك . وكذلك نزلت فى امرأة تدعى : « أم مهزول » كانت من الزانيات ، وكانت تشترط أن تنفق على الرجل الذى يزنى بها ، فأراد رجل من المسلمين أن يتزوجها ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية .

٩٨ - الآية (٦) : ﴿ والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهم شهداء ... ﴾ : نزلت فى « هلال ابن أمية » ، اتهم امرأته بالزنا عند النبي ﷺ بـ « شريك بن سحما » فقال النبي ﷺ : « البينة أو حد فى ظهرك » ، يعنى : إما أن تأتى بأربعة شهود ، أو تضرب ثمانين جلدة - وهو حد القذف - فقال : يا رسول الله ، إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا يتطلق يلتمس البينة - أى يبحث عن شهود ؛ ليروا زوجته وهى تزنى - والذى بعثك بالحق إنى لصادق ، ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فنزلت الآية .

٩٩ - الآيات من (١١) إلى (٢٠) : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ... ﴾ : نزلت فى تبرئة السيدة عائشة - رضى الله عنها - مما اتهمت به من الفاحشة ، وذلك أن السيدة عائشة - رضى الله عنها - خرجت مع رسول الله ﷺ فى إحدى الغزوات بعد ما نزلت آية الحجاب ، فكانت تركب محتجبة عن أعين الناس فى اليهودج - ما يوضع للمرأة فوق الجمل لتختبئ فيه - وبعد أن فرغ الرسول ﷺ من الغزوة ، وعاد مع أصحابه إلى المدينة ، وكان قريبا منها ، وبعد استراحة فى الطريق ، نودى بالرحيل ، فقامت السيدة عائشة - رضى الله عنها - ومشى ، حتى ابتعدت عن الجيش ، فلما قضت حاجتها أقبلت إلى المسافرين ، وبينما تضع يدها على صدرها وجدت عقدها قد انقطع ، فرجعت تبحث عنه ، وأقبل المسافرون ، فظنوا أنها فى هودجها ، فحملوه على بغيرها - جملها - الذى كانت تركبه ، وكانت السيدة عائشة صغيرة السن خفيفة الجسم ، فلم يعرفوا أنها ليست داخل اليهودج ، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت السيدة عائشة عقدها بعدما استمر الجيش فى سيره ، فلم تجد منهم أحدا عندما رجعت ، فجلست فى مكانها وغلبتها عينها فنامت قليلا ، وكان صفوان بن المعطل السلمى من خلف

الجيش متأخرا ، فأصبح عند منزلها فأتاها فعرفها ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فخمرت وجهها بجلبابها ، ولم يكلمها بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه ، حتى أناخ جملته ، وركبت السيدة عائشة ، وانطلق هو يقود راحلته — جملته — حتى وصلا إلى الجيش في الظهيرة ، فتكلم المنافقون في حقها يتهمونها بالفاحشة ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول ، ومرضت السيدة عائشة شهرا ، وهى لا تعلم ماذا يقولون فيها ، وكان الرسول ﷺ لا يظهر لها اللطف الذى كان يعاملها دائما به ، فكانت تتألم لذلك من غير أن تعلم له سببا ، ولما خرجت مع أم مسطح بن أثانة ، فعثرت أم مسطح ، فقالت : تعس مسطح ، فقالت لها السيدة عائشة : بشما قلت ؟ أتسين رجلاً قد شهد بدرا . قالت : أو لم تسمعى ما قال ؟! قالت السيدة عائشة : وماذا قال ؟ فأخبرتها أم مسطح بقول أهل الإفك — من تحدثوا كذبا على عائشة — فازدادت السيدة عائشة مرضا على مرضها ، فلما رجعت إلى بيتها ودخل عليها رسول الله ﷺ ولم يسلم عليها إلا بقوله : « كيف تيكم ؟ » — مما يدل على غضبه وعدم رضاه — قالت : تأذن لى أن أتى أبوى — قالت ذلك وهى تريد أن تتأكد من الخبر الذى سمعته من أم مسطح ، فأذن لها رسول الله ﷺ ، فذهبت إلى أبيها وسألت أمها عما يتحدث الناس ، فهوت عليها أمها الأمر ، لكنها بكت تلك الليلة ولم تنم حتى أصبحت ، ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامه ابن زيد ، حين تأخر الوحي يستشيرهما في فراق أهله ، وهو على يقين من أنها لا تفعل إلا خيرا ، كما شهد لها بذلك أهل الصدق والأمانة مثل : بريرة وأسامه بن زيد ، وغيرهما ، كما شهدوا بذلك لصفوان ابن المعطل الذى اتهمته فيه ، وغضب كثير من الصحابة ، وأرادوا قتل عبد الله بن أبى ، وثار الحيان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل يهدتهم حتى سكتوا وسكت ، وبينما أبواها جالسان عندها وهى تبكى ، استأذنت عليها امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، وجلست تبكى معها ، فبينما هما على ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ ثم جلس ، ولم يكن يجلس عند السيدة عائشة منذ قيل له ما قيل ، ومكث شهرا لا يوحى إليه فى هذا الشأن بشيء ، فشهد رسول الله ﷺ ، حين جلس ثم قال : « أما بعد ، يا عائشة ، فإنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فبيرك الله ، وإن كنت ألممت بذنب — ارتكبت ذنبا — فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » .

فلما انتهى الرسول ﷺ من كلامه جفت دموعها ، ثم قالت لأبيها أبى بكر — رضى الله عنه : أجب عنى رسول الله ﷺ فيما قال . فقال أبو بكر : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ، فقالت لأمها : أجبى رسول الله . فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله . فقالت السيدة عائشة : والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا ، وقد استقر فى نفوسكم فصدقتم به ، ولئن قلت لكم : إني بريئة — والله يعلم أنى بريئة — لا تصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر — والله يعلم أنى منه بريئة — لتصدقونى ، والله ما أجد لى ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف — تقصد يعقوب — عليه السلام : ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ ، ثم اضطجعت على فراشها ، وهى تعلم أنها بريئة ، وأن الله سيربئها مما اتهمته به ظلما ، لكنها لم تكن تظن أن ينزل فى شأنها وحى يتلى إلى يوم القيامة ، وأقصى ما كانت تتمناه أن يرى الرسول ﷺ رؤيا يبرئها الله — تعالى — بها ، فما غادر رسول الله ﷺ منزله ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله — تعالى — عليه هذه الآيات ، فلما سرى عنه الوحي كان يضحك وهو يقول : « البشرى يا عائشة ، أما والله لقد برأك الله » . فقالت لها أمها : قومى إليه فقالت : والله

لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله - سبحانه وتعالى - هو الذى برأنى .

١٠٠ - الآية (٢٢) : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة . . . ﴾ : نزلت فى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - كان قد حلف ألا ينفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال فى عائشة من حديث الإفك - كما سبق - وكان مسطح قريبه ، وكان فقيرا فى حاجة إلى تلك المساعدة التى كان يقدمها له أبو بكر ، فلما أنزل الله هذه الآية قال أبو بكر : والله إنى أحب أن يغفر الله لى ، فعاد ينفق على مسطح كما كان .

١٠١ - الآية (٣٣) : ﴿ . . . والذين يتتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم . . . ﴾ : نزلت فى غلام - عبد - لحويطب بن عبد العزى اسمه : صبيح ، سأل سيده أن يكاتبه - يأخذ منه بعض المال ويطلق له حرته - فرفض ذلك ، فلما نزلت الآية كاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداها ونال حرته .

١٠٢ - الآية (٥٥) : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات . . . ﴾ : نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ عاشوا بمكة خائفين ، فلما هاجروا إلى المدينة كانوا أيضا يعيشون فى خوف - يصبحون فى السلاح ويمسون فى السلاح - فقال رجل منهم : يا رسول الله ، ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟

١٠٣ - الآية (٦١) : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج . . . ﴾ : نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك أنهم لما سمعوا قوله - تعالى : ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ امتنعوا عن مؤاكلة المرضى وكبار السن والعرج والعمى ، وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله - تعالى - عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والمريض لا يستوفى الطعام - أى : خافوا على أنفسهم أن يظلموهم إذا أكلوا معهم . وقيل : عكس ذلك ، أى أن العرج والعمى كانوا لا يريدون أن يأكلوا مع الأصحاء ، حتى لا ينفر الناس منهم ، ولا يكرهوا مؤاكلتهم . وكان أهل المدينة لا يخالطهم فى طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض ؛ تقذرا . وقيل غير ذلك .

سورة الفرقان

١٠٤ - الآيات من (٢٧) إلى (٢٩) : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه . . . ﴾ : نزلت فى أبى بن خلف ، كان يحضر مجالس النبى ﷺ ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به ، فنهاه عقبة بن أبى معيط عن ذلك ، فأطاع أمره . وقيل : كان « عقبة » صديقاً لأمية بن خلف ، فأسلم « عقبة » فقال « أمية » : وجهى من وجهك حرام (أى لا أكلمك ولا أصادقك) إن تابعت محمداً ، فكفر « عقبة » وارتد ليرضى « أمية » فأنزل الله تعالى هذه الآيات . وقيل غير ذلك .

١٠٥ - الآيات من (٦٨) إلى (٧٠) : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ... ﴾ : نزلت حين سأل «عبد الله بن مسعود» - رضى الله عنه - رسول الله ﷺ : أى الذنب أعظم ؟ قال : «أن تجعل لله نداً (شريكاً ومثيلاً) وهو خلقك » . فقال : ثم أى ؟ . قال النبي ﷺ : « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » . فقال : ثم أى ؟ . قال النبي ﷺ : « أن تزاني حليلة جارك » فأنزل الله - تعالى - الآيات تصديقاً لذلك . وقيل : نزلت فى ناس من أهل الشرك قتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذى تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة .

سورة القصص

١٠٦ - الآية (٥١) : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ... ﴾ : نزلت فى جماعة من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى سمعوا برسالة محمد ﷺ فآمنوا به واتبعوه ومنهم رفاعة القرطبي .

١٠٧ - الآية (٥٦) : ﴿ إنك لاتهدى ولكن الله يهدى من يشاء... ﴾ : نزلت فى أبى طالب عم النبي ﷺ وذلك لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل ، وعبد الله بن أبى أمية ، فقال له : « يا عم ، قل : لا إله إلا الله ، أشهد لك بها يوم القيامة » . فقال أبو جهل ، وعبد الله بن أبى أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ (أى لا يجوز لك أن تؤمن وتترك دين آبائك) ، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرض عليه وهما يكرران عليه تلك المقالة حتى قال أبو طالب - آخر ما كلمهم به - : أنا على ملة عبد المطلب ، ورفض أن يقول : لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « والله لأستغفرن لك ما لم أنه » (أى إذا لم ينهن ربي عن ذلك) .

سورة العنكبوت

١٠٨ - الآية (٨) : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً... ﴾ : نزلت فى سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه : يا سعد ، بلغنى أنك صبوت (أى خرجت من دينك) فإله لا يظلنى سقف بيت ، ولا أكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد ، وترجع إلى ماكنت عليه - وكان سعد أحب أولادها إليها - فرفض سعد الخروج من الإسلام ، فبقيت ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ، ولا تستظل بظل . فأتى سعد النبي ﷺ وشكا إليه ذلك فأنزل الله - تعالى - هذه الآية ومثيلتها فى سورة لقمان وفى سورة الأحقاف .

١٠٩ - الآية (١٠) : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ... ﴾ : نزلت فى أناس كانوا يؤمنون بالستهم فقط ، ولم تؤمن قلوبهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله ومصيبة فى أنفسهم افتتنوا (عادوا إلى الكفر) .

وقيل : نزلت فى أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فإذا أؤذوا رجعوا إلى الشرك ، وقيل : نزلت فى المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين .

سورة لقمان

١١٠ - الآية (٦) : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ : نزلت فى « النضر بن الحارث » كان يصد الناس عن الاستماع إلى القرآن بشغلهم بالاستماع إلى أخبار الأكاسرة وغيرهم ، وإلى الأغنيات .

١١١ - الآية (١٥) : ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم ﴾ : نزلت فى « سعد بن أبى وقاص » حين أسلم وأصرت أمه على رده عن إسلامه ، فرفض أن يطيعها مهما فعلت بنفسها من منع الطعام والشراب ، ووجهت الآية نظره هو ومن أسلم معه إلى أن يتبعوا طريق من أناب إلى الله وهو أبو بكر الصديق - رضى الله عنه .

سورة السجدة

١١٢ - الآية (١٦) : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ : نزلت فى المؤمنين الذين يقومون الليل مصليين لله . وقيل : فى الذين كانوا يصلون المغرب فلا يرجعون إلى منازلهم حتى يصلوا العشاء مع النبى ﷺ ، وقيل غير ذلك .

سورة الأحزاب

١١٣ - الآية (٤) : ﴿ ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ : قيل : نزلت فى رجل يدعى « ذا القلبين » وكان يقول : لى نفس تأمرنى ونفس تنهى .

وقيل : نزلت فى « جميل بن معمر الفهرى » ، وكان رجلاً ذكياً كثير الحفظ لما يسمع ، فقالت قريش : ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان ، وكان يقول : إن لى قلبين أعقل بكل واحد منها أفضل من عقل محمد - عليه السلام - فلما كان يوم بدر وهزم المشركون ، وفيهم جميل بن معمر تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده ، والأخرى فى رجله فقال له : يا أبا معمر ، ما حال الناس ؟ فقال : انهزموا . قال : فما بالك ! إحدى نعليك فى يدك ، والأخرى فى رجلك ؟ ! قال : ما شعرت إلا أنها فى رجلى ، وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده .

١١٤ - الآية (٤) : ﴿ ... وما جعل أديعاءكم أبناءكم ﴾ : نزلت فى زيد بن حارثة الذى تربى فى بيت الرسول ﷺ ، وقد أعتقه الرسول ﷺ من عبوديته ، وتبناه قبل نزول الوحي (أى كان يقال له : زيد بن محمد) فلما تزوج النبى ﷺ زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة قال اليهود والمنافقون : تزوج محمد امرأة ابنه ، وهو ينهى الناس عن ذلك .

١١٥ - الآية (٢٣) : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ : نزلت فى « أنس ابن النضر » - رضى الله عنه ، وهو عم أنس بن مالك ، فقد استشهد فى غزوة أحد بعد أن تبرأ إلى الله

مما جاء به المشركون ، واعتذر إلى الله فيما صنع المسلمون (الرماة) من مخالفة أمر الرسول ، وقد وجد بين القتلى وبه بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بالسيف ، وطعنة بالرمح ، ورمية بالسهم ، وقد مزقت جثته فما عرفه أحد من شدة التشويه حتى عرفته أخته بأطراف أصابعه فنزلت الآية فيه وفي أصحابه - رضى الله عنهم - ونزل في طلحة بن عبيد الله الذى ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أوجب لطلحة الجنة » قوله تعالى : ﴿ فممنهم من قضى نحبه ﴾ .

١١٦ - الآية (٢٨) : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ ... ﴾ : نزلت فى أزواج النبی ﷺ وقد اجتمعن حوله يطلبن مزيداً من النفقة والكسوة مما يزيد على طاقته ﷺ ، فخيرتهن الآية بين البقاء مع رسول الله ﷺ والرضا بما عنده وبين الطلاق بالمعروف ، فاخترن جميعاً البقاء مع رسول الله ﷺ والرضا بما عنده مهما كان قليلاً ، وكففن عن مطالبته ﷺ بمزيد من النفقة .

١١٧ - الآية (٣٧) : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ... ﴾ : نزلت فى « زيد بن حارثة » - رضى الله عنه - الذى تزوج من السيدة « زينب بنت جحش » وهى ابنة عمه الرسول ﷺ ووقعت بينهما جفوة ، فجاء « زيد » يشكوها إلى رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول له : ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ ، وقد أوحى الله إليه أنه ﷺ سيتزوجها ، إبطالاً عملياً لنظام التبنى الذى كان سائداً فى الجاهلية وفى أول الإسلام ، حتى نزل تحريمه وإبطاله .

١١٨ - الآية (٥٣) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ... ﴾ : نزلت لتفرض الحجاب ، وتوضح بعض الأحكام والآداب التى يجب مراعاتها فى الضيافة ، وذلك حين أكل أناس من المسلمين فى بيت رسول الله ﷺ وقد دخل ببعض نسائه ، وبعد الانتهاء من الطعام أخذ بعضهم يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ وكلنت زوج رسول الله ﷺ التى دخل بها تصرف وجهها إلى الحائط ، فأطالوا الحديث ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس حياءً .

سورة يس

١١٩ - الآية (١٢) : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ... ﴾ : نزلت فى بنى سلمة شكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فأخبرهم الرسول ﷺ بأن آثارهم تكتب ، وطلب منهم أن يبقوا فى منازلهم وألا ينتقلوا .

١٢٠ - الآيات من (٧٧) إلى آخر السورة : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ... ﴾ الآيات : نزلت فى أبى بن خلف ، وقيل : فى العاص بن وائل ، أتى النبی ﷺ بعظم قديم فقال : يا محمد ، أترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم (أى بلى) فقال : « نعم وبيعتك ويدخلك نار جهنم » .

سورة الزمر

١٢١ - الآية (٦٧) : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ : نزلت فى رجل من أهل الكتاب قال للنبي ﷺ : بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ،

والثرى - التراب - على إصبع ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجره ، فأنزل الله هذه الآية ، ومعناها : أن الله - تعالى - يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر كقدرة أحدنا على ما يحمله بإصبعه ، فخطبنا الله - تعالى - بما نتخاطب به فيما بيننا لنفهم .

سورة فصلت

١٢٢ - الآية (٢٢) : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم ... ﴾ : نزلت في رجلين من ثقيف وصهر لهما من قريش ، أو رجلين من قريش وصهر لهما من ثقيف ، كانوا يجلسون في بيت ويتحدثون ، فقال بعضهم : أترون الله يسمع حديثنا ؟ فقال بعضهم : قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه . قالوا : لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله .

١٢٣ - الآية (٤٠) : ﴿ أفمن يلقي في النار خير آمن يأتي آمناً يوم القيامة ... ﴾ : نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر لتيين الفرق الكبير بينهما ، فشتان بين كافر ومؤمن .

سورة الشورى

١٢٤ - الآية (٢٣) : ﴿ قل لا أسألكم عليه من أجر إلا المودة في القربى ... ﴾ : قيل : نزلت في المشركين ، قال بعضهم لبعض : أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ ! . وقيل : في الانتصار ، أرادوا أن يعرضوا على الرسول ﷺ بعض أموالهم ؛ ليستعين بها على نصره الدين .

١٢٥ - الآية (٢٧) : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ... ﴾ : نزلت في نجاب ابن الأرت وبعض إخوانه من أهل الصفة - رضى الله عنهم - تمنوا سعة الدنيا والغنى .

سورة الزخرف

١٢٦ - الآية (٥٧) : ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ... ﴾ : نزلت حين قال الرسول ﷺ لقريش : يامعشر قريش لا خير في أحد يعبد من دون الله . قالوا : ألسنت تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً ، وعبداً صالحاً ، فإن كان كما تزعم فهو كآلهتنا (أى عبده بعض الناس من دون الله) وهى مناظرة باطلة لأن عيسى عليه السلام تبرأ ممن اتخذوه إلهاً من دون الله ، وبين أنه بشر رسول .

سورة الدخان

١٢٧ - الآيتان (٤٣ ، ٤٤) : ﴿ إن شجرة الزقوم . طعام الأثيم ... ﴾ : نزلتا في عدو الله أبى جهل حين قال : أبوعدنى محمد (يهددنى بالعذاب) والله ، لانا أعز من جليلها (أى مكة) ، فأذله

الله وكان يدعى أنه العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله ، وعيره بكلمته التي كان يقولها تفاخراً .

سورة الجاثية

١٢٨ - الآية (٢٤) : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ... ﴾ : نزلت في أهل الجاهلية أنكروا وحدانية الله - تعالى - وقالوا : إنما يهلكنا الليل والنهار .

سورة الأحقاف

١٢٩ - الآية (٩) : ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ... ﴾ : نزلت لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ ورأى في منامه أنه يهاجر إلى أرض بها نخل وشجر وماء ، فحكاهما لأصحابه ففرحوا واستبشروا ، وبقوا مدة لم تتحقق فيها الرؤيا ، فقالوا : يا رسول الله ، متى نهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ . فسكت رسول الله ﷺ ثم قال : « إنما هو شيء رأيت في منامي ما أتبع إلا ما يوحى إليّ » . بعد أن نزلت عليه هذه الآية ، أى لا أدري أأخرج إلى الموضع الذي رأيت في منامي أم لا .

١٣٠ - الآية (٢٩) : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ... ﴾ : نزلت حين كان رسول الله ﷺ في بطن نخلة (وهو مكان) يقرأ القرآن الكريم ، فحضر إليه جماعة الجن قليل : إن عددهم تسعة ، أحدهم يقال له : (زوبعة) ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، ثم انصرفوا إلى قومهم فأخبروهم بما سمعوا .

سورة الفتح

١٣١ - الآية (٥) : ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ... ﴾ : نزلت حين قال أصحاب رسول الله ﷺ له : هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله ، فمالنا ؟ وذلك بعد نزول الآيتين الأولى والثانية من هذه السورة الكريمة .

١٣٢ - الآية (٢٤) : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ... ﴾ : الآية : نزلت في ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ من التنعيم (مكان بجوار مكة) متسلحين ، يريدون الغدر به وبأصحابه ، فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ أسرى وكفى الله المؤمنين شرهم .

سورة الحجرات

١٣٣ - الآيات من (١) إلى (٥) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ... ﴾ : نزلت حين جاء ركب من (بنى تميم) إلى رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، فقال عمر : ما

أردت خلافك ، وتناقشا معاً حتى ارتفعت أصواتهما .

وقيل : الآية الثانية نزلت في (ثابت بن قيس بن شماس) كان سمعه ثقيلاً وكان جهورى الصوت ، فرمى كان يكلم الرسول ﷺ فيتأذى بصوته المرتفع ، وقد بشره الرسول ﷺ أنه من أهل الجنة حين خشى على نفسه أن يكون من أهل النار بسبب هذه الآية .

وقيل : نزلت الآية الرابعة في جماعة من (بنى تميم) قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد فنادوا النبي ﷺ من وراء حجرته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فتأذى النبي ﷺ من صياحهم وخرج إليهم ، فقالوا : إنا جئناك يا محمد نفاخر بك .

١٣٤ - الآية (٩) : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ... ﴾ : نزلت حين قيل للنبي ﷺ : لو أتيت (عبد الله بن أبي) - وهو رأس المنافقين - فانطلق الرسول ﷺ إليه وركب حماراً ، وانطلق معه المسلمون يمشون ؛ فلما أتاه النبي ﷺ قال له : إليك عنى (أى ابتعد عنى) ، فوالله لقد أذاني تنن حمارك ؛ فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه ، وغضب للأنصارى آخرون من قومه ، فصار بينهم ضرب بالجريد والأيدى والتعال .

١٣٥ - الآية (١١) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ... ﴾ : الآية : نزلت في (ثابت ابن قيس بن شماس) حين ناداه بعض الجلساء بأمه ، وكان يعير بها في الجاهلية ، فنكس رأسه استحياءً ، وفي امرأتين من زوجات رسول الله ﷺ سخرتا من (أم سلمة) وفي (صفية بنت حسي بن أخطب) كانت النساء يعيرونها ويقلن : يا يهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله ﷺ لها تطيباً لحاظرها : « هلا قلت : إن أبى هارون ، وإن عمى موسى ، وإن زوجى محمد » .

سورة القمر

١٣٦ - الآية (١) وما بعدها : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر... ﴾ : الآية : نزلت في أهل مكة ، طلبوا من الرسول ﷺ معجزة مادية فانشق القمر مرتين بمكة فقالوا : سحر القمر .

١٣٧ - الآيات من (٤٧) إلى (٤٩) : ﴿ إن المحرمين في ضلال وسعر ... ﴾ : الآية : نزلت في قريش ، وقد جاؤوا يجادلون ويختصمون في القدر عند رسول الله ﷺ ، وقيل : نزلت في أناس من آخر هذه الأمة يكذبون بقدر الله - تعالى .

سورة المجادلة

١٣٨ - الآية (١) وما بعدها : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ... ﴾ : الآية : نزلت في خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت ، جاءت تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ أنه ظاهر منها - أى حرمها على نفسه مثل أمه أو أخته - وأنها كبيرة السن قد رق عظمها ، وانقطع ولدها ، ولها منه صبية صغار إن ضمتهم إلى زوجها ضاعوا ، وإن ضمتهم إلى نفسها جاعوا ، فقال لها رسول الله

ﷺ : « ما أراك إلا قد حرمت عليه » ، فقالت : يا رسول الله ، والله ما ذكر طلاقا ، وهو أبو ولدى ، وأحب الناس إليّ ، فجعل رسول الله ﷺ يعيد قوله ، وهى تكرر قولها ، فمازالت تراجعها ويراجعها حتى نزلت الآيات .

١٣٩ - الآية (٨) : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ... ﴾ : نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتحدثون سرا فيما بينهم من غير المؤمنين ، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فيظن المؤمنون أنهم يخفون عنهم بعض المصائب أو الهزائم التى لحقت بأقربائهم وإخوانهم الذين خرجوا فى الجهاد فيحزنون ، ولما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ ، فأمرهم ألا يتحدثوا فيما بينهم سرا من غير المسلمين ، فلم يتنهوا عن ذلك ، فوبختهم الآيات وذمتهم .

١٤٠ - الآيات من (١٤) إلى (١٨) : ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوما ... ﴾ : نزلت فى عبد الله بن نبتل المنافق ، كان يجالس النبى ﷺ ثم ينقل حديثه إلى اليهود ، ويشتم هو وأصحابه الرسول ﷺ فى غيبته ، فلما واجهه الرسول ﷺ بذلك ، حلف بالله ما فعل ، وكذلك حلف أصحابه أنهم لم يسبوا الرسول ﷺ ، فكذبتهم هذه الآيات .

سورة الحشر

١٤١ - الآية (٥) : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ... ﴾ : نزلت فى يهود بنى النضير - أيضا - لما نقضوا العهد مع رسول الله ﷺ فحاصروهم وأمر بقطع نخيلهم وإحراقه إهانة لهم ، وإدخالا للعرب فى قلوبهم ، فقالوا : يا محمد ، ألت تزعّم أنك نبى ؟ وأنت تنهى عن الفساد ؟ فما بالك تأمر بقطع الأشجار وتحريقها ، فرد الله - تعالى - عليهم بهذه الآيات .

١٤٢ - الآية (٩) : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ... ﴾ : نزلت فى الأنصار طلبوا من رسول الله ﷺ أن يقسم بينهم وبين إخوانهم المهاجرين الأرض نصفين ، لكن الرسول ﷺ أبى لهم أرضهم ، على أن يقاسموهم الثمرة ويدفع المهاجرون التكليف ، فقالوا : رضينا ، وبقيّة الآية نزلت فى رجل من الأنصار أرسل إليه الرسول ﷺ ضيفا ، ولم يكن فى بيت الأنصارى شىء من الطعام إلا طعام أطفاله ، فطلب من زوجته أن تنوهم وتطفئ الأضواء ، وقدم هذا الطعام إلى ضيفه ، فلما ذهب به إلى الرسول ﷺ فى اليوم التالى قال الرسول ﷺ : « لقد عجب من فعالكما أهل السماء » .

سورة الممتحنة

١٤٣ - الآية (١) : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ... ﴾ : نزلت فى حاطب بن أبى بلتعنة وذلك لما تجهز رسول الله ﷺ لفتح مكة ، وجعل الأمر سرا ، كتب حاطب رسالة إلى أهل مكة يخبرهم فيها باستعداد الرسول لغزوهم ، وأرسل هذه الرسالة مع امرأة مسافرة ، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ يخبره بذلك ، فبعث الرسول ﷺ عليا والزبير والمقداد ، فلما وصلوا إليها أخذوا منها هذه الرسالة ، فأتوا بها إلى النبى ﷺ فاستدعاه الرسول وقال له : « ما هذا يا حاطب ؟ »

فاتعذر حاطب بأنه ليس له أقرباء فى قريش ولا مكانة بينهم ، فأراد أن يجعل له بذلك مكانة بينهم ، وما فعل ذلك خيانة ولا كفرا . فقال عمر - رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق !! فقال ﷺ : « إنه شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ! .

١٤٤ - الآية (٨) : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ... ﴾ : نزلت فى أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنهما - وذلك حين قدمت إليها أمها قتيلة بنت عبد العزى بهدايا فلم تقبلها منها ، ولم تدخلها منزلها ؛ لأنها كانت مشركة ، فسألت لها عائشة - رضى الله عنها - النبى ﷺ عن ذلك ، فقرأ عليها الآية فأدخلتها منزلها ، وقبلت منها هداياها .

١٤٥ - الآية (١٠) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ... ﴾ : نزلت فى النساء المؤمنات اللاتى جئن إلى رسول الله ﷺ من مكة بعد صلح الحديبية ، وكان قد عاهد أهل مكة فى هذا الصلح على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم .

سورة الصف

١٤٦ - الآية ﴿ سيج لله ما فى السموات وما فى الأرض ... ﴾ الآيات : نزلت فى جماعة من أصحاب النبى ﷺ ، قالوا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله - تبارك وتعالى - لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا .

سورة الجمعة

١٤٧ - الآية (١١) : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ... ﴾ : نزلت فى المسلمين الذين تركوا الرسول ﷺ يخطب يوم الجمعة ، حين علموا بأن القافلة التجارية قد أقبلت ، فخرجوا إليها ولم يبق معه إلا اثنى عشر رجلا .

سورة المنافقون

١٤٨ - الآية (٥) : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ... ﴾ : نزلت فى عبد الله ابن أبى - رأس المنافقين - قيل له : تعال إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لك ، فلوى رأسه تكبرا وعنادا .

١٤٩ - الآية (٧ ، ٨) : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ... ﴾ : نزلت فى عبد الله بن أبى وأصحابه ، اتفقوا على منع الإنفاق على أصحاب رسول الله ﷺ إضرارا بهم ، وقالوا : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز - يقصدون أنفسهم - منها - أى المدينة - الأذل - يقصدون الرسول والمسلمين - وكانوا عاندين من غزوة بنى المصطلق أو غزوة تبوك .

سورة التغابن

١٥٠ - الآية (١٤) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَاوَاكُمْ ... ﴾ : نزلت في قوم من أهل مكة أسلموا ، فإذا أراد الرجل أن يهاجر منعه أهله وولده واستحلفوه أن يبقى ولا يذهب إلى المدينة ، فوافق بعضهم ، وبقي مقيما في أهله وماله ، وهاجر بعضهم ورأوا الناس قد تعلموا أمور دينهم ، وتفوقوا في فهمه ، فأرادوا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم من الهجرة في أول الأمر فحذر الله - تعالى - من اتباع الأزواج والأولاد في معصيته وحث على العفو عنهم .

سورة التحريم

١٥١ - الآية (١) وما بعدها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... ﴾ : الآيات: نزلت في النبي ﷺ حرم على نفسه مجامعة جاريته إرضاء لحفصة - رضى الله عنها - وقيل: حرم على نفسه نوعا من العسل؛ إرضاءً لزوجاته اللاتي كرهن ربح هذا الطعام ، فجعل الله له كفارة عن يمينه ؛ ليرجع فيما حرمه على نفسه .

وأخبر ﷺ حفصة - رضى الله عنها - بسر من أسرارها وطلب منها أن تكتمه ، لكنها أخبرت به عائشة - رضى الله عنها - فنزلت الآية تكشف سرها ، فأخبرها الرسول ﷺ بأن الله هو الذى أنزل عليه قرآنا بذلك ، وأنهما إذا تابتا إلى الله قبل توبتهما ، ليصفح الرسول ﷺ عن نسائه .

سورة الجن

١٥٢ - الآية (١) : ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَى ... ﴾ : كان الشياطين يسمعون إلى خبر السماء ، وعند نزول القرآن منعهم الله من ذلك حفظا لكتابه الكريم من التحريف والتغيير ، وأرسل عليهم الشهب تحرقهم إذا حاولوا التسمع على أخبار السماء ، فقالوا : لا بد أن شيئا قد حدث منعنا من التسمع ومعرفة أخبار السماء ، فابحثوا في كل مكان حتى تعرفوا هذا السبب ، فذهب منهم جماعة كانوا يتجهون نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا : هذا والله الذى حال بيننا وبين خبر السماء ، ورجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ، إنا سمعنا قرآنا عجبا ، ولم يكن الرسول ﷺ قد رآهم ولا قرأ عليهم ، فأخبره الله بحضورهم واستماعهم وإسلامهم ، فى هذه الآيات .

سورة المزمل

١٥٣ - الآية (٢٠) : ﴿ ... فاقْرَءُوا مَا تيسر منه ... ﴾ : نزلت في التخفيف والتيسير على أصحاب رسول الله ﷺ وعلى المسلمين جميعا ؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا يقومون الليل

يصلون ويتعبدون طاعة لله - تعالى - عندما سمعوا أول سورة « المزمل » حتى تورمت أقدامهم ، وتعبدوا تعباً شديداً سنة كاملة ، فجعل الله - تعالى - قيام الليل لأمة محمد ﷺ تطوعاً حسب القدرة .

سورة المدثر

١٥٤ - الآية الأولى وما بعدها : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ... ﴾ الآيات : نزلت في الرسول ﷺ وقد جاور بغار حراء شهراً ، فلما قضى جواره ، نزل في بطن الوادي فسمع نداءً فنظر أمامه وخلفه ، وعن يمينه وعن شماله فلم ير أحداً ، ثم سمع نداءً ، فرفع رأسه فإذا جبريل - عليه السلام - في الهواء ، فقال رسول الله ﷺ : « دثروني دثروني » فصبوا عليه ماءً ، وقيل : عندما عانده قومه وعلى رأسهم الوليد ابن المغيرة ، واتهموه بالسحر والكهانة والشعر ، فحزن وغطى رأسه وجسمه .

١٥٥ - الآية (١١) : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ : نزلت في الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن ، وكأنه رق ولان قلبه ، فعلم بذلك أبو جهل فقال : يا عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليسعطوكه إذا أتيت محمداً وتعرضت لما يقوله - أي كذبه - يقصد بذلك إغراء الوليد بالمال ليتهم محمداً بالكذب ؛ حتى ينصرف عنه قومه ولا يؤمنون به ، فقال الوليد : قد علمت قريش أنني من أكثرها مالا . فقال أبو جهل : فقل فيه قولاً يعلم منه قومك أنك كاره له غير مصدق به ، قال الوليد : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، والله ما يشبه الذي يقول - القرآن - شيئاً من هذا (الشعر) ، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة - حسناً ورونقاً - وإنه لمشمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يُعلَى . قال أبو جهل : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه - أي تدمه - قال الوليد : دعني أفكر فيه ، ففكر ثم قال : هذا سحر يؤثر ، يآثره عن غيره .

سورة القيامة

١٥٦ - الآية (١٦) : ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ : نزلت في الرسول ﷺ ، كان يستمع إلى الوحي فيحرك لسانه مردداً ما يسمعه حرصاً منه على حفظه ، فأمره الله - تعالى - بالتمهل ووعده بأنه سيحفظه إياه .

سورة النازعات

١٥٧ - الآية (٤٢) : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا ﴾ : نزلت في مشركي مكة حين كانوا يسألون الرسول ﷺ على سبيل الاستهزاء والسخرية : متى تقوم الساعة ؟

سورة عبس

١٥٨ - الآية (١) وما بعدها : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ... ﴾ : نزلت في عبد الله ابن أم مكتوم ، وكان كفيف البصر ، جاء إلى رسول الله ﷺ يقول له : يا رسول الله ، علمني مما علمك الله ، وكرر

ذلك وهو لا يعلم أن الرسول ﷺ كان مشغولاً في الحديث مع بعض كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام طامعاً في أن يتبعهم قومهم ، فلما ألح عبد الله في سؤاله كره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه ، وعبس وأعرض عنه ، فعاتبه ربه بهذه الآيات فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه وإذا رآه يقول : « مرحبا بمن عاتبني فيه ربي » .

سورة المطففين

١٥٩ - الآية (١) : ﴿ ويل للمطففين ﴾ : لما قدم الرسول ﷺ المدينة كانوا من أخصب الناس كيلاً فأنزل الله هذه الآية ، فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

سورة الضحى

١٦٠ - الآيات من (١) إلى (٣) : ﴿ والضحى . والليل إذا سجى ... ﴾ : نزلت حين أبطأ جبريل - عليه السلام - على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً ، فقالت خديجة - رضى الله عنها - متوجعة عليه : قد قلاك ربك لما يرى من جزعك - والجزع : عدم الصبر ، وقيل : التي قالت له ذلك هى : أم جميل زوجة أبي لهب ، قالت شمانة فى الرسول ﷺ .

١٦١ - الآيتان (٤ ، ٥) : ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ... ﴾ : نزلتا حين رأى الرسول ﷺ ما يفتح على أمته من بعده من خيرات وبركات ففرح بذلك .

سورة العلق

١٦٢ - الآيات من (١) إلى (٥) : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ... ﴾ : نزلت حين كان النبي ﷺ يتعبد فى « غار حراء » ، فجاءه الملك فقال : « اقرأ » ، فقال : « ما أنا بقارئ » . فأخذه وعصره عصراً شديداً حتى تعب ثم أرسله فقال : « اقرأ » فقال : « ما أنا بقارئ » ، ففعل معه كما فعل فى المرة الأولى حتى اشتد عليه ذلك ثم أرسله فقال : « اقرأ » ، فقال النبي ﷺ : « ما أنا بقارئ » ، فأخذه فغطه - كبسه وعصره عصراً شديداً - حتى بلغ منه الجهد ، فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ما لم يعلم ﴾ فرجع بها يرجف قلبه حتى دخل على خديجة فقال : « زملونى » - لفونى فى ثيابى . فزملوه حتى ذهب عنه الفزع فقال : « يا خديجة ، مالى » ، وأخبرها الخبر وقال : « قد خشيت على » . فقالت له : كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

١٦٣ - الآية (١٧) : ﴿ فليدع ناديه ﴾ : نزلت فى أبى جهل حين جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلى فقال له : ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف إليه النبي ﷺ وحذره وزجره ، فقال أبو جهل : والله إنك لتعلم ما بها - أى بمكة - ناد أكثر منى (قوم وعشيرة) .

سورة الكوثر

١٦٤ - الآية : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . . . ﴾ : نزلت في العاص بن وائل السهمي كان إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول : دعوه فإنما هو رجل أبتّر - لم يترك بعده ذرية ذكوراً بعد أن مات أبناؤه الذكور - لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه ، وكان يقول : إني لأشئأك - أبغضك - وإنك لأبتّر من الرجال فرد الله عليه وجعله هو الأبتّر من خير الدنيا والآخرة .

نبذة موجزة في أحكام التجويد

كيف نرتل القرآن

قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

اتفق علماء التجويد والقراءات، وأئمة الأداء على أن القرآن الكريم يجب أن يُتلى بكيفية مخصوصة، كما أنزل على النبي ﷺ، وكما تلقاه عنه الجُم الغفير من الصُحُب الكرام - رضي الله عنهم - ولقنوه لمن بعدهم دونما أي إخلال بحرف من حروفه، ولا حركة من حركاته.

وهذه الكيفية هي تجويد كلماته، وتقويم مخارج حروفه، وتحسين أدائه، بإعطاء كل حرف حَقَّهُ، ومُسْتَحَقَّهُ من الإتيان، والترتيل والإحسان.

وهذه الكيفية هي المرادة بقول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾.

وترتيل القرآن الكريم يكون على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى التحقيق: وهو بُلُوغُ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ.

وعند أهل هذا الفن: عبارة عن إعطاء الحروف حَقَّها من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وتَوْفِيَةِ الغُنَّات، وبيان الحروف، والقراءة بتؤدة وأطمئنان، ويُستحب الأخذ به للمعلمين حال التعليم.

المرتبة الثانية، الحذر: وهو إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد.

المرتبة الثالثة، التدوير: وهي مرتبة متوسطة بين التحقيق والحذر.



أحكام النون الساكنة والتنوين

س: ما هي أحكام النون الساكنة والتنوين؟

ج - للنون الساكنة عند التقائها بحروف الهجاء أربعة أحكام: الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب.

١ - الإظهار:

س: متى يكون الإظهار وما هي حروفه...؟

ج - إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين قبل أحد حروف الحلق الستة وجب إظهارهما وبيانهما من غير غنة.

وحروف الحلق هي: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، جمعها بعضهم في أوائل هذه الكلمات: أخي هاك علماً حازه غير خاسر.

س: ما هي أمثلة الإظهار من القرآن الكريم؟

ج - الأمثلة:

الهمزة: وَيَنْتَوَى، مَنْ إِلَهُ، وَعَذَابُ أَلِيمٌ.

الهاء: يَنْهَوْنَ، مِنْ هَادٍ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.

العين: أَنْعَمْتَ، مِنْ عِلْفَةٍ، حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

الحاء: وَتَنْجُونَ، مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

الغين: فَسَيَنْفِضُونَ، مِنْ غِلٍّ، لَعَلُّهُ عَفْوَ.

والخاء: وَالْمُتَخِفَّةُ، مِنْ خَيْرٍ، عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

٢ - الإدغام:

س: متى يكون الإدغام...؟ وما هي أقسامه...؟ وما هي حروف كل قسم من

الأمثلة...؟

ج - إذا وقعت النون الساكنة أو التنوين قبل حروف الإدغام فإنهما يُدْغَمَانِ فيها

بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني.

ويتقسم الإدغام إلى قسمين:

أ - إدغام بغنة: وحروفه أربعة مجموعة في قوله: ينمو، مثل:

الياء مثل: ﴿مَنْ يَمَلَّ﴾ ﴿فِنَّهْ يَصْرُوهْ﴾.

والواو مثل: ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ ﴿يِرْكَبَا وَمَجَابَا﴾.

والميم مثل: ﴿مِنْ مَأْوٍ﴾ ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

والنون مثل: ﴿إِنْ تَقُولُ﴾ ﴿مَلِكًا تُقْتَلُ﴾.

ب - إدغام بلا غنة: وحرفاه اثنان: اللام مثل: ﴿أَنْ لَوْ﴾ ﴿أَنْدَادًا﴾ ﴿لِيُسْأَلُوا﴾.

الراء مثل: ﴿مِنْ رَيْبِكُمْ﴾، ﴿بَشَرًا رُسُولًا﴾.

٣ - الإقلاب:

س: متى يكون الإقلاب وما مثاله...؟

ج - إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف الباء فتقلب النون الساكنة أو التنوين ميماً خالصة مخففة بالباء بغنة.

مثل: ﴿لِيُبَدِّلَنَّهُ﴾، ﴿عَلَيْهِمْ ذَاتُ﴾ فيصير النطق هكذا: لِيُؤْبَدِّلَنَّهُ، عليمبذات.

٤ - الإخفاء

س: متى يكون الإخفاء وما هي حروفه مع الأمثلة...؟

ج - إذا جاء بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من الحروف الهجائية الباقية فيجب إخفاء النون الساكنة أو التنوين بغنة، وهذه الحروف هي أوائل هذا البيت:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا

ذُمْ طَيْباً رِذْ فِي ثَقَى ضَعْ ظَالِماً

الأمثلة: قوله تعالى: ﴿مِنْ صَدَقَةٍ﴾، ﴿فَاعَا صَفْصَفًا﴾، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾، ﴿عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ﴾.

أحكام الميم الساكنة:

س: ما هي أحكام الميم الساكنة؟

ج - للميم ثلاثة أحكام:

١ - الإخفاء الشفوي: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء .

مثل: ﴿تَرْبِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾.

٢ - الإدغام: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة ميم، فتدغم الميم الأولى في الثانية ويسمى: إدغام الميم الساكنين، مثل: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾، ﴿لَمْ يَأْخُذْ﴾.

٣ - الإظهار الشفوي: وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة أي حرف من باقي الحروف الهجائية ما عدا الباء والميم، مثل: ﴿مَنْ لَّهُمْ كَمَلٌ﴾، ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾.



أحكام المد:

س: ما هو تعريف المد...؟

ج - المد: هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد.

س: ما هي حروف المد؟

ج - هي ثلاثة حروف: الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها مثل: ﴿تُوجِبَا﴾.

س: ما هي أنواع المد؟

ج - المدود تسعة أنواع وهي تنقسم إلى قسمين:

١ - مد أصلي: وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب، ولا يمد إلا بمقدار حركتين وهو يشمل أربعة مدود وهي:

١ - المد الطبيعي: هو ما لم يأت همز أو سكون قبله أو بعده ويمد بمقدار حركتين، مثل: ﴿قَالَ﴾، ﴿يَقُولُ﴾، ﴿قِيلَ﴾.

٢ - مد البدل: هو أن يأتي قبل حرف المد همزة، مثل: ﴿يَتَكَادَمُ﴾، ﴿أَوْتُوا﴾،

﴿إِيْمَنًا﴾ ويمد بمقدار حَرَكَتَيْنِ، وبعضهم يجعل مد البدل من القسم الفرعي لأنه تقدمه همز.

٣ - مد العوض: هو مَدُّ في حالة الوقف على تنوين النصب فقط مثل: ﴿عَفْرًا﴾، ﴿شُكْرًا﴾ يمد بمقدار حَرَكَتَيْنِ فقط، ولا يكون إلا في الوقوف.

٤ - مد الصلة: هو مد خاصٌ بِصِلَةِ هاء الضمير، وهو ينقسم إلى قسمين:

مد صلة صغرى: وهو أن لا يأتي بعد الهاء همزة، مثل ﴿لَهُ مَا فِي﴾، ﴿كَيْفَ وَرَأَى ظَهْرَهُ﴾ وهذا القسم يُلْحَق بالمد الأصلي؛ لأنه لا يجوز مده أكثر من حَرَكَتَيْنِ.

مد صلة كبرى: وهو أن يأتي بَعْدَ الهاء هَمْزٌ قَطْعٌ، مثل: ﴿مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾، ﴿وَأَقَاتَهُ أَمَدٌ﴾ وهذا القسم يُلْحَق بالمد الفرعي.

ب - المد الفرعي: هو ما كان بسبب من اجتماع حرف المد بهمز أو سكون.

أ - المد بسبب الهمز وهو ينقسم إلى قسمين:

١ - واجب متصل. ٢ - جائز منفصل.

٥ - المد الواجب المتصل: هو ما جاء فيه بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة، مثل: ﴿شَاءَ﴾، ﴿أَلْمَلِكُ﴾، ﴿سُوَّى﴾.

مقدار مده: أربع حركات أو خمس في الوصل، والمختار أربع، أما إذا وَقَفَ عليه فيجوز مده أيضاً سِتَّ حَرَكَاتٍ، لأنه أصبح من باب العارض للسكون في الوقف. مثل ﴿السَّمَاءِ﴾ إذا وقفنا عليها.

٦ - المد الجائز المنفصل: هو أن يكون حرفُ المدِّ آخِرَ كلمةٍ والهمزة أولَ كلمةٍ أخرى، نحو: ﴿وَتَوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿يَمَّا أَوْحَيْنَا﴾، ﴿وَرَى أَنفُسَكُمْ﴾.

مقدار مده: أربع حركات أو خمس والمختار أربع. ويلحق به مدُّ الصلة الكبرى مثل: ﴿مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾، ﴿وَأَقَاتَهُ أَمَدٌ﴾.

ب - المد بسبب السكون:

وهذا السكون: إما أن يكون لازماً لا يتغير ويندرج تحته أقسام ائمد اللازم.

أو عارضاً: أي في الوقف فقط ويندرج تحته مد العارض للسكون ومد اللين.

٧ - المد اللازم: هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون لازم في حالة الوصل والوقف نحو: ﴿أَلَصَّاءُ﴾، ﴿دَاكِبَةٌ﴾.

مقدار مدّه: ويمد لزوماً ست حركاتٍ من غير زيادة ولا نقص لجميع القراء.

أقسام المد اللازم:

ينقسم المد اللازم إلى قسمين: كَلِمِيّ، وحَرْفِيّ، وكلُّ منهما ينقسم إلى مخفف ومثقل، فيكون مجموع أقسامه أربعة، وهي:

١ - المد اللازم المثلث الكَلِمِيّ: وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن مدغم، نحو: ﴿الْقَائِلَةُ﴾، ﴿أَحْمَدُ بْنُ﴾، ﴿اللَّهُ﴾، ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾.

٢ - اللازم المخفف الكَلِمِيّ: هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن، نحو: ﴿الَّذِينَ وَقَدِ عَصَيْتَ﴾، ﴿الَّذِينَ وَقَدِ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ وليس له في القرآن إلا هذان المثالان وهما في سورة يونس.

٣ - اللازم المثلث الحَرْفِيّ: هو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة أحرف أو سطها حرف مد والثالث مدغم في الحرف الذي بعده، نحو: اللام من ﴿الْم﴾ والسين من ﴿سَمَرَةٍ﴾.

٤ - اللازم المخفف الحَرْفِيّ: هو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه على ثلاثة أحرف أو سطها حرف مد والحرف الثالث ساكن نحو: ﴿ق﴾، ﴿ص﴾.

٨ - المد العارض للسكون: وهو أن يقع بعد حرف المد واللين سكون عارض للوقف مثل: ﴿مَتَابٍ﴾، ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾، ﴿الْبُرُوجِ﴾.

مقدار مدّه: ويجوز مدّه بمقدار حَرَكَتَيْنِ أو أربعاً أو ستاً.

٩ - مدُّ اللين: وهو أن يأتي واو أو ياء ساكنين وقبلهما مفتوح ويوقف على الحرف الذي بعدهما بالسكون، مثل: ﴿الْبَيْتِ﴾، ﴿خَوَافٍ﴾، ﴿فَرَيْشٍ﴾، ﴿وَالصَّيْفِ﴾.

مقدار مدّه: ويجوز مدّه بمقدار حَرَكَتَيْنِ أو أربعاً أو ستاً.

والحمد لله رب العالمين

كتبه خادم القراءات الكريم
يحيى بن عبدالرزاق غوثاني
برنامج تعظيم القراءات الكريم
صدة

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة يوسف	٢٤٨	المقدمة	٥
سورة الرعد	٢٦٢	مقدمة حول القرآن الكريم وعلومه	٧
سورة إبراهيم	٢٦٨	التعريف بالقرآن	٧
سورة الحجر	٢٧٥	الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي	٧
سورة النحل	٢٨٠	من أسماء القرآن الكريم وأوصافه	٧
سورة الإسراء	٢٩٥	كيفية نزول جبريل بالقرآن على الرسول ﷺ	٧
سورة الكهف	٣٠٦	تنزل القرآن الكريم	٨
سورة مريم	٣١٨	بعض الأسرار في نزول القرآن منجماً	٨
سورة طه	٣٢٥	عدد وأجزاء وسور القرآن وآياته وكلماته	٨
سورة الأنبياء	٣٣٥	وحروفه	٨
سورة الحج	٣٤٥	الرسم العثماني	٨
سورة المؤمنون	٣٥٥	أسماء السور	٨
سورة النور	٣٦٣	أسماء تطلق على مجموعة من السور	٨
سورة الفرقان	٣٧٢	أول ما نزل من القرآن الكريم	٩
سورة الشعراء	٣٨٠	آخر ما نزل من القرآن الكريم	٩
سورة النمل	٣٩٠	إعجاز القرآن	٩
سورة القصص	٣٩٨	المحكم والمتشابه	١٠
سورة العنكبوت	٤٠٩	المكي والمدني	١٠
سورة الروم	٤١٧	تفسير القرآن الكريم	١٠
سورة لقمان	٤٢٤	في فضل القرآن الكريم وتلاوته	١٢
سورة السجدة	٤٢٨	معنى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم	١٣
سورة الأحزاب	٤٣١	سورة الفاتحة	١٤
سورة سبا	٤٤١	سورة البقرة	١٥
سورة فاطر	٤٤٧	سورة آل عمران	٦٣
سورة يس	٤٥٣	سورة النساء	٩٠
سورة الصافات	٤٥٩	سورة المائدة	١١٩
سورة ص	٤٦٦	سورة الأنعام	١٤١
سورة الزمر	٤٧١	سورة الأعراف	١٦٤
سورة غافر	٤٨٠	سورة الأنفال	١٩٠
سورة فصلت	٤٩٠	سورة التوبة	٢٠٠
سورة الشورى	٤٩٦	سورة يونس	٢٢١
سورة الزخرف	٥٠٢	سورة هود	٢٣٤

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٩٩	سورة التكويد	٥٠٩	سورة الدخان
٦٠٠	سورة الانفطار	٥١٢	سورة الجاثية
٦٠٠	سورة المطففين	٥١٥	سورة الاحقاف
٦٠٢	سورة الانشقاق	٥٢٠	سورة محمد
٦٠٣	سورة البروج	٥٢٤	سورة الفتح
٦٠٤	سورة الطارق	٥٢٨	سورة الحجرات
٦٠٤	سورة الأعلى	٥٣١	سورة ق
٦٠٥	سورة الغاشية	٥٣٣	سورة الذاريات
٦٠٦	سورة الفجر	٥٣٦	سورة الطور
٦٠٧	سورة البلد	٥٣٩	سورة النجم
٦٠٨	سورة الشمس	٥٤١	سورة القمر
٦٠٨	سورة الليل	٥٤٤	سورة الرحمن
٦٠٩	سورة الضحى	٥٤٧	سورة الواقعة
٦٠٩	سورة الشرح	٥٥٠	سورة الحديد
٦١٠	سورة التين	٥٥٥	سورة المجادلة
٦١٠	سورة الملئ	٥٥٨	سورة الحشر
٦١١	سورة القدر	٥٦٢	سورة الممتحنة
٦١١	سورة البينة	٥٦٤	سورة الصف
٦١٢	سورة الزلزلة	٥٦٦	سورة الجمعة
٦١٢	سورة العاديات	٥٦٧	سورة المنافقون
٦١٣	سورة الفارعة	٥٦٩	سورة التغابن
٦١٣	سورة التكاثر	٥٧١	سورة الطلاق
٦١٤	سورة العصر	٥٧٣	سورة التحريم
٦١٤	سورة الهمة	٥٧٥	سورة الملك
٦١٤	سورة الفيل	٥٧٧	سورة القلم
٦١٥	سورة فريش	٥٧٩	سورة الحاقة
٦١٥	سورة الماعون	٥٨١	سورة المعارج
٦١٥	سورة الكوثر	٥٨٣	سورة نوح
٦١٦	سورة الكافرون	٥٨٥	سورة الجن
٦١٦	سورة النصر	٥٨٧	سورة المزمل
٦١٦	سورة المسد	٥٨٨	سورة المدثر
٦١٧	سورة الاخلاص	٥٩٠	سورة القيامة
٦١٧	سورة الفلق	٥٩١	سورة الانسان
٦١٧	سورة الناس	٥٩٣	سورة المرسلات
٦١٨	اسباب نزول بعض الايات	٥٩٥	سورة النبأ
٦٤٩	نبذة موجزة في احكام التجويد	٥٩٦	سورة النازعات
٦٥١	الفهرس	٥٩٨	سورة عبس